

# مصر القديمة

تأليف

بشير سليم حسن

الجزء السابع

عصر مرنبتاح ورعمسيس الثالث

ولحة في تاريخ لوبية

القاهرة

مطبعة دار الكتب المصرية

١٩٥٠

الثن ٢٢٥ قرشا



# مِصْرُ الْقِدَاعَةِ

تأليف

سَيِّدُ الْحُسَيْنِ

الجزء السابع

عصر مرنبناع ورعسيس الثالث

ولحة في تاريخ لوبية

القاهرة

مطبعة دار الكتب المصرية

١٩٥٠





# بسم الله الرحمن الرحيم

## تمهيد

وصل البحث في الجزء السابق من تاريخ أرض الكنانة إلى نهاية عصر « رمسيس الثاني » المنقذ العظيم لبلاده من محتها في الداخل ، والمعيد لمجدها وسلطانها في الخارج ، بين أمم العالم المتمددين آنذاك . غير أن يقظة الأمم المجاورة لمصر في نهاية حكم هذا العاهل الذي امتد قرابة ثلاثة أرباع قرن ، أنهك فيها مالية البلاد بمبانيه العظيمة وحروبه الطويلة — ثم تولى ابنه « مرنبتاح » من بعده عرش البلاد في سنّ ذهب عنه فيها شرح الشباب وأصبح ينوء تحت عبء الشيخوخة — مهد للطامعين من حوله من الأمم المجاورة وغيرها في أرض مصر سبلهم ، وسهل عليهم بلوغ مآربهم . ولا عجب إذن في أن نرى اللوبيين الذين كانوا جيران مصر منذ عهد ما قبل التاريخ يقومون بالزحف على الحدود المصرية بالتسرب إليها تارة ، وبالتهديد والغزو تارة أخرى ، وتدل الوثائق التاريخية التي في متناولنا على أن علاقة مصر في عهود ما قبل التاريخ بلوبيا كانت علاقة وثيقة ، لدرجة أن المصرى نفسه لم يكن يميز ذلك الشريط الضيق من الأرض الزراعية الذي كان يربط بلاده بجاراتها لوبيا ، وكذلك كانت الحال في أعين اللوبيين ، فلم يكن في استطاعة لوبي أن يميز الحدة الفاصلة بين بلاده وبين مصر . وقد دلت البحوث على أن الثقافة المصرية كانت تضرب بأعراقها في ثقافة إفريقيا وتقاليدها ، وأن العلاقات الظاهرة بين البلدين ترجع إلى أصل إفريقى . ويعزى ذلك بطبيعة الحال أولا إلى الأطوار التي كان لها ارتباط وثيق بحياة القوم الروحية منذ أقدم العهود من حيث الدين واللغة والجنس ، وهى عناصر لها أثرها الفعال في تقدّم القوم ونموهم ، وقد دلت البحوث

على أن كل العناصر الأصلية كانت إفريقية النبعة في الأعم ، وبذلك لعبت مصر  
بجوارها المباشر لبلاد لوبيا غربا دورا هاما في تاريخها يشبه الدور الذي لعبته  
في بلاد السودان جنوبا .

ومنذ منتصف الألف الرابعة قبل الميلاد تطوّر موقف مصر هذا بالنسبة  
لجيرانها من أساسه ، إذ قد أغلقت الحدود التي كانت مفتحة بينها وبين البلاد الغربية  
منها ، ومن ثم ابتدأ عصر انفصال مصر عن البلاد القريبة المجاورة لها ، وكذلك  
ابتدأ عصر ثقافة مصرية قائمة بذاتها خلافا للعصر السابق الذي كانت تعدّ فيه جزءا  
من الثقافة الإفريقية أو نوعا منها ، وقد فصلنا القول في تطوّر الأحوال بين مصر  
والقبائل المجاورة لها من جهة الغرب منذ بداية عصر التاريخ حتى نهاية عصر  
« رمسيس الثالث » .

ولا يفوتنا أن نذكر هنا أن استعمال كلمة « لوبيين » للدلالة على سكان غربي مصر  
هو استعمال خاطئ ، وذلك لأنها لا تعني إلا قبيلة خاصة من سكان شمالي إفريقيا  
وهم الذين يسكنون الآن الإقليم المسمى « سرنিকা » في البقعة المرتفعة من « برقا » ،  
وهي أقرب جزء من إفريقيا لبلاد اليونان القدامى عن سكان شمالي إفريقيا شرقها  
وغربي وادي النيل ، وهم الذين أطلقوا هذا الاسم على كل القبائل القاطنة في غربي  
مصر .

والواقع أن بلاد لوبيا كانت تتألف من قبائل مختلفة أهمها « التحنو »  
« والتحو » « والمشوش » واللوبيون ، وأقربهم لمصر صلة قبيلة « التحنو » التي  
يسكن أهلها على الحدود الغربية مباشرة .

وهؤلاء القبائل كانوا في نضال مع مصر منذ فجر التاريخ . وآخر حروب شنّها  
المصريون قبل « رمسيس الثاني » في عهد الفرعون « أمنمحات الأول » .  
ولم يكد يوراي التراب « رمسيس الثاني » هذا حتى قاموا بغزوة شاملة على أرض  
الدلتا ، وقد شجّعهم على ذلك القبائل التي هاجرت من شمالي إفريقيا ، وكذلك هجرة

أهل البحار الذين كانوا آنشد ينقضون على بلاد الشرق من كل حذب وصوب .  
غير أن « مرنباح » على الرغم من شيخوخته كانت لا يزال قتي القلب يضم بين  
جوانحه روحا وثابا ، فأعد لهذا الخطر عدته بكل ماله من مال وعتاد ، فوقف الغزاة  
عند تخوم بلاده بعد أن صدّهم خارجها في موقعة فاصلة ، ولكن شبح الخوف من  
هؤلاء الغزاة كان لا يزال ماثلا أمام أعين المصريين ، وقد ترك لنا « مرنباح »  
أشودة عظيمة يصف لنا فيها الهزيمة الساحقة التي أزلها بهؤلاء اللوبيين ، كما أشار  
فيها إلى ما قام به من أعمال جليلة وما صبه من نكبات وأزله من ويلات بأقوام  
البلاد الأخرى المجاورة التي تألبت عليه ، وقد ذكر من بينهم قوم بني إسرائيل للذة  
الأولى في تاريخ العالم على ما نذكره ، ومن ثم تشعبت الآراء وتضاربت الأقوال  
في حادثة خروجهم من مصر ، وفي اسم الفرعون الذين غادروا البلاد في عهده لدرجة  
أن بعض المؤرخين أنكروا حادثة خروج هؤلاء القوم من أرض الكنانة ، وهي التي  
جاء ذكرها في التوراة ، وقالوا إنها مستعارة من حادثة أخرى وهي خروج المكسوس  
من مصر . هذا بالإضافة إلى ما جاء من تضارب في تفسير وإيضاح الطريق التي  
سلكوها عند خروجهم من أرض الكنانة في شمالي الدلتا وتجاوزهم البحر ، وما سكب  
من مداد في تفسير كلمة البحر الذي غرق فيه فرعون وقومه ، وقد دلت البحوث  
الأخيرة على أن المقصود بالبحر هنا ليس البحر الأحمر أو بحر القلزم كما يسمى  
عادة بل هو « اليم » الذي يطلق على النيل . وقد جاء الخطأ من طريق ترجمة  
عبارة « يام سوف » التي ورد ذكرها في سفر الخروج في الأصل العبري القديم الذي  
يرجع عهده إلى زمن البطالمة الأول ، أي في القرن الثالث قبل الميلاد تقريبا ، ومعناها  
« يم الغاب » أو البردى ، وهو يؤلف جزءا من بحيرة المترلة ، غير أن المترجمين الذين  
قاموا بترجمة التوراة في القرن العاشر تقريبا قد تصرفوا في ترجمة هذا التعبير فترجموه بالبحر  
الأحمر ، ومن ثم حاول المؤرخون ارتكائا على هذه الترجمة إيجاد حل مرض ، فتخبطوا  
زمتا طويلا في هذه السبيل على غير هدى إلى أن اهتدى بعض الباحثين ومن بينهم  
مهندسنا الكبير « على بك شافى » لحل هذا المشكل بطريقة علمية بارعة ، وقد شرح

لنا الطريق التي اتخذها بنو إسرائيل إلى أن وصلوا إلى مقزم بأرض « كنعان »  
( فلسطين ) موطنهم المختار .

وكان هؤلاء اليهود يسكنون في بقعة من بقاع الجزء الشرقى من الدلتا . وكان  
« رعمسيس الثانى » قد منحهم في إقامة عاصمة ملكه التي جاء ذكرها في التوراة باسم  
« رعمسيس » ودلت الاكتشاف الحديثة على أنها « بر رعمسيس » ( قتيير الحالية ) ،  
وهي التي خرجوا منها مولين وجوهمهم شطر فلسطين ، ومن أجل ذلك أصبح من المرجح  
أن خروج بني إسرائيل من مصر قد وقع في عهد « رعمسيس الثانى » أوفى عهد ابنه  
« مرنبتاح » غير أن رأى الأول هو الأرجح . وأنهم خرجوا من « قتيير » إلى « فلسطين »  
وعبروا بحيرة المتزلة في طريقهم إلى سيناء البحر الأحمر ، ومن ثم إلى فلسطين .

وقد كانت بوادر الأحوال في أواخر عهد « مرنبتاح » تنذر بسوء المنقلب  
لمساحل البلاد من فقر بسبب نضوب معيها من جراء الحروب الطاحنة ، والتفلاقل  
الداخلية بين أفراد أسرة هذا العاهل ، إذ لم يكذب تخفى عن مسرح الحياة حتى قام  
التطاحن على عرش البلاد ، وتوالى القراعنة عليه في فترات متقاربة بالعنف تارة  
وبالمؤامرة تارة أخرى ، حتى إن المؤرخ الحديث لا يجد أمامه سبيلا لاستخلاص  
ترتيب القراعنة الذين حكموا البلاد في تلك الفترة ترتيبا تاريخيا صحيحا ، ولذلك  
أصبحوا يشبهون عهد هذا العصر بالمصر الذى تلاموت « تحتتمس الأول » مع  
الاحتفاظ للعهد الأخير بأنه كان عهد رخاء للبلاد ، بينما كان الأول عهد شقاء  
ومحن أدت بمصر إلى المساوية وطعم فيها أسوأ غاصب يدعى « إرسو » غزا  
البلاد واستولى عليها فترة من الزمن إلى أن هب المصريون وعلى رأسهم الفرعون  
« سننخت » أحد أبناء مصر الأمجاد ، غلص البلاد من حكم هذا الأجنبي ،  
واسترد لمصر استقلالها وسلطانها .

وقد كان حكم « سننخت » فاتحة عهد جديد لمصر وهو عهد ( الأسرة العشرين )  
بفضل الدم الفرعونى الحديد الذى بدأ يأخذ بزمام الأمور في البلاد ، ويوجه

سياستها إلى الطريق المؤدية لاسترداد مجدها الغابر وسلطانها المضيع في آسيا وإفريقية - والواقع أننا لا نعلم عن هذا المخلص العظيم إلا القليل الذى على الآثار الباقية له ، وما دونه عنه ابنه « رعمسيس الثالث » الذى يعد بحق من أعظم الفراعنة الذين ساقهم القدر للنهوض بمصر فترة وجيزة من الزمن ، فقد جعل الحياة تدب في أوصالها المتداعية ، وتميد الروح لجسمها المنحل ، ولكنه لم يكد بواري في التراب حتى خلف من بعده خلف لم يقوموا على معالجة الأمراض المنتشرة في جميع نواحي جسم الدولة ، وأسرت الأمور بالدولة إلى المساوية شيئا فشيئا إلى أن انحلت عراها ، وتسرب الوهن إلى كل جزء من أجزائها ، فمادت سيرتها الأولى من الانقسام إلى مصر العليا ومصر السفلى ، ثم إلى مقاطعات .

غير أن عهد « رعمسيس الثالث » ( ١٢٠٠ — ١١٦٨ ق م ) الذى كان يعد بمثابة صحوة الموت في تاريخ مصر ، كان فترة رخاء وقوة ومجد إذا لاحظنا الأحوال والأحداث التى كانت تقع في العالم الخارجى وفي البلاد المجاورة للملك ، فقد استطاع « رعمسيس الثالث » هذا في فترة وجيزة أن ينظم شئون البلاد الداخلية ، ويصلح حالة الزراعة والمنتجات المحلية ، فاثرت البلاد ونعم أهلوها ، وأصبح في مقدوره أن يقيم القصور الفخمة ، والمعابد الضخمة التى لا تزال على مر الأيام تغالب الدهر وتجذب إليها أنظار الزائرين من كل أنحاء العالم . كما تمكن من إعداد جيش عظيم قوى الأركان حسن النظام ، استطاع به أن يتغلب على أعداء البلاد الذين أرادوا أن يمتاحوها من البحر ، والذين طمعوا في استيطانها من الغرب ، وأخيرا استطاع بقوة هذا الجيش المنظم أن يعيد لمصر جزءا كبيرا من امبراطوريتها في آسيا ، بعد أن كان قد استولى عليها وعلى مصر « إرسو » عنوة .

وقد دون لنا « رعمسيس الثالث » كل مجهوداته الضخمة التى عادت على البلاد بأعظم المنافع وأبقاها في كفاين ضخمين : الأول نقشه على الحجر ، والثاني دونه على الورق ، وقد أسعد التاريخ الحظ ببقاء الكتاب الأول مصورا على جدران

معبد مدينة « هابو » الذى رفع بنيانه هذا العاهل العظيم فى « طيبة الغربية » كما حياه بإقناذ الكتاب الثانى المدون على القرطاس من غير الدهر وأحداثه ، إذ عثر عليه بين أوراق أخرى فى أحد مخابئ « دير المدينة » ، وتشاء الأقدار والعناية الربانية أن ينقذه مرة أخرى من لهب النار التى اندلعت فى « الإسكندرية » بالقرب من المكان الذى احتفظ فيه « هاريس » بجموعته من أوراق البردى وغيرها .

وقد صور لنا « رعمسيس الثالث » على جدران معبد مدينة « هابو » الذى كان يشمل فى داخل أسواره قصره الفاخر ، كل مناظر الحروب التى شنها على أعدائه ، وقد ظهر فيها بمظهر الفاتح المظفر ، والجندى الشجاع الذى يغامر بحياته فى وسط المعركة .

هذا بالإضافة إلى ماسور من مناظر تكشف لنا عن حياة الملوك فى ذلك العصر فى قصورهم الخاصة وقت فراغهم ، وكذلك طرادهم وحياتهم الدينية ، واتصالاتهم الخارجية ومعاملاتهم للأقوام المهزومين ، وغير ذلك من صور الحياة .

والواقع أن الفترة التى عاش فيها « رعمسيس الثالث » تعد من أخرج الفترات فى تاريخ مصر ، ومن أهم العهود فى تاريخ الجنس البشرى ، إذ فى تلك الحقبة من الدهر قامت هجرة عظيمة آنحدرت من آسيا الصغرى ، ومن شمالى البحر الأبيض المتوسط ، وكان غرضها غزو بلاد الشرق ، والاستيلاء على مصر . وتدل شواهد الأحوال على أن هؤلاء الأقوام قد أتوا من جزر البحر مثل صقلية وسردينيا ، ومن أوروبا ، فكان ذلك أول اختلاط لمصر بالأوروبيين ، وقد زاد الطين بلة ، وعقد الأمور أمام « رعمسيس الثالث » للقضاء عليهم أن قام أهل « لوبيا » الأصليون يساعدهم قبائل أخرى ، وبخاصة « المشوش » ، بالزحف على مصر حتى وصلوا إلى أرض الدلتا ، يساعدهم فى ذلك أقوام البحار ، فأخذ « رعمسيس الثالث » للامر أهتبه ، وتقابل مع اللوبيين والمشوش فى مواقع طاحنة انتهت بفوز مصر ، ورد الأعداء على أعقابهم مؤقنا ، وفى تلك الفترة كان أقوام البحار يتأهبون للزحف

على مصر بحرا وبرا من جهة فلسطين ، وقد كان « رعمسيس الثالث » قد علم بنبا زحفهم من قبل ، فاستعد لللاقاتهم على ما يظهر في بلاد « كتمان » نفسها ، وأحاق بهم هزيمة نكراء . أما أولئك الأقوام الذين أرادوا غزو مصر من البحر فقد قوت عليهم غرضهم ، إذ أقام الاستحكامات ، ونصب المشايخ على ساحل البحر عند « دمياط » ، ووقف هو على الساحل مع جنوده يعاضد أسطوله الذى أخذ ينازل أسطول العدو فى أول معركة بحرية مصورة عرفت فى تاريخ العالم ، وقد ترك لنا صورتها على جدران معبد مدينة « هابو » نشاهده فيها وهو واقف كالعلاق بين جنوده يصب على أسطول العدو وابلا من سهامه ، وقد أسفرت الواقعة عن انتصار عظيم للأسطول المصرى .

وبعد هذه الانتصارات على قبائل « لوبيا » وأقوام البحار لم يسبق أمامه إلا غزوات قام بها على الخارجين من أهل « سوريا » العليا والولايات المتاخمة لها ، وقد أحرز النصر المبين عليهم جميعا ، وبذلك أصبحت الولايات الآسيوية تدن له بالطاعة كما كانت تخضع له بلاد لوبيا وقبائلها المختلفة .

أما بلاد « كوش » ، فتدل النقوش على أنه كان قد غزاها فى بادئ حكمه على أثر بعض ثورات هبت فيها ، ومن ثم بقيت موالية له تؤدى جزيتها سنويا .

وتدل الوثائق التى فى متناولنا على أن « رعمسيس الثالث » قد قضى البقية الباقية من حياته ، أى بعد السنة الثانية عشرة من حكمه فى هدوء وسلام ، وأنه وجه عنايته لإقامة المعابد الضخمة فى أنحاء البلاد . ولا أدل على ذلك مما جاء فى وريقة « هاريس الكبرى » التى تعد أكبر ورقة وصلت إلينا عن تاريخ فرعون مفصلة أعماله ، إذ يبلغ طولها أكثر من أربعين مترا ، وقد دوت بالخط الهيراطيقى البديع ، ولكن بما يؤسف له جد الأسف أن محتويات هذه الوثيقة الفذة ، إذا استثنينا الجزء التاريخي منها ، قدمىء فهمه إلى زمن قريب جدا ، فقد تناولها كل

من الأستاذين « إرمان » و « برستد » بالبحث والتحليل، وخطوا في فهم المتن خطوات واسعة ، إلا أنهما ارتكبا أغلاطا جسيمة شوهت الحقائق التاريخية تشويها مشينا إلى أقصى حد ، لدرجة أن بعض علماء الآثار، ونخص منهم بالذكر الأستاذ « جاردنر » الضليع في فقه اللغة المصرية ، قد تساءل كيف أن علماء اللغة قد فاتهم فهم الغرض الأصلي الذي وضعت من أجله هذه الورقة حتى كتب الأستاذ « شادل » مقاله الرائع عن القوائم التي تحتوى عليها ومقرؤها ؟ . والواقع أن كلا من « إرمان » و « برستد » قد فهم خطأ أن المعابد والمعابر والمهابت التي ذكرت في ورقة « هاريس » وهى الخاصة بالإله « آمون » فى « طيبة » والإله « رع » فى « هليوبوليس » والإله « بتاح » فى « منف » ، وكذلك معابد الأقاليم كانت تشمل كل ممتلكات المعابد السابقة ، وأن « رعسيس الثالث » قد أقر هذه الممتلكات ، وبذلك ثبت دعواه بأنه هو المنعم بها كلها . ولكن مقال الأستاذ « شادل » قد جاء على العكس من ذلك ، فهو يؤكد بصراحة أن محتويات الورقة لا تتناول إلا الإضافات التى وهبها « رعسيس الثالث » ضياع المعابد أو المعابد التى بناها هو ، وعلى ذلك فما جاء فى الورقة لا يمكن أن تقدر به مجموع ثروة الكهنة آنئذ ؛ يضاف إلى ذلك أن « شادل » نفسه قد انساق مع كل من « إرمان » و « برستد » فى بعض الأخطاء التى ارتكباها ، ولم يمكنه التخلّص منها ، فقد ظنّ معهما أن الأرقام المتصلة بالمواد المختلفة تمثل مجموع المنح التى قدمت خلال مدّة حكم هذا الفرعون كلها وهى واحد وثلاثون سنة ، وعلى ذلك قسمها واحدا وثلاثين جزءا ، لى يصل إلى متوسط الدخل السنوى للمعابد . ولكن ثبت فعلا بالبراهين أن هذه الأرقام لا تضع أمانا إلا الدخل السنوى ، لا دخل مدّة حكم هذا الفرعون كلها . ويكنى أن نقول هنا إن هذا الخطأ الفاحش وحده قد جعل كلا من « برستد » و « إرمان » يقتدر دخل المعابد فى عهد « رعسيس الثالث » بجزء من واحد وثلاثين من قيمته الأصلية ، فإذا أضفنا الأوقاف الأصلية التى كانت للمعابد الرئيسية الثلاثة والمعابد الصغيرة قبل تولية « رعسيس الثالث » وما كانت تنتجه اتضح لنا



الفرق الشاسع بين ماقدوره « برسد » من أملاك وتابعين لأملاك الآلهة ، وبين التقدير الحقيقي بعد فهم المتن على الوجه الصحيح .

وقد وصلنا في بحثنا هنا إلى أن النسبة المئوية من عدد السكان التي كانت تملكها المعابد قد أصبحت على ضوء فهم المتون حوالى ٢٠٪ ، وأن ما تملكه من أرض مصر الزراعية بدلا من ١٠٪ قد أصبح ٣٠٪ ، وهكذا يتضح أمامنا جليا مقدار ثروة الكهنة في تلك الفترة مما مهد لهم السبيل للسيطرة على شئون البلاد الاقتصادية فضلا عن سيطرتهم الدينية ، وقد انتهى بهم الأمر بذلك على إثر سقوط آخر الرعاسة إلى السيطرة السياسية ، فتولوا حكم البلاد ، وألغوا حكومة دينية في ظاهرها ، ولا غرابة في ذلك ، لأن الناحية الدينية ، وبخاصة عبادة « آمون » مسيطرة على عقول الشعب والفرعون معا ، كما سبرى الفارئ في الترجمة التي وضعناها لورقة « هاريس » ، وكما تدل الأرقام التي استخلصناها من دراستها . وعلى الرغم من أن معظم محتويات هذه الورقة خاص بالآلهة ومعابدهم ، فإن الجزء التاريخي منها ينير لنا السبيل لفهم النقوش والمناظر التي صورها « رعسيس الثالث » على جدران معبد « مدينة هابو » وبخاصة حروبه .

هذا فضلا عن أنها تقدم لنا فكرة عن حالة البلاد الزراعية ومحتاجاتها المعدنية وما فيها من مصانع ومعامل ، وكذلك تحدثنا عن تجارة مصر الخارجية ، وبخاصة اتصالاتها ببلاد « سينا » و « بنت » ( بلاد الصومال واليمن ) وما كانت تجنيه البلاد من ممتلكاتها خارج مصر ، وقد لمح لنا « رعسيس الثالث » عن حالة الرخاء والأمن في البلاد حتى أن المرأة أصبحت تسير في الطرقات دون أن يعترضها أى فرد من سفلة القوم وأشرارهم . وكذلك أقام المتزهات في أنحاء البلاد وغرسها بالأشجار الوارفة يستظل القوم بوارف ظلها في حمارة الصيف . كما أنه أقام العدل في كل ربوع البلاد بين مختلف الطبقات على السواء .

وفى الحق إذا أخذنا معيارا لحالة السكان وقتئذ ، وما كانت تملكه الأسرة المتوسطة من الفلاحين التابعين للمعابد ، وجدنا أن الأسرة المصرية وقتئذ كانت

أسعد حالا وأرغد عيشا من الأسرة المصرية الحالية ، إذ كان رب الأسرة يملك حوالى مبعة أفدنة ونصف فدان يزرعها ويؤدى عنها خراجا بسيطا ، غير أن العمال على ما يظهر لم يكونوا سعداء الحال إذا صدقنا ما جاء فى ورقة الإضراب التى تحدثنا أن العمال قد أضربوا فى السنة التاسعة والعشرين من حكم « رعمسيس الثالث » بسبب قلة الجرايات ، وقد يكون السبب المباشر فى ذلك ارتباك الأحوال داخل البلاد ، وقيام مؤامرة دبرتها إحدى نساء القصر لاغتيال الفرعون . هذا فضلا عن ازدياد عدد الأجانب فى البلاد ، وسيطرتهم على كثير من شئون الدولة ، مما أدى إلى تدهورها ، وإفساح الطريق للكهنة لتولى حكم البلاد بما لديهم من مال وسلطان . وسترى فى الجزء التالى إن شاء الله كيف أن الأحوال فى مصر قد أخذت تتحدّر شيئا فشيئا إلى الهاوية حتى زال حكم الرعامسة جملة ، ودخلت البلاد فى طور جديد من تاريخها .



### شكر

وإنى أتقدم هنا بعظيم شكرى لصديق الأستاذ محمد النجار ناظر مدرسة الفززار الأميرية لما قام به من مراجعة أصول هذا الكتاب وقراءة تجاربه بعناية بالغة ، كما أتقدم بوافر الثناء على حضرة الأستاذ محمد نديم مدير مطبعة دار الكتب المصرية لما بذله من جهد مشكور وعناية ملحوظة فى إخراج هذا المؤلف ، ولا يسعنى إلا أن أقدم شكرى للأستاذ محمد إبراهيم نصر الذى أبدى عناية فى كتابة أصول هذا الكتاب وبذل مجهودا مشكورا فى قراءة تجاربه كلها وعمل الفهارس .

والله أسأل أن يوفقنى إلى ما فيه خير البلاد ومجدها ما

أبريل سنة ١٩٥٠

## عهد «مرنبتاح» ونهاية الأسرة التاسعة عشرة



مقدمة :

كان عهد «رعسيس الثاني» العظيم - على الرغم مما أنجزه من أعمال ضخمة داخل البلاد، وما سار عليه من سياسة خارجية قوية، استعد بها كثيرا من مجدها وسيادتها - يحمل في تضاعيفه عند نهايته بذور الوهن والضعف والركود، فقامت الثورات في أنحاء الامبراطورية المصرية الأسوية، كما طمع اللوبيون



الفرعون مرنبتاح

فأغاروا على الحدود المصرية الغربية ، وناصرهم أقوام البحار بعد أن قويت شوكتهم وعظمت قوتهم ، فهاجموا مصر في مملكتها ، وأغرامهم بها أنهم ظلوا عهدا طويلا لم يروا جيوش الفرعون تكبل لهم الضربات وتقرل بهم الهزائم ، وتشعرهم بقوة مصر ومزلتها المتنازة بين دول الشرق بعاقبة .

ولا غرابة في ذلك ، فقد كان « رعسيس الثاني » في أواخر حكمه الطويل قد بلغ من العمر أرذله ، كما أسرف في أموال الدولة ومواردها إلى حد بعيد لإشباع شهواته التي كانت لا تقف عند حد في إقامة المائر الدينية ، ونحت التماثيل الضخمة لنفسه ولآلهته ، حتى ملا بها البلاد وحشدتها في المعابد ، وقد أنفضى ذلك إلى نضوب أموال الدولة في نهاية حكمه ، حتى اضطر في آخر أمره إلى نحت تماثيله وإقامة مبانيه من المواد الرخيصة التي لا تكلفه إلا قليلا من المال الذي نضب معيته في البلاد ، وقل وروده من الخارج بصورة بارزة محسوسة ، يمكن أن يشاهدها المؤرخ بعينه ويلبسها بيده ، إذا وازن بين ما تم في باكورة حكمه ، وما أئججه في آخريات أيامه من الأعمال الباقية . وتدل شواهد الأحوال على أن هذا الفقر المادى قد شعرت به البلاد المجاورة ، كما فطنت له الممتلكات المصرية في آسيا وغيرها .

وقد زاد الطين بلة أن دولة « خيتا » القوية ، التي يرتبط بها وبمصر مصير الشرق ، قد انحدرت في طريق الانحلال والانهار ، بعد أن كانت صاحبة السيادة على معظم ولايات آسيا الصغرى ، فقد أعقب موت عاهلها « خاتوسيل » أزمة داخلية لم نحدثنا الآثار الباقية حتى الآن بشيء كثير عنها ، بيد أنه من المحتمل جدا أن هذا التدهور قد يرجع إلى هجوم جديد قام به أقوام البحر .

بلاد « خيتا » : فقد تولى عرش الملك بعد « خاتوسيل » الملك « توداخليا »<sup>(١)</sup> الرابع حوالى عام ١٢٥٥ ق م ، وفي عهده وعهد خلفه ظل السلام محيا على دولتي

---

(١) راجع : G. Contenau, La Civilisation Des Hittites et Des Hurrites Du Mitanni P. 107 ff. (Paris 1948)

« مصر » و « خيتا » ، وقد حدثتنا وثائق « بوغاز كوى » ( عاصمة الملك ) عن نشاط بلاد « خيتا » في تلك الفترة ، فعلمنا أن والدته الملك « توداخليا » قد أمضت المعاهدة مع مصر في صدر حكمه ، وقاسمته السلطان في البلاد بوصفها وصية عليه ، وكذلك علمنا أن ابن « توداخليا » المسمى « أرنواندا » قد أدار سكان البلاد بمساعدة والدته « تاواسى » ( Tawasi ) . والمعتقد أنه في أواخر عهد دولة « خيتا » العظيمة كان ملوكها قد نهجوا نهج ملوك مصر بأن يتروج الملك من أخيه . ( راجع H. R. Hall. The Ancient History of the Near East 374 p. ( London 3rd Edit 1916 ) )

وتدل شواهد الأحوال على أن الحروب الطويلة التي شتها مصر على هذه البلاد قد استنفدت مواردها ، ففى عهد الملك « توداخليا » نشاهد أن « توكوتلى - أنورتا » ( ١٢٦٠ - ١٢٣٢ ق م ) ابن ملك « آشور » المسمى « سالامانزار salamansar » قد أغار على بلاد « سوريا » العليا حليفة « بوغاز كوى » وفصلها عنها ، وقد اتهم هذا الملك فرصة تضروب معين بلاد « خيتا » وأخضع بلاد « بابل » حوالى عام ١٢٤١ ق م ، وقد خلف « أرنواندا » الرابع ملك آخر يدعى « توداخليا » الخامس على عرش « خيتا » ، الذى انتهى عهده الخامل حوالى ١٢٠٠ ق م ، وقد انقطعت عنا لجأة مجلات « بوغاز كوى » وتمزقت امبراطورية « خيتا » ، دون أن نعرف على وجه التاكيد الأحداث التي أدت الى تدهورها وسقوطها من بين دول الشرق العظيمة في تلك الفترة ، وإن كان في استطاعتنا أن نصل عن طريق الظن الى الأسباب التي أدت الى ذلك السقوط ، فقد كانت دولة « خيتا » - فى « بوغاز كوى » عاصمتها - يدير شؤونها طائفة اسمها « النيزيون » ، ولم تصل الى درجة هامة بين دول الشرق القديم إلا فى عهد الملك « شوبيلوليوما » ، وقد كانت عملية توحيد البلاد حتى عهد هذا الملك ، ومنذ وصول أهل « خيتا » الآريي الجهنس الى آسيا الصغرى حوالى عام ١٢٥٠ ق م سائرة على قدم وساق ، وتدل الوثائق التي وصلت إلينا من مجلات « بوغاز كوى » على أنه كان لابد من

صراع عظيم لتأليف هذه الدولة وتوسيع ممتلكاتها، وهذه الفترة الطويلة التي استغرقت عدة قرون للوصول الى مثل هذه النتيجة العظيمة يمكن تفسيرها بالأحوال التي كانت تجري في هذا العهد، فقد كان «النيزيون» قليل العدد، ولذلك لم يكن في استطاعتهم الاستيطان في البلاد التي فتحوها، كما لم يكن في مقدورهم أن يتركوا فيها حاميات كافية للحفاظ عليها، هذا بالإضافة إلى أنه لم تكن لديهم طرق معبدة تسمح لهم بالقيام بحركات بحرية سريعة، ويمكن الإنسان أن يفهم أهمية طرق المواصلات إذا اخترنا مثلا من الأمثلة القريبة منا مثل حروب «فندى Vendée» إذ أن أعداءها تعبوا على قوتهم، لجهلهم بطرقها التي يسلكونها في الفرار ونقل القوات والأمتعة . على أن هذه القرون الطويلة التي سلت في سبيل توحيد آسيا الصغرى تحت سلطان ملوك «خيتا» ليست من الأمور الشاذة، إذ نجد أن أول دولة عظيمة قامت في «مسوبوتاميا» (ما بين النهرين)، وهى دولة «سرجون أجادا» — لم تمكث فترة طويلة وقد قطعت قرونا عديدة قبل تكوينها في الاستعداد وفي محاولات عنيفة لتكوينها . وتدل قوائم الأسر التي وصلت إلينا — على الرغم من الخرافات التي تغلغلها — على جهود طويلة مستمرة بذلت في تكوينها . ولنا أن نتساءل هل كان هذا الاتحاد وثيقا ثابتا ؟

والجواب على ذلك بالنفى . لأن كل هذه القبائل التي تآلف منها الوحدة الخيئية كانت قد اتحدت — على كره منها — بضغط من الحكومة المركزية التي كانت تقبض على أجراء الاتحاد بيد من حديد ، ولم تندج — يوما ما — في وحدة قوية ، بل كانت كل ولاية تحافظ على مطامعها وشخصيتها، وهذا هو السبب في أن دول الشرق العظيمة كانت — ولا تزال — تنفك عراها وتلتشى وحدتها أمام المغير القوى كما حدث «لآشور» و«بابل» ودولة «أخنيد» وهذا هو بعينه ما أصاب بلاد «خيتا» التي كانت في ظاهرها دولة قوية مترامية الأطراف، وفي داخلها متفككة العرا لا يربط أجزاءها صلة قوية، فقد أخذت كل القبائل التي أخضعت

بالقوة تستعيد استقلالها عند سنوح الفرصة، هذا إلى أن أقوام البحار قد أتوا معهم في هجرتهم بجيوش جرارة جديدة للهجوم على آسيا الصغرى .

وقد رأينا كيف أن ملك « خيتا » « موانالى » قد استعمل الأقوام المميج في محاربة مصر، وكيف أنه — بتوجيههم لقائده — قد أمكنه المحافظة على مكان امبراطوريته، بيد أن الموقف في هذه المرة كان أشد خطورة ، فقد كان هجوم « الإيليريين » الذين استوطنوا الشمال الغربى من شبه جزيرة البلقان — سببا في هجرة الدوريين الذين يؤلفون جزءا من سكان بلاد « البلوبونيز » واستيطانهم جزر « سيكليد » و جزيرة « كريت » ، وقد طغت مدينتهم على المدينة المسيية التي حلت بذورها محل الثقافة المتوانية ( كريت ) ، وقد كانت قبائل « تراقيا » قد وصلت إلى آسيا الصغرى عن طريق البسفور ( هلسبونت ) ، وأخذت أقوام « ماسا » و « دردانيا » وغيرها تنضم إلى حركة هذه الهجرة ، وكانت قد بدأت موجة جديدة من « الآخين » تشق طريقها، ففضت على كل هذه الفياق التي كانت تؤلف جزءا من أقوام البحر يزحفهم على مملكة « النيزيين » ( خيتا ) في « بوغاز كوى » عاصمة ملكهم ، وهى التي كانت قد تألفت فيما مضى بفضل حركة هجرة ماثلة وإن لم تكن في ضخامتها تشبه التي نحن بصدددها الآن .

وقد كانت بلاد « آشور » حتى هذا الوقت تعيش في سلام وأمان مع « خيتا » القوية، ولكن عندما تولى زمام الأمور فيها الملك « توكولتى إنورتا » ( ١٢٦٠ — ١٢٣٢ ق . م ) ورأى أن الانحلال قد أخذ يدب في أرجاء بلاد « خيتا » بسبب الثورات الداخلية التي قامت فيها — أخذ في الحال يعمل على مدّ حدود بلاده على حساب جاراته ، وقد أنجز ذلك بمهارة وحقق، فتحاشى مهاجمة البلاد التي كانت تحت سلطان ملك « خيتا » مباشرة، كما أنه لم يمس البلاد التي كانت تدين لمصر بالطاعة والولاء، بل هاجم بلاد « سوبار<sup>(١)</sup> » التي كانت تمتدّ على الشاطئ الأيسر لنهر

(١) « سوبار » و « سوبارتو » . وهذه التسمية قد أطلقت فيما بعد على « سوريا » الحالية ومنها اشتق ما يظهر اسم « سوار » و « سوارا » وأخيرا « سوريا » ( راجع : Hrozny , His- toire De L'Asie Antérieure p. 12

« الفرات » وجنوب بلاد « المتني » ، وقد أوغل في هجومه حتى « بابل » وأفلح في الاستيلاء عليها زمنا . ويدل ما لدينا من معلومات على أن « خيتا » ومصر لم تتدخل في وقف بلاد « آشور » عند حدتها ، لأن الهجوم كما يظهر لم يكن موجها لواحدة منهما بالذات ، ولا شك في أن ذلك من الأخطاء السياسية العظيمة التي ارتكبها كل من الدولتين . والواقع أن الخطر الأكبر الذي يهدد كان « مصر » و « خيتا » هو الغزوات التي قامت بها أقوام الهند الأوروبية ، وترجع بدايتها إلى الحملات التي شنّها اللوبيون بمساعدة قبائل الهند الأوروبية في عهد كل من « سفي الأول » وابنه « رمسيس الثاني » كما ذكرنا ذلك من قبل ( راجع مصر القديمة ج ٦ ص ٤٩ الخ ، ٢٤٠ الخ ) .

غير أن هذه الحملات لم تكن حتى نهاية عهد « رمسيس الثاني » تعدّ خطرا مباشرا يهدد كان الدولة المصرية أو ممتلكات بلاد « خيتا » ، والواقع أن ملك « مصر » كان أحيانا يستعمل أولئك الأقوام الوافدين جنودا مرتزقة كما حدث في موقعة « قادش » ، فقد رأينا جنود « شردانا » يؤلفون جزءا مختارا من جيش « رمسيس الثاني » عند هجومه على « خيتا » ، وكذلك استعان ملك « خيتا » هؤلاء الأقوام في حروبه مع مصر ، وقد كان من السهل على كل من الدولتين القضاء على أية قبيلة من هؤلاء الأجانب إذا قامت بعصيان أو ظهر أنها خطر يهدد كان البلاد .

ويدل ما لدينا من وثائق تاريخية على أنه — في المدة الأخيرة من عهد « رمسيس الثاني » — ظهرت حركة هجرة في إقليم بلاد « البلقان » والبحر الأسود قام بها عدة أقوام وكان لها أثر سيء في الشرق الأدنى<sup>(١)</sup> .

وكانت هذه الهجرة كالسيل الجارف ، فانتشرت في « آسيا الصغرى » وفي جزر « بحر إيجه » وفي بلاد « الإغريق » كما أسلفنا ، حتى وصلت إلى بلاد « لوبيا » ، ولم تكن هناك قوة في العالم تستطيع وقف هذا الزحف الجبار ، فقد كان المهاجمون



يصلون إلى تلك الجهات جماعات عن طريق البر والبحر كلها هيات لهم الظروف، جالين معهم نسائهم وأطفالهم وأمتعتهم . ومن ثم نعلم أن غرضهم الأول كان استيطان تلك البقاع الحصينة الفنية ، ولم تستقر فئسة منهم في جهة حتى تدهمها أخرى من المهاجرين وتضطرها إلى الفزوح نحو الجنوب . وقد كانت « خيتا » أول بلد أغار عليه هؤلاء الهنود الأوروبيون، وقد ذكرنا من قبل احتمال أن يكون هذا الغزو السبب المباشر في الأزمة التي حدثت في داخل بلاد « خيتا » وأدت إلى الانهيار السريع الذي حاق بهذه الدولة القوية بعد موت عاهلها « خاتوسيل » ، ومن المحتمل أن قوم « خيتا » قد حاولوا بادئ الأمر صدّ تيار هؤلاء الغزاة الذين أتوا عن طريق البحر ونجحوا فعلا بعض الشيء في استيطان بلادها ، وإذا كان بعض أهل هذه القبائل الهندية الأوروبية قد تمكن من خرق الحصار الذي ضربه أهل « خيتا » في طريقهم إلى الجنوب والوصول إلى إقليم « سوريا » و « فلسطين » ، فإلى « خيتا » يرجع الفضل العظيم في تأخير الهجوم العنيف الذي قام به هؤلاء الأقوام على هذه الجهات .

ومما يؤسف له أن « رعمسيس الثاني » في تلك الفترة كان في أواخر أيام حياته كما كانت بلاده على غير استعداد للقيام بأية حروب على هؤلاء الغزاة .

ولو كان في استطاعة « رعمسيس الثاني » أن يتدخل في صدّ هؤلاء المهاجرين من أقوام البحر لفضى على الخطر الذي هدد كيان الشرق الأدنى كله ، ومن ذلك نرى أن الفرعون المسنّ قد ترك لابنه وخليفته « مرينتاح » إرثا مثقلا بالمصاعب والمشاكل داخل البلاد وخارجها .

وقيل أن تحدثت عن هؤلاء المهاجرين وأصلهم يحذر بنا أن نتحدث بإيجاز عن نشأة الفرعون « مرينتاح » الذي كان من نصيبه منازلة هؤلاء الأقوام الذين اجتأحوا الشرق من البر والبحر ، فضلا عن خطر اللوبيين الذي كان يلوح من جهة الغرب .

### « مرنبتاح » قبل تولي الحكم

كان ترتيب الأمير « مرنبتاح » في القوائم التي تركها لنا « رعسيس الثاني » بأسماء أولاده المذكور - الثالث عشر ، وأمه هي الملكة « است نفرت » ، وقد اختاره والده ولي عهد لعرش بلاده في السنة الخامسة والخمسين من حكمه ، وذلك بعد موت الأمير « خعمواسيت » الذي ظل وليا لعهده المملكة المصرية مدة طويلة<sup>(١)</sup>.

وقد وصل « مرنبتاح » إلى مرتبة الكاهن الأعظم للإله « بتاح » (الكاهن سم) وكان يقوم بالمراسم الدينية في جبانة « السرايوم » « بسقارة » للعجل أبيس<sup>(٢)</sup> وقد وجد اسمه - فيما عدا تلك القوائم التي عُدَّتْ أسماء أولاد « رعسيس الثاني » على آثار « تل بسطة » و « تانيس » و « هليو بوليس » ، ومن ثم نعلم أن ذكر اسمه كان محصورا في آثار الدلتا في الأغلب الأعم (راجع مصر القديمة ج ٦ ص ٤٤٨ - ٤٤٩) .

وقد نشر الأستاذ « كيمر » نقوش جعران باسم هذا الأمير من الأهمية بمكان عن حياته قبل تولي الملك . وقد قال بائعوا هذا الجعران : " إنه عثر عليه مع مجموعة جعارين أخرى مستخرجة من مكان ما شمالي « فاقوس » " ، والجعران المنقوش باسم « مرنبتاح » في هذه المجموعة من الجعارين مصنوع من حجر « استيتيت » المغطى بطلاء مائل لمخضرة وقد جاء عليه المتن التالي : " الأمير النائب عن « جب » إله الأرض ( أي الملك ) ، والنطفة الألهية ( أي الابن الإلهي ) الذي أنجبه الثور القوى ومن في يده تجمع السهل والحزب ( أي البلاد الأجنبية ) ، واليقظ القلب لتقديم العدالة لأبائه ( أي أسلافه ) وللأمة كلهم ، والوحيد الذي لا مثيل له ، ومن كل البلاد الأجنبية تحت سلطانه ، الكاتب الملكي ، وقائد الجيش الأعلى ، والابن الملكي « مرنبتاح » المخلد أبدا " .

(١) راجع : مصر القديمة الجزء السادس ص ٤٤٠

(٢) راجع : Mariette Serapéum III, p. 21

(٣) راجع : A. S. XXXIX p. 105 ff

ومن هذا النقش الهام نعلم أن الابن الملكي « مرنباح » كان يشغل وظيفة الكاتب الملكي ، وأهم من ذلك أنه كان القائد الأعظم للجيش .

ولاتزاع في أن هذا النقش يشير إلى السنوات الأخيرة من عهد « رعمسيس الثانى » عندما كانت طاعنا في السن وهو العهد الذى تولى فيه ابنه الثالث عشر « مرنباح » القيادة العليا للجيش الفرعون بعد موت إخوته الإثنى عشر الذين كانوا أكبر منه سنا ، ونحن من جانبنا نعلم أن الفرعون « رعمسيس الثانى » بعد حروبه التى شنها في النصف الأول من حكمه جنح للسلم وأخذ يحكم البلاد في هدوء مستتر أربعين عاما تقريبا . والظاهر أنه في شيخوخته قد اعتزل كل سياسة تؤدى إلى الحرب ، وترك أمر حراسة حدود امبراطوريته بطبيعة الحال لابنه . وتدل شواهد الأحوال على أن هذا الجمران قد عثر عليه في إحدى المدن الكبيرة التى كان يتخذها الفرعون مقرا له في الدلتا ، وهذه المدينة بلا نزاع هى « بررعمسيس » ( قتيير الحالية ) ، فإذا كان هذا الاستنباط صحيحا وأن هذا الجمران قد وجد فعلا مع غيره في إناء واحد كما ادعى التاجر الذى باعه ، فإنه يجوز لنا أن نتصور أن عطاء القوم في مصر كانوا يقتنون مجاميع تذكارية من الجمارين . وقد لاحظ البعض كثيرا أن الجمارين التذكارية كانت تقتنى كما تقتنى التحف التذكارية الآن . وهذه الموازنة يمكن أن تكون لها قيمة أعظم من ذلك إذا أمكن البرهنة على أن المصريين كانوا يجمعون هذه الجمارين التذكارية كما نجمع نحن الآن المدايات وطوابع البريد .

والواقع أن لدينا برهانا مقنعا قد يكون معضدا لنظريتنا هذه ، وذلك أننا نجد بعض الجمارين التذكارية مجموعة معا أحيانا كما توجد مجاميع المدايات التذكارية معا ، وهذا ماحدث فعلا في المجموعة التى وجد فيها جمران الأمير « مرنباح » ، فقد وجدنا من بينها جمرانا تذكاريًا للملك « أمنحتب الثالث » الذى حكم قبل « رعمسيس الثانى » بمدة .

والآن يتساءل الإنسان عن تلك المناسبة التي أراد « مرنبتاح » إحياء ذكرها بنقش هذا الجعران الذي لم يصل إلينا منه حتى الآن إلا نسخة واحدة .

والظاهر أن هذه الذكرى كانت بمناسبة تنصيبه وليا للمهد وقائدا للجيش ، كما يدل على ذلك لقب ( الأمير الوراثي ) « ربعتي » الذي كان يعني في هذا الوقت نائب الفرعون وولي المهد في آن واحد كما شرحنا ذلك من قبل (راجع مصر القديمة ج ٥ ص ٥٧١) .

ويوجد في « متحف برلين » الآن تمثال للإله « بتاح » وعليه اسم « رعمسيس الثاني » وقد كتب عليه متنان « لمربتاح » بوصفه أميراً ، ومن المحتمل أنه كان قد أهداه لهذا الإله في حياة والده .

### الفرعون « مرنبتاح » وحروبه مع لوبيا وأقوام البحار

يدل ما لدينا من وثائق على أن اختفاء « رعمسيس الثاني » من مسرح الحياة لم يحدث أى أثر ظاهر في حالة البلاد ، بل سارت الأمور في مصر على ما كانت عليه في عهد والده ، ومنذ ذلك العهد استولى « مرنبتاح » على كل السلطات التي كانت في يده عندما كان وليا للمهد ، ولما حضرت والده الوفاة لم يكن فتياً بعد ، إذ يحتمل أنه كان قد ولد حين كان أبوه في السادسة والعشرين من عمره ، وهي السنة الثامنة من سنى حكمه على وجه التقريب ، ولم يتول « مرنبتاح » عرش الملك إلا وهو في نحو الستين من عمره ، وليس لدينا ما يدل على أنه كان مشتركاً مع والده في الملك كما اشترك « رعمسيس الثاني » مع والده « سيني الأول » .

وآخر أثر لدينا من عهده مؤرخ بالسنة الثامنة من سنى حكمه . بيد أن « مانيثون » ، على حسب ما نقله عنه « يوسفس » ، يقدر سنى حكمه بتسعة عشر عاما وستة أشهر ، أو بعشرين عاما على حسب قول « أفريكانوس » ، ولا بد لنا

من أن تقبل هذا التقدير مؤقتا بنىء من التحفظ حتى تتكشف الحقيقة عن مدة حكمه بما تجود به الآثار الدفينة في تربة مصر، ومن ثم نرى أن ملكا طاعنا في السر قد خلفه آخر يبلغ أزدل العمر، والبلاد في هذه الفترة بالذات في حاجة شديدة إلى فرعون قتي ينهض بها، ويدافع عن حدودها المعرضة للخطر، والخطر في هذه المرة بخاصة لم يكن من ناحية آسيا كما اعتاد القوم، بل كان من ناحيتي بلاد «لوبياء» وأقوام البحر، لأن العلاقات التي كانت بين الفرعون وممتلكاته وقتئذ في «سوريا» كانت على غاية من الودة والصفاء كما يبدو، ولا أدل على ذلك من أن الفرعون قد أرسل الغلال لحليفه «خيتا» في أثناء القحط الذي اجتاح «سوريا».

وقد قابل المصريون تولية «مرنبتاح» بالفرح والسرور كما جاء في قصيدة أنشأها لهذه المناسبة وهي :

«افرحي أيها الأرض قاطبة، قد جاء زمن الخير؛ فقد أقيم سيد على كل الممالك وأتى الشهود إلى مكانه، وهو الذي يحكم ملايين السنين، عظيما في ملكه مثل «حورنب رع» محبوب «آمون» الذي يفيض على مصر بالأعياد، ابن «رع» «مرنبتاح» منشرح بالصدق. إيه يا أيها الأتقياء، تعالوا وشاهدوا !! قد قضى الصدق على الكذب ونزّ المذنبون على وجوههم، وولى الطامعون أدبارهم، والماء ثابت لا ينقص، والنيل يحمل فيضانا عظيما، والأيام أصبحت طويلة، والليالي لها ساعات معدودات؛ والشهور تأتي في مواقيتها، والآلهة منشرحون سعداء القلوب، والحياة تميز في ضحك وعجب»<sup>(٢)</sup>.

وتدل شواهد الأحوال على أن الأمور في مصر نفسها بعد تولية «مرنبتاح» الملك كانت هادئة كما يقول «أدوردير»<sup>(٣)</sup> : إن «مرنبتاح» في سنى حكمه الأولى

(١) راجع : Mariette, Karnak Pl. 53 .

(٢) راجع كتاب الأدب المصري القديم ج ٢ ص ٢١٩ .

(٣) راجع : Ed. Meyer Gesch II, 1 pp. 577 .

قد وجه اهتمامه إلى توطيد النظام في ممتلكاته الأسبوية ، إذ كانت الأحوال قد اضطربت بعض الشيء على أثر التغيير الذى حدث فى عرش الملك ، وكما يحدث عادة فى مثل هذه المناسبات بقيام الأمراء المحليين ببعض الثورات . وقد استند فى زعمه هذا على ما جاء فى الجزء الأخير من قصيدة النصر التى ألقت بمناسبة انتصاره على اللوبيين ويقول : إن هذه القصيدة قد أرخت بتاريخ يوم الانتصار على اللوبيين وهو اليوم الثالث من الشهر الحادى عشر من السنة الخامسة ، ولكنها ألقت بطبيعة الحال فيما بعد ، ويظهر أن الحوادث التى ذكرت فى هذه القصيدة قد حدثت فى زمن قبل زمن تاريخ اللوحة ، وإذا كانت قد وقعت واقعة بعد انتصاره على اللوبيين لفصل لنا القول فيها كما هى العادة . أما قول « برستد » على حسب ما جاء فى يوميات موظف حدود مؤرخة بالسنة الثالثة من حكم هذا الفرعون :<sup>(١)</sup> « إن الفرعون كان فى ذلك الوقت فى « فلسطين » فكلام من الصعب تصديقه ، والواقع أن سكان الملك والذى كانت ترسل إليه فيه الرسائل هو مدينة « برعميس » بالدلتا وهى « برعميس » (قتير الحالية) ، فضلا عن ذلك قد وصل إلينا مصادفة عدد عظيم من أوراق البردى من السنين الأولى من حكم « مرنبتاح » تصف لنا هذا المقتركا ذكرنا ذلك من قبل (راجع مصر القديمة ج ٦ ص ٦٠٠ ) .

وعلى الرغم من وجهة ما قاله الأستاذ « ادوردمير » فى هذا الصدد ظن بعض المؤرخين أن ما جاء من وصف عن حالة البلاد المقهورة فى آخر قصيدة النصر لا يخرج عن كونه مجزء تفاخر اعتاده الفراعنة منذ أول عهود تاريخهم وأصبح أمرا موروثا .

وصاحب هذه الفكرة وقائدها هو الأستاذ « ادورد نافيل » ، إذ نجد بعد أن استعرض التراجم المختلفة للجزء الأخير من قصيدة النصر الذى أحرزه « مرنبتاح »<sup>(٢)</sup> على اللوبيين يقول : « إنه لا يوجد بين هذه التراجم ما يؤدى المعنى الحقيقى للجميل

(١) راجع : Br. A. R. III § 630 ff

(٢) راجع : J. E. A. vol. 2 pp. 195 ff

الأخيرة من هذه القصيدة". وقد تناول ترجمتها الأستاذ «برستد» وغيره وقالوا عنها: إنها تعنى أن «مرنبتاح» كان مثله كمثل والده، قد قام بحملة مظفورة في «سوريا» «وفلسطين» ! وهذا الزعم لا تحققة صيغة المتن ومحتوياته ، بل إن هذا النقش لا يخرج عن كونه مديحا خاصا بالانتصار العظيم الذى أحرزه «مرنبتاح» على اللوبيين وهزيمة رئيسهم «مرنى» ، وهذا المديح كان قد كتب بعد الفوز بزمان قليل . ففى السنة الخامسة فى الشهر الثانى من الفصل الثالث جاء رسول إلى الفرعون يخبره بهجوم اللوبيين . ويقال إن النقشين العظيمين فى مديح الفرعون كانا قد نقشا فى الشهر التالى، وأحدهما فى الدلتا والآخر فى «طيبة» ، وقد وجدت كذلك صورة على لوحة فى معبد الكرنك ومما يؤسف له أننا لم نعثر إلا على جزء منها . وهذه القصيدة تشبه قصائد الأعياد التى كانت — فى العادة — تشد بعد إحراز انتصار عظيم ، أو إشارة إلى الخلاص من كارثة ، والأمثلة على ذلك كثيرة فى التوراة . والظاهر أنه من البعيد جدا غزو «مرنبتاح» «سوريا» قبل محاربة اللوبيين ، إذ لو كان الأمر كذلك لوجدنا إشادة بأعماله العظيمة التى قام بها هناك غير هذه الكلمات القليلة التى جاءت فى نهاية متن هذه اللوحة .

ولقد كان من الضروري أن يتحدث المؤلف عن المذبحة العظيمة التى قام بها الفرعون وعن قطع رءوس الأمراء هناك ، وكان لا بد له أن يدون لنا الوصف المفخم العادى عن انتصارات «مرنبتاح» ، هذا فضلا عما قاله «مكس مولر» بحق: "إن «مرنبتاح» الذى عاش فى سلم مع «خيتا» ، والذى كان مهتدا فى ملكه «بلوبيا» لا يمكن أن يكون قد قام بفتوح فى «سوريا» فى السنين الأولى والثانية من حكمه". وقد أخذ بعد ذلك «ناقىل» يفند ما استنبطه «برستد» من يوميات موظف حدود من وقوع حملة فى السنة الثالثة قام بها «مرنبتاح» على «سوريا» ، ففند ما جاء فى هذه الخطابات بطريقة غير التى استنبطها «ادوردمير» كما أسلفنا .

وقد حتم « نافيل » مقاله بالكلمات التالية :

”وهكذا نرى أن الأسطر الأخيرة من لوحة النصر تدل على أن سلامة البلاد كانت تامة ، ففى الجانب الإفریقی كان نصره مينا حاسما ، ومن جانب « خينا » كانت هذه البلاد معه فى سلام منذ حكم والده ، أما الممالك الأخرى التى يصح أن تصبح أعداء له فقد صارت لا حول لها ولا قوة “ .

وليس هناك أية إشارة تدل على أن هذه الحالة كانت نتيجة لانتصار الملك إذ لم يذكر هناك بوصفه فاتحا ، ولم يقل إنه شخصيا قد فعل أى شئ فى تخريب « عسقلان » أو « إنواما Inuamma » ، ولا نزاع فى أنه من غير المعتاد فى المتون المصرية كما نعرفها أن يتقاضى كاتبها عن الأعمال العظيمة التى قام بها ملك البلاد ، إذ أن كل نصر وكل نضال كان يعزى إلى الفرعون نفسه . وفى مصر نجد الأساليب التاريخية لا تزال تحمل الصبغة التى نجدها فى أصل التاريخ ، فقد بدأ المصرى كتابة التاريخ بالتراجم والنقوش التاريخية فى مصر — وكذلك سرد الحوادث فى التوراة — لا نجد فيها إلا تراجم للووك أو حوادث متعلقة بأشخاصهم ، وفى يوميات الموظف التى أشرنا إليها لا نجد فيها سرد فتح للفرعون « مرنبتاح » فى « فلسطين » ، بل إن الحملة المظفرة المنسوبة إليه فى « فلسطين » لا تخرج عن مجرّد نظرية تستند على متنين لا يمتدنا واحد منهما بأية إشارة عن هذه الحروب ، كما أنهما خاليان من أى برهان إيجابى ، ومن أجل ذلك يجب أن تمحى هذه الفكرة جملة من تاريخ « مرنبتاح » .

والواقع أن ما أدلى به الأستاذ « نافيل » قد يكون فى ظاهره أقرب إلى الصواب ، وبخاصة عندما نعلم أن لوحة نصر « مرنبتاح » كانت مكررة فى المعابد المصرية كما سنرى بعد ، فهى تصف ما كانت عليه البلاد فى الداخل والخارج بعد حرب لوبيا وقبلها كما نرى ذلك فى بعض القصائد ، اللهم إلا إذا عثر على متن جديد يؤيد ما فرضه « إدوردمير » وما ادّعاء « برستد » فى أمر غزوة « فلسطين » .

### لوبيا وأقوام البحر :

والواقع أن الخطر الذى كان يهدد البلاد بعد فترة من حكم « مرنبتاح » قد أتى من ناحيتين :



الأولى من جهة بلاد لوبيا ، والثانية من جهة أقوام البحر . وقد كان هذا الخطر موجودا على حدود البلاد منذ زمن بعيد، بيد أن ما كان «لرعمسيس الثانى» من هبة وسلطان قد عاق أمثال حملات اللوبيين وحلفائهم من الإغارة على التخوم المصرية ، ولكن بعد موته بفترة وجيزة تشاهد العاصفة تهب فى عهد ابنه «مرنبتاح» على البلاد من الغرب والشمال مما سبب حرجا بالغا لأرض الكانة ، وقد ترك لنا «مرنبتاح» نقشا على جدران «معبد الكرنك» صوّر لنا فيه الخطر الذى كان يحوم حول البلاد، كما مثل أمانا المعدات التى أعدها لصّد هذا الخطر والقضاء على العدو الذى تحالف أولا مع أقوام البحار لغزو مصر طلبا للقوت والاستيطان .

والواقع أن السنين الأخيرة من عهد «رعمسيس الثانى» كانت سنى تدهور مستمر ، وقد انتهزت القبائل القاطنة على حدود مصر الغربية تلك الفرصة وأخذ جنودها يزحفون على الأرض الواقعة على حافة النيل الخصيب حتى وصلوا فى زحفهم إلى جانب النيل . وقد مكثوا هناك عدّة أشهر واحتلوا الواحة البحرية وخرّبوا «واحة القرافرة» ، وقد زاد الطين بلة أن هؤلاء اللوبيين قد ألفوا حلفا مع أقوام البحر الأبيض المتوسط الذين أخذوا ينقضون على الدلتا من «سردينيا» وفى الجهات الغربية من آسيا الصغرى على الشرق ، ويعتدّ ذكر هؤلاء الأقوام فى الوثائق التى تركها لنا «مرنبتاح» أقدم ما عرف عن ظهور الأوروبيين فى النقوش والمخطوطات المصرية .

وستحاول هنا أن نأتى ببعض ما وصل إليه الباحثون فى أصل اللوبيين ثم نتبعه بكلمة عن أقوام البحار .

ولما كان اللوبيون لم صلة وثيقة بمصر كالصلة التى بين مصر وأهل السودان كان من الضرورى أن تسرد لتاريخهم هنا فصلا خاصا مختصرا يمكن الباحث أن يعرف منه مدى اتصال هذه البلاد بأرض الكانة منذ أقدم المهود حتى عهد الأسرة التاسعة عشرة التى نحن بصدددها الآن .

## تاريخ لوبيا

مقدمة : إن موضوع تاريخ « لوبيا » له أهمية خاصة في تاريخ مصر القديم وستناول بالبحث تاريخ « لوبيا » - لا بوصفها بلادا أجنبية كانت علاقتها بمصر علاقة خارجية محضة ، كما كانت علاقة آسيا وأفروام البحر الأبيض المتوسط بمصر بل للعلاقات الخاصة التي كانت تربطها بها ، والواقع أن العلاقات التي كانت بين « لوبيا » ومصر كانت في ظاهرها مثل العلاقات التي كانت بينها وبين جيرانها من الأمم الأخرى وبخاصة في المنازعات الحربية أو في استخدام الجنود اللوبيين في الجيش المصرى جنودا مرتزقة ، ولا نزاع في أن المصرى منذ فجر التاريخ لم ينظر للقبائل اللوبية إلا بهذه النظرة ، فكانت هذه البلاد في نظره كأي بلاد أجنبية



أخرى يعلن عليها الحرب عندما كانت تريد توسيع رقعتها على حساب مصر ،  
أو عند إغارة أهلها على الحدود المجاورة ، ولكن العلاقات الداخلية الأصلية التي  
كانت تربط أحد البلدين بالآخر منذ عهد ما قبل التاريخ كانت تتعدى تلك  
العلاقات السياسية الظاهرة التي نراها في العهد التاريخي بكثير، وذلك أن المصري  
نفسه لم يكن يميز ذلك الشريط الضيق من الأرض الزراعية الذي كان يربط بلاده  
بجارتها « لوبيا » قط ، وكذلك كانت الحال في أعين اللوبيين ، فلم يكن في استطاعة  
لوبى أن يميز الحد الفاصل بين بلاده وبين مصر .

ومن جهة أخرى نجد أن البحوث العلمية الحديثة قد بدأت تفحص تلك  
العلاقات الوثيقة التي كانت بين البلدين بعد أن كانت كلها موجهة إلى علاقات  
مصر بآسيا ، ومن ثم أصبح من المهم أن نعرف كيف أن الثقافة المصرية كانت  
تضرب بأعراقها في ثقافة « إفريقيا » وتقاليدها ، وكيف أن العلاقات الظاهرة  
ترجع في أصلها إلى « إفريقيا » ، وذلك يعزى بطبيعة الحال أولاً إلى الظواهر التي  
كان لها ارتباط وثيق بحياة القوم الروحية منذ أقدم العهود من حيث الدين  
واللغة والجنس ، وهى عوامل لها تأثيرها الفعال في تقدم القوم ونموهم ،  
وسيتضح لنا مقدار أهمية ذلك عندما نعلم أن كلا من هذه العناصر الأصلية كان  
أفريقي النبعة في الأعم ، وأن مصر بذلك قد لعبت — بجوارها المباشر لبلاد  
السودان جنوبا وبلاد « لوبيا » غربا — دورا هاما في تاريخ البلدين .

على أننا — مع ذلك — لازلنا بعيدين عن الإحاطة التامة بهذا الموضوع ،  
فلا نستطيع إعطاء فكرة واضحة جلية عن العلاقة بين البلدين ، وسنحاول مؤقتا أن  
نضع هنا بعض الأحجار التي كان الغرض منها إقامة هذا البناء الذى سيقدم لنا عند  
إتمامه صورة كاملة عن أصل الحضارة المصرية وآياتها .

والواقع أننا — حتى الآن — نجد الاشتغال بالثقافة الإفريقية وعلم الإنسان  
الإفريقي من الأمور الضرورية في علم الآثار المصرية التي تجب العناية بها .

وفي الحق أنه من الوجهة الأثرية المصرية لم يجمع إلا القدر اليسير من المواد التي تمكنتنا من الكلام عن العلاقات بين « مصر » و « لوبيا » ، فكل ما كتب في هذا الموضوع ينحصر في المصادر التالية :

- (1) Maciver and Wilken, Libyan notes.
- (2) Oric. Bates. The Eastern Libyans.
- (3) Möller, Die Agypter und ihre Libyschen Nachbarn.
- (4) Scharff : Vorgeschitliches zur Libyerfrage (A. Z. 61, 16 ff.)
- (5) Wilhelm Hölscher : Libyer und Ägypter.

وهذه المصادر تحوى كل ما كتب عن هذا الموضوع بالإضافة إلى ما كتب عن الجلبانات النوبية التي كشف عنها كل من الأثرى « فرث » ، والأستاذ « ريزنر » ، وهو خاص بمصر ما قبل التاريخ ، وكذلك نجد بعض المادة فيما كتبه الأستاذ « يونكر » والأستاذ « استايندورف » في هذا الصدد ( راجع The Archeological Survey of Nubia, Report for 1907-8, 1908-9, 1909-1910, 1910-1911 and also by C. M. Firth. )

ولا شك في أن الإنسان إذا أراد بحث العلاقات الثقافية والجنسية بين مصر و « لوبيا » وتصوير الروابط التي تربط بعضهما البعض الآخر ، استدعى ذلك بحث ثلاث مسائل كبيرة تختلف كل منهما عن الأخرى اختلافاً بينا في المصدر ، كما أن الوصول إلى صورة كاملة من مجموعها لا يزال من الأمور الصعبة المنال ، يضاف إلى ذلك أن كل مسألة من هذه المسائل في الوقت نفسه تبعد عن الأخرى بمدة طويلة ، ومن يطلع على كتاب « أورك بيتس » يفهم بسهولة هذه الصعوبات .

وأول الموضوعات في بحث العلاقات بين البلدين مصدره الوحيد هو المواد الأثرية وحدها ، لأنه من عالم ما قبل التاريخ وخاص بأقدم المهور المصرية التي يمكن الباحث أن يطلق عليها اسم « العصر الإفريقي » وتقصد بذلك الوقت الذي كانت فيه مصر مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالثقافة الإفريقية المبكرة ، أى عندما

كانت مولية وجهتها غربا وجنوبا ، ولم يكن ذلك من الوجهة الجغرافية وحسب ، بل من الوجهة الثقافية أيضا التي كانت تتألف منها ثقافة شرق إفريقيا .

والواقع أن مصر في هذا العهد لم تكن قط حدًا فاصلا بين ثقافتين ، بل كانت ثقافتها مختلطة ، وتعد بمثابة حصن لإفريقيا تحميها من الشرق الذي لم يتسرب منه تأثير ثقافي ما . أما من جهة الغرب فالأمر كان مختلفا ، إذ تدل الأبحاث الأثرية التي في متاولنا حتى الآن على أنه في هذا الوقت ، أي حوالى منتصف الألف الرابعة قبل الميلاد ، لم يكن بين مصر وغربها أية حدود ، بل كانت ضمن دائرة ثقافية تشمل جزءا من شمال الصحراء وشرقيها .

ومنذ منتصف الألف الرابعة قبل الميلاد تطوّر موقف مصر هذا بالنسبة لجيرانها من أساسه ، إذ اختفت الحدود بينها وبين الشرق ( آسيا ) . وقد أغلقت الحدود التي كانت مفتحة بينها وبين البلاد الغربية منها ، ومن ثم ابتدأ عصر انفصال مصر عن الأمم الغربية المجاورة لها ، وكذلك ابتدأ عصر ثقافة مصرية قائمة بذاتها خلافا للعصر السابق لهذا التاريخ الذي كانت تعدّ فيه الثقافة المصرية جزءا من الثقافة الإفريقية أو نوعا منها ، ومن ثم أخذت العلاقات بينها وبين الغرب تتغير من أساسها ، فأصبح منذ ذلك العهد أقوام غرب النيل يعدّون أعداء مصر المتوحشين ، لأنهم كانوا يستدون أرض الكثانة ، ومن أجل ذلك اضطرت حكومة البلاد المصرية — محافظة على بقائها — أن تعمل على الفتك بكل من يهدد مكانها أو يمس سلطانها .

والواقع أن علاقات مصر بالبلاد الغربية منها وقتئذ كانت علاقات عداء نتمثل إما في السعى لتوسيع رقعة بلادها ، وإما في الدفاع عن مكانها من هجمات أقوام هذه البلاد .

أما الروابط الثقافية مع أقوام الغرب فقد أخذ نفوذها يقل منذ تلك الفترة ، ومن ثم أصبح نمو مصر وتقدمها يأخذ مجرى مختلفا تمام الاختلاف عن الثقافة

اللوية ؛ فأصبح من الصعب معرفة ثقافة تلك البلاد أو جنسيتها ؛ ففى الوقت الذى كانت مصر تسير فيه بخطى واسعة فى تقدمها ونموها كانت ثقافة البلاد الغربية منها راكدة ركودا تاما ، فإذا شاهدنا فى العصر التاريخى المصرى بعض أشياء جديدة قد يعزوها الإنسان إلى أصل لوى فلا يمكن أن يعد ذلك علامة على فوق الثقافة اللوية على الثقافة المصرية ، بل يرجع السبب الظاهرى إلى العلاقات السياسية الخاصة بذلك العهد ، والواقع أن هذا النمو الثقافى المتمدد النواحى ليس إلا نتيجة لحكومة مصرية منظمة مقابل نظام بدوى ساذج .

ونتمثل لنا العلاقة الجديدة بين البلدين جليا عندما نجد فى المتون المصرية أن مصر نتحدث عن «لوبياء» بوصفها بلادا أجنبية معادية كغيرها من البلاد الأخرى ، ولاشك فى أن اللوبيين كانوا قد أصبحوا بالنسبة لمصر قوما أجنبيا وقتئذ ، وتمتدنا المصادر التاريخية الأثرية بمعلومات عن هذا العهد ، غير أن ما نتحدثنا به وما يهم المؤلف يختلف عما نتحدثنا به الآثار التى من عصر ما قبل التاريخ ، إذ تنقص علينا — بالكلام والصور — ماجرى من حوادث تاريخية كالحروب التى شنها الفرعون على بلاد «تمخو» (لوبياء) النائرة وهزمهم ، كما تقدم لنا صور المعارك الحربية أو سوق الأسرى المختلفين فى صفوف مكبلين بالأغلال . ومن هذه المصادر نعرف حقائق عن تاريخ مصر من جهة ، ومن جهة أخرى نعلم أشياء عن القبائل اللوية المختلفة التى ربطتها بمصر علاقة ما نعرف أسماءها ومظاهرها . ومن المهم أن نرى سكان غربى مصر الذين كانوا يقطنون على حدودها ليسوا من سلالة واحدة ، بل إن أجناسهم وقبائلهم كانت تؤلف سلالات مختلفة ، ومن ثم يظهر لنا السبب فى صعوبة البحث فى تاريخ هؤلاء القوم فى عصر ما قبل التاريخ بل فى عصر التاريخ أيضا .

وفى البحث الذى سنتناوله هنا عن هذه البلاد ، لا يمكننا حتى الآن أن نعرف إلا من باب التخمين من أى القبائل اللوية يرجع أصل القبائل التى من عصر ما قبل التاريخ ؛ وعلى المرء هنا أن يكتفى حتى الآن — بوجه عام — بالتعير عن

هؤلاء القوم بأنهم من اللوبيين إلى أن تتكشف الأحوال أمامنا ، ويمكننا أن نتحدث على ضوء معلومات محدودة عن كنههم ، بيد أن الموضوع يختلف عندما نقرأ أن « بيتس » قد عثر في « مرسى مطروح » على مقابر لوبية ، أو أنه قد وجد في الحفائر التي عملت في جبال بلاد النوبة آثارا تثبت وجود علاقة بين « لوبية » والنوبة ، ولهذا لا يمكن الأخذ بذلك تماما عندما يتحدث الإنسان عن علاقات وثيقة بين أقدم التاريخ المصرى وبين اللوبيين في ذلك العصر، وذلك لأن القبائل اللوبية تختلف في فروعها الأصلية ، وأنها ليست متساوية الجنسية لأننا لا نعرف إلى أى قبيلة منها ينسب هذا الشيء أو من أين أتى .

ومن المهم لموضوعنا تحقيق الجنسية الحديثة لسكان شمال إفريقية — وإن كان من الصعب جدا ذلك — لأن العلاقات في خلال ألف السنة الأخيرة قد تغيرت تغيرا كبيرا جدا حتى أصبح من الحزم ألا تقرر بين هذه السلالة الحديثة والسلالة القديمة ، أو نستخلص من ذلك أية نتيجة ، وعلى هذا سيكون بحثنا هنا بوجه عام قاصرا على تاريخ هذه البلاد وبخاصة في عهد الدولة الحديثة وهو ما حدا بنا إلى بحث موضوع « لوبيا » . وقبل أن نتناول بحث هذا الموضوع يجب أن نقول كلمة عن استعمال كلمة « لوبيا » ، إذ الواقع أن الكلمة التي نستعملها اليوم وهى بالمصرية — ريبو أوليو — ليست صحيحة لأنها لا تعنى إلا قبيلة خاصة من سكان شمال إفريقيا وهم الذين يقطنون الإقليم المسمى الآن « سرنىكا » في البقعة المرتفعة من برقة ، وهى أقرب جزء من إفريقيا لبلاد اليونان وكان قد نزل فيها الإغريق وأطلقوا عليها اسم « ليون » ، وقد أطلق هذا الاسم كتاب اليونان القدامى على سكان شمال إفريقيا وشرقها غربى وادى النيل . ويبنى أن نحافظ هنا على هذه التسمية وإن كان معناها الإغريق في الواقع لا يطلق إلا على الأقوام القاطنين غربى مصر ، وهذه التسمية ليست لها معنى من حيث الجنس ، بل الواقع أنها تطلق على القبائل

الحامية التي تفرع منها عشائر بيض البشرة ومن بينها قبيلة لوبيا . على أن الخلط في استعمال هذا الاسم على هذا النحو في الكتابات الحديثة لم يكن فيه للصيرين القدامى أية جريرة، إذ أن المصرى في عهد الدولة الوسطى كان يستعمل كلمة «تحنو» للدلالة على هؤلاء القوم ، كما أن أهل الدولة الحديثة كانوا يعبرون عنهم باسم «التحنو» بالمعنى الذى يعبر به الآن عن اللوبيين ، وعلى ذلك فإننا سنستعمل كلمة «لوبيا» ولوبيين في معناها الجغرافى العام، أو في الحالات التى لا يمكن فيها التحقق من قبيلة من قبائل هؤلاء القوم ، ولكن عندما نكون على ثقة من أصل كل قبيلة فإننا سنذكرها بالاسم الدال عليها مثل « اللوبيين » و « التحنو » و « التحنو » و « المشوش » .

### « التحنو »

تدل المصادر المصرية التى فى متناولنا حتى الآن على أن مجموعات السلالات الرئيسية التى يتألف منها قوم اللوبيين تنسب إلى أربع سلالات وهى : « التحنو » و « التحنو » و « المشوش » ثم السلالات « اللوبية » ، وسنبعث هنا تاريخ هذه السلالات بقدر ما تسمح به الكشف الحديثة لأهميتها بالنسبة لمصر . وترجع معلوماتنا عن سلالة « تحنو » إلى عهد فجر التاريخ المصرى ، إذ لدينا أثر من مقبرة الملك يدعى الملك « وازى » ( ١٢ ) لم تبق منه الأيام إلا على جزء صغير محفوظ الآن « بالمتحف المصرى » وهذا الأثر مصنوع من الإردواز ، وينقسم الجزء الباقى منه أربعة صفوف أفقية : نقش فى الثلاثة الأولى منه صور ثيران وحير وغنم على التوالي ، ونقش فى الصف الرابع صور شجر ، وعلى يمين الشجر نقش علامة فسرت بأنها رمز للفظ « تحنو »<sup>(١)</sup> . وقد عثر على أثر آخر يرجع عهده إلى عصر الملك « نعرمر » أحد أخلاف الملك « وازى » السابق الذكر ، وهذا الأثر هو أسطوانة من سن الفيل نقش عليها اسم الملك « نعرمر » وأمامه أعداء



مكبلون بالأغلال نقش فوقهم لفظة « تحنو » وقد مثل على هذا الأثر سكان بلاد « تحنو » .

والواقع أنه لولا وجود شواهد أخرى من العصور التالية لما أمكننا أن نصدر حكمنا على حقيقة مخنات هؤلاء القوم بصفة قاطعة، وأهم أثر كشف لنا النقاب عن كنه هؤلاء الناس هو ما عثر عليه من نقوش في معبد الملك « محجورع » أحد ملوك الأسرة الخامسة، ولكن مما يؤسف له جدد الأسف أنه لم يبق لنا من الوثائق الخاصة بهؤلاء القوم إلا جزء يسير، ومع ذلك فإن البقية الباقية تقدم لنا صورة صادقة عن هؤلاء القوم، إذ قد جاء في النقوش الخاصة بهم العبارة التالية : « ضرب تحنو<sup>(١)</sup> . وكذلك وجد في معبد الملك « ببي الثاني » أحد ملوك الأسرة السادسة نسخة أخرى من المنظر الذي وجد على جدران معبد « محجورع » . والظاهر أن تمثيل هذا المنظر على جدران المعابد قد أصبح من المشاهد الرمزية المألوفة الدالة على قوة الفرعون وتغلبه على ما جاوره من البلاد الأجنبية المعادية لمصر ، ويشاهد في هذا المنظر كذلك الفرعون وهو يضرب الأعداء بمقمعه ، كما يشاهد فيه صورة الغنائم التي غنمها من قوم « تحنو » ، وتشمل الثيران والحير والغنم ، هذا فضلا عن قطعان من الماعز لم تمثل في المنظرين السابقين الخاصين بالمهد العتيق . ويشاهد كذلك فوق هذه الغنائم وتحتها صور أسرى مكبلين نقش فوقهم اسما إقليمين وهما : « باش » و « بكت » ، وتدل الظواهر على أنهما إقليمان من بلاد « تحنو » ، وفي أسفل الصورة نرى أقارب أمير هذه البلاد ، وهم : زوجه وابنته وولده ، كما يشاهد في الركن الأعلى على اليمين من هذا المنظر خلف الأسرى صورة إلهة الكتابة والحساب « مشات » تكتب وتحصى عدد الأسرى ، كما يدل على ذلك اللوحة التي وضعت أمامها . وكذلك نشاهد في أسفل المنظر خلف أسرة أمير « تحنو » إلهين آخرين

(١) راجع : Borchardt, Sahure II. pl. 1 .

(٢) راجع : Urkunden I. p. 167 .

(٣) راجع : A. S. 27 p. 57 .

وهما إله الغرب والإله « عش » سيد بلاد « تحنو » ، وقد منح هذان الإلهان الفرعون كل خيرات البلاد الأجنبية ، وليس من شك في أن هذا المنظر على جانب عظيم من الأهمية ، إذ يضع أمامنا صورة واضحة كل الوضوح مثلت فيها سمات هؤلاء القوم وشكل ملابسهم ، ومن أجل ذلك يعدّ مصدرا عظيما يعتمد عليه في هذا الموضوع ، وسنصف أولا ملابس هؤلاء القوم : فأقول ما يلاحظ فيها أن الرجال والنساء كانوا يلبسون لباسا واحدا مشتركا ، وهذه ظاهرة تدعو للفتنة والدهشة ، فيرتدى كل من الرجل والمرأة شريطا عريضا على الصدر من الجلد على بورود صغيرة ومنحرفا بالأشكال الدقيقة ، ويتدلى طرفاه على الظهر عموديا ثم يلف كل الجسم ويتمطق بحزام مزين بخطوط عمودية وأفقية ، وكذلك يرتدى كل فرد كيسا خاصا بعضو التناسل ، ويلبس في وسطه شريطا عريضا مستديرا على من جهة الحزام اليسرى ، ولا نفهم الغرض من هذا الملابس الأخير ، وقد اعتقد البعض أنه كيس توضع فيه السهام وليس ذلك محتملا ، والظاهر أنه مجرد حلية ؛ أما النحر فقد حلى بسعد ذى خيوط طويلة مختلف في سمكها نظمت فيها خرزات بيضية الشكل ، ويظهر شعر الواحد من هؤلاء القوم طويلا متموجا خفيفا ومسبلا إلى ما فوق الكتف ، ويشاهد على الجبين خصلة صغيرة نظمت متصبة ، أما الفرق الوحيد الذى كان يلاحظ بين ملابس الرجال والنساء — خلافا للحية — فهو ذيل حيوان يتحلى به الرجل ، وكانت الأميرة ترتدى ميدعة قصيرة ربما كانت مجرد حلية للزينة وحسب .

ومن المدهش أن الأميرة الوحيدة الممثلة في هذا المنظر كانت تلبس تحت كيس عضو التناسل ميدعة قصيرة ربما كانت بمثابة حلية قد أضافها المثال من خياله هو .

أما الأطفال فكانوا يرتدون اللباس الأساسى الذى يحلى الجزء الأعلى من أجسامهم ، ولم يشاهد واحد منهم يرتدى حزاما أو كيسا لعضو التناسل أو ذيل الحيوان ، وهى التى كان يرتديها الرجال والنساء ، على أن ما يسترعى النظر في هذه الملابس شيان :

( أولا ) أننا لن نجد في المناظر المصرية ملابس للزينة وحدها .

( ثانيا ) يظهر علينا أنها كانت ذات صبغة سحرية ، إذ لا نجد من بينها قطعة واحدة حيكّت للوقاية أو للحفاظ على الجسم من تقلبات الجو ، أو للوقاية من حيوان مهاجم ، هذا إذا استثنينا حزام قراب عضو التناسل ، أما سائر الملابس فليس له غرض عملي ظاهر بل كانت كلها تلبس لمجرد الزينة أو لأغراض دينية ، أو لتمييز مكانة الرجل بين أفراد قومه .

على أن تميز الرجال بالتحلى بذيل الحيوان لم يأت من باب الصدفة ، بل يرجع إلى عقيدة سحرية خاصة بالصيد ، ولذلك أصبح التحلى به موقفا على الرجال وحدهم ، فضلا عن ذلك نشاهد أن البالغين من الرجال كانوا يلبسون كيس عضو التناسل والحزام ، والظاهر أن ذلك كان له علاقة بالختان الذى كان عادة متبعة في مصر عند الرجال الذين لم يبلغوا الحلم ، غير أن المدهش في ذلك أن هذا الكيس كانت تلبسه النساء أيضا وهذه ظاهرة واضحة على الآثار تماما .

وقد فسرنا بعض علماء الآثار بأن الغرض المقصود من لبس هذا الكيس عند قوم « النحنو » قد نسي ، غير أن الأستاذ « مولر » يقول : إن لباس الرجال كانت تلبسه الأميرات من نساء « النحنو » وذلك لإظهار مكاتبتهن ، بيد أنه لا يمكن تصديقه لأن الغرض الأول من لبس كيس عضو التناسل هو الإشعار بختان هذا العضو .

وفي اعتقادي أن النسوة كنّ يلبسنه دلالة على ختانهن أيضا — كما هي الحال في مصر حتى يومنا هذا إذ نجد الفتيات الصغيرات يختنن . يضاف إلى ذلك أن الختان كان علامة على الطهارة والنظافة فضلا عن دلالتيه على العشق والغرام ، فإذا لبسته المرأة كان غرضها أولا إظهار طهارتها مع إشباع شهواتها وميوها الفزلية .

أما الأمر الثانى الذى يسترعى النظر فهو ما نلاحظه من التشابه بين حلية ملوك مصر وحلية أهل « نحنو » ، وقد بدا ذلك واضحا على آثار معبد الملك « سحورع »

إذ تشاهد في ملابس هؤلاء القوم الذيل المعلق في الحزام يرتديه البالفون منهم ، وهذا نفس ما تشاهده في ملابس ملوك مصر الذين كانوا يتحلبون بتعليق الذيل — وهو من أمارات الملك — يضاف إلى ذلك أن اللوبى كان يتحلى بخصلة من الشعر نظمها وصفها على جبينه بصورة تماكى صورة « الصل » المقدس الذى كان يتحلى به الفرعون ليحميه شر الأعداء إذا هاجموه .

ويقول الأستاذ « مولر » عن خصلة الشعر التى ترين الجبهة : إنها توجد كذلك عند الحاميين الذين يسكنون جنوبى مصر وكذلك عند أهل « كريت » ، هذا فضلا عن أننا نراها حتى يومنا هذا في شرق آسيا ، وقد ظن البعض في أول الأمر أن هذه الخصلة هى الصل نفسه ، بيد أن من ينعم النظر يجدها خصلة شعر وحسب .

### سلالة التحنو

ولا نزاع في أن أوجه الشبه التى ذكرناها هنا بين ملابس ملوك مصر ، أو بعبارة أخرى حليتهم وحلية قوم « تحنو » ، قد برهنت بحق على وجود علاقة وثيقة بين المصريين والتحنو من بعض الوجوه ، غير أن هذا التشابه لا يتعدى الملابس أى أنه ليس بين الشعبين أوجه شبه في الملامح إلا كما يدعى « إدورد مير » أن المصريين يرجع أصلهم إلى الجنس اللوبى ، وهم الذين وفدوا على وادى النيل في بادئ الأمر واستوطنوه بوصفهم صيادين ورعاة مواش ، ثم أصبحوا فيما بعد زراعاً ، وفضلاً عن وجهى الشبه الذين ذكرناهما بين ملابس ملوك مصر وبين ملابس التحنو فإن لدينا بعض حقائق أخرى نتحدثنا عن أصل هؤلاء القوم ، فتلاحظ في نقوش الفرعون « سمحورع » السالفة الذكر أن الأمراء المغلوبين على أمرهم من « التحنو » قد أطلق عليهم لقب « حاق تحنو » أى « أمير تحنو » وقد عثر على أثر نقش عليه هذا اللقب كذلك منحه أمير من هؤلاء القوم في عهد الفرعون « متو حتب » في بلدة « جبلين »<sup>(٢)</sup>

(١) راجع : Hölscher, Libyer und Ägypten p. 16

(٢) راجع : Bates, p. 15 note 2

والواقع أن منح أمير أجنبي هذا اللقب يمدّ أمرا غريبا في بابه، إذ جرت العادة على أنه لا يعطاه إلا أمير مصرى، هذا إلى أن الأمراء الأجانب كانوا في العادة يلقبون « حقاو » وفيما بعد « ور »، يضاف إلى ذلك أن النقش القصير الذى نجده أمام إلهة الغرب فى آثار الملك « محورع » السالف الذكر يقول :

”إنى أمنحك أمراء تحنو“، وهذا التعبير غريب فى بابه وذلك لأن من يمنح فى العادة هم القوم أنفسهم لا الأمراء .

ولدينا متنان قديمان يفسران قيمة هذا التعبير وأهميته وعلاقته بأهل تحنو، عثر على المتن الأول منهما فى مدينة « هابو » بين نقوش يرجع عهدها إلى عصر « تحتمس الثالث » وعهد « أمنحتب الثالث » . وهذا النص خاص بتقديم معبد فيقول فيه : ”لقد شجنت سفنه بأقوام من بلاد «إيونتو» من أصقاع النوبة ومن أهل « مونتيو » من بلاد آسيا ومن أهل « حاتيوعا » من بلاد لوبيّا“<sup>(١)</sup> .

أما المتن الثانى فيرجع إلى عهد الأسرة الحادية عشرة وهو مقتبس من متون اللعنة التى نشرها الأستاذ « زيتيه »<sup>(٢)</sup>، وقد جاء فيه ذكر « حاتيوعا » (أهل « تحنو »)؛ وعلى ذلك يمكن القول بأن « أهل تحنو » كانوا فى ذلك الوقت أو فى وقت معلوم يسمون بهذا الاسم . وعلى الرغم من أن هذا الاسم كان يطلق على قوم « تحنو » فإنه كان فى الوقت نفسه ضمن الألقاب المصرية التى كانت تخلع على حاكم المقاطعة أو أميرها كما كان لقب شرف، ويعتقد الأستاذ « زيتيه » أن هذا الاسم قد أطلق على جيران مصر من باب السخرية لأن خصلة الشعر التى تحلى بها هم مشكلة فى هيئة الصل الفرعونى والذيل الذى يعلقونه كانا من خصائص ومميزات ملوك مصر . وهذا التفسير مقبول فى شكله ولكن هل من تفسير آخر يوضح لنا أصل هؤلاء القوم ؟

(١) راجع : Dümichen, Hist. Insch. II. Taf. 36, d L. 8 f; & Mem. Miss Tr. 15, pl 12, L. 9 ff  
(٢) راجع : Sethe, Achtung. 26

فهل يمكن أن يكونوا من أصل لوبي أو أنهم يرجعون إلى أصل مصرى ؟  
والواقع أنهم قد عدوا منذ زمن بعيد من أرومة مصرية ، ويقوى هذه الفكرة  
اشتراك البلدين في زى واحد ، هذا إلى المشابهة في البشرة الخارجية والوجه  
في كلا السلالتين ، يضاف إلى ذلك أنه قد وجد اسمان من أسماء أمراء «تحنو» لما  
نظائرهما بين الأسماء المصرية وهما : « وني » و « خوتفس » ، فالأول اسم قائد  
معروف عثر على لوحته العظيمة في «العرابة المدفونة» التي يرجع تاريخها إلى الأسرة  
السادسة ( راجع مصر القديمة ج ١ ص ٣٦٩ انلج ) .

والثاني ومعنى اسمه ( المحمى من والده ) هو اسم كثير التداول بين الأعلام  
المصرية ؛ يضاف إلى ذلك أن نفس لفظة « تحنو » ترجع إلى أصل مصرى معناه  
« البراق » ( وقد تعزى هذه التسمية إلى الملابس البراقة التي كان يرتديها القوم ) ،  
وكلمة « تحنو » معناها — كذلك — « زجاج » أو « قاشاني » ، وقد استعملت لفظة  
« تحنو » لتدل على الزجاج كما أن كلمة « صيني » تطلق على « القاشاني » المحبوب من  
الصين أولا . والآن يتساءل المرء كيف يتسنى للإنسان أن يبرهن على اشتقاق كلمة  
« تحنو » بالهجة الدامغة .

ويمكننا أن نقترز أنها « مصرية » وذلك لأن « التحنو » يختلفون عن  
اللوبيين الذين يقطنون بجوارهم ، ومما له أهمية في هذا الصدد ما نلاحظه من  
أن قوم « تحنو » لا يتحلون بالريشة المميزة للوبيين وهى شعارهم الخاص ، هذا إلى  
أن أسماء الأقوام الآخرين الذين يسكنون هذه الجهات لا يمتون للصيريين بصلة ،  
بل هم في الواقع لوبيون ، في حين أن « التحنو » كانت لهم صلات بمصر ، وعلامات  
مشتركة بين السلالتين ، كل ذلك يوحى بالتفكير في أن « التحنو » كانوا في الأصل  
مصريين ، وأنهم سكنوا الوجه البحرى ؛ ثم هاجروا منه في وقت ما نحو الغرب  
وسكنوا إقليم « تحنو » الواقع على الحدود المصرية . حقا لم يصل إلينا حتى الآن  
أى أثر من بلاد الدنيا يتحدثنا عن هذه السلالة من الناس ، بيد أننا في الوقت نفسه

لا يمكننا أن نجد الأثرين اللذين وجدناهما خاصين ببلاد « تحنو » وهما الأثران المنسوبان للـك « وازى » والملك « نمرمر » مجرد صدقة، بل هما فى الواقع أثران قد أقيا ليحدثانا عن انتصار هذين الملكين على هؤلاء القوم، وقد كان ذلك النصر بطبيعة الحال قبل توحيد الوجه القبلى والوجه البحرى، وفى استطاعتنا القول بأن أمير هؤلاء القوم الذى كان يعدّ أميرا صغيرا بمثابة حاكم مقاطعة « حاقى عا » قد أصبح يطلق عليه « أمير التحنو »، وبتقدم الزمن أصبح هذا اللقب يطلق على كل هذه السلالة التى هجرت موطنها الأصلى، وقد كان هؤلاء القوم الجدد فى موطنهم الجديد محاطين بأقوام لهم ثقافتهم الخاصة، وبخاصة أنهم كانوا آتخذ قد انفصلوا عن مصر التى كانت ذات ثقافة راقية، غير أنهم قد أخذوا بعض الشئ عن ثقافة جيرانهم الجدد، ولا أدل على ذلك من أننا نجد اسم غيرهم فى نقوش الفرعون « سمحورع » وأعنى بذلك قوم « وسا » ؛ وعلى الرغم من هذا الاختلاط الجديد فإنهم قد حافظوا على شخصيتهم وتقاليدهم وملابسهم بخاصة .

أما استعمال كيس عضو التناسل فيمكن أن نعرّوه إلى أصل أوبى، وذلك لأنه كان يستعمل منذ الأزمان السحيقة هناك، وبقى استعماله مستمرا فى حين أن استعماله فى مصر كان قد اختفى منذ عهد مبكر ولم يستعمل بعد إلا فى الأحفال الخاصة بالشعائر الدينية، فنشاهد مثلا الملك « زوسر » يلبسه فى حفل « شوط تقديم القربان »<sup>(١)</sup>، وفيما بعد نجد أن بعض الآلهة كانوا من وقت لآخر يلبسونه، فثلا نرى إله النيل يلبسه، وكذلك الإله « بتاح<sup>(٢)</sup> تن » والإله « جب<sup>(٣)</sup> » ( إله الأرض ) ، هذا إلى بعض آلهة آخرين أقل درجة من السابقين قد ارتدوه .

أما ما قبل من أن الصيادين المصريين كانوا يلبسون هذا الكيس فى أثناء الصيد، وأنهم اتخذوا ذلك عادة فقول مردود، وزعم لا يرتكز على مصادر يعتمد

(١) راجع : A. S. 27 p 108 pl. 3

(٢) راجع : Borchardt, Sahure I, p. 50 & pl. 24

(٣) راجع : Daressy, Statues de Divinités Cat. gen. No. 38068 pl. 6

(٤) راجع : J. E. A. vol. 12 p. 163

عليها، بل يرجع إلى فكرة خاطئة استند مدعوها على جدران مقبرة حاكم المقاطعة المسمى «سبني» في جبانة بلدة «مير»، ونحن تعلم من جانبنا أن «سبني» هذا وأسرته ينسبون إلى أصل لوبي، وقد حافظ أفراد هذه الأسرة على تقاليدهم القومية الأصيلة التي تقلوها من بلادهم<sup>(١)</sup>.

وإذا كانت هذه الخصائص المميزة لقوم «تحنو» لاغبار عليها فلدينا أمثلة جديدة قد تعدّ من الأمور السياسية التي يرجع استعمالها إلى احتفال البلاط بالانتصار على الوجه البحري عند توحيد البلاد، ومع ذلك فإنها لا تنسب إلى أصل لوبي، فمثلا نعلم أن شارقي السيادة الملكية في مصر وهما الصوبلجان والزخمة يعزيان إلى إله «بوصير» المسمى «عترى»<sup>(٢)</sup>.

وكان الإله المسيطر على شرق الدلتا قبل توحيد البلاد بزمن بعيد، هذا بالإضافة إلى أن الإله «حور» الذي يمثل الملك كان يقطن المقاطعة الثانية الواقعة في غرب الدلتا، ومن ملابس هذا الإله نشأت عادة التحلي بذيل الثور الذي كان يملقه الملك في الوجه البحري، ومن أجل ذلك ينبغي على الإنسان بهذه المناسبة أن يتساعل : هل «الصل» الذي يضعه الفرعون على جبينه كان صورة الإلهة «وازيت» التي كانت تمثل في هيئة صل، وأن قوم «التحنو» قد قلدوا ملوك الدلتا في ذلك ؟ والجواب على ذلك أن هذا تفسير محتمل جدا .

أرض «التحنو» وموقعها : لقد أطلقنا حتى الآن اسم «تحنو» على أهل هذه السلالة التي مازلنا نتحدث عنها حتى الآن — والواقع أن هذه التسمية ليست صحيحة، والصحيح أن تسمى «حاتيوعا»، أما كلمة «تحنو» فهي في الأصل اسم الإقليم الذي يسكنه هؤلاء القوم، ولا أدل على ذلك من المثليين القديمين الذين ذكرناهما فيما سلف وجاء فيهما ذكر قوم «حاتيوعا»، هذا ونجد فضلا عن ذلك

(١) راجع : Blackman, Mier I. pl 6

(٢) راجع : Sethe, Urgeschichte 79 f.



أثرا من عهد الملك «متوحب» أحد ملوك الأسرة الحادية عشرة جاء فيه ذكر هذه البلاد إلى جانب قومي «النوبيين» و «الأسبويين»، وكذلك جاء ذكرهم في قصة «سنوهيت» بأنهم الذين يسكنون بلاد «تحنو»<sup>(١)</sup> والآن يجب علينا أن نحدد موقع بلاد «تحنو»، ولا نزاع في أنها تقع غربى مصر، ويذكر اسم هذه البلاد عادة عندما نسرّد أسماء البلاد التى تقع غربى مصر منذ أقدم العصور، وكذلك عندما نذكر جيران مصر فإنها كذلك تذكر بموقعها الغربى منها، وقد ذكرنا فى متنى «تحتمس الثالث» و «أمنحتب الثالث» أنه تقع فى الجنوب بلاد السودان، وفى الشرق بلاد آسيا، وفى الغرب من مصر بلاد «تحنو»، وهذه الأمثلة يمكن مضاعفتها فى الأزمان التى تلت عهد هذه المتون، وكذلك نجد أن نقوش «سحورع» قد ذكرت لنا موقع بلاد «تحنو» بأنها فى غربى مصر، ومع ذلك فإنه فى استطاعتنا تحديد موقع بلاد «تحنو» على صورة أدق، فهذا الاسم يطلق غالبا على المكان الذى كان يجلب منه النطرون المستعمل فى مصر القديمة لتحضير طلاء أشكال الخرز والزجاج، بيد أن هذه البقعة الصحراوية ليس فيها من الخيرات ما يصلح لسكنى عدد عظيم من الناس، وكذلك يلاحظ أن تصوير الأشجار ضمن الفنائم التى ظفر بها الملك كما شاهدنا فى لوحى الملك «وازى» والملك «نعرمر» يوحى إلينا بأن أرض «تحنو» لا تشمل بلادا صحراوية وحسب، بل تشمل كذلك بقاعا خصبة فى غربى وادى النيل، وعلى ذلك لا يسع المرء إلا أن يفكر فى وجود واحة فى هذه الجهة قد تكون هى واحة «الفيوم»، وقد أكد لنا ذلك الأستاذ «بسنج»، إذ شاهد فى نقش من عهد الفرعون «متوحب» أحد رؤساء «تحنو» معلقا فى حزامه صور سمك، ومن ثم استنبط أن «الفيوم» هى موطنه، ونعلم فضلا عن ذلك أن الإله «سبك» (التمساح) منذ القدم كان يقدّس فى «الفيوم»،

(١) راجع : Bissing, Denkm. Taf 33 Aa; and Sinuhe, Gardiner

. Notes pp. 10 and 153, and JEA 22, p. 35

(٢) راجع : Lucas, Ancient Egyptian materials & Industries p. 106

وكذلك نجد أن الإله « سبك » في متن يرجع تاريخه إلى عهد الملك « طهرافا » يمثل بلاد « تحنو » كما أن الإله « ددون » كان يمثل بلاد « النوبة » والإله « سبلو » يمثل بلاد آسيا ، و « حور » يمثل مصر .

ونشاهد الإله « سبك » نفسه مرات عدة ممثلاً بوصفه سيد بلاد « باش » ، وهى كما تحدثنا نقوش الملك « سحورع » جزء من بلاد « تحنو » ، وكذلك جاء ذكره في متون الأهرام بأنه « سبك » سيد « باش » ، ثم ذكر بعد ذلك مباشرة أهل « أعموا » العظام جدا الذين في مقدمة « تحنو »<sup>(١)</sup> ، وكذلك ذكر اسم « سبك » في « كتاب الموتى » بوصفه سيد « باش » مرات عدة<sup>(٢)</sup> ، وقد تكلم الأستاذ « زيته » بإسهاب عن موقع بلاد « باش » بوصفها غربى مصر ، وبعد مناقشة طويلة قال : إنه يجب علينا أن نقرر من المادة التى أوردناها هنا — مادام ليس هناك ما يناقضها وبخاصة نقوش الأئمة الخامسة — أن بلاد « تحنو » تقع في إقليم « وادى النظرون » و « الفيوم » وأن قوم « تحنو » استوطنوه<sup>(٣)</sup> .

وهذا رأى الذى استعرضناه عن موقع بلاد « تحنو » هو ما أدلى به الأثرى « هولشر »<sup>(٤)</sup> ، غير أن الأستاذ « جاردنر » قد تناول موضوع موقع بلاد « تحنو » بالبحث من جديد<sup>(٥)</sup> ، وسنورد فيما على رأيه لنستخلص من الرايين نتيجة تقرب من الحقيقة إذا أمكن .

” إن كلمة « تحنى أو تحنو » هذه هى اسم عريق في القدم عثر عليه على لوحة تنسب لللك « وازى » ، وكذلك على أسطوانة خلفه « نمرمر » وقد كانت كلمة « تحنو » أو « تينحو » اسما يطلق على سكان البلاد الذين يسمون « حاتيوما » وهذا اللفظ كان يطلق على الأمراء المصريين ، وهؤلاء القوم الذين نشاهد

(١) راجع : Sethe, Pyramiden Texte L. 456 a .

(٢) راجع : Naville, Totenbuch kap. 125 Schlussrede .

(٣) راجع : Hölscher, Ibid. p. 21 f .

(٤) راجع : Gardiner, Onomastica I. p. 116 ff .

أزواجهم ورؤسائهم وأولادهم ممثلين على كثير من معابد الدولة القديمة سمر الوجوه كالمصريين ، وعلقون ذيو لا مثل التي كان يطلقها فراعنة مصر ، ويحملون جباههم بمخضله شعر صوّرت في هيئة الصل الذي كان يحلّ به الفرعون جبينه . وهذا أمر يدعو إلى العجب والدهشة ، وكذلك كانوا يرتدون قرابا يضعون فيه عضو التناسل ، وكان قدماء المصريين يلبسونه في عصور ما قبل التاريخ ، وهذه الخصائص كانت تميزهم عن قوم « تحو » ( اللوبيين ) ، ويظهر أنه كانت بينهم وبين المصريين قرابة وثيقة ، ويلاحظ على لوحة الملك « وازي » أن اسم « تحنو » قد وضع بين عدد من الأشجار . ويعتقد الأستاذ « نيوبرى » أنه شجر زيتون . وماله أهمية في هذا الصدد وجود نوع من الزيت قد ذكر باسم « حات تحنو » أى ( زيت من الدرجة الأولى ) . وقد كتبت هنا كلمة « تحنو » كما كتب بها اسم هذه البلاد . وقد برهن الأستاذ « نيوبرى » على أن شجرة الزيتون تعدّ من الأشجار المتوطنة في الشمال الغربي من إفريقية .

وعلى الرغم من أن ملاحظات الأستاذ « نيوبرى » لم تساعدنا على تحديد موقع بلاد « تحنو » بالضبط فإن رأيه القائل بأنها تقع مباشرة في الغرب من الشمال الغربي للدلتا يتفق مع الحقائق التي نعرفها ، ففي الحملة التي قام بها الملك « سنوسرت الأول » على أرض « تحنو » نلاحظ أنه قد أحضر معه أسرى — هؤلاء الذين هم في أرض « تحنو » — هذا فضلا عن إحضاره ماشية كان من المستحيل أن تجد ما يلزمها من طعام إلا في أراض على شاطئ البحر الأبيض المتوسط . هذا ولدينا عدّة معبودات تربط بلاد « تحنو » بغرب الدلتا ، منها الإله « تحنوى » أى ( صاحب تحنو ) فإنه يوجد ضمن آلهة آخرين من آلهة الوجه البحري ، ويمكن توحيد الإله « حور تحنو » الذي ذكر في مناسبات مماثلة في كتاب « ناقيل » المسمى « قاعة العيد » .<sup>(١)</sup>

وقد وحد الأستاذ « كيس » هذا الإله بالإله « حور تحنو » صاحب الذراع العالية وقد ذكر مرات عدّة في عهد الدولة القديمة ، وكذلك نجد الإلهة « نايث »

(١) راجع : Naville, Festival Hall pl. 7, 20

صاحبة «تحنو» قد ذكرت مرة . ولابد لنا من أن نفحص هنا بعض الحقائق التي دعت « زيتة » وتبعه فيها « هولشر » إلى القول بأن « الفيوم » يمكن أن تكون في الأزمان القديمة ضمن بلاد « تحنو » ، فقد دَوّن في مناظر المعبد الجنائزى للملك « سحورع » كلمة « باش » وهى المعروفة كثيرا فى النقوش المصرية بلفظة « باخو » أيضا . وهذا الاسم على الرغم من أنه أطلق فيما بعد على جبل يسرف بأنه الأفق الشرقى لمصر كان فى الأصل جبلا فى الغرب ، وكان إله « باخو » هو الإله « سبك » الذى يمثل فى صورة تمساح .

ولم تكن عبادة الإله « سبك » قاصرة على « الفيوم » ؛ إذ نجد فى قائمة مقاطعات القطر المصرى الكبرى أنها تصف إله المقاطعة الرابعة من مقاطعات الوجه البحرى ، وكذلك نرى الإله « سبك » بوصفه ابن الإلهة « نايث » كان يعبد فى المقاطعة الصاوية ( نسبة إلى صا الحجر ) ، ومع ذلك فإنه على الرغم من العلاقات الوثيقة التى نجدها بين آلهة الدلتا المختلفين وبين بلاد «تحنو» لانجد لدينا براهين قاطعة تدل على امتدادها بعيدا جهة الجنوب .

ونشاهد فى نقوش « سحورع » أن الأسرى من بلاد « تحنو » كانوا يقدمون للفرعون بوساطة إله الغرب وبوساطة الإله « عش » سيد « تحنو » . وكل ما يمكن استنباطه مما سبق هو أن «تحنو» تقع فى غربى مصر . ومما بلغت النظر فى هذه النقوش أنه قد احتفل بالاستيلاء على الغنائم العظيمة التى تشمل ثيرانا وحميرا وماعزا وغنما ، وأن الماعز كانت غير مذكورة فى اللوحة التى كانت من عهد الملك « وازى » . وما يستنبط من كل الحقائق السابقة هو أن « تحنو » الدولة القديمة وما فيها من آلهة من الوجه البحرى ، وكذلك ما فيها من أسماء مصرية الأصل ، وملابس رؤسائها التى تتفق تماما مع كل مظاهر الملابس المصرية ، يدل على أن بلادهم كانت تشمل النخوم الغربية للدلتا ، أو كانت تقع على حدودها تماما .

والمصادر انحصاراً « بالتحنو » في الدولة الوسطى قد فصل فيها القول الأثرى « هولشر »<sup>(١)</sup> . أما عن غزوات كل من الفرعونين « مرتبات » و « رمسيس الثالث » — وسأحدث عنها فيما بعد — فتلاحظ أن كلمة « تحنو » وعبرة « قوم تحنو » أو « أرض تحنو » قد استعملت كلها غالباً في معنى تقليدي مبهم ، ولكن لما كانت قشوش الكرنك العظيمة التي تركها لنا الفرعون « مرتبات » تقول إن أمير « لوبيا » قد انقض على أرض « تحنو » فإنه من الممكن أن نعد التعبير يدل على أن هذا الإقليم مازال هو الملاصق للدلتا مباشرة من جهة الغرب ، وفي هذه الفترة كان سكان « تحنو » يعدون أجنباً بالنسبة لمصر ، ومن المحتمل أنهم كانوا دائماً يعدون من أصل لوبى ذوى بشرة بيضاء ، ويتكلمون لغة بربرية .

#### التغير في معنى اسم « تحنو » :

أشرنا فيما سبق إلى أن استعمال كلمة « تحنو » بمرور الزمن قد طرأ عليه تغير يذكر ففسد كان لتلك البلاد في بادئ الأمر أهمية جغرافية . ويلاحظ أنه في عهد « متوحتب الأول » كان سكان هذه الجهة يدعون سكان « تحنو » ، وقد بدأ التغير الجديد عندما ظهرت سلالة جديدة من اللوبيين يسمون « تمحو » ، والظاهر أنهم استوطنوا بكثرة على طول ضفة وادي النيل من الجهة الغربية ، والظاهرة الجديدة في استعمال كلمة « تحنو » نلاحظها في قصة « سنوخت » في عهد الملك « سنوسرت الأول » ، فقد ذكرنا أن ولى المهدي قد أرسله والده في حملة إلى ساحة الميدان في بلاد « تمحو » ليقضي على هؤلاء « التحنو » . وما يلاحظ هنا أن كلمة « تحنو » لم تخصص بعلامة الإقليم ، وأنه أحضرهم من بلاد « تمحو » ، وعلى ذلك فإنه يقصد من لفظي « تحنو » و « تمحو » قوماً واحداً بعينهم ، ولما كانت بلاد « تحنو » حتى الآن تعد أقرب بلاد في الغرب متاخمة لمصر فقد أصبح يطلق عليها مجزئ كلمة « الغرب » . ومن ذلك نكون قد وصلنا إلى نقطتين هامتين : أولاهما

أن اسم البلاد أصبح يطلق على سكانها ، وثانيتهما أن استعمال كلمة الغرب أصبح يطلق على بلاد «تحنو» ، ومن ثم أطلق على أهل البلاد «سكان الغرب» .

وسنرى بعد أن كلمة «تحنو» تدل على اللوبيين . والواقع أنه لم يكن في الإمكان أن نميز بعد الأسرة الخامسة سكان هذه الجهات على وجه التأكيد ، ففي نقوش الفرعون «متوحتب» نجد أن مميزات ملابسهم قد اختفت ، ونجد أن المصادر المكتوبة لاتستخدم لنا ، والأمثلة على ذلك كثيرة جدا .

فإذا أخذنا مثالا واحدا من نقوش الملكة «حشبسوت» اتضح صحة ما نقول ، فقد ذكرت لنا هذه الملكة في نقوش قاعدة مسلتها بالأقصر أن الجزية من بلاد «تحنو» كانت سبعمائة سن فيل ، وذلك ينطبق بطبيعة الحال على سكان بلاد نائية موقعتها في الجنوب<sup>(١)</sup> .

وبعد ذلك البحث الطويل في قوم «تحنو» يجدر بنا أن نوجه أنظارنا إلى القوم الذين يسمون بحق «لوبيين» وهم قوم نشئوا في البلاد بطبيعتها ذكروا لنا في الأزمان التاريخية ، ويحق لنا أن نطلق عليهم هذا الاسم بسبب إقامتهم الطويلة ونمطهم القوي ، ويجب أن نؤكد هنا مرة أخرى أن «التحنو» كانوا يعرفون عند المصريين منذ أقدم العهود من الآثار بأنهم اللوبيون في أوسع معاني الكلمة .

### قوم «تمحو» :

كانت دائرة نفوذ مصر في عهد الدولة القديمة قد تخطت حدودها السياسية ؛ ولذلك يبنى لنا أن نقفنى الأثر الذى تركه سقوط الأسرة السادسة فيما جاورها من البقاع اللوبية .

والواقع أن ما جلبه الارتباك السيامى الذى حدث في مصر حوالى نهاية الأسرة السادسة قد شمل كل مرافق البلاد ، وأطعم الأقاليم التى حولها فيها ، وقد ظهر ذلك جليا عندما شاهدنا الأقوام الذين كانوا يسكنون غربى مصر قد تحرروا من

أغلاهم وما فرضته عليهم من سلطان ، وأصبحوا في أمان وحرية ، ولا نزاع في أن هذا التحزر الذى ناله سكان غربى مصر قد مهد الطريق لهم حتى في عهد الأسرة السادسة — للاختلاط بالمصريين . ولا أدل على ذلك من أننا نجد اسم هؤلاء القوم يظهر للمرة الأولى في عهد هذه الأسرة باسم «تمحو» ، وهم يؤلفون نسبة عظيمة من سكان «لوبيا» . وهؤلاء القوم ذوو البشرة البيضاء من أهل البربر ( شمال أفريقيا ) ، ونسلم أنهم في العهد الكلاسيكى كثروا حتى أنهم كانوا يؤلفون الجزء الأعظم من السكان ، يدل على ذلك ما كتبه كثير من المؤلفين الكلاسيكيين (pseudo-skyllax, 110, kallimachos hymni ll. pp. 85-86) & Lukan Phars X. 129-131) ، وهؤلاء القوم ذوو البشرة البيضاء الذين يسكنون شمال إفريقيا وصحراء «لوبيا» لا بد أنهم كانوا قبل أن يظهر اسمهم في المتون المصرية معروفين لدى الشعب المصرى ؛ لأنه في عهد الأسرة الرابعة قد عرف أفراد ينسبون إليهم مثلوا على الآثار المصرية . والواقع أنه قد صادفتنا حالة واحدة لم تتكرر بعد ، ولكن تدل شواهد الأحوال على أن هؤلاء «التمحو» هم الذين تمثل فيهم الثقافة اللوبية . (راجع Hölscher Ibid p. 25 )

والآن يتساءل المرء عما إذا كان العنصر الهام في تاريخ مصر قبل الأسرات ، وهو الذى يطلق عليه «عهد الثقافة اللوبية» ، ينسب معظمه إلى هؤلاء «التمحو» ؟ وسيكون مدار بحثنا فيما يلى عن إيجاد بعض الأسباب والعوامل التى تحل لنا هذا السؤال ؛ وهو ذو أهمية كبيرة للحكم على الثقافة المصرية .

أقدم الأدلة على وجود قوم التمحو : صادفتنا كلمة «تمحو» للمرة الأولى في النقوش المصرية التى ترجع إلى عهد الملك «ببى الأول» أحد ملوك الأسرة السادسة ، ذكرها لنا العظيم «ونى» قائد الجيش الذى مار محاربة قبائل آسيا ، وكان جيشه مؤلفا من فرق مختلفة ، من بينها فرقة من قوم «تمحو» ثم جاء ذكرهم بعد ذلك في عهد الفرعون «مررع» في النقوش التى خلفها لنا الرحالة «خوفوحر» في حملته الثانية الكشفية (راجع مصر القديمة ج ١ ص ٣٨٣) .

ولم تكن علاقة مصر وقتئذ ببلاد « التمحو » وثيقة . ولا يمكن أن نفهم من وجود فرقة من هؤلاء « التمحو » في الجيش المصرى إلا أنهم كانوا خاضعين للسيطرة المصرية، ولكن من المحتمل أنه كان يوجد جزء منفصل من قوم « التمحو » يعملون في الجيش المصرى . والظاهر من حديث « خوفوحر » أن هؤلاء القوم كانوا يسكنون بعيدا عن وادى النيل، وذلك لأن الرحلة من « إلفتين » حتى بلاد « يام » التى أشار إليها « خوفوحر » فى كلامه والعودة منها كانت تستغرق مدة تتراوح بين سبعة وثمانية أشهر . ويدل المتن على أن بلاد « تمحو » كانت غربى بلاد « يام » . وقد ذكر لنا المصرى القديم فى نقوشه مبلغ العداوة التى كانت بينه وبين أهالى « تمحو » فى العصر الذى يقع بين سقوط الدولة القديمة وقيام الدولة الوسطى على حسب ما جاء فى متن « إبور » أو « تحذيرات نبي » ، إذ قد جاء ذكر « النحسى » (اللوبيين) و « التمحو »<sup>(١)</sup> .

ومما يؤسف له أن المصادر التى فى متناولنا عن « التمحو » ، وعن « اللوبيين » فى عهد الدولة الوسطى ضئيلة . فلا نجد غير ما جاء فى قصة « سنوحيت » أى مصدر تاريخى دى شأن يتحدثنا عن علاقة مصر بهذه البلاد ، وبخاصة عن تسرب اللوبيين إلى مصر فى ذلك العهد الذى كان يعدّ بلا شك الفترة التى حدث فيها هذا التسرب . وقد قيل إن اللوبيين قد اختفوا بعض الشيء فى عهد الدولة الوسطى ، وهذا الزعم لا أساس له من الصحة . ولما كانت المصادر قليلة لدينا فى هذا الموضوع فسنحاول أن نضع فكرة عن أحوالهم بقدر ما تسمح به النقوش القليلة التى وصلت إلينا عن اللوبيين فى هذا العهد .

لم نثر على اسم اللوبيين فى هذا العهد إلا قليلا جدا ؛ فلدينا غير ما ذكر فى « متون اللعنة » وهى ليست متونا تاريخية ذات قيمة ، ومتن تنبؤات الحكيم « نفرو رهو » وهو تحذير أدبى كتب فى عهد « أمنمحات الأول » (راجع كتاب

(١) كتاب الأدب المصرى القديم الجزء الأول ص ٢٩٤ الخ Gardiner, Admonitions , p. 90 texts 14, 13 .



الأدب المصرى القديم الجزء الأول ص ٣٢١ وما بعدها ) ثلاثة مصادر أخرى جاء فيها هؤلاء القوم . الأول : المتون التى من عهد « متوحب » وهى التى تكلمنا عنها فيما سبق ، والثانى : ما جاء فى قصة « سنوھیت » التى يرجع تاريخها إلى بداية الأسرة الثانية عشرة ، وهى تقرير مختصر عن حملة قام بها هذا الفرعون على « التحو » وقد كان قائدها أكبر أبنائه وهو الأمير « سنوسرت » الذى أصبح فيما بعد الفرعون « سنوسرت الأول » ، على أن ما جاء عن هؤلاء القوم فى هذه الحملة ، وما ذكر عن هزيمتهم كما تنبأ به « نفرو رھو » يذكرنا بالحالة الميئسة التى وصفها لنا الكاتب « إبور » فى تحذيراته . أما المصدر الثالث : فهو متن لموظف يدعى « خعوى » من عهد الفرعون « سنوسرت الثالث » عثر عليه فى « وادى حمامات »<sup>(١)</sup> وكان قد أرسله الفرعون ليحضر له طرائف من بلاد « تحنو » .

وليس لدينا غير هذه المصادر عن « لوبيا » شئ ، يذكر ، اللهم إلا بعض متون ليست لها علاقة بهؤلاء القوم مباشرة . فمثلا لدينا « لوحة الكلاب »<sup>(٢)</sup> المشهورة المندوبة للأمير « أنتف » وقد أثبت الأستاذ « شارف » فى بحثه عن أصل اللوبيين أن بعض أسماء الكلاب التى ذكرت على هذه اللوحة هى أسماء لوبيية ، وقد حقق منها اسمين وهما : « بحكى » أى (باهك) ومعناه : الغزال ، و « إبقور » ( إباقر ) ومعناه : كلب صيد . والظاهر أنهما اسمان أطلقا على هذين الكلبين على سبيل التذليل فحسب .

وقد عثر فى « الدير البحرى »<sup>(٣)</sup> على نقش صُور عليه أسرى من « التحنو » والظاهر أنه من المناظر التقليدية ، وكذلك لدينا منظر مثل فيه حاكم مقاطعة « القوصية »

(١) راجع : L. D. II, pl 136 a .

(٢) راجع : Lange-schafer, Grab and Denkstein des Mittleren

Reiches II (cat. gen) No. 20512; Capart L'Art Eg. II pl. 139

(٣) راجع : Naville, The XI Dynastie Temple at Deir-el Bahri III

pl. 13, 2-3

المسمى «سبنى» من عهد «أمنمحات الأول» وقبره في جبانة «مير» نقش نقشا جميلا، فنشاهد على أحد جدرانها حاكم المقاطعة يصبحه تاج يحمل أسلحته وهو في طريقه إلى الصيد ، وملابس هذين الرجلين تلفت النظر، إذ يرتدى كل منهما كيس عضو التناسل، وكذلك يلحظ أن «سبنى» يلبس على صدره شريطا على هيئة صليب كالذى يلبسه النوبيون (راجع 6 Blackman Meir I p 29 note).

هذا إلى أن تابعه كان يتحلى بريشة في شعره وهى الهيزة للوبى ، وقد ظن أن هذا الكيس من مميزات ملابس الصيادين فى الدولة الوسطى، وهذا زعم خاطئ كما شرحنا ذلك من قبل .

وهذا الكيس لم يصادفنا فى النقوش المصرية إلا فى حالة واحدة وهى التى نحن بصددھا الآن، وكذلك فى قبر ابنه «وخ حنب»<sup>(١)</sup>. وقد وضع أمامنا (فرشنسكى) التفسير الحقيقى الذى يعزوفيه «سبنى» وأسرته إلى أصل لوبى، وهم الذين يميزون بلبس كيس عضو التناسل . وعلى ذلك يكون لبس هذا الكيس عادة من العادات التى جلبت إلى مصر من إفريقيا ، وأن أسرة «سبنى» قد دخلت مصر فى العهد الإقطاعى الأول ، وبقى أفرادها محافظين على تقاليدهم الإفريقية . ومن ثم يجب أن نترف بوقوع هذه الهجرة اللوبية إلى مصر . ويضد ذلك أنه قد عثر على تماثيل فى مقابر هذا العهد تبرهن على وجود هؤلاء القوم فى مصر فى عهد الدولة الوسطى؛ إذ قد وجد تماثل صغير يبلغ حجمه خمسة عشر سنتيمترا مصنوع من الخشب فى مقبرة من مقابر «بنى حسن» وهو لامرأة «خادمة» وقد قرنه الأثرى «جارستانج» بالصور التى فى مقبرة «خنوم حنب» التى وجدت على جدرانها صور اللوبيين ، ووجد أنه يشبه اللوبيين، غير أن القول بأن هؤلاء القوم الذين مثلوا على جدران مقبرة «خنوم حنب» هم من الأسرى اللوبيين الذين استولى عليهم كل من

(١) راجع : 8 Blackman Ibid pl.

(٢) راجع : 138 f, pl. 139 Garstang, Burial Customs p.

(٣) راجع : 45 Newberry, Beni Hassan I, pl.

« امتنحات الأول » . وابنه « سنوسرت الأول » كما ذكر لنا « إدوارد مير »<sup>(١)</sup>  
قول لا ينطبق على الحقيقة. هذا إلى أنه ليس لدينا أدلة تاريخية تثبت أن الصودية  
المنسوبة إلى « سنوسرت الثالث » وهى التى قد مثل عليها هذا الفرعون وهو يظا  
اللوبين لها أصل تاريخى ، بل هى محض تقليد<sup>(٢)</sup> .

### اللوبيون البيض وملابسهم فى الأزمان القديمة :

اتفقت الآراء منذ ما كتبه الأستاذ «مولر»<sup>(٣)</sup> عن سلالة «التمحو» ذوى البشرة  
البيضاء أنهم ينسبون إلى قبائل البربر القاطنين فى شمال إفريقيا ، وأنهم لا صلة لهم  
بسلالة «تمحو» ذوى البشرة السمراء ، وأن «التمحو» ليسوا فرعاً من «التمحو» كما  
أن «التمحو» ليسوا فرعاً من «التمحو» ، وبحسبنا فى أصل «التمحو» يؤكد لنا ذلك .  
وتدل المعلومات التى أدلى بها الأستاذ «مولر» على أنه لا يعلم الشئ الكثير عن «التمحو»  
غير أن الواقع يناقض ذلك ؛ فإن هذه السلالة تنسب بلا شك إلى البيض ،  
أما من جهة تحقيق ملابسهم ونسبتهم إلى لوبيي شمال أفريقيا الآخرين فإن ما لدينا  
من معلومات لا يرتكز على أساس متين . وستترك الحكم على ذلك لما سنورده من  
مادة تاريخية خاصة بهذا الموضوع .

والواقع أننا قد وجدنا أناسا ذوى بشرة بيضاء يظهر أنهم ينسبون إلى هذه  
السلالة فى مصر منذ عهد الدولة القديمة . وأقدم مثال لدينا عن ذلك يرجع إلى  
عهد الأسرة الرابعة ، إذ نجد فى مقبرة الملكة «مريس عنخ» الثالثة بالجيزة صورة  
والدتها « حنح حرس الثانية » وهى بنت الملك «خوفو» ، وهذه الصورة الأخيرة  
تميز بخاصتين : أولاهما أن «حنح حرس» تختلف فى نفس الصورة عن «مريس  
عنخ» الواقعة معها فى نفس المنظر ، كما تختلف كذلك عن أولادها الذين مثلوا

(١) Ed. Meyer, Gesch I, 2 p. 280 f : راجع

(٢) De Morgan, Fouilles à Dahshur pl. 19 and 20 : راجع

(٣) Möller, Ibid p. 38 : راجع

(١) معها، فلون بشرة عيهاها قد مثل باللون الأبيض الناصع ولون شعرها قد مثل باللون الأشقر المزين بخطوط حمراء أفقية، ويحلى جبينها خصلة قصيرة. وفي ثابتيها نلاحظ أن ملابسها تسترعى النظر؛ لأنها بعيدة عن الزي المصري ولا تمت له بصلة، فتألف من جلباب أبيض ضيق محبوك بشريطين ملفوفين على الصدر ومربوطين على الكتف بعقدة بارزة، وهذا الطراز من الملابس ليس له نظير في مصر، ولم يثر على مثله إلا مرة واحدة في رسوم «جبانة الجيزة» في مقبرة «خوفو خفف» فنشاهد صورة هذا الأمير — وهو أحد أولاد خوفو — تبعة والدته لابسة نفس الملابس التي كانت ترتديها « حن حرس الثانية » في قبر « مريس عنخ » وليس بينهما فرق إلا أن رداءها ليس له إلا عقدة واحدة بدلا من اثنتين بارزتين على الكتف — ولدينا مثال آخر لهذا الملابس إذ نجد الحظية « مريت نفس » تلبسه ( راجع Marriette Mastaba p. 565 وعلى أية حال فإن ملابس هذا الأمير لا يمكن أن يكون لها أية علاقة بملابس « التحنو » .

والآن يتساءل المرء عن هذه المرأة، أهي زوجة « خوفو » ؟ وأنها هي نفس « حن حرس » أخت هذا الملك أم لا ؟ وقد يزكى ذلك أن ملابسها متشابهة . وبذلك يكون الأمير « خوفو خفف » و « حن حرس » أخوين ؟

وعلى أية حال ليست لدينا صور لأفراد بيض البشرة يمكن نسبهم إلى اللوبيين ، وأول صورة نشدها من هذا النوع يرجع عهدها إلى الدولة الوسطى . وقد كان « مولر » أول من صادفه أقدم مثال مصور « للتمحوا » في منظر على جدار مقبرة للامير « خنوم حن » حاكم مقاطعة « بني حسن » في عهد القرعون « أمنمحات (٣) الأول » وهذا المنظر يمثل قافلة مؤلفة من رجال أجانب ومعهم نسائهم وأولادهم وماشيئهم، وكانوا بطبيعة الحال يقدّمون إلى سيدهم حاكم المقاطعة،

(١) راجع : 7 & 5 pls. 67 Nr 151 Boston Bull.

(٢) راجع : 9 fig. 9 Nr 189 Boston Bull. 32

(٣) راجع : 14 Tomb and 45 pl. 1 Beni Hssan Newberry,

وأشكال هؤلاء الأجانب مدهشة جدًا فالرجال والنساء على السواء بشرتهم بيضاء، وشعورهم سوداء، وعيونهم زرقاء، ويرتدى الرجال جلابيب طويلة، وكانت الذراع اليسرى لكل منهم مغطاة والذراع اليمنى معراة وكذلك الرقبة، وشعورهم قصيرة، ويحلى رأس كل فرد منهم أربع أو خمس ريشات، ولكل منهم مقصوص قصير وعثنون، وكان حلى الرقبة يتألف من تمويذة مدلاة بخيط، وهذه التمويذة على حسب قول «فرنشنسكى» محارة عادية تكون أحيانا بيضية الشكل، وسلاح الرجل منهم كان يتألف من عصا رماية مصنوعة من الخشب يحملها على الجهة اليمنى من صدره. ويحمل على الجهة اليسرى ريشة ضخمة.

أما النساء فكانن يلبسن أنوابا مزركشة أطرافها، ومعقودة من الوسط، وكانت شعورهن مرسلة على القفا وملفوفة من أطرافها، وكُن يحملن أطفالهن في سلات على ظهورهن — كما يشاهد ذلك في إفريقيا حتى الآن<sup>(٢)</sup> — على أن هذه العلامات التي نجدها مميزة «للتمحو» يمكن الأخذ بها على ظاهرها بسبب ما بينها من تشابه في الطراز، وفي لون الجلد والشعر فيما نشاهده في «تمحو» الأزمان التي تلت هذا العصر. ولكن إذا أردنا أن نثبت أنهم إفريقيون أو آسيويون أو غير ذلك؛ فليس لدينا حجة دامغة، ومما يؤسف له أن هذه الصور لم تشفع بمتون مفسرة كما يحدث أحيانا. هذا إلى أن لفظة «لوبيين» لم يأت ذكرها في نقوش مقبرة «بنى حسن» هذه، أما ما اتخذ «مولر»<sup>(٣)</sup> دليلا ليبرهن به على أن هؤلاء القوم من «التمحو» — وهى الصورة التي وجدها في الدير البحرى، وقد كتب عليها «رقص التمحو» — فيمكن أن نتخذ دليلا عليه لا له؛ إذ أن هؤلاء الراقصين مصريون، ويمثلون رقصة هؤلاء القوم وحسب. هذا فضلا عن أن وجه الشبه

(١) راجع : Wreszinski, Atlas II, pl 50 a

(٢) راجع : Capart; Art Primitif. p. 168; Wresz. Atlas p. 167 and

. Hölscher Ibid p 30

(٣) راجع : Möller Ibid p. 45 note 1

بين اللوبيين المثليين في مقبرة « خنوم حتب » وبين هؤلاء الراقصين ضعيف جدا وبخاصة إذا لاحظنا أن أول ظهورهم في العهد الإغريق يختلف عن الصور القديمة اختلافا كبيرا . ولا يصح أن نبزم في القول بأن لوبيي مقبرة « خنوم حتب » هم من « التحو » . إذ أن الموضوع لا يزال معلقا ويحتاج إلى درس جديد .

### ملابس اللوبيين وأسلحتهم في عهد الدولة الحديثة :

يلاحظ في عهد الدولة الحديثة أن اللوبيين كانوا يرتدون ملابس جديدة ، بيد أنها لا تختلف اختلافا أساسيا عن ملابس الأقوام اللوبيين في مجموعها . والعناصر الهامة المؤلفة لهذه الملابس هي : عباءة فضفاضة ، وكيس عضو التناسل ، وميدعة ؛ هذا إلى أن كل فرد كان يسرح شعره تسريحة خاصة ، ويرسل ضفيرة على جانب صدغه . وهذه الملابس كان يرتديها أولا — على حسب قول الأستاذ «مولر» — قوم «التحو» والواقع أنه يقصد الصورة التي تعترف عليها في مقبرة «خنوم حتب» « بنى حسن » وهي التي تحدثنا عنها فيما سبق . وحقيقة الأمر أننا قد تعرفنا على ملابس هؤلاء القوم للثة الأولى في آثار الأسرة التاسعة عشرة . وأن «التحو» هم الذين كانوا يرتدونها . وأقدم مصدر لدينا في هذا الصدد هو الصورة التي عثر عليها في مقبرة « ستي الأول<sup>(١)</sup> » وهي التي صورت عليها أجناس العالم الأربعة المعروفة عند المصريين . وهذه الصورة تقدم تصويرا يعتمد عليه عن قوم «تحو» الذين عرفناهم بالاسم فقط منذ عهد الدولة القديمة ، أي منذ ألف سنة على ظهور اسمهم . ومن هذا الرسم نعرف للثة الأولى أن «التحو» كانوا بيض البشرة . وهذا يؤكد لنا الزعم القائل بأن لوبيي «مقبرة خنوم حتب» كانوا من «التحو» ومنستعرض هنا شيئا عن ملابسهم ، وتتألف من عباءة فضفاضة تصل من أحد جانبيها إلى طي<sup>٢</sup> الساق وتغطي الكتف اليمنى وجزءا من أعلى الذراع ، وفي الجانب الآخر وهو الجانب

(١) راجع : L. D. III, 136 a .

الأيسر عقلة عريضة ، والذراع كلها عارية . ورقعة العباءة قد زخرفت بالوان مختلفة ، وثبت في ذيلها شريط مخطط عريض . وتحت هذه العباءة كيس عضو التناسل ، ولون الشعر أشقر ، لا بالطويل ولا بالقصير ، وقد زُينَ بمحصل صغيرة مرسل بعضها على الجبهة ، والبعض الآخر أسدل على القفا ، ويحلى الأذنين قرط ، ويزين الجيد صدرية ، وله صغيرة جانبية مرسلّة على ظهره ، وكان كل لوبى يحلى شعره برشتين ، ويرى لحيته ويرى شاربه . والرجل اللوبى — كما ذكرنا — أبيض البشرة ، أسود العينين ويقول البعض إنهما زرقاوان مثل أعين « التمحو » الذين مثلوا على جدران مقبرة « مرنبتاح »<sup>(١)</sup> وأذرعة اللوبيين وسيقانهم محلاة بالوشم بصور معينة الشكل ، أوصلبان مستطيلة ، وكثيرا ما تشاهد في هذا الوشم صورة العلامة الدالة على الإلهة « نايث » كما تدل الصورة على أنهم كانوا حفاة الأقدام . غير أنه قد ذكر لنا في « نقوش النصر » التى تركها لنا « مرنبتاح » على جدران « معبد الكرنك » أنهم كانوا يلبسون أحذية ، إذ يقول المتن : « إنهم قد تركوا ملابسهم ، ومتاعهم ، وكذلك أحذيتهم »<sup>(٢)</sup> . ويلاحظ أن كل هذه الملابس كانت في مجموعها عليها مسحة إفريقية . فنجد أولا أن العباءة السالفة الذكر هى بلاشك جلد ملوّن ، وقد كانت العباءة التى شاهدهاها في ملابس اللوبيين في مقبرة « خنوم حنب » تشمل جلدا ، ولا بدّ أنها كانت هنا تقليدا ، وليس بالجلد الحقيقى . والجلد في الواقع لباس بدائى في كل مكان ، ولا بدّ أنه كان محببا في « إفريقيا » بوجه خاص ، ولكنه في مصر كان قد أخذ يختفى تمثيا مع تقدّم مدينتها . ومع ذلك نجد صورته فقط في أقدم المقابر المصرية ، كما نشاهد ذلك في مقبرة « الكوم الأحمر »<sup>(٣)</sup> . فضلا عن ذلك نجد أن هذا الجلد كما لا يزال حتى الآن يتخذ رداء عند القبائل الإفريقية ، إذ يرى أن قبيلة « توعرج

(١) راجع : Rosellini, Mon, Stor, pl. 159, 1; L. D. Erg Bd Taf 48 b. and Text III p 201

(٢) راجع : Br. A. R. III § 584

(٣) Quibell, Hierakonpolis II. pl 76

Tuáreg « لا يزال أهلها يرتدون جلد الثزال<sup>(١)</sup> . وقد ذكر لنا كتاب اليونان الأقدمون أمثال « هيرودوت » و « ديدور » و « سلبوس إتاليكوس » الجلود بوصفها ملابس يرتديها أهل « افريقيا » وذكروا لنا على وجه خاص جلود المساعز، وكثيرا ما نشاهد هذه الجلود ملونة باللون الأحمر<sup>(٢)</sup> .

ويرى الأستاذ « إدوارد مير » أن كلمة « خنوتيو » المصرية التي وجدناها في نقوش « نوبوس » ببلاد النوبة الخاصة « بتحتس الأول » تدل على لابسى الجلود . وأنها تعنى هنا أهل « تمحو<sup>(٣)</sup> » . ولكن حتى إذا كانت هذه الترجمة صحيحة، فإن نسبتها إلى اللوبيين فيها شك كبير . والواقع أن المقصود هنا هم النوبيون الذين كانوا كذلك يرتدون الجلود<sup>(٤)</sup> .

وعلى الرغم من أننا لا نجد الجلد مستعملا لباسا عاديا فإننا نجده في كثير من الأحوال يلبس مظهرها من مظاهر الشرف ، فثلا نجد رجال الطب كانوا يرتدون الجلد دلالة على عظمتهم<sup>(٥)</sup> . وكذلك كان الحكام يرتدونه ، وكان الكاهن « سم » يلبسه حتى آخر العهد الفرعونى .

ومما يلفت النظر بحثى في مظهر هؤلاء القوم بعد ذلك ترجيل الشعر ، مما لانجده على الآثار المصرية ، ومع ذلك فإن هذا الزى لا يزال من الأشياء المحببة جدا عند القبائل الإفريقية الموجودة الآن . والخاصية التي يمتاز بها ترجيل الشعر عند قوم « التمحو » هى تقسيم الشعر إلى خصل منفصلة تكون أحيانا مجدولة وأحيانا على هيئة ( شوشة ) ، كما يشاهد ذلك الآن بين قبائل « المساي Massai » أو

(١) راجع : Lyon, Travels in Northern Africa p. 110 pl 9 f ; Möller :

Ibid p. 46 Note

(٢) راجع : Herodot. IV, 189 ; Diodor III, 49, 3 ; Silius Italicus III, 278 :

(٣) راجع : Ed meyer. Gesch II, 1 p. 81 .

(٤) راجع : Davies and Gardiner, Tomb of Huy pl. 23 :

(٥) راجع : Junger, Kleidung und Umwelt pl. 3. 3 and 9, 1 :



قبيلة « كيكوس Kikuyus »<sup>(١)</sup> . أما عند أهالى « لوبيا » فنشاهد فقط ( شوشة ) مسدلة على جانب الرأس من وقت لآخر ، فتكون الشوشة على كلا جانبي الوجه<sup>(٢)</sup> . ولم توجد أولا إلا شوشة واحدة على الجانب الأيسر في الجمجمة التى عثر عليها فى « قاو الكبير » ( زيوبوليس بإرفا ) . وهذه الجمجمة تنسب إلى لوبى ، غير أن تاريخها غير مؤكد . وثانيا : عثر على تمثال صغير من الخشب للوبى فى « مجموعة بسنج » يحلى رأسه شوشة على الجانب الأيمن ، وهذا التمثال يرجع تاريخه إلى العصر المتأخر من الدولة الحديثة<sup>(٣)</sup> ويحدثنا كل من الأستاذ « مولر » والأثرى « بيتس » بأن هذه الشوشة لا تزال ترى حتى الآن فى ترجيل الشعرين القبائل الإفريقية الحالية ، مثل قبيلة « أوموش جاء Imushgah » وقبيلة « فولبا Fulbe » القاطنين فى أسفل مجرى نهر النيجر حتى منتصفه<sup>(٤)</sup> ومن المحتمل أن ما رواه « هيرودوت » فى الفصل الواحد والتسعين بعد المائة فى الكتاب الرابع عن ترجيل شعر اللوبيين يشير إلى ما ذكر هنا . وليس ذلك مؤكدا . أما ما قيل عن علاقة هذه الشوشة التى تمثل الطقولة عند المصريين فليس له أصل يستند عليه<sup>(٥)</sup> ، وكذلك ليس لها علاقة بترجيل الشعر عند أهالى « كريت »<sup>(٦)</sup> .

ومثل الريشة كمثل الجلد والشوشة من الأشياء المحببة عند الإفريقيين بوصفها زينة يزين بها الرأس ، فقد كان يقضى بها الزنوج والنوبيون مثل اللوبيين أيضا ، غير

(١) راجع : Negertypen Abb. 33 - 38, Junger Ibid Pl. 9, 4.

(٢) راجع : Medinet Habu I. Pl. 18.

(٣) راجع : Petrie, Diospolis Parva pl. 25.

(٤) راجع : Holscher. Ibid p. 34. N. 6.

(٥) راجع : Max Müller. Eg. Research II. p. 121; and Bates p. 131

(٦) راجع : Ed. Meyer, Gesch. I, 2 p. 52; Max Müller Ibid p. 50

• note. 1

(٧) راجع : Palace of Minos II, p. 33 ff.


أنها كانت ميزة خاصة عند أهالى « لوبيا » ومن ثم كانت ترمز عندهم منذ القدم للغرب . ولدينا العلامة الدالة على الغرب فى اللغة المصرية القديمة ممثلة بصورة ريشة . هذا إلى أن تخصص الكلمة الدالة على بلاد « تحنو » فى نقوش الملك « محورع » هو ثلاثة رجال على رأس كل منهم ريشة . ونجد تخصص كلمة « متو »<sup>(١)</sup> التى تدل على أعداء مصر ثلاثة رجال يحمل واحد منهم ريشة ، وهذا يدل على أن أحد هؤلاء الأعداء كان من « التحنو » القاطنين غربى مصر . وأخيرا يجب أن نلاحظ هنا أنه توجد فى هرم الملك « نفر كرع »<sup>(٢)</sup> حجرة فى الجهة الغربية نقش عليها علامة الغرب وهى . رجل وفى يده ريشة . وإذا كانت قوائم « تحنو » كذلك يسكنون الغرب وحسب فإن الريشة لا تميزهم بوصفها جزءا هاما من ملابسهم ، فى حين أنها من جهة أخرى تؤلف جزءا رئيسيا من ملابس « التحو » مميزا لهم . أما « التحنو » الذين زاهم يلبسون الريشة فى نقوش الملك « متو حتب » فإن ذلك قد أتى من تأثير اختلاطهم « بالتحو » اختلاطا فعليا . والواقع أن أهالى « تحنو » لم يعرفوا الريشة بوصفها جزءا من ملابسهم كما سنوضح ذلك هنا .

فالريشة لم يكن يتحلى بها اللوبيون وحسب ، بل كان يلبسها السود أيضا ، ومن ذلك نفهم أن الريشة لم تكن رمزا لقبيلة ، أو لباسا خاصا لقبيلة بعينها ، بل كانت علامة شرف أو وظيفة . ولم نشاهد فى المواقع الحربية العظيمة التى نشبت فى الدولة الحديثة بين المصريين واللوبيين إلا أقلية ممن كانوا يلبسون الريشة . والأمثلة المحدودة التى وصلت إلينا نجدها فى السطر السادس من « لوحة إسرائيل » حيث يقال عن الأمير اللوبى المهزوم المسمى « مري » : « الأمير المعادى الذى يرى لحاله من اللوبيين قد هرب تحت جنع الظلام وحيدا بدون ريشة على رأسه » . وفى السطر الثامن نقرأ : « وعندما وصل إلى وطنه شكيا ، وكل إنسان فى بلاده كره

(١) Wb. III. p. 462 راجع :

(٢) Borchardt, Nefererkara p. 47 راجع :

مقابلة الأمير الذى اختطف منه الحظ ريشته " . وجاء فى السطر التاسع عشر من نقوش<sup>(١)</sup> الملك « بيعنخى » عند الحديث عن أمراء مقاطعات الدلتا فى الأسرة الثالثة والعشرين : " كل الأمراء الذين يحملون الريشة " . ولا نزاع فى أن المصرى عندما كان يتندد بفقد أمير « لوبيا » ريشته كان يعلم مقدار ذلك فى نظر أهل « لوبيا » . فالرجل الذى كانت تقتصب ريشته مثله كمثل الرجل الذى كان يقتصب منه درعه ، ولكن فى أيامنا نجد فى « افريقيا » أن الريشة كانت تعدّ فى الأصل طيبة ، وفى بلاد الصول تعدّ علامة يحملها كل عدو مهزوم فى شعره ، وهذه عادة منتشرة فى الهند<sup>(٢)</sup> .

ومن ذلك نعلم أن الريشة لم تكن جزءا أصليا من ملابسهم ، بل كانوا يحملونها فى أوقات الحرب ، وفى الصيد ، ويؤكد ذلك أن المرأة لم تكن تلبس هذه الحلية قط سوى مثال واحد وجد فى « مقبرة خنوم حتب » ، ولا يمكننا الجزم بأن الريشة كانت فى الأصل تعدّ فى حملتها لباس حرب ، ثم بدأت تدريجيا تتخذ رمز الخدعات الخاصة ، أو أنها كانت من أول الأمر قد اتخذت هذا المعنى . ونريد الآن أن نقرر بصفة قاطعة — بهذه المناسبة — الوقت الذى فكر الإنسان فيه فى استعمال الرمز الميروغلى الذى يدل على معنى كلمة « قائد » وهو الرمز الذى مثل بصورة رجل رافع يحمل قوسا ونشابا ويلبس ريشة على قمة رأسه هكذا  والواقع أننا نشاهد هذه الملابس الحربية ممثلة على الآثار المصرية منذ عهد ما قبل التاريخ<sup>(٣)</sup> وقد أخذت هذه العلامات تتخفى بتقدم المدنية بوصفها ملابس حربيا كما لاحظنا ذلك فى اختفاء الجلود بوصفها ملابس ، وكذلك كان شأن الريشة .

(١) راجع : Urk III, 11 .

(٢) راجع : Ed Meyer, Gesch I, 2, p. 52 ; Max Müller. Eg. Res II

p. 121 Note 2

(٣) راجع : A. Z. 61, 21 Taf. 2, 2 ; Maciver-Mace, El-Amrah and

Abydos pl. 14, D 46

ومن الأشياء التي تصادفنا في وادي النيل منذ أقدم العهود قراب عضو التناسل وذلك منذ العهد الإفریقی ، وهو علامة خاصة رئيسية يتميز بها الأفريقيون . والمسألة التي يجب أن نجعلها هنا الآن هي : هل منشأ هذه العلامة على الآثار المصرية المعترف بها هو قراب عضو التناسل أو عضو التناسل المنتشر ؟

والواقع أننا نرى أحيانا القراب فعلا وأحيانا نشاهد عضو التذكير مصورا منتشرا في المناظر وفي التماثيل . ويمكن الإنسان أن يقرّر هنا بحق أن قراب عضو التناسل كان مستعملا منذ أقدم العصور في مصر وفي أفريقيا ، ولدينا أمثلة من جبانة « نجع الدير »<sup>(١)</sup> . وقد بقيت هذه العادة مستعملة عند قوم « نغو » بعد أن انفصلوا عن مصر ، وكذلك بقيت عند اللوبيين المجاورين لمصر وهم الذين اختلطوا بالمصريين في العهد التاريخي . وكذلك نجد في إفريقيا الحالية بعض القبائل تستعمل قراب عضو التناسل مثل قبائل « توجوس Togos » و « داهومي Dahomey » و « موبا Moba » و « تامبرما Tamberma » وكذلك في غربي وأواسط « كامرون » و « يوغندا » و « كوماي Komai » و « بافيا Bafia » و « دورا Durra »<sup>(٢)</sup> ، وستحدث عن معنى هذا القراب وأهميته عند الكلام على الختان في لوبيا .

والآن نتكلم عن الوشم الذي نشاهده في بعض الرسوم مثل الصور الجميلة التي نراها مصورة في مقبرة « ستي الأول » وما نشاهده مرسوما على قطع الخزف المطلي التي عثر عليها في مدينة « هابو » . هذا بالإضافة إلى الوشم الذي نجده على صور مناظرها . ولدينا أمثلة أخرى من آثار « تل العمارنة » كانت تحلى شرفات الفرعون التي كان يطل منها عند إقامة الأحتفال الرسمية<sup>(٣)</sup> ، والواقع أن الوشم كان

(١) راجع : Mace, Naga-ed-Der p. 48 and pl. 47 d

(٢) راجع : V. Luschan, in Globus, and Junger Kleidung and Umwelt: p. 107 ff

(٣) راجع : A. S. 11 Pl. 3, 9 and 10 p. 49 ff. Medinet Habu I, pl. 1

(٤) Davies, El Amarna V, Frontispiece : راجع (٤)

عادة شائعة عند الأقوام البدائيين ، والظاهر أن منشأ الأصلى اعتباره علامة مميزة وكان يقتل به الرجال والنساء على السواء عند إقامة احتفالات خاصة مثل الاحتفال ببلوغ سن المراهقة حيث كانت يوشم النساء والرجال دون استثناء ، وكذلك فى مناسبات الحزن والانتقام ، وقد ذكر لنا «هيرودوت»<sup>(١)</sup> أن اللوبيين كانوا يلون أجسامهم باللون الأحمر ، أما فى مصر فإن الوشم كان لا يستعمل إلا نادرا جدا ولا يستعمله إلا النساء ، فى التماثيل المصنوعة من الخزف التى عثر عليها فى «نقاده» نرى الوشم كان يعمل على هيئة أشكال هندسية ، وكان قاصرا على النساء. وفى الأزمان التاريخية نجد الخطيات والراقصات يستعملن الترين بالوشم (راجع Kees Kulturgesch. p. 89 ) .

وإتماما لموضوع وصف ملابس هؤلاء القوم يحذر بنا أن نتحدث بعض الشيء عن أسلحة اللوبيين فى عهد الدولة الحديثة . والواقع أن اللوبى لم يعرف إلا القوس والنشاب<sup>(٢)</sup> (راجع نقوش مرنباح بالكرك سطر ١٣ ) .

غير أن أقواسهم ليست بالأقواس الخشبية البسيطة ولكنها كانت أقواسا مركبة ، ولا يمكننا أن نتحدث عن تركيبها بشئ من الدقة والتأكد ، لأن الصور التى تركت فى المناظر التى خلفوها لنا يظهر أنها مختصرة ولكن بوجه عام يظهر أن أقواسهم كانت من النوع الذى يطلق عليه « القوس ذو الزاوية » (راجع Wresz. Atlas II. pl 50 a ) .

ولم نجد فى صور المواقع الحربية للوبيا واحدا قد شد قوسه ليضرب به ، بل نجد قوسه ملقى على الأرض أو معلقا على كتفه أو ممسكا به فى يده ومطلقا لساقبه العنان (راجع Borchardt A. Z. 52, 109 a. e. ) .

ولذلك لم نجد فى مثل هذا الوضع للقوس السهم مركبا فيه ، ولا يمكن الإنسان إذا أن يحكم على صورة السهم عند اللوبيين ، ولكن مع ذلك ينبغى علينا أن نعتقد

(١) راجع : Herodot. IV, 171

(٢) راجع : Holscher Ibid. p. 39 note 10

أن السهم كان مصنوعاً من حجر النار ، وأنه كان ذا أستان وبخاصة أننا صادفناه بهذه الصورة فيما بعد <sup>(١)</sup> . ومن جهة أخرى نشاهد في المناظر مرآت عدّة صورة الكنانة وهي على هيئة قرينة (Medinet Habu I, pl. 18, II. pl. 68 and 70) وقد كان القوس هو السلاح الوحيد الوطني الذي يستعمله اللوبي وظل يستعمله ، وهو سلاحهم الوحيد البعيد المرمى ، ولم يعثر قط في يد اللوبيين المحاربين — في الرسوم — على الرمح أو الحربة وهما سلاحان لم يكونا معروفين عندهم ، وقد ترجم الأستاذ « برستد » كلمة « خت عا » بكلمة « حربة » وهذا خطأ ويحتمل أن الترجمة الحقيقية عصا رماية ، وذلك لأن نقوش الدولة الحديثة لم تظهر فيها هذه الكلمة بوصفها سلاح حرب ، غير أن اللوبيين الذين وجدت صورهم في مقبرة « خنوم حتب » كانوا يحملون عصي رماية ، وكذلك نجد في شعائر الإلهة « موت » أنه كان يستعمل هذا السلاح قوم « التحو » للصيد ، وهناك كان يطلق عليه لفظ « قا » ( Holscher Ibid p. 39 ) .

وأخيراً يجب أن نعتقد أن هذا السلاح كان نادراً جداً ولا يستعمل إلا قليلاً في الحروب وبخاصة أنه لم يوجد منه إلا عدد قليل جداً في قوائم مدينة « هابو » عند تحديد الغنائم <sup>(٢)</sup> ، وقد فسر الأستاذ « ولف » هذا السلاح بأنه مقمعة وهذا جائز أيضاً <sup>(٣)</sup> .

وكان اللوبي لا يستعمل المقلاع سلاح حرب ، أما الضاربون بالمقلاع الذين زاهم مملتين على آثار <sup>(٤)</sup> « بنى حسن » وهم ذوو البشرة البيضاء فليسوا — بأية حال — من السلالة اللوبية <sup>(٥)</sup> ، وكان اللوبي يستعمل كذلك — غير القوس في عهد الدولة

(١) راجع : Holscher, Ibid p. 39 note 10

(٢) راجع : Br. A. R. IV § III

(٣) راجع : Br. A. R. IV § III

(٤) راجع : Wolf, Bewaffung p. 32

(٥) راجع : Wresz. I. pl. 50 a note 15 ; Bonnet Waffen p. 139

الحديثة — نوعا من الأسلحة الحديدية وأغنى بذلك السيف وكان استعماله قاصرا على قبيلة «المشوش» ، وهذا السلاح لم يكن أصيلا عندهم وذلك ظاهر من أنهم كانوا قوما من البدو الرحل الذين يسكنون الصحراء ولا بد أنهم قد أخذوه عن أقوام البحر عند اختلاطهم بهم . وهذا السيف يشمل نصلا من المعدن ومقبضا من الخشب وكان طوله عظيما جدا وكان يشبه السيف الذي كان يحمله جنود «شردانا»<sup>(١)</sup> . وقد ذكر لنا «رعسيس الثالث» في قائمة غنائه سيوفا طول الواحد منها ثلاث أواربع أذرع في حين أن طول السيف العادى يبلغ ما بين ستين وسبعين ستمترا . هذا ونجد نادرا جدا الخنجر مصورا على الآثار الخاصة باللوبيين<sup>(٢)</sup> .

وبقى علينا أن نذكر أن اللوبيين في عهد «رعسيس الثالث» كانوا يستعملون العربات ، وقد ذكر لنا «رعسيس الثالث» في قائمة غنائه اثنتين وتسعين عربة<sup>(٣)</sup> . وتدل شواهد الأحوال على أن اللوبيين لم يأخذوا العربات — مثل ما أخذوا السيف — عن أقوام البحار كما يقول فرشنسكى (راجع Wresz Atlas II, pl 50 a) . وعربات اللوبيين تشبه العربات المصرية اللهم إلا أن عجلتهم لها أربع شوكلات بدلا من ست في العربة المصرية حينئذ ، فلا بد من أن نعلم بأن اللوبى قد أخذ استعمال العربة عن المصرى (راجع Möller Ibid p. 53) ، هذا كل ما كان عند اللوبى من سلاح، ومن ذلك يرى الإنسان أنه كان يتقصد كل الأسلحة التى يحى نفسه بها مثل الدرع والخوذة والزرذ، وقد ادعى بعض علماء الآثار أن اللوبى كان يستعمل الدرع منذ عهد «رعسيس الثانى» في موقعة «ستورنا»<sup>(٤)</sup> ، غير أن ذلك لم يثبت بعد .

(١) راجع : Medinet Habu I, pl. 39

(٢) راجع : Ibid I, pl. 18

(٣) راجع : Ibid II pl 72; 75

(٤) راجع : A. Z. 51, p 106 ff

## اختلاف الملابس في لوبيا وأهميته :

نبدأ هنا الكلام على ملابس اللوبيين في عهد الدولة الحديثة بوصف ملابس «التمحو» الذين وجدناهم ممثلين على جدران مقبرة «سيتي الأول» ، وقد دلت الموازنة على أنهم مشابهون للوبيين الذين مثلوا على جدران مقبرة «مرنتاح» ؛ على أن عدم وجود الريشة في لباس الرأس عندهم لم يكن بالأمر الهام كما تحدثنا عن ذلك من قبل . ومن أمعن في النظر إلى صور «التمحو» التي رسمت في منظر الأجناس الأربعة في مقبرة «سيتي الثاني»<sup>(١)</sup> يجد أنهم لا يختلفون عن الآخرين على الرغم من رداءة الرسم . وكذلك نجد بينهم وبين صور مقبرة «رعسيس الثالث» صلة ، غير أنهم يختلفون عن اللوبيين الآخرين في أنهم بدلا من لبس كيس عضو التناسل كانوا يلبسون قميصا قصيرا . وهذا الفرق على الرغم من أنه ضئيل قد لا يلفت النظر إلا أنه من الأهمية بمكان ، وذلك لأنه يميزنا بين سلالتين وهما «اللوبيون» و «المشوش» وقد ظهرت الأخيرة في منتصف الأسرة التاسعة عشرة وبدأت تلعب دورها في تاريخ بلاد «لوبيا» كما سنفصل القول في ذلك بعد .

وأول شيء عرفناه عن ملابس «اللوبيين» و «المشوش» جاء عن طريق نقوش «رعسيس الثالث» في مدينة «هابو» لأن ما ذكر مفصلا عن حروب «مرنتاح» مع اللوبيين من المتون لم يصحبه صور مفسرة للملابس .

## ملابس اللوبيين :

ولدينا تفاصيل عن ملابس اللوبيين في مناظر الحروب الأولى التي نشبت بينهم وبين «رعسيس الثالث» ، ونرى في هذه المناظر أن ملابس اللوبيين موحدة وتشمل عباءة قضاضة تلف الجسم ويظهر منها أحد الكتفين عاريا ، هذا إلى قبص قصير يلبس تحتها ، وكان يحلى الرأس (شوشة) جانبية كما كان يزين ذقنه عنتون ، وبهذه الصورة كان يمثل الأمير اللوب في المنظر الذي رسم على البرج



العالى فى مدينة « هابو » مع غيره من الأمراء للأجانب الماسوريين<sup>(١)</sup> . وقد ذكرنا من قبل أنه يندر وجود اللوبى أو « المشوش » فى الحروب بلبس الريشة ، وليس لدينا إلا أمثلة قليلة من ذلك مما يدل على أن الريشة كانت رمز شرف خاص ، فنجد أنه كان يتحلى بها كل أمير من الذين صوروا على جدران البرج العالى فى مدينة « هابو » . على أننا لم نشاهد أحدا يتحلى بها فى نقوش جدران المعبد الأخرى إلا مرة واحدة . هذا ويلاحظ أن اللوبيين كانوا زرق العيون كما يدل على ذلك أحد المناظر فى مدينة « هابو » . ( راجع Ibid I, pl. 23 ) .

### أصل قوم المشوش وملابسهم :

يقول الأثرى « بروكش » إن « المشوش » سلالة من اللوبيين الموحدتين يقوم « الماساى » ، وهم الذين قال عنهم « هيرودوت<sup>(٢)</sup> » إنهم كانوا يقطنون ببحار « تونس » وتدل البحوث على أنهم ذكروا للمرة الأولى فى خطاب المساجلة الهجائية الذى يرجع عهده إلى الفرعون « رعسيس الثانى » ، وهو المعروف « بورقة أنسطاسى الأولى » . ( راجع كتاب الأدب المصرى القديم ص ٣٧٦ وما بعدها ) . وكذلك ذكر معهم بعض جنود « الشردانا » و « الفهق » و « النوبيين » ، وقد كانوا يؤلفون فرقة فى الجيش المصرى ، وهذا يدل على أنه ربما تكون قد حدثت حروب لوبية أخذ فيها أسرى من قوم « المشوش » فى عهد « رعسيس الثانى » أو قبله . أما فى عهد « مرينتاح » فقد اشتركوا فعلا فى الحروب التى شنها أمير لوبيا على مصر ، كما ستحدث عن ذلك فيما بعد . غير أنهم فى هذه الحروب ، وفى الحروب الأولى التى شنها « رعسيس الثالث » لم يقوموا إلا بدور ثانوى ، ولكن فى الحروب التى قام بها هذا الفرعون فيما بعد — ولم تكن من الحروب العظيمة — نجد أنهم قد قاموا بالدور الهام فيها ، ومنذ

(١) راجع : Wresz Atlas II Taf 160a

(٢) راجع : Medinet Habu II, pl 74

(٣) راجع : Herodot. IV, 191

ذلك العهد نسمع عنهم بازدياد مطرد ، في حين أن نجم اللوبيين كان أخذاً في الأفلول .

وكان الملك « شيشق » الذي اعتلى عرش مصر عام ( ٩٣٠ ق م ) من سلالة « المشوش »<sup>(١)</sup> ، ومن ثم نجد كثيراً من الأمراء الصغار كانوا يحملون لقب « أمير » مستعملين إما كلمة « ور » ( العظيم ) أو كلمة « مس » ( الأمير )<sup>(٢)</sup> . وغالب ما كانوا يكتبون كلمة « مشوش » باختصار « مى » . وقد ذكر لنا « برست » هؤلاء الرؤساء ، وفي عهد الأسرة الثانية والعشرين كانوا قد استوطنوا « الواحة الداخلة »<sup>(٣)</sup> ، وكذلك داخل مصر . وأحدث إشارة هؤلاء « المشوش » — إذا استثنينا الإشارات التاريخية كالتى ذكرها الأثرى « دى مورجان » في قائمة جغرافية ترجع الى العهد الإغريق الرومانى فى مصر — هو ما نقرؤه على اللوحة العظيمة التى تركها لنا الفاتح العظيم الأثيوبي « بعنخى » فى أواخر القرن الثامن قبل الميلاد حيث نجد — على أقل تقدير — ستة من أمراء « مى » قد ذكرت أسمائهم بوصفهم حكاماً لمدن « الدلتا » ومن بينها مدينتا « بوسير » و « منديس »<sup>(٤)</sup> . وعلى الرغم من أن « المشوش » كانوا من الجنس اللوبى — كما يدل على ذلك التشابه العام فى مظهرهم الخارجى فى النقوش — إلا أنه كانت توجد فروق مميزة لهم عن اللوبيين فى بعض الملابس ، فلابس « المشوش » تكاد تكون موحدة بملابس اللوبيين إلا فى شيء واحد ، وهو أن اللوبيين كانوا يلبسون تحت العباءة السالفة الذكر قميصاً قصيراً كما ذكرنا ذلك من قبل ، فى حين أن « المشوش » كانوا يلبسون بدلاً من هذا القميص كيس عضو التناسل ، وخلافاً لذلك نجد أنهم كانوا

(١) J. E. A, XXVII p. 83 ff : راجع :

(٢) A. Z, XXI, p. 69; J. E. A, XIX p. 23 : راجع :

(٣) Br. A R. V, Index, pp. 53, 88 : راجع :

(٤) J. E. A, XIX p. 19 ff : راجع :

(٥) Kom. Ombos. No. 168 : راجع :

(٦) Urk III, 11, 46 : راجع :

يلبسون الريشة أحيانا في شعرهم . وقد ذكر لنا « هيرودوت » كذلك أنهم كانوا يلونون أجسامهم <sup>(١)</sup> . على أن هذا الفرق لم يكن من باب الصدفة؛ إذ قد دلت عليه المتون المفسرة للصور، فتجد — فوق المناظر التي مثل فيها المحاربون بالقميص — أنهم « لوبيون » أو « تمحو »، في حين أن التي كان فيها المحاربون يلبسون كيس عضو التناسل كانوا يدعون « المشوش » <sup>(٢)</sup> .

### أهمية الفرق بين ملابس اللوبيين والمشوش والطهارة

#### عند اللوبيين وكيس عضو التناسل

نعود مرة أخرى إلى ذكر العلاقة بين « اللوبيين » وبين « المشوش » : فقد رأينا أن ملابسهما لا يختلفان في ظاهرها، بل يتشابهان كثيرا جدا . وأن الفرق الوحيد هو أن اللوبي يلبس القميص بدلا من كيس عضو التناسل الذي يلبسه « المشوش » وهذا الفرق أساسى وليس من باب الصدفة، وأن القميص كان عنصرا أساسيا في ملابس اللوبي، ولم يأت من تأثير الملابس المصرية كما ذكر « مولر » <sup>(٣)</sup> . وعلى ذلك فلبس اللوبي القميص لا كيس عضو التناسل كان عن قصد . وتدل متون « معبد الكرنك » التي تركها لنا « مرنبتاح » عن حروبه مع اللوبيين، وكذلك بعض النقوش التي تركها لنا « رمسيس الثالث » في مدينة « هابو » <sup>(٤)</sup> عن تقديم الأسرى له في حروبه الأولى التي شنها على اللوبيين، تدل على أن من يلبس القميص كان لا يختن قط، وتلك كانت عادة شائعة عند اللوبيين، وأن المصرى كان يقطع عضو التذكير عند أى فرد لم يختن في الحروب لأن صاحبه

(١) راجع : Herodot IV, p. 191 .

(٢) راجع : Medinet Habu I, pl. 19; Ibid II, 74, 77 .

(٣) راجع : Möller Ibid, p. 50 .

(٤) راجع : De Rouge, Insc Hierog. pl. 179-198; and Medinet

Habu I, pl 22-3

كان يعدّ نجسا ، ولذلك نشاهد أن اللوبيين وحدهم وهم الذين لم يكونوا يختنون كانت تقطع أعضاء تناسلهم لأنهم نجسون، وقد كان بترعضو من أعضاء الأعداء المقتولين يعدّ فقدًا مشينا لا يتأتى مع رجل قد ختن . وقد كانت الفتيمة العادية التي يحملها المحارب لهذا السبب هي يد القاتل الذي قتله ، وكان اللوبي النجس هو الذي يقطع ذكره .

والواقع أن الطهارة كانت عادية عند هؤلاء القوم ، حتى إنه لم يكن من الضروري أن يتحدث عنها بوصفها شعيرة ضرورية ، كما أنه كان من المفهوم أن عدم الختان يعدّ رجسا ، ولذلك نقص علينا نقوش الملك « بنعشى » أن أمراء الدلتا ، الذين كان من بينهم في ذلك الوقت بطبيعة الحال أمراء من أصل لوبي ، لم يسمح لهم بالمثل بين يديه لأنهم لم يختنوا ، فهم نجسون ومن أكل السمك . وقد كان ذلك من الأشياء المحققة لبيت الملك ، ولم يسمح لأحد بالمثل أمام « بنعشى » إلا « نمارت » لأنه كان طاهرا نقيًا ولم يأكل أى سمك<sup>(١)</sup> .

ولنعد الآن إلى موضوعنا الخاص بالفرق بين ملابس « اللوبيين » و « المشوش » ، لنقرر أن اللوبي الذي لم يختن كان يلبس قميصا تحت العباءة لأنه لم يعرف شعيرة الختان ، وعلى العكس كان لابسو كيس عضو التناسل هم « المشوش » وغيرهم يعرفون هذه الشعيرة ويقدرونها ، فكانهم كلهم قد أجروا عملية الختان .

وقد كان المفروض في بادئ الأمر أن كيس عضو التناسل يلبس لضرورة حفظ هذا العضو من الإصابة بأى أذى ، من حشرات ، أو جروح ، أو غير ذلك من أنواع الأذى . غير أن ذلك ليس هو السبب في حالة هؤلاء القوم ، وذلك لأن كيس عضو التناسل له أولا أهمية سحرية وشعيرية ، وأحيانا تكون له علاقة قوية بموضوع الحب والفرز ، أما استعمال هذا الكيس للحفاظ على هذا العضو من الأذى فليس له أى دخل في ذلك ، ويعضد هذا الرأي أنه يلبس أحيانا عند بعض

(١) راجع : Urk. III, 54 L. 149 ff

القبائل تحت ملابس أخرى ، وهذه هي نفس الحال عند اللوبيين الذين يلبسون فوقه عباءة طويلة . ويميل « هولشر » إلى الاعتقاد بأن سنّ البلوغ — على الأقل — كان يلعب دورا هاما فاصلا في لبس هذا الكيس ، دون أن يكون له أية علاقة بالأمور الجنسية ، وذلك أن الولد عندما كان يبلغ سنّ المراهقة يختن ثم يلبس عقب ذلك كيس عضو الذكر<sup>(١)</sup> . وهذا يذكّرنا بالرسوم التي على معبد « سخورع » حيث نجد الأطفال لا يلبسون كيس عضو التناسل والبالغين منهم كانوا يلبسونه ، ولا نجد هنا أن الغرض من هذا الكيس هو تغطية هذا العضو استحياء ، بل على العكس كان يعد بمثابة زينة لهذا العضو ، عندما يكون الغرض الأول من لبسه هو العشق والغرام . وفي اعتقادي أن لبس المرأة كيس عضو الإكثار يعد بمثابة إعلان على أنها قد خنت ، وأنها طاهرة وناجحة للزواج أيضا ، لا كما يقول البعض أنها كانت تلبسه بسبب عادة سيئة استعملها .

« تمحو » الدولة الحديثة هم « لوبيو » نفس هذه الدولة :

إن موضوع فحص ملابس « اللوبيين » و « المشوش » قد أصبح مرتبطا بظهور القميص في ملابس « التمحو » في مقبرة « رعسيس الثالث » ، التي نجد أن « التمحو » فيها يختلفون عن الذين وجدناهم في مقابر الملوك الآخرين ، والمناقشة في هذين البابين ينبغي أن يستفاد منها في تحديد اسم « تمحو » .

وقد رأينا فيما سبق أن اسم « تمحو » في مجرى التاريخ قد أخذ يدل على اللوبيين تدريجيا ، وعلى ذلك فليس من العجيب أن نجد في الدولة الحديثة أن اللوبيين في ملابس « التمحو » يدعون « تمحو »<sup>(٢)</sup> على أنه يكون من المدهش إذا حدث العكس فيدعى اللوبي وهو مرتد ملابس « التمحو » القديمة في الكتابات المفسرة « تمحو »<sup>(٣)</sup> .

(١) راجع : Ed. Meyer, Gesch I, 2 p. 55 .

(٢) راجع : Medinet Habu II pl. 118 b .

(٣) Ibid fig. A : راجع :

وأخيراً نجد أنه منذ العهد الأولى كان الملابس مختلطين بعضهما البعض الآخر . فنجد في بعض الرسوم مثلاً أن لباس الرأس الحديد الذى كان يحلى بشوكة جانبية كان يصحبه الشرط الذى يحلى الصدر على هيئة صليب قديماً<sup>(١)</sup> . وهذا دليل على اختلاط القومين بعضهما البعض الآخر . ولا نزاع فى أن اختلاط الملابس كما يظهر على الآثار لم يأت عن طريق النقل ، بل جاء عن اختلاط الاسمين فى التعبير وتوحيدهما . وعندما نرى بعد أن ملابس « التمحو » الحديد الذى عرفنا كل تفاصيله أولاً فى عهد الأسرة التاسعة عشرة فى مقبرة « سيقى الأول » ، وفى عهد الأسرة العشرين كان بالضبط هو نفس الملابس الذى يلبسه قوم « المشوش » . ومن جهة أخرى وجدنا أن ملابس « التمحو » فى مقبرة « رعمسيس الثالث » هى نفس ملابس اللوبيين . ويمكننا أن نستخلص من ذلك أن « التمحو » فى تلك الفترة لم تكن قبيلة تالفة بين « اللوبيين » و « المشوش » بل إنها تمثل فكرة جامعة أصبح يعبر بها باختصار عن « لوبيي الدولة الحديثة » وعلى ذلك يكون مثل « اللوبيين » كمثل « المشوش » يعدون من « التمحو » كما يعدّ عندنا الآن أهل الصعيد وأهل الدلتا مصريين .

على أنه ليس ثمة ما يعوقنا عن أن نرى فى مقبرة « سيقى الأول » أن « التمحو » المصوّر على جدرانها من قوم « المشوش » الذين نعلم بوجودهم منذ عهد « تحتمس الثالث » وإن كان الأستاذ « جاردنر » لا يقبل هذا الرأى<sup>(٢)</sup> . وبخاصة لأن « سيقى الأول » فى حروبه مع « اللوبيين » كانت — على ما يظهر — على صلة بقوم « المشوش » كما يفهم من قبر « رعمسيس الثالث » أنهم هم نفس اللوبيين ، وقد ظهروا قبل حكمه بنحو ثلاثين سنة فى عهد « مرتتاح » .

والواقع أن أسلوب الكتابة والتماير العامة التى نشاهدها فى النقوش الملكية ، لا يمكن أن تقلّم للباحث معلومات دقيقة يمكنه أن يستخلص منها استعمال اسم

(١) راجع : Wresz, Atlas II, Taf 50 and 50 a

(٢) راجع : Gardiner, Onomastica p. 119

« تمحو » . فإذا لخص الإنسان عبارة المتون ، وجد بنفسه قيمة استعمال اسم « اللوبيين » و « المشوش » وغيرهما من أسماء الأقوام . فمثلا نجد أن « رعمسيس الثالث » بعد حروبه الأولى مع « اللوبيين » يصف نفسه بأنه « صاذ التمحو » ، وبعد نهاية الحرب الثانية معهم نجده يصف نفسه « بمهلك المشوش » . وهذا القول في ظاهره يبرهن على عكس وجهة النظر المنتظرة ؛ إذ أنه من البدهى أن الملك قد اكتفى في هجمته الأولى على قوم من أهل لوبيا ، وأطلق عليهم الاسم العام وهو « اللوبيون » ، ولكن لما كان اسم « التمحو » يظهر كثيرا في التقارير الخاصة بتلك الحروب فإنه ذكره في حربه الثانية ليميزها عن الحرب الأولى . والواقع أن اسم « التمحو » كذلك قد اختفى تقريبا في المتون والإيضاحات الخاصة بالحرب الثانية التي شنها « رعمسيس الثالث » ، وفضل عليه اسم « المشوش » ، ونجد في قوائم القتل والأسرى التي تركها لنا كل من « مرتتاح » و « رعمسيس الثالث » ما يقوى هذا الرأي بصفة قاطعة ، وكذلك في المناظر المفسرة بمتون تتبعها ، وهي التي نشاهد فيها — الأسرى اللوبيين يخاطبون الفرعون — أن اسم « التمحو » لم يذكر ، بل كان يذكر فقط اسما « اللوبيين » و « المشوش » .

وأهم من ذلك الحالات التي نجد فيها في الأزمان القديمة اسم « التمحو » قد استعمل بدلا منه في الدولة الحديثة اسم « التمحو » مما يدل على أن الأول يعادل الثاني ، فمثلا نجد اسم « التمحو » في متن قصة « سنوهيت » التي يرجع تاريخ كتابتها إلى الأسرة العشرين ، أو الواحدة والعشرين ، وكان في النسخة الأصلية التي يرجع عهدها إلى الدولة الوسطى يذكر « تمحو » . غير أننا لا نعلم تاريخ مثل هذه التغييرات ، كما لا نعلم العهد الذي يمكن أن تكون قد حدثت فيه . وكل ما نفهمه هو أن كاتب الأسرة الواحدة والعشرين قد أراد أن يصحح لكاتب الدولة الوسطى — على حسب المعلومات التي لقنها في عهده .

## موطن التمحو وهجرتهم :

أرسل الفرعون «مرن رع» أحد ملوك الأسرة السادسة الرحالة «خوفور» أحد أمراء «إفنتين» كما ذكرنا من قبل لاستمالة أمير «يام» ومصالحته - وإقليم «يام» يقع في جهة ما شمال الشلال الثاني - وعندما وصل «خوفور» وجد أنه ذهب ليشن حرباً على أرض «التمحو»<sup>(١)</sup> . والظاهر أنه من ضروب المستحيل توحيد أرض «التمحو» هذه بالإقليم الشمالى الذى يحمل هذا الاسم الذى سمعنا عنه فيما بعد ، وأحسن نظرية وأجرؤها تقترحها هنا هي أن عبارة «أرض التمحو» كانت تطلق على أى إقليم يقتصبه اللوبيون ذوو البشرة البيضاء ، فثلاً من الجائز أن الجنود الذين جندهم القائد «وفى» من أرض «تمحو» في جيشه كانوا قد أتوا من الواحة الخارجة ؛ لأنهم لم يذكروا في الجزء الأول من نفس الفقرة التى تتحدث عن الدلتا . ولكنهم ذكروا في الوقت نفسه مع قبائل نوبية عدة ، بيد أن مما يدعو إلى الحيرة والارتباك كثيراً الإشارة في ترجمة «خوفور» لنفسه حيث يذكر لنا كيف أنه لما أرسل للمرة الثالثة إلى بلاد «يام» شمالى «وادي حلفا» وجد أن رئيس هذه القبيلة قد سافر إلى بلاد «تمحو» ليضرب «تمح» حتى الركن الغربى من السماء . والظاهر أن قيام رئيس قبيلة صغيرة من النوبيين بجولة إلى «الواحة الخارجة» بعد مشروعا مستحيل المنال ، هذا فضلا عن أن «الواحة الخارجة» في اتجاه مخطئ مخالف لموطن «خوفور» وهو «إفنتين» كما أنها بعيدة جدا من «يام» . وعند وصوله إلى هناك وجد أن رئيسها قد ذهب لمحاربة اللوبيين الذين ينتظر أن يكونوا على حسب ذلك في مكان أبعد في جهة الجنوب الغربى . وإذا مار الإنسان في هذا الاتجاه لا يصادف أما كن صالحا للسكنى حتى يصل إلى «دقلة» كما أن الواحة «سليمة» لا تكاد تكون في هذه المنزلة - وحتى «دقلة» فإنه من غير المحتمل

(١) راجع : Urk I, 125 f

(٢) Ibid. I, 125, 13 ff : راجع



أن تكون أرض « التحو » التي كان ينشد لها « خوفور » أكثر من « الواحة الخارجية » . والواقع أن هذه العبارة كما جاءت في نقوش « خوفور » لا يمكن تفسيرها . وأرض « التحو » التي غزاها « سنوسرت الأول » كما جاء في قصة « سنوهيت » كانت تقع في الشمال الغربي من الدلتا . ومن الجائز أن أنه في هذا الاتجاه الممتد حتى بلاد « طرابلس » يجب أن يكون موطن قوم « تحو » الذين ذكروا فيما بعد ، و يلاحظ أن عبارة قوم « تحو » في عهد الأسرتين التاسعة عشرة والعشرين كانت تستعمل على ما يظهر بمعنى مبهم تقليدي في حين أن التسمية الأكثر دقة هي « ليو ( اللوبيون ) » ، و « مشوش » كما ذكرنا من قبل .

وإذا كان هناك أى فرق بين هذه العبارة والتعبير الآخر التقليدي أى « التحو » فإنه ينحصر في أن أرض « تحو » كانت تقرب إلى مصر من أرض « التحو » .

#### اسم « التحو » :

ذكرنا أن بلاد « التحو » تمتد على الحدود الغربية المصرية حتى « طرابلس » وكذلك في بلاد النوبة ، غير أن « مولر » يعتقد أنهم كانوا يسكنون في غربي « مربوط » . وعلى ذلك يرى أن « التحو » الذين ذكروا في قصة « سنوهيت » قد بقى اسمهم هنا حتى العهد الإغريق في لفظة « درماخ » ومنه اشتق الاسم اللوبى « دورماخ — ثورناخ » وفي المصرية القديمة « ترماخ<sup>(١)</sup> »

والواقع أن هذا الاشتقاق في ظاهره مغر وبخاصة عندما نعلم أن الكلمة اليونانية الأصلية « إترماخ » معناها « أزرق العينين » كما ذكر لنا « فروبينوس<sup>(٢)</sup> » غير أن هذا الاشتقاق لا يركز على قواعد علمية صحيحة كما ذكر لنا ذلك « هولشر<sup>(٣)</sup> »

(١) راجع : Herodot, IV 168; Ptolemaios IV, 5, 22

(٢) راجع : Frobenius, Volks - Märchen der Kabylen I, p. 17;

Moller Ibid p. 84;

(٣) راجع : Holscher, Ibid p. 50

ولا نعلم من جهة أخرى إذا كان حجر « نحي » له علاقة باسم « نحو » إذ لا يزال الموضوع معلقاً<sup>(١)</sup>.

والواقع أنه لا يوجد — للآن اشتقاق يرتاح إليه ، ومما تجدر ملاحظته أنه يوجد اشتقاقان قوميان قديمان لهذه الكلمة . وذلك لأن الكتابة المعتادة لهذا الاسم تتركب من ثلاثة حروف ساكنة « تمح » كما نشاهد ذلك في نقوش « خوفوحر » وفي قصة « سنوहित » ، ونجد من جهة أخرى في عهد الدولة الحديثة في حالات قليلة اختلافا بسيطا في الكلمة مع المحافظة على الأصل ، فنثلا نجد أن الكلمة تكتب في مقابر الملوك في « متن الأجناس الأربعة » بلفظة « نحو » . وقد قال « بروكش » إن اللفظة الأخيرة مشتقة من « تاح » أى أرض الشمال ، وعقب على ذلك بأنه اشتقاق غير صحيح ، وقال إنه إما اشتقاق عامى ، أو من الجائزان يكون نوعا من التورية . ويؤكد صحة هذا الزعم ما جاء في التورية بين كلمتي « تمح » و « تاتمح » في اسمي الأميرتين اللتين من أوائل عهد الأسرة الثامنة عشرة ، وهما « أحمس » سيدة نحو ( أى بلاد النحوى ) . و « أحمس » سيدة تاح ( أى أرض الشمال — الدلتا ) وقد تحدثنا عن ذلك الموضوع بالتفصيل في الجزء الرابع من هذا المؤلف ( راجع مصر القديمة الجزء الرابع ص ٣٦٠ — ٣٦٢ ) . وقد ناقش « بروكش » هذا الاسم ، وما فيه من تورية في ترجمته لمتن الأجناس الأربعة التي كان يعتقد المصريون أن العالم يتألف منها وهى : « رمث » ( المصريون ) ، و « العامو » ( الآسيويون ) ، و « التحسيو » ( السودان ) ، ثم « النحو » وهم ( سكان الغرب ) . ( راجع A. Z, 29 p 56 ff ) .

(١) راجع : Brugsch, Dic. Geog. des Alten Agypten, Leipzig (1852)

## جولان التمحو وحزفهم الذى عثر عليه فى بلاد النوبة على ضوء

### الكشوف الحديثة

فى صيف سنة ١٩٢٣ وجد الرحالة «نيوبولد» فى رحلته داخل وادى «هوا» وما جاوره عددا عظيما من قطع الفخار<sup>(١)</sup> تذكرا بمجموعة فخار (س) التى كشف عنها الأستاذ «ريزر» فى بلاد النوبة .

ويقع وادى «هوى» هذا على مسافة أربعمائة كيلومتر فى الجنوب الغربى من الشلال الثالث ، وقد وجدت قطع فخار أخرى مماثلة لها فى رحلة ثانية قام بها بعض العلماء سنة ١٩٣٢<sup>(٢)</sup> ، وبعد ذلك بعام واحد قام الأثرى «فوربينوس» برحلة أخرى ، وتدل شواهد الأحوال على أن الكشوف الأخيرة من هذا الفخار تشبه فخار مجموعة (س) التى كشف عنها كل من «ريزر» و«فوت» و«استايندورف» و«يونكر» فى بلدة «كرما» وغيرها من بلاد النوبة ، وعلينا الآن أن نلقى نظرة على موضوع قوم «التمحو» فيما يخص الأماكن التى وصلوا إليها فى جولانهم وهو موضوع له مساس بوجود الجنس الأشقر الذى يسكن شمالى أفريقيا . وقد اتفقت معظم الآراء فى أيامنا على أن هؤلاء القوم كانوا قد قاموا برحلة أو هجرة من الشمال إلى الجنوب ، وهذه النظرية المقبولة فى ظاهرها قد أدلى بها «فايد هرب»<sup>(٣)</sup> و«بروكا» . أما النظرية القائلة بأن أقوام البربر البيض الذين يقطنون شمالى أفريقيا يرجع أصلهم إلى قوم القندال — وهى النظرية التى نجدها فى الكتابات العامة التى لا تستند على أسانيد علمية صحيحة — فقد أصبحت نظرية كاذبة من

(١) راجع : A Desert Odyssey of a Thousand Miles in Sudan : notes and Records 7, No. 1, 43 ff. pls. 1-3

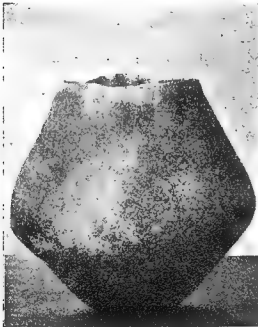
(٢) راجع : Geographical Journal 82, 103 ff, J. E. A, 22 p. 47

(٣) Holscher, Ibid p 55 راجع :

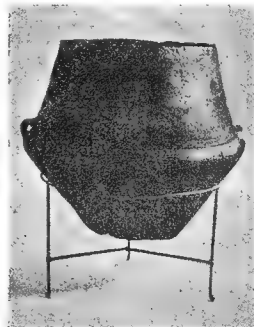
(٤) Bull, De la soc. d'anthrop. II series 8, 6058; Rev. : d'Anthrop. 5, 393 ff راجع :

أساسها ، وبخاصة بعد ما ظهر أنه وجد في الصور المصرية أناس ذوو بشرة بيضاء .

والواقع أنه لا بد من القيام ببحث جدى يتركز على مواد أثرية تظهر لنا الرابطة التي ربطت أوربا بشمال أفريقيا ومصر ، وقد عملت في هذا السبيل بعض ملاحظات تقرب فهم الموضوع بعض الشيء ، مثال ذلك ما كتبه الأستاذ « شارف » عن أشكال الفخار الأوروبية التي وجد نظائرها في مصر مثل الأبريق الزينقي الشكل والكنوس والآنية الأنوبية الشكل التي وجدت في « نقادة » « وتاسة » وقد كشف في الثقافة التامسية في قرية « مستجده » القريبة من « البدارى » آنية من الفخار تشبه إلى حد بعيد آنية عثر عليها في شرق « هانوفر »<sup>(١)</sup> من عصر البرنز ، وقد ظل رأى السائد منذ عشرات السنين يميل إلى الاعتقاد بأن مبانى شمالى أفريقيا المنسوبة للعصر الميجالينى ( الحجرى ) من أصل أوروبى وأنها



آنية من الفخار من المستجدة بالقرب  
من البدارى



آنية من الفخار من « مدنجن » في شرق  
« هانوفر » بألمانيا

(١) راجع : b 4 and 4 a Abb. 54. Holscher, Ibid

تنسب للجنس الأشقر الذى يسكن هذه البلاد . فهذه الحقائق مضافة إلى العثور على الإبريق الزنقى الشكل تعد القطرة الموصلة إلى المادة الأثرية التى ستحدث عنها باختصار هنا .

فى مجموع الفخار المصرى نجد أن الأواني المحززة قليلة جدا لا توجد حزوزها إلا نادرا فى عصر ما قبل التاريخ على الأواني السوداء وهى المعروفة بفخار « بترى » الأسود المحرز وإليه ينسب الإبريق الزنقى الشكل ، وأهم أشكاله على هيئة كأس مختلفة العمق<sup>(٢)</sup> . وأهم مجموعة من الفخار المصرى المحرز تراها للفترة الأولى فى عهد الدولة الوسطى - وهو العصر الذهبى النوبى الذى يطلق عليه مجموعة (C) والشكل السائد فى هذه المجموعة هو الكأس العميق وكذلك الصحن ، وعلى الرغم من الفروق الزمنية الكبيرة . فمن الجائز أن نبحث الروابط بين هذا الفخار والفخار الأوروبى ، وبخاصة العلاقة بين المجموعة (C) ونغار الشمال ، وقد كتب الأثرى « بيتر » فصلا ممتعا عن بعثة ثقافة مجموعة (C) فى الصحراء الغربية ، وقال : « إن وجود الفخار هناك يعزى إلى قبيلة من أصل لوبى هاجرت إلى هناك ، ويرى أنها من قوم « التحو »<sup>(٣)</sup> » وقد كان سند هذا الأكبر فى ذلك هو التشابه العظيم بين الجماجم التى وجدت فى مقابر مجموعة (C) والتى وجدت فى المقابر الميجالينية فى شمال أفريقيا ، وقد عضد هذا الرأى الأثرى « هولشر » ببعض البراهين أهمها ما يأتى :

(أولا) يمكن تحديد تاريخ المجموعة (C) من أواخر الأسرة السادسة حتى الأسرة الثامنة عشرة ، وهذه الفترة تمتد العصر الذهبى الهام فى تاريخ قوم « التحو » . وعندما تؤكد أن « التحو » على ما يظهر قد سلكوا طريقهم من الجنوب الغربى للصحراء متجهين نحو الشمال فإن الكشف الجديدة تدعم ذلك ، فعلى مسافة حوالى

---

(١) راجع : Scharff, Grundzüge p. 45 note 6 and p. 24 note 5

(٢) راجع : Petrie, Prehistoric Egypt Corpus, 26

(٣) راجع : Bates, ibid p. 245 ff, Appendix 1

أربعمائة كيلومتر في الجنوب الغربي من الشلال الثالث — يقع في الجهة الشمالية الشرقية منها المكان المسمى وادى « هوى »<sup>(١)</sup> .

وهذه البقعة الواقعة في صحراء لوبيا القريبة كان قد زارها بعض الرّواد مرّات فيما بعد ، ولكن في السنين الأخيرة قامت صوبها عدّة بعوث كان للكشوف التي تمت فيها على يد هذه البعوث أهمية في الحكم على مجموعة (C) وستحدث هنا عنها .

ففي صيف سنة ١٩٢٣ وجد الرحالة « نيوبولد » في أثناء رحلته في مجاهل وادى « هوى » وما جاوره عددا عظيما من قطع الخرف تذكّرنا نقوشها وأشكالها بنقوش وأشكال مجموعة (C) وقد عثر الميجر « باجنولد » في أثناء بعثته التي قام بها في ربيع سنة ١٩٢٢ م على قطع أخرى مماثلة للأولى<sup>(٢)</sup> ، وبعد ذلك بسنة جاء كشف الأثرى « ليفرو بينيوس Leo Frobenius » والكشوف الأخيرة تشبه مجموعة (C) الخروفي بصورة مذهشة من حيث الشكل والنقش ، وقبل أن نبحث هذه الكشوف لابدّ أن نذكر كشفا آخر ذكره « نيوبولد » إذ يصف لنا مبنى قد كشف عنه فيقول : إنه يشمل جدران حاميات من الأشجار المسطحة المنحوتة كانت قد اختيرت بدقة ، وقد تخللها فراغ مليء « بالدبش » (الأشجار الصغيرة) وعلى الجانب الشمالى الشرقى يوجد جداران صغيران متجهان نحو السور من جهة الجدار الرئيسى<sup>(٣)</sup> .

وهذا الوصف لا يدع مجالا للشك في أن هذا الطراز من المباني هو طراز القبر الخاص بشمال أفريقيا المعروف . وقد أقيم هنا في المساكن الشمالية الشرقية لا في المساكن الجنوبية الشرقية كما هي العادة هناك .

(١) J E A, 22, 49 (Map) راجع :

(٢) راجع : Sudan Notes and Records 7 No. 1, 43 ff 1-3

(٣) راجع : Sudan Notes and Records 7 No. 1, 79

(٤) Bates, p. 247 fig. 92 راجع :



أوان، وقطع أوان من وادي « هوى » (راجع ص ٧٠ الخ)

والآن نعود إلى التحدّث عن الخزف الذي عثر عليه في هذه البقعة :

فقد عثر « فرو بينيوس » على ثلاثة أوان سليمة وهى طبق كبير (صورة رقم ٧ انظر صفحة ٦٩) وقدر (صورة ٥) وأنية كرية الشكل ذات حافة غائرة (صورة ٦) . أما القطع الصغيرة التى عثر عليها هناك فلا يمكن الحكم منها بطبيعة الحال على حجم الأنية أو شكلها بصفة مؤكدة ، فلدينا مثلا قطعة من حافة إناء ( صورة ٩ ) يمكن الحكم منها على أن طولها يبلغ حوالى نصف متر وأنها كانت بسيطة جدا فى هيئتها وأن فتحها كانت كبيرة، وهذه الأوانى تنقسم مجموعتين لكل منها نقش خاص ، فواحدة تشمل فخارا صغيرا مائلا للحمرة لطيف المنظر مطليا بطبقة رقيقة من نفس اللون ، وهذه المجموعة تمتاز بطراز من الزخرف يمثل فى شكله جدل السلالات المختلفة الأنواع (راجع رقم ٨٠٦٥) ، وقد يصادف أن يكون بين القطع المجموعة من هذه الجهات واحدة تفوق الأخرى فى العدد بما فيها من قطع خشنة وهشة ذات لون أحمر مائل للسمرة ، أو رمادى أسود تكون الزخرفة السائدة عليها خطوطا ، وغالبا ما تكون الحافة مزخرفة أو بارزة بوجه خاص . وفى كلتا المجموعتين تكون (العينات) مطبوعة غائرة ، ووجه الشبه بين الأوانى التى نحن بصدها الآن وبخاصة المجموعة الثانية وبين خزف مجموعة (C) لا يمكن تجاهله وبخاصة القعب (٧) فإن الإنسان يمكنه أن يقرنه بما جاء فى تقرير « ريزر » لوحة ( ٦١ ب رقم ٥ ) .

وعلى الرغم من التبادل فى الشكل بين خزف وادى «هوى» وخزف مجموعة (C) وما يمكن الإنسان أن يستخلصه منه من نتائج فإنه لا يكون مفيدا وذات قيمة إلا إذا كان مقرونا بتاريخ ما كشف عنه من خزف فى وادى «هوى» . ولكن مما يؤسف له أن هذه الاكتشاف لم توجد فى طبقات معينة من سطح الأرض بل وجدت كلها سطحية ولذلك لا يمكن تأريخها على حسب الطبقات التى كانت توجد فيها ، وبخاصة أن الآلات التى عثر عليها « فرو بينيوس » مع هذا الفخار وهى المصنوعة من الحجر



قد وجد أنها من أزمان مختلفة، إذ قد عثر على خنجر من العهد الشلياني كما عثر على بلطة من العهد النيوليتيكي وأخرى مما يوجد مثلها على شاطئ النيل منذ العصر النيوليتيكي حتى عهد الدولة الوسطى<sup>(١)</sup>، وقد وجدت بلطة كذلك في عهد مجموعة (C)<sup>(٢)</sup>.

وعلى ذلك يمكن أن تكون القطع المستخرجة من وادي «هوى» من نفس عصر الخنزف الذي وصفناه، غير أن ذلك ليس بالأمر المحزوم به، أما كون صناعة أواني وادي «هوى» أقل دقة وأخشن صنعا من صناعة مجموعة (C) فإن ذلك لا يؤثر شيئا في تاريخها بل كل ما هناك يدل على أنها صناعة ريفية إذا ماقرنت بالأواني النوبية، وكذلك لا يؤثر كونها مطبوعة بدلا من أن تكون غائرة فإن ذلك لا يمكن الاستفادة منه في تحديد زمنها، فثلا في بلاد النوبة وجدنا في باكورة العصر التاريخي أواني خزف مطبوعا عليها زخرفها<sup>(٣)</sup>.

ونجد أن الخنزف الأثيوبي والخنزف الذي خلف بمجموعة (C) قد أبدل فيه النموذج الغائر بالنموذج المطبوع.

وإذا عجزنا عن معرفة زمن كشف وادي «هوى» فلا يكون ذلك عقبة في طريقنا وإن سبقت في التكبير مجموعة (C) لأن مكان الكشف يحمل في طياته الشيء الكثير، ومن الأهمية بحيث يمكننا أن نتزع منه نتيجة عن موطن نفاخار مجموعة (C) وذلك لأننا إذا أخذنا بالرأى القائل : إن الطريق التي سلكها جالبو هذا الفخار المتقدم في الصناعة كانت من الشرق إلى الغرب في الصحراء، كان ذلك من الأمور المستحيلة تقريبا، هذا فضلا عن أننا في هذه الحالة نقف أمام سؤال هام يجب الإجابة

(١) راجع : Scharff, Altertumer, d.Vor und Fruhz I p. 47 f

(٢) راجع : Sudan Notes and Records 7 No. 61 ff and pl. 4

(٣) راجع : Griffith, Oxford Excav. in Nubia in L. A. A. 8 pl. 5

(٤) راجع : Maciver-Woolley, Buhen pl. 69, and Reisner, Kerma IV.

عنه، وهو ما مصير هؤلاء الذين قاموا بهذه الهجرة؟ وبخاصة أننا لا نجد لهم أى أثر! ... وعلى ذلك فالواقع إذن أن هجرة الأقوام الإفريقية العامة فى مدة ألف السنة هذه كانت تسير من الغرب نحو الشرق .

ولاتزال معلوماتنا عن تحديد جنس قوم مجموعة (C) غير واضحة، ويرى الأستاذ « ستايندورف » أن هذا الموضوع لم يفصل فيه بصورة قاطعة بعد ، ولذلك يقول لنا مامعناه : ونحن نقف هنا أمام سؤال لم تصل فيه البحوث إلى حل مرض فيجب علينا أن نقنع بأننا نجحت فى أصل قوم ينحى على سرهم الأصلى ضباب لا يمكن اختراق حجبهِ، كما أن تاريخه لم يكتب بعد<sup>(١)</sup> . أما الأثرى « فوث » فإنه يميل إلى فرض احتمالات مختلفة فى تفسير هذا التاريخ<sup>(٢)</sup> وأما الأستاذ « يونكر » فيقول : إن قوم مجموعة (C) قد قفوا فى هجرتهم من الجنوب الشرقى بحرى النيل الأزرق ونهر الأبترة طريقا طبيعية إلى وادى النيل النوبى ، أى أنهم هاجروا من بلاد الحبشة الحالية، وهذا ما يخل لى أنه الطريقة التى انتشر بها قوم مجموعة (C) الذين وجدت جبايتهم الجنوبية فى « فرس » أى شمال الشلال الثانى . وهذا القول يعضد الرأى الذى يرحمه الأستاذ « ستايندورف » إذ يقول إن قوم مجموعة (C) قد أتوا من الجنوب الغربى من « كردفان » واستوطنوا أولا جهة الشلال الثانى للنيل<sup>(٣)</sup> . فليس من المدهش أن نجد صناعة الخزف فى كل مكان فى « النوبة » وفى « كردفان » ولا يمكن فصلها عن صناعة مجموعة (C) ؛ ولذلك فليس لدينا أى شك فى أن هذه الصناعة تعدّ خلفا للصناعة القديمة<sup>(٤)</sup> . على أن جهود الباحثين عن موطن صناعة مجموعة (C) فى هذه الأصقاع ، أو فى أقصى الجنوب تقف فى وجهها مشاهدات علم الأجناس ، إذ — على حسبها — أصبح من المعلوم أن العنصر النيجى فى قوم

(١) راجع : Steindorff, Aniba I, p. 6

(٢) راجع : Firth II p. 19 .

(٣) راجع : Steindorff, Ibid, and Erman in ZDMC, 46, 577

(٤) راجع : Sudan Notes and Records 7 No. 2, 18 ff

مجموعة (C) قليل نسبيا ، وعلى ذلك لم يستطع هذا العلم أن يلعب دورا معلوما .  
والواقع أن كل أصقاع شمال السودان كانت ممزاج حيث نجد أن هجرة أصحاب الخنزف  
الفاثر قد تركت فيها بقايا منه ، ويعضد ذلك ما جمعه «نيوبولد» من خرافات قبائل  
السودان وتقاليدهم الخاصة بتزويجهم من الشمال ، ففي مثل هذه الأساطير التي انتشرت  
حتى غربي بحيرة « شاد » نجد هنا وهناك أفرادا شقر الشعر ، حمر العيون ،  
وهؤلاء يمكن أن ينعكس في وجودهم ما قام به في الأزمان الغابرة الجنس الأبيض  
من هجرة عظيمة . ولا يوجد شك في الرابطة التي بين أصحاب الشعور الشقراء وهذه  
التقاليد ، ومن هذا يمكن تفسير وجود الجنس الأبيض في أفريقيا . وكما يقول  
« نيوبولد » إن هذه الحقيقة في نظره بعيدة عن الشك .

وأخيرا يجب أن نضيف إلى بحث هذين النوعين من الخنزف الملاحظات  
التالية أيضا : مما لا شك فيه أنه لا توجد أوانٍ سابقة مباشرة لأوانى فخار مجموعة (C)  
في بلاد النوبة ، بل قد ظهرت فجأة كأنها نبتت من الأرض . فلابد أن تقبل  
الرأى القائل بضرورة وقوع غزوة أجنبية ، غير أننا وجدنا في منطقة مجاورة  
أوانى مماثلة ربما كانت معاصرة لها ولا يوجد شيء يجوارها كما شاهدنا في الحالة  
الأولى ، ويحتمل أنها قد لا تكون في موطنها الأصلي ، بل هي في الواقع في محط  
في طريق المهاجرين ، أو الجالسين للفخار النوبي . ونعتقد أننا لسنا على خطأ إذا  
قلنا إن الآثار التي عثر عليها في « وادي هوى » هي برهان على فكرتنا أن هذا  
كان في طريق هجرة « التمحو » . وقد نذهب بعيدا إذا تسامنا عن آخر ما وصل  
إليه هذا الخنزف ؟ وهذا يتطلب بحثا أثرية خاصة ، ومع ذلك فإن النتيجة التي  
نستخلصها من مثل هذا البحث كما يظهر لنا هي : لابد أن تكون الصلة المسلم بها  
بين « التمحو » — وهم سكان شمال أفريقيا الشقر — وبين هذه الأوانى الفخارية  
ثابتة لا غبار عليها ؛ لأنه بعد استطاعتنا الموازنة التي بها عرفنا أن الفخار المصرى  
كانت الزخرفة الفائرة فيه أجنبية كما أوضحنا ذلك فإن ذلك يحدو بنا بطبيعة الحال

إلى الموطن المحتمل للقوم الذين نحن بصددهم - ونعتقد أن يكون إما « أوروبا » أو إقليم البحر الأبيض المتوسط وذلك لأن الفخار المصرى فوق أنه يمتاز بزخرفة خاصة وهى التلوين بوضع طبقة من الدهان كان يفضل من جهة أخرى فخار البحر الأبيض المتوسط ، وكذلك غربي وشمالي أوروبا فى عهد ما قبل التاريخ ؛ بسبب الزخرفة المحززة .

والواقع أن هناك صلة مدعشة من حيث الشكل والزينة بين هذا النوع من الزخرفة وبين الزخرفة الإفريقية لا يمكن أن تكون ولادة الصدفة أو توافق الأفكار . ولا شك فى أنه توجد هنا روابط عظيمة قديمة لها أهميتها وضرورتها بالتفتان لأنها تجعلنا نطل على دور لعبه هؤلاء القوم لا بظهوره فى حالات خاصة فى الثقافة المصرية وحسب ، بل كذلك فى إقامة بنيانها .

وعلى الرغم من القليل الذى نعرفه اليوم فى هذا الموضوع فإن المكانة الهامة الخاصة التى يشغلها قوم « اللوبيين » فى أعماق التاريخ المصرى لها قيمتها السامة .

حقا توجد أشياء عثة ليست مصرية فى مظهرها فى العصر التاريخى تماما ، بل يجب أن تعبر كذلك عن الثقافة المصرية تعبيرا صريحا ، ومع ذلك فإنها تنسب إلى أصل لوبى . ولكن يعوقنا عن التعرف عليها والوصول إلى كنهها قلة المادة التى لدينا عن « لوبيا » فى عصر ما قبل التاريخ ، ويلاحظ ذلك بصفة بارزة فى الديانة حيث نجد أن العلاقة فى الأزمان الموعلة فى القدم بعيدة الوصول إليها ، فلدينا علاقات مختلفة خاصة بالآلهة المصرية ، والآلهة اللوبية مثل الإلهة « نيت » والإله « ست » وعلى وجه خاص الإله « آمون » فى مظاهره الدينية المختلفة ، وكل هؤلاء الآلهة كانوا يعبدون فى « لوبيا » وفى الصحراء بداهة ، ولكن لابد من إيضاحات أخرى عن عبادتهم فى هذه الأصقاع أكثر مما نعلمه حتى الآن لفهم الصلات الأساسية التى تربط هذه الآلهة ببلاد « لوبيا » .

## هجرة أقوام البحر الأبيض المتوسط وهجومهم على وادى النيل :

ذكرنا في الجزء السادس من «مصر القديمة» (ص ٢٣٧) أن أقواما من البحر الأبيض المتوسط ظهروا في مصر، وبخاصة قوم «شردانا» وقلنا إن ظهورهم لا بد أن يكون قبل عهد «رعمسيس الثانى» ويحتمل أن يرجع عهد هؤلاء القوم بالذات إلى أوائل الدولة الحديثة، وقد فصلنا القول بعض الشيء في تاريخهم، وأنهم لم يأتوا إلى مصر في أول الأمر إلا لغزوها . ولا نزاع في أن أقوام البحر الآخرين كانوا على اتصال بمصر منذ أزمان صحيحة في القدم ، وتدل شواهد الأحوال على أنه منذ أوائل الألف الثالثة قبل الميلاد قد وفدت من «أوربا» والبحر الأبيض المتوسط أقوام من الغرب إلى الشرق ، وكانت أول موجة وصلت إليه في أواخر الدولة القديمة، وكانت قد بذرت في هذه الفترة أولى بذور العداء بين المصريين واللوبيين، ولم تعد بعد الحملة التي قام بها «سمحورع» على قوم «التحنو» ضمن هذا العداء لأن هذه الحملة لم يقم بها «التحنو» بدون شك ، بل كان غرض «سمحورع» منها توسيع نفوذ مصر، ومدّ حدودها من جهة الغرب . وعلى الرغم من أن المصادر المصرية — حتى عهد الدولة الوسطى وعهد الانحطاط الذى تلاه — ليست واضحة ، وعلى الرغم من أن المسابقة بين الأقوام الوافدين من الغرب كانت غاية في الأهمية، فمن المسلم به أن الحدود المصرية قد هددت؛ فقد كانت هناك هجمة لوبية محسنة في العهد الإقطاعى الأول — وإن كانت المصادر قد سكنت عنها ، وقد كان زحفهم حتى بداية الدولة الحديثة لا ضرر فيه نسبيا ، ولم يكن صده يحتاج إلى مجهود كبير، وقد بدأت الهجرة بصورة جدية مستمرة من الشمال الغربى في عهد الدولة الحديثة فزحفت أقوام كثيرة على وادى النيل ، وواجهت مصر في عهد الأسرتين التاسعة عشرة ، والعشرين أخطر الصعاب في صد هجومهم . وقد كان هجوم اللوبيين في هذا الوقت يسير جنبا إلى جنب مع الهجرة العظيمة التى كانت قائمة في ذلك الوقت في أصقاع شرق البحر الأبيض المتوسط ، وهى التى كان يطلق عليها «هجرة أقوام البحر الأبيض المتوسط»، وقد جاءت في نهاية

عهد الثقافة « المنوانية » في « كريت » . وفي « بلاد اليونان » كان قد بدأ الزحف الإغريق الخالص في المهد الذي يطلق عليه « الهجرة الدورية » .

والواقع أن البقاع التي حول البحر الأبيض المتوسط في ذلك الوقت كانت في حركة هائلة . ومن المحتمل أن يسلم الإنسان بأن الهجرة « الإليرية » التي كانت متجهة نحو احتلال الأراضي الواقعة حول البحر الإيجمي ، وهي « البلقان » و « تراقيا » و « آسيا الصغرى » ، وكذلك سيل الهجرة الذي كان يتدفق عن طريق بوغاز « جبل طارق » وانتشر في شمال « إفريقيا » — يرجع كله إلى نفس الأصل أى أنه كان هجرة لقوم جدد وفدوا من قلب « أوربا »<sup>(١)</sup> .

ومن المدهش أن هؤلاء الأقوام الذين يدعون « بأقوام البحر » في المتون المصرية التي يرجع عهدها إلى الدولة الحديثة لم يتسن لنا أن ندرس أسماءهم إلا عن طريق قرنههم بما جاء في متون « العصر الكلاسيكي » ، أى بعد كتابة النقوش المصرية بنحو ألف سنة تقريبا . وهذه الموازنة كانت مفيدة بطبيعة الحال لأنها توضح — عندما قابلها في الوثائق المصرية — بأسماء بعض القبائل الآتية من شمال البحر الأبيض المتوسط، ومن « آسيا الصغرى » — وكانوا يهاجرون إلى المواطن التي سينالون شهرة فيها، مثال ذلك قوم « شردانا » وقوم « شكش » وقوم « باست » (فلسطين) وقوم « أقابواش » وقوم « مشوش » وهجرتهم جعلت تحديد موطنهم على وجه التحقيق في آسيا الصغرى مستحيلا ، لأنه عند حلول العهد الكلاسيكي كان كثير من أسماء هؤلاء الأقوام قد ازدوج . فنجد واحدا في الشمال الغربي ، وآخر في الجنوب ، أوفى الجنوب الشرق . فثلاثا نجد « الكليكيين » في « الطرواد » وكذلك نجدهم في « كليكا » كما نجد « بداسوس » في « الطرواد » و « بداسا » في « كارييا » ، وكذلك نجد مملكة « ليسيا » على الساحل الجنوبي والبلاد التي حول نهر (Aesepus) في « طروادة » وكانت تسمى « ليسيا » . وقد

أصبح من المستحيل الآن أن نحدد من هذه الأسماء المكان الذى بدأ منه قراصنة البحر، أو أقوام البحار عندما نجدهم يقتحمون « سوريا » و « مصر » .

غير أنه فى السنوات الأخيرة كان لحل رموز اللغة « الخيتية » شأن كبير فى الكشف عن عدد كبير من أسماء أقوام البحر . ولا شك فى أن الحقائق التى سنحصل عليها من اللوحات « الخيتية » عند درسها تماما ستكون مرضية أكثر من التى وصلنا إليها من المتون الكلاسيكية ، وذلك لأن الوثائق « الخيتية » معاصرة للوثائق المصرية . وكثيرا ما نعرف منها الأقوام المجاورين لهذه الممالك التى نحن بصدددها ، وهذه المعلومات ستساعدنا يوما على تحديد هذه البلاد زمن حروبهم مع مصر . وصعوبة الموضوع الآن تنحصر فى أن درس جغرافية « آسيا » فى طفولتها لا يزال غاية فى الارتباك ، فثلا نجد أن « إخيخياوا Ahhiyawa » قد حدد موقعها كل من الأستاذين « ماير » و « جارسناخ » فى « كليكا <sup>(١)</sup> » . وقد رأى رأيهم الأستاذ « سومر » كذلك ، فى حين أن « فورر » قد وضعها فى بلاد اليونان <sup>(٢)</sup> .

أما « جوتر » فوضعها فى « طروادة » مع إبداء الشك . وقال عنها « هورزنى » :  
إنها « رودس » <sup>(٤)</sup> . وقد كان اقتراح « فورر » الأول أن يضعها فى « بمفيليا » كما فعل « إدورد مير » ، غير أن ذلك لم يقبل <sup>(٥)</sup> ، وهكذا نرى بلبلة فى تحديد هذه الأماكن .  
وسنأتاكد من مواقع هذه الأقاليم على مر الزمن كما حدد موقع « قزواتنا » أخيرا ،  
فقد كانت فى وقت من الأوقات توضع على ساحل البحر الاسود ، وقد حدد موضعها الآن على وجه التأكيد بأنها « كاتاونيا » فى الجبال الواقعة فى الشمال

(١) راجع : British School of Archeology in Jerusalem 1923. Supplementary Papers I. Index of Hittite Names P. 3.

(٢) راجع : Die Ahhiyawa Urkunden p. 327. Pub. in Abh., München. Phil-Hist. Abt. 1923.

(٣) راجع : Forschungen I, p. 95.

(٤) راجع : Arch. Orient. 1, 333 ff.

(٥) راجع : Kretschmer in Glotta 21 pp. 214, 215, 224

الشرقي من « كليكا » كما ذكرنا ذلك من قبل ( راجع الجزء السادس ص ٢٤٨ الخريطة ) وقد ذكرنا كذلك في الجزء السادس عند التحدث في موقعة « قادش » (ص ٢٤٧، ٢٤٨ ) عن أسماء الأقوام الذين حاربوا « رعسيس الثاني » مع ملك « خيتا » ووازنا أسماءهم — كما ذكرت في النقوش المصرية — بنظائرها في النقوش الخيتية . وتدل الموازنة على أن كل الأسماء المصرية التي وجدت لها نظائر في الوثائق الخيتية هي أسماء حلفاء « خيتا » على « رعسيس الثاني » في موقعة « قادش » وعلى أية حال نجد أن « لوكي » أو « لوكا » ( ليسيا ) قد ذكرت قبل ذلك بمائة عام في خطابات « تل المارنة » ، كما أنها ذكرت بعد « قادش » بخمسين سنة في عهد « مرنبتاح » أما القبائل الأخرى التي لم تظهر أسماؤها في موقعة « قادش » فهي « أفايواشا » ( أنخياوا ) وقد هاجمت « مرنبتاح » ثم « تورشا » ، وقد هاجمت هذا الفرعون ومن بعده « رعسيس الثالث » كما سنرى بعد .



فلسطين

وفضلا عن ذلك فإنه مما يدعو إلى الدهشة أن نجد بعض القبائل البارزة جدا في الوثائق المصرية لم تذكر على ما يظهر في المتنون الخيتية ، ونخص بالذكر منها « شردانا » و « بلست » ( فلسطين ) . و قبائل « شردانا » — كما نعلم — كان لها أهمية تفوق أية قبيلة أخرى ، وكان يحارب منهم عدد عظيم في صف مصر ،



أو عليها في فترة من الزمن تبلغ حوالى مائتى سنة . أما قبائل « بلست » وهم الفلسطينيون الذين ذكروا في التوراة فلم يأتوا إلا متأخرين ؛ إذ لم يظهر اسمهم إلا في عهد « رعسيس الثالث » . وقد كان لهم أهمية عظيمة في ذلك الوقت . أما القبائل الأخرى الباقية التى لم يأت ذكرها في النقوش الحيتية فلم تكن

(١) و « بلست » أو « بلستى » ( فلسطين ) . قد جاء ذكرها أولاً في النقوش التى من عهد « رعسيس الثالث » ، وقد جاء ذكر البلد على تمثال منقصب في عهد غير مؤكد . ويظن « ستاندورف » أنه عهد الأسرة الثانية والعشرين ، وقد اختصه شخص يدعى « بيتز » رسول « كنان » « لفلسطين » . وقد ذكرها في نقوش « رعسيس الثالث » حيث نجد أن القوم الذين يحملون هذا الاسم من أقوام البحار الذين غزوا مصر وسوريا من الجزر وكانوا متصلين بصفة خاصة بقوم « نكر » الذين كانوا يملكونهم في الشكل والأسلحة ، وكانوا يلبسون لباس الرأس قسه المخل بالريشة مسلحين بالحرب والدرع المستدير والسيوف الطويلة العريضة ، وانحناجر المظنة الشكل التى كان يستعملها قوم « شردانا » ولما كان قوم « نكر » في قصة « دن آمون » ( راجع الأدب المصرى القديم ج ١ ص ١٦١ ... الخ ) التى يرجع عهدها إلى الأسرة الواحدة والعشرين — يقطنون بلدة « دور » فإننا لانكون قد حدثنا عن جادة الصواب إذا افترضنا أن « بلستى » أى ( الفلسطينين ) كانوا يسكنون على الساحل من جهة الجنوب بمد « دور » حتى إذا لم يكن هناك براهين تمضد هذا الزعم . يضاف إلى ذلك أن قرون « بلست » يكمنان على التتال السالف الذكر يمكن أن يعضد هذا الزعم بعض الشيء ، والآن يجب أن نحاول هنا تلخيص البراهين التى ترى إلى تحديد موطن الفلسطينين الأصل قبل ذلك العهد ، فالتقاليد المصرية تتفق هى والتقاليد الإغريقية على أن الفلسطينين من جنس أجنبي ، وقد كانوا لا يجتئون ، وهم في ذلك يجتفون عن الساميين ، ولا يفترنا أن نذكر هنا أن الأدلة القليلة التى لدينا تشير إلى أن « بلستى » أو فلسطين عصر « رعسيس الثالث » لم يهاجموا مصر من جهة البحر وحسب بل تدل التواهد كذلك على أنهم قد ساروا براً عبرتين آسيا الصغرى على ما يظهر قاصدين شمالى « سوريا » . والظاهر أنه في هجرتهم هذه كانت ناسوهم وأولادهم يستعملون المراتب التى تجرها الثيران المسمة التى نراها مصورة في الموقعة البرية في نقوش مدينة « هابو » .

وأخيراً لم نجد أى شئ يتعارض مع ما جاء في متون مدينة « هابو » عن أن الفلسطينين كان مثلهم كمثل حلفائهم قد بدوا غزواتهم من جزر البحر الأبيض ، هذا إلى أننا لم نجد ما يدحض التقاليد التى وردت في التوراة أو في كتب الإغريق من أن الفلسطينين قد جاءوا إلى فلسطين عن طريق « كريت » . ولكن فروق التسليح التى بين المنويين ( كريت ) والفلسطينيين مضافاً إليها قرص « فياستوس » الذى =

من الأهمية بمكان ، وهى « الشكش<sup>(١)</sup> » ، و « المشوش » ، وأخيراً قبيلة « نكر » أو « نكل » ( زكاروا ) ثم قبيلة « وشش » وقد ظهرت قبيلتا « الشكش » و « مشوش » بوصفهما محاربين « مرتباح » و « رعميس الثالث » فى حين أن « نكر » ( زكاروا ) و « وشش » قد ظهرتا بعد فى الحروب التى شنها أقوام البحار على « رعميس الثالث » .

ومما سبق يمكن تقسيم أقوام البحار الذين ذكروا على الآثار المصرية قسمين الأول يشمل الأقوام الذين كانوا معروفين عند دولة « خيتا » ، والثانى هم الأقوام الذين لم يذكروا فى النقوش الخيتية ، وقد ذكرنا هؤلاء الأقوام الذين كان « نختيا » بهم صلة ، وكان معظمهم بطبيعة الحال حلفاءها فى موقعة « قادش » ( راجع مصر القديمة ج ٦ ص ٢٤٧ ... الخ ) . أما أولئك الأقوام الذين أتوا من وراء أفقهم

= كانوا يلبسونه قد جعل من المحقق أن « كريت » لم تكن الموطن الأول للفلسطينيين مهما كان طول مدة إقامتهم هناك فى طريقهم إلى مصر و « فلسطين » أما موطنهم الأصلي فيمكن أن يبحث عنه فى مكان ما فى شمال بحر إيجه ، ومن المحتمل كذلك أن احتلالهم لجزر هناك كان إحدى مراحل هجرتهم وقد أخذ بعض المؤرخين حديثاً يربطون اسم « بلسى » باسم « بلاسوى » لما بين الاسمين من التشابه القليل ، غير أنه من المستحيل إضفاء رأى قاطع فى ذلك الأمر ( راجع Gardiner, Onomastica, 205 ) .

( ١ ) الشكش : هم أهل « صفلية » وعلى حسب ذلك الفن تكون الفترات التى وقعت فى عهد كل من « مرتباح » و « رعميس الثالث » قد بدأت من غرب البحر الأبيض المتوسط ، وهذا الرأى يوافق ما جاء عن علاقتهم باللوبيين ، وكذلك وجدت تماثيل صغيرة من البرنز فى « سردنيا » وكذلك كأس من الفضة عثر عليه فى « شيوزى » وقد رُمى عليه بعض الخوذات التى تشبه خوذات « شردانا » ويقول الأستاذ « مسبر » أن هؤلاء القوم قد هاجروا من « ليدا » وأن الشردانيين كذلك من أصل آسيوى ، غير أن قوله هذا لا يرتكز على سند ( راجع Onomastica I, p. 197 ) .

( ٢ ) النكر — أحد أقوام البحر الذين هاجروا « مصر » و « سوريا » فى عهد « رعميس الثالث » ومن المحتمل أنهم قوم من سكان الجزر ، جاءوا فى عهد الفزوة الكبرى ، وفى قصة « ون آمون » نعلم أن « نكر » كانوا يحكون بلدة « دور » الواقعة على الساحل الفينيقي ، وهى جنوبى « الكرمل » وقد ذكروا فيما بعد بأنهم قراصنة بحر ، ثم اختفوا بعد ذلك من مسرح التاريخ ، وقد علمت محاولات لتوحيد قوم « نكر » بقوم أو مكان مذكور فى التوراة — بلدة « وقلاح » ويقول الأستاذ « هول » الذى ذكر هذا الاقتراح أن « نكل » أو « نكر » يجوز أن تعدها « صفلية » أحسن من أن تكون « شكش » ويجب هذه الفكرة كذلك الأستاذ « البريت » وهذه الموازنات لا تتركز إلا على مشابهة الصوت ، ولذلك لا يعتمد كثيراً عليها ( راجع Onomastica I, p. 199 ff. ) .

أقوام «دنى» أو «دئونا» و «شردانا» «دردنى» و «ارونى» و «شكش» و «مشوش» و «بليست» و «نكل» ( زكارو ) و «وشش» . وإذا استثنينا قومى «نكل» و «وشش» وجدنا أن كل هؤلاء قد ظهروا قبل «عهد رعمسيس الثالث» أى قبل الوقت الذى استولى فيه على «بوغاز كوى» عاصمة «خيتا» ، و انتهت بعدها وثائق الدولة الخيتية ، وعلى ذلك يبنى أن يكون اسمها فى الوثائق الخيتية إذا كانت دولة «خيتا» لها معاملة معها . ولكن لما لم نجد ههما مذكورين فنحن حقنا أن نفترض هنا أنهما لم يكن لهما مع خيتا أى اتصالات سياسية ، ومن جهة أخرى نرى

(١) دنى = وتكتب عادة «دئونا» . وهذا الاسم يطلق فقط على قبيلة تعيش فى سهل «أرجوس» من بلاد اليونان ، ولكن تستعمل فى «الإلياذة» دلالة على اليونان عامة ، ولا نجد ه فى النقوش المصرية إلا فى متن «أمتوى» وفى متون «رعمسيس الثالث» أى أن هؤلاء القوم لم يذكروا بين حلفاء «خيتا» الذين حاربوا «رعمسيس الثانى» هذا ولم نجد ه كذلك بين أقوام البحار الذين تحالفوا على مهاجمة «مصر» مع أمير «لوبياء» فى عهد «مرنبتاح» وقد ذكروا فقط أربع مرات فى حروب «رعمسيس الثالث» وفى الملخص التاريخى الذى كتبه «رعمسيس الثالث» نجد ه يقول : لقد ذهبت قوم «دئونا» فى جزهم (راجع ورقة هارس ص ٠٠٠) والجملة التى بعد ذلك تشير إلى أقوام «نكر» و «بليست» و «شردانا» و «وشش» من سكان البحر ، ونجد فى صور بمدينة «هايو» صفا من أهل «دئونا» ملثوا بلباس رأس فيه ريش يرتدون قميصا مخططا كالفلسطينيين الذين صوروا فى الصف الأسفل منهم ، وفى المتن الخاص بهذا المنظر نقرا : «إنت سبى قد طرح هؤلاء الذين أتوا ليفخروا بأنفسهم وهم «بليست» و «دئونا» و «وشش» .

وفى النقوش الكبيرة الخاصة بحروب السنة الثامنة من عهد «رعمسيس الثالث» جاء ما يأتى :

«وحلفهم كان يشعل «بليست» و «نكل» و «شكش» و «دنى» (دئونا) و «وشش» .

وتزيد على المعلومات السابقة أنه يمحتمل توحيد «دئونا» مع «دانون» من حيث المهجا المحض . أما من حيث التاريخ فيحتمل أنها كانت موحدة بها ، وبخاصة أن ذكرها مع «فلسطين» يتطلب قوما لم أهمية وتدل أسطورة حروب «طروادة» على أن حركة قوم «دانا» نحو الشرق من بلاد الإغريق نفسها كانت من الأمور المعروفة ، هذا فضلا عن أننا إذا استثنينا الإشارة التى وردت عنهم فى ورقة «هاريش» فليس لدينا ما يدل على أنهم كانوا يسكنون فى جزر (راجع Onomastica I

بعض هذه القبائل قد حذف اسمه لأنه لم يكن له أية أهمية تذكر . ومن الجائز أن هذا ينطبق على الفلسطينيين لأنه لم يصبح لهم شأن يذكر حتى عهد « رمسيس الثالث » أى عند سقوط « بوغاز كوى » . وقد كان عدد الفلسطينيين على الشاطئ الشرقى للبحر الأبيض المتوسط لا يذكر كما يدل على ذلك صورة الحامية عند « قادش » غير أن هذا القول لا ينطبق على « شردانا » لأن قومهم كانوا قد برزوا على مسرح التاريخ منذ ما يقرب من مائتى سنة .

وتنقسم أقوام البحر قسمين : الأول هم الذين ذكرهم المصريون و « الخيتية » على السواء ، والثانى هم الذين لم يذكروا ، وهذا يكشف عن حقيقة هامة ذلك أننا إذا تركنا جانبا قوم « لوكى » أو « لوكا » ، وحلفاء « خيتا » فى موقعة « قادش » وجدنا أن القومين اللذين جاء ذكرهما مشتركا فى المتون المصرية والخيتية هما : « أفايواش » و « تورشا » . وما يستحق الذكر هنا أنهما حاربا « مرنبتاح » . ومن المعترف به الآن لدى علماء الآثار أن « أفايواش » هم قوم « الأخيين » Achaens ، ومن المحتمل إحدى ولايات بلاد اليونان ( أخيا ) وهى « اخيياوا Ahhiyawa » ، ومن المحتمل أن قوم « تورشا » — فى المتون المصرية — هم « تارشا » فى المتون « الخيتية » . ويوجد تفسير آخر عن موقع هذه القبيلة وهو مقبول فى ظاهره ، وهو الذى يجعل « تورشا » و « أفايواش » متقاربين فى المكان . وذلك إذا قبلنا توحيد « تورشا » المصرية بقبيلة « تارشا » الخيتية ، وقد ذكرت مع « آدانيا » على حدود « قزوادانا » . وعلى ذلك تكون بلا شك هى « ترسوس » الواقعة فى « كليكا »<sup>(١)</sup> وإذا كان هذا الزعم صحيحا أصبح من الحقائق الهامة أن عددا من العلماء يريدون أن يضعوا « آخياوا » فى « كليكا » كما ذكرنا آنفا ، وأن أهلى « كليكا » كانوا يسمون قديما « هياخين »<sup>(٢)</sup> . وعلى ذلك يصبح من الممكن أن تكون « تورشا » فى المتون المصرية

(١) راجع : Gotze, A. J. A., 40, 213 .

(٢) راجع : Herodot VII, 91 .

تمثل أهالى «ترسوس» لا أهالى «طروادة» . على أن كل ذلك من باب الاستنباط وحده . والواقع أننا لا زلنا بعيدين عن الوصول إلى الحقيقة ، وقد ذكرنا كل الاحتمالات فى مواقع هذه الأقاليم عند الكلام على موقعة «قادش»<sup>(١)</sup> . ولقد كانت هذه القبائل فى الوقت الذى ظهرت فيه فى الوثائق الخينية والمصرية تسكن حول جبال «تورس» وخلفها — وبخاصة على الشاطئ الجنوبى «لأسيا الصغرى» . ولا نزاع فى أنهم قد بدعوا زحفهم من هناك على «سوريا» ومصر، غير أننا لانعلم إذا كانوا قد اتخذوا دائما موطنهم هناك، أو أنهم قد أتوا من مكان آخر، وإذا كان الأمر كذلك فمن أين ؟ ومن المحتمل أن بعضهم أتى فى زمن مبكر عن هذا من أقصى الشمال الغربى للقارة .

والإنسان بعد هذا الاستعراض يجد أنه لا يزال أمامنا كثير لتحقيق مواقع هذه الأماكن ، والدور الذى لعبته كل قبيلة أو إقليم فى غزوهم لمصر فى عهد كل من «مرنبتاح» و «رعسيس الثالث» .

ونعود الآن بعد هذا البحث الطويل فى شرح الأقوام الذين كانت تتألف منهم بلاد «لوبياء» ، وكذلك الأقوام الذين حاربوا ملوك مصر فى عهد الأسرة التاسعة عشرة — وبخاصة أقوام البحر فى عهد الفرعونين «مرنبتاح» و «رعسيس» إلى بحث المصادر التى تركها لنا «مرنبتاح» عن حروبه مع «لوبياء» وأقوام البحر الأبيض المتوسط كما تسميها المصادر المصرية ، ثم استخلاص ما يمكن استخلاصه منها . وسنبدا أولا — كما هى عادتنا — بوضع هذه المصادر أمام القارئ، ثم التعليق عليها .

### حروب «مرنبتاح» مع «لوبياء»

تتخصر المصادر التى نستند عليها فى فهم حروب الفرعون «مرنبتاح» مع «لوبياء» فى أربعة مصادر أصلية . وهى :

---

(١) راجع مصر القديمة الجزء السادس الصفحة ٢٤٧ الخ ..

( ١ ) نقوش « الكرنك » الكبيرة .

( ٢ ) عمود القاهرة .

( ٣ ) لوحة « أتريب » .

( ٤ ) أنشودة النصر .

نقوش « الكرنك » الكبيرة :

يعد هذا المتن من أطول الوثائق المحفوظة على جدران المعابد المصرية ، ويقدم لنا — على ما به من تهشيم — أتم وصف باق عن انتصار « مرنبتاح » على « لوبيا » وقد كانت هذه الوثيقة في الأصل تشمل ثمانين سطرا نقشت على داخل الجدار الشرقى من جهة الغرب الذى يربط « معبد الكرنك » بالأصلى بالبوابة السابعة . ولكن مما يؤسف له أن نهايات الأسطر العليا من هذا المتن قد فقدت بما يقتدر بنحو خمس كلمات فى آخر كل سطر . وقد كان أول من نشر هذا المتن بأكمله « دميخن »<sup>(١)</sup> ، وقد نشره فيما بعد « مريت »<sup>(٢)</sup> ثم « دى روجيه »<sup>(٣)</sup> . غير أنه لا توجد واحدة من هذه النسخ صحيحة تماما — إلى أن جاء « برستد » فنقل هذا المتن بلإتقان إلى حد ما ، ووضع ترجمة له ، وقد عثر « لجران »<sup>(٤)</sup> على بعض القطع الضائعة ، وكذلك نقله « مولر »<sup>(٥)</sup> ، وهى أحسن نسخة نقلت حتى الآن . وهاك الترجمة حرفيا مع بعض تعديلات بسيطة فى ترجمة « برستد »<sup>(٦)</sup> .

العنوان : ( بداية النصر الذى أحرزه جلالتة فى « لوبيا » ) ... « أفاواش »  
« تورشا » ، « لوكا » ، « ليسيا » ، « شردانا » ، « شكش » ، الشاليون الزاحفون  
من كل البلدان .

( ١ ) Dumichen, Historische Inschriften I, 2-6 : راجع .

( ٢ ) Mariette, Karnak 52-55 : راجع .

( ٣ ) De Rouge, Insc. Hierog pp. 179-98 : راجع .

( ٤ ) A. S. IV, pp. 2-4 : راجع .

( ٥ ) Max Möller, Egypt Research I pl. 17-32 : راجع .

( ٦ ) Br. A. R. III § 574 ff. : راجع .

شجاعة « مرنبتاح » : (٢) ... شجاعته في قوة والده « آمون » ملك الوجه القبلي ، والوجه البحري « بررع مري آمون » بن « ررع » « مرنبتاح حتب — حرامعت » معطى الحياة ، تأمل هذا الإله الطيب النضر ... (٣) ... (والده) كل الآلهة دروعه ، وكل مملكة في خوف عند النظر إليه ، الملك « مرنبتاح » (٤) ... أقفرت ، وصيرت خراباً ، وآمرأ أن كل من يفرّو حداً من حدود مصر يئى نفسه في زمنه .. (٥) ... وكل خططه ، وحكته نفس الحياة ، وقد جعل كل الناس خالين من الموموم في حين أن الرعب من قوته كان في ... (٦) .

الاستعداد للدفاع : ... ليحمى « هليوبوليس » بلدة « آتوم » ، وليحمى « أنب انى » بلدة « بتاح تاتن » ولينجى ... من الشر ... (٧) ... لأنهم [ضربوا] الخيام أمام « بوبسطة » (بربرست) وجعل مسكنهم في بقعة « آتى »<sup>(١)</sup> .

اعتداء اللوبيين : ... (٨) ... لم يعتن بها ، وقد تركت لتكون مريعاً للباشية بسبب أقوام « الأقواس التسعة » ، وقد تركت خراباً منذ زمن الأجداد ، وكل ملوك « الوجه القبلي » يسكنون في أهرامهم (٩) ... وملوك « الوجه البحري » ظلوا في وسط مدنهم محصورين في القصر الحكومى لقلة الجنود ، ولم يكن لديهم رماة ليجيئوا عنهم .

تولى « مرنبتاح » عرش الملك واستعداداته : وقد حدث ... (١٠) استولى على عرش « حور » وقد نصب ليحفظ بنى الإنسان أحياء ، وقد رفع ملكاً ليحمى عامة الشعب ، وقد كان لديه القوة ليفعل ذلك بسبب ... (١١) ... « مابارا » (اسم بلد أجنبية) ونخبة رمانه قد صفوا ، وفرسانه قد أحضروا من كل جانب ، وكان طليعة جنوده في ... (١٢) ... ولم يحفل بمئات الألوف في يوم التزال ، وقد تقدّم مشاته ، ووصل الجنود المجهزون بالأسلحة الثقيلة في مظهر جميل قائدتين الرماة على كل أرض .

خبر تحالف اللوبيين «وأقوام البحار» على مصر : ... (١٣) ... الفصل الثالث قائلين : إن رئيس «لوبياء» الخاسئ «مري» بن «دد» قد انقض على إقليم «تحنو» برامته (١٤) ... «شردانا» و «شكلش» و «أقاياش» و «لوكا» و «تورشا» أخذوا كل محارب حسن ، وكل رجل قتال في بلاده ، وقد أحضر زوجه وأولاده ، (١٥) ... قواد المعسكر ، وقد وصل إلى الحدود الغربية في حقول «بر — إر» (Pirre) .

خطاب «مرنبتاح» : تأمل ، لقد كان جلالته نائرا كالأسد على تقريرهم ، (١٦) وجمع رجال بلاطه ، وقال لهم : اسمعوا أمر سيدكم . إني أعطى ... كما ستفعلون . قاتلا : إني أما الحاكم الذى يرعاكم ، وإني أصرف وقى في البحث عن (١٧) ... أتم كالواحد الذى يحفظ أولاده أحياء ، في حين أنكم تترعبون كالطيور ، وأتم لا تعلمون فضل ما يقبله . هل من أحد يجيب في (١٨) ... هل ستخرب البلاد) وتهجر عند غزو كل بلد في حين أن أقوام الأقواس التسعة ينهبون تخومها ، والتوار يفزونها كل يوم ؟ كل ... يأخذ (١٩) ... لينهب هذه الحصون ، ولقد نفذوا إلى حقول مصر مرات حتى النهر العظيم ، ولقد نزلوا وأمضوا أياما كاملة وشهورا قاطنين (٢٠) ... ولقد وصلوا إلى تلال الواحة واستولوا على صقع «تا — إحه» أى «واحة الفرازة» ، وقد كانت منذ عهد ملوك «الوجه البحرى» في سجلات الأزمان الأخرى ، ولم تكن معروفة (٢١) ... كالديدان لا يهتمون بأجسامهم ، بل كانوا يحبون الموت ويحتقرون الحياة ، وقلوبهم متعالية على أهل (مصر) (٢٢) ... رؤسائهم ، وقد صرفوا أقواتهم يحوسون خلال الديار محاربين لإشباع بطونهم يوميا ، وقد أتوا إلى أرض مصر ليجثوا عن طعام لبطونهم ، وقد كان غرضهم (٢٣) ... أن أحضرهم كالسلك الذى وقع في الشبك على بطونهم ، ورئيسهم كالكلب ، فهو رجل تفاخر ، خلوم من الشجاعة ، فهو لم يمكث (٢٤) ... وقد أفنيت «بد — تى — شو» (الأسويين) الذين جعلتهم يحملون جيوبا في السفن للإبقاء على حياة



بلاد « خيتا » ( يسير هنا الى أن « خيتا » كانت ضمن الحلف الذى كان يحاربه )  
تأمل ، إني من الآلهة — كل نفس (٢٥)... تحيى الملك «مرنبتاح» معطى الحياة ،  
وبحياة حضرقى ، وبأل — كما أطلع بوصفى « حاكم الأرضين » ، فإن الأرض  
ستصير (٢٦) ... مصر . وقد أوحى « آمون » بالموافقة عندما تكلم الواحد (الملك)  
فى طيبة ، وقد ولى كشمه عن « مشوش » ولم يلتفت الى أرض « تمحو » عند  
ما يكون (٢٧) ...

بداية الجملة : ... (والظاهر هنا أن خطاب الفرعون قد انتهى فى الجزء  
الضائع من المتن وبدأ بعد ذلك سير الجنود) ويقود الرماة فى المقدمة هناك ليهزموا  
أرض « لوبيا » . وعندما اقضوا كانت يد الله معهم ، وحتى « آمون » كان  
معهم درما لهم ، وقد أمرت أرض مصر قائلا - (٢٨) ... مستعد للسير مدة أربعة  
عشر يوما .

حلم « مرنبتاح » : وبعد ذلك رأى جلالة فيما يرى النائم كأن تمثال « بتاح »  
واقف أمام الفرعون له الحياة والفلاح والصحة ، وكان مثل ارتفاع (٢٩) ...  
فتكلم إليه : خذه أنت عندما مدّ إليه يده بالسيف ، وأقص عنك أنت القلب  
الخائف ، فتكلم إليه الفرعون له الحياة والفلاح والصحة : تأمل (٣٠) ...

اقترب الجيشين : المشاة والفرسان قد عسكروا بعدد عظيم أمامهم على  
الشاطئ أمام صقع « برمار » تأمل إن رئيس « لوبيا » الخامس... فى مساء اليوم الثانى  
من الشهر الثالث من الفصل الثالث ( أى الشهر الحادى عشر ) عندما سمع الضوء  
بالتقدم نحوهم . وقد حضر رئيس « لوبيا » الخامس المهزوم فى تاريخ اليوم الثالث  
من الشهر الثالث من الفصل الثالث . وقد أحضر (٣٢) ... حتى وصلوا . وقد اقض  
مشاة جلالة وخيائه سويا وكان « آمون رع » معهم ، والإله « ست » صاحب  
« أمبوس » يقدم لهم يد (المساعدة) .

(١) أى من رآه بالمراقبة ، وذلك من عمل الكهنة طبعا .

الواقعة : وكل رجل (٣٣) ... ودمهم ولم يوجد فاز من بينهم، تأمل فإن رماة جلالته قد أمضوا ست ساعات يخربون بيوتهم وقد أسلموا للسيف على (٣٤) ... للبلاد . تأمل : وعندما كانوا يقاتلون ... وقد وقف خاسئ « لوبيا » وقلبه خائف وانسحب ثانية ووقف ثم ركع (٣٥) ... نعلاه وقوسه وكناته بسرعة خلفه وكل شيء كان معه ... وساقاه، وجرى رعب عظيم في أعضائه (٣٦) تأمل فإنهم ذبحوا... ممتلكاته، وعدته، وفضته، وذبه، وأوانيه من البرز، وأثاث زوجته، وعرشه وأقواسه وسهامه، وكل ممتلكاته التي أحضرها من بلاده (٣٧) مشتملة على ثيران، وماعز، وحمير، وكل ذلك قد حمل الى القصر ليوضع فيه مع الأسرى، تأمل ! فإن خاسئ « لوبيا » كان مسرعا ليهرب بنفسه، في حين أن (٣٨) كل الناس بين الضباط ... وبين من جرحوا بالسيف . تأمل : فإن الضباط الذين كانوا على جياد جلالته افنقوا أثرهم ... وسقطوا بالمهام (٣٩) وحملوا قتلى ...

لفتة الى الماضي : لم يردك إنسان في تاريخ ملوك « الوجه البحري » (لأن الحرب كانت في الدلتا) تأمل !! إن أرض مصر هذه كانت في يدهم ، في حالة ضعف في عهد ملوك «الوجه القبلي» (٤٠) وعلى ذلك لم يكن من المستطاع صد يدهم ... هؤلاء ... حبا لابنهم العزيز ليحموا مصر لربها، ولنجاة معابد مصر ولتعلن (٤١) قوة الإله الطيب الجبارة ...

هرب رئيس « لوبيا » : وقد أرسل قائد حصن الغرب تقريرا الى بلاط الفرعون له الحياة والفلاح والقوة قاتلا ما يأتي : إن « مربي » المهزوم قد حضر، وإنه قد أرنى لساقيه العنان جبنا منه، وقد مر بي في جنح الظلام في سلام (٤٢)... حاجة، وإنه قد سقط وكل إله في صف مصر، وإن الاختبارات التي فاه بها أسفرت عن لا شيء ، وكل ما قاله فه قد عاد على رأسه هو، وحالته ليست معروفة أميت هو أم حى ... وإنيك ... من شهرته فإذا كان لا يزال حيا فإنه لن يقود (الجنود) ثانية ؛ لأنه قد وقع عدواً لجنوده هو . وإنيك أنت الذي أخذتنا لتجعلنا نذبح .

(٤٤) ... في أرض « تمحو » [لوبييا] وقد نصبوا في مكانه آخر من بين إخوته، وهذا الآخريحاربه عندما يراه، وكل الرؤساء حاقون (٤٥) ...

العودة المظفرة : ثم عاد ضباط الرماة، والمشاة، والفرسان، وكل فرقة في الجيش سواء أكانوا من المجندين، أو من الجنود حملة الأسلحة الثقيلة . (٤٦) [وحاملين الغنيمة ...] وسائقين حميرا أمامهم تحمل أعضاء التنازل التي لم تختن (دلالة على عدد القتلى) من بلاد لوبييا ومعها الأيدي (التي قطعت دلالة على الموت) من كل بلد كانت معه (مثل السمك على الكلا) والممتلكات . (٤٧) ... أعداء بلادهم . تأمل : لقد كانت كل البلاد مبهجة حتى عنان السماء وقد رجبت المدن والأقاليم بهذه العجائب التي حدثت . والنيل (٤٨) ... بمثابة جزية تحت الشرفة (أي شرفة القصر الملكي التي كان يطل منها الفرعون على الشعب) ليجمل جلالة يشاهد انتصاراته .

قائمة بالأسرى والقتلى : قائمة بالأسرى الذين سيقوا من أرض « لوبييا » هذه ، والبلاد التي أحضرها معه ، وكذلك المتاع (٤٩) ... بين قصر « مرنيتاح حتب حرماعت » (مهلك «التخو» ) الذي في « برار » حتى المدن العليا من البلاد مبتدأ بـ ... بالخاصة « بمرنيتاح حتب حرماعت » (٥٠) أولاد رئيس « لوبييا » الذين قطعت وأحضرت أعضاء تناسلهم غير المختونة ، ٦ رجال .

أولاد الرؤساء، وإخوة رئيس «لوبييا» الذين قتلوا، والذين أحضرت أعضاء تذكيرهم ... (٥١) ... « اللوبيون » الذين حملت أعضاء تناسلهم غير المختونة : ٦٣٥٩ مجموع أولاد الرؤساء العظماء :

(٥٢) ... « شردانا » و « شكلش » و « اقوش » من ممالك البحار الذين لا غلغة لهم (أي مختونين) :

شكلش ٢٢٢ رجلا

المجموع ٢٥٠ يدا

ترشا ٧٤٢ رجلا (في ليسوس ٧٥٠)

المجموع ٧٩٠ يدا ؟ .

شردانا (٥٤) ... ..

المجموع ... ..

الإقشوس الذين خنتوا وهم المقنولون الذين حملت أيديهم لأنهم (٥٥)  
[مختونون] : ... في أكوام الذين حملت أعضاء تذكيرهم إلى المكان الذي فيه

الفرعون ٦١١١ رجلا ...

فيكون مجموع أعضاء التذكير غير المختونة (٥٦) : ...

والذين حملت أيديهم ٢٣٧٠ رجلا .

و « الشكش » و « التورشا » الذين أتوا بوصفهم أعداء تابعين « للوبيا »

(٥٧) ... ..

« قهق » و « لوبيون » الذين سيقوا بوصفهم أسرى ٢١٨ رجلا .

نساء خاسى « لوبيا » المهزوم اللأى أحضرهن معه أحياء ١٢ امرأة لوبية .

المجموع الذى أسر (٥٨) ... ٩٣٧٦ من الناس .

قائمة الفنائم : أسلحة الحرب التى كانت فى أيديهم ، وحملوا غنيمة : سيوف

نحاس خاصة بالمشوش ٩١١١ .

(٥٩) ... ١٢٠٢١٤ ( أسلحة صغيرة ؟ ) .

الخيول التى أتت بها — وهى التى كانت تحمل خاسى « لوبيا » المهزوم —

وقد جرى بها أحياء أزواجا : ١٢

(٦٠) ممتلكات ... « مشوش » التى استولى عليها جيش جلالاته له الحياة والفلاح

والصحة الذى حارب مهزوم « لوبيا » : ماشية مختلفة ١٣٠٨ ماعز (٦١) ...

... مختلفة — ٦٤ .

كثوس شراب من الفضة : ( تركت فضاء فى الأصل ) .

أوانى « تا — بور » ، أوانى « رهدت » وسيوف ، ودروع ، وسكاكين

وأوانى مختلفة ٣١٧٤ .

وقد حملوا (٦٢) ... وأشملت النار فى المعسكر ، وخيامهم المصنوعة من الجلد .

مظاهر النصر في القصر : وقد ظهر سيدهم الملك له الحياة والفلاح والصحة في القاعة الواسعة من القصر في حين كان البلاط يرحب بجلالته له الحياة والفلاح والصحة في القاعة الرحبة من القصر في حين كان البلاط (٦٣) يرحب بجلالته له الحياة والفلاح والصحة مبتهجين عند ظهوره الذي فعله . وخدم جلالته صاحوا فرحا حتى عنان السماء، والحاشية على كلا الجانبين ...

خطاب « مرنبتاح » : (٦٤) (وقال جلالته) ... بسبب الخير الذي فعله «رع» لحضرتي، لقد أقيمت خطابهم متكلمًا بوصفي إلها يعطي قوة . ومن مرسومه قد جعل الملك « مرنبتاح » له الحياة والفلاح والصحة ... (٦٥) ... يجب أن يضم ... بمثابة رعايا في وسط مدنهم، وكذلك بلاد « كوش » تحمل جزية المقيهورين . وقد جعلته يراها في يدي في ... (٦٦) ... رئيسه محضرا جزيته كل سنة في ... مذبحة عظيمة قد وقعت بينهم، ومن يعيش منهم سيلا' المصاب (٦٧) ... ورؤساؤهم المهزومون هاريون أمشي، وقد وضعت في ... ذبحه . وقد عمل شواء اصطيد كطير برى ، وقد أعطيت الأرض (٦٨) ... لكل إله . وقد ولدوا من ثم سيد مصر الوحيد، والمتعدي قد سقط ... (٦٩) ... ومتصر « رع » وجبار على أقوام الأقواس التسعة ، والإله « سنخ » يعطي النصر والقوة « لخور » الملك مبتهجا بالعدالة ، وضاربا — الملك « مرنبتاح » له الحياة والفلاح والصحة — وإلى (٧٠) ... القوى، لم يؤخذ . وقد قامر « اللوبيون » على أشياء أثيمة ليرتكبوها في مصر . انظر إن حماتهم قد سقطوا، ولقد ذبحتهم وقد عملوا [ ... ] (٧١) ... ولقد جعلت مصر تفيض بنهر، والناس تحبني كما أحبهم، وأعطيهم نفث لمدنهم ، واسمي يفرح به في السماء والأرض (٧٢) ... وجدوا، وزمى قد نفذ فيه أشياء جميلة في أفواه الشباب على حسب عظم ميزة الأشياء التي أنجزتها لهم وإنها صحيحة كلها (٧٣) ... عابدا السيد الممتاز الذي استولى على الأرضين . الملك « مرنبتاح » له الحياة والفلاح والصحة .

جواب البلاط : قالوا : ما أعظم هذه الأشياء التى حدثت لمصر ! ... (٧٤) ... و«لوبياء» كالتوسل الذى قد أتى به أسيرا، ولقد جعلت أهلها كالجراد؛ لأن كل طريق قد امتلأت بأجسامهم ... مانحا مؤثك إلى فم المحتاج، وإنك تسام مرتاح البال فى أى وقت إذ لا يوجد (٧٦) ...

( ٢ ) عمود القاهرة : جزء من عمود من الجرانيت محفوظ الآن « بمتحف القاهرة »، وقد كان أول من لاحظته فى ساحة بناء وزارة المعارف فى القاهرة هو « بروكش » الأثرى<sup>(١)</sup> . وقد نقل بعد ذلك إلى المتحف، ونشره أولا « ماسبرو » بدون صور . وتحتوى نقوش هذا العمود على ملخص مختصر عن إعلان الغزو للفرعون، وبذلك يصير النقص الذى نجده فى نقوش « الكرنك » الكبرى التى تسبق إعلان الحرب، والمحتويات التاريخية لهذه الوثيقة هى ما يأتى :

نجد فى الجزء الأعلى منظرا يشاهد فيه «مرنبتاح» يتسلم سيفا من إله يقول له :  
إنى أجمعك تقطع رعوس رؤساء « لوبيا » الذين قد صددت غزوهم . وفى أسفل نجد نقشاً فى خطوط عمودية لا يرى منها الآن إلا ما يأتى :

( ١ ) السنة الخامسة، الشهر الثانى من الفصل الثالث ( الشهر العاشر ) أتى إنسان ليقول لجلالته : إن رئيس « لوبيا » الخامس، قد غزا مع ... رجالا ونساء من « الشكلش » (٢) ... ..

( ٣ ) لوحة السنة الخامسة من حكم «مرنبتاح» : هذه اللوحة التى يسميها « برستد » « لوحة أنرب »<sup>(٣)</sup> ليس لتسميتها أصل . والواقع أن هذه اللوحة عثر عليها فى عام ١٨٨٢ فى « الكوم الأحمر » التابع لقرية « شبرا » زنجي « على مسافة خمسة كيلو مترات شرق « منوف » . وقد بقيت هذه اللوحة فى مكانها مدة عشرة

(١) راجع : Brugsch, Geschichte p. 577.

(٢) راجع : A. Z., 1881, d. 118.

(٣) راجع : Br. A. R. III § 596.

أعوام، وقد نقلت بعدها بطريق ترعة «الباجورية» لتوضع في «متحف القاهرة» غير أنها غرقت وبقيت في قعر القناة مدة خمس وثلاثين سنة، ورفضت بعدها ووصلت إلى المتحف في يناير سنة ١٩٢٧ وقيدت برقم ٥٠٥٦٨ .

وهي لوحة من الجرانيت الوردي، وقد كسرت وضاع جزء طولى منها، وهي منقوشة من كلا الجانبين، فعل الوجه دؤن عشرون سطرا، وعلى الظهر دؤن واحد وعشرون سطرا . وقد نشر «ماسيرو» هذه اللوحة من صورة (شفت) من الأصل (Stempage) <sup>(١)</sup> إلا بعض أسطر نشرها أخيرا «لقبر» باقنان بعد مراجعتها على الأصل <sup>(٢)</sup> . والجزء الأعلى المستدير من هذه اللوحة قد حلى على كلا الجانبين بمنظرين متناسبين ظهرا لظهر حيث نجد الملك واقفا أمام إله .

فعلى الوجه نجد من جهة اليمين الإله «آمون رع»، ومن جهة الشمال يحتمل أنه الإله «بتاح» والمنظر الذى على اليسار غير تام، ولم يبق منه إلا جزء من صورة الإله «بتاح»، وعلى ظهر اللوحة نجد على اليمين الإله «آتوم»، وعلى اليسار الإله «حوراختي» يقبض بيده على سيفه، ويلبس التاج الأزرق (خبرش) ويلوح بالسيف، ويقدم إلى الإله «حوراختي» أسيرا راكبا . وفى المنظر الذى على اليمين لم تبق إلا صورة الإله «آتوم» . وهالك ترجمة اللوحة مع ما فيها من نقص فى كلا الجانبين .

متن وجه اللوحة : السنة الخامسة، الشهر الثالث من الفصل الثالث، اليوم الثالث (١) فى عهد جلالة «حور» الثور القوى الذى يتنهج بالعدل، ملك الجنوب والشمال [ ... ] (٢) صاحب السيدتين، والذى ينفذ قوته على أرض «تمحو» والملك يصد أعداءه [ ... ] (٣) والمهزومين بالخوف الذى ينبعث منه، ملك الجنوب والشمال «بان رع مري آمون بن رع مريتاح حرامعت» [ ... ] (٤) انتصاراته .

(١) راجع : A. Z., 1883 p. 65 - 67.

(٢) راجع : A. S., 27, p. 19 ff.

ويحدث عن أعمال شجاعته لبلاد « مشوش » [ ... ] (٥) « مرنبتاح حتب  
 حرماعت » معطى الحياة، وهو الذى جعل مصر تستسلم للنوم حتى الإصباح، وعلى  
 ذلك فإنه يأخذ [.....] (٦) الرعب، كل يوم بسبب الخوف الذى يبعثه فى النفوس  
 جاعلا بلاد « لوبيا » تصير تحت قوة الخوف الذى ينبعث منه ملك الجنوب والشمال  
 [ ... ] (٧) يحول معسكرهم إلى مكان قفر، ومستوليا [ ... ] (٨) وكل عشب  
 تنبتة حقولهم . ولم يبق حقل بعد خصبا ليعيش منه . [ ... ] (٩) والصحاريج  
 مخنقة كالناس المعطى . كالثور القوى الذى يحارب على الحدود (٩) [.....] (١٠)  
 وقد نطق « رع » نفسه باللعنات على الناس منذ أن تعدوا [.....] (١١) بقم واحد  
 وهو تابع لل سيف الذى فى يد « مرنبتاح حتب حرماعت » الابن الذى خرج من  
 جسمه [.....] (١٢) « مرنبتاح حتب حرماعت » معطى الحياة . وقبائل اللوبيين  
 منشرون على الجسور مثل الفيران [.....] (١٣) قابضين عليهم مثل الطيور المفترسة  
 ولم نجد منهم من قد أفلت وعمل [ ... ] (١٤) مثل الإلهة « سخمت » وسهامه  
 لا تطيش عن غرضها فى أجسام أعدائه، وأيا كان قد تبقى منهم [ ... ] (١٥)  
 فإنهم يعيشون على الأعشاب مثل الأنعام، والواقع أنه سيد الآلهة، رب « طيبة »  
 هو الذى [ ... ] (١٦) ابنه الذى يحبه ، يتمتع باسمه ... [ ... ] (١٧)  
 ابن « رع » « مرنبتاح حتب حرماعت » وهذا ما فعله « آمون رع » سيد  
 تيجان الأرضين القاطن فى الكرنك [ ... ] (١٨) ذبح ( ٩ ) سكان الصحارى  
 ... [ ... ] (١٩) « مرنبتاح حتب حرماعت » ... [ ... ] (٢٠) وهو ...  
 النقوش التى على ظهر اللوحة : (١) [.....] نهاية الحدود، ملك الجنوب  
 والشمال « بان رع مري آمون بن الشمس مرنبتاح حتب حرماعت » الأمد  
 ذو النظرة النافذة ، المملوء بالفزع (٢) [ ... ] فى موضوع قومه وقبائل  
 الأقوام التسعة أمامه مثل نساء الحريم ملك الوجه القبلى والوجه البحرى « بان رع  
 مرنبتاح » بن « رع حتب » « حرماعت » المتزوج (٣) [ ... ] منشرا عند  
 مشاهدة الانتصارات ( التى تشمل ) ما أحرزه سيفه البثار جاعلا رجال حاشيته



ينظرونها (٤) [ ... ] مثل الأسرى والشاطئان خفهم مهالين ، ومصر في عيد (٥) [ ... ] قوم « مشوش » قد هزموا أبديا بقوة المحارب الشجاع ، والنور القوى الذى يهزم الأقواس التسعة (٦) [ ... ] تعدد الأسرى الذين أحضرهم سيف الفرعون البتار له الحياة والصحة والقوة بين الأعداء اللوبيين (٧) [ ... ] الذين كانوا في الجزء الغربى من ( الدلتا ) الذين أعطاهم « آمون رع » ملك الآلهة ، و « آتوم » سيد الأرضين صاحب « عين شمس » و « حوراختي » و « بتاح القاطن جنوبى جداره » سيد « منف » و « ستخ » (٨) [ ... ] « بان » ( رع مري آمون ابن « رع » « مرنبتاح حتب حرامت » ) وقتل صاروا أكواما من الجثث بين قصر (٩) [ مرنبتاح ... ] الذى فى « برار » وجبل نهاية الأرض .  
قائمة هؤلاء الناس : أولاد رئيس الأعداء اللوبيين الخامس (١٠) [ ... ] ستة رجال .

أولاد الرؤساء وإخوة الخامس رئيس « لوبيا » المعادى الذين ذبحوا وحملوا بوصفهم ال .

(١١) [ ... ] أسر « لوبيا » الذين قتلوا والذين أحضرت أعضاء تناسلهم ٦٢٠٠ وفى « متن الكرنك ٦٣٥٩ » (١٢) ... أسر لوبية قتلوا وأحضرت أعضاء تناسلهم ... [ ... ] رجالا (١٣) [ ... ] مائتى رجل « إقوش » وأقوام البحر الذين أحضرهم معه الرئيس الخامس (١٤) [ ... ] وهم الذين أحضرت أيديهم ، ١٢١٣ رجلا — وهذا العدد يخالف ما ذكره « مسبرو » وهو ١٣٠١ — ومن « شكش » — ٢٠٠ رجلا ، ومن « طرشا » ٧٢٢ رجلا — (وهذان العددان السابقان قد ذكرا فى متن الكرنك ٢٢٢ ، ٧٤٢ على التوالى فى السطر ٥٣) — (١٥) [ ... ] ... عشرة + س رجلا مجموع « اللوبيين » و « الشردانا » الذين ذبحوا [ ... ] رجلا (١٦) [ ... ] ٠٠٠٠٠ : ٣٢ رجلا .

نساء الخامس رئيس لوبيا [ ... ] امرأة ( فى نقوش الكرنك سطر ٥٧ : ١٢ امرأة ) (١٧) [ ... ] الأعداء اللوبيون رموس مختلفة (٢) ٩٢٠٠ .

(١٨) [ ... .. ] ٠٠٠ : ٨٢٢٤ أقواس ٠٠٠ : ١٠٠٠ [ + س ] ذكر  
 « مسبو » في نسخته ٢٠٠٠ (١٩) [ ... .. ] آنية « قبت » واحدة وآنية « ثبو »  
 من الذهب ٢٠ [ + س ] ٠٠٠٠ (٢٠) [ ... .. ] ٠٠٠٠ ماذا (؟) (٢١) [ ... .. ]  
 ٠٠٠ : ١٥٩٠ . . . . .

قصيدة عن انتصار «مرنبتاح» : ( راجع كتاب الأدب المصرى القديم  
 الجزء الثانى ص ٢١٤ - ٢١٩) هذه القصيدة منقوشة على لوحة تذكارية من  
 الجرانيت الأسود وهى الممماة « لوحة اسرائيل » وقد أقيمت فى معبد الملك  
 الجنازى، وكذلك على لوحة فى معبد «الكرك» كما يستدل على ذلك بقطعة وجدت  
 هناك وقد كانت بلا شك قصيدة ذات أهمية كبرى لدى الملك وهى فى مجموعها  
 نفاى بالنصر العظيم الذى أحرزه الملك على اللوبيين فى السنة الخامسة من حكمه  
 ١٢٣٠ ق م وبه نجت مصر من خطر عظيم ، والقصيدة تنزى بالاستعارات والتشبيهات  
 المختارة مما أسبغ عليها صورة أدبية، وقد وصف فيها الشاعر هزيمة الأعداء بمهارة  
 تدعو إلى الدهشة فكأنها صورة رسمها الممثل أمامنا غير أن هذه صورة ناطقة،  
 يضاف إلى ذلك أن الشاعر وسط هذه المدائح وتلك الأعمال الجسام التى قام بها  
 «مرنبتاح» للذود عن حياض بلاده وتخليصها من غارات « اللوبيين » وكسر شوكتهم  
 لم يفته أن وصف الفرعون بالاستقامة والعدل، فهو يعطى كل ذى حق حقه ،  
 فالثروة تندفق على الرجل الصالح، أما المجرم فلن يتمتع بغنيمة ثا، وما أحرزه الإنسان  
 من ثروة أنت عن طريق غير مشروع تقع فى يد غيره لا فى يد أطفاله، ثم نرى  
 الشاعر ينتقل إلى وصف السلام والطمانينة والرخاء التى سادت البلاد بعد هذا  
 الانتصار بصورة هى المثل الأعلى لما يتطلبه الإنسان فى الحياة الدنيا ، ففى  
 الحيوان قد ترك جبالا بدون راع، فى حين أن أصحابهم يروحون ويفدون مفتين  
 وليس هناك صباح قوم متوجعين . ولا شك فى أن هذا هو عين السلام الذى  
 يتطلبه الإنسان فى كل زمان ومكان . وفى ختام هذه القصيدة الرائعة يستد  
 لنا الشاعر القبائل أو الأقاليم التى أخضعها « مرنبتاح » ومن بينها قبيلة

بنى إسرائيل ، وهذه أول مرة ذكر فيها هؤلاء القوم في المتون المصرية ، ولذلك سميت هذه اللوحة باسمهم ، وكذلك قيل عن «مرنبتاح» : إنه فرعون موسى الذى ذكر في القرآن وغيره من الكتب المقدسة، وهذا طبعاً لا يتركز على حقائق تاريخية .  
المتن : التحدث عن انتصاراته في جميع الأراضى ، وكل الأراضى جميعاً قد أخبرت بذلك ، وصارت تشاهد جمال أعمال الفروسية .

الملك «مرنبتاح» الثور القوى الذى يذبح أعداءه، جميل الطلعة في ميدان الشجاعة حينما يهاجم .

إنه الشمس بتدت الفيوم التى كانت تخيم على مصر ، وقد جعل «تامرى»<sup>(١)</sup> تشاهد أشعة الشمس .

وهو الذى أزاح تلا من النحاس من فوق ظهور الشعب حتى يتمكن من منح من كانوا فى الأسر الهواء .

وهو الذى جعل أهالى «منف» يفرحون على أعدائهم، وجعل «بتاح تن» يتنهج ويشمت بخصومه ، وهو الذى فتح أبواب «منف» بعد أن كانت قد أغلقت وجعل معابدها تسلم أرزاقها .

وإنه الملك «مرنبتاح» الواحد الفرد الذى يبعث القوة فى قلوب مئات الأولوف، ويدخل نفس الحياة فى أنوفهم عند رؤيته .

بلاد «التمحو»<sup>(٢)</sup> كسرت فى مدة حياته ، وأدخل الرعب أبد الدهر فى قلب «مشوش» ، وإنه الذى جعل «اللوبيين» الذين وطئوا أرض مصر ينكصون على أعقابهم ، والوجل العظيم فى قلوبهم من مصر، وزحفهم قدما قد انتهى، وأقدامهم لم تقو على الوقوف فولوا هارين .

والخارجون منهم بالسهم ألقوا بأقواسهم، وقلب المسرعين منهم قد أعياه المشى وفكروا قرب مائهم، ثم ألقوا بها على الأرض، وحقائبهم قد مزقت وألقت بها<sup>(٣)</sup> .

(١) مصر . (٢) لأن الضغط عليهم كان شديداً ، إلا أن «بتاح» ظهر لآل فى الحلم وأمره بأن يتنهج . (٣) من القبائل اللوبية . (٤) حتى يسبل القرار .

ورئيس « اللوبيين » التمس المهزوم هرب تحت ستار الليل وحيدا ، والرشة ليست على رأسه ، ولكن قدميه قد خانتاه ( ٩ ) وأزواجه قد اغتصبين أمام وجهه ، وما كولات وجبته قد استولى عليها ، ولم يكن لديه ماء في القربة ليعيش منه .

وكان يحيا إخوانه يبدو مفترسا يريد الفتك به ، وقد تحارب ضباطه فيما بينهم وحرقت خيامهم وتحولت إلى رماد ، وكل متاعه صار طعاما للجنود .

وقد وصل إلى بلاده محزونا ، وكل فرد قد تخلف في أرضه كان يستشيط غضبا ( ٩ ) ... الذى عاقبه القدر هو الذى يحمل الرشة الحقيرة !

هكذا كان يتحدث أهل كل مدينة عنه ، و : " أنه صار تحت سلطان كل آلهة منف » ورب مصر قد لمن اسمه ، وأصبح « مريى » لعنة « منف » يتناقلها ابن عن ابن من أسرته إلى الأبد — و « بن رع » محبوب « آمون » يقتضى أثر أولاده ، و « مرنبتاح » منشرح بالصدق قد نصبه القدر له .

وقد أصبح « مرنبتاح » أسطورة ( ٩ ) « اللوبيين » ليتحدث بها جيل عن جيل باتصباراه قائلين : هل سيكون ضدنا ثانية ... « رع » . وهكذا يقول كل شيخ لابنه : " وأأسفاه على « لوبيا » لقد أصبح أهلها لا يعيشون بجاثتهم الطيبة يمرحون في الحقول . ففي يوم واحد قضى على تجوالهم ، وفي عام واحد فنى « التحنو » ، وقد حوّل الإله « ستخ »<sup>(٥)</sup> ظهره عن رئيسهم وخربت مساكنهم بسلطانه ، ولا يوجد عمل لجل ... في هذه الأيام ، إنه لحسن أن ينجي الإنسان نفسه ، ففى الكهف سلامته " . إنه رب مصر العظيم والقوة الشجاعة متاع له ، فن يمسر على الحرب الآن وهو يعلم كيف يخطو قدما ؟ .

( ١ ) صفة لازمة على الدوام للرؤساء الأجانب المهزومين . ( ٢ ) العلامة المميزة للوبيين .

( ٣ ) اسم الرئيس . ( ٤ ) اسم الملك .

( ٥ ) اسم آخر للإله « ست » الذى أخذ الآن مظهرا حريا .

( ٦ ) قد يكون هذا عمل اللبيين السلى قد كانوا حاليين للقوافل .

إن من ينتظر هجومه لنسي أحق ، ومن يتعد على حدوده فلا يعلم ما ينتبه له الند .

ويقول الناس منذ زمن الآلهة : إن مصر هي الابنة الوحيدة « رع » وابنه هو الذى يجلس على عرش « شو »<sup>(١)</sup> ولن يشرع أحد في التعدي على سكانها ، وعين كل إله ستقلب كل من بينها ، ولا شك في أنها ستقضى على أعدائها ، ويقول ... عن نجومهم وكل العقلاء عندما ينظرون إلى الرمح<sup>(٢)</sup> . وقد حدثت أعجوبة كبرى لمصر فكل من يهاجمها يصير أسيرا في يديه<sup>(٣)</sup> . بقرار مجلس الملك الذى يشبه الإله وهو الذى قد حكم له بالفوز على أعدائه في حضرة « رع »<sup>(٤)</sup> . و « مري » الخبيث الفعل ، ولعنة كل إله في « منف » ، هو الذى قد حوكم في « عين شمس » ووجده التاسوع مجرما .

وقد قال رب العالمين<sup>(٥)</sup> : « أعط السيف ابني المستقيم القلب ، الشفيق « مرنبتاح » محبوب « آمون » الذى عني « بمنف » ودافع عن « عين شمس » . وفتح البلاد التي أظقت ليطلق سراح الجرم الغفير من المعتقلين في كل إقليم ، ولتتمكن من تقديم قرايين للعابد ، وليجعل البخور يدخل أمام الآلهة ولتتمكن من السماح للعطاء ليحفظوا ممتلكاتهم ، ولصغار القوم ليعودوا إلى مدنهم » .

وهذا ما يقوله أرباب « عين شمس » خاصا بأنهم « مرنبتاح » محبوب « آمون » : « سيكون له عمر كرع ليدافع عن الضعيف أمام كل أرض أجنبية ، وجعل مصر فوق ... الذى نصبه ليكون مثله الدائم لتتمكن من قوية سكانها .

(١) إله الهواء وهو ابن « رع » .

(٢) يحتمل أن الفقرة كلها فاسدة التركيب ويحتمل أن المقصودين هنا هم المجدون والسحرة .

(٣) كل القطعة تتفق مع محاكمة « حور » و « ست » في « هليوبوليس » حيث قامت براءة

« حور » وإدانة « ست » .

(٤) « رع » .

(٥) وازن ذلك بما جاء في النقوش البارزة التي تمثل إلهامعطي الملك هذا السلاح الذى يشبه المنجل .

انظر إن الإنسان يعيش في أمان في عصر (الملك) الشجاع، ونفس الحياة يأتى من يد الواحد القوى، والثروة تتدفق على الرجل الصالح، ولن يتمتع مجرم بغيرته (٩) والثروة التي يحرزها الإنسان من طريق غير مشروع تقع في يده غيره لافى يد أطفاله.

وقد قيل هذا : حينما أتى التمس الساقط « مريى » اللوى ليغزو جدران « تن »<sup>(١)</sup> الذى جعل ابنه الملك « مرنبتاح » يتلى عرشه عندئذ قال « بتاح » عن خاسئى لوييا : «لتنقلب كل ذنوبه جميعا على رأسه ، وليسلم إلى يد «بتاح» ليجعله يتقيأ ما ابتلعه كالتساح». انظر ! إن الأسرع عدوا يلحق بالسرير، والملك يوقع في أحبائه ما يعرف قوته . إنه « آمون » الذى يحطمه بيده ليقسّمه إلى روحه في « همرنتس » إلى الملك « مرنبتاح » قد أشرق السرور العظيم على مصر ، وانبعث الفرح من بلدان « الدميرة » ( مصر ) وتتحدث الناس عن الانتصارات التي أحرزها « مرنبتاح » على «التخنو» ( اللويين ) .

ما أعظم حبه للآمير المظفر ، وما أكثر تعظيمهم له بين الآلهة ، ما أسعده حظا رب القيادة ، أه إنه لحسن أن يجلس الإنسان يتحدث والناس تغدو وتروح ثانية دون عائق ما فى الطريق ، وليس هناك أى خوف فى قلوبهم . وقد تركت المعازل وشأنها ، وأصبحت الآبار مفتحة<sup>(٢)</sup> ، ومسالكتها سهلة . ومعازل الحواظ أصبحت هادئة ، ولا يوقظ حراسها إلا الشمس ، وجنود «الملازى» نيام راقدون بلا حركة، أما «النياو» «والتكتن» فإنهم يطوفون بالحقول على حسب رغبتهم ، وماشية الحقول قد تركت تذهب جائلة بدون راع وتسير ماء النهر .

(١) «منف» مدينة «بتاح تن» .

(٢) يعتبر الملك بجزء من الشخص الإلهى .

(٣) أدمنت .

(٤) المقصود محاطات الآبار المحصنة فى الصحراء .

(٥) اسم قبيلة نوبية يشغل رجالها جنودا وشرطة عند المصريين .

(٦) الذى يحد مراعيها ، ولم تسرق كذلك على الجانب المقابل لهذه المراعى .

وليس هناك نداء لليل : قف قف ؟ بلغة الأجانب .  
والناس يروحون ويفدون مغنين ، وليس هناك صباح قوم يتوجعون ، والمدن  
أصبحت كرة أخرى معمورة ، وذلك الذى زرع غلة سياكل منها أيضا .  
ولقد وجهه « رع » إلى مصر ثانية ، وقد ولد مقدرا له حايثا ، هو الملك  
« مرينتاح » .  
ويقول الرؤساء مطروحين أرضا : السلام .  
ولم يعد يرفع واحد من بين قبائل البدو تسعة الأقواس رأسه « التحتو » قد  
نحرت .

وبلاد « خاني » أصبحت مسالمة .  
« وكنعان » أسرت مع كل خيبت .  
« وأزيلت » عسقلان » .  
« وجيزر » قبض عليها .  
« وبنوم » أصبحت لاشئ .  
« وإسرائيل<sup>(٢)</sup> نحرت وليس بها بندر<sup>(٣)</sup> .  
« وخارو » أصبحت أرملة لمصر<sup>(٤)</sup> .  
وكل الأراضي قد وجدت السلم .  
وكل من ذهب جائلا أخضعه ملك الوجه القبلى والوجه البحرى « بن رع »  
محبوب « آمون » ابن الشمس « مرينتاح » منشراح بالصدق .  
معطى الحياة مثل « رع » كل يوم .

- 
- (١) اسم قديم لبحران مصر المعادين لها .  
(٢) هذا هو أول عهدنا باسم إسرائيل ، بل هي المرة الأولى التى ذكر فيها الاسم فى نص مصرى ،  
وبعوازته بأسماء أخرى نجد أن كلمة إسرائيل كتبت لدل على شعب لاعلى بلد ، وعلى ذلك فإن الكاتب  
قد عد الاسرائيليين قبيلة بدوية تقيم فى فلسطين .  
(٣) تشبيه كثير الاستعمال لبلدة خرت .  
(٤) سوريا .

الموقعة الكبرى التي دارت بين اللوبيين والفرعون « مرنبتاح » :

سردنا فيما مضى ترجمة حرفية للمصادر التي في متناولنا حتى الآن عن الحرب التي قامت بين « مرنبتاح » وبين غزاة « لوبيا » وحلفائهم من أقوام البحار ، وكذلك تحققتنا عن أقوام البحر هؤلاء بقدر ما وصلت إليه معلوماتنا ، ولاحظ في كل ما سردناه أن معظم هذه المصادر قد وصلت إلينا من جهة مبتورة مشوهة بفعل الزمن ، ومن جهة أخرى لم نجد فيها من الحقائق التاريخية الخالصة ما يمكن المؤرخ من وضع صورة صادقة عن سير الموقعة ، ويرجع السبب في ذلك كله كما هي الحالة في كل النقوش المصرية — إلى أنها وضعت لتكون عقود مدح للفرعون معتدة ما قام به من أعمال خارقة للألف ، ومع كل ذلك ففي استطاعة المؤرخ الذي خبر المتون الفرعونية أن يميز منها ما يدخل حيز التاريخ ، وما وضع عقود مدح وثناء لا يمت إلى التاريخ بصلة ، وسنحاول هنا أن نضع صورة عن حروب « مرنبتاح » مع هؤلاء « اللوبيين » الذين فصلنا القول في تاريخهم بعض الشيء ، لصلتهم الوثيقة بأرض الكنانة في كل عصور التاريخ ، كما شرحنا ذلك شرحا وافيا .

فقد تحدثنا في الجزء السادس عن حروب « سيني الأول » ومن بعده « رععمسيس الثاني » مع « لوبيا » ( راجع ص ٤٩ - ٥٠ ، ٢٤٠ - ٢٤١ مصر القديمة ج ٦ ) .

والواقع أن حكومة « رععمسيس الثاني » القوية ، وما كان لها من نفوذ بين دول العالم كان له تأثير على مجاورها من الأمم حتى أن قيام هجمات معادية كره أخرى من جانب « اللوبيين » لم تكن تحدث في تلك الفترة ، ولكن نجد بعد موت هذا الماهل العظيم أنه قد هبت العاصفة ، وبخاصة أنه في أواخر أيام « رععمسيس » كان قد بدأ الانحلال والوهن يبدان في أرجاء الإمبراطورية المصرية ، وقد كان على ابنه « مرنبتاح » أن يتحمل تبعه ما خلقه له والده من إرث مثقل بالصعاب



والأخطار المحدقة ، وبخاصة إذا صدقنا ما يزعمه بعض المؤرخين من قيام ثورات في أوائل حكمه في آسيا، وأنه كان له بعض المنازعين على عرش البلاد كما أشرنا إلى ذلك من قبل .

النقش العظيم الذى تركه لنا «مرنبتاح» على جدران معبد الكرنك :  
والنقش العظيم الذى تركه لنا «مرنبتاح» على جدران معبد الكرنك يضع أمامنا صورة عن الخطر الذى كان يتهدد البلاد ، كما يصف لنا الاستعدادات التى اتخذها «مرنبتاح» لصدة أعداء البلاد المغيرين بصورة لا بأس بها .

وتدل ما لدينا من معلومات على أنه قد ظهر مع قومى «مشوش» و «فهق»<sup>(١)</sup> للثة الأولى قوم «اللوبيين» الذين تحالفوا مع قوم البحار لاقطاع أرض الكثانة، وقد كان عدد جنود قوم «فهق» بالنسبة «للوبيين» و «المشوش» قليلا، إذ قد انسحبوا من بينهم على ما يظهر غير أننا نجد أنهم كانوا لا بد يؤلفون جزءا لا يستهان به من

(١) «فهق» أو «جهج» : والكاتب الأول هذه الكلمة هى المتفق عليها (راجع Gauth. Dic. Geogr. V, 160 f.) . وقد أصبح من المعلوم الآن أن بلاد «كهك» التى أحضر منها «أحمس» نجبت غنمة في عهد «أمنحتب الأول» (راجع 4, Urk IV, 36) تصد أرضا أخرى يمتثل أنها في بلاد النوبة، وعلى ذلك فإن ما جاء في ورقة «أنسطاسى» الأول (4, Anst. I, 17) من ذكر «الشردانا» و «الفهق» و «المشوش» و «التحيو» (التوبيون) بوصفهم فرقة في الجيش المصرى يعد أقدم إشارة هؤلاء القوم . وفي متون الفرعون «مرنبتاح» التى نحن بصدها الآن قد جاء ذكر «الفهق» مع اللوبيين بوصفهم أخرى (راجع 1, Muller. Eg. Research, 57. Pl. 28 I.) . وفي ورقة «هاريس» (78,5) نجد أنهم قد ذكروا مع «الشردانا» بوصفهم محاربين في الجيش المصرى، وهذان الطرازان من الجنود الأجانب قد جاء ذكرهما في نفس الورقة (Ibid 78-10) بأنهم يعيشون في أمان في بلاد ملكهم ، وما يلفت النظر أن «الفهق» لم يذكروا ضمن قائمة أقوام «لوبييا» الذين اقتحموا الدلتا وغزوها قبل عهد «رعحميس الثالث» (Ibid 77,3) وعلى ذلك فإنه خلافا لذكرهم في عهد «مرنبتاح» ليس لدينا ما يبرر الرأى القائل بأنهم من اللوبيين . وفي «متحف تورين» بعض متون يقال إنها كتبت بلغة «الفهق» في متن بحورى (راجع Plyte and Rossi Pap. Turin, 138, 2)

الجنود المرتزقة في الجيش المصرى ولعبوا فيه دورا هاما، ولا أدل على ذلك من أنه في ورقة «انسطاسي» الأولى التي من عهد «رعسيس الثانى» نسمع عن جيش يتألف من خمسة آلاف مقاتل منها ١٩٠٠ من المصريين ، و ٥٢٠ من جنود «شردانا» و ٨٨٠ من «السود» ومائة من «المشوش» و ١٦٠٠ من جنود «قهق» (راجع 4, 17, 1, Pap Anast)، وكذلك جاء ذكر جنود «شردانا» و جنود «قهق» في ورقة «هاريس» الكبرى مرتين وأنهم يسكنون في مصر بكثرة<sup>(١)</sup> ، ولا نعلم غير ذلك عن هؤلاء القوم شيئا .

وقد تألف بقيادة الأمير اللوبى المسمى «مريى بن دد» حلف معاد لمصر في السنة الخامسة من عهد الملك «مرنبتاح» في بلاد «تخنو» ، ثم زحف على مصر ، وتؤكد العبارة التي جاءت في متن «الكرك» الكبير في السطر الثانى والعشرين وهى : «وقد أتوا إلى مصر ليحتموا عن طعام بطونهم» أن الغرض من هجومهم هو البحث عن مواطن جديدة ، ووسائل للحياة التي نضب معها في بلادهم .

والواقع أن لدينا هنا كلاً بشرية كانت منذ مائة سنة في حركة مستمرة لا يستقر بها مكان ، مما لا يسمح لنا عند التحدث عنها القول بأنه كانت توجد للأقوام التي تتألف منها حكومة أو مملكة مستقرة في «لوبيا» . وقد كان الفرعون «مرنبتاح» قد ذهب إلى الجنوب الشرقى من الدلتا ليحصن الجهات الواقعة في منطقة «تل بسطة» — لا «بليس» — كما برهن على ذلك الأستاذ «جاردنر» ، وكذلك أقام تحصينات في «هليو بوليس» على ما يظهر ، لمقاومة زحف البدو من الصحراء ، وهناك وصلت إليه الأخبار بالخطر الداهم من تقدم «اللوبيين» نحو بلاده ، وقد فهم بحق الأستاذ «ادوردمير» أن التصريح الذى جاء في السطر السادس من نقوش «الكرك» وهو : «إنه قد وصل إلى «هليو بوليس» بلدة

(١) راجع : Pap. Harris 1, 76, and 78, 10, Comp. Ed. Meyer Gesch.

الإله « تاتن » ليحفظها وليقيمها الشر عند المكان المسمى « ترعة إتي » ... [لأنهم كانوا قد ضربوا خيامهم أمام « يوسطه » واتخذوا مساكنهم في أرض « إتي »] " لا يمكن أن يكون ذا علاقة بموضوع الحرب مع « اللوبيين » ، بل إن تاريخ هجوم هؤلاء القوم يتدنى في هذا المتن بالسطر الثالث عشر وما بعده ، وفضلا عن عدم صحة الرأي القائل بأن « اللوبيين » لم يكن لديهم عائق عن الإيفال بعيدا في داخل مصر . فإن نقوش السطر التاسع عشر تدل بصراحة على أنهم وصلوا فقط حتى النهر الكبير ، أى أنهم وصلوا حتى فرع النيل « الكانوي » ، وهذا هو المكان الذى وقف عنده المحجوم اللوبى الذى حدث فيما بعد ، وفي السطر الثلاثين حكى عن الجيش المصرى : " إن مشاته وفرسانه قد عسكروا هناك في عدد عظيم وكان أمامهم على الشاطئ بالقرب من المكان المسمى « برار » " ومن ذلك نفهم أن جيش لوبيا المعادى لم يقتحم قط أرض الدلتا .

وقد قام « مرنبتاح » على جناح السرعة بالاستعداد للقيام بهجوم مضاد للعدو في مدة لا تتجاوز أربعة عشر يوما . وفي اليوم الثالث من الشهر الثالث من فصل الفيضان صمم الفرعون على منازل العدو في مكان يقع بين « برار » وجبل « وب تا » ، وقد شجعه على ذلك — كما يتحدثنا الملك — حلم رأى فيه الإله « بتاح » يقدم له سيفاً ، وقد كانت أقوى فرقة مهاجمة من جنود العدو هي فرقة قوم « أقوش » ثم يليها فرقة « الترشا » ثم « الشكلش » و « الشردانا » في حين أن قوم « لوكا » ( ليسيا ) كان لا يمثلهم في هذه الحرب إلا عدد قليل . أما « اللوبيون » أنفسهم فكان معظم الجيش منهم ، وقد انضم إليهم عربات « المشوش » ثم قلة لا تذكر من قوم « قهق » ، وأما تعداد الجيش — فإن ما ذكره « مرنبتاح » في نقوشه عن مقدار قتلى الموقعة — يعطينا فكرة تقريبية عنه ، فيذكر أن من صرع في ساحة القتال من اللوبيين يبلغ ٦١١١ ( وفي رواية أخرى ٦٢٠٠ رجلا ) . أما أقوام البحر فيبلغ عدد قتلاهم ٢٣٧٠ رجلا وكان مجموع عدد الأسرى نحو ٩٣٦٧ رجلا وامرأة ، وعلى ذلك يكون قوام الجيش اللوبى وحلفائه حوالى ثلاثين ألف مقاتل ، وهذا يدل على أن

غزوة « اللوبيين » لمصر لم تكن للسلب والنهب — كما كانت حال الهجمات التي قاموا بها من قبل ، بل كان جيشا له قيادته العليا ، ولا شك في أن غرضه الأول كان استيطان مصر واحتلالها .

وقد شجع « مرنبتاح » رؤياه التي رآها في منامه فقام بالهجوم على العدو فعلا ، واستمرت الواقعة ست ساعات حمى خلالها وطيس الحرب وانكشفت عن اندحار العدو اندحارا مشينا ، وما بقى منهم أرخى لساقيه العنان مع قائدهم وأميرهم « مري » ، وقد وصف لنا « مرنبتاح » هذه الهزيمة وصفا شيقا في قصيدة النصر التي ذكرناها من قبل . وهكذا أمكن « مرنبتاح » أن يسود إلى عاصمة ملكه مظفرا بعد أن حفظ مصر من خطر كان يهدد مكانها لم تكن قد رأت مثله منذ حوالى خمسمائة سنة ، أى عندما غزا « الحكسوس » أرض الكنانة .

وتدل البحوث الأخيرة على أن « برار » على الأرجح تقع في المقاطعة الثانية من مقاطعات الوجه البحرى (راجع Hölcher Ibid p. 63) أما المكان الذى أطلق عليه هنا جبل « وب تا » فلا يمكن تحديد موقعه على وجه التحقيق .

قصة خروج بنى إسرائيل من مصر وأنشودة انتصار « مرنبتاح » :

رأينا في القصيدة الرائعة التى نقشها « مرنبتاح » تخليدا لذكرى انتصاراته على أقوام لوبيا والبحار ، (انظر ص ٩٧ انخ) وما جاء فيها من وصف خلاب لمدى هذا الانتصار ، وما صارت إليه حالة أمير « لوبيا » وأمرته من يؤس وشقاء ، وكذلك حالة الأمن والطمانينة التى سادت البلاد بعد أن أبعد خطر الغزو عنها ، هذا وقد جاء فى آخرها وصف شامل يدل على استتباب السلام فى أنحاء الامبراطورية المصرية آنئذ وخضوع أهلها لمصر خضوعا تاما ، وقد كان أهم ما لفت نظر المؤرخين فى هذه الأنشودة هو ذكر قوم بنى إسرائيل ، وبخاصة لأنه المثل الوحيد الذى عثر عليه على الآثار المصرية بل لم نجدهم يذكرون بعد ذلك على الآثار إلا بعد اقضاء أربعة

قرون من ذلك التاريخ وذلك في الكتابات المسمارية — يضاف إلى ذلك أن الجملة التي جاء فيها ذكر هؤلاء القوم قد لفتت الأنظار بصورة مدهشة لما فيها من إشارة خفية وإيهام سكب في تفسيره والإمالة عن أسرارهِ مداد يفرق ما تبقى من بني إسرائيل في أيامنا . وهذه العبارة هي : ” وإسرائيل قد خربت وانقطعت بذرتها “ . وعلى الرغم من وجود هذه العبارة في اللغة المصرية القديمة في غير هذا المكان ، فإن استعمالها بالذات هنا بالنسبة لبني إسرائيل كان ذا أهمية عظيمة جدا في بحث موضوع خروجهم من مصر — سواء أكان في ذلك الوقت أم قبله — . وتاريخ بني إسرائيل في مصر لم نجده في النقوش خلافا للإشارة التي جاءت في الجملة السابقة ، ولكن تاريخ هؤلاء القوم كما ذكره مؤلف التوراة — وهو إسرائيل المنبت — قد أضفى على حوادثه أهمية لم يخطر ببال مؤلف مصري أن يسبغها عليه في هذا العهد بعينه ، بل ربما كان لا يعرف شيئا عنها ، وحتى إذا كان يعلمها فإنها كانت في نظره من الحوادث النافثة التي لا تستحق ذكرا أو تدوينا ، إذ أن كل ما كان يهم المؤرخ المصري في عصوره التاريخية كلها هو تدوين انتصارات الفرعون ومفاخره ، وما قام به للآلهة الذين كانوا يؤازرونه وينصرونه في المواقع كلها .

وما ذكره لنا كتاب التوراة عن إقامة إسرائيل في مصر ينحصر في المهددين اللذين شملنا حياة كل من « يوسف » و « موسى » . وإذا كان « موسى » هو المؤلف لهذا التاريخ كما يدعى كل من الأستاذ « نافيل » والأستاذ « سايس »<sup>(١)</sup> فإنه من الطبعي أن تكون محتويات هذا الكتاب كما هي . أما بالنسبة لمهدد يوسف ، فإنه كان من الطبعي أن نرى أعمال بني إسرائيل غير مذكورة في الوثائق المصرية في عهده ، إذ أن « يوسف » على الرغم من أنه كان ذا مكانة في حكومة الفرعون غير أنه لم يتعد أن كان وزير مالية وحسب — كما يقال — وأن كل عمل

---

(١) راجع : Naville, Archeology of the Old Testsmnt 1913; Sayce :

The Higher Creticism and The Monuments, 1915

عظيم يقوم به ويستحق التسجيل كان لا بد من نسبته إلى الفرعون الذى كانت النقوش تهدف إلى تعظيمه والإشادة بذكركه، لأن كل شئ كان من وحيه هو، وعلى ذلك فإن اسم « يوسف » لم يكن ليظهر بطبيعة الحال .

وكان « موسى » من الوجهة المصرية أقل شأنًا من « يوسف » فقد كان كما تقول التوراة لقيطًا فى قصر الفرعون ثم هاربًا من وجه العدالة ثم متكلمًا عن عبيد غرباء .

أما عن الإسرائيليين أنفسهم فى أرض « غوش » ( وادى طميلات ) فلم يكن لهم مكانة اجتماعية أو سياسية تذكر، فقد كانوا فى عهد « يوسف » من رعاة البدو، وكان كل راع يعدّ فى نظر المصرى لعنة، وفى زمن موسى كان الإسرائيليون فوق ذلك كله عبيداً، ومن ذلك نفهم أنهم لم يكونوا بأية حال من هؤلاء الناس الذين كانوا يبنون عادة بتدوين أعمالهم فى السجلات الرسمية، غير أنه وجدت حادثة واحدة تتصل بإقامتهم فى مصر كان لها من الوجهة المصرية أهمية سياسية واقتصادية، وذلك أن قيامهم بعمل مشترك وهو قصة خروجهم جملة من الديار المصرية، — إذا كان هذا قد حدث فعلاً — كان يهم الحكومة وقتئذ لما كانوا يقومون به من أعمال السخرة للفرعون فى إقامة مبانيه، وعلى ذلك فإن الإشارة إليه فى السجلات الحكومية الخاصة بهذا العصر ممكنة، وبخاصة إذا كان هؤلاء القوم يقومون بأعمال جسمية كبيرة مفيدة للبلاد عاقبة وللفرعون خاصة، كما نوهنا بذلك .

وبخروج بنى إسرائيل من مصر انتهت إقامتهم فى تلك الديار على وجه عام، وعلى ذلك تكون هذه الحادثة التى جاء ذكرهم فيها فى المتون المصرية من الأهمية بحيث استرعت اهتمام المؤرخ المصرى وكانت فى الوقت نفسه آخر ما ذكر عنهم، ولذلك كان من الطبع أن نستنبط من ذلك كله : أنه إذا كان هناك ذكر للإسرائيليين فى تلك النقوش المعاصرة لإقامتهم فى مصر، فإن ذلك لا بدّ يشير إلى خروجهم، وفضلاً عن ذلك فإنه ينتظر من المتن أن يسجل لنا انقطاع علاقة هؤلاء القوم بمصر .

وإذا كان ما ذكرناه هنا من فروض مقبولا في منطقهِ فإن اللوحة التي كشف عنها الأستاذ « فلندرز بترى »<sup>(١)</sup> وهي التي دُون عليها الأنشودة السالفة الذكر ( انظر ص ٩٧ ) تكون قد ذكرت لنا إسرائيل للرة الأولى والأخيرة أيضا، وعلى ذلك ننظر أن تكون الإشارة إلى هؤلاء القوم هنا تشير إلى حادثة الخروج، وعدم وجودهم في مصر . على أن صحة هذا الاستنباط يمكن الوصول إليه بفحص أمرين هامين : الأول : العلاقة بين تاريخ الخروج وتاريخ نقوش اللوحة . والثاني معنى الجملة التي جاءت في الأنشودة خاصة بإسرائيل . وليس لدينا شك في تاريخ النقوش، إذ قد وجد في متن اللوحة التي نقشت كما ذكرنا لتخليد الانتصار الذي أحرزه «مرنبتاح» على اللوبيين، وأقوام البحر الذين غزوا أرض الكنانة في السنة الخامسة من حكم « مرنبتاح » .

أما تاريخ خروج بني إسرائيل فلا يمكن تحديده بصفة قاطعة، ومن هنا جاء الاختلاف في وضع تاريخ هذه الحادثة في أزمان متباعدة بعضها عن بعض بستين عدة أحيانا، فقد وضعه البعض قبل عهد « أممتحتب الثالث »، ووضعه آخرون في عهد « رعمسيس الثاني »، غير أن كلا من الأستاذ « نافييل » و « بترى » و « سايس » وغيرهم قد اتفقت آراؤهم على أن خروج بني إسرائيل قد حدث في عهد الفرعون « مرنبتاح »؛ فيقول الأستاذ « نافييل »<sup>(٢)</sup> : ” إني لا أزال مسلما بوجهة النظر التي أدلى بها «لبسيوس» عن موضوع خروج بني إسرائيل — وهي التي يقتضيها معظم الأثرين — أن مضطهد اليهود هو « رعمسيس الثاني » الذي كان حكمه الطويل بداية انحلال الإمبراطورية المصرية ، وأن الفرعون الذي ينسب إليه خروج بني إسرائيل هو ابنه « مرنبتاح »“ .

---

(١) راجع : Hall, The Ancient History of the Near East 10th Ed. :

p. 408 ff

(٢) راجع : Archeology Of the old Testament 1913 p. 93 :

أما الأستاذ «سايس» فيقول: «إن الآثار المصرية تحصر هذه الحادثة في حكم الفرعون «مرنبتاح» ولدينا بين الأوراق البردية المحفوظة في « المتحف البريطاني » وثيقة تعرف بورقة « أنسطاسي السادسة » وتشمل خطابا من كاتب الملك « مرنبتاح » جاء فيه ما يأتي : ( راجع مصر القديمة ج ٦ ص ٥٨٧ ) : «إن بعض بدو ( شاسو ) إيتام ( إدوم ) قد سمح لهم على حسب التعليمات التي لديه أن يجتازوا حصن إاقليم « سكوت » ( تل المسخوطة ) في « وادي طميلات » ليناح لهم رعى ماشيتهم بالقرب من بلدة « بتوم » في ضياع الفرعون العظيم . وهذا الخطاب كتب في السنة الثامنة من حكم الفرعون « مرنبتاح » ، ويظهر منه أن هؤلاء الشاسو كان قد سمح لهم بالاستيلاء على بعض أرض التاج في « غوشن » ( وادي طميلات ) ومن البدهى أن هذه الحالة لا يمكن أن تحدث إذا كان الإسرائيليون لازالون يقيمون في أرض « غوشن » في السنة الثامنة من حكم هذا الفرعون ، وعلى ذلك فلا بد أن تكون حادثة الخروج قد وقعت في وقت ما قبل هذا التاريخ، وهذا يجعل تاريخ الخروج على أية حال قريبا من تاريخ نقش اللوحة، وهذا البرهان لا يسمع بتقريب زمن خروجهم أكثر من ذلك، بل يجوز أنه قد يتقدم به وستحدث عن ذلك بعد . وقد جاء في بحوث تاريخ الخروج أن غزو اللوبيين لمصر في السنة الخامسة من حكم « مرنبتاح » يمتثل أن يحدث أمورا في شرق مصر حيث توجد أرض « غوشن » — تساعد على هروب الإسرائيليين ، وقد كانت الأحوال وقتئذ تتطلب أن تسحب الحاميات التي على الحدود الشرقية لتقوية الجيش الذي كان يقوم بصدد المغيرين من جهة غربي الدلتا وشماليها، وبذلك لا ترك إلا قوة قليلة لحماية الحدود، وهذا برهان — إذا صح — يعضد الرأي القائل : إن الحادتين ( حرب لوبيا والخروج ) قد وقعتا في زمن واحد .

والآن نمود لبحث العبارة التي جاءت عن إسرائيل في لوحة أنشودة «مرنبتاح» وقد تناول بحثها الأستاذ « ناغيل » في مقال خاص، والعبارة الخاصة بإسرائيل قد اقتبسها بعض المحققين دلالة على أن إسرائيل كانوا في الوقت الذي كتبت فيه



اللوحه في « فلسطين » ، وقد رأى هذا رأى الأستاذ « بترى »<sup>(١)</sup> ، غير أن برهانه ليس مقنعا ، وقد عاصد « بترى » الأستاذ « إدورد مالر »<sup>(٢)</sup> ، أما الأستاذ « ناقليل » فإنه في مقاله السابق قد عارض كل ما قاله زميله ، وبرهن على أن هذا النقش لا يقدم أى برهان على النتيجة التى وصل إليها الدكتور « إدورد مالر » عندما يقول : « لا بد أن نعترف نتيجة للوحه التى كشف عنها « فلندرز بترى » حديثا بأنها تدل على أن بنى إسرائيل قد خرجوا من مصر قبل « مرنبتاح » ، كما أنه لا يعترف باعتقاد « بترى » أن نقش اللوحه يشير إلى حرب وقعت في « سوريا » انتصر فيها الفرعون « مرنبتاح » ، وأن الإشارة إلى إسرائيل تدل على أنه كان يوجد في « فلسطين » وقتئذ بعض الإسرائيليين .

وقد ترجم علماء اللغة والآثار الجملة التى جاء فيها ذكر إسرائيل بأوجه مختلفة نتخبط منها يأتى :

- ( ١ ) وإسرائيل قد أففروا وبذرهم قد انقطعت . ( برستد ) .
- ( ٢ ) وقوم إسرائيل قد صاروا قفرا ، وعاصيلهم قد ذهب . ( جرفث ) .
- ( ٣ ) وقوم إسرائيل قد أنلفوا ، وليس لديهم غلة . ( بذر ) ( بترى ) .
- ( ٤ ) وإسرائيل قد عى وبذرتة لا وجود لها . ( ناقليل ) .

والواقع أن كلمة « بذرة » في ترجمة كل من « برستد » و « ناقليل » تدل على الخلف ، وهذا يطابق ما نجده في اللغات الأخرى بمعنى أن البذرة والنسل واحد ، ولا تزال نسمع حتى يومنا هذا : إذا انقطع نسل واحد من الناس فإنه يقال : « قد انقطعت بذرتة » ، وهذه الترجمة تخالف بطبيعة الحال ترجمة « بترى » . ويلاحظ أن في الأصل المصرى تفصيلا في كتابة كلمة إسرائيل له أهميته ، فحينما نجد في كتابة اسم قوم من الأقوام الذين ذكروا مع إسرائيل مخصصا في نهاية الاسم دل

(١) راجع : Petrie, Israel in Egypt p. 35 .

(٢) راجع : Journal of the Royal Asiatic Society. Jan. 1901 .

ذلك على البلاد الأجنبية ، وهذا المخصص في كلمة إسرائيل غير موجود ، بل كتب بدلا منه مخصص يدل على أنهم قوم أجنبي . والنتيجة التي يمكن استخلاصها من كتابة هذا المخصص هي : أن إسرائيل كانوا أجنبي لا وطن لهم ، فقد كانوا كما تسميهم التوراة « أبناء إسرائيل » وأنهم ليسوا سكان هذه البلاد أو تلك ، ومن ذلك نعلم أن عناصر النقش نفسه تعارض الرأي القائل : بأن الإسرائيليين كانوا يسكنون « فلسطين » ، بل على العكس يعيل إلى الرأي القائل : بأن البلاد التي كانت تفيض بالبن والسوى لم تكن قد احتلت بعد ، فقد كانت « كنعان » ( فلسطين ) لا تزال الأرض الموعودة لا الأرض المملوكة ، وإذا اعترفنا بذلك بالإضافة إلى أهمية الرموز المختلفة المخصصة التي استعملت للأقوام المختلفين الذين ذكروا في النقش ، وكذلك إذا قبلنا ترجمة الأستاذ « نافيل » ورأيه في كلمة « بذرة » فإنه يصبح من الطبعي إذن أن يقول : إن النقش يشيرنا إلى خروج بني إسرائيل ، وكذلك يعني أنه طرد من أرض مصر جنس أجنبي من البدوي يدعى « إسرائيل » ، ومعهم أولادهم وكل ما يتبعهم ، ومن ثم أصبح لا وجود لهم بالنسبة لمصر ( راجع Jer XXI, 3-6 ) . والواقع أن ما جاء في متن هذه اللوحة على ما يظنّ يعدّ سجلا معاصرا لخروج بني إسرائيل مع حوادث أخرى ، كما يدل دلالة واضحة على أنه قد وقع في السنة الخامسة من عهد « مرنبتاح » كما يعتقد « نافيل » . ولا نزاع في أن نقوش اللوحة فضلا عن تسجيل الانتصار على اللوبيين تحدّثنا عن أحوال الممالك المجاورة بالنسبة لمصر ، فتدل على أن العلاقات مع الممالك الأجنبية كانت مرضية فيما عسى أحوالها مع مصر ، وبهذه المناسبة قصد ذكر بني إسرائيل ، ولا بدّ أن حادث خروجهم كان من الأهمية بمكان — إذا كان معاصرا حقا للحوادث التي سجلت على اللوحة — حتى أصبح من الطبعي أن يحتل مكانا في متنها ، ولكن إذا نظرنا إلى هذا الموضوع من حيث الأسلوب الفرعوني فإن خروجهم من مصر يمثل في صورة طرد قوم بإرادة الفرعون لا هربا منه ، والواقع أن مؤلف هذه الأنشودة قد كتبها بوجهة نظر غير وجهة نظر مؤلف الرواية التي جاءت في التوراة ، وعلى الرغم من ذلك فإن ترجمة

الأستاذ «ناثيل» لا تتعارض مع التعبير الذى استعمل في سفر الخروج : ١٢ - ٣١  
”فدعا موسى وهارون ليلا وقال: قوما فانحرجا من بين شعبي أمتا وبنو إسرائيل... الخ“  
وفي سطر ٣٩ : جاء: ”لأنهم طردوا من مصر ولم يقدروا أن يتلبثوا حتى منهم...“  
وأقوى من ذلك ما جاء في سفر الخروج الفصل الحادى عشر السطر الأول :  
”وقال الرب لموسى قد بقيت ضربة واحدة أنزلها على فرعون والمصريين ، وبعد  
ذلك يطلقكم من ههنا، وعند إطلاقه لكم جملة يطردكم من ههنا طردا“ .

و إذا سلمنا بصحة النتائج التى استنبطناها مما سبق فإن الأجزاء المختلفة من تاريخ  
إسرائيل في مصر تتألف بعضها مع البعض الآخر ظاهرا ، وتصبح متحدة تماما  
مع ما جاء في التوراة وما جاء على الآثار المصرية القديمة .

على أن كل ما ذكرناه هنا عن تاريخ خروج بنى إسرائيل ومكثهم في أرض  
مصر لا يرتكز على حقائق تاريخية تسفى الغلظة ، إذ على الرغم من كل ما استعرضناه  
في هذا الموضوع فإن بعض علماء الآثار لا يزالون ينظرون إلى موضوع خروجهم  
وأنه حقيقة تاريخية تطبق على بنى إسرائيل — بعين الحذر والحيلة ، ونخص من  
بينهم الأستاذ « جاردنر » فقد قام بينه وبين الأستاذ « ناثيل » الذى استعرضنا  
آراءه فيما سبق نقاش طويل حول هذا الموضوع ، وقد ادعى الأستاذ « ناثيل »  
أن « جاردنر » لا يعترف بموضوع الخروج ، ولا بالطريق التى ساروا فيها، غير أن  
الأستاذ « جاردنر » في رده على هذا الادعاء لم ينكر طريق الخروج وقصته إنكارا  
تاما إذ يقول : ” لم يدر بخلدى أن أتمرض لصحة تاريخية خروج بنى إسرائيل  
أو عدمه“، ولكن إذا حفصت الآراء التى اعتقدها في هذا الموضوع فسيكون ذلك  
من باب الإيضاح ، إذ ليس هناك مجال لشك أى مؤرخ في أن الإسرائيليين كانوا  
في مصر في صورة ما ، وذلك لأن أسطورة قوية تمثل لنا الأحوال الأولى لقوم  
في صورة لا يمحسودون عليها — لا يمكن إلا أن تكون انعكاسا لضوء حوادث حقيقية  
قد وقعت مهما كانت الصورة التى وصلت إلينا عنها مشوهة ، ولكن غز والهكسوس  
ثم طردهم منها فيما بعد يمكن أن يكونا مادة هذه الأسطورة، على أن ذلك لن يحدث

فوقاً ما في هذا الزعم إذا أمكننا البرهنة على أن الهكسوس ليس بينهم وبين الإسرائيليين أى اتصال من جهة الجنس، وذلك لأن الأمم ترث بكل سهولة تقاليد البلاد التي احتلوها على مضي الزمن. أفلا يكون غرباً حقاً ألا يترك عهد الهكسوس أثراً بل آثاراً في قصة العبرانيين؟ وفضلاً عن ذلك إذا لاحظنا أن موسى يوسف على حسب التقديرات المعقولة كان قد حدث في عهد الهكسوس، فليس هناك كبير شك في أن حوادث عهد الهكسوس قد صوّرت بشكل ما في قصة خروج بني إسرائيل. غير أن ذكر مدينة « رعسيس » ( قتيير الحالية )، تدخل في القصة عنصراً من عهد متأخر. وعلى ذلك فليس من المستحيل أن تكون الاقتباسات التي اقتبسها « يوسفس » من « ما نيتون » و « كارمون » توحى بأن حوادث قد وقعت فيما بعد في أوائل الأسرة التاسعة عشرة، وأنها قد اختلطت بذكر حوادث الهكسوس، ولدينا مادة مفسرة تدل على مثل هذه العلاقات الموجودة بين مصر وقبائل البدو الذين يعيشون على تخومها ذكرت في ورقة « أنسطاسي » السادسة، ولكن ليس لدينا أى أثر يبرهن على وجود احتلال جدي لأى صقع مصرى تكون من نتائجه حدوث مأساة كالتى مثلت في كتاب الخروج، وإلى أن يظهر فى الأفق براهين تختلف فى شكلها عن التي فى متناولنا حتى الآن فإنى أومن بأن تفاصيل القصة يجب أن تعدّ أسطورة، مثلها كمثل قصة بدء الخليقة المذكورة فى سفر التكوين، وطيناً أن نسمى فى تفسير هذه التفاسير على فرض أنها أسطورة.

وعلى ذلك فإنى بعيد عن القول بأن كل قصة الخروج خرافية، وقد أوضحنا وأكدت بكل صراحة اعتقادى بأن القصة فى مجموعها تعكس لنا صورة حادثة تاريخية معينة وهى طرد الهكسوس من مصر، ويجب أن أضيف هنا بأن هذه النظرية ليست جديدة، فقد دافع عنها الدكتور « هول » فى كتابه « تاريخ الشرق الأدنى القديم »<sup>(١)</sup>.

والقول بكنب القصة من أولها إلى آخرها شيء ، وكون تفاصيلها خرافية شيء .  
أخر بالمزّة ، وإني على استعداد للاعتراف بأنّي إذا كنت قد ظننت أنّ تفاصيل  
قصة الخروج خرافية وحسب فإني أكون قد عرضت نفسي لنقد محقّ ، غير أنّ  
الأمر على غير ذلك ، لأنّ طريقة بحثي في هذا المقال كانت سليمة ، إذ سألت القارئ  
أنّ يسلم بأنّ تفاصيل القصة من الجائز أن تكون خرافية ... بل ذكرت استنباطاتي  
ثمّ برهنت على صحتها بطريق الحوار المعتادة .

ولا يفوتني هنا أن أشير - قبل الانتقال إلى التفاصيل - إلى كشف جديد  
يظهر أنّه مضادّ للفكرة القائلة بصحة الخروج التقليدي ، وذلك أن الحفائر التي قام  
بها الأستاذ « فشر » في « بيسان » قد وجد فيها قلعة مصرية ، وعثر فيها على لوحات  
من عهد « سبتي الأول » و « رعسيس الثاني » ، وأهمّ من ذلك تماثيل « لرعمسيس  
الثالث » ، ويقول « فشر » : " إنّ هذه الآثار المؤرّخة تقدّم لنا برهاناً كافياً على  
أنّ البلدة قد بقيت في أيّد مصرية من عام ١٣١٣ حتى ١١٦٧ ق . م . وعلى ذلك  
فإنّ اليهود كانوا قد هاجروا في عهد ملك ما وفلسطين في حوزة مصر ، وعندئذ  
يكون مثلهم في ذلك كمثل المستجير من الرمضاء بالنار " . ( راجع J E A vol 10 p. 87 ff )

والواقع أن البرهان الأخير ليس ذا قيمة تذكر ، لأنّ بني إسرائيل قد هربوا  
من مصر ، أو خرجوا منها أو طردوا ، لتدميرهم من أعمال السخرة التي كانوا  
يقومون بها للفرعون ، وبخاصّة في بناء المدن وإقامة المعابد ، وهم إذا كانوا قد  
هاجروا إلى « فلسطين » ، فقد كان ذلك هرباً من تلك السخرة .

وقبل أن تتحقّق عن الطريقة التي سلكها بنو إسرائيل عند خروجهم من  
مصر إلى فلسطين ، أريد أن أستعرض هنا رأي الأستاذ « أولبريت » في هذا  
الصدد ، إذ أنّه على ما يظهر يقرب من الحقيقة فهو يقول : " إنّ التقاليد التي  
نجدّها في كتاب الخروج ، الفصل الأوّل ، وهي التي تحتشّ بأنّ الإسرائيليين قد

أجبروا على السخرة في إقامة مباني مدينتي « بتوم » و « رعسيس » اللتين كانتا تستعملان مخازن ، قد دلت الحفائر التي عملت في « تل رطابة » ( بتوم ) و « بررعسيس » ، على أن الأولى قد أعيد بناؤها ، وأن الثانية قد أقيمت في عهد « رعسيس الثاني » .

والواقع أن معلوماتنا الطبوغرافية عن شرق الدلتا ، قد أكدت صحة الرواية التي جاء ذكرها في بداية سفر الخروج ، كما جاءت في سفر الخروج نفسه ١٢ - ٣٧ ، ١٣ - ٢٠ ، يضاف إلى ذلك أن الأستاذ « ألن جاردنر » الذي كان يعارض في صحة تاريخ هذا الحادث من الوجهة الطبوغرافية ، قد اعترف بصحته أخيرا كما ذكرنا من قبل<sup>(١)</sup> ، وهذا ولدينا فضلا عن ذلك كثير من البراهين على صحة هذا الخروج تاريخيا ، وعن طواف هؤلاء القوم في أقاليم « سينا » و « مدين » و « قادش » ، ويرجع الفضل في ذلك إلى التقدم المطرد ، الذي حصلنا عليه من الوجهتين الطبوغرافية والأثرية ، ويجب أن نكتفي هنا بأنه قد أصبح من المؤكد ألا محل للنقد المبالغ فيه الذي كان يوجه إلى التقاليد التاريخية المبكرة لبني إسرائيل ، هذا فضلا عن أنه قد أصبح من المستطاع الآن تحديد تاريخ خروجهم في حدود مدة معقولة ، وقد كان ذلك موضوع جدالٍ طويل - كما ذكرنا من قبل - ، إذ في عام ١٩٣٧ م كشف في خرائب « لاجاش » ( تلّ الحالية ) الكنعانية عن نقوش هيراطيقية مؤرخة بالسنة ١٢٣١ ق م ( أو بعد ذلك بقليل ، ولكن ليس قبل هذا التاريخ ) ، مما يبرهن على أن سقوط هذه المدينة في يد الإسرائيليين كان في هذه السنة أو بعدها ، وفُضلا عن ذلك فإن متن لوحة إسرائيل المعروفة من زمن بعيد - الذي مئى فهمه - مؤرخ بالسنة ١٢٢٩ ق م ، وهذا يبرهن على أن إسرائيل كانوا فعلا في غربي فلسطين ، وكانوا أصحاب قوة ، غير أنهم لم يكونوا قد استوطنوا بعد بصفة قاطعة ، وإذا أضفنا مدة القرن أو الجيل

الذى تتطلبه التقاليد الإسرائيلية لاحتلالهم شرق فلسطين، وصلنا إلى تاريخ لا يتجاوز ١٢٦٠ تاريخ الخروج، ومن المحتمل جدا أن تقدر جيلا لاحتلال إسرائيل شرق فلسطين وتقدهم غربا فيها بقوتهم ، وعلى ذلك يكون تحديد خروجهم في با كورة القرن الثالث عشر في حد المقول، وإذا وضعناه حوالي ١٢٩٠ ق م، فإننا لا نكون قد حدثنا عن الصواب، وذلك لأن السنين الأولى من عهد « رمسيس الثاني » كانت قد قامت فيها عمارة بلدة « بر رمسيس » ( قتيير الحالية ) على قدم وساق وهي التي سماها الإسرائيليون « رمسيس » .<sup>(١)</sup>

والواقع أن هذا الرأي على ما يظهر هو أصوب الآراء التي استعرضناها حتى الآن، غير أن الأستاذ « أولبريت » قد أخطأ في تفسير « بر رمسيس » « بتانيس » إذ أنها هي « قتيير » الحالية ، وسرى بعد أن سيربني إسرائيل عند خروجهم كان من « قتيير » ، وأن هذه كانت بداية الطريق المقولة لخروجهم .

الطريق التي سلكها بنو إسرائيل عند خروجهم من مصر :  
تحدثنا فيما سبق عن آراء العلماء في موضوع طرد بني إسرائيل من مصر ، وما ذكر فيه من آراء متضاربة ، وجدال لا يزال بابه مفتوحا حتى الآن، ولم يثبت في التاريخ حدوده بصفة قاطعة لقلة المصادر الحاسمة في هذا الصدد اللهم إلا ما جاء عن طريق الكتب المقدسة ، أما مسألة الطريق التي اتخذها هؤلاء القوم عند مغادرتهم البلاد المصرية إلى فلسطين فقد ظهر أنها أكثر تعقيدا من تحديد تاريخ خروجهم ، وقد زاد تعقيدها أنه عند تطبيقه على ما جاء في الكتب الدينية ، وما أظهره « موسى » من معجزات في أثناء سيره في طريقه إلى « فلسطين » وبخاصة اختراقه البحر يجعل المؤرخ الذي لا يستند إلا على آثار مادية أو كتابية معاصرة لها يقف مكتوف اليدين ، معقود اللسان ، لا يجر جوابا شافيا، ومن أجل ذلك كان هذا الموضوع الشائك هدفا لبحوث طويلة، ونظريات خلافة عديدة

طرحها الباحثون على مختلف أنواعهم ، فتجد منهم الأثرى مثل « بروكش » و « فلندرز بترى » و « نافييل » و « هول » و « جاردنز » و « أولبريت » . ومنهم المهندسون مثل « لبنان دى بلقوند » و « ولككس » و « هنرى براون » . ومنهم الكيميائيون مثل « لوكاس » . وكذلك منهم الضباط الحربيون مثل الكولونل المساعد « روبرتسون » ، يضاف إلى ذلك ما كتبه رجال الدين وعلماء طبقات الأرض . وقد كان آخر من تناول هذا الموضوع بالبحث الدقيق المهندس المصرى « على بك شافى »<sup>(١)</sup> . والواقع أنه قد جمع فى مقاله الآراء التى أدل بها فى هذا الموضوع ، وأضاف إليها ملاحظاته وبحوثه الخاصة ، وخرج منها بنتيجة تعد حتى الآن أحسن ما وصل إليه العلم الحديث فى هذه المسألة الشائكة المعقدة ، وقد ناقشت صديقى « على بك » فى هذا الموضوع ، واقتنعت الى حد بعيد بما جاء فى مقاله ، على الرغم من أن الموضوع فى أساسه لا تزال تحوم حوله الشكوك من حيث تفاصيله ، وإن كان قد أصبح من المسلم بصحته من حيث أنه واقعة تاريخية حدثت فعلا ، غير أن التقاليد والرواية قد حزقتها فى كثير من نواحيها ؛ وذلك لأن كتاب المهد القديم لم يصلنا بروايته الأولى التى وضع عليها أولا ، إذ ليس له أسانيد يرتكن عليها ، كما نجد ذلك فى الأحاديث التى رويت عن « محمد » عليه السلام ، وهى التى — على الرغم من — أسانيدها — قد وصل بعضها محزقا أو مدسوسا .

وسنحاول هنا أن نضع صورة واضحة لهذه الطريق بقدر المستطاع ، وسيكون أساسنا فى ذلك المصور الجغرافى الذى وضعه « على بك شافى » شرحا لمقاله المنع الذى سنسير على هديه فى كثير من النقاط .

---

(١) راجع : Bulletin De La Societe Royale de Geographie D'Egypte : Tome XXI, 231 ff. Historical Notes on The Pelusiac Branch, The Red Sea Canal, and The Route of the Exodus.



وتدل شواهد الأحوال — على الرغم من كل ما قيل عن طرد بنى إسرائيل من مصر — على أن هذا الحادث لم يكن ذا تأثير مستمر في كراهية المصريين لشعب بنى إسرائيل، فقد كان في المجتمع المصرى طوائف يهودية منتشرة في طول البلاد وعرضها حتى « إلفتين » ( أسوان ) جنوبا في مصر القديمة ، وقد كانوا أحرارا في إقامة معابدهم وعبادة إلههم « يهوا » دون أية مضايقة أو اضطهاد من جانب المصريين ، فقد جاء في الشكوى التى قدمتها طائفة اليهود عام ٤٠٧ ق م إلى حاكم اليهود المسمى « باغوس » ، بسبب هدم كهنة الإله « خنوم » رب الشلال معبدهم ، التى قالوا فيها : إن معبد « يهوا » هذا كان قد أقامه آبائهم في عهد ملوك مصر ، وعندما سار « قبيز » بجيشه على مصر وجد هذا المعبد مقاما هناك ، وعلى الرغم من أن كل معابد آلهة المصريين قد خربت فإنه لم يمتد أى إنسان يد الأذى إلى المعبد السابق الذكر<sup>(١)</sup>.

وأهم ما تجب ملاحظته في موضوع خروج بنى إسرائيل واقتفاء الطريق التى سلكوها حتى وصلوا إلى « فلسطين » ، أن تكون طوبوغرافية البلاد متمشية مع قصة الخروج ، وكذلك الخطوات التى اتبعوها .

والواقع أن هذه القصة قد قصت في وقت لم تكن الأحوال الجغرافية قد تغيرت في مصر فيه . فاسماء البلاد المصرية كانت عند خروج بنى إسرائيل كما هى ، وكذلك التفاصيل الصغيرة التى جاء ذكرها في سياق الكلام ، مثل الطوار الذى كان بجانب حصن « دفنة » ( إدفينا ) ، وهو الذى جاء ذكره في التوراة ، فقد كشف عنه حديثا « فلندرز بترى » .

ويرجع الفضل إلى أعمال الحفر والبحوث التى قامت حديثا في « قتيير » وتوحيدها مع « برعمسيس » وما كتبه الأستاذ « جاردنر » و « بترى » في تسهيل

---

(١) راجع : Peet, Egypt and The Old Testament p. 196-97.

(٢) راجع : Petrie Tanis II, Nebesheh and Defenneh p. 50.

عمل مصؤر جغرافى للطريق التى سلكها هؤلاء القوم فى هجرتهم من مصر الى « فلسطين » ، وقد بدءوا طريقهم من بلدة « رعسيس » ( قنتر ) ، التى كانت وقتئذ مقر قصر الفرعون وكان موسى يحاور الفرعون فيها ، ويتمس منه السماح لقومه بالخروج من مصر ، وقد أمضوا الليلة الأولى فى بلدة « سكوت » ( تل اليهودية ) ، وعسكروا الليلة الثانية فى « إيتام » على حافة الصحراء ، وبعد ذلك حوّلوا طريقهم وضربوا خيامهم فى الليلة الثالثة أمام المكان المعروف باسم « فم الحبروت » بين « مجدول » والبحر ، وفى هذا المكان لحقهم الفرعون وجيشه فى عرباته التى كانت تجزها الصافنات الجياد ، يمتطيها الفرسان الذين كانوا من خيرة جنوده ، وقد استولى الفرع على بنى إسرائيل عندما رأوا الفرعون وجنوده ، وعندئذ رفع موسى يده إلى الله فأرسل الله لإغاثته هو وقومه ريحا شرقية عاتية هبت طوال الليل ، وفى الصباح جف مجرى البحر المسمى آنشد بحر « يام سوف » ( أى يم سوف أو بحر سوف ، ومعنى كلمة سوف : البوص ) وقد ترجم خطأ بالبحر الأحمر أو بحر القلزم — فعبروه واستمروا فى سيرهم مما برهن على أن البحر لم يكن عميقا ولا واسعا ، وقد قاس « على بك شافعى » عرض خليج السويس قبالة الطور فى المكان الذى عبر فيه الكولونيل المساعد « روبرتسون » ووجده حوالى ثلاثين كيلومترا ، مما يبرهن على أن اختراقه من المستحيل — وبعد ذلك ساروا فى صحراء « إيتام » مدة ثلاثة أيام دون أن يجدوا ماء ، وهذا يبرهن على أنهم لم يسلكوا المنطقة الرملية ذات العيون المائية المتعددة المتكونة من مياه المطر الساقط على الساحل ، ولا بد أنهم كانوا قد ساروا جنوبا ، ومن البدى أن موسى كان موليا وجهه شطر « مدين » حيث كان حموه وزوجته . ومما سبق نلاحظ أن القصة بسيطة فى ذاتها إذا استطعنا أن نجد المدن والأماكن التى مروا بها ، وكذلك إذا أمكننا فى الوقت نفسه أن نبرهن على أنها تتفق مع متوسط المسافة التى تقطعها قبيلة فى سيرها يوميا .





وهالك أسماء المدن والأماكن كما ذكرت في التوراة :

- (١) «رعسيس» ، (٢) «سكوت» ، (٣) «بيداء أيتام» ، (٤) «طريق الفلسطينيين» ، (٥) «نم الحثوث» ، (٦) «بحر سوف» ، (٧) «مجدول» ، (٨) «بعل زيفون» .

وكل هذه الأماكن قد حققها «علي بك شافعي» ووضعها على مصوره الجغرافي الذي يتفق مع الأحوال التي كانت سائدة زمن الخروج بقدر المستطاع ، وعلى حسب أحدث البحوث (راجع المصور الجغرافي) . وهذه البحوث تشمل درس رواسب شمال الدلتا وتآكل البحر ، كما أظهر ذلك على المصور الذي وضعه «بطليموس» عام ١٤٢ بعد الميلاد وقد حفظت منه صورة في «الفاثيكان» ، وقد ساعد على وضع هذه الخريطة ما كتبه الأستاذ «جاردنر» و «فلندرز بيري» عن الطريق الحربية من مصر إلى فلسطين (راجع مصر القديمة ج ٦ ص ٣٥) . وستناول بالبحث هذه الأماكن واحدا فواحدا على حسب ترتيبها الطبقي .

(١) بلدة «رعسيس» : برهنت البحوث الحديثة على أن هذه البلدة هي «بررعسيس» التي وجدت بقاياها في «قتير» الحالية ، وكان قد اتخذها «رعسيس الثاني» مقرا لحكمه في شمال الدلتا ، وقد أسهبنا القول في وصفها ، والبحوث التي كتبت عنها في الجزء السادس من مصر القديمة ص ٣٨٣ ، ٥٩٨ انخ فلتراجع ثم . وقد كتب «جوتيه» عن هذه البلدة : <sup>(١)</sup> أنها كانت المقر الصيفي لكل من ملوك الأسرتين التاسعة عشرة والعشرين تقريبا ومن بينهم «سيتي الثاني» ، وقد وجد الأستاذ «حمزة» في «قتير» لوحة باسم «سيتي الثاني» ، وجاء في قصة الراهبة «أثيريا» — وهي السيدة التي قامت بأداء فريضة الحج من «جاليا نربونس» Gallia Narbunis ، وحفظت رواية أسفارها في البلاد

المقدمة (٥٣٣ - ٥٤٠ م) في مكتبة « أرزو » ، - أن بلدة « رعمسيس » تقع على بعد أربعة أميال من « أرابيا <sup>(١)</sup> » .

وبلدة « أرابيا » على حسب المصور الجغرافى الذى وضعه الأمير « عمر طوسن باشا » فقلا عن وصف « برجس القبرصى » الذى عاش فى نهاية القرن السابع الميلادى هى « فاقوس » وكذلك جاء فى قائمة الأبرشيات ( المقاطعات ) المحفوظة فى « أكسفورد » أن « أرابيا » هى « فاقوس » .

ونحن من جانبنا نعلم أن « فاقوس » تقع على مسافة خمسة أميال من « قتيير » ، بيد أن خرائب « تل الضبعة » ومعبد « أمنتحات الأول » وأحدهما على اليمين ، والآخر على الشمال من ترعة « الديدمون » ويقع كل منهما على نفس المسافة من « فاقوس » ، ومن المحتمل أنهما امتداد للخرائب التى لانهاية لها التى تحدثت عنها هذه السيدة الحاجة ، وهالك ما قصته :

ولكن بلدة « أرابيا » على بعد أربعة أميال من « رعمسيس » ولكن نصل إلى « أرابيا » وهى محط رحلتنا كان علينا أن نخترق وسط « رعمسيس » ، وبلدة « رعمسيس » هذه تتألف من حقول لدرجة أنها لا تشمل مسكنا واحدا .

حقا إنها كانت ظاهرة للعيان لأن سورها كان ضخما وفيه مبانٍ عديدة ، وعلى أية حال فإن مبانيها ساقطة على الأرض وتظهر الآن كأنها لانهاية لها ، بيد أنه لا يوجد شئ الآن منها إلا حجر ضخم طبقى قد نحت فيه تماثلان ضخمان يقال إنهما للقديسين : « موسى » و « هارون » لأنه يقال : ” إن بنى إسرائيل قد وضعوهما هناك تذكارا لها “ .

والرأى المرجح الآن هو أن « قتيير » كانت عاصمة الملك المسماة « بر رعمسيس » وهذا يتفق مع الطريق التى سلكها بنو إسرائيل .

( ٢ ) سكوت ( تل اليهودية ) : كانت أول مسافة قطعها بنو إسرائيل في هجرتهم من « قنبر » إلى « سكوت » وهي التي يجب أن نبحث عن موقعها بين الخراب المجاورة للصاحلية ، إذ قد ذكر في التوراة : « أنهم لم يسلكوا طريق « فلسطين » » ( راجع سفر الخروج الفصل الثالث عشر السطر الثالث عشر ) : ولما أطلق فرعون الشعب لم يصيرهم الرب في طريق أرض « فلسطين » مع أنه قريب لأن الله قال : لعل الشعب يندمون إذ رأوا حربا فيرجعون إلى مصر .

وهذه المسافة تبلغ نحو عشرين كيلو مترا ، هذا مع العلم بأنهم قد بدءوا خروجهم في شهر إبريل . ( راجع سفر العدد ٣٣ - ٢ ) .

وقد غادروا « وعسميس » في الشهر الأول في اليوم الخامس عشر منه ، وفي اليوم التالي لخروج ذهب بنو إسرائيل إلى الخارج بيد سامية أمام كل المصريين . وبعد الفيضان عندما يكون النيل في منسوب منخفض وكل الحياض جافة ، يستطيع الإنسان أن يفهم كيف كان من السهل عليهم أن يسيرا دون أن يتلوا ، وكان كذلك في استطاعتهم أن يعبروا أية ترعة أو مصرف يعترضهم في طريقهم ، والواقع أنه كان من الصعب على « موسى » وقومه ، ومعهم قطعانهم أن يعبروا بهم في قوارب وقت الفيضان ، ويقطعوا في يوم واحد عشرين كيلو مترا .

وأهم برهان — يمكن الاستناد عليه في تحقيق موقع بلدة « سكوت » وأنه عند « الصاحلية » — قد استقيناه من ورقة « أنسطاسي » التي يرجع عهدا إلى الأسرة التاسعة عشرة ، وهي التي تصف لنا « سكوت » بأنها أرض متاخمة ، أو على الحدود ويسكنها أجنب ، وفيها قلعة تدعى « ختم سكوت » ومستنقعات تعرف باسم بحيرات « بتوم مرنتاح » التابعة لبلدة « سكوت » وهذه البحيرات لا تخرج عن كونها بحيرة « مهيشر » ومستنقعات « سعده » و « أكباد » وقد كان الفراعنة مغرمين بالصيد والقنص في أعشاب هذه المستنقعات ، وكانوا يستعملون قوارب من البغاب للسير فيها ، ولا يبعد أنها كانت مخصصة لفراغة الرعامسة الذين

كانوا يسكنون « قتير » على مسافة خمسة عشر كيلو مترا من الشمال الغربى لهذه الجهة .

والطريق إلى « فلسطين » من « بررعسيس » لا بد أن يكون بمحاذاة الشاطئ الأيمن للنهر؛ غير أن التوراة تقول : « إن بنى إسرائيل لم يسيروا فيها على الرغم من قربها ، ولما كان موسى يخاف على قطيعه وكذلك كان يخشى أن يتبعه الفرعون وجنوده فإنه اتخذ طريق الصحراء بدلا من طريق « فلسطين » » .

وقد أسعفتنا وثيقة أخرى من أوراق « أنسطاسي » في تحديد بلدة « سكوت » ، وهذه الورقة خاصة بهرب عبد من القصر الملكى جاء فيها ( راجع كتاب الادب المصرى القديم ج ١ ص ٣٦١ ) : وبعد فقد أرسلت من بلاط القصر الملكى وراء هذين العبدین فى اليوم التاسع من الشهر الثالث من فصل الصيف وقت المساء . ولما وصلت إلى حصن « سكوت » فى اليوم العشرين من الشهر الثالث علمت بأن أخبار الجنوب تقول : فزا ذاهبين ... فى اليوم ... من الشهر الثالث من فصل الصيف ، ولما وصلت إلى القلعة أخبرت أن السائس قد حضر من الصحراء (وأعلن أنهما تخطيا الحدود شمالى حصن « مجدول سیتی » ... الخ) . وليس لدينا قصور ملكية إلا فى « قتير » ، و « سكوت » لا تبعد إلا مسيرة يوم واحد من « قتير » وهى فى اتجاه الصحراء ، وهى الطريق الوحيدة التى يتمكن المهربون من القصور الملكية من اتخاذها .

( ٣ ) ببدء إيتام : والمرحلة التالية من سير بنى إسرائيل هى من « سكوت » إلى « إيتام » والأخيرة ليست بلدة بل « ببدء » كما وصفت فى التوراة ( سفر العدد ٣٣-٢ ) : « وغادروا من أمام « فم الحيروث » ومروا من وسط سطح البحر إلى صحراء ، ومكنوا مسافرين فى صحراء « إيتام » ثلاثة أيام ، وضربوا خيامهم فى « مارا » . ومن ذلك نعلم أن « إيتام » ببدء وهى بالعبرية « مديار » ومعناها صحراء أو ببدء حيث ترعى النعم ، وكان معسكرهم فى « إيتام » على حافة الصحراء



( راجع سفر الخروج ١٣ - ٢٠ ) : " ثم ارتحلوا من « سكوت » وزلوا من « إيتام » في طرف البرية " . وهذا الوصف يؤكد لنا ماهية « إيتام » دون أى شك ، وقد كانت أرض « إيتام » ( إدموم ) يسكنها العرب البدو الذين يسميهم المصريون « شاسو » ، وقد كانوا يترحون حتى الحدود المصرية جريا وراء الكلا . عندما تنكر لهم السماء وتحجب مطرها دونهم ، وقد جاء ذكر أهل « إيتام » ( إدموم ) في ورقة « أنسطاسي » كما ذكرنا ذلك من قبل ( راجع مصر القديمة ج ٦ ص ٥٨٧ ) .

( ٤ ) طريق الفلسطينيين : وصف لنا « سبتي الأول » عودته المظفرة من أرض « كنعان » على جدران معبد الكرك بعد حروبه التي شنها على « الشاسو » وقد أسهبنا القول في وصف هذه الطريق ( راجع ج ٦ ص ٣٤ ... الخ ) .

وتدل شواهد الأحوال على أن الفرع الرئيسى للواصلات بين مصر وفلسطين كان فرع « بلوزيم » فقد كان يمتد إلى ما وراء « دفته » ( إدفينا ) و « هرقله » ، ومن ثم إلى « بلوزيم » ، وقد كان هناك فرع يأخذ مائه عند « دفته » ويسير حتى « تارو » ( تل أبو صيفه ) . والمصوّر الذى وضعه لنا « سبتي الأول » ممثلا بالصوّر تظهر فيه بلدة « تارو » وقد جعل مكانها على مجرى فيه تماسيح ليبرهن على أنها عند نهاية الملاحة النيلية ، وفي شرق « تل تارو » توجد بلدة « مجدول » ، وقد كانت أول الأمر معروفة على الطريق المؤدية إلى « فلسطين » ، ولا بد إذن أنها كانت على حافة الدلتا ، وتحذتنا التوراة عن مكان يدعى « سافنة » ( أسوان ) وآخر يدعى « مجدول » بوصفهما الحتين لمصر جنوبا وشمالا ، وسرى بعد أن « مجدول » هذه هى « مجدول » التي صبر الاسرائيليون عندها الماء في طريقهم إلى فلسطين ، والطريق التي اتخذها « سبتي » إلى « فلسطين » فيها عدد من الآبار في الصحراء ( راجع مصر القديمة ج ٦ ص ٣٤ حيث تمجد وصفا ممهبا لهذه الطريق وعيون الماء فيها ) . والآل يتساءل المرء ، لماذا لم ينتخب بنو إسرائيل طريق فرع « بلزيم » ثم يسرون في محاذاة البحر ؟ الواقع أن سبب ذلك يرجع إلى وجود

مساحات جبلية على الساحل تسمى جبل « كاسيوس » ، وفي جنوب هذا الجبل توجد بحيرة « سربونيس » ويعتقد « على بك شافى » أن جبل « كاسيوس » كان يتألف من كتبان رملية تكدمت هناك ، كما يشاهد في « بلطيم » وقد وصفها لنا لحسن الخط المؤرخ « هيرودوت » كما وصف لنا البحيرة ، ومن خليج « بلثنيك » (plinthinitic) حتى بحيرة « سربونيس » التي تمتد إلى سفح جبل « كاسيوس » واحد وثمانون ميلا<sup>(١)</sup> .

وبعد « يونيوس » أتى السوريون ثانية وساروا حتى بحيرة « سربونيس » بالقرب من المكان الذى يدخل فيه جبل « كاسيوس » (cassios) في البحر .

ولهذا السبب كانت بداية الطريق البرية إلى « فلسطين » هي قلعة « نارو » ، ويلاحظ أن غربى « نارو » كان فرع النيل الصالح لللاحة حتى « دفنة » وكل بلاد مصر ، وقد كان شاطئاً النيل في تلك الأزمان هما الطريقان البريان ، وكان الفرع المتجه نحو « نارو » يدعى « ماء حور » في حين أن الفرع البلوزى الأصلى كان يسمى « ماء رع » .

( ٥ ) فم الحيروث : كان « حور » الإله المحلى لبلدة « نارو » ، وكان يسمى على الآثار التى عثر عليها هناك « سيد شامو » أو « المستنقعات » لأنها تقع بين بحيرات البلح وبحيرة المتزلة . وقد جففت « قناة السويس » هذه المستنقعات لأن مياهها في مستوى ماء البحر ، وقد منعت كل مياه النيل عن المستنقعات الواقعة شرقها ، والمقاطعة التى تقع فيها « نارو » تسمى « مسن » ، وكان « حور » يدعى هنا سيد « مسن » .

وبلدة « نارو » لا تقع على الفرع البلوزى كما يدل على ذلك مذكرات « أنتونين » ولكن من جهة أخرى يقول إن بلدة « دافنى » تقع عليه ، وهذا هو السبب الذى

جعل « جاردنر » يسمي هذا الفرع مياه « حور » وقد جاء ذكرها في خطاب الكاتب « بيلسا » ( راجع ج ٦ ص ٥٩٩ ) ، وكان الملح الذي يأتي منه يستخرج من بحيرات البلع ومن الجزء الجنوبي الشرقي لبحيرة المتزلة ، وكان ماء هذا الفرع من النيل يصب فيهما — ولم يكن لهذه البحيرات منفذ إلى البحر ، ولذلك أصبحت مياهها ملحة ، كما هي الحال في كل البحيرات التي لا منفذ لها إلى البحر ، وهذا الملح هو الذي كان يتحدث عنه الكاتب « بيلسا » في خطابه ، وفي عصرنا تستخرج كييات عظيمة منه من بحيرة المتزلة عند « دمياط » — وقد رسمه « علي بك شافعي » في مصوره الجغرافي شمالي « ثارو » قليلا بفعل مياهه تنصب في منخفض كتب عليه : « يمكن ملؤه بالماء إذا احتاج الأمر » . ويمكن ترجمة اسم مصب هذا الفرع من الإغريقية ببارة « فم حور » وهذه التسمية لا تختلف كثيرا عن تسمية « فم الحيروث » . وجاء في التوراة : « تكلم إلى بني إسرائيل حتى يقولوا ويسكروا أمام « يها هيروث » ، بين « مجدول » والبحر » ، وعلى ذلك كان على « موسى » ألا يسير في خط مستقيم ، ولذلك وصل أمام « فم الحيروث » بعد مسيرة يوم واحد .

( ٦ ) بحر سوف ( « يام سوف » ، أو « يم البوص » ) : يعتقد كثير من الكتاب الذين تناولوا موضوع خروج بني إسرائيل أن « بحر سوف » هذا هو البحر الأحمر ، بيد أن الحقائق التاريخية والبحوث الحديثة تكشف عن غير ذلك ، وستحدث هنا عن كل ذلك ببعض الاختصار .

كُتبت التوراة في الأصل باللغة العبرية ، وفي خلال القرن الثالث قبل الميلاد أمر « بطليموس » الثالث على ما يقال بترجمة هذا الكتاب إلى اللغة الإغريقية ، وهذه الترجمة تعرف بالترجمة السبعينية نسبة إلى الكهنة السبعين الذين ترجموها ، وبما يؤسف له جد الأسف أنه لم تصل إلينا نسخة واحدة من الأصل القديم الذي ترجم عنه ، وأقدم نسخة لدينا بالعبرية يرجع عهدها إلى القرن العاشر الميلادي ،

والموازنة بين النسختين وجد أنه لم تحدث اختلافات كبيرة بين نسخة القرن الثالث قبل الميلاد المترجمة ونسخة القرن العاشر بعد الميلاد . وحيثما وجدت فروق فإنها أتت عن طريق المترجمين الذين أرادوا أن يتصرفوا في ترجمتهم بدلا من تتبع الترجمة الحرفية ، ومن ذلك أنهم وضعوا بدلا من عبارة « يام سوف » (بحر سوف) عبارة « البحر الأحمر » أو « بحر القلزم » ولا نزاع في أن هذا التغيير كان ذا أثرين فيما كتبه أولئك الذين فحصوا هذا الموضوع كما ظهر أثره كذلك في بحوث علماء الآثار الذين قاموا بأعمال الحفر في خرائب « وادى طميلات » ، فثلا نعلم أن وجود تمثال « برعمسيس الثانى » قد جعلهم يستقدون أن خرائب « تل المسخوطة » هى « برعمسيس » ، وكذلك لما رأوا السور الضخم الذى بنى حول المعبد من اللبن فى هذه البقعة تأكدوا أن الاسرائيليين كانوا مسخرين ههنا لصنمها .

وقد كان خروج بنى إسرائيل من الموضوعات الخلابة فى عصرنا لكل طائفة من العلماء الباحثين ، فجدد مثلا « لبنان دى بلقون » الذى كان عمله الأصيل درس قناة السويس البحرية قد اندفع إلى درس خروج بنى إسرائيل<sup>(١)</sup> ولكى يصل إلى حل مشكلة البحر الأحمر وعبوره وجعله يمتد شمالا حتى بحيرة التمساح ليكمل التفاصيل التى ذكرت فى التوراة مطابقة للواقع .

وفى عام ١٩٣٦ قام « روبرتسون » ببحر خليج السويس ، ولكنه كان على تقيض « لبنان » إذ نجد الأخير قد رفع مستوى البحر الأحمر وجعله يصل حتى بحيرة التمساح ، على حين أن « روبرتسون » قد خفضه بما يتراوح بين خمس عشرة وعشرين عقدة ليكمل عبوره من قبالة الطور ممكنة ، وبذلك يقدم للناس آساعا معقولا بين سلسلة الجبال المعروفة باسم « جلال » الشمالية والجنوبية ، غير أن كل هذه النظريات السمجة المتكلفة قد تلاشت أمام الكشف الحديث الذى أثبت أن « برعمسيس » هى « قنتر » الحالية ، ونظرة بسيطة إلى المصور الجغرافى تفسر ما قصده من ذلك .

.. ولا تزال كلمة « سوف » باقية في المتون العربية والعبرية وتعني بالعبرية ( البوص ) ، وهى نبات يكثر وجوده فى المياه الضحلة فى بحيرة المنزلة ، وعند مصبات الترع والمصارف بخاصة ، ولا يزال يعيش عليه حتى الآن قطمان من البقر عند فم مصرف بحر البقر ، وقد ذكر لنا الكاتب « ببسا » أن « برعمسيس » كانت تأخذ حاجتها من البردى من المستنقعات ، كما كانت تأخذ حاجتها من البوص من مياه « حور » والبردى الذى يسمى الآن « سمار » ينمو عادة فى المياه الحلوة نسيا ، ولكن البوص لا ينمو إلا فى المياه الملحة تقريبا كالتى فى البحيرات ، ولهذا السبب يقول الكاتب « ببسا » : إن مياه « حور » كانت تتج لمحا ، ولا تزال حتى يومنا هذا عادة إقامة أكوخ من البوص شائمة ، كما يشاهد ذلك فى « رأس البر » حيث يقيم عظماء القوم عششهم فى فصل الصيف من هذا النبات لسهولة تخلل هواء البحر العليل سيقانه ، وذكر لنا « ببسا » أن البوص كان يجلب من مياه « حور » مما يدل على أنه كان ينمو بكثرة فى هذه الجهة وبارتفاع عظيم حتى إن بنى إسرائيل سما هذه البحيرة باسمه « يام سوف » ، يضاف إلى ذلك أن كلمة « سوفى » معناها بالمصرية القديمة ( البردى ) وهو نبات ينبت فى الدلتا والحدائق وتصنع منه الحصير ، وهذه الكلمة لم تظهر فى اللغة المصرية القديمة إلا فى عهد الدولة الحديثة ، ويسمى كذلك بالعبرية « سوف » ، وعلى ذلك فإن « يام سوف » يقع فى شرق « تانيس » و « برعمسيس » ، فقد ذكر فى التوراة أن الله أرسل ريحا عاتية غربية ليعبد وباء الجراد فأقصته عن حقول « تانيس » إلى « بحر سوف » الذى ترجم خطأ بالبحر الأحمر أو بحر القلزم : «فرد الرب ريحا غربية شديدة جدا فحملت الجراد وطرحته فى « بحر القلزم » ولم تبق جرادة واحدة فى كل تخوم مصر» (راجع سفر الخروج — ١٠-٣٠) .

ويشاهد على المصور الجغرافى الذى وضعه «على بك شافى» أن «يام سوف» تقع على نفس خط عرض « تانيس » وأن امتداده هو بحيرات البلح قبالة « قنيسر » .

(٧) مجدول : ذكرنا فيما سبق أن التوراة قد جعلت كلان من بلدق «سفته» و «مجدول»، حدًا جنوبيا وشماليا لمصر على التوالي، والمقصود بذلك الحد الجنوبي والشمالى لمصر من جهة بلاد «كتنان»، ويدل على ذلك مصوّر «سبتي الأول» الذى وضع «مجدول» قبل بلدة «ثارو» على الطريق من «فلسطين» ولم يضعها على مجرى ماء قابل للألاحة مثل «ثارو»، وقد كانت معروفة بأنها أول بلدة مصرية على الطريق المؤدى إلى «فلسطين»، وقد جاء ذكرها في مذكرات «انتوين» على الطريق من «سرايو» (الواقعة عند نهاية وادى طميلات حتى «بلزيو» ) . وقد جعل «بترى» «تل الهر» المكان الذى يحتمل أن يكون هو موقع «مجدول» والقلمة العربية التى على هذا الموقع الآن لا بد أنها أقيمت على مبنى قديم من هذا النوع يسمى بالعربية «مجدل» أو «برج» (راجع ما كتبه على بك شافعى عن هذا المكان).

(٨) بعل زيفون : لقد بقى اسم «بعل زيفون» سرا غامضا على أولئك الكتاب الذين كتبوا عن خروج بنى إسرائيل إلى أن كشف حديثا في «سقارة» عام ١٩٤٠ م عن ورقة فينيقية في إحدى الآبار الأثرية ومعها أوراق ديموطيقية ، وقد كتب عن محتوياتها الأثرى «نويل جيرون»<sup>(١)</sup> . ولما كانت إحدى الأوراق الديموطيقية قد ذكرت الملك «أحمس الثانى» ، وكذلك كانت بعض مميزات الورقة الفينيقية تشير إلى أنهما من عهد واحد ، فقد استنبط «جيرون» أن هذه الأوراق قد كتبت خلال القرن الخامس قبل الميلاد . وتدل محتويات الورقة لديموطيقية على أنها خطاب شخصى يتضرع فيه كاتبه إلى الإله «بعل زيفون» وكل آلهة «دافنى» (أدفيتا)، وهذا يدل على أن «بعل زيفون» كان الإله الرئيسى لبلدة «دافنى» وقد ختم «جيرون» مقاله بقوله إذا قبلنا النظرية القائلة : إن «مجدول» هى «تل الهر» وأن «يام سوف» هى بحيرة المنزلة فإن «بعل زيفون» كان إذن هو الإله الرئيسى لهذا المكان .

### خط سير بني إسرائيل من حدود مصر إلى فلسطين

هذا من جهة مصر، أما عن «سينا» و«نجب» فلسطين وهى الأماكن التى مر بها بنو إسرائيل فى طريقهم إلى الأرض الموعودة، فقد ألفت الكشوف الحديثة بعض الضوء على جغرافيتها ، والواقع أنه لم يكن يوجد حتى ذلك العهد مدن ومعسكرات ثابتة إلا فى «إيتام» على ما يظن، فقد كشف «نلسن جلوك» موطننا ثابتا يرجع عهده إلى القرن الثانى عشر قبل الميلاد، وكذلك فى المكان القديم المسمى «إزيون جبر» الآن — وهو القريب من «العقبة» — دلت الحفائر التى قام بها هذا الأثرى (١٩٣٩ — ١٩٤٠) على أن أول مبان كانت قد أقيمت على أرض بكر فى هذه الجهة يرجع عهدها إلى القرن العاشر ق م . وفى «قادش برنيا» (عين القديرات) ظهر أن أقدم حصن فيها يرجع تاريخه إلى القرن العاشر أيضا . أما فى «سينا» نفسها فقد وجدت مناجم من النحاس مشغولة فى جهات متفرقة فى «وادي مغارة» وفى «سراية الخادم»، غير أن الأولى كانت — على ما يظهر — قد هجرت بعد الدولة الوسطى فى حين أن الأخرى كانت قد ثمرت بدرجة عظيمة فى عهد الأمرتين التاسعة عشرة والعشرين حتى عهد «رعمسيس الخامس» حوالى عام ١١٤٠ ق م ، وقد وجدت للفرعون «رعمسيس الثانى» بوجه خاص نقوش كثيرة هناك ، وقد كشف عنه «بترى» عام ١٩٠٥ م ، و «استار» عام ١٩٣٠ . ونعلم من الفخار الذى جمعه «جلوك» من حول مناجم النحاس فى «عراية» الواقعة جنوبى «إيتام» أنه كانت تقوم هناك أعمال عظيمة فى عصر الحديد المبكر، بيد أنه لا يمكن تحديد تاريخ بعينه لذلك. ولما كان إقليم «مدین» الواقع فى الجنوب والجنوب الشرق من «العقبة» أغنى بكثير فى النحاس الفل من كل من «سينا» و «إيتام» فإنه لا يبعد أن يكون أهل «موسى» قد بدءوا تقيمرها وبخاصة أنه كان بالقرب منهم عملاء ممتازون لشراء هذا المعدن، وأعنى بذلك مصر وكنعان، وقد أصبح من المعروف على حسب التقاليد الإسرائيلية المعروفة أن «موسى» قد تزوج من ابنة كاهن مدينى يدعى «جيترو» أو «روئيل» على وجه التأكيد ؛

إذ قد جاء ذكره في مناسبات مختلفة؛ هذا إلى أن أسرة « هوبان » بن « روثيل » وصديق « موسى » قد اعتنقا الديانة الاسرائيلية (راجع سفر العدد فصل ١٠ سطر ٢٩ ، وسفر القضاة ٤ — ١١) وكانت عشيرة مدين فضلا عن ذلك تمت كثيرا بلفظة « القينيين » (أى النحاسين) جاء في سفر التكوين ٤ — ٢٢ : و «صلة» أيضا ولدت « توبل قاين » ، وهو أول صيقل لجميع المصنوعات النحاسية والحديدية .

وبالاختصار نفهم من كل ما سبق أن بلاد « سينا » وبلاد « مدين » كانتا في ذلك الوقت بعيدتين عن رعاة الجبال المتوحشين ، وكان يسكنهما قبائل شبه متوطنة تربطهم بمصر وكنعان روابط صناعية وتجارية .

ومما يستحق الملاحظة هنا أن الجبال لم تذكر في أسفار « موسى » الخمسة إلا مرة واحدة ، هذا إذا ضربنا صفحا عن ذكرها في بعض فقرات قليلة في غير موضعها التاريخي في سفر التكوين أو عند ذكرها مع الحيوانات النجسة ، ومن ثم نعلم أن الإسرائيليين الذين شردوا في الصحراء كانوا على وجه التأكيد يستعملون الحمير في أسفارهم ، وعلى ذلك كانوا مقيدين بالسير في طريق مثل التي حدثت لهم في سفر العدد ٣٣) حيث نجد أنهم لم يسيروا قط بعيدا عن الواحات أو عن مراعى أرض « نجب » وشرق الأردن<sup>(١)</sup> .

والآن بعد كل هذه الإيضاحات التي كان لا بد منها عن الأماكن التي مر بها هؤلاء القوم يمكننا أن نتبع طريق خروجهم واقتفاء أثرهم يوما فيوما (انظر المصور الجغرافي Bull. Soc. Geog. XXI P 27 6) .

اليوم الأول : ” ثم ارتحل بنو إسرائيل من « رعسيس » إلى « سكوت » بنحو ستمائة ألف ماش من الرجال خلا الأطفال ” (سفر الخروج ١٢ — ٣٧) ويقول السير « فلندرز بترى » في كتابه عن إسرائيل : ” والكلمة المترجمة هنا بلفظة ألف

---

(١) راجع : Albright From The Stone Age to Christianity p. 195



لها أحد المعنيين :: ألف، أو أسرة، وعلى ذلك ينخفض العدد إلى خمسين وخمسةائة وخمسة آلاف نسمة؛ وذلك لأن عيون الماء التي كانت في طريقهم لا تكاد تموت عددا أكبر من ذلك ، ويضد هذا الرأي حادثة القابلتين اليهوديتين اللتين طلبتا أمام الفرعون : ” وكلم ملك مصر قابلي العبرانيات اللتين اسم إحدهما « شفرة » والأخرى « فوعه » وقال : إذا استولدتا العبرانيات فانظرا عند الكراسى فإن كان ذكرا فاقتلاه ، وإن كانت أنثى فاستبقياها ” (راجع سفر الخروج ١-١٥، ١٦) . وإذا فرضنا أن عددهم ستمائة ألف بغض النظر عن النساء والأطفال فإن عددهم في مجموعه لا بد أنه كان يبلغ حوالي ثلاثة ملايين نسمة ، ونحن نعلم من جانبنا أن متوسط عدد سكان القرية المصرية على وجه عام هو ألفا نسمة ، فكيف يتسنى لقابلتين أن تقوما بخدمة مجتمع يبلغ ثلاثة ملايين نسمة ، ولكن من المعقول أن هاتين القابلتين يمكنهما أن يرعا شئون ستة آلاف أسرة ، يضاف إلى ذلك أن عيون الماء لم تكن كافية لمثل هذا العدد ، بل إنه لم يكن في الصحراء من خشب الوقود للطهي ما يقوم بحاجة هؤلاء القوم .

وقد كان لزاما على الإسرائيليين في أول مرحلة من سفرهم هذا أن يعبروا مجارى مياه . ولذلك فإنهم لو بدعوا خروجهم وقت الفيضان لكان من الصعب عليهم أن يحصلوا على القوارب اللازمة لمبورهم ، وقد كانت طريقة رى الحياض مستعملة وقتئذ ، وعندما تكون الحياض ممتلئة يضطر الأهلون أن يسافروا على شواطئ الحياض إذا أرادوا ألا يلتفتوا الأنظار إليهم كثيرا ، ولهذا السبب يظهر أنهم بدعوا خروجهم في شهر إبريل ” رحلوا من ” « رمسيس » في الشهر الأول في اليوم الخامس عشر منه ، في غد الفصح خرج بنو إسرائيل بيد سامية على مشهد جميع المصريين ” . ( سفر العدد ٣٣-٢ ) .

اليوم الثاني : ” وارتحلوا من « سكوت » ونزلوا « بلايتام » في طرف البرية ” . (راجع الخروج ١٣-٢٠) .

اليوم الثالث : وفي اليوم الثالث كان محمزا عليهم المسير نحو الشرق : ” وكلم الرب « موسى » قائلا : مر بنى إسرائيل أن يرجعوا ويزلوا أمام « فم الحيروث » بين « مجدل » والبحر ، أمام « بعل زيفون » تزلون تجاهه على البحر “ ( راجع الخروج ١٤ - ٢٤ ) .

وهذا التحول عن الطريق المستقيم جعل المصريين يظنون أن الإسرائيليين قد احتبلوا في طريقهم ، واستولى عليهم الخوف من أن يضلوا في اليباء ، وعلى ذلك نزلوا عن فكرتهم لأنه في اليوم الثالث كان سيرهم في دلتا النيل ، وقد كان أثر ذلك هو : ” وقضى الرب قلب فرعون ملك مصر فتبع بنى إسرائيل ، وبنو إسرائيل خارجون بيد سامية “ . ( راجع الخروج ١٤ - ٨ ) .

اليوم الرابع : وكان « موسى » حذرا لأنه على الرغم من أنه قد حصل على إذن من فرعون بالخروج من البلاد مع أتباعه كان يخاف أن يغير رأيه ، ولذلك سلك طريقا غير الطريق المعتادة ، فلم يأخذ طريق الفلسطينيين على الرغم من أنها كانت قريبة كما شرحنا ذلك من قبل .

وعلى الرغم من حذره فإن الفرعون غير رأيه فعلا وتبع موسى وقومه في ستمائة عربية من خيرة عرباته يسوقها نخبة من فرسانه ، وقد لحق المصريون بالإسرائيليين في مسكرهم بالقرب من « يام سوف » ومعناها العبرى حرفيا « بحيرة البوص » . واليم بالعربية : ( البحر ) وخص بنيل مصر كما جاء في لسان العرب ج ٥ ص ١٠٤ ، ( ويمكن الإنسان أن يراها على المصور ) ، وتشغل منخفضا قد بقي حتى الآن تحت مستوى البحر ، وقد كتب عليه في مصور المساحة المصرية ” يمكن ملؤه بالماء إذا احتاج الأمر “ أى أنه إذا عمل قطع في الشاطئ الشرقى من قناة السويس فإن ماء البحر يملؤه . وقد منعت قناة السويس مياه مصرف بحر البقر القديم من إمداده بمياه النيل مما منع نمو البوص فيه . ويمكن أن يؤخذ منه الملح كما كانت الحال أيام الكاتب « بييسا » ، وقد أصبح موسى بهذا الموقف

في مازق حرج، فقد كانت «بحيرة البوص» على يمينه، وحصن «مجدول» بما فيه من حامية أمامه، سادا الطريق من جهة الشمال، وعلى يساره مستنقعات فرع النيل البلوزى، وخلفه الفرعون وجنوده، فلم يكن لديه أى وسيلة غير طلب اللون والرحمة من الله، وقد نالها، وأشار بعصاه نحو البحيرة على يمينه، ثم أرسل الله ريحا شرقية . وقد جاء في التوراة أنها ريح شرقية عاتية ظلت تهب طوال الليل، وهذه هي المعجزة، فكان الريح يهب في الاتجاه الصحيح في الوقت المناسب، وكان هبوه شديدا حتى جفف الأرض، وبذلك سار موسى وقومه على اليابس : ” ومدّ «موسى» يده على البحر فأرسل الرب على البحر ريحا شرقية شديدة طول الليل حتى جعل البحر جفافا، وانشق الماء“ (راجع الخروج ١٤ - ٢١) ، ولا يزال منسوب الماء حتى الآن متأثرا بدرجة عظيمة بالريح في بحيرة «المتزلة» و «البرلس»، ويلاحظ أن الطريق من «بلطيم» حتى «برج البرلس» تغطى بالماء عندما يهب الهواء غربا ثم تصبح جافة عندما يهب الهواء من الشرق، ويمكن الإنسان أن يسير عليها بالعربة .

أما موضوع غرق فرعون فهو أمر قد فهم خطأ على حسب ما جاء في الكتب السماوية ، والواقع أنه لا يمكن الإنسان أن يتصور غرق الفرعون وعربته ومن معه في ماء مخضاض لا يزيد عمقه على قدمين أو ثلاث ، بل المعقول أن خيل الفرعون وعرباته قد ساخت في الأوحال وسقط بعض ركابها متشيا عليه ، وهذا يفسر ما جاء في سفر الخروج ١٤ - ٢٥ : ” وخلق دوايب المراكب فساقوها بمشقة “ . ومما سبق نعلم أن خرافة غرق الفرعون في البحر الأحمر وموته لا أساس لها من الصحة ، وقد جاء كل ذلك الخلط من ترجمة «يام سوف» بالبحر الأحمر أو بحر القلزم ، هذا فضلا عن أن ما جاء في القرآن الكريم لا يشعر بأن الفرعون الذى عاصر موسى قد غرق ومات، بل على العكس نجاء الله بيده ليكون آية للناس على قدرة الخالق . والتعبير : ﴿ فالיום نجيك ببندك ﴾ يعادل التعبير العامى «خلص بجلده»، هذا ويلاحظ أن كلمة «البحر» في اللغة العربية كما جاء في لسان العرب ج ٥ ص ١٠٣ : ” تطلق على الماء الملح

والعذب على السواء" وقد سبق أن قلنا : إن الم يطلق على النيل ، وعلى ذلك يمكن فهم الآية القرآنية التي جمعت القصة كلها في اختصار رائع على حسب ما ذكرنا من إيضاحات وبراهين سابقة : ﴿ وجاوزنا بنى إسرائيل البحر فأتبعهم فرعون وجنوده بنيا وعدوا حتى إذا أدركه الفرق قال آمنت أنه لا إله إلا الذى آمنت به بنو إسرائيل وأنا من المسلمين . الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين ، فاليوم نتجيك بيدك لتكون لمن خلفك آية وإن كثيرا من الناس عن آياتنا لغافلون ﴾ (سورة يونس الآيات ٩٠-٩٢) .

الأيام الخامسة والسادسة والسابعة : وبعد عبر هذه البحيرة بالكيفية السابقة سار بنو إسرائيل في صحراء « شور » مدة ثلاثة أيام ، وهكذا أحضر « موسى » إسرائيل من البحر ، وذهبوا في بقاء « شور » ومشوا ثلاثة أيام في الصحراء ، ولم يجدوا ماء .

والبيداء التي على الضفة الأخرى من « يام سوف » تسمى « بقاء شور » ، ونحن نعلم من جانبنا أن « مياه حور » التي ذكرت في خطاب « بليس » وهي التي كان يستخرج منها الملح تسمى بالمصرية « شبحور » أى بحيرة (حور) ، فمن المحتمل أن البيداء التي تقع شرق هذه البحيرة كانت تسمى بقاء بحيرة « حور » (شبحور) . أما باقى الصحراء التي ضل فيها الإسرائيليون ثلاثة أيام فتسمى في فقرة أخرى من التوراة « بقاء إيتام » وهذه البيداء هي الأرض الصحراوية التي على حدود الدلتا الشرقية ، وكانت تسمى قديما عند المصريين « إدوم » وكان يسكنها « الشاسو » أى البدو ، ويدل ما جاء في التوراة على أنه الموقع الذى حدده « على بك شافى » . وكانت مساكنهم من « حويلة » إلى « شور » التي تجاه مصر (راجع سفر التكوين ٥ - ١٨) . وكذلك جاء في سفر « صمويل الأول » ١٥ - ٧ : " وضرب « شاول » عماليق من « حويله » حتى مجيئك إلى « شور » التي تقابل مصر " . وبعد ذلك سار بنو إسرائيل في شبه جزيرة سيناء و « مدين » حتى وصلوا إلى أرض « كنعان » وكانت كل هذه الجهات معمورة كما ذكرنا قبل .



(موميّة مرّيناج)

هذه هي قصة خروج بنى إسرائيل كما حدثت بها التوراة وكما تتبعناها على الآثار الباقية بقدر المستطاع ، ونريد هنا أن نكرر القول : بأن هذا الحادث كان ثانويا بالنسبة للمصريين ، حيوا عند الإسرائيليين ، ولذلك لم نجده في النقوش المصرية إلا عرضا على حين فصلت آياته في التقاليد العبرية تفصيلا تاما ، وتدل الأحوال كلها على أن هذا الحادث قد وقع فعلا ، غير أن تفاصيله قد دؤنت على حسب العقل والتفكير والتقاليد الإسرائيلية ، ولذلك يصعب علينا تخله وتحبسه من الوجهة التاريخية المحضة .

### آثار « مرنبتاح »

مقبرة « مرنبتاح » : أقام « مرنبتاح » لنفسه مقبرة في « وادى الملوك » على مقربة من مقبرة والده « رعمسيس الثانى » وقد نهب قبره على ما يظهر بعد موته بقليل ، ونقلت موميته إلى مقبرة « أمنحتب الثانى » حيث وضعت خطأ في تابوت الفرعون « سنخت » . وعندما كشف عن المكان الذى خبئت فيه المومية فى عصرنا عرفت شخصية هذا الفرعون من كتابة خشنة دؤنت على لفائف موميته ، وقد كان الكاشف لمومية هذا الفرعون الأستاذ « لوريه » عام ١٨٩٨م عندما كشف عن مقبرة « أمنحتب الثانى » . وقد أحضرت المومية إلى « المتحف المصرى » عام ١٩٠٠م . ويقول الدكتور « اليوت <sup>(١)</sup> سمث » : إنه حتى مع عدم وجود البرهان الكتابي على كنف هذا الفرعون باسمه فإنه توجد تفاصيل علة تحتم وضع هذه المومية فى طائفة موميات « رعمسيس الثانى » و « سبتاح » و « سبتى الثانى » ، وكذلك تدل هيئة المومية نفسها على أن بينها وبين كل من « رعمسيس الثانى » و « سبتى الأول » اتصالا كبيرا فى الشبه ، ولهذا الأسباب لانتشك فى أن هذه مومية الفرعون « مرنبتاح » . ويدل جسمه على أنه كان رجلا طاعنا فى السن ، ويبلغ طوله حوالى أربعة عشر ومائة مليمترومتر ، ويدل رأسه على أنه كان أصلع تقريبا ؛

إذ لم يبق في رأسه إلا إطار ضيق من الشعرات البيض على القفا والصدغين، هذا إلى بعض شعرات سود مبعثرة على شفته العليا، وشعرات قصرت على الخدين والذقن .

ويدل منظر وجهه العام على أن عياه يشبه « رعمسيس الثاني » في قسياته بصورة ناطقة ، غير أن شكل الجمجمة وأبعاد الجهة تنفق إلى حد بعيد مع جده العظيم « سقّي الأول » .

وتدل المومياء على أن عملية التحنيط التي أجريت فيها كانت ناجحة إلى حد بعيد ، إذ كان الجسم محفوظا لم يشبه أى تشويه وخاليا من اللون الأسود الذى نشاهده في موميات الأسرة الثامنة عشرة .

ويلاحظ أن الجزء اللين من الأنف قد تفرطح بعض الشيء، مما شوه منظر الوجه، وقد حشا المخطون حفرة الجمجمة بعد استخراج نخاعها بقطع صغيرة من الكان الجميل الصنع، وبعض البلم، أما المتخران فقد حشيتا بعجينة راتنجية، وكذلك وضعت طبقة من نفس المادة على الفم والأذنين، كما وضعت قطعة سوداء في مكان الحاجبين، وخلافا لذلك وضعت طبقة رقيقة من اللون الأحمر على الوجه، ويلاحظ أن هذا اللون قد ذهب في بعض المواضع، وظهرت تحته لطح بيضاء ، وكانت أذناه مثقوبتين مدة حياته، غير أن الثقبين كانا صغيرين جدا .

ولوحظ أن فتحة التحنيط كانت في الجنب في المكان الخاص الذى كانت تعمل فيه في عهد الأسرات التاسعة عشرة والعشرين والحادية والعشرين أى أمام الحفرة الحرقفية ، وبعبارة أخرى لم تكن بعيدة إلى الخلف أو عمودية كما نجد ذلك في بعض موميات الأسرة الواحدة والعشرين وما بعدها، وقد وضع فوق الفتحة عجينة بلم، ثم وضع فوقها لوحة يشاهد جزء من طبعها .

وقد أزيلت كل الأحشاء من الجسم إلا القلب على ما يظهر — ولا نعلم إذا كان المقصود هنا ترك القلب بأكمله في الجسم كما كانت العادة في عهد الأسرة الواحدة والعشرين أم لا . وعلى أية حال فلا يمكن الجزم بذلك .

وقد دلّ البحث على أنه كان مصابا بالتهاب الأورطى إذ قد وجدت لطح كلسية عليه ظاهرة .

وبدل الفحص على أن الجسم قد عث به اللصوص إلى حد كبير، وعلى الرغم من أن الجسم قد صار هيكلًا عظميًا ينطيه الجلد وحسب، فإن ما يلاحظ من غلط جلد البطن والخصين يدل على أن صاحبه كان يدين بعض الشيء . وقد نظفت مقبرة هذا الفرعون في أوائل القرن العشرين على يد الأثرى « كارتير » وقد كشف عن غطاء تابوته تحت التراب في حجرة الدفن وهو الآن ظاهر للعيان في مكانه الأصلي . وقد حفر قبره في أعماق الصخر إلى مسافة بعيدة، وشاهد على عتب الباب قرص الشمس وفيه الجعران الذي يمثل الشمس عند الفجر، وصورة إنسان في هيئة كبش يمثل الشمس عند المغيب . كما تشاهد الإلهتان « إزيس » و « نفتيس » كل منهما على جانب من جاني الباب ، وبعد ذلك يهبط الإنسان في ممر منحدر انحدارًا عظيمًا، ويرى على اليسار منظر ملوّن جميل يمثل الفرعون يتعبد للإله « حور - م اخت » . وبعد ذلك بقليل نقشت ثلاثة أسطر عمودية تحتوى على عنوان كتاب مديح « رع » الذى كتب على هذا الجدار كاملاً، وبقية على الجدار المقابل، وبعد ذلك تشاهد صورة رمزية لقرص الشمس يمز بين الأقفين . وفى القسم الثانى من الممر يشاهد على اليسار صورة الإلهة « إزيس » راكعة وبالقرب منها صورة ابن آوى ( أنوب ) إله الجبانة ، وتحسّت « إزيس » الفرعون بأنها تمدّ حمايتها عليه ، وتمنح خوشوميه النفس ، وعلى الجهة المقابلة على الجدار منظر مماثل للسابق، تأخذ فيه الإلهة « نفتيس » مكان « إزيس » . وفى الممر الثالث تشاهد على اليمين صورة جميلة لسفينة الشمس تحترق العالم السفلى يميزها الآلهة، وعلى الجدار المقابل تشاهد سفينة الشمس ثانية وفيها يقف الإلهان « حور » و « ست » ، ومن ثم نعلم أن « ست » فى هذا العهد كان إلها طيبا لا إله الشر كما هو معروف عنه . وبعد ذلك يتولى الممر ويؤدّى إلى حجرة مثل على جدرانها ملائكة وآلهة من عالم الآخرة، فنشاهد على اليسار عند نهاية هذه الحجرة صورة الإله « أنوب » يقف



أحامه: اثنان من الملائكة الذين يخدمون « أوزير » ، وعلى الجانب المقابل صورة « حور » حامى والدته ، وأمامه الملكان الآخرون . ويميز الإنسان بعد ذلك في حجرة يستند سقفها على عمودين ، وشمال الإنسان مباشرة يشاهد الفرعون أمام « أوزير » ، وفوق الجدار المتصل بذلك تلاحظ قطعة ضخمة من الطران ناتشة من السقف لم يتم العمال بإزالتها ، والحجرة التي على اليمين لم تتم بعد ، ثم فصل بعد ذلك بواسطة السلم إلى الحجرة التي فيها غطاء التابوت العظيم المصنوع من الجرانيت ، والظاهر أن هذا الغطاء لم ينقل من مكانه إلى حجرة الدفن بل ترك حيث هو لصعوبة نقله . وبعد ذلك يميز الإنسان في ممر إلى قاعة الدفن المهتمة تهديما شديدا ، وكان سقفها المقيب مجحولا على ثمانية عمد محطم معظمها الآن ، والمناظر التي على جدران هذه الحجرة قد عث بها كثيرا ، ولكن الشيء الذي يلت نظر فيها بصفة خاصة هو غطاء التابوت الداخل الذي لا يزال موضوعا في مكانه الأصلي ، فقد كانت مومية الفرعون موضوعة في تابوت من الخشب وكان هذا التابوت داخل تابوت من الجرانيت لم يبق منه إلا الغطاء ، وقد كان المقصود وضع هذا التابوت في آخر لا يزال غطاؤه يرى في مكانه في حجرة أخرى كما أسلفنا ، وتدل شواهد الأحوال على أنه لم يكن لدى العمال ما يكفي من الوقت للقيام بهذا العمل .

فقدينا قطعتان من الاستراكا عثر عليهما في « وادي الملوك » نقش عليهما متون خاصة بقبر هذا الفرعون ، والاستعدادات التي اتخذت لتجهيزه في السنة السابعة من حكمه ، أى السنة التي توفي بعدها الفرعون على حسب بعض الأقوال ، وقد كتبت كل منهما من الوجهين ، غير أنه مما يؤسف له ضياع الجزء الأول من أسطر إحداها من الوجه ، ونهاية الأسطر من الظهر ، وقد أزلت بالسنة السابعة الشهر الرابع من حكم « مرنبتاح » ، وبما تبقى من نقوش هذه الاستراكا نعرف بعض أسماء المؤلفين الذين كانت لهم علاقة بإنجاز هذا القبر ، ونخص بالذكر منهم « بانغسى » الوزير ، و « ناي » مدير المالية .

أما الاستراكا الثانية فتبحث في نفس الموضوع ، وقد ذكر فيها حاكم المدينة والوزير « بانحسى » الذى كان يشرف على هذا العمل ، وستحدث عنه فيما بعد ، وكذلك ذكر مدير المالية « تاي » . والمتن الذى على ظاهره هذه الاستراكا يتحدث عن الكاتب « ابو محب » وعن رئيسى الشرطة « نخت مين » و « حورا » اللذين ذكرا على الاستراكا رقم ٢٥٢٣٧ « بالمتحف المصرى » ومنها مؤرخ بالسنة السادسة والستين من حكم « رعسيس الثانى » ، وقد آخفى الاسم الأخير من أسماء هؤلاء الموظفين ، بيد أن لقبه قد بقى دالا عليه ، وهؤلاء الموظفون الثلاثة قد ظلوا إذن أكثر من ثمانى سنين معا فى وظائفهم ، وسنورد هنا ترجمة الاستراكا الثانية على الرغم مما أصابها من تهشيم ثم نقمر ما جاء عليها .

” السنة السابعة الشهر الثالث من فصل الفيضان ، اليوم الواحد والعشرون وهو اليوم الذى ذهب فيه مدير الخزانة « تاي » ... (٢) عند إغلاق حجرة الدفن لنداء العمال الذين كتبت أسماءهم فى القائمة ... [وقد أعطى] (٤) أربع عشرة جرة من الشراب لأيدى الـ ... (٥) الاثنان والعشرون ، وقد ذهب مدير الخزانة لأجل ... [ فى السنة السابعة الشهر الرابع من فصل الصيف . اليوم الثانى عشر من الشهر ، وفى هذا اليوم جرت التماثيل المقدسة إلى ملك الوجه القبلى وملك الوجه البحرى « بان رع مرى آمون » له الحياة والفلاح والصحة إلى مكانها فى حضرة الوزير « بانحسى » (٧) [ وفى اليوم الثالث عشر من الشهر الرابع ] من فصل الصيف ، فى هذا اليوم ذهب الوزير « بانحسى » ولم يجد عمالا فى حجرة الدفن فقال : فلتحمل إلى المصنع ... قطعان من الحجر لى ... (٩) وقال : فليؤت بالرؤساء مع ... السنة السابعة اليوم الرابع والعشرون ، الشهر الرابع من فصل الصيف . وفى هذا اليوم جاء إلى المصنع المشرف « رعسوحب » والوزير « بانحسى » لى يضعوا على المتزلق ... لوازم التحنيط ( اللفافات وغيرها من الأدوات اللازمة لتحنيط الجسم كالمنظف ونحوه ) الخاصة بالفرعون له الحياة والصحة والعافية فى مكانها ،

وفي اليومين الرابع عشر والخامس عشر ... آتى لإغلاق حجرة الدفن ... وأمر الوزير « بانحسى » أن يكون العمال بالقرب منها » .

النقوش التى على ظهر الاستراكا : " السنة السابعة ، اليوم الثالث من الشهر الثانى من فصل الفيضان ، وفى هذا اليوم جاء الكاتب « انبو محب » ورئيس الشرطة « نخت مين » وقال رئيس الشرطة ( المازوى ) « حورا » : المقابر ... (٣) فلتزع الخزاس ، ثم قال عن إرسال الفرعون ( له الحياة والفلاح والصحة والعافية ) مدير الخزانة « مريو بتاح » وكاتب بيت التحنيط « حوى » ... فليذهب إلى حيث مدخل الوادى لئى يستقبلوا صديق الفرعون ( له الحياة والصحة والعافية ) (٥) الشهر الثانى من فصل الفيضان . اليوم الرابع عشر ، لم يكن قد آتى الوزير « بن تىخت » مع رجال الشرطة فأمر حراس القبور الملكية بالاستمرار فى حراستها (٦) إلى أن يعلن قيام رجال الشرطة بذلك ، وقد ذهب فى اليوم السادس عشر من الشهر الثانى من فصل الفيضان مع الكاتب « حوى » ... » ( وبقية المتن مهشم ) .

وهذا المتن على الرغم مما أصابه من تهشم يكشف لنا عن عدة حقائق غاية فى الأهمية ، فنه نعلم أن العمل فى قبر هذا الملك كان قائما على قدم وساق وبخاصة لأنه كان متقدما فى السن ، وعلى الرغم من ذلك لم يكن فى الإمكان إنجازاه كما يدل على ذلك غطاء تابوت الخارجى الذى أُنزل فى القاعة الخارجية ولم يتم نقله إلى حجرة الدفن عند موت الفرعون الذى قضى فى السنة الثامنة من حكمه على ما يظهر — وقد كانت كل أدوات التحنيط يؤتى بها فى مكان خاص بالقرب من القبر حتى تتم عملية التحنيط بمجوار مكان الدفن نفسه ، كما شرحت ذلك فى الجزء الثالث من أعمال الحفر بالجزء<sup>(١)</sup> .

والواقع أن آخر تاريخ لدينا على الآثار من حياة هذا الفرعون هو السنة الثامنة اليوم السابع والعشرون من الشهر الثالث من فصل الفيضان كما جاء على ورقة

« بلوفى » رقم ١٩٠٤ أى بعد ثلاثة وأربعين يوما من التاريخ الذى نقرؤه على ظهر الاستراكا التى نحن بصددھا الآن . وهذا يدل على أن الاستعداد لدفن الملك إذا صح أنه مات فى العام الثامن من حكمه كان على وشك الانتهاء .

ويدل المتن من جهة أخرى على أن القائمين بإنجاز ذلك العمل هما الوزير ورئيس المالية وهما أكبر موظفين فى الدولة ، وكانت حراسة المقابر الملكية فى يد الشرطة يتسلمونها من حراس الجبانة ، وكانت على الوزير كذلك أن يسلم المقبرة لرئيس الشرطة ليحافظ على ما فيها من أثاث ثمين خوفا من عبث اللصوص بها حتى يأتى يوم دفن الملك فتغلق نهائيا<sup>(١)</sup> .

وغطاء التابوت الذى وجد فى حجرة الدفن يمتد من أحمل الآثار التى عثر عليها للفراعنة فى هذا العهد فى هيئة طغراء ( تحوطش ) ، وعلى هذه الطغراء صور سرير عليه صورة الفرعون مضطجعة ومتقنة التحت إلى درجة ممتازة ، ويلبس الفرعون « كوفية » على رأسه يحلها الصل الملكى وذراعاها مطويتان على صدره . أما الجزء الأسفل من الجسم فعلى شكل مومية مزملة بالكأن ، وقد رسم عند رأسه الإلهة « نفتيس » راكبة على علامة الذهب رافعة ذراعيها ، ونشاهد عند القدمين الإلهة « إزيس » كذلك على علامة الذهب بمتاحين مبسوطتين ، وعلى كلا جانبي رأس الفرعون صورة الإلهة « ماعت » وعلى بطنه إلهة تحمل قرصين ، وفى أسفل : قاربان للإله « حور » ، ويجانب ذلك نجد عدة مناظر — ونقوش دنيئة تشغل سطح الغطاء كله ، وقد كرر فيها ألقاب الملك ، ويبلغ طول هذا الغطاء حوالى خمسة وعشرين سنتيمترا وثلاثة أمتار ، وعرضه حوالى متر ونصف ، وارتفاعه نحو متر ، وقد عثر فى البقايا التى وجدت فى حجرة الدفن على أجزاء من أواني أحشاء مصنوعة من المرمر ، وكذلك على بعض أجزاء من التماثيل الجصية<sup>(٢)</sup> .

(١) راجع : A. S. XXVII p. 167-8

(٢) راجع : A. S. VI p. 116-118

وقد عثر اللورد « كارتفون » و « كارتز » بالقرب من مدخل هذه المقبرة على أوان هامة من المرمر ذات حجم كبير عليها اسم « مرنبتاح » ، وقد كتب على كثير منها أسماء محتوياتها<sup>(١)</sup> .

معبد « مرنبتاح » الجنائزى : تقع بقايا معبد « مرنبتاح » الجنائزى فى شمال معبد « أمنحتب الثالث » على حافة الصحراء . والظاهر أنه أقام هذا المعبد على مقربة من معبد « أمنحتب الثالث » عن قصد ، لأن الفقر الذى كان ضاربا أطنابه فى البلاد بحالة مزعجة بعد أن أنهكها والده بإقامة مبانيه الضخمة فى كل جهات القطر وخارجة — جعله يقيم معبده الجنائزى فى جوار معبد « أمنحتب الثالث » الفخم ليستعمل أحجاره فى إقامة معبده ، فهشم ما فيه من لوحات وتمائيل ، واتزع أحجاره وأقام بها معبده ، وقد ظهر ذلك بصورة مشينة عندما أخذ لوحة « أمنحتب الثالث » العظيمة ( راجع مصر القديمة ج ٦ ص ٦٦ ) واستعمل ظهرها لنقش أنشودة انتصاراته العظيمة التى ذكر فيها مفائره وما أحرزه من انتصارات على الأعداء وهى اللوحة المعروفة بلوحة بنى إسرائيل ، ويبلغ ارتفاعها نحو عشر أقدام ، وعرضها خمس أقدام . وقد بالغ « مرنبتاح » فى إسرافه فى استعمال مواد معبد « أمنحتب الثالث » حتى إنه استعمل اللبنيات فى بناء معبده .

وقد قلد النظام الذى اتخذه والده فى بناء معبده الجنائزى وهو المعروف باسم الرسيوم ، غير أنه لفقره لم يبلغ به إلا نصف حجم معبد والده . ومن عطات التاريخ ومخزية القدر وانتقامه أن نرى « مرنبتاح » يخرب فى معبد « أمنحتب الثالث » ويبعث به إلى هذا الحد ، بيد أن ذلك ليس إلا مثلا سبقه إليه « أمنحتب الثالث » نفسه ، إذ قد أظهرت الاكتشاف الحديثة أنه ارتكب مثل هذه الجريمة مع أسلافه من قراعتة مصر ، ولا أدل على ذلك من أن البوابة التى

أقامها « أمنحنب الثالث » هذا في معبد الكرنك، وهي المعروفة الآن بالبوابة الثالثة قد حشى داخلها بأحجار معبدين من أجل المعابد التي خلفها لنا الفراعنة . فالأول : لللك « سنوسرت الأول » أحد فراعنة الأسرة الثانية عشرة ، والثاني : لللكة « حتشبسوت » من فراعنة الأسرة الثامنة عشرة ( راجع ج ٥ ص ٧٦ ) . وقد وجد لحسن الحظ معظم أحجارها وأقم واحد منها في جهة من الكرنك ثانية، والثاني وشيك أن يقام هناك ، وهكذا يكون انتقام التاريخ، وسرى أن ما جناه « رمسيس الثاني » على آثار غيره من الملوك قد جناه « مرنبتاح » ابنه على آثار والده وجده، وقد كانت هذه هي الحال في كل عصور التاريخ المصري .

ولم يبق من معبد « مرنبتاح » إلا بعض أحجار وأكوام من الخرائب . والطريق من مدينة « هابو » إلى معبد الرمسوم تمر الآن في وسط خرائب هذا المعبد ، وقد كان في الأصل يشمل بوابتين أمام البناء، وقد اختفتا الآن، وخلفهما كانت توجد قاعة ذات ستة عمد على كل من جانبيها ، وفي هذه القاعة لوحة « بنى إسرائيل » المشهورة، وبعد هذه القاعة يمكن رؤية بقاياها حتى الآن، وخلفها كان الجزء الأصلى للمعبد، وقد كشف عن بقاياها الأستاذ « بترى » عام ١٨٩٦ م<sup>(١)</sup> ، ولم يبق لنا منه سوى اللوحة التي اغتصب حجرها من معبد « أمنحنب الثالث » والإبقاءا تمثالين من الجرانيت الرمادى حفظ لنا في واحد منهما أحسن صورة لهذا الفرعون<sup>(٢)</sup> . ومن الأشياء التي تلفت النظر في هذا المعبد وجود صهرج كبير خارج المعبد في الجهة الجنوبية يوصل إليه باب من المعبد نفسه .

آثار « مرنبتاح » الأخرى : رأينا أن نهاية عصر « رمسيس الثاني » وما تم فيه من عمارته، وما أحدث فيه من فن كان ضئيلا إلى حد بعيد! إذا ما قرن بما أنجز من أعمال ضخمة في باكورة حكمه، ولذلك لما تولى ابنه « مرنبتاح » لم يجد

(١) راجع : Weigall, Guide p. 248

(٢) راجع : Petrie, Hist. of Egypt III, fig. 41 p. 108

إرتنا عظيما يتفق منه على إقامة المعابد والقصور كما فعل والده بادئ حكمة ، ولذلك كان ما خلقه من مبان عظيمة لا يكاد يذكر ، وقد عوّض ما فاته في هذا المضمار باعتصابه كل ما حلا في عينيه من آثار أسلافه ، ولم يفلت منه والده ولا جدّه المباشر ، وقد اتبع في ذلك طريقة وحشية خشنة تدل على انعدام الروح الفنية عنده وعند أولئك القوم الذين قاموا بتنفيذ تعليماته وخططه ، فقد رأينا أنهم أخذوا ينقشون اسم « مرنبتاح » على كل أثر جميل بعد محو اسم صاحبه بصورة تزور عنها العين وتشتت من النفس ، ويأبأها الفن الرفيع والوضوح معا ، فكم من تماثيل جميلة لللوك السالفين قد محى اسمها المنقوش نقشا جميلا ، ثم كتب مكانها بحروف غليظة سمجة بحة اسم الفرعون « مرنبتاح » مما شوّه الأثر وأضاع معالمه أحيانا ، وإن كان العلم الحديث قد استطاع إلى حد بعيد في كثير من الأحيان نسبة الآثار إلى أصحابها الأصليين بعد فحص دقيق ، وتدل شواهد الأحوال على أن « مرنبتاح » أراد أن يقلد والده العظيم في تخليد ذكره على الآثار في كل مكان بأية طريقة ولذلك نجد اسمه على كل الآثار التي كانت باقية حتى عهده ، فالأثر الذي لم يكن في استطاعته نسبته كله لنفسه كان ينقش اسمه عليه بجانب اسم صاحبه الأصلي أو المنتصب ، إذ كثيرا ما نشاهد والده قد اغتصب أثرا من ملك سالف أو كتب اسمه عليه وحسب ، ثم جاء من بعده « مرنبتاح » فحما الاسمين ونقش اسمه ، أو اكتفى بنقش اسمه وحده ، ولذلك لا يدهش الإنسان عندما يرى اسم « مرنبتاح » في كل مكان أثرى ، وليس له من عمل فيه إلا نقش اسمه . وسنذكر هنا الآثار التي قام بصنعها فعلا ، مفصلين القول فيها بقدر المستطاع ، كما سننبه إلى الآثار التي اغتصبها من غيره أو اكتفى بكتابة اسمه عليها .

سراية الخادم : يظهر أن « مرنبتاح » قد قام ببعض النشاط في « شبه جزيرة سيناء » إذ نجد في « سراية الخادم » مصراع باب عليه اسمه ، وكذلك وجدت بعض الأواني التي عليها طفرأوه<sup>(١)</sup> .

أبو قير : شرفى هذا المكاف على تمثال من الجرايت الأحمر عليه اسم « مرنبتاح » ولكنه كان فى الأصل لوالده « رعسيس الثانى » وهو محفوظ الآن بالمتحف المصرى .<sup>(١)</sup>

الإسكندرية : وبالقرب من عمود السوارى وجد الجزء الأعلى لتمثال من الجرايت الأسود عليه اسم « مرنبتاح » ، ودل البحث على أنه اغتصبه من « سنوسرت الأول » أحد ملوك الأسرة الثانية عشرة ، أما الرأس فقد عثر عليه فى الحى الغربى .<sup>(٢)</sup>  
تانيس : لم يترك « مرنبتاح » فى هذه العاصمة الدينية الكبرى من الأعمال الأصلية إلا تماثيل من الجرايت . أما ما اغتصبه من الآثار من سلفه فى هذا البلد فكثير نذكر منه ما يأتى :-

(أولا) تمثال « بواهل » ، وهو محفوظ الآن « بالوفر » (S. 23) نقش عليه اسم « مرنبتاح » على الصدر والكتف ، ويرجع عهده إلى الدولة الوسطى ، وكان قد اغتصبه من قبل « سبتى الأول » فكتب اسمه على قاعدته وكتفه ، وكذلك كتب اسمه على تمثال يمثل « بواهل » وهو الآن « بمتحف القاهرة » ، وقد نقش « سيامون » على كتف التمثال الأيسر اسمه ، كما كتب « سبتى الأول » اسمه على القاعدة .<sup>(٣)</sup>

(ثانيا) ثلاثة تماثيل نقش عليها « مرنبتاح » اسمه ، وكلها مفتتحة من « سنوسرت الأول » واحد منها فى « برلين » والآخران « بمتحف القاهرة » وكلها من الجرايت الأسود . وكذلك وجد له فى « صان الحجر » قاعدة تمثال ضخم من الجرايت الرمادى جالس اغتصبه من « سنوسرت الأول » .<sup>(٤)</sup>

(١) راجع : Borchardt. Stat. Und Statuetten II pl. 98. pp. 122

(٢) راجع : Ibid II pl. 60 pp. 3-4

(٣) راجع : Petrie, Tanis II pl. VII

(٤) راجع : Porter and Moss, IV p 15

(٥) راجع : Ibid p 15

(٦) راجع : Berlin Mus N, 7265; Cairo Mus. N. 37465, 37482

(٧) راجع : Petrie, Tanis I pl. II, (8 o. b.) cf p. 6, II pp. 16-17



ووجدت له قطعة من الحجر عليها اسمه ، وقد استعملها ثانية « سيامون » في محرابه الذى أقامه في « صان الحجر »<sup>(١)</sup> ، ووجد له تمثال في « تانيس »<sup>(٢)</sup> أيضاً ، وكذلك قاعدة تمثال وقطع صغيرة من مجموعة تماثيل تمثل « مرنبتاح » بين الإله « بتاح »<sup>(٣)</sup> وإلهة ، وأخيراً وجد له قطعة جرانيت باسمه مثل فيها وهو يتعبد أمام الإله « نفرتم » وأمام الإله « حور »<sup>(٤)</sup> الممثل برأس صقر .

نيشه : وفي « نيشه » وجد له أثر فريد في بابيه وهو عمود من الجرانيت الأحمر ليس له تاج ، ولكن على سطح قننه الأسطوانى المنبسط يقف صقريعى صورة الفرعون الراكع ، ويمكن قرن هذا الأثر بالأعلام التى على دعائم منصوبة على كلا جانبي التماثيل ، والظاهر أنه دعامة ضخمة من هذا النوع نصب في هذا المعبد<sup>(٥)</sup> .

تل بسطة : لم يعثر لملك « مرنبتاح » في هذه البلدة إلا على قطع من تمثال جالس مصنوع من الحجر الجيرى الأبيض ومعه ابنه « سبتى مرنبتاح » الذى أصبح فيما بعد « سبتى الثانى » وقد عثر عليها في المعبد في قاعة « تحت حرب » (نقطانب) في الجانب الشمالى من المدخل ، وهذه القطع محفوظة الآن « بالمتحف المصرى »<sup>(٥)</sup> .

تل الربع : ( منديس ) : وهى عاصمة المقاطعة السادسة عشرة من مقاطعات الوجه البحرى ، وجد فيها قطع ودائع أساس باسم « مرنبتاح »<sup>(٦)</sup> .

تل المقدام : عثر في هذا التل على الجزء الأسفل لتمثال من عهد الدولة الوسطى اغتصبه لنفسه « مرنبتاح » بعد أن كان قد اغتصبه « نحمسى » أحد ملوك الأسرة

(١) راجع : Porter and Moss, IV p. 20

(٢) راجع : Rifaud, Voyage p. 125

(٣) راجع : Montet : Les Nouvelles Fouilles pl. LXVI p. 116

(٤) راجع : Petrie Nebesheh p. 31

(٥) راجع : Naville, Bubastis pl. XXXVIII D of p. 45

(٦) راجع : Naville, Ibid p. 18

الثالثة عشرة ، وهو الآن « بالمتحف المصرى » ويرجع عهده إلى الأسرة الثانية عشرة <sup>(١)</sup> .

تل أم حرب ( أو تل مصطفى ) : بالقرب من محطة « قويسنا »  
( مديرية المنوفية ) .

وجد فى هذه القرية بقايا معبد من العهد المتأخر ، وقد استعملت فى بنائه أحجار من معبد قديم كما تدل على ذلك الأحجار التى وجدت منه باسم « رعمسيس الثانى » وكذلك باسم ابنه « مرنبتاح » فقد جاء ذكره على ثلاث قطع مختلفة ، وقد جاء ذكره مع والده مرتين ، وربما يدل على ذلك أنهما كانا مشتركين فى الملك غير أن ذلك لم يثبت بعد . ( راجع A. S. XI p. 165 ff ) .

كفر متبول : ( مركز كفر الشيخ ) : يوجد فى قلب هذه القرية مجموعتان من التماثيل ، ملفتان على الأرض تمثل كل منهما الملك « مرنبتاح » واقفا على قاعدة ويحانه إله واقف أيضا ويبلغ ارتفاع كبراهما حوالى خمسة وسبعين سنتيمترا ومترين ، وعرضها حوالى مترواثنين وعشرين سنتيمترا ١,٢٢ ، ولا يقل وزن كل منهما عن اثنى عشر طنا ، وقد كان أول من رآهما وكتب عنهما « أحمد بك كمال » عام ١٨٩٣ م ، وقد زار المكان الأثرى « جوتييه » عام ١٩٢٢ م ونقل نقوشهما ثانية ووصفهما ، فقال عن المجموعة الكبيرة : إنها ملقاة على الأرض على ظهرها ، وإن الكتابة التى على الظهر لم يكن فى استطاعته مراجعتها بدقة ، ويظهر فيها الفرعون على اليمين مرتديا « الكوفية » وقرص الشمس المحلى بالصل يعلوه عقاب منتشر الجناحين ، وذراعه اليمنى مطوية على صدره ، ويقبض بيده على رمزي رموز الملك لم تمكن رؤيته ، على حين أن الذراع اليسرى مرسله على فخذه ، ويقبض على

---

(١) راجع : Mariette, Mon. Divers pl. 63 c and Borchardt Ibid II.

جريدة نخل، وهى رمز السنين المئدة التى جباه بها الإله، وقد كتب عليها نقش يدل على كثرة الأعياد الثلاثينية لذلك فى سلام... انخ، وعلى سرة الفرعون نقش طغراؤه، وعلى يمينه الإله «رع» برأس إنسان، ولباس رأسه مثل لباس رأس الملك وعلى ظهر المجموعة كتبت ستة أسطر، مقسمة قسمين أعلى كل منهما مجموعة آلهة، ظهر كل منها للأخرى، وفى كل مجموعة ترى الإله «رع» أو «آتوم» جالسا يقدم رمز الحياة «لحور» الذى يمثل الملك، والنقوش تحتوى على الصيغ العادية، والألقاب الفرعونية لهذا الملك. أما المجموعة الثانية فأقل حجما من السابقة وهى ملقاة على الأرض بظهرها.

والظاهر أن الملك هو الذى على اليسار والإله على اليمين، وتدل شواهد الأحوال على أنهما ممثلان من حيث الملابس والشكل على نمط صور الفراعنة، ويلفت النظر فى نقوش هذين التمثالين ظهور الاسم الحورى للفرعون بصورة جديدة لم تكن معروفة من قبل وهو المفيد «لرع» أو المفيد «لآتوم» وقد جاء فى هذا المتن خلافا للألقاب الفرعونية الصيغة الآتية: «إنى أمنحك الأراضى الأجنبية تحت سلطان الخوف منك كل يوم»<sup>(١)</sup>.

«بليس» : وعثر على قطعة من الجرانيت الأحمر منقوش عليها اسمه  
فى «بليس»<sup>(٢)</sup>.

تل اليهودية : وفى «تل اليهودية» وجد «لمرنبتاح» عمود عليه اسمه فى المبد  
الذى أقامه «رعسيس الثانى» وهو مهتم الآن<sup>(٣)</sup>.

هليوبوليس : وجد فى «هليوبوليس» مجموعة تماثيل تمثل «رعسيس الثانى» وابنه «مرنبتاح» والإله «أوزير»<sup>(٤)</sup>.

(١) راجع : A. S. XXIII p. 166-9

(٢) راجع : A. S. XIII p 279

(٣) راجع : Petrie, Hyksos and Israelite Cities pi. XVI. XVIa, and :

Naville, Mound of the Jews and Griffith Tell el Yahudiyeh p 41

(٤) راجع : Griffith, Ibid pl XXI p 65

عرب الأطاوله : وجد في « عرب الأطاوله » جبانة للعجول المقدسة  
عثر فيها على تابوت للعجل « مقيس » مؤرخ بمهد « مرنبتاح » وهو محفوظ الآن  
« بمتحف بروكسل » . ( راجع Speelers, Rec. Des. Insc. Egypt p. 66  
• (277) and Porter and Moss IV p, 59

قها : عثر « دراسي » على قطعتين من مسلة باسم الفرعون « مرنبتاح » وهما  
محفوظتان الآن « بالمتحف المصري » ويبلغ طولهما نحو ستة أمتار تقريبا، والنقوش  
التي عليهما تدل على كبرياء « مرنبتاح » وتشبهه بالإله « آتوم »<sup>(١)</sup> .

أثر النبي : في عام ١٩٢٩ كشف « حمزة » بك عن تمثال مهشم لللك  
« مرنبتاح » لم يبق منه إلا الجزء الأسفل، ويمثل الفرعون راكبا، قابضا بين  
يديه على محراب صغير في داخله تمثال الإله « رع حور » برأس صقر، وعلى رأسه  
تاج مؤلف من قرص الشمس يكتفه ريشتان ويستند على قرنين، وعلى قمة المحراب  
صورة جعل مجسم يرمز به للإله الشمس « خري » . وتدل تفاصيل قميص الفرعون  
وتفاصيل نعليه على فن جميل، ويبلغ طول التمثال حوالي متر، ومساحة قاعدته  
( ٣٣, ٠ × ٥٧٥, ٠ مترا ) وقد كتب على واجهة المحراب لقبه الحورى وهو :  
« حور الثور القوى المبتهج بالعدالة »، ونقش كذلك على مصراع المحراب الأيسر  
ألقابه المعروفة وهى : « المنسوب للإلهتين المشرق مثل « بتاح » في مقزمئات  
آلاف السنين، ملك الوجه القبلى والوجه البحرى « بان رع مرى ترو » ( روح  
« رع » محبوب الآلهة ) ابن « رع » « مرنبتاح » « حنب حرامت » ( محبوب  
« بتاح » المنشرح بالعدالة ) محبوب « حمي » ( النيل ) والد الآلهة » .

وعلى المصراع الأيمن نجد لقب « حور » النهي للفرعون، وهو : « حور  
الذهبي الذى يجعل مصر عظيمة ... » . ( وهذا اللقب الخاص بحور النهي ليس له  
نظير في النقوش التي كشف عنها حتى الآن ) ملك الوجه البحرى ... الخ .

وعلى الجانب الأيسر للحراب نقشت طغراء الفرعون يسبقها بعض نعوته .  
وعلى جانب المحراب الأيمن نقوش تماثل التي على الجانب الأيسر . وكذلك على ظهر  
العمود الذى يرتكز عليه تماثل الفرعون نقشت طغراؤه وألقاب مماثلة .

وحول القاعدة نقش : "ملك الوجه القبل والوجه البحرى ، والده « حمي »  
( النيل ) محبوب الآلهة ... انلح " .

وعلى قمة المحراب جعل كبير مجسم وهو رمز إله الشمس « خبرى » يكتنفه  
طغراءان ، والمهم فى ذلك كله هو صورة الجمل الذى على قمة المحراب ، وصورة  
الإله « رع حور » التى فى داخله ؛ هذا من جهة ، ومن جهة أخرى المكان الذى  
وجد فيه هذا التمثال الممثل بهذه الصورة القريبة فى بابها .

وإذا فحصنا عن هيئة التمثال والصورة الداخلية للمحراب والجعران الذى على  
قته انضغ لنا جليا أن « مرنتاح » كان قد قدمه فى معبد من معابد الشمس ،  
ولا بد أن المكان الذى وجد فيه وهو « أترالنبي » هو موضعه الأصيل ؛ ونحتم  
شواهد الأحوال وجود معبد فى هذا المكان للإله « آتوم » أقدم الآلهة الشمسية  
فى منطقة « عين شمس » ، وهذا الإله كان يوحد بإله الشمس « رع حور » الذى  
وجدت صورته فى قلب المحراب .

وقد حدث أن الأستاذ « جولنشف » زار هذا الموقع الذى وجد بجواره  
التمثال عام ١٨٨٩ م ، ورأى فى مكان « الجناينة » القريبة من سكة الحديد  
بالقرب من المكان الذى وجد فيه التمثال بقايا لتمثال « بولول » بدون رأس  
( وبولول هو رمز الشمس ) من الجرانيت الأحمر ؛ وعليه طغراء الملك « أمحس  
الثانى » أحد ملوك الأسرة السادسة والعشرين كما وجد كذلك قطع من الحجر الجبرى  
عليها نقوش فى نفس الجهة ، وقد قال عنها ما يأتى : " وكل هذه البقايا الأثرية  
النجاسة بمبنى قديم قد وجدت عند سفح تل صخرى ذى تنوء متجه نحو وادى النيل ،  
ولا بد أن هذا المبنى القديم كان يستند على هذا التنوء ، بل من الجائز أن هذا

التوء الصخرى كان يؤلف جزءا من المعبد الذى كان فيه تمثال « بوهلول » وقطع الأحجار الجيرية السالفة الذكر .

وتدل الظواهر على أن الموقع الذى يحتله هذا المعبد القديم بالنسبة لمدينة « منف » هو « نرعخا » (أى مصر القديمة) . هذا بالإضافة إلى أن هذا المعبد يحتمل أنه كان قد أقيم عند « سفح التل » وقطع في جزء منه ، وقد أوحى موقع هذا المكان بالرجوع إلى الفقرة التى جاءت في لوحة « بمنخى » الأثيوبى الأصل التى يذكر لنا فيها هذا الفاعح الحوادث التالية بعد استيلائه على « منف » : « وعندما أشرقت الأرض استأنف جلالتى السير شرقا فى الصباح المبكر وقدم قربانا « لاتوم » صاحب « نرعخا » وتاسوع « بربرست » وكهف الآلهة الذين كانوا فيها . ثم تقدم جلالتى نحو « هليو بوليس » على جبل « نرعخا » على طريق « سب » حتى مدينة « نرعخا » . »

والواقع أن كشف هذا التمثال في « أترالني » في المكان الذى عثر فيه « جولنشف » على الآثار التى ذكرناها قد ألقي بعض الضوء على مكان المعبد الذى زاره « بمنخى » وهو الذى زخره فيما بعد الفرعون « أحسن الثانى » ، وبعبارة أخرى يمكن أن نقول : إن « أترالني » هو موقع « نرعخا » القديمة على وجه التأكيد ؛ وكذلك معبد « بربرست » حيث كانت معابد « آتوم » والتاسوع ، وكذلك مكان الكهف . ولا نزاع في أن المحراب الذى يشمل في داخله صورة الإله « رع حور » وصورة الإله « خبرى » رمز الإله « رع » على قته يحمل من الواضح أننا أمام موقع معبد لإله الشمس قد أهدى له التمثال الذى نحن بصددده الآن ، وأن هذا المعبد هو كما ذكرنا معبد « آتوم » الذى زاره « بمنخى » . وتدل الأحوال على أن معبدى « نرعخا » و « بربرست » كانا موجودين قبل عهد « مرنبتاح » ، كما تدل على ذلك لوحة « رعسيس الثانى » المؤرخة بالسنة الثامنة من حكمه (راجع مصر القديمة ج ٦ ص ٦٢٢) . وقد جاء فيها : إن « رعسيس »

كان يتزه في صحراء « هليوبوليس » جنوبى معبد « رع » وشمالي معبد التاسوع ، وأمام معبد « حتحور » سيدة الجبل الأحمر . ولهذا التوضيحات الجغرافية أهمية عظيمة لأنها تتحد لنا مكان معبد التاسوع بالنسبة لمعبد « رع » في « هليوبوليس » . إذ تدل على ما يظهر على أن « رعسيس » كان يتزه في طريق هام معروف يربط « هليوبوليس » ببلاد المقاطعة الهليوبوليتية على الشاطئ الشرقى للنيل بما في ذلك « نرعخا » و « بربرزت » وهما اللذان زارهما « بعنخى » .

والطريق التي ذكرت في لوحة « رعسيس الثانى » تقع بين « هليوبوليس » في الشمال ، و « نرعخا » و « بربرزت » في الجنوب . والظاهر أنه كانت توجد طريق مقدسة تخترق الصحراء ، وتربط هذه المدن التابعة لمقاطعة « هليوبوليس » بعضها ببعض الآخر . وتذكر لنا اللوحة اسم هذه الطريق « طريق سب » إلى « نرعخا » (راجع ما كتبه حمزة بك عن هذا الطريق A. S. XXXVII p. 240 f) . وبهذه المناسبة نذكر أن « مرنتاح » قد أقام معبدا في « هليوبوليس » نفسها يدعى مقام « مرنتاح حناب حرماعت في بيت رع » ، وهذا المعبد لم يأت ذكره إلا في ورقة « فلبور » ص ٢٨ ، كما لم يأت ذكره على أى أثر آخر . أما « بحنو » الذى ذكر اسمه مع ضياع هذا المعبد فهو مالك الأطينان التى جاء ذكرها في الصفحات ٢٨ ، ١٣ ، ٣١ . (راجع Wilbour Papyrus Vol II p. 137 No 79 ) .

منف : أقام « مرنتاح » معبدا لاتزال بقاياه في « كوم ، القلعة » وقد عثر « كويل » منه على عتب باب ، وقد استعمل « مرنتاح » في إقامته أحجارا من الأسرة الخامسة ؛ وكذلك من آثار أخيه « خمواست » .

(١) راجع : Porter and Moss, III p. 116

(٢) راجع : A. S. VIII, p. 20

(٣) راجع : Porter and Moss, Ibid p. 223

هذا وقد نقش اسمه على جدران معبد « ميت رهينة » كما ذكر ألقابه المعروفة ونقش اسمه على عمود في نفس البناء الذى أقامه « أمنمحات الثالث » وله قاعدة تمثل محفظة الآن بمتحف « فرانكفورت » وجدت في هذه الجهة<sup>(٢)</sup>.

قصر مرنبتاح : وقد كشف له عن بقايا قصر شرق المعبد السالف الذكر .  
عثر على بعض بقاياه في « كوم القلعة » وكان أول من كشف عن هذا القصر الأثرى « إدجار »<sup>(٣)</sup> . وقد جاء كشفه عفوا على يد بعض العمال الذين كانوا يستخرجون السباد من هذه الجهة عام ١٩١٤ م ، إذ عثر على بعض قطع منحوتة في الحجر الجيري الأبيض ، وقد قام « إدجار » ببعض الحفائر في هذا المكان أدت إلى كشف قاعة كبيرة مؤدية إلى أخرى ، وقد وجد على مصاريع الأبواب اسم الفرعون « مرنبتاح » وكان أول شيء لفت نظر الكاشف في هذه الأعمار أن الرموز الهيروغليفية التى عليها كانت مرصعة بالخزف الأخضر على الأحجار ، وهذه الصناعة الغريبة تعيد إلى الذاكرة زخرفة حجرات « رعسيس الثالث » في مدينة « هابو » و « تل اليهودية » كما ستمتت عن ذلك بعد ، ومن ثم استنبط « إدجار » أن هذه الأعمار تدل على وجود قصر « لمربتاح » ، وهذا القصر يقع فعلا في الجنوب الشرقى من معبد الذى كشف عنه « برى » في « ميت رهينة » عام ١٩٠٩ ، وقد كشف « إدجار » عن الباب الأصلي الواقع في الجهة الشمالية ، ووجد في كل من الجدارين الجانبيين بابا صغيرا يؤدى إلى قاعة . وجدران هذا القصر من اللبن كما هي العادة في المباني الدنيوية ، ولا يزال بعضها باقيا حتى الآن . وتدل شواهد الأحوال على أنها كانت كلها ملونة ، بيد أن الرطوبة قد طغت عليها ، وكذلك كانت رقعة القاعة الرئيسية مكسوة بالحجر الجيري الأبيض ، وكان ارتفاع سقفها حوالى خمسة أمتار ونصف متر ، وكل نقوش العمد كانت مرصعة بالخزاف ،

(١) راجع : A. S. III p 26

(٢) راجع : Brughes, Thesaurus p 1066

(٣) راجع : A. S. XV p 97 ff.



على حين أن الصور التي كانت على قواعدها محفورة في نفس الحجر وملونة بالأزرق، وكان في وسط كل عمود صورة للفرعون محفورة حفرا بارزا تمثله وهو خارج من قصره ، وتختصر أهمية هذا الكشف أولا في أنه قصر ملكي ، وثانيا في أن كل الزنحرف الذي زين به العمود والأبواب مرصع بالحزف بكية وفيرة .

وقد قام الأستاذ « فشر » بالكشف النهائي عن كل هذا القصر ، فكشف عن البوابة الجنوبية ، وعلى جدرانها يشاهد الفرعون « مرنبتاح » يتقبل علامة العيد الثلاثيني من الإله « بتاح »<sup>(١)</sup> .

وقد وجد في هذا القصر لوحة تذكارية لكاهن الإله « بتاح » المسمى « معي » . وفي قاعة العرش نشاهد السنته الملكية عملة بمناظر تمثل بعض الأجانب ، وكذلك وجدت فيه بعض وحدات للوازين<sup>(٢)</sup> .

ومن المحتمل أن معبد « مرنبتاح » أو قصره هو الذي أشير إليه في ورقة « قلبور »<sup>(٣)</sup> .

أهناسية المدينة : وجد في معبد الإله « حشف » ( حرسفيس ) « بأهناسيا المدينة » بعض عمود من الجرانيت الأحمر من عهد الأسرة الثانية عشرة ، وقد استعملها « رعمسيس الثاني » ، وابنه « مرنبتاح » في مبانيهما<sup>(٤)</sup> .

كوم العقارب : وفي « كوم العقارب » القريبة من « أهناسيا المدينة » يوجد تماثلان ضخمان « لرعمسيس الثاني » ، وقد كتب « مرنبتاح » اسمه على أصغرهما

---

(١) راجع : Jr. Egyptian Expedition in Pennsylvania University Museum Journal VIII (1917) figs, 77-89 pl id. ib. p 215 fig. 79 and 224 fig. 84.

(٢) راجع : Ibid p 221 fig. 82

(٣) راجع : J E A, 27, p 47

(٤) راجع : Welbourn Pap. II p 13

(٥) راجع : Porter and Moss IV p 118

حما ، ويرجع عهده الى الأسرة الثانية عشرة، ويبلغ طوله ٣,١٧ مترا، ويزن حوالى ٢٨٠٠ كج، وهذان التمثالان قد أقيما فى معبد بى فى هذه الجهة، وهما الآن فى « المتحف المصرى »، والظاهر أنهما كانا فى الأصل للفرعون «سنوسرت الثالث» وعلى الرغم من بعض التشويه الذى أصابهما فإنهما يعدّان من القطع الفنية التى تمثل الفن المصرى فى عهد الدولة الوسطى فى الأسرة الثانية عشرة<sup>(١)</sup>.

الأشمونين : فى عام ١٩٠١ م عثر «شعيان أفندى» مفضى الآثار على تمثال للفرعون «مرنپتاح» وقد صوّر على جانبه الأيسر صورة الأمير «سبى مرنپتاح» . ومعه الانقلاب التالية : الأمير الوريثى، رئيس الأرضين، وكاتب الملك، وقائد الجيش الأعظم، بكر الملك المسى «سبى مرنپتاح» وهذه هى الانقلاب التى كان يحملها ولى العهد فى ذلك العصر، وقد خلف والده على عرش الملك، والتمثال نفسه ممثل واقفا على قاعدة فى هيئة  «حب» وهى رمز العيد، ويلبس جلد الفهد، ويقبض فى كل من يديه على إصمامة تقرأ على سمكها اسم «مرنپتاح»، وقد كتب على قبضه : «يعيش الإله الطيب الذى يقيم الآثار، ملك الوجه القبلى والوجه البحرى «مرنپتاح» بن «رع» «حطب حرماعت مرى آمون» محبوب «نحوت» . . . وحلى ظهر العمود الذى يرتكز عليه التمثال نقش سطران عموديان وهما : (١) «حور الثور القوى» ، (وبلاحظ هنا أن كلمة «ثور» معناها «السيد الشديد البأس» وهذا المعنى معروف فى العربية) . الذى ينتهج بالعدالة، وهى التى أعطاكها «رع» قربانا، ملك الوجه القبلى والوجه البحرى «بان رع»، محبوب الآلهة ابن «رع»، وسيد التيجان «حطب حرماعت» ، محبوب «آمون» رب الأشمونين . (٢) حور الثور القسوى الذى ينتهج بالعدل : إنى أمتحك مكان صدق «رع» بوصفك ملك الوجه القبلى والوجه البحرى ، رب الأرضين «بان رع» ، محبوب «آمون» ابن الشمس الخ . والظاهر أن «رعسيس الثانى» كان يشعر بأنه سيعامل بمثل ما عامل الآخريين من اغتصاب آباره، فنقش اسمه على رقعة

قاعدة التمثال من أسفل حتى يظل اسمه باقيا، وهكذا نرى أن الفاصب كان ابنه من صلبه .

وقد عثر على هذا التمثال أمام المعبد الذى كشف عنه فيما بعد «شعبان أفندى» وتدل النقوش التى عليه على أنه كان قد اشترك فى بنائه عدد من ملوك الأسرة التاسعة عشرة .

وعلى واجهة المعبد من الجهة اليمنى الشمالية نشاهد « مرينتاح » يقدم القربان للإله « تحوت » ولسته ألهة آخرين، وأسفل ذلك نقش طويل يشمل دعاء من الملك للإله « تحوت » رب « الأشمونين » وللهة الآخرين الذين معه، وقد عُدَّ فيه القرابين التى قربها لهم كما ذكر فيه مناقب الإله « تحوت » وصفاته <sup>(١)</sup> .

وفى هذه الجهة وجدت كذلك قطعة من الحجر عليها بقايا اسم « مرينتاح » <sup>(٢)</sup> .  
محاجر تل العمارنة : وجد اسم « مرينتاح » على محاجر « تل العمارنة » <sup>(٣)</sup> .

السريية : نحت الفرعون « مرينتاح » محرابا للإلهة « حتحور » فى الصخور فى هذه الجهة <sup>(٤)</sup> . ويشاهد على أحد جانبي المدخل لهذا المحراب الملك، وعلى الجانب الآخر الإله « أوزير » <sup>(٥)</sup> . وعلى الجدار الأيسر للقاعة ثلاثة مناظر يشاهد فيها الملك والملكة (مهشمة) أمام إله وإلهة، وأمام « حتحور » وأخيرا أمام « آمون رع » . وكذلك نشاهد طغراء « سبتى الثانى » أسفله، وفى الجدار الخلفى ثلاثة تماثيل للملك والملكة و « حتحور » ، وعلى الجدار الأيمن للقاعة نفسها يرى الملك وهو يقدم خبزا للإله « أنوبيس » وصاحبات للإلهة « حتحور » ورمز العيد الثلاثينى للإله « بتاح » <sup>(٦)</sup> .

(١) راجع : A. S. VIII p. 211-223

(٢) راجع : Porter and moss, III p. 168

(٣) راجع : Petrie, Tell el Amarna p. 4

(٤) راجع : Porter and Moss, III p. 120

(٥) راجع : L. D. III p. 198 b. a

(٦) راجع : L. D. III p. 198 e, e

العرابة المدفونة : وجد لهذا الفرعون ثلاثة تماثيل أوزيرية الشكل وقصد ترك منها « مريت » اثنتين في مكانهما ، وواحد منهما بدون رأس محفوظ « بالمتحف المصرى »<sup>(١)</sup> وقد أصحح « مرنبتاح » على يد كل من « أحسن » كاهن أوزير ، و « يو يو » الكاهن الأول لأوزير تماثيل صقر « لأمنتحتب الثانى » كان قد أهداه « أمنتحتب » لهذا الإله (راجع ج ٦ ص ٥١٨) .

طوخ ( نبت ) : يوجد فى هذه البلدة معبد للإله « ست » يرجع تاريخه إلى عهد الأسرة الثامنة عشرة ، وقد أعاد بناءه « رعمسيس الثانى » ولكنه الآن مهتم ، وقد وجد على بؤابة « رعمسيس الثانى » نقش مؤرخ بالسنة الخامسة من عهد « مرنبتاح »<sup>(٢)</sup> .

معبد الأوزريون : (راجع مصر القديمة ج ٦ ص ٧٣ ، ٧٨) : نتحدثنا عن هذا المبنى العجيب فى الجزء السادس ، وقلنا إن معظم النقوش فيه ترجع الى عهد « مرنبتاح » وتحوى فصولا من كتاب البوابات ، وكتاب ما فى العالم السفلى ، و « كتاب الموتى » .

وقد نقش على الجدار الغربى كتاب البوابات ، وهو فى الواقع رواية أخرى للنقوش التى على تابوت الفرعون « سبتى الأول » المحفوظ الآن « بمتحف ساوون » . والواقع أن كل النقوش التى على هذا الضريح قد قام بها « مرنبتاح » إلا نقوش الحجر الداخلى . ولا نزاع فى أن هذا المبنى كما ذكرنا قد وضع تصميمه الفرعون « سبتى الأول » ليكون ضريحاً له<sup>(٣)</sup> .

« معبد سبتى » : وفى معبد « سبتى » فى الجزء الذى أقامه « رعمسيس الثانى » نجد فى القاعة الأولى منظرا يمثل موكبا يسير فيه أولاد « رعمسيس الثانى » ،

(١) Borchardt, Cat II pl. 94 pp. 104 - 5 : راجع :

(٢) Petrie, and Quibell Nagada and Ballas pp. 68, 70 : راجع :

(٣) J. E. A. XII p. 160 : راجع :

وتحت مَن، باسم «مرنبتاح»<sup>(١)</sup>، وعند مدخل باب هذه القاعة نجد بقايا مَن على عتب وألقاب الفرعون على سمك المدخل الأيسر<sup>(٢)</sup>.

دندرة : يوجد في الجهة الغربية من معبد «دندرة» القديم محراب صغير للإلهة «حتحور» سيدة «ايوت» (دندرة) أقامه الفرعون «متوحب الثاني» أحد ملوك الأسرة الحادية عشرة ، وهذا المحراب يشمل حجوة صغيرة تبلغ مساحتها مترين وعشرين سنتيمترا طولاً في مترين ونحسة وأربعين سنتيمترا عرضاً . وبابها نحو الشرق وكل نقوشها الداخلية من عهد «متوحب» وتقدم لنا مثالا رائعا عن جمال الفن في عهد الأسرة الحادية عشرة (راجع مصر القديمة ج ٣ ص ٤٧) ، وقد أضاف «مرنبتاح» نقوشا باسمه على مدخل هذا المحراب ، وغير بعض الشيء أبعاده الأصلية، إذ نلاحظ من الأحجار التي نقشها «متوحب» أن هذا المحراب في الأصل كان لا يزيد عرضه عن ١,٣٢ متراً، وطوله ١,٨٠ متراً، وبقية الأبعاد نقشها «مرنبتاح» بنقوش غائرة ، غير أنها على ما يظهر لم تبق في مكانها . أو انتزعت منه<sup>(٣)</sup>. والنقوش الباقية «لمرنبتاح» تشمل اسمه وألقابه وإهداء باب للإلهة «حتحور» سيدة «دندرة» وربة السماء وسيدة الأرضين .

الدمدود : عثر في معبد «الدمدود» على قطع من الحجر الرملي وعليها اسم «مرنبتاح»<sup>(٤)</sup> .

«طيبة» (الكرنك) معبد متو : وجد طغراء «مرنبتاح» وبقايا تاريخ على الجدار الخلفي لمعبد «متو»<sup>(٥)</sup> بالكرنك، وكذلك كتب اسمه على مسلة «تحتس الأول»<sup>(٦)</sup> الشمالية .

(١) Lefebvre, Fouilles à Abydos A. S, XIII pl. 206 - 8 : راجع :

Ibid p. 206 : راجع :

A. S. XVIII p. 226 : راجع :

(٢) Rapport, Medamoud 1931 & 1932 p. VII (2) figs 33-5, : راجع :  
p. 58-9

(٣) Champ, Notices Desc. II p. 272 : راجع :

Ibid p. 129 : راجع :

وفي الجزء الأوسط من معبد الكرنك نجد « مرنباح » مصوّراً في صفيح  
يقدم الأزهار « لآمون » ، و « امنت » ، وكذلك أمام « آمون رع » .  
ووجد لهذا الفرعون تمثال راكع في قاعة الأعياد التي أقامها « نحتمس  
الثالث » <sup>(١)</sup> .

وفي خيصة « الكرنك » وجد له تمثال من الجرانيت الأسود يبلغ ارتفاعه  
متراً وخمسة وثلاثين سنتيمتراً ، وهذا التمثال صناعته متقنة جداً إلا أنه مثل في صورة  
جامدة خالية من الرشاقة ، وتدل نقوشه على أن الفرعون كان قد أهداه إلى  
الإله « آمون » ملك الآلهة عندما ذهب ليرى والده الذي يحبه في السنة الثانية  
من حكمه <sup>(٢)</sup> .

الأقصر : قش « مرنباح » اسمه في معبد الأقصر ، وكذلك وجد له خارج  
قاعة « رعسيس الثاني » تمثالان جالسان على كلا جانبي الباب الشرقي ، هما الآن  
في « نيويورك » بمتحف « متروبوليتان » <sup>(٣)</sup> .

معبد الدير البحري : وفي معبد الدير البحري وجد لهذا الفرعون الجزء  
الأسفل لمتن مؤرخ بالسنة الثالثة من حكمه في قاعة العمدة العلوية ، وفي معبد الفرعون  
« سيتاح » وجدت نقوش باسم « مرنباح » على آنية مؤرخة بالسنتين الثالثة  
والرابعة من حكمه <sup>(٤)</sup> .

وبالقرب من معبد « الرمسوم » وجد « لمرنباح » تمثال في حفرة وهو الآن  
بـ « متحف القاهرة » <sup>(٥)</sup> .

(١) Weigall, Guide p. 104 راجع :

(٢) Legrain, Cat. Gen. No. 42148 Vol II p. 13-14 راجع :

(٣) Jequier, L'Architecture I. pl. 10 راجع :

(٤) Winlock, Metro. Bull. Nov. 1922 pp. 227, 230, 231 راجع :

(٥) L. D III, 199 b راجع :

(٦) A. Z. LVIII p. 27 راجع :

(٧) Borchardt, Ibid II pl 110, and p. 156-7 راجع :

وفي معبد مدينة « هابو » نشاهد له متنا خارج المحراب مؤرخا بالسنة الثانية  
(١١) من عهده .

أرمنت : كانت علاقة « مرنبتاح » « بأرمنت » ومعبيها وثيقة ، فقد  
أصلح سلسلة التماثيل الأوزيرية الشكل التي وجدت في ردهات المعبد ، كما أضاف  
اسمه على البرج .

ومن الطريف أن « مرنبتاح » عا اسم والده الذي كان على نقوش بؤابة  
معبد « أرمنت » ووضع مكانها اسمه ، غير أن طريقة الحو التي اتبعها كانت غير  
متقنة ، إذ وضع طبقة من الجص فوق اسم والده ، ثم كتب اسمه عليها ، ولكن  
الجص سقط ، وظهر اسم « رعمسيس الثاني » ثانية<sup>(١٢)</sup> .

السلسلة : نحت « مرنبتاح » لنفسه محرابا في صخر السلسلة<sup>(١٣)</sup> ، ويعد هذا  
المحراب من الآثار الهامة التي تركها لنا « مرنبتاح » ، ويحتوى على كوة واسعة  
مرتفعة مقطوعة في الصخر ، وفي نهاية هذه الكوة لوحة كبيرة مثل على جانبيها  
سلسلة آلهة ، وعلى جانبي المدخل عمود رشيق المنظر ، وقد حل على أعلى المحراب  
« كورنيس » ، ولا تزال بقايا ألوانه الزاهية التي كانت تحليه ظاهرة بعض الشيء  
حتى الآن . وعلى قمة اللوحة التي في هذا المحراب يشاهد « مرنبتاح » يتعبد  
لثالوث « طيبة » وهم « آمون » و « موت » و « خنسو » ، ولثالوث آتير  
مؤلف من « حرنسيس » و « بتاح » و « حجي » ( النيل ) . وقد أترخ هذا  
المحراب بالسنة الأولى من حكم هذا الفرعون في متن أنشودة للنيل ، أشير فيها إلى  
تأسيس عيد للنيل يقدم له فيها قرابين كثيرة ، أصدر بها الفرعون أمرا خاصا ،  
وعلى الجدار الشمالى للكوة نشاهد أربعة صفوف من الصور الإلهية ، ففي الصف  
الأول يظهر الملك مقدما القران « لأوزير » و « إيزيس » و « رعمسيس الثاني » ،

(١) راجع : L. D. III 199 c

(٢) راجع : Temple of Armant p. 4 ; 5, 165 pls XI, XVII, XVIII, CV

(٣) راجع : Porter & Moss V p. 217.

وفي الصف الثاني يقترّب القربان للإله « سبك » رب « امبوس » وإلهة ، وإلى « حور » ، وفي الصف الثالث يقترّب للإله « سبك » رب « السلسلة » و « حتحور » ولهتين أخريين ، وفي الصف الرابع نشاهد صورتين للإله « حمي » ( النيل ) .  
وعلى الجدار الجنوبي نشاهد في الصف الأعلى الملك يقترّب القربان « لرعمسيس الثاني » ولإلهين ، وفي الصف الثاني يقترّب للإلهة « أنحور » و « تفنوت » و « جب » ، وفي الصف الثالث تقترّم الملكة « است نفرت » للإلهة « تاورت » و « تحوت » و « نوت » ، وفي الصف الرابع نشاهد صورتين لإله النيل « حمي » ثانية .

وبين هذا المحراب والمحراب الذى يليه نحتت لوحة صغيرة أخرى نشاهد عليها « مرنباح » يقترّم صورة العدالة للإله « آمون رع » . وخلف الفرعون ترى صورتين لعظيمين من كبار رجال دولته ، أحدهما « بانمسي » وزيره المعروف <sup>(١)</sup> . وكذلك توجد لوحة لهذا الفرعون منحوتة في الصخر ، يشاهد فيها يتبعه « رومع روى » الكاهن الأول « لآمون » أمام الإله « آمون رع » <sup>(٢)</sup> .

أسوان : شوهدهتمثال ضخم من الجرانيت الأحمر يمثل « أوزير » بالقرب من معبد « الفيلة » ، وكذلك وجد متن فيه طغراء « مرنباح » يحتمل أنه قطعة من ظهر التمثال السالف الذكر <sup>(٣)</sup> .

بلاد النوبة : يدل ما لدينا من كشوف حتى الآن على أن « مرنباح » لم يكن له نشاط كبير في بلاد النوبة ، وكل ما وجد له حتى الآن نقش على جدران مدخل معبد « أمدا » يتألف من ثلاثة عشر سطرا ، تشير إلى حملة قام بها هذا الفرعون على هذه البلاد . ( راجع 195 p. XVIII Rec. Trav ) .

(١) راجع : Weigall, Guide p. 370 ff

(٢) راجع : L. D. III, 200a ; Champ. Mon. C. 11 (1)

(٣) راجع : Porter and Moss, V, 229



عمارة غرب : تقع بلدة « عمارة غرب » على الشاطئ الأيسر للنيل ، على مسافة ١١٥ كم جنوبى « وادى حلفا » ، وقد وجد فيها بقايا بلدة قديمة من عهد الدولة الحديثة ، وتقع على تل عظيم بالقرب من النهر ، وقد كشف فيها عن معبد بقى من جدرانه الأجزاء الخارجية ، وقد زينت بالنقوش والمناظر ، فنشاهد عليها صورة الإله « آمون رع » و « حور » و « مين » و « بتاح » و « رعمسيس الثانى » . أما داخل المعبد فقد كان أحسن حفظا من خارجه ، إذ أن كل الصف الأسفل من النقوش محفوظ ، وفى كثير من الأماكن بقيت ألوان الأشكال الأصلية محفوظة ، ولم تشوه الصور بيد أن الزمن قد عدا عليها ، ومدخل هذا المعبد الرئيسى من الشمال . ونشاهد على نهاية الجدار الجنوبى للبوابة نقشا أزعج بالسنة السادسة من عهد « مرنبتاح » ، ويقص علينا عودة جيش متصرفى السنة الخامسة ، وهذا النقش بطبيعة الحال يشير إلى حروب « مرنبتاح » مع بلاد « لوبيا » وانتصاره عليها ، والمتن نفسه يظهر أنه صورة مطابقة للوحة فى معبد « أمدا<sup>(١)</sup> » .

وقد عثر لهذا الفرعون على آثار أخرى مبعثرة فى « تاحف العالم » نخص بالذكر منها ما يأتى :

( ١ ) جذع تمثال بدون رأس موجود الآن بمجموعة « مرى كوفر » .  
( راجع Weidemann, Gesch. 497 ) .

( ٢ ) قاعدة تمثال فى متحف تورين . ( راجع Lanzone, Catalogue of Turin 1382 ) .

( ٣ ) قطعة من تمثال فى متحف كوبنهاجن . ( راجع Schmidt Musee de' Copenhagen, 19 ) .

( ٤ ) لوحة يقدم فيها أسرى للإله « بتاح » محفوظة الآن بمتحف فلورنس .  
( راجع Schiaparelli, Catalogue, Florence 1601 ) .

( ٥ ) تمثال « بوهلول » باسم « مرنبتاح » من الجرانيت الأحمر بمتحف  
باريس . ( راجع De Rouge Mon. Egyptien du Louvre, 23 ) .

( ٦ ) ذكر الأستاذ « جاردنر » عثة تماثيل اغتصبها هذا الفرعون وقد كتب عليها  
أنه محبوب الإله « ست » سيد « أواريس » ، ونحصى بالذكور منها تماثلاً فخفاً يوجد الآن  
بمتحف برلين ، اغتصبه من « أمنمحات الثالث » . ( راجع J. E. A. Vol 5 p. 255 ) .

أسمرة مرنبتاح : لم يعرف حتى الآن زوجة للفرعون « مرنبتاح » غير الملكة  
« إست نفرت » ، يحتمل أنها التاسعة في ترتيب أولاد « رع عسيس الثاني »  
وقد ذكر اسمها على لوحات السلسلة وكانت تلقب ربة الأرضين ، وهذا يدل على  
أنها كانت الوارثة للملك .

وكذلك لم يذكر من أولاد هذا الفرعون على الآثار على ما نعلم حتى الآن  
إلا ولد واحد وهو « سبتي مرنبتاح الثاني » الذي خلقه على عرش الملك على حسب  
إحدى الروايات كما ستفصل القول في ذلك بعد . هذا ولم يعرف له من الإناث  
إلا ابنة واحدة تدعى « إرى نفرت » وقد جاء ذكرها على بردية لإحصاء لتوريد  
الأغذية ، وهاك ما جاء فيها خاصاً بهذه الأميرة : توريد للحظية « إرى نفرت »  
بنت الفرعون مرنبتاح : خمس فطائر « سبع » من الخبز الجيد ، وخمسة أرغفة  
للأكل ، وإناءان من الجمرة ( راجع Rec. Trav. XVII, p. 152 ) .

عبادة مرنبتاح : لم تصادف في النقوش المصرية ما يدل على تأليه هذا  
الفرعون إلا لوحة واحدة عثر عليها في معبد « المريايوم » حيث نشاهد يعبد  
عليها ( راجع Petrie, Hist. III, p. 106 ) .

وقد وجد له جدارين عثة مثل فيها مع « تحتمس الثالث » أو مع سلفه  
« رع عسيس الثاني » ( راجع Petrie, Hist. of Egypt III p. 106 ) .

## الموظفون والحياة الاجتماعية في عهد « مرنبتاح »

### الوزراء في عهد « مرنبتاح » :

وسرمتو : كان « وسرمتو » من أسرة عريقة في المجد يرجع عهدها إلى حكم الفرعون « رمسيس الثاني » فقد كان والده يشغل وظيفة الكاهن الأول لمقبرة الفرعون « تحتمس الثالث » ويدعى « خنسو » ، وقد تزوج من خمس نساء رزق منهم بأسرة كبيرة العدد ، كانت كلها تشغل وظائف هامة في الدولة ( راجع مصر القديمة ج ٦ ص ٥٧٠ ) . وقد أنجبت زوجه « معيا » التي كانت تحمل لقب مغنية « آمون » « وسرمتو » وكان يحمل لقب الأمير الوراثي ، وحاكم المدينة ، ولا تعلم عنه شيئا غير ذلك .

« بانخسى » : لم يعثر حتى الآن على قبر هذا الوزير غير أنه ترك لنا بعض آثار تدل على مكانته عند الفرعون « مرنبتاح » ، وكان يحمل الألقاب التالية : العامل بإرشادات جلالاته ، وحامل المروحة على يمين الفرعون ، والوزير والقاضي ، ونائب « نخن » وكاهن « ماعت » وحاكم المدينة ، والوزير ، والأمير الوراثي ، ورئيس الأرضين قاطبة ، ووالد الإله المحبوب ( لقب كاهن ) ، وكاتم أسرار بيت المال ، ومدير الملابس كلها ، والمشرف على كهنة الآلهة كلهم ، ومن يقترب من الملك ( يجواره ) ويعرف تعاليمه .

وقد نحت لنفسه مقصورة في المحراب العظيم الذى نحته لنفسه « حور محب » في جبل السلسلة ، وقد تحدثنا عنه فيما سبق ، وتقع مقصورة « بانخسى » في الجهة الجنوبية ، ونشاهد على ستم المدخل في الجزء العلوى الفرعون « مرنبتاح » والملكة « است نفرت » والأمير « سبتى مرنبتاح » والوزير « بانخسى » أمام الإلهين « آمون رع » و « بتاح » يتمبدون لهما ، وفي الجزء الأسفل نرى الفرعون « مرنبتاح » واثنين من حاملي المروحة ثم الوزير « بانخسى » أمام الإلهين

---

(١) راجع : Die Veziere Des Pharaonen Reichs , Von Arthur Weil ,

« حور اختي » و« ماعت » وجزءاً من <sup>(١)</sup> ، وكذلك نشاهد عليها منظرين يتعبد فيهما « بانحمى » للفرعون « مرنبتاح » <sup>(٢)</sup> .

ونشاهد في رواق محراب « حور محب » على الجدار في الجزء الأسفل لوحة مثل عليها « مرنبتاح » يتبعه موظف واقف أمام الآلهة « آمون رع » و« متو » و« سبك » و« حتحور » و« زى » في الأسفل « بانحمى » راكماً ومعه أنشودة للإله « آمون رع » <sup>(٣)</sup> .

وكذلك نجد في هذا المحراب لوحة نشاهد عليها « مرنبتاح » يتبعه الملكة « است نفرت » حاملة الصابجات ، والوزير « بانحمى » يقدم رمز العدالة للإله « آمون رع » و« موت » ، وقد أزيح هذا المنظر بالسنة الثانية من عهد هذا الفرعون <sup>(٤)</sup> .

ونشاهد من جهة أخرى هذا الوزير مصوراً على جدران معبد « وادى حلفا » <sup>(٥)</sup> . وقد جاء ذكر هذا الوزير على الاستراكا التي تحدثنا عن أعماله في حفر مقبرة الفرعون « مرنبتاح » وتجهيزها بالأثاث وما يلزم من مواد لعملية التحنيط .

### الكهنة في عهد « مرنبتاح » :

يدل ما لدينا من نقوش على أن « رومع روى » كان يقوم بدور الكاهن الأول للاله « آمون » في عهد الفرعون « مرنبتاح » كما فصلنا القول في ذلك ( راجع ج ٦ مصر القديمة ص ٤٩١ ) .

(١) راجع : Porter and Moss II, p 210

(٢) راجع : L. D. Text IV p. 85 g

(٣) راجع : Champ. Notices Desc. I, 647-8 and II, 19, 23

(٤) راجع : Baedeker's Egypt p. 360; Porter and Moss V, p. 212

(٥) راجع : Rec. Trav. XVII, 162, 163 Pillar 14

## « أنحورمس » الكاهن الأكبر للإله « أنحور » :

يمتد تاريخ « أنحورمس » بمثابة واحة من الواحات التي تصادفها في وسط  
جاهل التاريخ المصري القاحل في كثير من نواحيه ، وسرى أن حياته تكشف لنا  
عن صفحة مجيدة من شئون هذا العهد المختلفة .

موقع قبره وأهميته : نحت الكاهن « أنحورمس » الذي عاش في عهد الفرعون  
« مرنبتاح » قبره في سفح منحدر من الجبل المطل على الشاطئ الغربي للنيل ،  
الواقع خلف قرية « نجع المشايخ » ، وتوجد في هذه الجهة قبور عارية من  
النقوش . ومن جهة أخرى نجد طائفة من المقابر بعضها من هذا العصر في جنوب  
الوادي الضيق الذي يقع خلف هذه القرية ، فهناك <sup>(١)</sup>قبر الكاتب الملكي لأراضي  
الفرعون ويدعى « ايمى سبا » ، ويحتوى على بعض مناظر من الحياة الريفية .  
ومما يؤسف له أنه لم ينشر شيء يستحق الذكر عن هذه المقابر المعروفة منذ زمن  
بعيد ، وكل ما نعلمه هو ما نشره « مسبرو » ويشمل بعض أسطر ذكر فيها طائفة من  
ألقاب « أنحورمس » <sup>(٢)</sup> .

وبعد ذلك زار الأثرى « سايس » هذا القبر عام ( ١٨٨٣ - ١٨٨٤ ) واقتصر على  
تدوين بعض ملاحظات ضئيلة <sup>(٣)</sup> . وقد قال في أول الأمر إنه ليس عنده من الوقت  
ما يكفى لنقل نقوش هذا القبر ، وبعد ذلك قال إنه نقل ما بقى من نقوشه ،  
ويقول « مسبرو » إنه منذ سنة ١٨٨١ قامت حفائر في قرية « نجع المشايخ » للكشف  
عن معبد أقامه « رعسيس الثانى » وهو الذى جده ابنه « مرنبتاح » وقد كشف فيه  
عن تماثيل ولوحات كثيرة ، ويذكر لنا « سايس » نقوشا من عهد « أمنحتب الثالث »  
و« رعسيس الثانى » في هذا المعبد وتمثالا للإلهة « سخمت » وهذه حقيقة هامة لمعرفة

(١) راجع : A. Z. 73, II, p. 77 ff.

(٢) راجع : Mariette, Mon Divers pl. 78.

(٣) راجع : P. S. B. A. (1885) p 172

كنه المعبد . والواقع أن نتائج الحفر في هذا المعبد لم تفسر إلا عن ثلاث مجموعات للكاهن « أنخور مس » محفوظة « بالمتحف المصرى » وحسب <sup>(١)</sup>.

وكان ضمن ماعثر عليه خلالها تمثال كاتب ملكى ، ومدير ضياع « أوزير » ويدعى « تورى » ومعه زوجه ( راجع مصر القديمة ج ٦ ص ٤٢٣ ) وكذلك حامل علم يدعى « منس » من عهد « رمسيس الثانى » <sup>(٢)</sup>.

وفى يناير سنة ١٩١٣ قام الأستاذ « كيس » الأثرى و « بسنج » بزيارة مقابر « نجع المشايخ » ونقلوا جزءا كبيرا من النقوش هناك ، وفى عام ١٩٣٧ زار الأستاذ « كيس » المقبرة مرة أخرى ، ونقل باقى النقوش وصوّرها أمكن تصويره لصعوبة التصوير فى هذا المكان ، والواقع أن الشريط الضيق من الأراضى الزراعية الواقع على الشاطئ الشرقى للنيل قبالة « جرجا » حتى جنوبى « جبل طريف » يدخل ضمن مقاطعة « طينة » ، وكذلك يدخل فى نطاقها كل من « نجع الدير » و « نجع المشايخ » . وقد كان هذا المكان فى الأزمان القديمة يدعى « بجدت » <sup>(٣)</sup>.

ويرى فى قوائم البلدان ثلاث مدن بهذا الاسم ، فغير « بجدت » هذه « بجدت أدفو » و « بجدت » الشرقية الواقعة فى غربى الدلتا ، وقد سمى اليونان هذا المكان « ليدوتونبوليس » Lepidotonpolis وهو اسم سمكة كان الأهليون يعبدها فى هذه الجهة ، وكانت المعبودة المحلية الخاصة فى « بجدت » هذه هى زوج الإله « أنخور » رب « طينة » التى تدعى « بجدت » أو « منت » ، وتمثل فى صورة لبؤة ، وكانت تتصف بكل صفات الإلهة « سخمت » إلهة « هليو بوليس » <sup>(٤)</sup> .

(١) راجع : Borchardt. Cat. gen II, Stat. & Statuetten 582, 1093, 1136

(٢) Ibid , 1141, 548

(٣) راجع : Kees, Horus and Seth II p. 73

(٤) راجع : Kees, in Pauly Wissowa Re und Ebenda Thinis. Thinites

(٥) Junker, Onoris Legende p. 56 f.

وقد اتخذت مكانها المختار هنا كما اتخذت مثيلاتها في الشكل أماكنها في « الكاب » و « دير الجراوى » و « سبيوس أرتيميدوس » و « طهنا » وكذلك في « أنحيم » المجاورة . وقد دلت النقوش فضلا عن تمثال « سخمت » الذى كشف عنه « سايس » في رفعة المعبد ، على أن معبد « نجح المشايخ » كان قد أقيم بنوع خاص للإلهة « عحيت » . وتشاهد صورة صغيرة للإلهة برأس لبؤة ، وقرص الشمس يجوار اسم « رعسميس الثانى » على تمثال « منس » الذى عثر عليه « في نجح المشايخ » سنة ١٨٨٨<sup>(١)</sup> ، وقد كتب على كتف تمثال « أنخورمس » الذى قُدم نذرا في عهد الفرعون « مرنبتاح » اسما للإلهين : « انخور - شو » بن « رع » و « عحيت » القاطنة في « بجدت » ، وكذلك نجد صيغة تقديم القران الموجهة إلى الفرعون « أمنحتب الأول » الذى كان يحمل محراب تمثاله أمامه ، وإلى الإلهة « عحيت » القاطنة في « بجدت » لى يقدم له كل المأكولات التى منعت عنه ، وبدى أن « أنخورمس » على الرغم من أنه كان صاحب سيطرة في عهد « مرنبتاح » بوصفه الكاهن الأول للإله « أنخور » ، ورئيس كهنة كل آلهة « طيبة » ، كان له علاقة وثيقة بالمعبد الجديد الذى أقامه « رعسميس الثانى » للإلهة « عحيت » صاحبة « بجدت » ( نجح المشايخ ) وهو يقع بجوار قبره مباشرة ، في حين أن أسرة الكهنة الأول قد دفنت كلها في عهد « رعسميس الثانى » في « العرابة المدفونة » ، ومن المحتمل أن « أنخورمس » نفسه الذى كان يحمل لقب « الذى يملأ قلب رب الأرضين ، ومدير أعمال في كل آثاره »<sup>(٢)</sup> هو الذى قام بالإصلاح الذى عمل في عهد « مرنبتاح » في هذا المعبد ، ولذلك وضع تمثاله فيه .

وتختصر أهمية ترجمة « أنخورمس » ، كما رواها هو عن نفسه ، في أننا نجد فيها حالة ظاهرة تدل على أن موظفا حريبا قد انتقل إلى وظيفة كاهن متقاعد يعيش منها ، وهاك ترجمته لنفسه :

(١) راجع : Borchardt, Stat. U. Statuetten II, 548

(٢) راجع : Mariette, Mon. Divers pl. 78 b Architrave

الكاتب الملكي وكاتب المجندين لب الرب الأرضين ، والكاهن أعظم الزائين «لرع» في « طينة » ، ورئيس الحجرة للإلهين « شو » و « تغنوت » ، والكاهن الأكبر للإله « أنخور » ، « أنخورمس » المرحوم ، والذي يرجو لسيدته الملك « مرنبتاح » الأعياد الثلاثينية والصحة ، رب التيجان ، معطى الحياة مثل «رع» أبدأ يقول : لقد كنت الطفل النبيه عند الفطام ، والمستقيم صبيا ، والمدرب غلاما ، العارف فقيرا . وكنت مسكينا فأجىء في الفصل دون مخالفة ، وكنت إنسانا ألاحظ وأجيد (الحل) ، وكنت محبوبا من سيده ( الفرعون ) ومفيد الآلهة دون أن يمل قلبي العمل على نفعهما ، وكنت يقظا للسفينة فلم تسمح لى بأى نوم ، وكان فى استطاعة الحراس أن يتاموا بسببى ، وكنت شجاعا فى البر دون أن يصيبنى إعياء وقطعت فيه مسافات عديدة إنسانا يمشى على الأرض ، وكنت كاتب الفرسان المجندين الذين يخطئهم العذ ولا يقدر إنسان أن يحصيه ، وكنت ترجمانا لكل أرض أجنبية لسيدى ، وكنت قويا فى خدمته ، وكان سيدى يخاطبني أمام الأرض قاطبة تمتدحا ، وكنت محظوظا أمام الملك بسبب الاستشارات اليومية وبسبب إطرانه لى ، ولذلك كان الرفاق يقولون : ” ما أعظم حظوتك “ وكنت إنسانا نشأ قوموه وحماه أتباعه منذ جعل الملك مكانتى قوية باختيارى نديما له ، وكنت كاهنا وحاجبا ملكيا للإله « شو » ملأت بيت ماله ، وكنت مشرفا على مخازن غلاله التى جعلتها طالحة بالفلال ، وكنت نافعا لبيت الإله ، وقويا فى الحقل ... والناس الذين خلقوا من أجل « شو » ( ؟ ) . وكنت متبها ومستعدا فى كل يوم لخدمة سيدى ، وكنت مفيد الرأى للآلهة و... على رأس [المجلس ؟] ، وكنت إنسانا يسير على طريقة الإله دون اعتداء على (قوانينه) ، وكنت امرأ يخفى عندما يدخل قدس الأقداس ، وامتدح الإله مرات لا عداد لها ، وكنت ... ..



## تعليق

### (١) طفولة « أنخورمس » ومدة دراسته :

إن التقرير الذى قدمه لنا « أنخورمس » عن سنى حياته الأولى غريب فى تعبيراته ؛ فقد ذكر لنا أدوار مدة رضاعه حتى فطامه ، ثم تكلم عن حياته وهو طفل صغير فغلام ، وكذلك تحدث لنا حتى عن ققره فى صباه ، أى أنه كان رجلا لا وظيفة له ولا دخل يستولى عليه . والواقع أن افتخار القوم بالمدم كان من الأمور المألوفة التى جرى عليها العرف فى عهد « تل العمارنة » ، فكان موضع غفر لأولئك الذين وصلوا إلى مكانة عالية بعد ققر مدقع . فقد كنا نسمع فى هذا المعهد كثيرا أنه مما يفخر به الرجال الذين كانوا بجانب الفرعون وقاموا له بأعظم الخدمات أنهم من أصل وضيع ، وأنهم نالوا ما نالوه من رفعة ومكانة بجهتهم واستقامتهم فى خدمة الفرعون بما لهم من شخصية . ولدينا أمثلة ناطقة تحدثنا بذلك ، وأهم ما يلفت النظر من أولئك : حامل المروحة على يمين الملك وكتاب الفرعون وكتاب المجندين والقائد « معى » ( راجع الجزء الخامس ص ٤٠١ ) حيث يقول : كنت رجلا وضيع الأصل أبا وأما ، ولكن الأمير وطد مكاتنى فقد جعلنى أعظم ... .. فيضيه عندما كنت رجلا لا أملك شيئا ... .. الخ . وفى عهد الرعامسة الأول نجد مثالا لذلك فى كتابة رسام على لوحة محفوظة الآن فى « ليدن Lyden VI » حيث لم يستعمل فيها كلمة ( نبح ) الدالة على الفقر فى الأصل كما هى الحال فى عهد العمارنة ، بل استعمل الكلمة الكلاسيكية « حورو » ( فقير الحال ) ، فيقول : لقد كنت إنسانا فقير الحال من جهة أسرته وصغيرا فى قريته ، ولكن سيد البلاد قد تعرّف علىّ ... .. وورفعنى على الندماء .

ومما يجذب النظر فى العلاقة بين هاتين الحالتين : حالة « أنخورمس » وحالة الرسام أن الأب فى كل من الحالتين كان يشغل وظيفة مماثلة للتي كان يشغلها الابن . فقد كان والد « أنخورمس » المسمى « بن نب » يشغل وظيفة

كاتب المجندين لرب الأرضين مثل الابن، وأن والد المقتن المذكور كان حفارا مثل والده .

ولكن مما لا نزاع فيه أننا بدأنا نجد في عهد الدولة الحديثة نروجا عن العادة المعروفة التي كانت تحوّل الولد أن يرث والده في وظيفته أو عمله ، وذلك عندما ظهر أفراد أخذوا يشيرون شخصيتهم ويخلمون عن أنفسهم قيود هذا التقليد الأعمى ويشقون طريقهم في الحياة كل على حسب استعداده وما أوتي من قوة وعزيمة ونفس طموح وشخصية ممتازة ، وقد تحدثنا عن ظهور الفرد وشخصيته في مثل هذه الأحوال ، وبخاصة عندما أخذ يتاجى ربه ويظهر ورعه بشخصيته لا بالتعاليم التي ورثها عن آبائه وأجداده (راجع مصر القديمة ج ٦ ص ٧٠٠ انل) .

حياته الحربية : تدل شواهد الأحوال على أن مدة خدمة « أنحور مس » في الجيش يقع معظمها في عهد « رعمسيس الثانى » وهذا فضلا عن خدمته في مدة « مرنبتاح » التي لم تتجاوز عشرة الأعوام .

وقد كانت وظيفته الرئيسية « كاتب المجندين الملكى لرب الأرضين » ، ومن ترجمته لنفسه يمكننا أن نعرف الخطوات الأولى التي خطاها نحو العلا ؛ فقد كان في بادئ الأمر يعمل في الأسطول في وظيفة ثانوية ، إذ كان يعمل بوصفه مشرفا على المجندين ، ثم ترك هذه الوظيفة واشتغل في الجيش البرى ، ثم تنقل فيه في أماكن عدة ، وأخيرا ارتقى إلى وظيفة « كاتب مجندين » — وعلى ذلك لم يعد بعد جندى ميدان — لجنود عربات الحرس الخاص . وهناك قام بمخدمات خاصة ، إذ كان يعمل في جيش « مرنبتاح » الذى حارب اللوبيين وأقوام البحار ، وكذلك عمل ترجمانا في « فلسطين » وغيرها ، وقد كانت خدماته المتصلة ، والوظائف التي تقلب فيها نحو المجد سببا في لفت أنظار الفرعون إليه وجعله ممتدحا أمام الأرض كلها من شرفة قصره كما كانت العادة . هذا إلى أنه رُفعه إلى رتبة « نديم » .

وفي ترجمة حياته لنفسه يذكر لنا قبل تقلده وظيفة الكهانة أنه كان كاتب مجندين ، ونحن نعلم من تراجم حياة أفراد آخرين عنة أن وظيفة « كاتب مجندين »

كانت ذات أهمية عظمى، وأن حاملها كان يعدّ من أقرب المقربين إلى الفرعون، وسند كرفق على سبيل المثال «أمنحتب بن حبو» الشهير الذى شغل هذه الوظيفة فى عهد «أمنحتب الثالث» (راجع مصر القديمة ج ٥ ص ٤٦٢)، والواقع أن «أنحور مس» كان يحمل أرفع ألقاب الدولة على حسب ترتيبها المتداد، فكان يلقب «الأمير الوراثى، والحاكم، وحامل خاتم ملك الوجه البحرى، والسمير الوحيد»، هذا فضلا عن أنه كان ينعت «عين ملك الوجه القبلى، وأذن ملك الوجه البحرى، والكاهن والد الإله المحبوب، ومن يملأ قلب سيد الأرضين».

ومن المعلوم أن الموظفين الحرييين، ورؤساءهم كانوا فى وقت السلم يكلفون بالأعمال المدنية العادية، ومن الجائز أن «أنحور مس» كان قد كلف من قبل «رعسيس الثانى» ومن بعده ابنه «مرنبتاح» بالقيام بتجديد معبد «نجم المشايخ» ولذلك كان يلقب «الذى يملأ قلب سيد الأرضين، ومدير الأعمال على كل آثاره»<sup>(١)</sup>. والظاهر أنه كان ذا علاقة وثيقة بالفرعون «مرنبتاح»؛ تعلم ذلك من بداية الترجمة لنفسه وهو: «الذى يتنمى لسيده أعيادا ثلاثينية وصحة».

ومثل هذه التعبيرات نصادفها كثيرا فى تراجم كهنة «آمون» فى عهد الأسرة الثانية والعشرين «بالكرنك». فمثلا نجد أن الرجل الذى يحمل النعوت: «عينى ملك الوجه القبلى فى الكرنك» و«لسان ملك الوجه البحرى» يتبع ذلك بذكر: «الذى يتنمى أعيادا ثلاثينية لسيده بجانب الآلهة التى فى هذه الأرض»<sup>(٢)</sup>.

ويظهر ذلك جليا فيما يقوله كاهن آخر من كهنة «آمون» فى نفس العصر:<sup>(٣)</sup> «لقد قدمت إلى القصر فى عيد تنويع الملك طاقة حملتها للفرعون من «طية» وتمتد لب الأرضين أعيادا ثلاثينية»<sup>(٤)</sup>. ولا بد إذن أن هذا الرجل كان عضوا فى حفلة

(١) راجع: Mariette, Mon. Divers pl. 78 b and p 79

(٢) راجع: Borchardt, Stat. u. Statuetten II p. 559

(٣) راجع: Legrain, Stat, III p 74

(٤) راجع: Kees. Kulturgeschichte p. 67

تنويع الملك في « منف » ( ؟ ) ضمن الكهنة الذين اجتمعوا من كل أنحاء البلاد حاملين طاقات الأزهار التي تحمل السعادة في طياتها من معبد « آمون » ليقدّموها إلى الفرعون .

وكذلك كانت الحال مع « أنخورمس » فلا بدّ أنه فكر في أن يقدم للفرعون طاقة أزهار لمناسبة عيد تنويجه أو لمناسبة أخرى ، كما شاهدنا عظماء القوم يقدمون طاقات الأزهار إلى « سبتى الأول » حينما عاد متصرا من « سوريا » ( راجع مصر القديمة ج ٦ ص ٤٣ ) ، وقد يجوز أن الفرعون كان يقوم في هذه الحالة بزيارة إلى « طينة » تلك المدينة المقدسة من قديم الزمان .

بمجال حياته في الكهانة : ليس لدينا في ترجمة حياة « أنخورمس » ما يدل على أنه بعد أن ختم حياته في سلك الوظائف الحربية قد أصبح كاهنا إلا فقرة مهشمة ، ومع ذلك فإن فيها ما يكفي . ولدينا هنا برهان لا يتطرق إليه الشك في وجود وظيفة كهانة في معابد البلاد كانت تعطى معاشا للوظفين الذين تقدّمت بهم السنّ ، وكان أول ظهور هذه الوظيفة في عهد الرعامسة ، ولكي نحكم على « أنخورمس » في تقلده هذه الوظيفة يجب أن نعرف إذا كان لوالده أو لأمه أى حق في تقلد وظيفة دينية في « طينة » ومثل هذا الادّعاء في أحقية وراثته هذه الوظيفة قد لعب دورا حاسما في مصير أسرة « بنيتّر » في « الهيا » في العهد الساوى .

وقد تحدّثنا قبل ( انظر مصر القديمة ج ٦ ص ٥٢٠ الخ ) عن أسرة في عهد الأسرة التاسعة عشرة شغل أفرادها منصب « الكاهن الأول » للإله « أنخور » مع وظائف أخرى ثانوية مدة أجيال عدّة ، ولا نعلم أية علاقة للكاهنين « حورا » و « منس » وعلاقتهما بالكاهن « أنخورمس » . ولا يمكن أن تقطع في الواقع إذا كان من باب الصدفة توافق اسمه « أنخورمس » مع اسم إله « طينة » الأكبر المسمى « أنخور » أم لا ، وبخاصة أن « مرنبتاح » قد دعاه للقيام بإنجاز أعمال لهذا الإله ، هذا على الرغم من أن والده « بن نب » لا يحمل على تماثله المحفوظ « بمتحف القاهرة » أى لقب كهانة ( رقم ١١٣٦ ) .

وقد كان الكاهن الأكبر لهذا الإله في عهد «رعمسيس الثانى» هو «منمس» .  
وتدل شواهد الأحوال على أن « أنحورمس » كان رجلا حديث العهد « بطينة »  
جىء به في عهد « مرنبتاح » ليشغل هذه الوظيفة، ولا نزاع في أنه عاش قبل ذلك  
العهد مع أسرته في « طيبة » وقد تزوج من اثنتين . ولدنا له في معبد « نجع  
المشايج » تماثيل مثل عليها معهما (القاهرة رقم ١٠٩٣) وقد كانت إحداها تدعى  
« تاورت حتب » وتلقب « ربة البيت » زوجته الأولى . وكانت كل من  
زوجتيه سواء أكانت المتوفاة أم التى مثلت معه في مقبرته « بنجع المشايج » وهى  
التي تدعى « ربة البيت » « سخمت نفرت » — تحمل لقب « مغنية آمون » ملك  
الآلهة أو « آمون رع » سيد « الكرك » .

وقد نالت « سخمت نفرت » زوجه لقب « رئيسة » حرم الإله « أنحور » ،  
وهذا اللقب كان يحملها نساء وكهنة « أنحور » العظام، غير أن « أنحورمس »  
نفسه كان يحمل لقب الكهانة : صاحب اليدين الطاهرتين أمام « آمون رع » ،  
ملك الآلهة في العاصمة الجنوبية . ويدلنا على العلاقة الوثيقة التى كانت بين  
« طيبة » و « أنحورمس » — وبخاصة المدينة الغربية — ما نشاهده في تماثله  
الراكم (رقم ٥٨٢) ، إذ يحمل محرابا فيه صورة الملك « أمنتنب الأول » المعروف  
بأنه الإله الحامى « لطيبة الغربية » . والواقع أن « أنحورمس » كان قد ترعرع  
في « طيبة » وتزوج هناك، ومن المحتمل أنه قام بأول خدمة كهانة فيها في عيد  
الوادي، وتدل الآثار على أن وظائف الكهانة في معبد « آمون » « بطيبة » كان  
يشغلها بعض رجال البلاط في عهد ملوك « اللوبيين » في الأسرة الواحدة والعشرين<sup>(١)</sup> .

وقد كان من نتائج الحكومة اللاهوتية التى كان فيها الإله هو المسيطر الوحيد  
على أقدار البلاد أن وجدنا علاقات أخرى له بالكهنة ، ومن المهم هنا أن نعرف  
شيئا عن كيفية تغذية الموظفين الحربيين في عهد الرعامسة .

ورقة « هاريس » الكبرى تقدم لنا في هذا الصدد أمثلة كثيرة من عهد  
« رعمسيس الثالث » لم يلتفت إليها أحد حتى الآن أو كان قد أمىء فهمها من  
قبل؛ فنفقراً في قوائم الهبات للمعابد الأقاليم التصريح التالى : « بيت رعمسيس »  
في ضيعة الإله « مين » صاحب « إيو » ( أنعيم ) يقول « إنشفنو » مدير البيت —  
كان فيما مضى قائداً<sup>(١)</sup> — وفي ضياع معبد « وبوات » إله « أسيوط » نجد كذلك  
اثنين من القواد يعيشان من ضياع هذا المعبد وهما : « تحوت محب » و « إنشفنو »  
السالف الذكر ، وقد فهم « شادل » المعنى المقصود من ذلك بأنهما كانا يعيشان  
من هبات الملك الحاكم « رعمسيس الثالث » . ومن ثم نفهم أن مثل هذا القائد  
المسمى « إنشفنو » كان من الممكن أن يجمع بين وظائف أخرى هامة غير وظيفة  
« مدير البيت » التى كان يتقلدها، وإذا قرنا ذلك بحالة « أنخورمس » فإن وظيفة  
الأشراف التى كان من المحتمل أنه يشغلها في عهد كل من « رعمسيس الثانى »  
و « مرنبتاح » في إقامة المباني الجديدة في « نجح المشايخ » تكون مماثلة لذلك .  
ولا نزاع في أن تعيينه في وظيفة الكاهن الأكبر للإله « أنخور » صاحب « طينة »  
وكذلك تقليده منصب « المشرف على كل الكهنة في طينة » يؤكد ذلك أو يتفق  
مع ما نقول إلى حد بعيد .

وتدل شواهد الأمور على أن الطريقة في ملء وظيفة الكهانة في المعابد الرئيسية  
في عهد الرعامسة كانت تجرى على حسب القاعدة القديمة الأصلية المبنية على توارث  
« وظيفة الكهانة » على وجه عام على شريطة أن يكون أمر الاختيار موكولاً إلى  
الإله نفسه، وهذا نفس ما حدث في اختيار « نب وننف » في عهد « رعمسيس الثانى »  
عندما انتخب رئيساً لكهنة « آمون » في « الكرنك » . وقد كان من الطبى أن  
يسلم المرء بوجهة النظر بأن كل عظماء بيته من أصغر موظف إلى القائد الأعلى  
في الجيش بما لهم من مكانة ومستقبل كانوا أهلاً للـ وظائف الكهانة، وأن يتقلدوا

(١) راجع : Pap. Harris 1, 61 a, 12; 61 b, 1-2. H. Schaedel Die Listen des Grossen Pap Harris Leipzig Agyptol. Stud H. 6. p. 72.

كل وظائف الكهانة الثانوية دائماً ، ومن جهة أخرى كان المنتظر إذا من الفرعون الذى يعين الكهنة للإله كما جاء فى لوحة الإصلاح أن ينتخب الكاهن الطاهر والكاهن خادم الإله حتماً من أولاد أشراف ، وأن يكون كل منهما ابن رجل معروف المكانة ، وقد ذكرنا من قبل أن عهد « اختاتون » كان على نقيض هذه الفكرة ، وأنه ترك المجال لكل شخص على حسب ما تؤهله له مواهبه الشخصية ، وبذلك فتح طريق الرقى أمام كل فرد ذى مقدرة وفطنة ، وقد كان « أنحور مس » يعمل على نحو هذه الفكرة التى كانت لا تزال باقية فى عهد « مرنبتاح » ، فقد نال مركزه الدينى فقط بما أظهره من إخلاص وتفان للإله ، ولما كان فى الأصل من بيت فقير فإنه لم يكن له الحق فى أن يحتسب له معاش مثل أولئك الذين ورثوا الوظائف التى تحسّل لهم حق التمتع بمرتبة دائمة . وقد كان هذا الإجراء صحيحاً فى دائرة ضيقة ، والواقع أن القبول فى المدارس التى كانت تعد الأفراد للوظائف الكبيرة كان لها شروط معلومة ، وبخاصة من حيث مركز الوالدين ، وبقيت هذه الحال كذلك إلى أن اتسعت دائرة حق التعليم لرجال الجيش وجنوده فى عهد الدولة الحديثة عندما كان لرجال الجندية شأن يذكر ، ولكن على مر الأزمان وتغير الأفكار وتفاوت الطبقات بخاصة فى المصور المتأخرة نشأت هذه الفروق الاجتماعية ، وفاضلت بين طبقات الشعب ، وقد ظهرت جلياً عند التعيين فى وظائف الكهنة ، فكانت القيود القديمة من حيث الحسب والنسب لا بد منها ، ولا أدل على ذلك من المثل الذى ذكر فى تقرير الطيب العالم المسمى « زاحور رسنت » عندما أراد أن ينشئ مؤسسة جديدة للطب فى « سايس » فى حكم « دارا الأول » ملك الفرس الذى فتح مصر إذ يقول : " إني أضع أساسها وكل تلاميذها من أولاد رجال معروفين ، فلا يكون فيها ابن فقير " . ومن ذلك نعلم أن التقديرات الرسمية لم تكن وحدها فى مختلف الأوقات المتغيرة على ما يجب أن يكون ، بل كان من البداهة أن نجد مستلزمات الحكم يكون لها القول الفصل بصفة بارزة ، فنجد

أنه كان طبيعة الحال في أوقات الحرب — من المحتم أن ينظر نظرة خاصة للمعاش الجنود الذين قضوا زهرة شبابهم في خدمة البلاد للدفاع عنها » .

وفضلا عن ذلك نرى أن الكاتب . على الرغم من أنه كان يحدد صناعته ويرفع من قدرها في عهد الدولة الحديثة — كانت الوظائف الحربية ، ووظائف الكهانة في رأيه ليست بعيدة عن وظيفته في قدرها وخطرها ، حتى إنه عند ما كان يدخل في خدمة المعبد يشعر بضيق داخلي في نفسه ، وكانت هذه هي الحالة حقا — كما نعلم من مجال حياة الكاهن الأكبر « باكتنفسو » في عهد « رمسيس الثاني » ، فقد كانت العادة الجارية آنئذ أن أبناء الكهنة بعد تفضية المرحلة الأولى من تعليم المدرسة — يقومون بتأدية خدمة حربية إلى حين . ويلاحظ ذلك بوجه خاص مدة الحرب كما حدث في حالة خاصة معروفة اضطرت الشبان من الكهنة أن يخضعوا في خدمة الجيش ، كما يدل على ذلك عهد « مرنبتاح » ، وقد كان لذلك تأثيرا لئلا بأس به ، والواقع أنه من مثل هذه الأدوار المحددة يمكننا القول بأن معظم الكهنة ذوى الزعامة في أواخر عهد الرعامسة كانوا في الأصل موظفين .

وقد أشرنا قبل إلى مستقبل « حرحور » وسلفه « أمنحتب بن حبو » .

وقد أبرز لنا « أنحورمس » في ترجمته لنفسه بوجه خاص إدارته لأموال معبد الإله « أنحور » ، فقد ملأ خزانته ، وجعل مخازن غلاله ملائى بالجبوب بوصفه « المشرف على المخازن » . ولا نزاع في أن بيت المال ومخازن الغلال كانتا الإدارتين الاقتصاديتين اللتين يعتمد عليهما أمر المعبد وحسن سير الأمور فيه ، وكذلك نجد الحال عند تنصيب « نب ورتنف » الذي كان عمله حتى لحظة تعيينه قاصرا على الإشراف على كهنة الآلهة كلهم في الجنوب حتى « حراى حر — آمون » ( طيبة الغربية ) وشملا حتى « طيبة » ، فإن الملك قد نزل عن هاتين الإدارتين لكاهن « آمون » الأكبر الجديد ، وقد ذكر ذلك صراحة إذ يقول الملك له :



« إنك الكاهن الأكبر « لآمون » ونزاة ماله ، وقد أصبحت تحت خاتمتك  
مخازن غلاله » ( راجع مصر القديمة ج ٦ ص ٤٧٦ ) .

ويشير أحد ألقاب « أنحورمس » الأخرى إلى إدارة أموال المعبد ، وهو  
المشرف على مخازن غلال « أنحور » ، وكذلك اللقب النادر : « المشرف على قرى  
الباب الكبير » ( القصر ) التابعة للإله « شو » بن « رع » في الوجهين القبلي  
والبحري . ومن ثم نعلم أن الكاهن الأول للإله « أنحور » كان القيم على ضياع  
« شو أنحور » في قرى القطرين جميعا ، وكانت هذه الضياع بدورها تحت إدارة  
« مديريت » محلى . وقد كان « أنحورمس » بوصفه أكبر كاهن في دائرة هذا  
الإله يحمل لقب المشرف على كهنة آلهة « طينه » كلهم أى مقاطعة « ناور »  
وما تحتويه من قرى وبلدان وبخاصة « نجع المشايخ » .

وقد كان امتداد « الأبراشية » أو المقاطعة ، يختلف في حدوده على  
حسب شخصية الكاهن الذى يديرها ، وكان ذلك بطبيعة الحال وقفا على إدارة  
الفرعون .

ففى أوائل حكم « رمسيس الثانى » مثلا كان تحت إدارة « نب وننف »  
الذائع الصيت بوصفه رئيس كهنة هذه الجهة كل الإقليم الذى على الشاطئ الأيمن  
من « طينه » حتى « طيبة » . وتشعرنا ألقاب أسرة كهنة « أوزير » فى « العرابة »  
فى عهد « رمسيس الثانى » أن دائرة نفوذ مقاطعة « طينه » التابعة للعرابة لم تكن  
تحت إدارة الكاهن الأكبر للإله « أنحور » — إله « طينه » ؛ وقد وصل إلينا  
من مقاطعة « طينه » فى عهد « تحتمس الثالث » — وتلك حالة خاصة توه عنها  
صراحة — أن الفرعون قد كلف كاهنها الأكبر للإله ، « أوزير » صاحب  
« العرابة » بالقيام بأعباء هذه الوظيفة ست سنوات ، على أن يكون فى الوقت نفسه  
قائما بعمل رئيس كهنة الإله « حور » فى معبد « مين » إله « إخم » ( المقاطعة  
التاسعة من مقاطعات الوجه القبلى ) .

والألقاب الثانوية التي كان يحملها « أنخورمس » بوصفه كاهنا أكبر نجدها برقتها تقريبا في ألقاب أسرة رؤساء كهنة هذا الإله في « طينة » وبخاصة الكاهنين « حورا » و « منس » اللذين عاشا في عهد « رمسيس الثاني » (راجع مصر القديمة الجزء السادس ص ٥٢٠ الخ) .

وقد كان من نتائج التفسير القائل بأن الإله « شو » ( أنخور ) في عهد الدولة الحديثة — هو إله شمسى — أن نقل رؤساء كهنة « طينة » اللقب الهيليوبوليتي القديم : « أعظم الرائين » إليه ، كما حدث ذلك في « أرمنت » و « الكركك » . ومنعنا لبس بلاله « هليوبوليس » سموه « أعظم الرائين لرع في طينة » . وقد كان الكاهن الأكبر « منس » يسمى كذلك الكاهن « سم » أعظم الرائين في « طينة » .

ومن ألقاب كهنة « طينة » في الدولة الحديثة لقب ثانوى يدل على الرابطة التي بين الإله « أنخور » والإلهة « محيت » من جهة ، وبين الإلهين القدمين « شو » و « تفنوت » من جهة أخرى ، وهذا اللقب هو : سيد حجرة « شو » و « تفنوت » وهذا اللقب كانت تحمله أسرة « منس » في عهد « رمسيس الثاني » بصورة منتظمة وبعد ذلك نجده منتشرًا جدا في الأزمان المتأخرة .

ونعرف من جهة أخرى أن « أنخورمس » كان يلقب ( حاجب الإله « شو » عندما يظهر ) . وهذا اللقب كان يحمله موظف بوصفه المتكلم عن الفرعون ، غير أننا لم نجد أحدا من الآلهة يحمله .

ومما يؤسف له أننا لا نعلم إذا كان « لأنخورمس » أسرة في « طينة » أم لا ، والواقع أنه لم يشاهد له أى طفل ممثل أو مذكور على جدران قبره ، بيد أنه في الدعاء الذى نقش بجوار زوجته « سخمت نفرت » على جدار المدخل ، نجد أن لها أمنية تخاطبه بها قائلة " أن تكافأ على ما فعلته ، وأن يتسلم ابنك وظيفتك ( الكاهن الأول للإله ، « أنخور » ) " ولكن هذا مجرد دعاء اعتاد القوم ذكره .

### « ثانفر » الكاهن الثالث للإله آمون :

وقبره في « ذراع أبو النجا » رقم ١٥٨ ، وقد حاش في عهد الفرعون « مرنباح »<sup>(١)</sup>  
وقد صور عليه ( القبر ) صورة مزار نفس القبر على الجدار الغربى من الحجرة الأولى  
على يسار تمثالين جالسين ، وستكلم عنه فيما بعد .

### « رع إيا » الكاهن الرابع للإله « آمون » :

وقبره في « ذراع أبو النجا » رقم ١٥٩ ، وليس في هذا القبر ما يلفت النظر من  
جهة الزحف إلا سقفه المحلى بطيور جاثمة على نبات البشيين<sup>(٢)</sup> . ومن جهة أخرى  
رسم على جداره الجنوبي صورة مزار صاحب المقبرة الجنائزية ، وهذه الصورة  
وغيرها مما وجد على جدران مقابر هذا العصر تعطينا فكرة عن هيئة مزار القبر ،  
وبخاصة عندما نعلم أننا لا نكاد نجد مزارا حافظا لصورته الأصلية الخارجية  
لما أصابها من التهديم والتخريب على كثر الأيام والدهور . وقد عني بجمع صور  
هذه المزارات التي صورها المصرى بنفسه على جدران المقابر الأثرى « ديفز »  
وكتب عنها مقالا متمما ونحضره بالصور ، بيد أنه لم يحزم بأن هذه الرسوم تمثل  
الحقيقة ( راجع JEA vol. 24 p. 25 ff. ) .

ومعظم هذه الرسوم يرجع عهدا إلى الأسرة التاسعة عشرة ، وقد نقلها  
« ديفز » من مقابر « شيخ عبد القرنة » ومقابر « الخوخة » ومقابر « ذراع  
أبو النجا » ومقابر « قرنة مرعى » ، هذا إلى رسمين من « دير المدينة » .

وقد جمع أحد الأثرين مادة كافية أمكنه بها أن يعيد بناء مزار صغير أصبح  
في استطاعتنا به أن نتصوره كما كان على حقيقته ، وهو من مزارات الأسرة  
الثامنة عشرة<sup>(٣)</sup> .

(١) راجع : Champ. Notices Decs. I, p. 537 ; and L. D. III, p. 240

(٢) راجع : Northampton, Spiegelberg and Newberry, Theban

Necropolis p. 9 fig 6.

(٣) راجع : Rapport Sur Les Fouilles de Dier el Medineh (1927

and 28) pp. 118, 119, and A. Z. 70 p. 29.

والواقع أن بداية هذه الأسرة لا تمتدنا بأنواع مختلفة هندسية في هذا الصدد، إذ نجد المقابر المصوّرة في تلك الفترة لا تحتوى إلا على مجزء باب له إطار و « كورنيش » في أعلاه، وموضوع على طوار وأسكفة، ولكن في نهاية هذه الأسرة يظهر ضمن أجزاء المزار — كما يشاهد في الصور — خط من المخاريط تحت « الكورنيش » (راجع Winlock. Bull. M. M. A. Fb. (1928 p. 6,) & AZ. (70. p. 29. )

وفي عهد الأسرة التاسعة عشرة نجد نموذج مزار صغير فوق بناء المزار، وتدل القطع التي عثر عليها على أن هذه الأهرام كانت منتشرة في « دير المدينة »<sup>(١)</sup>. لا نجد أثرا لهذه الأهرام على منحدرات تل « شيخ عبد القرنة » على الرغم من أنها كانت تظهر في صور المقابر المتأخرة، ويوجد هرم في « الساسيف » يحتمل أنه تابع لمقابر العصر الصاوي المجاورة. وفي ذراع « أبو النجا » سلسلة أهرامات مقامة من اللبناات على المرتفعات العلوية، ويمكن أن تكون في الأصل للأهرام المصوّرة في مقبرتي « رع إيا » و « ثا نفر » اللتين تكلمنا عنهما سابقا. ونهاية قمة الهرم المصّور كانت ملوّنة باللون الأسود وأحيانا باللون الأزرق كما نشاهد ذلك في مقبرة « نفر رنبت » المسمى « كنزو » (راجع مصر القديمة ج ٦ ص ٦١٦ الخ). وحجارة قمة الهرم الأصلية التي وجدت في « دير المدينة » من الحجر الجيري، وقد نقش عليها صورة إنسان يتعبد ويصلي للآلهة الشمسية<sup>(٢)</sup>. وتوجد كوة صغيرة في منتصف وجه الهرم عثر عليها في نفس الجبانة، والمعتقد أنها كانت تنظم صورة بارزة خلف لوحة ولها ما يقابلها في صورة وجه ينظر إلى المتفرج من فوق اللوحة الملوّنة فتظهر كأن رجلا ممسكا بها من الخلف، كما يشاهد ذلك في مقبرة « باسر » ومقبرة « نخت آمون » (رقم ٣٤١) على الجدار الجنوبي الغربي<sup>(٣)</sup>.

(١) راجع : Rapport. Dier el Medineh (1928) (1929 p. 95 fig 53).

(٢) راجع : Ibid, 1922-3 (1924) pl. XV, XCI

(٣) راجع : Porter and Moss I, 132, 134. and Davies Ibid fig. 9

(٤) راجع : Davies Ibid fig 10

وقد كانت الواجهات ذات العمدة معروفة في مقابر عهد الأسرة الثامنة عشرة، ولكن على قدر ما وصلت إليه معلوماتنا لم نجدها مصورة على جدران هذا العصر، ولكنها كانت منتشرة في عهد الأسرة التاسعة عشرة .

كما يشاهد ذلك في مقبرة « امنمات » رقم ٤١ وترجع إلى عهد « رمسيس الأول » أو « سبتي الأول<sup>(١)</sup> » ، وكذلك مقبرة « تاي<sup>(٢)</sup> » وسنتكلم عنه فيما بعد، ومقبرة « ثانفر<sup>(٣)</sup> » .

وقد وجدت اللوحات التي صورت عليها هذه المزارات في أثناء تنظيف ردهات المقابر، وكذلك وجدت منحوتة على الجدران المصقولة خارج المقبرة أو في الداخل، وهذه اللوحات كانت تصور غالبا كما نشاهدها في مقبرة « نفر نبت » السالف الذكر وفي مقبرة « خنسو » رقم ٣١ وهي من عهد « رمسيس الثاني<sup>(٤)</sup> » .

ولقد أصبح المكان العادي لرسم صورة المقبرة منذ عهد « أمنمات الثالث » يوضع في نهاية الموكب الجنائزي عند النقطة التي كانت تؤخذ منها المومياء من تابوت المتوفى وتنصب أمام المزار ، ويوضع أمامها وخلفها طاقات من الأزهار، وكانت النسوة الحزينات يعانقنها كما كان يسندها أحد المشتركين في الجنائز، ذكرنا كان أو أنثى أو كاهنا في صورة الإله « أنوب » رب الجبانة . ويشاهد على جانبي المقبرة خط يمثل تل الصحراء المنحدر ، وهو الذي كان يظن أن الحجرات الداخلية متخرقة، ومن هذا التل كانت تخرج إلهة الغرب وتمثل عادة في صورة امرأة، وأحيانا تمثل في صورة البقرة « حتحور » كما يشاهد ذلك في مقبرة « نفر سخرو » كاتب .

(١) راجع : Porter and Moss I, p. 74 ; Davies Ibid, fig. 7

(٢) راجع : Davies Ibid, fig. 13

(٣) راجع : Ibid, fig. 15

(٤) راجع : Ibid, fig. 8

(٥) راجع : Ibid, fig. 11

القرايين المقدسة لكل الآلهة<sup>(١)</sup>، وفي مقبرة «نخت آمون» رئيس المدبح في «الرمسيوم» رقم ١٩<sup>(٢)</sup>، ويلاحظ أن الإلهة «حتحور» هنا كانت تمتد ذراعيها مستقبلة المتوفى الذى يكون فى هذه اللحظة قد نزع عن نفسه غطاء موميته ونخرج من تابوته كأنه خارج من شرنقة، وعندئذ توضع عليه ملابس الأحياء ثانية ويدخل فى الحياة الجديدة التى سيعيش فيها خلف القبر ويصل إليها من بابه، كما يشاهد ذلك فى مقبرة «اممات» السالف الذكر<sup>(٣)</sup>.

ورسوم هذه المزارات يمكن ترتيبها كالآتى :

( ١ ) إطار باب بسيط على بكورنيش وله مدخل فى الوسط، وأحيانا نجد صفًا من المخروطات تحت الكورنيش، كما نشاهد ذلك فى مقبرة «رع موسى» رقم ٥٥<sup>(٤)</sup>.

( ٢ ) نشاهد نفس الصورة السالفة، ولكن نجد على الباب صورة هرم، وأحيانا نرى عمدا تكنف الباب، وغالبا ما نشاهد لوحة أمامه<sup>(٥)</sup>.

( ٣ ) نشاهد مبنى له كورنيش وعلى قمته هرم وله مدخل على الجانب ثم لوحة<sup>(٦)</sup>.

( ٤ ) نشاهد قاعة ذات عمد ويحاط بها هرم قائم بذاته فيه باب على طوارى ذى كورنيش بمثابة قاعدة يرتكز عليها<sup>(٧)</sup>.

هذه نظرة عاجلة لأشكال المزارات فى عهد الأسرة التاسعة عشرة، ومنها نعلم أن المصرى لم يكن جامدا فى تطور المباني، بل كان يفكر ويبتكر باستمرار. ونعود

(١) Porter and Moss, I, p. 167 راجع :

(٢) Ibid, p. 182 راجع :

(٣) Davies, Ibid, 7 راجع :

(٤) Davies, Ibid, 1, 2 راجع :

(٥) Davies, Ibid, 4, 5 10, 12, etc راجع :

(٦) Davies, Ibid, 6, 8 راجع :

(٧) Davies, Ibid, 7, 15 راجع :

الآن إلى منظر المزار الذى فى مقبرة « رع إيا » وقد نشره « بورخارت » بمناسبة الكلام على الكرايش المحلاة بقوالب منحوتية الشكل<sup>(١)</sup>.

ونجد صورة المزار فى هذا القبر على الجدار الجنوبى، ويلاحظ أنها تمتد حتى نهاية الجدار، ولذلك لم تكن هناك مسافة كافية لتستقبل إلهة القرب المتوفى، أو لتمتد الصحراء إلى ما بعد باب المزار كما كان ذلك فى غير هذه المقبرة، ويلاحظ هنا صفان من المنحوتات عند قمة الهرم، وفى أسفل الكورنيش نشاهد طاقة من الأزهار مستندة على يسار المزار خلف موميتين تقفان على طوارى. وحجرة الدفن قد مثلت أسفل الصورة<sup>(٢)</sup>.

« بن إزن » ( ويسمى « رعسمو امبر آمون » أو « مر إيونو » ) : يدل ما عثر عليه من آثار لهذا الرجل على أنه كان ذا مكانة ممتازة فى بلاط الفرعون « مرنبتاح »، وقد وجدت له لوحتان : إحداها « بمتحف القاهرة »، والأخرى بمتحف « بروكسل »، ويرى على لوحة القاهرة يتعبد للإله « أوزير » وقد أخطأ الأثرى « رو » فى قوله : إن « بن إزن » يتعبد للفرعون « مرنبتاح »، لأنه فى الواقع يتعبد للإله « أوزير »، والطغراء التى يجواره لا تدل إلا على اسم الملك الذى عاش فى عهده ( راجع Gardiner, Wilbour Pap. II, p. 12 ff. ) .  
والمتن الذى على لوحة القاهرة — وهو الذى ذكر فيه اسم الفرعون « مرنبتاح » — يدل على ما يظهر على أن « بن إزن » قد وفد إلى مصر فى عهد « رعسميس الثانى » من بلدة « زار باسان » وهى بلا شك « زير بياشانى » التى ذكرت فى لوحات « تل العمارنة » أى « بيسان » الحالية، ويدل هذا المتن أيضا على أنه فى عهد « مرنبتاح » قد سمي باسمين مصريين وهما « رعسمو امبر رع » و « مر إيونو »، وتقلد مناصب « حاجب الفرعون الأول » و « حامل المروحة على يمين الفرعون »

(١) راجع : Borchardt, A. Z, 70, p. 28, fig 1

(٢) راجع : Borchardt, Ibid fig 1

والساق ( طاهر الـيدـين أمام رب الأرضـين ) و « ساق الفرعون الأكبر لمحجرة  
القربان الفرعونية » و « ساق الفرعون العظيم للجمعة » .

ويقول الأثرى « رو » استنباطا مما سلف : إن حياة « بن إزن » يمكن  
موازنتها بحياة « يوسف » الذى سماه الفرعون بعد دخوله مصر بوقت ما باسم  
مصرى وهو « زاقينات » ورفعته إلى مكانة عليّة<sup>(١)</sup> .

أما اسم والد « بن إزن » الأسبوى فلا يعرف وقد سمي باسم مصرى ، على أنه  
— على الرغم من ذلك — مخصص بعلامة تدل على أنه اسم أجنبي وهو : « إى — باعا »  
ولا نعرف شيئا عن أمه ولا اسمها<sup>(٢)</sup> .

وقد عثر على نقش صغير محفوظ الآن بمتحف « پروكلين » عليه « رعسمو  
امبررع » يتعبد أمام الإلهة « حتحور » سيدة الجميزة الجنوبية ، وكان والده يدعى  
« إيوبا » الكبير كما يقول « كبار »<sup>(٣)</sup> . ويحتمل أنه هو نفس « إيوبا » الذى كان  
يعمل خازنا فى عهد « رعسميس الثانى » .

وقد عثر له كذلك على لوحة فى « غراب »<sup>(٤)</sup> قد رسم عليها نفس هذا الموظف  
يتعبد أمام تمثال « تحتمس الثالث » ، وإذا لخصنا ما فى الوثائق السالفة عرفنا أن  
هذا الأسبوى كان يشغل منصبا من أعظم المناصب فى بلاط « مرنتاح » ، وقد  
أثبت تعلقه بمدينة « هليوبوليس » المقدسة بتعبده للإلهة « حتحور » التى كان لها  
محارب فى كل عهد من عهود التاريخ المصرى فى آسيا وفى شبه جزيرة « سينا »  
وفى « بيلوص » ( جيبيل ) . وكذلك تعبد للفتاح الكبير « تحتمس الثالث » بوصفه  
الفتاح لآسيا والمحسن إلى أهلها ، ولذلك كانت عبادته شائعة فى مدنها ، وقد أكد

(١) JEA. X p. 200 : راجع :

(٢) A. S. XL. p 45 & pl. VIII. : راجع :

(٣) Chronique D'Egypte, 21 p. 37 ff. : راجع :

(٤) Loat, Gurob pl. XV : راجع :



الأستاذ « إرمين » منذ زمن بعيد ، الأهمية التي كانت لمؤلاء الساقين العظام والجناب في بلاط ملوك الأسرتين التاسعة عشرة والعشرين .

وقد ذكر الأستاذ « شيرني » أنه نشر في مجل استراكا « المتحف المصري » وثيقتين جاء فيهما أن « رعسوا مبرع » هذا كان مكلفا مع الوزير بإعداد مقبرة « مرنبتاح » سيدها .

ومن كل ما سبق نفهم أن هذا الأسيوى الذى كان مغمور الذك قد أصبح في نظرنا شخصية بارزة .

« ثاى » ويسمى كذلك « تا » :

الكاتب الملكى لمراسلات رب الأرضين ، وقبره في جبانة « شيخ عبد القرنة »<sup>(١)</sup> رقم ٢٣ ، وتعد مقبرة هذا العظيم من أجل المقابر التي بقيت لنا من عهد الأسرة التاسعة عشرة . وإن كان بعض مناظرها قد طمس ، فلي جدران الردهة في الصف الأسفل تشاهد منظرا يمثل الإدارة الملكية<sup>(٢)</sup> ، وفي أسفل هذا تشاهد قردا يهاجم إوزة<sup>(٣)</sup> . وفي الصف الأوسط تشاهد تكفين الموميأ<sup>(٤)</sup> ، وفي هذه الردهة تشاهد قاعدة لمشاعل محروطية الشكل صوّرت في قاعة هذا القبر ، وهي جديرة بالفحص لأنها غريبة في بابها حتى إنها لم يفهم كنهها في بادئ الأمر . وقد ظهرت في عهد الرعامسة وأشرنا إليها في المقبرة رقم ٥١ ( راجع مصر القديمة ج ٦ ص ١٨٣ ) ، ولا غرابة في أن تظل غير مفهومة إذا علمنا أن كل مقابر عصر الرعامسة لم تنشر بعد نشرنا علميا اللهم إلا المقبرتين اللتين نشرهما « ديفز » وتحدثنا عنهما ببعض التفصيل في الجزء السادس ص ١٧٦ ، ٥٣٤ ، وستحدث عن موضوع هذه المشاعل ، أو المصابيح بعد الفراغ من ذكر بعض مناظر هذه المقبرة .

(١) راجع : Porter & Moss I, p. 63 plan. 59

(٢) راجع : A, Z. XLIV p. 59 ff.

(٣) راجع : Wresz. I, 123 B

(٤) راجع : Ibid p. 124

فى القاعة نشاهد منظرا فوق مدخلها مثل فيه سفينة الإله « آتوم » يقدّم له  
« مرتباج » القربان<sup>(١)</sup> .

وفى الصف الأعلى من جدار القاعة نشاهد « نائى » أمام « أمنتب الأول »  
والملكة « أحس نفرتارى » وهو يتعبد لهما ، وقد كانا يمدّان من أكبر الآلهة الحاميين  
لجبانة « طيبة » الغربية<sup>(٢)</sup> . وفى ممز المقبرة نرى فى الجزء الأسفل موكبا جنازيا  
تتحب فيه النسوة ومعهن أقارب المتوفى ، وفى الصف الأعلى نقرأ متنا لتوفى<sup>(٣)</sup>  
وزوجه يقتلمان للإله « أوزير » بوساطة الإله « حور » ابنه<sup>(٤)</sup> ، وفى المجرة الداخلية  
نقش على الجدار ألقاب المتوفى فى منظر تطهير ، وفى المحراب نشاهد صورة الملكة  
« أحس نفرتارى » وصورة « أمنتب الأول » وصورة « رعسيس الثانى »  
أمام المائدة كما نشاهد صورة البقرة « حتحور » خارجة من الغرب<sup>(٥)</sup> .

### الشعلة

وموضوع المشاعل أو المصابيح فى مصر القديمة له أهمية كبرى ، ولذلك  
سنفحصه هنا على ضوء الشعلة أو الشمعة الجديدة التى ظهرت فى مقابر الأسرة  
التاسعة عشرة ، وهذه المشاعل التى ستأخذها نقطة البداية فى بحثنا هنا توجد  
فى مقبرة « وسرحات » رقم<sup>(٦)</sup> (٥١) ، وقد لوحظ أنها موضوعة بجانب مائدة القربان  
بين صاحب المقبرة وزوجه ، من جهة كاهن كان يقوم بتأدية واجبه بمخفرة وإناء ماء ،  
وتحنوى على مخروطين أبيضين محليين بأشرطة حمراء وصفر وموضوعين على عمودين

(١) راجع : Dumichen, Hist. Insch. II, XLIV f.

(٢) راجع : L. D. III, p. 199 d

(٣) راجع : Wresz, I, 123 (A)

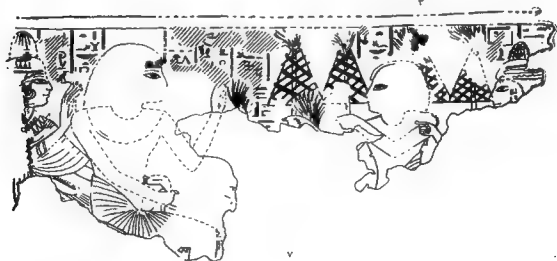
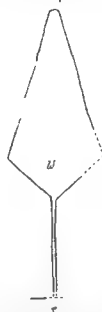
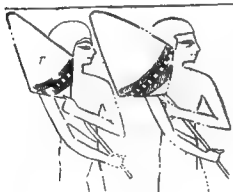
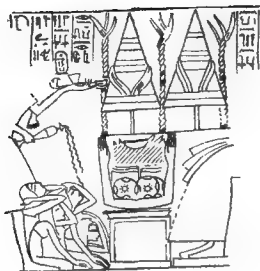
(٤) راجع : L. D. III, 199 g

(٥) راجع : Dumichen, II, XLIV, e, 11, 1-4

(٦) راجع : Ibid XLIV C

(٧) راجع : L. D. III, 199 e, cf. Tset III, p. 253 & L. D. III, p. 119 h

(٨) راجع : J. E. A. X, pl. V, p. 9



المشاعل (١)

قصيرين مثبتين في الأرض يكفهما ثلاث فتائل مشعلة ، كل منها مؤلف من ثلاثة  
خيوط مجدولة كالجليل ومربوطة من الوسط ومن النهاية بنحيط ، وكل جبل  
يظهر أنه يحتوى قتيله الخاصة لوجود ثلاثة ألسته من اللهب متفصلة فيه  
(راجع ص ١٩١ شكل ١) .

ووجود هذين المخروطين من المشاعل المتقدة يحلنا نستخلص من هذه الأشكال  
الهرمية المنظر نوعا من المصاييح ، وبخاصة عندما نرى في مقابر أخرى من عهد  
الرامسة مصاييح هرمية الشكل مشعلة عند نهايتها<sup>(١)</sup> .

والأمر الذى لا يمكن الفصل فيه بصفة قاطعة هو فائدة هذه المخاريط التى  
أصبحت شائعة الاستعمال في عهد الأسرة التاسعة عشرة وهل كانت للاستصباح  
مثل المشاعل التى معها أو كانت للتبخير ، أو أنها كانت تستعمل فى كلتا الحالتين ؟ .  
ومن المدهش أنه على الرغم من أنها للإضاءة ، أو للإيقاد ، فإن الكيفية التى كانت  
توقد بها لم يستدل عليها قط ، وحتى في عهد الأسرة الثامنة عشرة لم نعرف ذلك  
إلا عند ختامها ، فقد رأينا المشعلة وهى توقد ، ولا نعلم إذا كان المفروض فى ذلك  
أن يقوم بذلك المتوفى فى أثناء الليل ، أو عند الأعياد المسائية ، أو لسبب  
شعيرى أو خرافى .

ولا بد أن الشريط كان لا يستحب القبض عليه باليد عند استعماله ، كما لا يمكن  
أن يستمر مشتعلا طويلا ، ولذلك كان من الطبعى أن يبحث الإنسان عن طريقة  
أفضل من كلتا الطريقتين السابقتين ، وبخاصة عندما أصبح من المعتاد عند أصدقاء  
المتوفى أن يقدموا له الشعلة شخصيا . والفتائل التى استعملت فيما بعد كانت كذلك  
أكبر من هذه ، وأحيانا تكون ثلاثية الشكل ، وكانت تنصب مستقيمة على قاعدة  
موضوعة على الأرض .

وفى خلال الأسرة الثامنة عشرة كان تقديم قتيلتين لإقامة الشعيرة يقوم به  
فى العادة كاهن ، كما نشاهد ذلك فى رسوم مقبرة « بوم رع » (٣٩) ، ومقبرة

«حوى» نائب «كوش» (٤٠)، ومقبرة «حوى» نحأت «آمون» (٥٤)، ومقبرة «فن آمون» مديريت الفرعون (٩٣) . هذا إلى أنه في مناسبة الأعياد كان أهل المتوفى يمكنهم أن يقدموها مثني مع علية من الشحم لتقوينها، وهذا هو ما يعرف بتأدية شعيرة تقديم النور للتوفى في الجبانة المظلمة<sup>(١)</sup> . وهذه الشعيرة كانت تختلف منطقيا عن شعيرة تقديم إناء من البخور للتضميخ حيث نجد شريطا يوضع متصبا في القدح<sup>(٢)</sup> . ونشاهد على الجدران الغربية لمقابر الأسرة التاسعة عشرة في «دير المدينة» شريطا أو شريطين أو ثلاثة متصبة في مسرحة واحدة يقدمها إله يسمى «سزق» ينعت برب اللهب للإله «أوزير» أو للإله «أنوبيس» عندما تغيب الشمس وراء التلال الغربية ، وأحيانا تمثل عين «حور» على مثل هذه المسرحة ، وقد عُنُون ذلك في مقبرة (٢١٨) بالعبارة التالية: «إشعال نور لك»، وفي هذه الحالات تكون المشاعل على هيئة فتائل أو أقراص مخروطية الشكل وتضاء من طرفها (انظر ص ١٩٧ شكل ١٣) .

أما الشمعدان الذى عثر عليه حديثا في مقبرة «توت عنخ آمون» فيشبه المسارج التي وصفناها فيما سبق . وهو شريط كالحبل متصب في قدح له مقبض يؤن بالزيت على الدوام ، أو يصب فوقه الشحم . أو يوضع في المسرحة . ولانعلم على وجه التحقيق الفرض الأول من هذا الشمعدان الذى يشبه تماما الشمعدان الحديث، أكان للاضاءة أم للبخور؟ وإذا كان الفرض منه الإضاءة فإنه لم يكن يخلو من دخان ينبعث منه .

ولم تكن الفتيلة هي النوع الوحيد المستعمل للاضاءة حتى في الأسرة الثامنة عشرة ، إذ نشاهد في المناظر التي على جدران المقابر مصابيح هرمة الشكل يؤتى بها للتوفى للإضاءة ، وإن كانت تظهر بأشكال قد يخطئ الإنسان تفسيرها بالنسبة لأشكال الإضاءة التي استعملت فيما بعد فهي معينة الشكل . ويظن الإنسان

(١) راجع : Gardiner, The Tomb of Amenmhat, Pl. XXIII; Ibid,

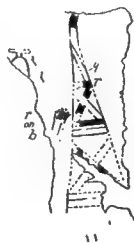
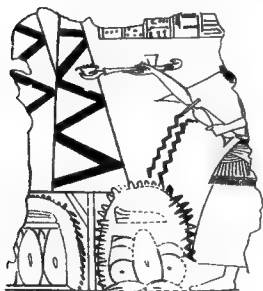
p. 97 in Pl. XLVI,

(٢) راجع : Theban, Tombs Series III, pl. XVII

لأول وهلة أن كلا منها يحتوى على مخروط من الشمع مقلوب على مقبض مخروطى الشكل أيضا . ولكن يحتمل أن هذا لا يخرج عن كونه كتلة من الشمع ، أحد طرفيها مدبب ليوقد منه ، والثانى مستطيل فى وسطه عصا يحمل منها ، ولم ير فى الصورة أى نور يدلنا على طريقة إشعاله . وقد كان أول ظهوره فى المقبرة رقم ( ٧٥ ) وهى مقبرة « أمنتب ساسى » الكاهن الثانى للإله « آمون » فى عهد « تحتمس الرابع »<sup>(١)</sup> ( انظر ص ١٩١ شكل ٢ ) ( راجع مصر القديمة الجزء الخامس ص ٣٧ ) ، حيث نجد ثلاثة أو أكثر من هذه المصابيح محمولة خلف حامل أوانى القربان ، وكان الفرض منها أن تستعمل فى وقت تناول المتوفى وجبته .

وأخيرا نجد فى مقبرة « موسى » كاتب الخزانة والمشرف على ضياع « قى » فى أملاك « آمون » رقم ( ٢٥٤ ) — وقد عاش فى نهاية الأسرة الثامنة عشرة — منظرا قد رسم رسما خشنا نشاهد فيه بخورا أحمر ، أو شحما معطرا يلقيه رجل على واحدة من ثلاث الشمعات المنصوبة فوق المائدة ، اثنتان منهما على هيئة قيتلين عاديتين تحترقان ، والثالثة على هيئة مخروط هرمى معين الشكل مضى من أعلاه ( انظر الصورة ص ١٩٥ شكل ٦ ) ومن ذلك نجد تقاربا بين المصابيح والمشاعل التى ظهرت فى عهد الأسرة التاسعة عشرة .

والصورة التى بدأنا بها البحث فى المقبرة رقم ( ٥١ ) تعدّ بداية عصر جديد لأشكال المصابيح التى وجدنا لها الآن نظائر فى العصور التى قبلها ، وفى هذه الحالة نرى أن الفتائل هى التى تحترق ، لا المخاريط التى تلتصق عليها من الآن فصاعدا أنها مسطحة القاعدة ومزينة بأشرطة أفقية ، وما عدا ذلك نجد أشرطة ملفوفة حول المخاريط لتجعلها متماسكة ، والشعيرة التى كانت تستعمل من أجلها هذه المصابيح المخروطية الشكل كانت تسمى « إقناد النور » ، وكان يتبعها تجويز القربان وتطهيره بالماء . ثم النساء التأنحات على المتوفى ، وكانت الشعيرة الأخيرة من الإضافات المهمة التى أدخلت فى عهد الرعامسة ، وذلك على تقيض اشتراك أهل المتوفى فى تناول

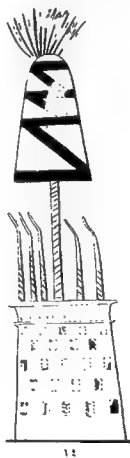
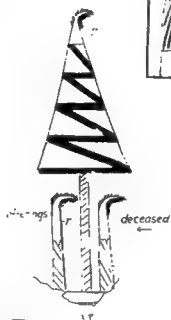
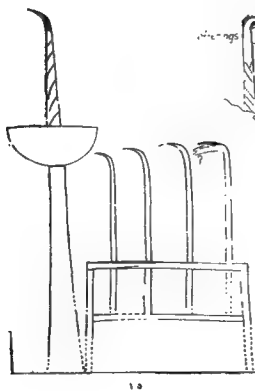
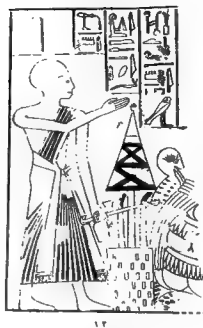


وجبة رجوعه إلى الحياة التي كانت تقام وسط مظاهر الفرح والابتهاج في عهد الأُسُرة الثامنة عشرة . والظاهر أن هذا النوع المتين من المشاعل أو المصابيح قد أصبح شائع الاستعمال ، وأصبحت العادة بين أصدقاء المتوفى أن يأتوا بالمشاعل إليه مثنى مشتعلة ويثبتونها بوساطة مقابضها في الأرض أو على مائدة ، وهذه الموائد كانت في الغالب على هيئة الأصص المصنوعة من الطين لفرس الأشجار فيها <sup>(١)</sup> ( انظر شكل ١١ ص ١٩٥ ، ١٤ ص ١٩٧ ) ، وكانت هذه في الواقع طريقة مناسبة لفرس مقابض المصابيح التي كان شكلها من باب الصدفة يشبه شكل الشجر ، وهذا التخييل كان يجب خيال المصري كثيرا ، وبخاصة إذا كانت هذه المشاعل مستعملة للتضيئ — حتى ولو كان ثانويا — لأن ذلك يبعد إلى خيال المصري صور الأشجار التي تحمل البخور ، وهي التي أحضرها المصريون من بلاد « بنت » وزرعوها في أصص في معبد « الدير البحري » وغيره .

والواقع أن المشاعل المخروطية الشكل لم تصور إلا في مقبرة « بني » خادم مكان الصدق . ( راجع مصر القديمة الجزء السادس ص ١٢٨ ) ( انظر شكل ٧ ص ١٩١ ، ٨ ص ١٩٥ ) وقد عاش في عهد « رمسيس الثاني » ولكنها لم ترسم إلا على جدارين منها ؛ لأن المقبرة كان يملكها مع رجل أنريدى « كاسا » <sup>(٢)</sup> ، ويظهر من الدخان واللهيب اللذين يمكن رؤيتهما يتصاعدان من شكل رقم (٧) أمام المشاعل المحمولة أن مخروطين أو قنيلتين قد ثبتا إما على المسائدة أو بجانبها . ولا نعلم إذا كان الفرض منهما هو إحراق القربان أو الإضاءة . ويلاحظ في هذا المثل الذي ذكرناه أن العمود الأبيض الذي يحمل على المخروط يمتد في داخله حتى القمة وأنه ملتصق في نهايته ، ومن الجائر إذا أنه غابة سريعة الالتهاب ، أو شعلة جامدة مستعملة بمثابة شريط وأن ما حوله من الشمع كان لتغذيته وجعله يضئ مدة طويلة .

ويلاحظ أن الشمعات المقامة هنا لا يقدمها كهنة ، بل يقدمها أطفال المتوفى بوصفها مظاهر إضافية لمدايا أخرى ، لا بوصفها شعيرة دينية .





الشجرة (٢)

وتدل شواهد الأحوال على أن كل صور الشعل المخروطية التي كانت تقسم في المقابر كانت ترسم متعصبة على قواعد أو مواائد ، أو في أحصص بالقرب من القربان ، وكان معها قبيلتان . وأحيانا كانت تبلغ الفتائل نحسا كلها مضاعة .

وعلى الرغم من أن لدينا براهين غير مباشرة على أن المخاريط ( أو من المحتمل الفتائل أيضا ) كانت لها قوة التبخير ، فإن هذه الشعيرة لم تكن تم بإضاءتها فقط ، إذ لم يكن بد من وجود كاهن ، أو ابن للتوفى يقوم مقام الكاهن ليخبر ويظهر القربان ؛ ولذلك نجد أن تقديم الشعلة لا يصحبه عادة متن . ولكننا نجد في ردهة مقبرة « ثاى » رقم ( ٣٣ ) متنا طويلا مضافا للنظر يدكر لنا الصفات المفيدة التي تحم عن وجود المضىء ، وفي هذا المنظر كذلك نشاهد كاهنا على اليمين يخبر ويظهر القربان أمام المتوفين ( الرجل وزوجه ) ، وبين القربان والمقرب لما أقيمت قاعدة شعلة ( انظر ص ١٩٧ شكل ١٤ ) كما توجد كذلك قاعدة أخرى لقربان ومعهما إناء عطور أو دهن ، وإناء مشتمل للبخور موضوع على عمود ذى رأس بردى الشكل ، وهاك ماجاء في هذا المتن : (أوله مهشم) ".... للسنة الجديدة مقدما قربانا «لأوزير» (تا) — (وهو اسم ثان «لثاى» صاحب المقبرة) — كاتب سجلات رب الأرضين ، في اليوم المذكور ، بمطرا بزيت (مزت) ومشعلانورا ، وواضعا قربانا «لأوزير» ".... . سلام عليك يا شعلة «أوزير» "تا" ، سلام لك يا عين «حور» ، يا من ترشدين الآلهة في الظلام ، ويا من تقودين «أوزيرتا» من أى مكان له إلى المشوى الذى يرغب أن يكون فيه روحه . وإنى أمد مصباح «أوزيرتا» الجميل بالشحم الجديد ... .. والدك «حب» وأمك «نوت» و «أوزير» و «إيزيس» و «ست» و «نفتيس» حتى يضيئوا وجهك . ولكي يفتحوا بتلك الأصابع الخمس من الزيتون (خمسة مشاعل من زيت الزيتون؟) وهى التى يفتح بها فم الإله ، وقد أعطيت ... .. وأعطى على الأرض ، وقد أعطى في حقول «يارو» في ليلة عيد أول السنة السميد (?) إلى ... .. وقد أعطيت ماء الآلهة العذب ، وقد أعطاك الآلهة كذلك من الماء العذب الـ ... .. النجوم الطاهرة التى لا تقرب ، والنجوم الثابتة . ليت

شعلة « أوزيرتا » هذه الجميلة تكون سرمدية ، وليت شعلة « أوزيرتا » هذا تطلع كما يطلع « آتوم » سيد .. ... في « هليوبوليس » ، ليت شعلة « أوزيرتا » الجميلة تطلع كما يطلع اسم « شو » وكذلك « تغنوت » و « جب » و « نوت » و « إيزيس » و « نفتيس » و « حور » و « وازيت » ... .. و « تحوت » . ليت هذه الشعلة الجميلة ملك « أوزيرتا » تسعد في سفينة المساء ، وفي سفينة الصباح ، وليتها لا تخيب ولا تئلف أبدا . إن « أوزيرتا » قد ضوعف طهوره ، وإن السماء مفتوحة لك ، والسماء مدحوة أمامك ، والطرق في الجبانة ممهدة لك ، وإنك تروح وتغدوم مع « رع » وتمرح في مشيتك مثل أرباب الأبدية ، وإن « ححي » ( إله النيل ) هو الذى سيعطيك الماء ، وإن « نبر » ( إله الفلال ) سيعطيك الخبز ، و « حتحور » تقدم لك الجعة ، والبقرة « حسات » ( إلهة ) تقدم لك اللبن ، أنت يا « أوزيرتا » يامن طهوره مضاعف<sup>(١)</sup> .

ويلاحظ في هذا المتن أنه موجه لشعلة واحدة جميلة ، ولا بد أن ذلك يشير إلى الشعلة المخروطية الشكل ، وأن الفرض منها هو الإضاءة ، ومع ذلك نجد أنه قيل عن استعمالها الثانوى للتبخير إن له صدق في نهاية هذا المتن حيث نلاحظ أن الفرض المطلوب من إقامة هذه الشعيرة كان طهور المتوفى ، ففي مقبرة « أمنمحات » رقم ( ٨٢ ) وهو كتاب « آمون » وحاسب غلاله ، نجد — كما نجد هنا — أن العيد الذى كان يحتفل به هو عيد أيام النسيء الخمسة التى تأتى في آخر السنة<sup>(٢)</sup> ، فكانت إضاءة المشاعل مساء يوم رأس السنة من مظاهر هذا العيد الخاصة ، ففي مقبرة « أمنمحات » نجد أنه قد استحضرت خمس شعلات لهذه الأيام الخمسة التى كانت تعد الأيام التى ولد فيها « أوزير » و « حور » و « ست » و « إيزيس » و « نفتيس » على التوالى . وكذلك كانت تجلب شعلتان أخريان ليوم رأس السنة ، ولعيد اتحاد الأرواح ، وكذلك الشعلة اليومية<sup>(٣)</sup> . وهذه الشعلات الخمس قد أحضرت

(١) لا تزال عادة الإضاءة عند القبر في الأعياد شائعة حتى الآن .

(٢) Gardiner. The Tomb of Amenmhat pl. XIV p. 97 : راجع : (٢)

في مقبرة « ناي » ووضعت على المنضدة؛ ولهذا نجد إشارة خاصة لأولاد « جب » و « نوت » الأربعة : « أوزير » و « ست » و « إيزيس » و « نفتيس » . ومن المحتمل أن الشعلة المخروطية الشكل الكبيرة كانت مخصصة ليوم رأس السنة نفسه .  
بنتاور : ويلقب ساق الفرعون .

وقد وجدت له لوحة في « العراية » مؤرخة بالسنة الأولى من حكم « مرنبتاح » ( راجع Marriette Abydos II, p. 49 ) .

رعسيس حرو : وجدت له لوحة مؤرخة بالسنة الأولى من عهد « مرنبتاح » وهي محفوظة الآن « بمتحف اللوفر » وهي مهشمة ويحمل عليها لقب « موظف حجرة الملك » كما كان يلقب « غاسل يدي سيده » ( راجع Boreux, Guide. Cat. I, p. 92 ) .

معى : مدير عبيد « آمون » في كل أعباده ( Champ. Notices Desc. I, 18 to 649 ) .

حورا : الكاتب المشرف على مائدة الفرعون ( راجع Pierret Rec. Insc, 9 ) . وجد له تمثال محفوظ الآن « بمتحف اللوفر » .

نخع امتير : وقبره في جبانة « شيخ عبد القرنة » ( راجع L. D. III, 199,g ) .

« قن حر خبشف » : كان يلقب كاتب القبر ، أى أنه كان كاتباً مكلفاً بالمراسلات الخاصة بالعمال الذين كانوا يشتغلون في مقبرة الفرعون « مرنبتاح » في « أبواب الملوك » ، كما كان كذلك مكلفاً بتقنين العمال الذين يعملون في حفر هذه المقبرة . وقد عُدَّ الأستاذ « شيرنى » المصادر التى ذكر فيها اسم هذا الكاتب ، كما ذكر لنا ذلك الأستاذ « جاردنز » فيقول : إن الكاتب « قن حر خبشف » كان شخصية معروفة جداً . وقد ظهر بوجه خاص في النقوش التى على الصخور التى قلها الأستاذ « اسيجلبرج » . والنقش رقم ٥٨٠ من هذه النقوش مؤرخ بالسنة الأولى

من حكم «مرنبتاح» وقد ذكر هذا الكاتب مرتين في ورقة «صولت» رقم ١٢٤، ويرجع تاريخها إلى عهد «سيتى الثانى» أو بعده بقليل، ولكنها على أية حال قبل عهد الفرعون «ستخت»، وأقدم تاريخ للكاتب «قن حرخبشف» جاء على استراكا «بالتحف البريطانى» بتاريخ العام الثانى والأربعين من حكم «رعمسيس الثانى» وقد جاء ذكره على عدة مجاميع من الاستراكا المحفوظة «بالتحف المصرى» (راجع No. 25779, 25780, 25783, 25784, 25785) وقد أُرخت بالسنتين الأولى والثانية والرابعة مابين حكم «مرنبتاح» و «سيتى الثانى»، وفى استراكا «بالتحف القاهرة» (No. 25882. Rt) سطر «قن حرخبشف» الكاتب خطابا للوزير «خى» — وهو الذى كان يتولى الوزارة فى عهد «رعمسيس الثانى» فى السنة الثانية والأربعين، وكذلك فى السنة الرابعة والأربعين، هذا وقد وجد اسمه فى القبر رقم ٢١٦ «بدير المدينة»، ويرجع تاريخ هذا القبر إلى عهد «رعمسيس الثانى»، ولا بد أن قبره كان فى «دير المدينة» أيضا غير أنه قد خرب تماما أو أنه لا يزال قائما ضمن المقابر التى لم يعرف اسم صاحبها للآن، وقد ذكر الأثرى «پليت» أن قبره يرجع إلى عهد الأسرة العشرين<sup>(١)</sup>.

وقد عثر على بعض آثار باسمه، ولا شك فى أنها من قبره: منها مائدة قربان<sup>(٢)</sup>، وحوض قربان<sup>(٣)</sup>، وعارضة باب<sup>(٤)</sup>، وحوض قربان آخر<sup>(٥)</sup>. وفى «متحف القاهرة» عدة استراكا يظهر أن كاتبها هو «قن حرخبشف»؛ ويدل الخط المكتوب به ظهر ورقة كتاب الأحلام على أنه من تحميمه.

---

(١) Plyte and Rossi, Pap. de Turin 3 bottom line : راجع

(٢) Rapport Dier el Medineh (1923-24) Pl. XII : راجع

(٣) Ibid (1924-5) p. 49 : راجع

(٤) Op. Cit p. 195 : راجع

(٥) Ibid 1929 p. 67 : راجع

وقد وصل إلينا منه خطاب كتبه للوزير « بانحمى » الذى تحدثنا عنه فيما سبق .  
والجزء الخاص بالتحيات للوزير والثناء على الفرعون من هذا الخطاب سهل الترجمة  
ولكن الجزء الذى يتحدث عن مطالب المال ورؤسائهم تظهر فيه صموبات لغوية  
لم يمكن التغلب عليها ، هذا بالإضافة الى أن المتن فيه فجوات ، وهاك ما أمكن  
ترجمته : إن الكاتب « فن حزنشفت » لقبرة الملك « بان رع » العظيمة ، محبوب  
« آمون بن رع » « مرتبطاح » المسرور بالصدق فى بيت « آمون » يرسل أخبارا  
سأزة لسيده حامل المروحة على يمين الفرعون وعمدة المدينة ووزير الوجهين القبلى  
والبحرى « بانحمى » فى حياة وسعادة وصحة ، وهذا خطاب لإعلام سيدى  
وإخباره بما يسر ، ذلك أن المكان العظيم ( القبر الملكى ) للفرعون الذى تحت  
سلطان سيدى فى نظام حسن ، وجدرائه فى أمان ولم يصبه أى ضرر . فضلا عن  
ذلك فإن العمل فى المكان العظيم للفرعون يسير بنظام تام ، ويعمل الإنسان فيه على  
حسب إرادة الفرعون ، سيده الطيب ، وقد أنجز البناء الأبدى بإتقان . ليت الفرعون  
سيدى يمضى حياته بوصفه سيد كل أرض ، وليته يحكم كما حكم « رع » والده  
مسيطرًا على كل ما يحيط به قرص الشمس ، فى حين أن كاتب الملك الحقيقى محبوبه  
وحامل المروحة على يمين الفرعون ، والفم الذى يهب الطمأنينة فى الأرض قاطبة ،  
وصاحب الخطوة الأولى عند جلالاته ، والستار العظيم للأرض جمعاء ، والبوابة  
العظيمة الحامية لجلالاته ، ومن أواصره مطاعة كلها ، ومن مشاربه كلها لا يخطئ  
واحد منها ، عمدة المدينة والوزير « بانحمى » فى خطوته كل يوم . أخبار سأزة أخرى  
لسيدى إذ أننا لسنا ... بالمعاول والجلس وعمال الفرعون قد أنجزوا ... المعاول التى  
كانت فى أيديهم ، وأرجو أن يقصها على المشرف على خزانة الفرعون ويكتب الى  
« باى » ويكيل خزانة الفرعون ، وأرجو أن يورد معاول ومكاتل ، وليته يكتب  
الى ويكيل المال ليمدانا بالجلس ، وليته يكتب الى الكاتب ليجهلهم يعطونا أرزاقنا  
لأن المشرف على مائدة القربان المسمى « باى » كان هنا حتى اليوم ولم نرم ...  
وبسبب بعد المسافة عنهم التى من أجلها سيدنا الفرعون الطيب يكون ... .

والأسطر القليلة الخاصة بمجايات العمال في مقبرة «مرنبتاح» لها أهمية عظيمة، وقد كشفت لنا بحوث علماء الآثار الحديثة في هذا الصدد كثيرا عن حياة هؤلاء القوم وشخصياتهم، غير أننا لم نعلم إلا القليل عن كبار الموظفين الذين كانوا يشرفون عليهم والمسؤولين عن إطعامهم<sup>(١)</sup>.

## أخلاف «مرنبتاح»

حالة البلاد بعد «مرنبتاح» : يدل ما لدينا من الآثار الباقية على أن «مرنبتاح» لم يمكث على عرش الملك أكثر من ثماني سنوات، وليس لدينا حتى الآن ما يثبت أنه قد حكم عشرين عاما كما ذكر لنا «مانيتون» (راجع مصر القديمة ج ٦ ص ٤-٧)، وتعد الفترة التي تلت موت «مرنبتاح» فترة اضطراب وفلاقل في داخل البلاد بسبب الثورات التي قامت من أجل عرش الملك والتطاحن عليه بين أفراد أسرة هذا العاهل . وهذه الفترة من الزمن في حكم البلاد تشبه الفترة التي مرت علينا في تاريخ التحامسة بعد موت «تحتمس الأول»، وهاتان الفترتان من تاريخ البلاد لازالتا غامضتين على الرغم مما بذله المؤرخون والأثريون للوصول إلى كشف النقاب عنهما .

والواقع أن البلاد بعد عهد «مرنبتاح» كانت في حالة إعياء وفقر داخل بالعين فقد كانت - قبل عهد «مرنبتاح» - منهكة في الحروب التي شنها «رعسيس الثاني» على البلاد المجاورة، كما أنه كذلك كان قد استنفد مواردها في إقامة المباني الدينية والتماثيل الهائلة التي ملا بها البلاد من أقصاها إلى أقصاها حتى أن ابنه «مرنبتاح» أي ابن «رعسيس الثاني» لما تولى عرش الملك لم يجد من المال ما يمكنه من إقامة آثار لنفسه، فاعتصب آثار أسلافه كما ذكرنا، وقد زاد الطين بلة

---

(١) راجع : Hieratic Papyri in the British Museum Third Series :  
Chester Beatty, Vol I, text p. 24 ff.

تألب بلاد «لوبياء» عليه ومهاجمة ممالك البحر لمصر، ولم يكن في استطاعته صدعهم عن احتلال الدلتا إلا بشق الأنفس، ومع ذلك نجد أن هؤلاء الأقوام كانوا قد أخذوا يتسربون إلى البلاد ويتخذون لأنفسهم مساكن فيها، بل كانوا يشغلون أيضا بعض وظائف الدولة الهامة، ومن أجل ذلك نجد أنه لما توفي «مرنبتاح» كانت الأمور مهتأة لقيام الاضطرابات وتأليف الأحزاب التي نجدها تنمو وتزعزع في مثل هذه الأحوال لانعدام الشخصية القوية التي تضرب على أيدي العابثين والنفعيين؛ وقد بقيت البلاد حقا في اضطراب مستمر منذ نهاية حكم «مرنبتاح» حتى مجيء «رعسيس الثالث» الذي خلصها زمتا من الفوضى التي كانت تهدد مكانها وتسيرها نحو الانحلال أولا ثم الفناء آخرا .

وتجلى مظاهر الفوضى في البلاد في تلك الفترة فيما نشاهده من انعدام الآثار التي نتجدها لنا تتابع الملوك الذين جاءوا بعد «مرنبتاح»، ولا يزال المؤرخون مختلفين في أمرهم في هذا الشأن حتى الآن، وقد طلع علينا الأثرى «إمري» برأى جديد لحل بعض المشكلات التي تجعل ترتيب أواخر ملوك هذه الأسرة هو الرأي الذي أخذ به «بترى» مقبولا، وأن ما اتبعه «مسبرو» من ترتيب لا يتفق مع الواقع،<sup>(١)</sup>

(١) أما «إدورد مير» فيقول في شأن تتابع هؤلاء الملوك ما يأتي: "إننا نعرف من هذا العهد ثلاثة ملوك لم يقارب في «وادي الملوك»، اثنان منهم يبدان غير شرعيين، وقد عثر على اسمهما من الآثار القليلة التي ظهرها عليها وأولهما هو «منس» وهو منقصب لأنه ليس من دم ملكي، فأمه «تاخت» كانت لا تحمل إلا لقب الأم الملكية العظيمة، وعلى ذلك لم تكن زوجة ملكية أو بنت ملك على الأقل مثل زوجة الوحيدة (يكور) وأنه ذكر لنا في «معيد القرون» الذي نشاهده فيه مجيد آمون «وسبق الأول» «رعسيس الثاني» — وهنا وضع «سبتاح» اسمه فوق اسمه — أنه هو ابن آمون، والبذرة المقدسة التي خرجت من أعصائه، وابن «حور» المحبوب مثل ملك الوجه القليل، وابنجل مثل ملك الوجه البحري الذي أرضعته «إيزيس» في بلدة «خميس» (في الدلتا مثل حور) ليحكم هذه الأرض". وعلى الرغم من أن هذا الوصف يمكن أن يقال عن كل ملوك مصر فإن الأستاذ «برست» (Br. A. R. III, 641) يفسر ذلك بأن هذا المدعى كان ملكا حقيقيا مثل «حور» عندما كان مستترا عن عيني «ست» وترجع في عهد مطاردة «ست» له وبعد ذلك تولى عرش مصر متصرا، والظاهر أن «مرنبتاح» قد طوح به غير أنه لم يملك على العرش طويلا وبقره قد هدم تديما شاملا وقد أسقطه بدوره «مرنبتاح سبتاح» وجلس مكانه على العرش على حسب ما جاء في النقوش حتى السنة السادسة من حكمه، وقد اشتركت معه زوجته «توسرت» ولها قبر =



وقد أصبح الترتيب المتفق عليه حتى الآن مؤقتا عند معظم المؤرخين وعلماء الآثار المصرية هو :

= عظيم وقد حفر بجوارها وزير ماليته « باى » لنفسه قبرا عظيما ، ولا بد أنه كان قد لعب دورا هاما في ولاية العرش في ذلك العهد . وقد خلقه على العرش « سبتي الثانى » وقد سما اسم ملقه في حين أنه — على ما يظهر — قد تزوج من « توسرت » وبني لنفسه قبرا بجانب قبرها وبني يحكم معها ، وقد عدّه أخلاؤه ملكا شرعيا . ومات في السنة السادسة من سبتي حكمه ؛ وتدل نقوش على قطعة من الحجر الجيري دون عليها يوميات عن العمل في قبره ، على أن خليفته على العرش هو « رعسيس سبتاح » وأنه بعد وقف العمل أربعة أيام في قبره حدادا عليه استزدون عاتق ، ومن ذلك نفهم أنه لم تحدث أية فلالق من جراء تغيير الجالس على العرش . والملك الجديد لا يعرف له إلا آثار قليلة ، ويلاحظ هنا أن سجل اليوميات السالف الذكر قد نشره « دارسى » ( راجع (1912) 34, Rec. Trav. ) وبحث معه النقوش الأخرى المتعلقة بهذا الموضوع وقد استنبط بحق أن « رعسيس سبتاح » لا يمكن توحيد مع « مرتباج سبتاح » وذلك لأن لقب عرش كل منهما كان مختلفا عن الآخر تماما . ومن المدهش أن « رعسيس سبتاح » قد ولى في السنة الأولى من حكمه نائب ملك في « كوش » يدعى « سبتي » ، وقد كان هذا الموظف يعينه يشغل هذه الوظيفة مدة ثلاث سنوات في عهد « مرتباج سبتاح » ( ولا يمكن توحيد « سبتي » هذا حاكم « كوش » « سبتي الثانى » كما يسم البعض بذلك ) والملك الذى يتلو على الآثار هو « ستنخت » والد « رعسيس الثالث » وهذا كل ما جادت به علينا الآثار الخاصة بهذا العصر ، والواقع أنه لا يمكننا أن نجزم على وجه التحقيق بعلاقة الملوك بعضهم ببعض ولا ندل بالأسباب التى تضد اذماء كل منهم لك .

وهاك ترتيب ملوك هذه الفترة كما رتبهم ( إدورد مير ) .

( ١ ) مرتباج حكم ٨ سنوات على الأقل .

( ٢ ) امنسى حكم ما يقرب من سنتين .

( ٣ ) مرتباج سبتاح حكم ٦ سنوات .

( ٤ ) سبتي الثانى حكم ٦ سنوات .

( ٥ ) رعسيس سبتاح } عدة سنوات .

( ٦ ) أرسو }

أى أنهم حكموا حوالى ٣٢ سنة تقريبا ( ١٢٣٢ — ١٢٠٠ ) .

هذا الترتيب هو الذى اتبعه « دريتون » و« قنديه » ( راجع Ed Meyer Gesch II, p. 585 )

• ( note 1 and Peuple D'Onient, Egypte p. 600 )

(١) سیتی مرنبتاح (سیتی الثاني)، (٢) «مفوس»، (٣) «رعسيس سبتاح»،  
وأخيرا : (٤) الملكة «توسرت» .

وتدل البراهین التي أوردها «إمری» على أن ترتيب «بقری» هو الصحيح (راجع Petrie Hist. of Egypt III, p. 120 ff) ، ومع ذلك فإن وجود طفرأ « سیتی الثاني » منقوشا على اسم « رعسيس سبتاح » لا يمكن أن يتفق مع ترتيب « بقری » في تتابع أسماء هؤلاء الملوك ، وقد فسر « مسبرو » ذلك بقوله : إنه عند موت « سبتاح » تزوجت « توسرت » الفرعون « سیتی الثاني » . وقد أكد هذا الرأي الأساور الفضية التي وجدت لها باسم هذا الملك ، والنظرية المعقولة بالنسبة لخلافه الملوك وتتابعهم في تلك الفترة تتوقف على أمر واحد كما يقول « إمری » وهو : هل كان هناك ملك ثالث يدعى « سیتی » ؟ ونحن من جانبنا نعلم بوجود أمير على بلاد « كوش » في تلك الفترة يدعى « سیتی » (راجع مصر القديمة ج ٥ ص ١٧١) . وقد شغل هذه الوظيفة في عهد « سبتاح » إلى أن تولى وظيفته هذه آخر يدعى « حورا » (راجع مصر القديمة ج ٥ ص ١٧٢) في السنة السادسة من حكم هذا الفرعون ، ويتساءل « إمری » هل تزوجت الملكة « توسرت » بعد موت « سبتاح » من « سیتی » نائب بلاد « كوش » وجعلته شريكا لها على عرش البلاد ؟ فإذا كان الرد بالإيجاب فإنها تكون نظرية مقبولة تحل المشكلة ، وعلى ذلك يمكن أن يكون القبر رقم ١٥ لللك « سیتی الثاني » وأن الطفرأ التي وضعت زورا في مقبرة « توسرت » رقم ١٤ « بأبواب الملوك » لحاكم بلاد النوبة « سیتی » زوجها أي « سیتی الثالث » ، وبذلك يمكن تفسير وجود مقبرتين للملك واحد . وكذلك تشير الأساور الفضية إلى « سیتی الثالث » (حاكم بلاد النوبة) ، وعلى هذا الزعم يمكن تفسير السبب الذي من أجله نجد أن الزوجة الملكية العظيمة التي نقشت عليها هي « توسرت » لا « تاخت » ، وهذه النظرية التي طلع علينا بها « إمری » براءة خلافة في شكلها جذابة في موضوعها غير أنه ينقصها السند التاريخي الصحيح ، وسيتبقى الموضوع معلقا إلى أن تجود الآثار المغمورة تحت الأرض في منطقة « أبواب الملوك » يبرهان جديد لا يحتاج إلى فروض .

## « سیتی مرتتاح »



تولى الملك بعد «مرتتاح» ابنه الأكبر «سیتی مرتتاح» أو «سیتی الثاني» .  
وتدل النقوش التي لدينا على أنه كان في أيام والده هو الوالى على العرش ، إذ كان  
يحمل الألقاب التالية : الأمير الوراثى ، والحاكم ، ورئيس الأرضين ، وكاتب  
الملك ، والقائد الأعلى للجيش ، وهذا فضلا عن لقب الكاهن «سم» الذى كان  
يجمه . وهو الكاهن الأكبر للإله «بتاح» .



الفرعون سیتی ( الثاني ) مرتتاح

وفي « تل بسطة » عثر على قاعدة تمثال جالس « لمريتاج » ومعه ابنه « سيقى مرريتاج » ويلقب بولي العهد <sup>(١)</sup> . وكذلك يشاهد مع والده على مناظر مقصورة « بالمحسى » <sup>(٢)</sup> .

وقد تولى الحكم في السادسة والخمسين من عمره تقريبا، وإذا كانت « تاخعت » هي بنت « رعسيس الثاني » كما تدل على ذلك الألقاب التي تحملها وهي : البنت الملكية ، والزوجة الملكية العظيمة ، والتي ضمت إليها « حور » فإنها كانت لا تزال في السنة الثالثة والخمسين من حكم « رعسيس الثاني » أميرة ، إذ كانت آنذاك تبلغ الخامسة والعشرين من عمرها تقريبا . وكان « سيقى مرريتاج » نفسه وقتئذ في السنة الثالثة والعشرين من عمره ، ويحتمل أنهما قد تزوجا بعد ذلك مباشرة <sup>(٣)</sup> .

مبانيه : وقد دلت الكشف الحديثة على أن هذا الفرعون كان ذا نشاط نسبي في إقامة المباني في معبد الكرنك بنوع خاص ، وربما كان السبب في ذلك رغبته في إرضاء كهنة « آمون » وطمعه في أن يتجاوزوا إلى جانبه في ذلك الوقت المضطرب ، ولذلك نجد له بعض إضافات وتقوش في أنحاء هذا المعبد .

وقد أثبتت الحفائر التي قام بها « شفريه » في السنين الأخيرة في « الكرنك » أنه أقام معبدا صغيرا للإله « آمون » هناك . (راجع Chevrier : Le Temple Reposoir De Seti II, à Karnak )

معبد استراحة « آمون » : كان أول من توه عن وجود معبد باسم هذا الفرعون هو الأثرى « لجران » في عام ١٩١٣ م ، وقد لمع « مريت » إلى وجود

(١) راجع : Naville, Bubastis pl. XXXVIII, p. 45; A. S. VIII, p. 211

(٢) راجع : Porter & Moss, V. p. 210

(٣) راجع : Maspero, Guide p. 149 & Petrie, Hist, III, p. 123

(٤) راجع : Legrain, Karnak p. 75

بمباني هذا المبد الخارجية لأنه تكلم عن بعض الصيغ الدينية ، وقد نسبته بحق  
« لسيتي الثاني »<sup>(١)</sup> .

ويحتوى هذا المبد على ثلاثة محاريب متوازية لتوضع فيها السفن المقدسة  
لثالث « طيبة » وهم : « آمون » و « موت » و « خنسو » .

ويقع فى الجزء الشمالى الغربى من الردهة الكبيرة لمبد « آمون » ، ومحوره  
عمودى على محور المبد الكبير . وتركيب المبد بسيط فى ذاته ، فواجهته الرئيسية  
يخترقها أبواب ثلاثة يؤدى كل منها إلى أحد المحاريب الثلاثة ؛ فالباب الأوسط  
يؤدى إلى محراب « آمون » وهو فى العادة أكبر من الآخرين ، ويحتوى على ثلاث  
مقاصير فى الجدار الخلفى ، والمحراب الغربى مهدى للإلهة « موت » ولا يحتوى  
إلا على مقصورتين فى الجدار الخلفى ، والمحراب الشرقى مهدى للإله « خنسو »  
ويحتوى على مقصورتين فى الجدار الخلفى أيضا ، ولكن يشمل فوق ذلك ثلاث  
مقاصير منحوتة فى الجدار الشرقى .

والظاهر أن « سيتي الثاني » قد عنى عناية خاصة بمباني هذا المبد فلم يقتضب  
من مباني أسلافه ، بل وضع أساسه بأحجار من الكوارتسيت المستخرج من « الجبل  
الأحمر » القريب من القاهرة وهو الذى تباهى « أمنحتب الثالث » بعمل تماثيله  
منها فى « طيبة » الغربية ، وقد وضعت على طبقة سميكة من الرمل .

وجدران هذا المبد سميكة جدا أكثر من اللازم لمبنى بهذه الأهمية ، (فالدمالك)  
الأول الذى فوق الأساس من الكوارتسيت ، وكذلك إطارات الأبواب . أما باقى  
المباني فن الحجر الرملى العادى المستخرج من « جبل السلسلة » والظاهر أن الجدار  
الغربى لم يكن قد تم تنسيقه .

المنظر الخارجى : زينت واجهة المبد الرئيسية بصف واحد من  
المنظر يشاهد فيها بعض الشخصيات وهم واقفون ، والملك يقدم القربان لآلهة

مختلفين ، وعلى عتب الباب الكبير نقش تام يشمل اسم الملك ولقبه ، ولكن نقوش عارضتي الباب المصنوعتين من الكوارتسيت لم تم بعد ، وقد رسمت دون تفصيل .

وعلى الواجهة الشرقية على الجدار الشرقى الرئيسى بعض إشارات فى ثلاثة صفوف عمودية . ونجد المناظر على الجدار قسمه مقسمة صفين يمثل كل منهما منظر قربان يقدمه « سيقى الثانى » لآلهة « طيبة » ، وهم من جانبهم يكافئون بطول العمر والسلام والسيطرة على الأقواس التسعة ، وبالأعياد الثلاثينية الخ ، وهكذا على الجوانب الخارجية الأخرى .

النقوش الداخلية : نشاهد على جدران المحاريب تمثيل المناظر التى تتحدث فى هذه المحاريب ، أى نشاهد الملك يقدم قربان أمام السفن المقدسة « لآمون » و « موت » و « خنسو » ثم أمام الثالوث معا .

وكان الملك مرسوما يسبق ابنه ، غير أن الأخير قد محى ( ولا بد أن خلفه هو الذى فعل ذلك بسبب المشاحات التى كانت قائمة على تولى العرش بعد « سيقى الثانى » ) فى محراب « آمون » . وكانت المناظر مصورة بحيث تواجه الناظر إليها فى المحراب الرئيسى ، كما كانت فى محراب « موت » ولكن الأمر لم يكن كذلك هنا لوجود ثلاث كتوات فى الجدار الشرقى ، والجدران الخلفية لهذه المحاريب الثلاثة يحتوى كل منها على صف من النقوش فوق الكتوات مثل فيها الآلهة جالسين . وفى المحراب الأوسط — أى محراب « آمون » — نجد الكتوات يعلوها قرص الشمس المنح وسطر من المتون على جزئين محورهما وسط الجدار . وهذه العناصر لا توجد فوق كتوات المحاريب الآخرين . وجوانب الأبواب ليست مزخرفة على نسق واحد فى المحراب الأوسط وفى المحاريب الأخرى الجانبية ، ففى المحراب الأوسط نجد جانبي الباب قد زحرفا بأربعة أسطر أفقية بطفرعات موزعة عمودية ، وسطر أفقى من الكتابة يقدم لنا روايات مختلفة لألقاب الفرعون بفصل الأسطر

التي محتوى الطغراءات . أما جوانب الأبواب في المحارير الآخرين فيحتوى كل منها على منظر قربان في صف واحد .

ويلاحظ هنا أن نقوش هذا المعبد قد حفرت بالنقش الفائر على حسب طراز هذا المعصر، غير أنها ليست عميقة في نقشها، كما نشاهد ذلك في معابد « رعسيس الثاني » وأخلافه .

وأهم النقوش التي في محراب « آمون » ما نجده في المقصورة فوق السفينة المقدسة : خطاب « آمون رع » سيد الأرضين : ” يا بنى من ظهري ، ومن أحبه ، يا سيد التيجان « ستي مرنبتاح » ؛ إني مسرور مما فعلت ، وإن قلبي مقتبط ، وإني أحب جمالك الحياة والسعادة ، وإني أعطيتك القوة في كل البلاد الأجنبية ، وأمرأؤها يقومون بالتضرع إلى وجهك ، وهم يأتون منحنيين وجزيتهم محملة على ظهورهم خوفا منك .

وزينة رأسك على وجهك الجميل ، وشعرك المستعار يتأخر مع الصلبن الذين على جبينك ، وإني أجعله يلمع بقدر ما تمكث الآثار التي أقتها لي في « الكرنك » حتى الأبدية ” .

وتجدد على طول الجدار الشرق تحت الصف الرئيسي المتن التالى الذى يحدتنا عن تقديم المعبد للإله « آمون » وهو :

” « حور » الثور المتصمر المحبوب من « رع » سيد التاجين ، حامي مصر . وغال البلاد الأجنبية — « حور » ، قاهر « نتي » ، عظيم الانتصارات في كل الممالك — ملك الوجهين القبلي والبحري ، سيد الأرضين « وسر خبرو رع مري آمون » — ابن « رع » سيد التيجان [ستي مرنبتاح] ، لقد أقام هذا أترا لوالده « آمون رع » ملك الآلهة مثوى له لملايين السنين من الحجر الأبيض الجميل الرمل ، وبأبواب من الأرض الحقيقي ، واسمه الجميل هو ( مثوى « ستي مرنبتاح »

في معبد « آمون » ، وقد أقام (هذا) له ملك الوجه القبلى والوجه البحرى  
« وسر خبرو رع مرى آمون » ابن الشمس « سبتى مرتتاح » محبوب  
« آمون » .

وكذلك نجد في محراب « خنسو » الفرعون يقدم المحراب لإلهه « خنسو »  
في « طيبة » الملقب « نحر حتب » « حور » الثور المتصر ، محبوب « رع » ، سيد  
الإلهتين ، حامى مصر ، وغال البلاد الأجنبية « حور الذهبى » ، عظيم الانتصارات  
في البلاد الأجنبية كلها ، ملك الوجهين القبلى والبحرى ، وسيد الأرضين  
« وسر خبرو رع مرى آمون » ابن « رع » سيد التيجان « سبتى مرتتاح » .  
لقد أقام هذا بمثابة أثره لوالده « خنسو » في « طيبة » « نحر حتب » بانيا له  
مكانا جديدا ( عظيما ) من الحجر الرملى الأبيض الجميل المتقن الصنع . وعمل  
هذا له ابنه ملك الوجه القبلى والوجه البحرى « وسر خبرو رع » محبوب  
« آمون » ابن « رع » « سبتى مرتتاح » محبوب « خنسو » في « طيبة »  
« نحر حتب » .

وفى محراب الإلهة « موت » نشاهد على الجدار الشرقى فى الجزء الجنوبى الملك  
يخلق فوقه العقاب . ويتبعه أمير ملكى لا يزال فى طفولته يصب الماء أمام المقصورة  
الصفيرة التى تستر القارب المقدس المحلى برأس « موت » ، وقد كتب فوق الفرعون  
ألقابه : « المحبوب من » « موت » العظيمة سيدة « إشرو » وملكة الآلهة  
كلهم .

وكتب فوق الأمير الصغير : « التعب » « لموت » العظيمة ، وانشراح روحها ،  
وقبيل الأرض أمام [ عين رع ] سيدة كل الآلهة ... الساحرة الكبيرة التى تسكن  
فى المحراب « رعيت » سيدة الواحة (؟) .

ليتها تحرس ابنها سيد الأرضين « وسر خبرو رع » محبوب « آمون » لكل الحياة  
والثبات والسعادة بطول عمر مثل الشمس غلدا . ليها (؟) تعطى الخطوة ... فى صحة



على الأرض، وأن أكون محترماً ... جلالته لهذا الإله المفخم « آمون رع » ملك الآلهة .  
الأمير الابن الأكبر لللك « سبتى حرنبتاح » « المبرأ » .

ولا نعلم من هو هذا الأمير؛ لأن اسمه لم يذكر في النقوش .

أما باقي نقوش المعبد فليس فيها ما يلفت النظر، بل كلها تحتوى على تقديم  
القربان والعمطور بواسطة الفرعون، وغاطبة الآلهة شاكرين له صنعه وما يجبه  
وكل ما يتناه في الحياة الدنيا وفي الآخرة .

أما آثار هذا الفرعون الأخرى في معبد الكرنك فهي كالآتى :

( ١ ) نجد له سطرين من النقوش على البوابة الرابعة، وكذلك نقش اسمه  
والقابه مع متن « لتحتس<sup>(١)</sup> الرابع » .

( ٢ ) نقش متنا على عارضة باب في معبد « آمون » الكبير بالقسم الشرق  
مع نقوش « لتحتس<sup>(١)</sup> الثالث » ( راجع Porter and Moss, II, p. 33 ) .

( ٣ ) عثر « لجران » في الزاوية الجنوبية الشرقية من قاعة العمد الكبرى  
لمعبد « آمون » على عدة أحجار منقوشة كانت تؤلف الجزء الأعلى من الجدار ،  
وقد أرخت بمعبد الفرعون « رعسيس الثاني » غير أن « سبتى الثاني » قد وضع  
اسمه عليها . والمتن الذى نقش على هذه الأحجار يشمل أنشودة للإلهة « وازيت »  
وقد وجدت هنا مهشمة ، غير أنها موجودة برمتها في معبد « رعسيس  
الثالث » الذى أقامه « لآمون » في معبد الكرنك العظيم ، وقد نشر هذا المتن  
« بر<sup>(٢)</sup>كش » .

( ٤ ) البوابة السابعة : نجد عند مدخل هذه البوابة كوة صوّر عليها  
« سبتى الثاني » مع نالوث « طيبة » ( راجع (3) Jequier, L'Architecture I, pl. 56 )

---

(١) راجع : Champ. Notices II, p. 131

(٢) راجع : A. S. XV, p. 273 ff; & Brugsch, Recueil de Monuments

Egyp. III; Dumichen, Geogr. Insch. I, pl. XCIII.

( ٥ ) البوابة العاشرة : نجد اسم « ستي الثاني » مقوشاً على قطعة

جرانيت في هذه البوابة . ( راجع Porter and Moss, II, p. 63 ) .

وله لوحة من الجرانيت عثر عليها بين تماثيل « بوهلول » . ( Rec. Trav. )

. ( XIV, 30, 31 )

( ٦ ) معبد « موت » : أقام هذا الفرعون بوابة هذا المعبد وقد زيد فيها

في عصر البطالسة<sup>(١)</sup> ، وأمام البوابة الأولى أقام هذا الفرعون مستلين صغيرتين لم يبق

منهما إلا واحدة الآن ( راجع Mariette, Karnak p. 17 ) .

البوابة السادسة : نقش اسمه على البوابة السادسة من معبد الكرنك ( راجع

Mariette, Karnak p. 30 ) . وكذلك قام بإصلاحات في الردهة التي في شرق

البوابة السادسة ( راجع Champ. Notices II, p. 139 ) . وعلى الجدار الغربي بين

البوابة الثانية والبوابة الثامنة كتب اسمه ( راجع Champ. Notices II, 194 ) .

البوابة التاسعة : نجد على هذه البوابة أنشودة للإله « آمون رع » ( راجع

L. D. III, 237 c ; A. Z. XI, 174 ) . وكذلك وجد عندهذه البوابة تماثيل « بوهلول »

كتب عليه اسمه ولكنه منقصب ( راجع Champ. Notices II, 174 ) .

معبد « خنسو » : كتب هذا الفرعون اسمه على « كرنيش » هذا المعبد ( راجع

Wiedemann. Gesch, 482 ) .

معبد الاقصر : نقش اسمه على قاعة عمد « أمتحتب الثالث » ( راجع Ibid. ) .

الرمسيوم : وجدت ألواح من الخزف باسمه ( راجع Quibell,

Ramasseum p. 9 ) .

مدينة « هابو » : توجد خلف المعبد لوحة منحوتة في الصخر باسمه اغتصبها

من « ستخت » ( راجع L. D. III, p. 204 d ) .

الحمامات : وجد اسم « ستي الثاني » على صخور وادي الحمامات ( راجع

Golenischeff Hammamat, II, .

أما سائر آثاره في أنحاء القطر فهي كالآتي :

( ١ ) الإسكندرية : يوجد بها عمود من الجرانيت باسم «سيتي الثاني»  
(راجع Rec. Trav VII, p. 178 and L. D. Text I, p. 217).

( ٢ ) تانيس : قطع من الحجر عليها اسم هذا الفرعون (راجع Petrie, Tanis  
• (II, pl. VII, p. 11, 19

( ٣ ) تل بسطة : وجدت صورته وهو أمير على تمثال من Naville,  
• Bubastis p. 45

( ٤ ) تل الفراعين : يوجد في «متحف برلين» سيف عليه طغراء  
«سيتي الثاني» يحتمل أنه من هذا المكان<sup>(١)</sup>.

( ٥ ) هليوبوليس : وفي «متحف جلاسجو» قطعة حجر عليها اسم هذا  
الفرعون. وكذلك عثر على جزء مسلة «لوعسيس الثاني» اغتصبها «سيتي الثاني» لنفسه<sup>(٢)</sup>.

( ٦ ) منف : وجد في معبد «ميت رهينة» قطعة من عمود عليها اسمه<sup>(٣)</sup>،  
وكذلك نقش اسمه على قطعة من معبد «بتاح»<sup>(٤)</sup>.

( ٧ ) أطفيح : عثر في هذه الجهة على الجزء الأسفل من تمثال راجع يقبض  
على محراب فيه تمثال «إزيس حتحور». وقد عثر عليه في أساس بناء في الجنوب  
الشرقي لهذه القرية<sup>(٥)</sup>. وهذا التمثال من الجرانيت الصلب، ارتفاعه ٦١ سنتيمتراً،  
<sup>(٦)</sup>

---

(١) راجع : A. Z, 1 pl. V, (1) p. 61. fig 2, Berlin Mus: 20305

(٢) راجع : Ibid p. 64

(٣) راجع : Ibid p. 70

(٤) راجع : A. S. III, p. 31

(٥) راجع : P. S. III, p. 222

(٦) راجع : A. S. III, p. 213-14

ويمثل « سیتی الثاني » راكما على قاعدة مستطيلة ، وقد وجد اسمه و بعض ألقابه على القاعدة ، وعلى عمود ظهر التمثال .

وهذا الفرعون قد أقام لنفسه قصرا في الفيوم أيضا وآخر في « منف » .

( ٨ ) الأشمونين : وجد اسمه على تمثال مقتضب من « رمسيس الثاني »<sup>(٢)</sup>

وقد كشف « ريدر » عن بقايا معبد وقصر له في هذه الجهة<sup>(٣)</sup> .

( ٩ ) جبل أبو فودة : نقش « سیتی الثاني » اسمه بحروف ضخمة جدا

على الصخور المطلية على النيل على الشاطئ الأيسر ، قبالة محط « بنى قزة » ، و يبلغ ارتفاع الطغراء ثمانى أقدام وعرضها أربع أقدام<sup>(٤)</sup> .

العراية : وجد اسمه على قطعة من الحجر عثر عليها « بترى » في مقبرة « إتم حنب »

( راجع Porter and Moss, V, p. 100 ) .

دشنا : عثر على قطعة حجر عليها اسم « سیتی الثاني » مستعملة في أسكفة شيخ<sup>(٥)</sup> .

المدمود : قطعة من عمود باسم « سیتی الثاني » مستعملة في أرضية

الكشك الجنوبي<sup>(٦)</sup> .

أرمنت : نقش اسمه على بوابة « تحتمس الثالث »<sup>(٧)</sup> .

السلسلة الغربية : نجد على سمك الباب الجنوبي الأوسط للقصورة الكبيرة

لوحة للفرعون « سیتی الثاني » أمام ثالث « طيبة » ومنها مؤرخ بالسنة الثانية<sup>(٨)</sup> .

(١) راجع : Griffith, Kahun Pap. pl. XL; Ramesside Administrative

Documents p. IX

(٢) راجع : P. S. VI, p. 167

(٣) راجع : Metteilung (1937) p. 19 - 22

(٤) راجع : A. S. XI, p. 171

(٥) راجع : Bull. Inst. Fr. Archeol. Oriental IX, 88

(٦) راجع : Rapport Medamoud (1926) p. 71 (2457) fig. 41

(٧) راجع : Temple of Armant Text p. 163, 164

(٨) راجع : L. D. Text IV, p. 85

بلاد النوبة : لم يذكر اسم «سنتى الثانى» فى بلاد النوبة إلا على آثار قليلة،  
فذكر مرتين على جدران معبد «بوسمبل» (L. D. III, 204, e f) ومرة فى جزيرة «يجمة»  
(راجع Champ. Notices I, p. 614 and L. D. Text IV, p. 175) وأخرى  
فى جزيرة «سهيل» (راجع De. Morgans. Cat. de. Mon. I, 95 (No. 144)).

### تمثال «سنتى الثانى» :

يوجد لهذا الفرعون تمثال ضخم يبلغ ارتفاعه ٤,٦٥ مترا مصنوع من الجرانيت  
الأحمر، ويلبس على رأسه التاج المزدوج، وقش اسمه وألقابه على قاعدته وعلى العمود  
الذى يستند عليه وعلى العصا التى يمسكها بيده اليسرى ، أما ما يقبض عليه فى اليد  
اليمنى فلا يعرف كنهه بالضبط، ويقول «اسيجلج» : إنها علة تحمل الألقاب الملكية<sup>(١)</sup>.

وفى «المتحف البريطانى» يوجد له تمثال جالس من الحجر الرملى<sup>(٢)</sup>.

وفى «المتحف المصرى» له تمثال مع الملكة زوجه<sup>(٣)</sup>.

وأخيرا يوجد له تمثال فى «تورين»<sup>(٤)</sup>.

آثار أخرى له : وقد وجد له لوحة من الخشب يتعبد فيها للإلهين «آمون»

و «بتاح»<sup>(٥)</sup>. وفى «متحف أشموليان» يوجد له طبق من حجر امتياتيك عثر عليه

فى بلدة «غراب»<sup>(٦)</sup>.

وفى «متحف ليقربول» قاعدة تمثال اغتصبها لنفسه «أمخس» أحد أخلافه<sup>(٧)</sup>.

---

(١) JEA Vol 7, p. 116; Boreux, Guide I, pl. II, p. 41

(٢) Arundale and Bonomi, Gallery. Br. Mus. 43

(٣) Maspero, Guide p. 149

(٤) Lanzzone, Cat. Turin No. 1383

(٥) British Mus, 138

(٦) Ashmolean Museum, Petrie, Illahun pl. XIX, 23

(٧) Petrie, Hist. III, p. 119

وفي « تورين » و « ليدن » له لوحات صغيرة محفورة باسمه ( راجع Lyden Aegypt. Monuments II, XLIII ). وجماريته كثيرة معظمها ، مطلى بلون زاهٍ . أسرته : لم يعرف لهذا الملك إلا زوجة واحدة وهي « تاخى » ، وأولاده المذكور هم — على ما يقال — : « أمنس » و « سبتاح » و « ستخت » ، وابنته الوحيدة هي « تاوسرت » . وقد تولوا الحكم كلهم — على حسب بعض الآراء — على التوالي كما سنرى بعد .

ولا نعرف على وجه التأكيد من أولاد الملكة « تاخى » إلا « أمنس » أما الباقيون فلا نعرف أمهاتهم .

قبر « سبتى مرنبتاح » : يقع قبر « سبتى الثانى » على مسافة قريبة من مقبرة « تاوسرت » ابنته ، ويحمل رقم ( ١٥ ) ، وقد حكم هذا الفرعون حوالى خمس سنين ، وموميته أخفاها الكهنة في مقبرة « أمنحتب الثانى » حوالى عام ( ٩٦٠ ق م ) عندما أخذت اللصوص تعيث عبثا مشينا بموميات الملوك ، وقد عثر عليها الأستاذ « لوريه » ضمن الموميات التى كانت محفوظة بهذا القبر .

وقبره يعدّ الأول من نوعه الذى قطع فى الصخر دون انحدار إلى أعماق بعيدة فى الصخر . وتدل نقوشه على تقدّم كبير فى أسلوب الحفر بالنسبة للقابر الملكية التى سبقته . ويظهر ذلك جليا فى نقوش دهليزه الجميلة .

ومما يلفت النظر فى نقوشه أن طفرأات هذا الفرعون وصوره القرية من المدخل قد محيت ثم نحتت من جديد ، وتدل شواهد الأحوال على أن الطفرأات نفسها قد أزيلت ونقش مكانها غيرها . وتخطيط المقبرة نفسه لا يدع مجالا لالفتق فى أن هذا القبر كان قد بدأه ملك آخر قبله . والظاهر أن « سبتى الثانى » كان قد أقصى عن الملك مدة فحيت أسماؤه من المقبرة ، ولكنه لما عاد من نفيه أعادها ثانية . ويشاهد على نقوش الدهليز من اليسار الملك يتعبد للإله « بارع » والإله

«نفرتم»، وعلى اليمين يتمدد للإلهين «رع» و«سك» . وهذا الدهليز يؤدي إلى آخر يشاهد على جدرانها المغطاة بطبقة من الملاط أن ألوانه لم تكن قد تمت بعد . وهذا الدهليز الأخير يؤدي إلى حجرة صغيرة نقش على جدرانها أشكال مختلفة لللك وعدد كبير من الرموز المقدسة كل منها في محرابها الخاص ، ثم يدخل الزائر بعد ذلك قاعة محمولة على أربعة عمد يتفرع منها ممر آخر منحدر ، وقد صور على هذه العمد الآلهة «نفرتم» و«حور» و«حرخيس» و«بتاح» و«أنوبيس» و«حور» عماد والدته ، و«ماعت» و«جب» . وبعد ذلك ينتهي القبر بخافة بعد مسافة قليلة ، مما يدل على أن الملك قد توفي قبل أن يتم . ويلاحظ أن الجدران قد تم تلوينها بسرعة ، ويشاهد على السقف صورة كبيرة للإلهة «نوت» إلهة السماء رسمت كذلك على عجل . وقد وجد في القبر قطع من بقايا تابوت هذا الفرعون ، ولدينا قائمة عن الأيام التي كان يشغل فيها العمال والأيام التي كانوا يستريحون فيها في فترة تبلغ ثمانية وخمسين يوما . وما هو جدير بالملاحظة في سجل هذه الأيام أنها تتفق مع الأيام المحددة للراحة في الشهر وهي الأيام التالية : الأول ، والتاسع ، والعاشر ، والتاسع عشر ، والعشرون ، والتاسع والعشرون ، والثلاثون ، هذا غير الأيام العديدة التي كان يقف فيها العمل .

والظاهر أنهم كانوا يعملون في حفر قبر الفرعون «سيتي» . وهذا المتن قد كتب على قطعة من الخنزف مؤرخة بالسنة الأولى في الشهر الثالث من فصل الزرع ، اليوم الثالث والعشرون من عهد «سيتي الثاني» ، وهذه الاستراكون (الخنزف) تشبه الاستراكون الأخرى التي كتب عنها «دارسي» أيضا<sup>(٣)</sup> ومنها نعلم اليوم الذي توفي فيه هذا الفرعون وهو التاسع عشر من الشهر الأول في فصل الشتاء من السنة السادسة ، والاستراكون الأخيرة سجل للعمل الذي تم في «جبانة طيبة» ، ولا نزاع في أنه كان

(١) راجع : Weigall, Guide p. 211

(٢) راجع : A. S. XXVII, p. 172 ff.

(٣) راجع : Daressy. Rec. Trav. XXXIV, p. 46

في قبر هذا الملك . وقد كان له مجل لكل يوم من السنة السادسة الشهر الثاني من فصل الصيف ، اليوم السادس عشر وما بعده . ولم يحدث أى تغيير في سنة الحكم في أول السنة الجديدة ، أى في اليوم الأول من الشهر الأول من فصل القيضان ، والتواريخ المختلفة التي تلت ذلك تدل على أن السنة السادسة قد استمرت حتى يوم موت الملك ، ومن ذلك يتضح جليا أن سنى حكم الفرعون كانت تعدّ في ذلك العهد من أول يوم تولية الملك العرش ، ففي اليوم التاسع عشر من الشهر الأول من فصل الشتاء نجد الملاحظة التالية :

” إنه اليوم الذى أتى فيه رئيس الشرطة « نخت مين » قائلا : إن الصقر قد طار إلى السماء ، (أخى « سبتى الثانى ») وإن آخر قد اعتلى مكانه “ .

وبعد ذلك توجد ملاحظة تشبه السابقة ، جاء في أولها : ” السنة الأولى لتاريخ سنى حكم الملك الجديد ، اليوم التاسع عشر من الشهر الأول من فصل الشتاء “ . وتدل شواهد الأحوال — من إشارات أتت بعد — على أن الملك الجديد هو « مخن رع سبتن رع رعسيس سبتاح » ، وهذا رأى الأخير هو رأى الأستاذ « جاردنر » وهو يخالف ما قزرناه سابقا في ترتيب هؤلاء الملوك ؛ إذ المتفق عليه هو أن « أمنس » كان خليفة « سبتى الثانى » .

معبد « سبتى الثانى » الجنازى — لم يعرف حتى الآن مكان المعبد الجنازى الذى أقامه « سبتى الثانى » لنفسه ، ولكن جاء ذكره في الوثائق المصرية التي ترجع إلى عهد هذا الفرعون . فمثلا نشر الأستاذ « جاردنر » لوحة « بلجاي »<sup>(٢)</sup> ونجد فيها اسمى موظفين كانا يقومان بجمع الضرائب لهذا المعبد الذى كان يدعى « بيت سبتى مر نبتاح » في ضيعة « آمون » ، وكذلك نجد آنية نمر ذكر عليها اسم « كرم بيت سبتى مر نبتاح » ، وقد وجد هذا الإناء في ودائع الملكة « تاوسرت »<sup>(٣)</sup> .

(١) راجع : J E A, V, p. 191

(٢) راجع : A. Z. L. pp. 49-57

(٣) راجع : Petrie, Six Temples at Thebes pl. XIX, No. 3



ولدينا خطاب نموذجي مفروض أن موظفا إداريا قد كتبه ، ومضمون هذا الخطاب ما يأتي :

” سافر موظف من معبد « ستي الثاني » الجنازي من « طيبة » منحدرًا في النهر نحو « نارعمسيس » ومعه عتة سفن تسير في قناة « بتي » حيث تقع كروم الفرعون ، وبعد أن أجرى التفتيش على الموظفين تسلم النبيذ والمحاصيل الأخرى من الكروم وحملها على ظهر السفن ، ثم سار منحدرًا في النيل حتى مقر الملك « برعمسيس » حيث سلم حولة سفنه إلى المراقبين وعمال المعبد الجنازي ، وقد كان واجبه بطبيعة الحال أن يرسلوها إلى « طيبة » في الوقت المناسب<sup>(١)</sup> . ومن هذا الخطاب نعلم أن معبد « ستي الثاني » كان له شأن كبير ، وأن « برعمسيس » كانت مركز الإدارة العامة ، وأن « طيبة » كانت العاصمة الدينية وحسب . وهاك نص الخطاب برمته<sup>(٢)</sup> :

” تحية أخرى لسيدى مخبرا إياه أنى قد وصلت « نارعمسيس مرى آمون » الواقعة على شاطئ قناة « بتي » بالفلك التابعة لسيدى ، وكذلك بقاربي تعديّة الماشية ملك ( قصر ملايين السنين ) للفلك « ستي الثاني » في ضيعة « آمون » [ اسم معبد « ستي الثاني » ] . لقد جمعت كل عمال البساتين التابعين لبساتين قصر ملايين السنين ملك « ستي الثاني » في ضيعة « آمون » ، ووجدت أن هناك سبعة بستانين ، وأربعة شبان ، وأربعة رجال مسنين ، وستة أطفال ، ومجموعهم واحد وعشرون . وأحيط سيدى علما أن كية النبيذ التي وجدتتها مختومة في يدى رئيس البستانين « تاترى » هى ( ١٥٠٠ ) ميكال من النبيذ ، و ( ٧٠ ) ميكالا من نبيذ العنب غير المطبوخ ، و ( ٥٠ ) ميكالا من الباور ، و ( ٥٠ ) حقبة رمان ، و ( ٥٠ ) سلة « بتر » من الفول ، و ( ٦٠ ) كرحت ، وقد حملت معها سفتيتى المواشى التابعتين لقصر ملايين السنين ملك « ستي الثاني » في ضيعة « آمون » ، وسافرت

(١) راجع : J. E. A. V. p. 188 - 189

(٢) راجع : Pap. Anastasi IV, 6, 10-7, 9

منحدرا في النهر إلى بيت «رعسيس» محبوب «آمون» الروح العظيمة للشمس ،  
«حور» الأثني ، وسأمتها إلى مراقبي قصر ملايين السنين ملك «سنتي الثاني»  
في ضيعة «آمون» . وإلى مرسل ذلك لأخبر سيدي .

وفي هذا الخطاب إشارة واضحة لمقدار ما كان يحبس على مثل هذه المعابد  
من الأطيان في مختلف جهات القطر ، إذا علمنا أن ما جاء به هنا كان من خراج  
الكروم وحدها . هذا فضلا عما تدل عليه هذه المقادير من حياة البذخ والترف التي  
كان يتمتع بها موظفو المعابد وكهنتها من الأرزاق الوفيرة التي كانت تأتيهم من  
هذه الأوقاف الطائلة ، وسرى بعد أن هذا الملك كان مهتما بالأوقاف الإلهية ،  
وبخاصة أوقاف آلهة «طيبة» العظام وعلى رأسهم «آمون رع» ملك الآلهة ،  
فقد أمر بإعادة بناء المؤسسات الخاصة بتكوين معبده وبخاصة حظيرة الدواجن  
والطيور ، ويحتمل كذلك نمازرت الغلال أيضا وهي التي كانت تشرف على البحيرة  
المقدسة الواقعة في داخل المعبد العظيم كما سئرى بعد .

### الموظفون والحياة الاجتماعية في عهد «سنتي الثاني»

الوزراء في عهد «سنتي الثاني» : لم يأت ذكر وزراء بارزين إلى الآن  
في عهد هذا الفرعون ، وكل ما لدينا هو بعض أسماء وزراء جاء ذكر أسمائهم عرضا  
على الأوراق البردية التي من هذا العصر .

«مرى سخمت» : جاء اسم هذا الوزير في ورقة «بولوني» وكان يحمل  
لقب «الوزير»<sup>(١)</sup> ، وستحدث عن الورقة التي ذكر فيها فيما بعد .

«بارع محب» : ذكر اسم هذا الوزير في ورقة «صولت»<sup>(٢)</sup> ، وكذلك ذكر  
في نقوش «وادي الحمامات»<sup>(٣)</sup> ، وعلى حسب ما جاء في ورقة «صولت» يحد

(١) راجع : JEA : 65, p. 92 ; Wolf A. Z, 65, p. 92 ; Pap. Bologne 1086, II, 2 ;

12, pl. 35

(٢) راجع : 3, I, 124, Pap. Salt.

(٣) راجع : 15, 562 note ; Proceeding 15, 562 note ; Golenischeff Hammamat II, No. I ;

أنه جاء قبل الوزير «أممس» وكان يحمل الألقاب التالية: «الأمير الوراثي، والحاكم، ونائب «نخن»، والكاهن الأول، وعمدة المدينة، والوزير» .

«أممس» : ذكر اسم هذا الوزير في ورقة «صولت»<sup>(١)</sup> أيضاً، كما جاء ذكره على قطعة من إناء<sup>(٢)</sup>، وذكر اسمه كذلك على آثار «الكرك»<sup>(٣)</sup> ويحمل اللقب العادى : «عمدة المدينة، والوزير» .

«مس سوى» : (نائب الفرعون في بلاد السودان) (راجع الجزء الخامس ص ١٧١) .

كهنة الإله «آمون الأول» بالكرك في عهد «سيتي الثاني»

«محوى» : دلت الكشف الحديثة على أن الكاهن الأكبر للإله «آمون» في «الكرك» في عهد «سيتي الثاني» هو «محوى» وأن ما استنبطه الأثرى «لقبر» عن هذا الكاهن كان صحيحاً، وما قاله «لجران» من أنه عاش في عهد «رعسيس الثاني» ليس له نصيب من الصحة كما سنبين ذلك فيما يلى . فلهذا الكاهن تمثالان محفوظان «بالمتحف المصرى» أحدهما صغير الحجم جميل الصنع، والثاني نحت بالحجم الطبيعى تقريباً<sup>(٤)</sup> . وكل من التمثالين يمثل راکها وممسكا مرة بيده أمامه محراباً صغيراً به صورة الإله «آمون» ، ومرة مائدة قربان، ويرتدى شعراً مستعاراً مجدولاً مسبلاً على كتفيه، ويأتمر بالثوب الفضفاض المثني ذى الكين الواسعين ، وهو الثوب الذى كان يلبسه الكاهن الأول في الاحتفالات في عهد

(١) راجع : Pap. Salt. 2, I, 17

(٢) راجع : Varucchi, Vatic. Phot. Portner Aus Der Samlung

Spiegelberg

(٣) راجع : Mariette, Karnak, 46, I, 12; SBA. XV, 524

(٤) راجع : Legrain Cat. gen. No. 42157, and Journales D'entree

No. 3680

الأمره التاسعة عشرة ، وشاهده في غير ذلك ممثلا على نقوش « جبل السلسلة »  
في مقصورة « حور محب » .

ألقابه : يحمل « محوى » على تمثال « متحف القاهرة » رقم ( ٤٢١٥٧ )  
الألقاب التالية : الأمير الوراثى ، والحاكم ، وكاتب الملك الحقيقى الذى يحبه الملك ،  
والمشرف على كل كهنة الآلهة فى الوجهين القبلى والبحرى ، والمشرف على بيت  
المال ، والمشرف على غازن « آمون » ، ورئيس كهنة « آمون » . وفى نقوش  
« السلسلة<sup>(١)</sup> » يلقب كذلك : الأمير الوراثى ، والحاكم ، ورئيس كهنة كل آلهة  
« طيبة » ، والكاهن الأعظم « لآمون » فى « الكرنك » .

أما على تمثال « متحف القاهرة » رقم ( ٣٦٨١٠ ) فلا يحمل إلا لقب « الكاهن  
الأعظم لآمون » ، وقد وضع « لجران » هذا الكاهن فى السنة الأربعين من حكم  
« رمسيس الثانى » فى حين أن « لفبر » وضعه فى عهد « سبتى الثانى<sup>(٢)</sup> » ، وهذا  
الرأى الأخير هو الذى أثبتته النقوش التى وجدت على اللوحة الجديدة التى عثر عليها  
« شفريه » فى معبد « الكرنك<sup>(٣)</sup> » . ونقوش هذه اللوحة وما يحيط بالمكان  
الذى وجدت فيه تكشف لنا عن صفحة جديدة فى تاريخ « معبد الكرنك » وعناية  
الملوك به فى هذا العهد وغيره ، وعما كان للكاهن « محوى » من منزلة ويد طولى  
فى خدمة إلهه الأعظم « آمون رع » ولذلك آثرنا أن نفصل القول فى محتوياتها  
بعض الشيء .

عثر المهندس « شفريه » فى أثناء الحفائر التى قام بها فى الجهة الجنوبية من  
البحيرة المقدسة فى معبد « الكرنك » على لوحة من عهد « سبتى الثانى » . وتدل  
شواهد الأحوال على أن هذا الأثر له علاقة ببقايا المبنى الذى وجدت فيه وهو  
ما ستفحصه هنا ، وهذه البقايا هى التى يطلق عليها اسم مبانى الفرعون « بساموت »

(١) راجع : A. S. 5 (1904) p. 137

(٢) راجع : Lefebvre, Histoire Des Grandes Pretres etc p. 154, 259

(٣) راجع : A. S. 36 p. 140 pl. 11

أحد ملوك الأسرة التاسعة والعشرين ، والجزء المحفوظ من هذه اللوحة المنحوتة في الحجر الرملي كان في الأصل من قطعة حجر ضخمة من باب في مدخل صغير أو جدار يبلغ ارتفاعها ١٨٢ سم وعرضها متر واحد وتمكها يبلغ حوالى ٣٤ سم . ولا بد من أن هذه اللوحة كانت مستندة إلى جدار ، لأن تمكها الضيق لا يسمح بنصبها قائمة بذاتها ، بل كانت ترتكز على ما يظهر على كتلة عالية من الحجر متصلة بها يبلغ ارتفاعها حوالى ٢٥ سم ، وتحتوى على الجزء الأسفل المسجل للنقوش ، وكذلك الجزء الضائع .

ويشاهد على الجزء الأعلى المستدير لهذه اللوحة صورة الفرعون « سبتى الثانى » يقدم القربان أمام ثالث « طيبة » ، وقد نقش فوقه : « سيد الأرضين » و « سر — خبرو — رع محبوب آمون » وسيد التيجان « سبتى مرنبتاح » معطى الحياة مثل « رع » سمرديا . ويرتدى ثوبا فضفاضاً يتدل منه ذيل الثور ، ويتعلل حذاء . ويلبس على رأسه قبعة عملاة بالصل الملكى وبشريطين ، وقد وقف أمام مائدة قربان ويأخذ يديه علامة الحياة وبالأخرى صولجان يشير به . وقد بدت مائدة القربان عالية لما كدس عليها من طيور ، ويتدل فى أسفلها طائران ، ووضع فوقها آنية فيها ثلاث فتائل ، مما يدل على أن المنظر يمثل إحراق قربان ، وعلى يسار مائدة القربان يجلس الإله « آمون رع » سيد عروش الأرضين ، ورئيس « الكرنك » على عرشه يحمل على رأسه ريشتان عاليتان ، وفى إحدى يديه علامة الحياة ، وفى الأخرى الصولجان « واس » ، وخلفه تقف الإلهة « مورت » سيدة السماء ، وأميرة الآلهة ، ويحمل رأسها تاج مصر المزدوج ، وخلفها يقف الإله « خنسو نفر حتب » يتدل من رأسه جديلة شعر مسبلة على صدره وله لحية ، ويحمل جيده عقد ، وفى أسفل هذا المنظر المتن التالى :

” « حور » الثور القوى ، محبوب « رع » صاحب السيدتين (التاجين) ، حامي مصر ، قاهر البلاد الأجنبية « حور » قاهر نيتى « أى ست » ، عظيم الانتصارات

في الأراضي كلها ، ملك الوجه القبلي والوجه البحري ، وسيد الأرضين « وسر خبرو رع » محبوب « آمون » بن « رع » رب التيجان « سبتى مرتتاح » محبوب « آمون » ملك الآلهة ، معطى الحياة . يحيا الإله الطيب ابن « آمون رع » البذرة الإلهية لرب الآلهة ، والبيضة الطاهرة الخارجة من « رع » ، وحامى أرباب الكرنك ، ملك الوجه القبلي والوجه البحري « وسر خبرو رع » محبوب « آمون » ابن « رع » « سبتى مرتتاح » معطى الحياة ، الملك المحبوب مثل « آمون » ، الطويل العمر مثل « رع » ، العظيم في ملك « متو » وابن « متو » والمارد الشجاع القلب ، الفتى ، والثور الفضوب الحاذق القرنين ، وصاحب الخطوات الواسعة مثل « ست » ابن « نوت » ملك الوجه القبلي والوجه البحري ، وسيد الأرضين ، « وسر خبرو رع » محبوب « آمون » بن « رع » رب الآلهة “ .

لقد عمل هذا أثرًا لوالده « آمون رع » ملك الآلهة ، فقد جتد له حفظة دواجن ملائى بالأوز والكراكي ، وطيور « ززن » ودواجن مستنقعات ، وطيور ماء ، وحمام ويمام ( قمرى ) ، وطيور ( سنا ) لتكوين مائدة قربان الإله من أجل والده « آمون » .

وقد أقامها رجاء أن يعطى ابنه سيد الأرضين « وسر خبرو رع » محبوب « آمون » الحياة .

وتحت هذا المتن سبعة أسطر أفقية وتشمل دعاء ، ولم يبق منها إلا أوائل الأسطر ، بيد أنه في استطاعتنا معرفة طول الأسطر من جلسة الكاهن الأول للإله « آمون » راكما أمام هذه الأسطر ، رافعا يده تضرعا وهو يقرأ الدعاء . ولحسن الحظ قد حفظ لنا اسم الكاهن « محوى » سليما ، وهو الذى حدث اختلاف عن العهد الذى عاش فيه ، كما ذكرنا ذلك قبلا . ومن النص الذى أمامنا لم يصبح لدينا أى شك في أن هذا الكاهن الأكبر للإله « آمون » كان يقوم بأداء وظيفته في عهد « سبتى مرتتاح » في عهد « رع مسيس الثانى » كما ذكر ذلك لنا « لجران » .

وما تبقى من هذا الدعاء هو : « صلاة » [ لآمون رع ... .. يأتي بعد ذلك نعوت مختلفة ، والذي ] « موت » مسيدة « اشرو » [ ... .. نعوت أخرى (و) خنسو [ شو - في - طيبة وخنسو - [نعت ... .. ] « (١٤) أنت رب الأرضين (وسر خبرو رع مرى آمون) ... وعلى ذلك يعطيك حياة جميلة في [ بيت آمون... ] (١٦) آمون لأجل الروح ... [ ألقاب مختلفة رئيس كهنة كل الآلهة ] ورئيس كهنة « آمون » بالكرك « محوى » المرحوم . ويلاحظ أن المتن مهشم لا يكاد يفهم منه إلا القليل جدا ، ولكننا نعرف منه أن « محوى » كان رئيس الكهنة .

ومن محتويات المتن كله نفهم أن « سبتى الثانى » قد أمر بإقامة حظيرة دواجن من جديد « لآمون » رب الكرك لتموين موائد الآلهة بالطيور على غرار من سبقه من الملوك كما يدل على ذلك ما جاء فى لوحة « نورى » فى عهد « سبتى الأول » (راجع مصر القديمة ج ٦ ص ٧٩ ...) الخ الذى حصد المزارع الشاسعة لإمداد قربان « أوزير » بالطيور ويختلف أنواع الحيوان ، ومثل « رعسيس الثالث » الذى رصد حظائر الدواجن اللازمة للإله « بتاح » فى « منف »<sup>(١)</sup> .

والسؤال الهام الذى لدينا الآن هو : أين كانت حظيرة الدواجن من معبد الكرك ؟ وما الذى تبقى منها حتى الآن ؟

ولا بد من أن نبحث عن هذه الحظيرة التى كانت تزخر بالأوز وطيور الماء فى المباني التى كانت على ضفاف البحيرة المقدسة ، وهى التى كانت مغمورة بقطعان الأوز فى عهد « تحتمس الثالث »<sup>(٢)</sup> ، وقد دل البحث الذى قام به الأستاذ « ركى » على أنها تقع فى الجهة الجنوبية من البحيرة بالقرب من المكان الذى وجدت فيه لوحة « سبتى الثانى » ، وليس هناك أى شك فى أنها قد أقيمت فى المباني التى على البحيرة .

ويلاحظ حتى الآن أن البقعة الواقعة بين الشاطئ الشرقى والشاطئ الجنوبى من البحيرة ، وكذلك السور الكبير ، لم تحفر كلها على الرغم من أن مبانيها تبشر بنتائج غاية

(١) راجع : Pap. Harris I, 48

(٢) راجع : Urk, IV, 745, 1-5.

في الأهمية ، ولا بد من أنه في هذا المكان الذي لم يكشف عنه بعد كانت توجد بيان للصالح المختصة لإدارة أملاك المعبد . وتدل الظواهر على أنه يوجد في هذه الجهة بقايا مبنى عظيم باللبن يقع مباشرة جنوبى البصرة المقدسة ، وينسب الى الملك «بساموت» أحد ملوك الأسرة التاسعة والعشرين . وقد بقى إلى مئة قريبة لم يعرف كنهه ، غير أن الموضوع كما يقول الأستاذ « ركي » ليس معقدا الى هذا الحد ، لأنه يمكن عمل تصميم له قد لا يختلف كثيرا عن الذى وضعه «لبسيوس» . هذا فضلا عن أنه لدينا ما يكفي من بقايا النقوش التى وجدت فيه مما نستطيع به الكشف عن ماهية هذا المبنى ، والفرض الذى أقسم من أجله ، ويمكننا أن نستخلص من النقوش الباقية على الجدران ما يأتى :

” لقد أقام ملك الوجه القبلى والوجه البحرى «بساموت» لوالده «آمون رع» سيد عروش الأرضين ، ورب السماء ، وملك الآلهة والإلهات للوجهين القبلى والبحرى ، والمسيطر على «طيبة» ورئيس الكرنك ، مخزن غلال نظيفا جديدا مملوا بالماكولات ، وكل الأشياء الطيبة لتجهيز مائدة قربان الإله ، وإمدادها يوميا ، ولذلك سيصبح محبوبا من الإله «آمون» وكل الآلهة ، ويمنع الحياة مثل «رع» إلى الأبد “ .

ومن ثم نفهم أن المبنى المنسوب إلى الفرعون «بساموت» هو مخزن غلال يتألف من جزئين وحوله تمتد شريط من الأرض عرضه ٥٥,٥ مترا وعمقه ٢٨,٧٥ مترا فى الجزء الأول ، وعمق الجزء الثانى ١٦,٧ مترا ومقسم إلى عدة ردهات أمامية . أما حجرات المخازن التى كانت تملأ بالغلال فكان يحلى مدخلها أحواض من الحجر ، أو أوإن ذات مقاعد يصل إليها الإنسان من ثلاثة مداخل عملت حول البناء ، وفى المدخل الجنوبى منها بنيت مقصورة ، وفى نهاية كل مدخل باب من الحجر المنحوت يؤدى الى حجرة متفصلة فى نهايتها محراب صغير من الحجر الرملى . ومن بقايا النقوش التى فى هذا المبنى نعرف منها أن الفرعون «بساموت» يقف أمام نالوث « طيبة » مقدما القرابين ، وقد نقل جزء من أحد المحاريب إلى « برلين » ،



ومنه تعلم أنه كان في قسم من أقسام مخازن القربان . وعند مدخل القسم الأوسط من هذه المخازن على مسافة مترين أمام المقصورة حاجز من خشب في وسطه باب . وأمام الجزء الأوسط من القسم الشمالى من بيت المخازن أقيم في الردهة الأمامية صف من العمود مؤلف من ثمانية وحدات كثيرة الأضلاع محمل عليها السقف . ويتصل بالردهة الوسطى الأمامية مكان جانبي لا يوجد فيه حجرات لخزن الفلال يمكن معرفة الغرض منه من مدخله المصنوع من الحجر الذى بنى بانحدار في جدار الردهة الشمالية .

وقد تعرف الأستاذ « هربرت ركي » على هذا الباب ، وفسره بأنه باب نفق صخري للأوز تصعد إليه الطيور من البحيرة إلى حظائرها المتصلة بالردهة الأمامية من الجهة الغربية .

[راجع ما كتبه « كبار » عن هذا الموضوع <sup>(١)</sup> .]

والظاهر أن هذا المخزن قد أقامه « بساموت » ، وقد وجد اسم هذا الملك على عوارض الأبواب ، وعلى نقوش المحاريب الصغيرة . وعلى أية حال فإن البناء لا يظهر أنه بناء جديد برمه ، بل يدل ما تبقى من النقوش التي على العمود ، وعلى باب المخزن الغربي ، على أنه جدد : « وإن ما قد تدعى قد عمل من جديد للأبدية » ، ومن ثم تعلم أنه كان يوجد هنا مبنى قديم ، ولذلك يحتمل أن القطع التي عثر عليها فيه باسم « رعسيس الثاني » كانت من هذا المبنى . وقد شاهد هذه النقوش « مارييت » <sup>(٢)</sup> ، وكذلك جدد « سيني الثاني » فيه حظيرة الطيور لحسب . هذا بالإضافة إلى أنه قد وجد اسم الفرعون « بساماتيك » <sup>(٣)</sup> على عمود ملقى في الردهة الأمامية .

(١) Chronique D'Egypte 26 Juillet 1938 p. 312 : راجع :  
 (٢) Mariette, Karnak Text p. 11 and pl. 2, P. S. B. A. : راجع :  
 (1884 - 5) p. 108 ff  
 (٣) Wiedemann. P. S. B. A. VII, 109 : راجع :

وعلى ذلك يمكننا القول بأنه توجد أجزاء من مبانٍ قديمة في البناء المنسوب للفرعون « بساموت » من بينها نفق الأوز الذى أشرف على إقامته « محوى » رئيس الكهنة في « الكرنك » .

و « محوى » هذا لا يفخر مثل أملانه رؤساء الكهنة بمواهبه في إقامة المعابر على الرغم من أنه قد أقام هذه الحظيرة من جديد ، كما قام برحلة لقطع الأحجار من جبل السلسلة ، وهى التى بنى منها « سبتى الثانى » أجزاء من معبد « آمون » الصغير الذى أسسه في « الكرنك » . ولكن نجده في مقابل ذلك يحمل بين ألقابه وظيفة كان لا يملكها إلا القليل جدًا من الشخصيات الذين تقلدوا وظيفة « الكاهن الأكبر لآمون » ، وهذه الوظيفة هى « كاتم سر الملك » أو « كاتب الملك الحقيقى » . ولا نشك في أن « محوى » كان متصلا بشخص الفرعون الذى كان يحبه ، وقد رقاها الفرعون تقديرا له في مجال الكهانة ، وجعله الكاهن الأول لآمون .

ويتساءل الإنسان : هل بقى « محوى » كاهنا أول « لآمون » حتى مماته أولا ؟ ، وشواهد الأحوال تدل على أنه لم يبق في وظيفته هذه حتى أواخر أيام حياته ، وذلك لأن تمثال القاهرة رقم ( ٣٦٨١٠ ) قد اعتدى عليه اعتداء شائنا ، فقد شوه وجهه ثم أصلح لإصلاحا فاسدا . وكذلك يلاحظ أن اليد اليمنى ومائدة القربان التى كان يحملها قد اختفت ، هذا الى أن المتن الذى كان متقوشا على التمثال قد هشم منذ الأزمان القديمة عمدا . ومع ذلك فإنه كما رأى « لجران » يمكن أن نحسن في وسط هذا التفسير الذى أصاب التمثال — وبخاصة على الميدنة — أن عبارة « الكاهن الأول » قد حجت وحدها من بقايا لقب « محوى » المصحح فيما بعد ، في حين أن اسم « آمون » قد بقى في كل مكان لم يمس بسوء .

وليس لهذا المحو معنى إلا أنه قصد به إخفاء شخصية « محوى » ، فازيل اسمه ووظيفته على يد أعدائه في أيام حياته بمجرد تخليه عن وظيفته ، وليس من الضروري أن نفرض لتبرير هذا العمل المشين أن الملك الذى رقاها هو نفس الملك الذى غضب عليه وجرده من حظوته التى أنعم بها عليه .

والواقع أن الارتباك الذى حدث فى أواخر الأسرة التاسعة عشرة كان كفيلا بتفسير ما حاق بتمثال « محوى » وإن كان تمثاله الآخر لم يصب بأى سوء ، ويرجع السبب فى ذلك إلى أن رجال الدين كانوا وقتئذ فى قلب مستمر لا يكاد الواحد منهم يملك عهدا طويلا فى وظيفته . وقد جاء فى ورقة « هاريس » الأولى — التى ستفحصها فى حينها — وصف موجز للفوضى التى كانت تملأ البلاد، وبخاصة بعد نهاية عهد « سبتى الثانى » (راجع Pap. Harris I, pl. 752-6) .

وهذا ما يفسر لنا فى أى أحوال عاش الكاهن الأكبر « محوى » فقاسم أهل البلاد بحفظها وربما كان نصيبه أن جرد من وظيفته (راجع A. Z, 73 p. 124 ff) .

« إمرى » : الكاهن الأكبر فى « منف » ، وقد وجد له تمثال صغير محفوظ الآن « بمتحف اللوفر »<sup>(١)</sup> .

« سيأمون » : كاتب وجد اسمه فى « أسبايدا » على الصخر<sup>(٢)</sup> .

« مرى » : وجد لهذا الرجل لوحة منقوشة فى صخور « بوسمبل »<sup>(٣)</sup> ، ويحمل لقب الوكيل، وكاتب خزانة رب الأرضين ورئيس جيش رب الأرضين فى بلاد النوبة، ووكيل بلاد « واوات » . وهذا النقش عثر عليه فى معبد « بوسمبل » جنوبى المعبد<sup>(٤)</sup> .

« نخت مين » : رئيس الشرطة (المازوى) ، وقد مات فى حياته « سبتى الثانى » ، وهو الذى جاء بنجر الوفاة مكتوب على (استراكون)<sup>(٥)</sup> .

(١) راجع : Pierret, Recueil Incs. Louvre I, p. 10

(٢) راجع : Petrie, Season p. 691

(٣) راجع : L. D. III, 204 e

(٤) راجع : Champ. Notices p. 78

(٥) راجع : J. E. A. V, p. 190

« بامر » كاتب : وقد كتب نبأ تولية « ستي الثاني » على استراكون أيضاً.<sup>(١)</sup>

« كاما » : المشرف على اصطبل الفرعون ، وجد اسمه على نقش في « وادي حلفا » .<sup>(٢)</sup>

### الثقافة في عهد « ستي مرتتاح »

تدل أوراق البردي التي أُرخت بعهد الفرعون « ستي مرتتاح » ، على أن الأدب كان مزدهراً إلى حد ما في عهده ، وبخاصة أن قصة الأخوين المشهورة تنسب إلى « ستي مرتتاح » عندما كان لا يزال ولي عهد للبلاد ، وهذا يبرهن على أنه كان من أصحاب النوق الأدبي في تلك الفترة . وقد وصل إلينا حتى الآن عدد من أوراق البردي من عهده أهمها « ورقة أنسطاسي الرابعة » ، وقد أُرخت بالسنة الأولى من حكمه<sup>(٣)</sup> ، و « ورقة أنسطاسي الخامسة » ، وتشمل خطاباً كتبه قائد رديف إلى قائدين آخرين للرديف على الحدود ، ويسأل فيه عن عبيد قد هربا ، ( راجع كتاب الأدب المصري القديم الجزء الأول ص ٣٦١ ) .

نص الخطاب : « إن قائد رديف « زكو » « كاكور » ، يكتب إلى قائد الرديف « آني » ، وإلى قائد الرديف « بكتتاح » ( داعيا لهما ) بالحياة والفلاح والصحة ، وأن يكونا في حظوة « آمون رع » ملك الآلهة ، وفي حظوة حضرة الملك « ستي الثاني » سيدنا الطيب . وإني أقول « لرع — حور اختي » : ( احفظ فرعوننا ) سيدنا الطيب في صحة ( ؟ ) ، ودعه يحفل ( بملائين ) الأعياد الثلاثينية ، ونحن كل يوم في حظوته . وبعد : فقد أرسلت من قاعات القصر الملكي وراء هذين العبيد في اليوم التاسع من الشهر الثالث في فصل الصيف وقت المساء ، ولما وصلت إلى حصن « زكو » في اليوم العاشر من الشهر الثالث من

(١) راجع : Ibid p. 191

(٢) راجع : Rec. Trav. XVII, p. 192

(٣) راجع : Wiedemann, Gesch p. 48

فصل الشتاء ، علمت أن الأخبار من الجنوب تقول إنها قد مرّا ذاهبين ...  
اليوم من الشهر الثالث من فصل الصيف ، ولما وصلت إلى القلعة أخبرت أن  
السائس قد حضر من الصحراء (وأعلن) أنها تخطيا الحدود شمال حصن (مجدول)  
« ستي » الذي ... مثل « ست » (الإله) .

وعندما يصل خطابي إليكم اكتبوا إلى بكل ما حدث عندكم . أين وجد  
أثرهما ؟ وأى حارس عثر عليهما ؟ ومن هم الرجال الذين اقتنوهما ؟ اكتبوا إلى  
بكل ما عمل من أجلهما ، وكم رجلا اقتنى أثرهما ؟ ولتعبشوا سعداء .

وكذلك لدينا « ورقة أنسطامسى السادسة » التي كتبت في عهد هذا الفرعون<sup>(١)</sup>،  
وكذلك عثر على الجزء الأخير من خطاب يقال إنه من عهد « ستي الثاني »  
في مدينة « غراب » ، وهذا الخطاب من سيدة من طيبة القوم خاص ببعض  
الأجانب الذين كانوا تحت رعايتها ، لتقوم على تعليمهم أو تدريبهم على شيء ما ،  
وقد أعقب ذلك الخطاب مذكرة ذكر فيها قصر « ستي الثاني » في « منف »  
ومؤرخ بالسنة الثانية من حكمه ، وقد ذكر في السطرين الأخيرين من هذه المذكرة :  
« تسلم إيصالات بسمك قد ورد بمثابة ضرائب » . وعلى ظهر هذه الورقة نجد ذكر  
توريد زيت أو توزيعه ، كما نجد كذلك توريد سمك ، هذا إلى توزيع الخبز والجلعة<sup>(٢)</sup> .

أما « ورقة أوربى » التي تشمل قصة الأخوين ، فقد تكلنا عنها فيما سبق .  
( راجع الجزء السادس من مصر القديمة ص ٦٦٢ ) ، و ( كتاب الأدب المصرى  
القديم الجزء الأول ص ٨٧ ) .

وأهم ورقة لدينا من عهد هذا الفرعون على ما يظهر ، هي « ورقة بولونى »  
رقم ( ١٠٦٨ ) ، وتشمل خطابا حقيقيا يكشف لنا عن بعض الأحوال في مصر<sup>(٣)</sup>

(١) راجع : Wiedemann, Gesch p. 483

(٢) راجع : Gardiner, Ramesside Administrative Documents p. 14-18

(٣) راجع : A. Z. 65; p. 92

في هذا العهد، ويصف لنا بخاصة دقة النظام والحراسة على الحدود بين مصر و « سوريا »، وعن عمل السخرة واستخدام العبيد الأجانب من الأسويين فيها، وما لأصحابهم عليهم من حقوق، وأنه لم يكن من حق أى فرد الاستيلاء عليهم غير ملائمتهم ماداموا ليسوا ملكهم، وأن القضاء كان يفصل في مثل هذه الأحوال عند حدوث أى اعتداء، ولو كان المعتدى هو وزير البلاد نفسه؛ إذ كان عليه ان يبرئ نفسه لأنه كان يعدّ نبراس العدالة، حتى إن البيت الذى كان يقضى فيه للناس كان يسمى « بيت ماعت في المدينة<sup>(١)</sup> ».

وهالك نص ما جاء في هذا الخطاب حرفياً : ( العنوان ) .

( من ) كاتب مائدة الشراب « باكتامون » ( إلى ) كاهن معبد « تحوت »  
« رعموسى » .

إن كاتب مائدة الشراب « باكتامون » يحيى والده « رعموسى » كاهن المعبد المسعى « تحوت » مسرور في منف « بحياة وعافية وصحة في حظوة » آمون رع « ملك الآلهة. إني أتحدث إلى « رع حوراختي » عند شروقه وعند غروبه، وإلى « آمون » وإلى « برع » وإلى « بتاح رعمسيس مرى آمون » ( له الحياة والعافية والصحة )، وإلى كل الآلهة والآلهات أرباب بيت « رعمسيس مرى آمون » ( له الحياة والعافية والصحة )، وإلى روح « برع حوراختي » العظيمة : ليتهم يعطونك العافية، وليتهم يعطونك الحياة، وليتهم يمنحونك الصحة، وليتنى أراك سليماً، وليتنى أضمتك إلى . وبعد : لقد تسلمت من البريد معلومات دوتها أنت تحبني بها، وإن « برع » و « بتاح » يشاطرانك فيها . ولست أعلم إذا كان غلامى قد وصل إليك ؟ ! . والواقع أننى عندما أرسلته إلى بلدة « سخم بحتى » أعطيته خطاباً في يده ليوصله إليك . وبعد : لا تسكت عن الكتابة باستمرار، فاجملنى إذن أسمع عن آرائك.

(١) J E A 27, p. 66 راجع :

(٢) Wolf A. Z, 65 p. 89-97 راجع :

انظر . إن عندى معلومات جمعتها عن سورى معبد « تحوت » وهو الذى كتبت لى عنه ، وقد عرفت عنه أنه كان عاملا فى حقول معبد « تحوت » تحت إشرافك فى السنة الثالثة ، الشهر الثانى من فصل الصيف ، اليوم العاشر . وهو الآن أحد عبيد سفينة نقل قد أحضره قائد الحامية . واعلم أن اسمه السورى « نقلى » بن « سررت » وأمه تدعى « قدى » من أرض « إرواد » وهو عبد لسفينة هذا البيت فى سفينة الضابط « كتر » ، والملاحظ عليه يقول : إن رئيس نائب الجيش لجنود « إيوعى » الفرعونى ( له الحياة والعافية والصحة ) المسمى « خممؤبى » هو الذى استولى عليه واستخدمه بوصفه مالكة الذى جلبه . وقد أسرع لى نائب الجيش الأعلى لجنود الفرعون ( له الحياة والعافية والصحة ) فنفى ذلك قائلا بسنة : إن الوزير « مرى مخمت » هو الذى استولى عليه ليستخدمه ، وإنه هو سيده الذى جلبه . فأسرعت لى الوزير « مرى مخمت » فنفى هو وكتابه قائلين : إننا لم نره . وقد كنت يوما وراء رئيس جنود « سكت » الأعلى قائلا له : مر بأن يرد الفلاح السورى التابع لمعبد « تحوت » ، وهو الذى استوليت عليه لأن كاهنه هو الذى جلبه . والآن قد رفعت عليه دعوى أمام محكمة العدل العليا « قنيت » .

وبعد : فقد سمعت بموضوع عصا « تحوت » التى كتبت لى عنها إنه لم يحضر لى « حبت » ( أى عصا تحوت ) ، وإنى سأرسلها فلا تشغل نفسك بها ، غير أنه من الخير أن يجعلها تحمل لى ، وسأردها ( أى عندما تحمل إليه يردها ثانية بعد قضاء مأربه منها ) . وبعد : لا تفكر فى الأمر الخاص بالحبوب ، لقد فحصته ووجدت أن ثلاثة رجال وشاب ، أى ( أربع نساجات ) يعملون سبعة حقيصة ، ولقد تباحثت مع رؤساء من يسكون دقاتر الغلال وقلت لهم : خذوا ثلاثة الزراع الخاصين بالإله ليقوموا بالخدمة هذه السنة ، ( أى جنودهم هذا العام فى العمل ) ، وقد أجابوا : سنفعل ذلك . سنفعل ذلك . سنصنئ لطلبك .

( ١ ) أى الرسول الذى أرسله .

وهكذا نخذتوا إلى - ، وإلى الآن أمكت معهم إلى أن يرسلوا الكتابات الخاصة بالتسجيل إلى الحقول ، وإنك تعلم كل ما سأجعلهم يفعلون لك . فكل رجل يوزد مائتي حقية وهو ما قزر وجوب عمله ، والنتيجة التي تكون لك من رجلين وشاب هي ٥٠٠ حقية . أما عن هذا المزارع السوري الذي كنت أعطيته ، فإنه قد أعطيت إياه مدة شهور الصيف ، وعلى ذلك فإن صيفه سيعد مضيعا عليك مادام حيا . ( راجع Wilbrur Pap. II, p. 115 ) .

والمفهوم من هذا الخطاب أن الكاهن على ما يظهر كان يأمل نظرا لاختفاء العبد السوري ، أن مقدار سبعمائة الحقية التي كان ينتظرها وهي ما ينتجه ثلاثة رجال وشاب سينقص إلى خمسمائة حقية أى بنقص رجل واحد . والظاهر أن الأستاذ «ولف» قد أخطأ فهم هذه القطعة بحلة عند ترجمة هذا الخطاب ، وبخاصة أنه لم يفهم أن الذين قاموا بهذا العمل هم جنود . والجنود في أوقات السلم كانوا يقومون بأعمال الفلاحة وغيرها .



## الفرعون « أمنميس »



إن مكانة هذا الفرعون في ترتيب ملوك الأسرة التاسعة عشرة لا تزال غامضة ،  
فقد وضعه — كما قلنا من قبل — « إدوارد مير » بعد الفرعون « مرنبتاح »  
مباشرة . وقد تبعه في رأيه بعض المؤرخين .

وإذا كان هو الأمير الذي لم يسم باسمه على آثار معبد والده الذي نشره  
« شفريره » حديثاً ، وقد مثل مراراً يتبع والده ، ويحمل لقب ولاية العهد  
الأمير الوراثي ، والابن الأكبر للملك « سبتي مرنبتاح » — فلا بد أنه تولى الملك  
وهو صغير ، وربما قامت من أجله المنازعات على العرش . والظاهر أنه هو ابن  
« تاخعت » التي تزوج منها « سبتي الثاني » وهي إحدى بنات « رععمسيس الثاني »  
وقد رسمت معه في قبره <sup>(١)</sup> .



الفرعون « أمنميس »

ويحتمل إذن أن المشاحات التي قامت بينه وبين خلفه قد جاءت عن طريق الحزبية والتشيع لابن آخر بما كانت والدته تنتمى إلى أدومة ملكية عريقة. والواقع أننا لا نعرف للولك الذين خلفوا هذا الملك أماً، أو أمهات معينات، ولذلك يعتقد أن حزب هذا الأمير قد تنلب على حزب «توسرت» التي صورت نفسها مع والدها في قبرها بوصفها وارثة للعرش. وكانت تحمل لقب «سيدة الأرضين» كما فعلت «حششسوت» مع والدها «تحتمس الأول». وقد كانت أسباب عدم استيلائها على العرش — على ما يظهر — في بادئ الأمر هي نفس الأسباب التي حالت بين «حششسوت» وبين عرش البلاد في أول أمرها (راجع مصر القديمة الجزء الرابع ص ٣١٣).

وبما يؤسف له جد الأسف أنه ليس لدينا آثار مؤرخة لهذا الفرعون، ويحتمل إذن أن حكمه كان قصيراً للغاية، واللوحه التي وجدت له «بالقرنة» وهي التي تحدثنا عنها فيما سبق كانت من عمله لأن لقي الملك فيها يتفقان مع ما ذكر على آثار أخرى<sup>(١)</sup>. ولكننا — من جهة أخرى — نجد أن اسم «رع» في ألقابه يختلف هنا عن اسم «أمفس».

ويوجد في «متحف ليربول» قطعة من منظر يشاهد فيها الإله «آمون» يقدم رمز العيد الثلاثيني لهذا الفرعون، مما يشعر بأن فترة هذا العيد قد حلت في عهده. غير أن هذا كان تقليداً أعمى لا يدل على شيء من هذا القبيل في كثير من الأحوال (راجع الجزء السادس من مصر القديمة ص ٣٩٠). والمظنون أنه حكم خمس سنوات (راجع مصر القديمة الجزء السادس ص ٧) على حسب رأى «مايتون».

(١) راجع : Lepsius, Königsbuch p. 478 a-c

(٢) راجع : Liverpool Mus. Catalogue p. 52

ولدينا لوحة من «العرابة المدفونة» مثل عليها موكب كهنة تبعه منظر رقص وليس عليه إلا طغراء باسم «أمنرع مس (Amenra messes) . ولا بد أنه من عهد<sup>(١)</sup> ، كما يقول «بترى»<sup>(٢)</sup> .

هذا ونجد اسم هذا الملك في بعض الجهات . فقد نقش اسمه فوق اسم «مرنبتاح» في معبد «القرنة»<sup>(٣)</sup> ، وكذلك نجده اغتصب قطعة من الحجر نقش عليها اسمه — وكانت باسم «مرنبتاح» — خلف «الرمسيوم»<sup>(٤)</sup> .

وفي مدينة «هابو» نجد اسمه منقوشا على الجدار الأمامي<sup>(٥)</sup> .

وفي «وادي حلفا» يحتمل أنه نقش اسمه على المعبد «الخنوي»<sup>(٦)</sup> .

آثاره : أما الآثار التي عثر عليها له حتى الآن قليلة جدا ، وهي قاعدة تمثال مغتصبة من «سيتي الثاني» محفوظة الآن بمتحف «ليفربول»<sup>(٧)</sup> . وقد وجدت جعارين باسمه<sup>(٨)</sup> ، وجزء من خاتم أزرق<sup>(٩)</sup> .

مقبرة «أمنمس» :

قبر هذا الفرعون في «وادي الملوك» وقد كتب اسمه عليه «رع — بن — ماعت ستين رع أمنمس — حاكم طيبة» ، وهذا القبر يواجه زائر هذا الوادي عندما يسير متجها نحو الجنوب على الطريق الرئيسية . ولما كان أخلاف هذا

(١) راجع : Mariette, Abydos II, 52

(٢) راجع : Petrie Hist. III, p. 127

(٣) راجع : L. D. III, 219 e

(٤) راجع : Rec. Trav. X, 143

(٥) راجع : L. D. III, 202 d

(٦) راجع : Rec. Trav. XVII, p. 162

(٧) راجع : Liverpool Ibid p. 52

(٨) راجع : Flinders Petrie, scarabs 1650

(٩) راجع : Wiedemann, Gesch p. 484

الفرعون لم يعترفوا بملكه فقد عا أحدم — عن قصد — النقوش والأشكال التي على جدران قبره حتى لا يكاد يرى منها الآن شيء .

وتدل شواهد الأحوال على أن هذا القبر كان مخفيا عن الأنظار ولا يعلم بمكانه أحد بعد موته ، ولا أدل على ذلك من أن الفرعون « ستخت » الذي تولى عرش الملك بعده بما لا يزيد عن اثنتي عشرة سنة قد أخذ يحفر قبره في هذه الجهة ، ولكن لم يلبث أن وجد العمال في أثناء العمل أنهم قد نفذوا إلى قبر الفرعون « أمنس » غير عالمين بوجوده هناك . وهذا دليل على أن قبور الملوك كانت تحفر في الخفاء وبكل تكتم من جانب العمال وإلا فكيف يمكن تفسير هذه الظاهرة ؟ . ومن المحتمل أن « ستخت » أو « رعسيس الثالث » هو الذي أخفى النقوش ، ويحتمل كذلك أن المومية الملكية قد حملت من « وادي الملوك » ودفنت في مكان حقير ، إذ لم يعرف لها أثر حتى الآن . وهذا القبر لم ينظف بعد ، ومن المحتمل أن المومية لا تزال فيه تحت الأقباض . ويستعمل الآن مكانا مختارا يتناول السياح فيه الغذاء <sup>(١)</sup> .

وقد عثر على جزء من تابوته <sup>(٢)</sup> . وقد صورت الملكة « باكت ورزو » على جدران هذا القبر <sup>(٣)</sup> .

---

(١) راجع : Weigall Guide p. 206

(٢) راجع : Mission Archeol Fr. II, p. 155

(٣) راجع : Ibid. III, pl. 56 and D. III, 202. g.

## الملك « مرنبتاح سبتاح » والملكة « تاوسرت »<sup>(١)</sup>



يوجد على الآثار ملكان باسم «سبتاح»، أحدهما يدعى «مرنبتاح سبتاح»؛ والثاني يدعى «رعمسيس سبتاح». والأول يلقب «أخن رع سبتن رع»، والثاني يلقب «مخن رع سبتن رع»، وقد كان الأخير إلى زمن قريب يعتبر أنه «رعمسيس التاسع» أحد ملوك الأسرة العشرين، إلى أن برهن الأثرى «دارسى» على أنه أحد



الفرعون «سبتاح»

(١) قد تحدث إلينا بهذه المناسبة الأستاذ «ريزر» في مقاله عن نواب «كوش» (J. E. A. 6, p. 49) عن ترتيب ملوك الأسرة التاسعة عشرة فيقول: إن ترتيب ملوك هذه الأسرة الذين جاءوا بعد الفرعون «رعمسيس الثاني» قد استقر الأمر فيه نهائياً بعد المقال الذى كتبه «دارسى» =

ملوك الأسرة التاسعة عشرة ، ولذلك اقترح تسميته «رعسيس الثالث» ، وبذلك يجعل الملوك الذين يحملون هذا الاسم اثني عشر فوعونا لأحد عشر . غير أن الأثرى « جوتيه »<sup>(١)</sup> على العكس تبع رأى « ماسبرو » القائل بأن طفصراء « رعسيس

= عن الملك «رعسيس سبتاح» (Rec, Trav, XXXIV)، والاستراكون التي نشرها تيرهن على أن «رعسيس سبتاح» قد خلف الملك «سيتي الثاني» مباشرة في السنة السادسة من حكمه، وهو العام الذي توفي فيه . والتغير الذي حدث في نقوش جدران المسيوم يبرهن على أن «أمنس» قد جاء بعد «مرنبتاح» في حين أن نقوش «العراة» تبرهن على أن «أمنس» كان قبل «مرنبتاح سبتاح» . والقطعة الوحيدة التي تحتاج إلى إجابة هي توحيد اسمي «رعسيس سبتاح» و «مرنبتاح سبتاح» . وقد حاول «مسبرو» أن يقدم البراهين على ذلك (راجع A. S, 10 pp. 131 - 138) فيقول: «إن نائب «كوش» «سيتي» قد عين في السنة الأولى من عهد «رعسيس سبتاح» وأنه كان لا يزال في وظيفته في السنة الثالثة من حكم «مرنبتاح» ، ثم عين بدلا من «حورا» قبل نهاية السنة السادسة . والألقاب التي يحملها في نقوش معبد «بوسمبل» (راجع A. S, 10, p. 138) أي في عهد «رعسيس سبتاح» . وفي نقوش جزيرة «سبيل» (راجع L. D. III, p. 202 b) ، وعلى الصخور الواقعة على الطريق من «أسوان» القبيلة (Ibid, 202 c) وهي من عهد «مرنبتاح سبتاح» كلها تدل على أن هذين الملكين موحدان ولا بد أن يكون «مرنبتاح سبتاح» قد خلف «رعسيس سبتاح» . ثم يبرهن «مسبرو» فضلا عن ذلك على أن «رعسيس سبتاح» في نقش «بوسمبل» السالف الذكر، و «مرنبتاح سبتاح» في قبره يحملان اسما حوريا واحدا ، ويستنتج من ذلك «مسبرو» أن «سبتاح» قد اتخذ لنفسه أولا الاسم واللقب «سبتاح رع» و «رعسيس سبتاح» ، ثم قام برحلة إلى «بوسمبل» وبعد عودته مباشرة ، أي بعد توليه الملك بشهرين أو ثلاثة ، غير اسمه إلى «اخن رع مرنبتاح سبتاح» ، وهذا إجراء يلفت النظر على ما يظهر ، ولكن بحتمل أنه كانت هناك ظروف غير عادية دعت إلى ذلك ، إذ كان هو «سبتاح» المحافظة على بلاد النوبة وزواجه من «توسمر» أرملة «سيتي الثاني» (٩) وهما الأمران اللذان كانا لا يمحلهما يطعن بدونهما على عرش الملك ، هذا فضلا من الدور الذي قام به «باي» الذي لم يظهر اسمه إلا بعد تغيير الاسم . ويرجع الفضل ل «باي» هذا في توطيد ملك هذا الفرعون إذ كان يحمل لقب «صانع الملك» ، ولا نزاع في أنه كانت هناك أحداث سياسية يخشى عاقبتها في أثناء توليه العرش في السنة الأولى من حكم «سبتاح» ، وعلى أية حال متصل إلى النتيجة وهي أن «مسبرو» على حق في استنتاجه ، وعلى ذلك يكون ترتيب الملوك الذين أتوا بعد «رعسيس الثاني» هو : «مرنبتاح» ، «أمنس» ، «سيتي الثاني» و «سبتاح» وهو غير ما ذكره «برى» .

التاسع « هـ في الواقع الطغراء التي استعملها « مرنبتاح سبتاح » في السنة الأولى من حكمه ، ويحتمل في السنة الثانية أيضا . ويقول « جاردنر » : إن هذا الرأي ليس مقطوعا<sup>(١)</sup> به .

ولما كان التاريخ يحددنا أن بعض الملوك قد غيروا ألقابهم التي سموها في بادئ الأمر ، فمن المحتمل أن رأى « جوتييه » على جانب من الصخرة ، وبخاصة أننا لا نعرف لهذا الملك المسمى « رعسيس سبتاح » أى أثر بعينه ، كما أننا لا نعرف له قبرا ولا معبدا جنازيا ، ولذلك سنغض الطرف عنه — سواء أكان ملكا حقيقيا أم اسما آخر للفرعون « مرنبتاح سبتاح » .

والظاهر أن « مرنبتاح سبتاح » قد تولى عرش الملك بعد أخيه « أمنمس » وترقج من « تاوسرت » التي أقصاها — على ما يظهر — حزب « أمنمس » عن العرش . وقد كان حامل خاتم الملك « باى » قد اشترك في قلب عرش الملك ، لأنه كان من أنصار « تاوسرت » ، يدل على ذلك ما جاء في أحد نقوشه : « حامل الخاتم الأعظم لكل البلاد حتى حدودها ، مثبتا الملك على عرش والده<sup>(٢)</sup> » وقد وضع اسمه على قطعة من الحجر ، وعلى ألواح من الذهب وخواتم في قطع ودائع الأساس كلها التي وجدت للملك « سبتاح » كالتى وضعها الملك لنفسه ، وذلك يدل على أنه قد استمر في إدارة شئون البلاد بصورة بارزة تدل على قوة عظيمة بعد أن ثبت سيده على العرش .

ويعد « باى » الموظف الوحيد الذى كان له امتياز في أن يدفن مع الملوك في واديهم . وقد قام « سبتاح » بدوره بعد أن استتب له الأمر في نحو آثار الملك « أمنمس » البقيض ، ونقش اسمه واسم زوجه « تاوسرت » بدلا من اسم « أمنمس » . ولدينا جمل نقش عليه اسمه واسم الملكة « تاوسرت » معا<sup>(٣)</sup> .

(١) J E A. V, p. 191 راجع :

(٢) L. D. III, 202 a راجع :

(٣) Flinders Petrie, Scarabs, 315 راجع :

وليس لدينا متون كثيرة عن حكمه وما حدث فيه ، وأهم ما عندنا نقش عن بعثة أرسلها — إلى بلاد « كوش » لجلب الجزية — « ستي » نائب « كوش » في عهده ، من رجالها « بياى » الذى كان يحمل الألقاب التالية : « حامل المروحة على يمين الفرعون » ، « كاتب الملك » ، « رئيس المسالية » ، « الكاتب الملكى لإدارة الخطابات الفرعونية » ، « مدير القصر فى « برآمون : بياى » « ، وقد أتى ليتسلم جزية بلاد « كوش<sup>(١)</sup> » . و « بياى » هذا هو ابن « ستي » سالف الذكر . وجاء معه « حورا » رسول الفرعون عن كل البلاد<sup>(٢)</sup> .

وفى السنة السادسة أرسلت بعثة ثانية ، وقد كان « حورا » هذا وقتئذ قد رقى إلى وظيفة حاكم « كوش » : وحل مكانه ابنه « وبجتا » فى وظيفة « رسول الفرعون » . ولا نرى — غير ما ذكرنا — لهذا الفرعون على الآثار تواريخ قط حتى الآن .

وفى اعتقادى أن الملكة « توسرت » التى يقول عنها « مانيتون » إنها حكمت أكثر من سبع سنين قد استمرت فى حكم البلاد بعد زوجها « سبتاح » الذى على ما يظهر حتى الآن قد مات بعد السنة السادسة من حكمه ، ولدنا فضلا عن هذا آثار تدل على أن « توسرت » قد ظلت فى الحكم حتى السنة الثامنة كما سنذكر ذلك ( وقد اشترك معها فى الملك « ستي الثالث » كما يقول « إلمرى » ) . وقد أقام « سبتاح » لنفسه معبدا جنازيا ومقبرة على غرار الملوك الآخرين .

### المعبد الجنازى :

أقام « مرنبتاح » لنفسه معبدا جنازيا يقع شمالى معبد « أمنحتب الثالث » وقد قام الأستاذ « بترى » بحفائر لتنظيف بقايا هذا المعبد عام ١٨٩٦ ( راجع : Petrie, Six Tempels at Thebes pp. 16-17 ) . وقد وجد كل أبنته

(١) راجع : Buhen. Randall - Maciver p. 26

(٢) راجع : Rec. Trav XVII, p. 162



مخزوة وتبلغ مساحته ثلث معبد الملكة « توسرت » تقريبا . ولم يتبق منه إلا الخنادق التي كانت قد قطعت في الصخر ووجدت مملوءة بالرمل . وليس لدينا علم بما تم من بنائه في عهد صاحبه . وقد عثر في أساسه على ثمانى ودائع أساس انتشرت منها واحدة في أنحاء العالم وتوجد منها قطعة في متحف « مرسليا » (راجع Rec. Trav. XIII, p. 112) وهذه الودائع في الأصل كانت تحتوى على حوالى مائة وخمسين لوحة صغيرة مطلية ، وجمارين أيضا ، وحوالى مائتين وثلاثين خاتما ، ومائة لوحة صغيرة مصفحة بالفضة والذهب وكلها باسم الفرعون «سبتاح» ، هذا إلى حوالى مائة لوحة من هذه الأشياء باسم حامل الخاتم الملكى «بى» ، وأكثر من مائتين وألف من النماذج المطلية والخواتم ، وحوالى مائة وخمسين من نماذج آلات . تضاف إلى ذلك الأواني الملوونة المصنوعة من الفخار والأحجار وغيرها . وقد وجد في مكان كل ودعة قطعة من الحجر الرملى عليها طغراء هذا الفرعون وأخرى مشابهة باسم « بى » وألقابه .

وليس لدينا للفرعون «سبتاح» صور إلا التي في قبره . ويقول « بترى » : إنها رموس للملك «سبتى الثانى» أورموس عملت ثانية للفرعون ، «ستنخت» على أن هذا الموضوع يحتاج إلى بحث دقيق (راجع Petrie, Hist III, p. 132) .

مقبرة سبتاح : كشف عن هذا القبر الأثريان « ديفز » و « أيرتون » (The Tomb of Siptah, Davies and Ayrton) . ويقع على الممر الشمالى المؤدى إلى مقبرتى «توسرت» و «سبتى الثانى» وترى صور هذا الفرعون بجانب الملكة على جدران الدهاليز الأولى للقبرة ، وقد دخل أنصار الملك الذى كان يناهض «سبتاح» بعد دفنه بمدة وجيزة المقبرة وعحوا اسمه أينما وجدوه ، وقد حمل الكهنة موميته إلى مقبرة «امنتحت الثانى» ودفنوها هناك ، وقد ظلت فيها إلى أن كشف الأستاذ «لوريه» عن مقبرة «امنتحت الثانى» هذا . والظاهر أن الكهنة الذين وضعوه في مقبرة «امنتحت» قد أعادوا كتابة طغراء «سبتاح» ، والمجرات الداخلية من قبره

قد تداعت على مر الزمن ، ولا يمكن الزائر الآن إلا مشاهدة الدهاليز الأولى وهي محلاة بالمناظر الدينية الجميلة ، فيرى على اليمين والشمال عند المدخل صورة آلهة العدل المحنجة ، وعلى اليسار صورة جميلة للفرعون « سبتاح » يخاطب « حور مأخت » إله الشمس ، وبعد ذلك يشاهد صور الشمس العادية وهي تمر بين الأفقيين ، وبقرب قعر الجزء الذى يمكن الوصول إليه من القبر يرى على اليسار منظر فيه مومية الملك أو « أوزير » تحرسها الإلهتان « إزيس » و « نفتيس » والإله « أنوب » ، وفوق ذلك وأسفل منه صور لابن « آوى » حامي الجبانة يجلس عند أبواب العالم السفلى ( Weigall, Guide p. 226 ff ) . ويلفت النظر في هذا القبر كذلك رسوم السقف على الرغم مما أصابها من تهشيم ( راجع Capart Thebes p. 310 fig. 229 ) .  
وصندوق هذا الملك في « متحف القاهرة »<sup>(١)</sup> .

وتماثله المحيية في « متحف متروبوليتان » بنيويورك<sup>(٢)</sup> ، ومجوهراته في « متحف القاهرة » .

آثار « سبتاح » : وليس لهذا الفرعون آثار منقولة تذكر غير ما ذكرناه إلا ما يأتي :

( ١ ) حجاب صغير فيه « آمون رع » ، وهو « بالمتحف البريطاني »<sup>(٣)</sup> .

( ٢ ) قطعة من تمثال عليها اسمه محفوظة الآن « بمتحف الفاتيكان »<sup>(٤)</sup> .

(١) راجع : Daressy, Cercueils des Cachettes Royales pp. 218-19 ,

pl. LXI.

(٢) راجع : Metropolitan. Bull. XI, Jan. 1916 p. 18 figs. 8 and 9 ;

Vernier, Bijoux et orfèveries (Cat. Cairo) pp. 95 - 8, 137 - 40, 184-5

pls. XX, XXV, XXVI, XXVIII, and Porter and Moss I, p. 31. .

(٣) راجع : Rev. Archeol. I Serie III

(٤) راجع : Wiedemann, Gesch p. 485

(٣) وجعارين هذا الفرعون قليلة ، بل نادرة . وقد وجد اسمه مع اسم « توسرت » على جعران<sup>(١)</sup> .

آثاره في بلاد النوبة : وجدت له نقوش عدة في بلاد النوبة سنذكرها عند التحدث عن رجال عصره .

### الموظفون والحياة الاجتماعية في عهد «مرنبتاح سبتاح»

« باى » : لا نعرف من الآثار التي لدينا موظفا يحمل لقب « وزير » في عهد هذا الفرعون ، ولكن الرجل الذي كان مسيطرا على زمام الأمور في عهد كل من « سبتاح » و « توسرت » هو حامل الخاتم « باى » ويؤخذ — من اسمه — أنه من أهل الدلتا . ومعناه « الروحى » نسبة إلى الكباش رب « منديس » . وقد ترك لنا هذا العظيم لوحة منقوشة على الصخور الغربية من « أسوان<sup>(٢)</sup> » تدل على ما كان له من نفوذ وسلطان في طول البلاد وعرضها ، وقد توهنا عن ذلك من قبل . فنشاهد على هذه اللوحة الملك « سبتاح » على عرشه ، وخلفه حامل الخاتم « باى » ، وأمام الفرعون يقف « سبتى » ممتدحا . والنقش الذي فوق « باى » هو : « حامل الخاتم الملكى ، والسمير الوحيد ، ومقصى الكذب ، ومقدم الصدق ، وممكن الملك من عرش والده ، ومدير مالية البلاد الأعظم » رعسيس — خع — م — تروباى = ( رعسيس المضى بين الآلهة ) « باى » . « فوق « سبتى » كتب المتن التالى :

« المديح لك ياأبا الملك العظيم ، من ابن الملك صاحب « كوش » وحاكم بلاد الذهب ملك « آمون » ، وحامل المروحة على يمين الفرعون ، والمدير العظيم لبيت الملك ، وكاتب وثائق الملك ( له الحياة والصلاح والصحة ) « سبتى » . ولدينا

(١) راجع : Fraser, Scarabs No. 315

(٢) راجع : L. D. III, 202 c.

نقش آخر في « السلسلة » مماثل للسابق يظهر فيه الملك « سبتاح » يقدم الأزهار  
« لآمون » ويظهر فيه « باى » خلف الفرعون، وفوقهما معا المتن التالى :

” تقديم المديح « لآمون رع » وتأدية الطاعة لحضرته، ليتة يحفظ ابنه رب  
الأرضين « أخن رع ستين رع » ( سبتاح ) “ .

ونقش فوق « باى » : ” ليتهما ( أى آمون وسبتاح ) يمنحان — اعترافا للعدل —  
ويكافئان من يعمله ( العدل ) الحياة السعيدة، والقلب الرضى، وبهجة اللب ،  
وتملك الصبغة، لروح رئيس المالية الأعظم للأرض كلها، من يثبت الملك على  
عرش والده، ومن يحبه ( الملك ) « باى » <sup>(١)</sup> .

وكذلك نجد اسمه على صورة العجل « منقيس » التى عثر عليها في « العرب »  
وهي موجودة الآن « بالمتحف المصرى » <sup>(٢)</sup> .

وقبر هذا العظيم بين مقابر الملوك في جبانة « وادى الملوك » ويقع في نهاية  
الوادي الجنوبية على عيين الطريق المؤدية لمقبرة الملكة « توسرت » ويحمل هذا  
القبر رقم (١٣) .

وأهمية هذا القبر تتحصر في أنه هو القبر الوحيد الذى أقيم لغير ملك بحجم المقابر  
الملكية، ولم ينظف بعد في أيامنا، وهو مقم الآن بالأتربة <sup>(٣)</sup> .

وفي معبد « أمدأ » نجد في قاعة العمد على جانبي الباب المؤدى إلى المتز نقشين  
هامين من عهد الملك « سبتاح » . فعلى الجهة الجنوبية صورة « توسرت » ، وعلى  
الجهة الشمالية صورة حامل الخاتم « باى » ، وبالقرب منه طفرعان « لسبتاح »  
بدون صورته <sup>(٤)</sup> .

---

(١) داج : L. D. III, p. 202 a

(٢) داج : Naville, Tell El yahudia p. 67

(٣) داج : Weigall, Guide p. 209 ; Baedeker (1928) p. 308

(٤) داج : Weigall, Guide p. 540 - 1

سيتى : ابن الملك صاحب « كوش » ، وهذا الحاكم هو الذى يقترح « إمرى » فى مقاله عن ترتيب أواخر ملوك هذه الأسرة أنه « سيتى الثالث » الذى تزوج من « توسرت » بعد موت « سبتاح » . وقد وجدت له نعمة قوش فى بلاد النوبة ذكرنا منها ما اشترك فيها مع « باى » .

وله غير ذلك نقش فى معبد « بوسمبل » نشره « برستد » ونصه :<sup>(١)</sup>

( ١ ) « الحمد لآمون ، ليته يتفضل بالحياة والسعادة والصحة لروح رسول الفرعون فى كل الأرضى ، ورفيق قدى سيد الأرضين ، والمقرب من « حور » فى قصر ( الملك ) ، وسائق عربية جلالته الأول المسمى « رخ بجتوف » ، لقد أتى جلالته ليثبت ابن الملك صاحب « كوش » « سيتى » على كرسيه فى السنة الأولى من حكم رب الأرضين « رعسيس سبتاح »<sup>(٢)</sup> .

( ٢ ) وكذلك له نقش على الجدار الشمالى من معبد « بوسمبل »<sup>(٣)</sup> : وهذا النقش مقسم صفين أحدهما فوق الآخر . فى الجزء الأعلى مثل الملك يقدم البخور لخمسة آلهة وهم : « آمون رع » رب عروش الأرضين ، والإلهة « موت » سيدة « أشرو » ، والإله « بارع حوراختى » الإله العظيم ، والإله « ست » عظيم القوة محبوب « رع » ، والإلهة « عشتارت » ربة السماء .

والصف الأسفل قد خصص كله لنائب الملك فى « كوش » وأسرته والصلاة التى يتضرع بها للآلهة الذين فى الصف الأعلى . وقد مثل « سيتى » فى الوسط مرتديا الجلباب الأبيض الطويل الواسع من الأمام رافعا يديه وأمامه النقش التالى :  
« أقدم التضرع لآمون رع » و « حوراختى » ليمتنا الحياة والعافية والعمر الطويل أتباع أرواحهم ، لأجل روح الأمير الوراثى ، والحاكم ، وابن الملك صاحب

(١) راجع : Br. A. R. III, § 642

(٢) هذا هو الاسم الذى كان يحمله « سبتاح » فى السنة الأولى من حكمه كما أشرا إلى ذلك من قبل .

(٣) راجع : Maspero, A. S. X, p. 132

« كوش » ، والمشرف على بلاد الذهب « لآمون » وحامل المروحة على يمين الملك ، وكتاب رسائل الفرعون . والرئيس الأول في اصطبل ملك الوجه القبلي ، وملك الوجه البحري ، والكاهن الأول لإله القمر ( تحوت ) ، والمشرف على المالية ، والمشرف على خطابات الفرعون في بلاط « قصر — رعمسيس مري آمون » . ويقف خلفه ابنه كاتب الملك ، ومدير قصر رعمسيس محبوب « آمون » « حور محب » وخلف الأخير ابن آخر يدعى « مري رع » الكاهن والد الإله « لآون » ملك الآلهة . وقد وجدت لابنه الأول « حور محب » نقوش أخرى <sup>(١)</sup> .

( ٣ ) وفي معبد « بوهن » <sup>(٢)</sup> نجد النقش التالي :

” السنة الأولى من حكم الإله الطيب « رعمسيس سبتاح » معطى الحياة . الثناء لحضرتك يا « حور » سيد « بوهن » ، لئنه يمنح الحياة والسعادة والصحة ، والقدرة على الخدمة والحظوة والحب روح رسول الملك في كل الأراضي الأجنبية ، وكاهن إله القمر ( تحوت ) الكاتب ( المسمى ) « نفر حور » بن « نفر حور » كاتب سجلات الفرعون ( له الحياة والفلاح والصحة ) عند ما حضر بمكافآت لموظفي النوبة ، ولحضر لابن الملك صاحب « كوش » في رحلته الأولى “ ( أى أنه دقن هذا النقش في هذه المناسبة ) .

( ٤ ) وفي جزيرة « سهيل » <sup>(٣)</sup> نجد نقشا مؤرخا بالسنة الثالثة من حكم هذا الفرعون وهو : ” السنة الثالثة ، الشهر الأول من الفصل الثالث ، اليوم العشرون ، الثناء لحضرتك يا إله الملك القوى ، لئنه يمنح الحظوة روح حامل المروحة على يمين الملك وابن الملك صاحب « كوش » وحاكم البلاد الجنوبية « سيني » <sup>(٤)</sup> “ .

(١) J. E. A. Vol 6 p. 74 راجع :

(٢) Randall - Maciver Buhen p. 25; Br. A. R. III, § 43 راجع :

(٣) L. D. III, 202 b راجع :

(٤) Br. A. R. III §, 646 راجع :

حورا : سائق جلالتة ، ورسول الفرعون لكل أرض : وجد لهذا الموظف نقش في «معبد بوهن»<sup>(١)</sup> مؤرخ بالسنة الثالثة من حكم «سبتاح» جاء فيه : «سائق جلالتة الأول ، ورسول الفرعون لكل البلاد ، لأجل أن يمكن الرؤساء على كراسيهم وسائر قلب جلالتة «حورا» بن «كاما» المتظفر ، التابع للاصطبل العظيم للفرعون انخاص بالبلاط ، عمله ( أى النقش ) في السنة الثالثة » .

ووجد له نقش آخر مؤرخ بالسنة السادسة في نفس المكان جاء فيه :

« السنة السادسة من عهد ملك الوجه القبلي والوجه البحري « آخن رع ستن رع » بن « رع » القائم بعمل السائق الأول لجلالتة ، ورسول الملك لكل بلد « وبنحوش » ( ؟ ) ابن الملك صاحب « كوش » « حورا » ( هكذا ) ( ؟ ) » .

بيباى : رئيس الرماة : كانت وظيفة رئيس الرماة من الوظائف الهامة في حكومة السودان التابعة لثائب الفرعون مباشرة ، وقد كان صاحب هذه الوظيفة على رأس القوات التي توضع تحت تصرف ابن الملك صاحب « كوش » لحفظ النظام في بلاد النوبة . والظاهر أن الحملات التأديبية الكبيرة كانت تحت إشراف الفرعون مباشرة ، أو تحت إشراف ضباط عظام من الجيش يرسلون بقوات خاصة . وقد كان يحمل وظيفة « رئيس الرماة » في عهد الملك « سبتاح » الضابط « بيباى » ، فقد عثر له على نقوش عدة في بلاد النوبة وهي :

( ١ ) نقش في «بوهن»<sup>(٢)</sup> ويحمل فيه الألقاب التالية : « حامل المروحة على عين الملك ، وكاتب الفرعون ، والمشرف على المسالية ، وكاتب ديوان الملك لرسائل الفرعون ، ومدير القصر في «برآمون» بيباى ، لقد أتى ليتسلم جزية أرض « كوش » والنقش مؤرخ بالسنة الثالثة .

---

(١) راجع : Randall Maciver Buhen p. 38 ; Br. A. R. § 465

(٢) راجع : Randall Ibid p. 36 ; Br. Ibid § 65

(٣) راجع : Randall Ibid p. 26

( ٢ ) وله نقش مؤرخ بالسنة الثالثة أيضا في نفس المكان ، ويحمل فيه الألقاب التالية : ” حامل المروحة على يمين الفرعون ، والمشرف على خزانة رب الأرضين <sup>(١)</sup> ” .

( ٣ ) وكذلك له نقش آخر غير مؤرخ في نفس المكان <sup>(٢)</sup> ربما كان قبل النقش السابق في تاريخه ونقوشه مهشمة بعض الشيء ، وهي : ” رسول الفرعون ( لكل أرض ) ، والذي يمكن موظفى ابن الملك من أمانتهم ، وسائق جلالتهم الأول ... « بياى » التابع للبلاط ” .

( ٤ ) وأخيرا وجد له نقش في « أمدا » نقش عليه : ” حامل المروحة على يمين الملك ، ورئيس الرماة <sup>(٣)</sup> ” .

---

( ١ ) راجع : Ibid p. 39

( ٢ ) راجع : Ibid p. 43

( ٣ ) راجع : Gauthier, Amada, Temple p. 108



## الملكة « توسرت »



لقد وضع « مايتون » الملكة « توسرت » في آخر قائمة ملوك الأسرة التاسعة عشرة ، وقال عنها إنها حكمت سبع سنين . وتدل الآثار التي لدينا على أن لها تواريج حتى السنة الثامنة من حكمها ، غير أن الرسوم التي تركتها لنا مبهمة ، لشموض العصر الذي عاشت فيه ، وللتطاحن على عرش الملك في تلك الفترة . وأظن أن أكبر عقبة وقفت في سبيلها إلى اعتلاء العرش منفردة طوال المدة التي عاشت فيها أنها كانت امرأة على الرغم من أنها — على ما يظهر — كان لها من الألقاب الشرعية ما يؤهلها لتولى العرش . وإذا أخذنا بنظرية « إمرى » في أنها تزوجت من فرد



(الملكة توسرت)

آخر يدعى « سیتی » بعد وفاة « سبتاح » فإنه يكون « سیتی » الذى كان حاكما لبلاد النوبة ، وبخاصة إذا علمنا أنه لم يذكر على الآثار بعد السنة السادسة ناثيا للنوبة . وعلى ذلك يعدّ « سیتی » هذا « سیتی الثالث » بين ملوك مصر كما ذكرنا من قبل . غير أن العقبة الوحيدة التى تقوم فى وجه هذا الحل هو أننا وجدناها تؤرخ لنفسها وحدها بالسنة الثامنة كما جاء على استراكون نشرها « دارسى » وهى محفوظة الآن « بالمتحف المصرى » على الرغم من اشتراك « سبتاح » معها . وهذا هو نفس ما فعلته « حتشبسوت » التى ادّعت أنها وارثة « تحتمس الأول » فى حياته واشتركت معه فى الملك ، وكما ادّعى « تحتمس الثالث » أنه فرعون البلاد منذ زمن والده « تحتمس الثانى » متجاهلا حكم « حتشبسوت » على مصر ، وبخيل إلى أنه بعد موت « سبتاح » قوى حزب « توسرت » وظلت على العرش حتى ماتت أو خلعت ، على أن ذلك لا يمنع أنها تزوجت من « سیتی الثالث » المزعوم .

#### معبد « توسرت » الجنازى :

وقد بدأت فى إقامة معبد جنازى فى الشمال من معبد « مرنبتاح » وهو الآن مخرب تماما ، ومغطى بالأتربة ، ويقع فى داخل مساحة مهدت فى الصخر ، وقد قام بالكشف عن بقاياها الأستاذ « بترى » عام ١٨٩٦ م <sup>(٢)</sup> .

وقد كان هذا المعبد فى حجمه يقرب من معبد « مرنبتاح » ، وقد عثر فيه على تسع ودائع أساس فى خنادق كانت مملوءة بالرميل . وهذه الودائع تشمل كل منها لوحة من الحجر نقش عليها طغراء الملكة ، وعلى نغار وجمارين مطلية عددها ٢٤٦ ، وصور ببط مطلية ، ورعوس نيران وعجول ، وأنفاذ بقروسمك ، وأزهار بشنين وغير ذلك ، ويبلغ عددها ١٢١٤ ، وعلى خواتم عددها ٤٣ ، ونماذج آلات من النحاس عددها ٧١ الخ <sup>(٣)</sup> .

(١) راجع : Daressy Ostraca No. 25293

(٢) راجع : Petrie, Six Temples at Thebes pp. 13-16. Plan pl.,

ibid XVI, XVII : (٣) راجع : XXVI cf. XXII.

ولكن مما يؤسف له أنه لم يبق من المبدأ أى أثر من الأحجار المنقوشة .  
والمظنون أن هذا المبدأ لم يسر العمل فيه ، وإلا بقيت لنا منه بعض البقايا التى  
تختلف من أحجاره عند نقلها إلى مكان آخر إذا فرض أنه قد خرب فيما بعد . ومن  
المحتمل إذن أنه لم تجز فيه مبان كثيرة فعلا ، ولا بد أنه كان قد بدئ فيه قبل البدء  
فى بناء معبد « ستاح » بزمن قليل . كما يقول « بترى » لأن طراز كل الأشياء  
التي وجدت فيه تختلف عن طراز ما وجد فى معبد « توسرت » ، ومع ذلك فقد  
وجد فى مجموعة الجدارين ما يدل على أنه لم يمض طويل زمن بين إقامة كل منهما .  
ويلاحظ أنها قد نظمت نقش طفراتها بمهارة لي شبه طغراء جدها العظيم  
« رعمسيس الثانى » « وسر ماعت رع » . وقد كتب طغراؤها الثانى بأربعة  
أشكال ، غير أنها كلها بقراءة واحدة : « ست رع » « محبوب آمون » ، وهذه الملكة  
قد ظهرت فى تاريخ « مانيتون » باسم « توريس » وحكت سبع سنوات . وهذا  
يتفق مع الاستراكون التى وجدت باسمها المؤرخة بالسنة الثامنة كما ذكرنا على وجه التقريب .  
ومن الطريف ما يقال من أن سقوط « طروادة » كان فى عهدها ، وهذا  
دليل — إن صح — له قيمته عن مقدار التواريخ « مانيتون » من الصحة .  
ولم تحدثنا الآثار عن كيفية انتهاء حكم هذه الملكة ، غير أننا نعلم من نقوش  
« رعمسيس الثالث » أن البلاد قد وقعت فى فوضى وانحلال وسوء نظام أدت  
إلى تسلط رجل أسوى من دم غير ملكى على البلاد وهو « إرسو » إلى أن جاء  
والد « رعمسيس » العظيم « سنخت » وأقنضها مما حل بها من مصائب وويلات ،  
ودرج بها نحو الملا مرة أخرى بفضل خلفه العظيم « رعمسيس الثالث » الذى أحيا  
 مجد البلاد ، وناضل عن استقلالها فى فترة من أخرج الفترات فى تاريخ أرض الكنانة .  
وقبرها فى « جبانة وادى الملوك » ، وهو الذى اغتصبه « سنخت » لنفسه  
وستحدث عنه فيما بعد .

## الأسرة العشرون نهاية الأسرة التاسعة عشرة

« الملك سننخت »



رأينا فيما سبق أنه كان من الصعب — ولا يزال — أن نحدد تنابع الملوك الذين خلفوا الفرعون « مرنبتاح » ، كما أن الآثار لم تمدنا بمعلومات وثيقة تبرز لنا صلة النسب بين هؤلاء الملوك . وقد اضطررنا أن نثبت فيما مضى المقترحات المختلفة التي جادت بها قرائح المشتغلين بالتاريخ والآثار المصرية في هذا الصدد . ولعل لمؤرخى مصر القديمة عذرا في بلبلة آرائهم في هذا الموضوع ، وعدم الاستقرار على رأى واحد ثابت ؛ فقد وصف لنا « رعسيس الثالث » في وثيقة تركها لنا تعد من أعظم ما خلفه التاريخ المصرى من حيث الروعة والإتقان والمعلومات القيمة عن حالة البلاد في نهاية الأسرة التاسعة عشرة ، وأعنى بذلك « ورقة هاريس » العظيمة الأولى المشهورة وستكلم عنها بإسهاب فيما بعد .



( الفرعون سننخت )

والواقع أن هذا الوصف يشعر بالارتباك والخراب اللذين لحقا بالبلاد في تلك الفترة ، وقد نطق بهما « رعسيس الثالث » عندما أراد أن يظهر لمظاء قومه ورجال بلاطه وقواد جيشه ومواطنيه ما قام به من أعمال جليلة للبلاد هو ووالده من قبله ، فاستمع إليه <sup>(١)</sup> .

« قال الفرعون (وسر ماعت - محبوب آمون) « رعسيس الثالث » ( له الحياة والفلاح والصحة ) الإله العظيم للأمرءاء ، وقواد البلاد ، والمشاة ، والخيالة ، وجنود « شردانا » ، وللرماة العديدين ، وكل مواطن مصرى .

القوضى السابقة : اسمعوا حتى أخبركم بأنمى التى عمتها عندما كنت ملكا على الشعب . لقد غُزيت مصر من الخارج ، وأقصى كل رجل عن حقه ، وظل الناس بدون رئيس ( فم أعلى ) سنين عدة من قبل حتى أتى عليهم حين من الدهر كانت مصر فى أيدي أمرءاء ، وحكام مدن ، وذبح الرجل جاره ، عظيما كان أو حقيرا . وقد توالى على ذلك وقت فيه سنين عجاف ، وكان معهم « أرسو » وهو سورى المنبت ، الذى نصب نفسه رئيسا ( على البلاد ) ، وقد جعل كل البلاد تابعة له قاطبة ، وجمع كل رفاقه ، ونهب ممتلكاتهم ( أى ممتلكات المصريين ) وقد ساووا بين الناس والآلهة فلم يقرؤوا قربانا فى المعابد .

حكم « ستنتخت » : ولكن عندما جنح الآلهة للسلم ليضعوا البلاد فى مكانها الحق على حسب حالتها العادية ، مكنوا ابنهم الذى خرج من أعصائهم أن يكون حاكما ( له الحياة والفلاح والصحة ) على كل أرض يملكها عرشهم العظيم ، وهو « وسرخع رع ستين رع مرى آمون » ( له الحياة والفلاح والصحة ) ابن « رع » « ستنتخت » « مررع » محبوب « آمون » ؛ وقد كان مثل « خبرى - ست » <sup>(٢)</sup> فى بطشه ، وأعاد تنظيم البلاد كلها بعد أن كانت فى فتن ، وذبح الخارجيين الذين

(١) راجع : Harris pap. I, pl. 75, Br. A. R. IV, § 397 ff.

(٢) إله الحرب وقتل .

كانوا من أرض مصر ، وظهر على عرش مصر العظيم ، وكان حاكما (له الحياة والفلاح والصحة) للأرضين على عرش «آتوم» ، وقبل المقبلين بوجوههم الذين كانوا قد اختبئوا ، وكل رجل عرف أخاه الذي كان قد حوصر (أى الذى كان فى مكان محصن) ، ومكن المعابد بالقرايين لخدمة تاسوع الآلهة على حسب قوانينها المعتادة .

وقد نصبنى وارثا لعرش « جب » ، وكنت الرئيس الأعظم لأراضى مصر ، والمشرف على كل الأرض بوصفها وحدة مجتمعة ، ثم ذهب ليستريح فى أفقه مثل تاسوع الآلهة ، وعملت له المراسم التى عملت «لأوزير» ، فنقل فى سفينته الملكية على النهر ، وثوى فى مضجعه الأبدى غربى طيبة “ (Harris Pap. I, pl. 75) ولا نزاع فى أن ما قصه علينا «رعسيس الثالث» يظهر لنا بوضوح تام أن معلوماتنا تصير ضئيلة إذا لم تستند على صخور تاريخية .

والواقع أن ما وصل إلينا من آثار لا يتحدثنا بأى شئ عن هذا الأسير « إرسو » الذى ذكر «رعسيس الثالث» أنه حكم البلاد ، كما أنها قد صمتوا تاما عن الدور الحاسم الذى لعبه « ستخت » فى تطهير البلاد وإعادةها إلى ما كانت عليه من طمأنينة وسلام .

وكل ما لدينا من عهد « ستخت » بعض آثار ضئيلة لا تشرفه قط بوصفه مخلصا للبلاد .

آثاره : فى «سراية الخادم» «بسينا» لوحة أقامها « أمتابت » و « ستي » اللذان عاشا فى عهده . وما يدهش له أن معظم آثاره — إن لم يكن كلها — مقتسبة من الملوك السابقين ، ونخص بالذكر منها ما يأتى :

( ١ ) « نيشة » : وجد في هذه البلدة تمثالان في صورة « بوهول » من الجرانيت الأسود يرجع عهدهما للدولة الوسطى . وقد اغتصبهما نخبة من ملوك الأسرتين التاسعة عشرة والعشرين كل بدوره ، فقد كتب اسم « ستي الثاني » على الصدر ، واسم « سنخت » على الكتف ، واسم « رعسيس الثالث » على مقدمة الشعر المستعار ، وعلى القاعدتين نجد اسم « باي » حامل خاتم « سبتاح »<sup>(١)</sup> . ولا يعرف كيف يمكن تعليل مثل هذه الظاهرة إلا بما نراه في أيامنا من أعمال تشويه الآثار بكتابة الأسماء عليها ، والفرض منها التذكار .

( ٢ ) « قبة توفيق » : وجد في هذه الجهة عقد باب من الحجر الرملي مبني في بوابة ، وقد نقش عليها اسم هذا الفرعون<sup>(٢)</sup> .

( ٣ ) « القاهرة » : وجد فيها عمود مؤلف من قطع باسم « أمنختب الثالث » ، وقد اغتصبه « مرتاح » ثم « سنخت » ، ويحتمل أنه مجلوب من « هليوبوليس » ، وقد وجد مبنيًا في جامع التركمان عند باب البحر<sup>(٣)</sup> .

( ٤ ) « العراية » : وجدت في « العراية » لوحة باسم كاهن هذا الفرعون المسمى « مرساتف » ، وقد ظهر فيها يتعبد للفرعون « سنخت » وللملكة « في مرن أست » زوجه ، في حين نرى في أعلى اللوحة الفرعون « رعسيس الثالث » يقدم قربان للآلهة وقد وجد كذلك لوحان آخران عليهما اسم هذه الملكة استعمالاً ثانية في رقعة في معبد « العراية » عام (١٩٠٣)<sup>(٤)</sup> .

---

(١) راجع : Petrie, Nebesheh pp. 110-111

(٢) راجع : Griffith, Tell elYahudyah in Naville Mound of the Jews

pl. XXI, cff p. 65

(٣) راجع : Rec. Trav. XXXV, p. 46 ; Wiedemann ibid p. 490

(٤) راجع : Mariette, Abydos II, p. 52; Petrie, Hist. III, p. 134

(٥) معبد « موت » بالكرك : وجدت طفراته على البوابة<sup>(١)</sup> .

(٦) مدينة « هابو » : وجدت له لوحة مثل عليها مع « رعسيس الثالث<sup>(٢)</sup> » . وأخرى اغتصبها من « ستي<sup>(٣)</sup> الثاني » . وقد وجد له جمران باسمه في مجموعة « قلبور<sup>(٤)</sup> » .

وقد جاء في ورقة « قلبور » أن هذا الفرعون كان له ضيعة في بلدة « منعخ » الواقعة على مقربة « جبل الطير » و « السريية » والظاهر أنها كانت وقفا على قربان تمثال له كما يدل المتن على ذلك صراحة<sup>(٥)</sup> .

قبر « سنخت » : وقد دفن هذا الفرعون في مقابر « وادي الملوك » ، وقعر مقبرته في أقصى الجنوب من هذه الجبانة ، وتحمل الآن رقم (١٤) . والواقع أن هذه المقبرة كانت قد حفرتها في الأصل الملكة « توسرت » ؛ ولذلك نجدها مصورة هي وزوجها الملك « سبتاح » في ممراتها الأولى . ولكن لم يكدر يتقدم العمل في الممر طويلا — كما يقول « ويحول » في أعماق الجبل في القاعات الداخلية — حتى مات « سبتاح » على ما يظهر ، وتزوجت « توسرت » من « ستي<sup>(٦)</sup> الثالث » (٩) كما يقترح « إمري » . وعلى ذلك نرى صور هذا الفرعون في حجر هذا القبر الداخلية مع « توسرت » . وبعد موت هذه الملكة حدث الارتباك والفوضى اللذان تحدثنا عنهما في مصر . ومن المحتمل أن هذا القبر قد نهب في تلك الفترة ، وعندما أعاد « سنخت » النظام والسلام إلى ربوع البلاد بدأ في نحت قبره رقم (١١) . ولكنه غرض الطرف عنه ، وفضل اغتصاب مقبرة « توسرت » . فغير الصور والتقوش ووضع فوقها طبقة من الحصص ، وزاد في حجم المقبرة ، وقد أفلتت بعض مجوهرات

(١) راجع : L. D. Text III, p. 76; Benson and Courlay Temple p. 261

(٢) راجع : L. D. III, 206 d

(٣) راجع : L. D. III, 204 d

(٤) راجع : Petrie, Hist. III, p. 134

(٥) راجع : Wilbour Pap. II, p. 155 & 156



هذه الملكة من أيدى اللصوص والنهابين ، ووضعت في مكان أمين بأمر من «ستخت» نفسه على ما يظهر، فقد عثر عليها في المقبرة رقم (٥٦) من مقابر «وادي الملوك» وهي غير منقوشة ، ولا نعلم من الذي دفن فيها<sup>(١)</sup> . وقد عثر عليها المستر «تيودور ديفز» في عام (١٩٠٨) ويقال إن جسمها قد ترك في مكانه في المقبرة . أما مومية «ستخت» فقد أصابها على ما يظهر التمزيق والعطب بأيدى اللصوص إذ لم يثر عليها قط .

وتدل الأحوال على أن الكهنة الذين أخفوا موميات بعض الملوك في مقبرة «أمنتحتب الثاني» قد دخلوا قبر «ستخت» ووجدوا هناك مومية ظنوا أنها لهذا الفرعون ، من أجل ذلك وجد القبر بطبيعة الحال في ارتباك ، ومحتوياته مشتتة ، فوضعوا هذه المومية في تابوت «ستخت» وحملوها إلى مخبئها ، إلى أن كشف عنها «لوريه» في عصرنا . وعندما فكت لفائفها عرفت أنها لامرأة . ومن المحتمل أنها مومية الملكة «توسرت» ؛ وذلك لأن ملكات كل هذا العصر كن يدفن في مقابر «وادي الملكات» . وقد بقي هذا القبر مفتوحا يزوره السياح في العهد الإغريقي ، وقد نظف الآن . وعندما يدخل الإنسان الدهليز الأول يشاهد على اليمين صور «توسرت» و«سبتاح» في حضرة الإله «سبتاح» والإلهة «حرخيس» وآلهة آخرين ، وعلى الجدار المقابل نشاهد الملكة «توسرت» والفرعون «سبتاح» واقفين أمام الآلهة «حرخيس» و«أنوب» و«إزيس» وغيرهم . والدهليز الثاني مخرب . وفي الثالث نشاهد على اليمين والشمال طفرئات وصورة للفرعون «ستخت» مصورة على طبقة من الجص وضعت فوق الصور الأصلية لصاحبة القبر «توسرت» . وبعد ذلك نتقل إلى قاعة صغيرة تؤدي إلى حجرة كبيرة ، ونشاهد فوق بابها الإلهين «أنوب» و«حور» يتعبدان للإله الأعظم «أوزير» ، وبعد ذلك نستمر متحدرين إلى قعر المقبرة ، فنشاهد في طريقنا حجرتين لونت جدرانهما بأشكال خشنة من عهد «ستخت» على طبقة من الجص وضعت فوق

(١) راجع : Weigall Guide p. 228

نقوش « توسرت » الأصلية . وبعد ذلك نصل إلى قاعة يرتكز سقفها على ثمانية عمد ، وهذه كانت حجرة الدفن الأصلية للملكة « توسرت » .

وتدل شواهد الأحوال على أن هذه الحجرة عندما نحتت كان « سيتاح » قد مات وأن « سيتي الثالث » — على حسب رأى « إمرى » — قد حل محله زوجا لها ، وذلك لأننا نرى صورة هذا الملك الأخير على أحد عمد هذه القاعة من اليسار ، وقد أضاف بعد هذه الحجرة الملك « سنخت » دهليزين عندما اغتصب القبر . وأخيرا نصل إلى القاعة التي دفن فيها « سنخت » وفي وسطها نجد غطاء تابوته ملقى على جانبه ، وهو مصنوع من الجرانيت وقد نقش نقشاً جميلاً ، ويصوّر لنا صورة « أوزير » مضطجعا . أما حوض التابوت نفسه فقد هش . والظاهر أنه لم ينتصب من مكان دفن الملكة « توسرت » بل عمل خاصا به .

وتدل النقوش على أن هذا الفرعون قد بدأ لنفسه حفر المقبرة رقم (١١) التي دفن فيها فيما بعد ابنه « رعسيس الثالث » ، ولكنه بعد أن استمر في العمل مدة تركها واغتصب مقبرة « توسرت » كما ذكرنا . والمدّش في تاريخ الفرعون « سنخت » أننا لا نعرف كيف أصبح صاحب السيادة في البلاد ثانية بعد أن غزاها الآسيويون ، ولا نعرف الصلات التي كانت تربطه بالأسرة البائدة . وكل الدلائل تشير بأنه لم يكن ملكا شرعيا كما يقال إنه ابن « سيتي الثاني » ، إذ لو كان الأمر كذلك لتكلم ابنه « رعسيس الثالث » بنعمة أخرى عندما وصف لنا حالة البلاد في عهد والده . ولدينا معلومات يكتفيها الغموض والإبهام عن هذه الحوادث الأخيرة التي وقعت قبل تولي « رعسيس الثالث » في الأساطير القومية عندما تحدّث « مانيتون » عن الملك « أوزاريسف Osarsiph » على حسب رأى الأستاذ « إدوارد مير » . إذ نعلم أنه عندما قص قصة الحركة الدينية التي قام بها « أمنتحت الرابع » نجد أنه قلبها ووضعها في عهد « مرنبتاح » الذي جعل اسمه هناك « إمنوفيس » وجعل ابنه « رعسيس الثالث » . وفي عهد « إمنوفيس » هذا

اقتحم الأعداء البلاد لمصرية آتين من «أورشليم» وهم — كما يقال — من نسل «المكسوس» الذين طردوا من أرض الكنانة ، وأمام هذا لم يحسروا على القيام بأية مقاومة ، بل على العكس ولوا الأدبار نحو بلاد «إتيوبيا» ( النوبة ) ، وقد جعل ابنه «رعسيس» في كفالة صديق له . وقد اتحد الأجانب مع المجذومين تحت قيادة «أوزاريسف» ونهبوا الأرض ، ومدنها ، ومعابدها ، مدة ثلاثة عشر عاما . وبعد ذلك عاد «إمنوفيس» ثانية ، وقضى عليهم مع ابنه «رعسيس» وطاردهم من البلاد مقتفيا أثرهم في الصحراء حتى بلاد «سوريا» .

ولا شك في أنف المدقق يرى في هذه الأسطورة المشوهة صدى لسيطرة «إرسو» على البلاد المصرية ؛ لأن ذلك كان حادثا قد وقع واقضى زمنه دفعة واحدة في حين أن «أمنحتب الرابع» وأخلافه من بعده كان لهم دائما السيطرة على جزء من بلاد «سوريا» . أما «سنخت» فقد نسي ولم تدون أعماله ، وكذلك ابنه العظيم «رعسيس الثالث» . وقد نسبت هذه الحادثة في الحال إلى «مرنباح» لاتصاله به . وهكذا نرى مؤرخنا المصرى «مانيتون» يشير إلى هذا الحادث من بعيد على الرغم من أنه لا يفهم ترتيب الحوادث من الوجهة التاريخية .

## « رمسيس الثالث »

( ١٢٠٠ - ١١٦٨ ق م )



تولى « رمسيس الثالث » الحكم بعد موت والده « ستخت » الذى لم يمكث على عرش الملك أكثر من عامين كالخ في خلاهما — على ما يظهر — كفاحا عنيفا لطرد الغزاة وتثبيت نظم الحكم في البلاد . والظاهر أنه قد أشرك ابنه « رمسيس الثالث » في الحكم . فلما انفرد « رمسيس » بالحكم أثبت للعالم والتاريخ أنه خلف صالح لوالده ، كما أثبت أن الدم الملكى الجديد كان له خطره في إنهاض البلاد من كبوتها التى سقطت فيها خلال عهد آخر ملوك الأسرة التاسعة عشرة الضعاف .

والواقع أن مثل هذه الأسرة في بدايتها كمثل الأسرة التاسعة عشرة عندما تولى ملوكها زمام الأمور في البلاد ، إذ ساروا بها قدما حتى بلغت في عهدهم مكانة عليا . ولسنا مبالغين إذا قلنا إن « رمسيس الثالث » قد جمع في شخصه تلك القوة الحربية، والمقدرة السياسية التى امتاز بها « سبتى الأول » ومن بعده ابنه « رمسيس الثانى » . ولا غرابة في أن نرى « رمسيس الثالث » ينحو دائما في أعماله نحو « رمسيس الثانى » وإن لم تكن الأحوال مهيئة له لتنفيذ مقاصده .

ووجه الشبه بين أعمال الملوك الأولين للأسرتين التاسعة عشرة والعشرين عظيم جدا ، فالأولى أتخذت البلاد من الفوضى الداخلية التى ورطها فيها « إختاتون » وأخلافه كما أعادت للبلاد مجدها المضيع في الخارج بعض الشيء . والثانية خلصت البلاد من أيدي الأجني الغاصب الذى استولى عليها ، كما دافعت عن حدود البلاد ووقفت زحف اللوبيين من الغرب ، وأقوام البحار من الشمال والبحر ، وقد كان خطرهم عظيما جدا ، ولولا شجاعة « رمسيس الثالث » وحسن تديره لحلت بالبلاد كارثة أعظم ضررا وأشد خطرا من غزو الهكوس الذين اجتاحتوا البلاد



الملك «رحميس الثالث» يتوجه إلى «حور» و «ست»

في عهد الأمرة الثالثة عشرة . ولكن كان من سوء طالع مصر أن عدد الملوك العظام في كلتا الأسرتين لم يكن كبيرا ، ففي الأولى يتوالى ثلاثة فراعنة عظام ، وفي الثانية لم يتوال على عرشها إلا ملكان عظيمان ، ثم خلف من بعدهما خلف من الملوك الضعاف ساروا بالبلاد نحو الهاوية . ومن ثم أخذ ضوء مصباح الملك يجبو شيئا فشيئا حتى انطفأ جملة في عهد « رعمسيس الحادى عشر » .

وعهد « رعمسيس الثالث » حافل بالأعمال العظيمة والأحداث الجسيمة . فقد ناصره الحظ ، ورافقه حسن الطالع طوال مدة حكمه إلا السنين الأخيرة التي كدرت صفوها بعض الأحداث الداخلية المحضة التي لا تخلو منها بلاد في كل زمان ومكان مما منفصل فيه القول بعد .

ولقد ظل اسمه لأمعا حتى بعد مماته ، إذ حفظت لنا أعماله العظيمة إلى الآن بصورة رائعة لم يحظ بمثلها ملك من الملوك الذين سبقوه . وقد وصلت إلينا كما دونها هووكا يريد في كتابين ضخمين : الأول نقش على الحجر على معبده الجنازى الذى يعد أضخم بناء لملك مصرى بقى لنا سليما ، وهو المعروف باسم مدينة « هابو » . ويعد من أحسن المعابد التي بقيت محفوظة لنا حتى الآن . أما كتابه الثانى فهو وثيقته الكبرى التي دونها مدة حياته عن أعماله السياسية والدينية العظيمة وهى أكبر وأضخم وثيقة بقيت لنا من عهد الفراعنة ، ويبلغ طولها أكثر من أربعين مترا . وقد دونت بأحسن خط هيراطيقى عرف حتى الآن .

ومن هاتين الوثيقتين الفذتين سنحاول أن نضع صورة عن الحياة المصرية في هذا العهد في الداخل ، ونصف ما كان للبلاد من علاقات مع الممالك المجاورة من وجوه شتى . والظاهر أن « رعمسيس الثالث » لم يقم بأية حروب في أول حكمه كما جرت العادة عند معظم ملوك مصر ، بل وجه معظم عنايته إلى إصلاح الأداة الحكومية ، وتنظيم الجيش وتقويته ، ووضع أسس معابده . وقد كان ذلك من الأمور الضرورية التي تحتّمها الأحوال لرجل مثل « رعمسيس الثالث » يريد أن يجعل مصر صاحبة السيادة والسلطان في الشرق كما كانت من قبل . وقد وصف

لنا الحالة بنفسه عند توليه العرش، وما عمله للبلاد، وسندهه يحدّثنا بنفسه عن ذلك كما جاء في « ورقة هاريس » فاستمع إليه<sup>(١)</sup>.

توليته العرش : ” وبعد ذلك توجّني أبى « آمون رع » سيد الآلهة ، و « رع آتوم » و « بتاح » بحمل الوجه بوصفى سيد الأرضين على عرش من أنجبني ، وقد تسلمت وظيفة والدى بسرور ، وارتاحت البلاد وابتهجت بنعمة السلام ، وكانت مسرورة عندما رأني حاكما ( له الحياة والعافية والصحة ) للأرضين مثل « حور » عندما دعى ليحكم الأرضين على عرش « أوزير » ، وقد توجّبت بتاح « أتف » الذى يحمل الصل ، وقد لبست التساج ذا الريشتين مثل الإله « تاتن » ، وجلست على عرش « حوراختي » ، ولبست شعار الملكية مثل « آتوم » .“

#### حالة البلاد الداخلية :

ونظمت مصر طوائف تحتوى سقاة القصر، والأمرء العظام ، ومشاة عديدين ، وفرسانا يعدّون بمئات الألوف ، وجنود « شردانا » وجنود « قهق » الذين لا يحصون ، وتابعين يعدّون بعشرات الألوف ، وعبيد سخرة لمصر .

حروبه : وزدت فى حدود مصر، وهزمت الذين غزوها فى بلادهم ، وذبحت قوم « دنين » الذين يسكنون فى الجزر؛ وقوم « ثكل » والفلسطينيين الذين قد صاروا رمادا ، و « شردانا » و « مشوش » سكان البحر أصبحوا كأن لم يغنوا بالأمس ، فقد أخذوا أسرى دفعة واحدة ، وأحضروا أسارى إلى مصر مثل رمل الشاطئ ، ووضعهم فى حصون مكبلين باسمى . وقد كانت طوائفهم عديدة يعدّون بمئات الألوف ، وفرضت عليهم كلهم جزية من الملابس والحبوب من المخازن وشون التلال سنويا ، وأهلكت قوم « سر » وقبائل « الشاسو » ( البدو ) فهبّبت

(١) راجع : Harris Pap. I, pl. 76-77 Br. A. R. IV §, 40 ff

(٢) يجب أن تكون هنا « آبانى » أو « بحضرة آبانى » لأن « آمون » أعظم الآلهة هو الذى كان يتوج الملك فى حفل رائع فى القولة الحديثة .

خيـام قومهم وممتلكاتهم ، وكذلك ماشيتهم مما يخطئه العـد ، وقد كـلوا وسـبقوا  
أسرى جـزيرة لمصر ، وقـدمتهم للآلهة عبيدا في معابدهم .

تأمل فإني سأخبرك عن أشياء أخرى حدثت في مصر في زمن حكـى . فقد كان  
« اللوبيون » « والمشوش » يسكنون مصر ، ونهبوا مدن الشاطئ الأيمن من « منف »  
حتى « كـرن » (كارابانا ) ، وقد وصلوا حتى النهر العظيم على شاطئيه ، وهم الذين نهبوا  
(كارابانا ) وقد وصلوا حتى النهر العظيم على شاطئيه ، وهم الذين نهبوا مدن « جوتوت »  
(كانوب ) خلال ستين عديدة في أثناء إقامتهم بمصر .

تأمل لقد أهلكتهم وذبحتهم في وقت واحد ، وأخضعت « المشوش »  
واللوبيين ، و « الاسبت » ( أسابانا ) و « الكيكش » ( كايكاشا ) و « الشاي »  
( شاي ) و « المس » ( هاسا ) — و « البكن » ( باكانا ) وقد طرحوا أرضا  
مكدسين مضرجين بدمائهم ، وجعلتهم يولون الأدبار دون أن يخطوا نخوم مصر ،  
وحملت منهم أسرى عديدين ممن أفلتوا من سيفي مكتفين كالطيور أمام خيلي ،  
وكانت زوجاتهم وأولادهم يعدون بعشرات الآلاف ، وماشيتهم تعد بمئات الآلاف ،  
وقد أسكنت قوادهم في حصون باسمي ، وأعطيتهم ضباطا من الرماة ، ورؤساء  
من القبائل ، وقد سموهم وأصبحوا عبيدا مطبوعا عليهم اسمي وأصبحت زوجاتهم  
وأطفالهم على هذه الحالة ، وقيدت ماشيتهم لحساب بيت « آمون » وقد أصبحت  
قطعا لنا له مدى الدهر ” .

هذا وصف موجز قدمه لنا « رعسيس الثالث » عن حالة البلاد عندما تولى  
عرش الملك وما قام به من أعمال عظيمة في بابي السياسة والحرب لوضع الأمور  
في نصابها . ونرى منه أن الخطر الأكبر الذي كان يهدد البلاد هو غزو اللوبيين  
لها ، وقد أشار لنا فيه إلى حروبه الأولى مع هؤلاء القوم .

(١) بالقرب من « بوقير » ؟

(٢) هؤلاء قبائل من أهل « لوريا » لا تعرف مواطنهم بالضبط .



والواقع أنه ترك لنا تقارير مفصلة ، ومناظر حربية شاملة عن حروبه التي شنها عليهم وعلى غيرهم من أقوام البحار الذين انضموا إليهم لاغتيال مصر . وستحدث فيما يلي عن حروبه التي اشتبك فيها مع هؤلاء الأعداء على حسب الترتيب التاريخي الذي تركه لنا مصورا على جدران معبده الجنائزى فى مدينة « هابو » .

### حروب « رعسيس الثالث »

لقد ترك لنا « رعسيس الثالث » مناظر ممتعة ، ومتونا ضافية عن حروبه مع الممالك المجاورة لبلاده ، والثانية عنها ، على جدران معبده الكبير الذى أقامه فى « طيبة » الغربية ، وهو المعروف الآن بمعبد مدينة « هابو » . والظاهر أنه رتبها ترتيبا تاريخيا كما فعل « ستنى الأول » على جدران « معبد الكرنك » .

حروبه فى النوبة :

وتدل المناظر والمثون التى تركها لنا هذا الفرعون على أنه قام بحروب مع بلاد النوبة فى أوائل حكمه . غير أن المناظر هنا مهشمة ولا يمكن معرفة كتبها إلا بقربنا بمناظر الحروب الأخرى التى جرت فى بلاد النوبة ، وصورت على المعابد الأخرى مثل معبد « بنت الوالى » و « معبد الدر » ومعبد « بوسمبل » . وقد دلت الموازنة على أن هذه المناظر كانت فى معظم الأحيان تقليدية .

ولا ندرى هنا أقام « رعسيس الثالث » بحروب فعلية على بلاد « كوش » لتعظيم على حدود البلاد المصرية كما يقول هو أم لم يتم ؟ ! . وقد ساق « رعسيس الثالث » أقصاهم الذين تعدوا على حدوده .

(١) راجع : Historical Records of Ramses III, Vol I, pl. 9 and : Translation p. 1 ff . وسنشير إلى هذا الكتاب فى كل حديثنا عن حروب « رعسيس الثالث » إذ يمتد أحسن وأحدث وثائق جمعت عنها حتى الآن .

(٢) وفى « ورقة هاريس » يشير إلى أنه كان هناك خطر من جهة « بلاد النوبة » كما كان من جهة آسيا إذ يقول فى نهاية حكمه عن جنوده : « ولم يكن يداخلهم الخوف لأنه لم يوجد عدو من « كوش » ولا من سوريا » (راجع Harris pl. 78, Br. A. R. IV, § 410) .

فنشاهد في منظر (Pl. 10) « رعسيس الثالث » في عربته يساعده جنود مصريون وآخرون أجنب يهاجم بلدة نوبية ، ثم يذكر لنا المتن أنه كان شجاعا في قيادة عربته ... وجميلا في ساحة الشجاعة عندما هاجم العدو . وقد كان ينظر للمرأة من الأعداء كأنهم نساء ، وقد صير بلاد « كوش » كأن لم تكن بالأمس ، مضرجين بدمائهم أمام خيله ، وبعد أن أحرز النصر نجده يقود أمامه (Pl. 10) ثلاثة صفوف من الأسرى السود و بصحبته جنود من المصريين ، وفي منظر آخر نجده (Pl. 11) يقود هؤلاء الأسرى ويقف أمام « آمون » و « موت » في محراب . ونشاهد بين الملك والإلهين الجزية النوبية مكسمة . ويقول المتن الذي نقش أمام الفرعون :

”تقديم الجزية على يد الملك لوالده « آمون رع » ملك الآلهة بعد أن عاد جلالته وقد أحرز النصر على ممالك « كوش » الخاسئة ، ورؤساء هذه الممالك في قبضة يده ، وجزيتهم أمام جلالته ، وتشمل ذهباً ، ولازورداً ، وفيروزجا ، وكل حجر غالي . وإنها قوة والده « آمون » التي رسمت له الشجاعة والنصر على كل مملكة . وأرض « كوش » أصبحت مملكة ، ومذبوحة في قبضته ، كما أن الأسسيويين وأقوام الأقواس التسعة في وجل منه“ .

وقد أجابه الإله « آمون » على مقاله هذا بالكلمات التالية :

”لقد عدت في سلام بعد أن نهيت الممالك ، ووطئت بالأقدام قراهم ، وقد سقت الأعداء أسرى — على حسب ما قررت لك من شجاعة ونصر“ .

وأخيرا تذكر لنا النقوش أن هؤلاء الأسرى طلبوا إلى الإله « آمون » أن يمنحهم النفس الذي هو منحتهم : « تأمل إننا تحت نعليك » ، وكذلك يقولون للفرعون : ” الثناء لك يا ملك مصر ، وشمس الأقواس التسعة ، امتنحنا النفس الذي هو منحتك حتى نخدم صايك“ .

وبما سبق نفهم أنه كانت قد حدثت بعض اعتداءات من جانب النوبيين على الحدود المصرية ، وأن « رعسيس الثالث » نفسه قام على رأس جيش من

المصريين والجنود المرتزقة، وهزم الأعداء بعد أن خرب قراهم، وأجبرهم على دفع الجزية — هذا إذا صدقتا ماجاء في النقوش، وهو ليس ببعيد؛ لأن البلاد المصرية كانت في هذه الفترة في حالة من الضعف . ويحتمل جدا أن القبائل المتاخمة لمصر قد انتهزت الفرصة، وأغارت على الحدود المصرية، ولذلك قيل عن «رعسيس» : «إنه ساق أقصاهم الذين تمتوا على الحدود» ، يضاف إلى ذلك أنه كان من عادة كل فرعون أن يبدأ حكمه ببعض الحروب جريا على نهج أسلافه ليظهر ماله من قوة وبطش .

### الحرب الأولى على اللوبيين :

ترك «رعسيس الثالث» عن حروبه الأولى مع اللوبيين سلسلة مناظر رائعة، ومتنا مؤرخا بالسنة الخامسة يمكن الباحث أن يستخلص من مجموعها صورة مفهومة عن هذه الحروب . وهذه المناظر مصورة على الجدارين الغربي والشمالي الخارجين للمعبد الكبير وهي :

### المناظر :

المنظر الأول : (Ibid pl. 13) يشاهد فيه «رعسيس الثالث» يتسلم سيفه المعقوف من الإله «آمون» في حضرة الإلهين «تحت» و«خنسو»، وهذا المنظر يرمز إلى التصريح الإلهي بنشوب الحرب ومنح الفرعون النصر . وبعد ذلك نشاهد «رعسيس الثالث» يخرج من المعبد بعد أن تسلم العهد بالحرب من الإله «آمون» وفي يده سيف معقوف وقوس، ويتبعه إله الحرب «متو» ، ويسبقه كهنة يحملون أربعة أعلام لأربعة آلهة وهم على التوالي : الإله «ووات» فاتح الطريق و«خنسو» و«موت» والإله «آمون»<sup>(١)</sup>، وقد نقش أمام الملك المتن التالي : «أقد سار جلالتك وقلبك قوى في شجاعة وبطولة إلى بلاد «تحتو» هذه الخلاصة التي تحت سلطان جلالتك ، وإنه والده الذي سيره في رزائه من قصر

(١) راجع : Ibid pl. 14

« طيبة » ، وقد منحه سيفاً ليصده أعداءه ، ويهلك من لم يكن خاضعاً له ، وإن الطرق التي لم تكن مطروقة من قبل قد فتحت أمامه أبدياً ... » .

نشاهد بعد ذلك كل إله من الآلهة يخاطب الملك ويصده بالمساعدة كل على حسب ما امتاز به . فالإله « مشو » ( إله الحرب ) يذبح له الأعداء ، والإله « وبوات » يفتح له كل طريق يؤدي إلى النصر ، والإله « خنسو » يحمل يديه قويتين على الأقواس التسعة ، والإله « موت » تكون له حرزا محجرا إلى الأبد . أما الإله « آمون » فإنه سيذهب معه إلى المكان الذي يرغب فيه جاعلا قلبه متبهما في الأراضي الأجنبية ، ولأجل أن ينشر الرعب منه ، ويولد الرهبة في كل أرض أجنبية . وهكذا نجد أن الآلهة كانت تلازم الفرعون في حروبه ، كل منهم يحمل علمه ، ويؤدي وظيفته الخاصة به . وهذا دليل على تغفل نفوذ رجال الدين في كل أمور الدولة — حتى في حروبها . وبعد ذلك نشاهد الفرعون يركب عربته على رأس جيشه يشن أول حرب على « لوبيا » .

والمنظر يصور لحظة تمثيلية عند بداية إعلان الحرب ، إذ عندما يتفخخ في البوق إيذانا بالحرب ، ويستعد الجيش يركب الفرعون عربته ، وخلفه أتباعه المقربون والأمراء ، وأمامه يسير حرسه الخاص <sup>(١)</sup> . ثم يقول لنا المتن الذي أمام الملك إنه قد حضر إنسان ما ليخبر جلالاته أن « التحنو » يتحركون ، وهم يتأملون . وقد تجمعوا واحتشدوا في جمع لا يحصى من « لوبيين » و « سيد » و « مشوش » ، وهم أهل بلاد قد احتشدوا ليزحفوا قاصدين أن يجعلوا أنفسهم سادة مصر . وقد وصل جلالاته عند أفق الإله المسيطر ( أى في معبد « آمون رع » ) ليصل من أجل النصر ولأجل أن ينال سيفاً بتاراً من والده « آمون » سيد الآلهة . وقد بعثه بالقوة ويده معه ليقضي على أرض « تمحو » التي تعالت على حدوده . فالإلهان « مشو » و « ست » هما حمايته السحرية عن يمينه وعن شماله ، والإله « وبوات » يخترق

الطرق أمامه، وقد جعلوا سلطانه قويا، وقلبه شجاعا، ليطرح أرضا البلاد المتفاحرة. وبعد ذلك نجد « رعسيس » في عربته سائرا نحو « اللوبيين » ويتبعه جنود من المصريين والأجانب، وأمام الملك عربية تحمل علم الإله « آمون » الذي لم يكن يذ من وجوده مع الفرعون في ساحة القتال ، وعندئذ ينفخ في البوق إيذانا بالمسير . وقد كانت طوائف الجنود الأجنبية تسير على اليسار على حسب جنسيتها<sup>(١)</sup> . ( Ibid pl. 17 )

بعد ذلك نشاهد « رعسيس » في عربته يهاجم اللوبيين الفازين ، يساعده جنود من المصريين والأجانب، ويحدث في صفوفهم الذعر، فيقتض « رعسيس » على اللوبيين الذين فقدوا روحهم المعنوى . ويظهر أنهم كانوا يحاربون في مكان صحراوي قد خضب بدماء غزيرة ، وقد كان يؤازر الفرعون فرسانه المصريون ، والمشاة الأجانب ( راجع Ibid pl. 19 ) .

وقد وصف الفرعون معمعة الوغى بما يأتي :

” الإله الطيب في صورة « متو » ، عظيم البطولة مثل ابن « نوت » ( ست ) قوى الساعد، عظيم الفزع منه عندما يرى في المعمعة مثل اللهب المتبلع أمامه ( الصل ) ثابت الذراع الأيمن عندما يشد عنه القوس ، وسريع الساعد الأيسر... قابضا على القوس ، وهاجما إلى الأمام، وهو عالم بقوته في التزال، وأنه يضرب مئات الآلاف . وقد هزم قلب أرض « تمحو » ، وأعمارهم وأرواحهم قد انتهت ، لأن ابن « آمون » قوى الساعد يتابعهم كالشبل عالما ببطشه، وهو ثقيل الصوت، تحر الجبال لاسمه عندما ينطلق زفيره، سيد الأرضين « رعسيس الثالث » “ .

وبعد ذلك نشاهد « رعسيس الثالث » في شرفة يحتفل بانتصاره على اللوبيين فيرى واقفا في الشرفة، وعربته منتظرة خلفه، وهو يخاطب موظفيه الذين يجيبون بكل احترام . ثم نرى الضباط المصريين يقودون الأسرى من اللوبيين ، في حين أن الكتبة يحصون عدد الأيدي . وأعضاء الإكليل التي كانت أمامهم في كومتين .

وهذا المنظر قد وقع في حصن من الحصون المصرية، وقد كتب فوقه متن مهمم...  
القوى — للفرعون (له الحياة والفلاح والصحة) المهزومون من اللوبيين أمام البلدة  
«وسرماعت رع محبوب آمون طارد التحو» وهذه البلدة كان لها شأن في الحروب  
اللوية ثانية وستكلم عنها فيما بعد. وقد أخذ الفرعون يخاطب موظفيه ورفاقه الذين  
كانوا بجانبه إذ يقول: «تأملوا الإنعامات العديدة التي أنعمها ملك الآلهة «آمون  
رع» على الفرعون ابنه، فإنه قد أودى ببلاد «تمحو» و«سبد» و«مشوش»  
الذين كانوا لصوصا يعيشون الفساد في مصريةيا، ولكنهم أصبحوا مطروحين  
أرضا تحت قدميه، وأقدامهم قد بترت ولم يبق منهم أحد. وقد انقطعت أقدامهم  
عن أن تطأ مصر أبدا بالنصيحة الطيبة التي عملها جلالته وهي أن تحافظ على مصر  
التي كانت قد خربت، فافرحوا وابتهجوا حتى عنان السماء، لأنه قد ظهر كالإله  
«متو» ماذا في حدود مصر، وإن ساعدى لعظيم وقوى، قاهر الأقواس التسعة  
بما عمله لى والدى سيد الآلهة «آمون» ثور والدته، ومبدع جمالى».

وقد أجابه الموظفون على ذلك بالجواب العادى الذى كله إطراره وتعظيم.

وقد كتب فوق كومتى أعضاء الإثثار والأيدى ما يأتى :

مجموع أعضاء الإثثار (١٢,٥٣٥) مجموع الأيدى (١٢,٥٣٥)

» » » (١٢,٦٨٠) » » » ١٢,٥٣٢ + ...

» الأيدى (١٢,٦٦٠)

[وكل هذه الأعداد يجب أن تقبل بتحفظ؛ لتهم المتن] .

وبعد هذا يأتى منظر نشاهد فيه «رعسيس الثالث» يحتفل بنصره على اللوبيين  
(على الجدار الجنوبي للردهة الثانية من المنظر الذى فى الشرق الأقصى من الصف  
الأسفل) فىرى «رعسيس» جالسا بدون تكلف فى عربته يلاحظ إحصاء  
ثلاث كومات من الأيدى، وكومة من أعضاء الإثثار، كما نشاهد موظفين  
يقودون إليه أربعة صفوف من الأمري اللوبيين. وقد استرعى نظرنا هنا فى الجزء

المحفوظة ألوانه في المنظر أن قزحية العين زرقاء<sup>(١)</sup> . وكتب فوق كومات الفخيمة ما يأتي :

”تقديم الغنائم في حضرة جلالته و « الثحنو » الساقطين من اللوبيين، وقد بلغوا ألف رجل ، وثلاثة آلاف يد ، وثلاثة آلاف عضو إكثار» ، وبعد ذلك يخاطب الفرعون الأمراء ، و « تشريفاتي » الملك ، والموظفين ، والرفاق ، وكل قواد المشاة ، والفرسان قائلا :

”اتجهوا حتى عنان السماء لأن ساعدى قد هزم « الثحنو » الذين أتوا مسلحين وقلوبهم واثقة من مناهضة مصر ، ولقد برزت لهم كالأسد قد ستهم وحولتهم إلى أكداش ، وقد كنت أتبعهم كالصقر المقدس عند ما يلبح طيرا صغيرا في وكر ، وكان سيفي ... إلى أن يوضع في غمده ( ؟ ) وسهمي لم يطش عن إصابة سيقانهم ، وكان قلبي يخور كالثور في ساحة الوغى مثل « ست » عند ما يشور ، ونجيت مشاتي ، وحميت الفرسان ، وغطت ذراعى القوم ، وهدمت أرواحهم ، وأتترعت أقواسهم ، وحرقت قلبي قراهم ، وإني مثل « متو » بوصفى ملك مصر ، والفرع منى قد هزم الأقواس التسعة ، والذى « آمون » الفاجر قد خصى بكل البلاد تحت قدمي في حين أنى ملك غلده على عرشه “ .

بعد ذلك يعود « رعسيس » إلى أرض الوطن من حملته على بلاد « لوبيا » فيرى وفي ركابه جنوده وموظفوه يسوقون الأسرى من اللوبيين أمام عربته مكبلين في السلاسل والأغلال<sup>(٢)</sup> . وبعد وصوله نراه يقدم هؤلاء الأسرى للإلهين « آمون » و « موت » فنشاهده يقود ثلاثة صفوف من اللوبيين « لآمون » و « موت » الموضوعين في محراب ، وبعد ذلك يشكره « آمون » قائلا : ”فلتشكر لأنك قد أسرته هؤلاء الذين هاجموك ، وهزمت من اعتدى على حدودك ، وإني منتحك هبتي في شخصك حتى يصبح في مقدورك قهر الأقواس التسعة ويدي درع لصدرك تمنع عنك الشر ، وإني قد منتحك ملك « آمون » وإنك تظهر على

عرش « رع » . أما الإلهة « موت » سيدة السماء فترحب به قائلة : « مرحبا فى سلام يا بنى ، يا محبوبى « حور » الكثير السنين ، الذى يحمل شجاعة ساعد والده « آمون » ونصره عند ما تظهر على عرش « رع » . وبعد ذلك يمجيبهم الفرعون بأنه هزم بلاد « التحنو » وأفنانهم ، وحطم قوى « المشوش »<sup>(١)</sup> .

وفى المتن خمسة وسبعون سطرا ، ولكن لوحظ عند تحليل محتوياته أنه يشمل سرد حوادث تؤرخ عادة بالعام الثامن<sup>(٢)</sup> . وقبل أن نضع أمام القارئ نص هذا المتن ، ونستخلص منه ومن المناظر التابعة له سير الموقعة يحدربنا أن نخلله هنا باختصار حتى يتسنى فهم سير الحوادث فيه ؛ لما يحتويه من أساليب وجمل كلها نثار وأوصاف تغطى على لب الموضوع الأصلى .

- ( ١ ) نقرأ تاريخ الموقعة والإطراء العادى للفرعون (من سطر ١ — ١٣)
- ( ٢ ) إشارة إلى هزيمة حاقت بالآموريين ( » ١٣ — ١٧ )
- ( ٣ ) كل الأرضى التابعة لـ « رعسيس الثالث » ( » ١٧ — ٢٠ )
- ( ٤ ) الوصف المحزن لحالة مصر قبل عهد « رعسيس الثالث » ( » ٢٠ — ٢٢ )
- ( ٥ ) صفات القائد « رعسيس الثالث » وشجاعة جيشه ( » ٢٢ — ٢٦ )
- ( ٦ ) الحروب الأولى اللوبية التى تؤرخ تقليدا بالسنة الخامسة ( » ٢٦ — ٥١ )
- وفى هذه الفقرة نجد خطط اللوبيين وهجومهم ( » ٢٦ — ٢٨ )

ثم فشل خططهم بحكمة « رعسيس » وقوته ، وهذا الجزء يحتوى بعض سياسات غامضة ، ثم هزيمة اللوبيين ( ٣٣ — ٣٦ ) وانتصار « رعسيس » واستعباد الأمرى ( ٣٦ — ٣٩ ) ونصيب اللوبيين الذين بقوا على قيد الحياة ، وما أصابهم من عنت ( ٣٩ — ٤٢ ) . اللوبيون يندبون سوء حظهم ( ٤٢ — ٥١ ) .

(١) راجع : Ibid pl. 26

(٢) راجع : Ibid pls. 27 - 28



- (٧) الحرب الشمالية التي يؤرخها الآثريون بالسنة الثامنة (٥١ - ٥٩) وتشمل  
جزية أهل الشمال برا وبحرا (٥١-٥٤) تسليم أهل الشمال وأسراهم (٥٤-٥٩)  
(٨) كل بلد أصبح لا حول له ولا قوة أمام بطش «رعسيس» (٥٩-٦٦) .  
(٩) إدارة الملك الحكيمة الماهرة التي ضمنت السلام والسعادة لمصر .  
(٦٦ - ٧٥) .

والواقع أن هذا المتن قد اختصر بعض الحوادث التاريخية اختصارا غللا ،  
وما على القارئ إلا أن يقرن ما جاء في الجزء الذي يشمل من سطر (٢٥ - ٧٥)  
في هذا النقش بما جاء بمثله في « ورقة هاريس » .  
وهناك نص المتن كما جاء على جدران المعبد :

( ١ ) السنة الخامسة من عهد جلالة « حور » : الثور القوى، الذي مذ  
حدود مصر ، صاحب السيف البتار ، القوى الساعد ، وذابح « التحنو » ،  
ومحبوب الإلهتين ، عظيم الأعياد الثلاثينية مثل والده « بتاح » ( ٢ ) وعظم  
« التحو » في أكوام في أماكنهم ، « حور » الذهبي ، الشجاع ، رب القوة ،  
وجاعل الحدود أينما أراد في اقتفاء أعدائه ... ( ٣ ) والخوف منه والرعب درع  
لمصر ، ملك الوجه القبلي والوجه البحري ، السيد الفقي اللامع ، والمنير مثل القمر عند  
ما يولد ثانية ... ( وسرماعت رع — مرى آمون ) ( ٤ ) ابن « رع » :  
« رعسيس الثالث » ، بداية النصر الذي بدأه « رع » بقوة مصر ، وقد عاد  
حاملا السلام ، والتاسوع جعل ... ( ٥ ) قويا السيد المقدم السباق ، ومن منظره  
مثل ابن « نوت » ( الإله « ست » ) ليجعل الأرض قاطبة كالإنسان واحد  
فرج ... ( ٦ ) ملك الوجه القبلي والوجه البحري : ( وسرماعت رع مرى آمون ) ،  
ابن « رع » : « رعسيس الثالث » الحاكم العظيم الحب ، وسيد السلام ، ومن  
منظره مثل منظر « رع » عند الفجر ، ومن الفرع منه ... ( ٧ ) لصله ، اتمكن على  
عرش « رع » بوصفه ملك الأرضين ، والبلاد من أقصاها إلى أقصاها قد نجت ،  
والغنى والفقير ... ( ٨ ) قد جمعوا واتحدوا معا في حكمه ، ملك الوجه القبلي ، والوجه

البحرى : (وسر ماعت رع — مرى آمون) ابن « رع » : « رعسيس الثالث » الملك الجبار الشجاع الموجد ( حبه ) ولأنه يرى ... .. عندما يشور، الحامى الذى يوثق ( ٩ ) فيه ، ومن قد ظهر فى مصر ، صاحب الغايات البعيدة ، والسريع الخطا ، والضارب كل أرض ، والمستشار ، صاحب الخطط المتنازة ، والمجهز بالقوانين ، والجاعل قومه فى سرور ( ١٠ ) ، ومن اسمه قد نفذ فى قلوبهم إلى الظلام نفسه ( عالم الآخرة ) ، ونفاره والرعب منه قد وصلا إلى نهاية الأرض ، وقد صيرت الأرض إلى — ونحرت فى آن واحد ( ١١ ) ولا يعرفون أسيادهم . وقد أتوا خاشعين يرجون نفس الحياة الذى فى مصر من « حور » ( الملك ) : الثور القوى ، عظيم الملك ، ملك الوجه القبلى والوجه البحرى : ( وسر ماعت رع مرى آمون ) ابن « رع » : « رعسيس الثالث » جدار مصر ( ١٢ ) العظيم ، حامى أجسامهم . وقوته كقوة « متو » مخضع « الأقواس التسعة » ، وهو طفل إلى عندما يطلع مثل « حوراختى » ، وهو يشبه « آتوم » ، فى أى وقت يظهر فيه ويفتح فيه بالنفس ( ١٣ ) للناس ، لأجل أن يمد الأرضين بطعامه كل يوم ، ولأنه الابن الشرعى ، حامى تاسوع الآلهة الذين يخضعون له الممالك العانية .

إشارة عامة لهزيمة « الأموريين » : إن رب رئيس « أمور » قد أصبح رمادا ( ١٤ ) وبذرته لا وجود لها . وكل قومه أخذوا أسرى ، وشتوا وأخضعوا ، وكل من بقى على قيد الحياة فى بلاده كان يأتى بالثناء ( ١٥ ) ليرى شمس مصر العظيمة تطلع عليه ، وجمال قرص شمس مصر أمامهم — الرعان ( الشمس ) الذين يطلمان ويضيئان ( ١٦ ) على الأرض : شمس مصر والشمس التى فى السماء ، ويقولون : الرفة « لرع » : إن أرضنا قد نحرت ، ولكنا ( ١٧ ) فى أرض حياة قد محى فيها الظلام ، ملك الوجه القبلى والوجه البحرى : ( وسر ماعت رع مرى آمون ) ابن « رع » : « رعسيس الثالث » .

كل البلاد تابعة « لرعمسيس » : وقد اجثت السهول والأقاليم الجبلية (١٨) وحملت إلى مصر عبداً ، وقدم أهلها كلهم معاً للتاسوع ، والرضا ، والطعام والمؤن غزيرة في الأرضين (١٩) ، والجمهور يتعج في هذه الأرض ، ولا حزن فيها لأن « آمون رع » قد مكن ابنه في مكانه ، حتى إن كل ما يحيط به قرص الشمس قد أصبح موحداً (٢٠) في قبضة يده . والأعداء من الأسويين واللوبيين قد سيقوا ، وهم الذين قد خربوا مصر فيما مضى حتى جعلوا الأرض أصبحت قاحلة في خراب تام منذ بدء الملوك ، في حين أنهم اضطهدوا الآلهة ، وكذلك كل فرد ، ولم يكن هناك بطل (٢٢) يستقبلهم عندما ثاروا .

صفات الفرعون في القيادة ، وجسارة جيشه : والآل لقد وجد شاب مثل المارد المجمع ( ست ) وهو قائد داهية مثل « تحوت » كلماته ... (٢٣) ولإنها تخرج منه كأنها تعويذة من ... التي تخرج من فم رب الكل ، وجنوده أصواتهم ثقيلة فهم كالثيران (٢٤) على استعداد ... في ساحة الواقعة ، وخيله كالصقور عندما تلمح طيوراً صغيرة [ ... ] (٢٥) زائراً مثل الأسد ، وهو مستفز وهائج . وفرسان العربات لهم من القوة ما للإله « رشف » ( إله الحرب ) فهم ينظرون إلى عشرات الألوف كأنهم نقط ، وقوته أمامهم كقوة الإله « متو » (٢٦) ، واسمه والفرع منه يحرقان السهول والأقاليم الجبلية .

الحرب اللوبية الأولى التي يؤرخها علماء الآثار تقليداً بالسنة الخامسة :

( ١ ) خطط هذه الحرب وهجوم « اللوبيين » : لقد أتى أهل بلاد « التحو » مجتمعين معاً في مكان واحد ، ويشملون « اللوبيين » و « السيد » و « المشوش » ... (٢٧) ... وقد اعتمد جنودهم على خطتهم ، وأتوا بقلوب واثقة : « ستقدم بأفئسنا » ! ، وخططهم التي كانت في نفوسهم هي : « سنعمل » ! وقلوبهم كانت مليئة (٢٨) بالأعمال الخاطئة وبالضلال ، غير أن خططهم قد حطمت وقلت جانباً في قلب الإله . وقد طلبوا رئيساً بأفواههم ، غير أن ذلك

لم يكن في قلوبهم . وإنه الإله الواحد المتناز (٢٩) هو الذى عرف خطه (صائبة) ، وهذا الإله الآن سيد الآلهة قد عمل لعظمة مصر بالنصر المخلد ، ليجعل أهل الممالك الأجنبية يطلبون بقلوبهم (٣٠) من الملك العظيم أن ينصب رؤساء لهم .

وقد كان جلالاته نافذ البصيرة داهية مثل « تحوت » ، وقد رثيت قلوبهم وخطتهم ، وحكم عليها في حضرته ، وكان جلالاته قد ربي ولدا صغيرا من أرض « تمحو » وهو طفل ، وقد عضده (٣١) بقوة ساعديه ، ونصبه عليهم رئيسا لينظم الأرض . وهذا لم يسمع به من قبل<sup>(١)</sup> منذ أن بدأ الملوك . والآن كان قلب جلالاته مربعا وباطشا كالأسد المحتجب (٣٢) متحفزا للوثوب على الماشية الصغيرة ، وقد كان حقا كالثور القوى الساعدين ، والحاد القرنين ليهاجم الجبال نفسها مقتفيا أثر من هاجمه . وقد سخر الآلهة من (٣٣) خططهم لأنهم جعلوا قوته تناهض من تعدى حدوده . وقد انقض عليهم جلالاته كلهيب النار المنتشر في هشيم كثيف ، وكالطيور التي في شبكة (٣٤) فدرسوا كأنهم حزم القمح وأصبخوا هشيا ، وألقوا على الأرض مخضبين بدماهم ، وكانت هزيمتهم ثقيلة (٣٥) لاحد لها : تأمل ، لقد كانوا في حالة سيئة بلغت عنان السماء ؛ لأن جموعهم الكثيفة قد اجتمعت سويا في مكان ذبحهم ، وأقيم منهم هرم في عقردارهم (٣٦) بقوة الملك ، الشجاع في شخصه ، السيد



أحد رؤساء الوابين الذين هزمهم «رعسيس الثالث»

(١) كان أول من اتبع هذه الخطه «تحتس الثالث» (راجع الجزء الرابع من مصر القديمة) .

الأوحد، القوى مثل « متو » ملك الوجه القبلى والوجه البحرى : ( وسرماعت رع ) « رمسيس الثالث » .

وقد أحضر كل من بقى حيا أسيرا إلى مصر . أما الأيدى ، ( ٣٧ ) وأعضاء الإكثار فكانت لا تحصى ، وسيقوا أسرى ، ولوا تحت شرفة الملك ، وقد اجتمع رؤساء الممالك الأجنبية ناظرين إلى يؤسهم . أما محكمة الثلاثين ( ٣٨ ) وحاشية الفرعون فقد كانوا باسطين أيديهم على رحبها ، وتهليلهم قد أرفع حتى عنان السماء بقلوب راضية وقالوا : إن « آمون رع » هو الذى قزر الحاية لللك أمام كل أرض والسياح ( ٣٩ ) والرسل من كل أرض قد أزيلت قلوبهم وانترعت ، ولم تبق بعد فى أجسامهم ، واتجهت وجوههم إلى الملك كما تنجبه إلى « أتوم » ( الشمس ) .

وقد كسر العمود الفقرى لأهل « التحو » طوال الأبدية ، ولم تعد بعد أقدامهم ( ٤٠ ) تطل حدود مصر . أما قوادهم فقد نظموا وصفوا زمرا بالانتصارات ، ووسموا باسم جلالة العظيم ، والذين هربوا كانوا تصاء ( ٤١ ) يرتعدون ، ولم يكن فى مقدور أفواههم أن تستذكر طبيعة أرض مصر . وأهل « التحو » هربوا وجروا ، وقوم « المشوش » كانوا فى حيرة فى أرضهم ( ٤٢ ) واجتث جذورهم ، ولم يكونوا فى حالة واحدة ، وكل جزء من أجسامهم صار ضعيفا من الفزع ، وقالوا : إنها هى التى تقصم ظهورنا — مشيرين إلى مصر — ( ٤٣ ) وسبدها هو الذى قد قضى على أرواحنا إلى أبد الآبدين ، وكانت حالتهم تسوء عندما يرون ذابيحهم مثل جزارى الإلهة « سخمت » ( إلهة الحرب ) وهم الذين كانوا يقتفون أثرهم . وإن الإنسان ليصيبه الفزع ، ويملكه الخوف أمامهم ( ٤٤ ) ” وإذا لم تجد خطواتنا طريقا للسير فإنا نقطع الأرض حتى نهايتها “ . وإن جنودهم لن يحاربوا فى جانبنا فى أى موقعة . فهناك تهاجنا ( ٤٥ ) نيراننا برغبة منا ، ونحن قانطون ! ، وقلوبنا قد نرعت وقوتنا قد فقدت ! فسيدهم مثل « ست » محبوب « رع » ونداؤه للواقعة مسموع ( ٤٦ ) مثل نداء المارد المجنح ، وإنه يقفو أثرا مذبحا ، ولا رحمة عنده . ويعلننا نولى الأدبار عند ذكر مصر أبديا . ولقد كان اندفاع أنفسنا نحو ( ٤٧ ) الموت سخيفا ،

فكنا الموقدين النار التي أدخلنا فيها أنفسنا ، وبذرتنا قضى عليها ، وبخاصة «دد» و «مشكن» و «مرى» هذا إلى «ورمر» و «تمر» (٤٨) وكل رئيس معا هاجم مصر من «لوبياء» أصبح في النار من أوله إلى آخره . وقد ردّ الآلهة الجواب بذبحنا لأننا قنا بهجوم قصدا على مقاطعاتهم . ونحن نعلم قوّة مصر العظيمة ! إن «رع» قد وهبها حاميا جبارا يظهر مضيفا مثل ... .. (٥٠) دعنا نقبل الأرض ! فسيفه عظيم وبتار ... ، (٥١) ملك الوجه القبلي والوجه البحري وسماعت رع مري آمون «ابن رع» : «رعسيس الثالث» .

الحرب الشمالية التي يؤرخها علماء الآثار تقليدا بالسنة الثامنة من حكم «رعسيس» : لقد ارتعد أهل الممالك الشمالية في أجسامهم ، وهم الفلستينيون (بلست) و «الشكر» ... (٥٢) وقد قطعوا عن بلادهم ، وأتوا وأنفسهم كثيرة ، وقد كانوا عمارين (ثر) على اليابسة ، وطائفة أخرى على البحر . أما الذين أتوا على البر فقد هزموا وذبحوا ... (٥٣) ، وكان «آمون رع» خلفهم قاضيا عليهم ، والذين دخلوا في مصبات النيل كانوا مثل الطيور التي وقعت بالأحبولة ، وصيروا ... (٥٤) أسلحتهم ، وقد أزيلت قلوبهم وانترعت ، ولم تعد بعد في أجسامهم ، وقوّادهم سيقوا وذبحوا وألقى بهم على الأرض ، وكشفوا ... وصاحوا قائلين (٥٥) : يوجد أسد مهاجم ، مفترس قوى قابض بخالبه ، وهو السيد الوحيد الذي أتى إلى مصر ولا نظيره ، وهو محارب مستد السهم لا يطيش قط ... (٥٦) نهايات المحيط ، وكانوا يرتعدون جميعهم (قائلين) إلى أين نذهب ؟ ، ويلتمسون السلام آتين بخضوع خوفا منه ، عارفين أن قوتهم قد نفدت ، وأن أجسامهم أصبحت ضعيفة (٥٧) لأن هيئة جلالته أمامهم كل يوم ، وهو كالثور الواقف في ساحة القتال ، وعينه على قرنيه متأهبا لمهاجمة تنازله برأسه ، وهو محارب جبار ... (٥٨) نداء الواقعة ، المضاء ، رب القوّة ، ناهب كل أرض ، حتى إنهم يأتون مسلمين بخضوع فزعا منه ، وهو قى غض مغوار مثل

« بل » فى ... ( ٥٩ ) الملك الذى ينجز الخطط ، ورب النصائح ، وما يفعله  
لا يجيب بل يحدث مباشرة ، ملك الوجه القبلى والوجه البحرى ( وسر ماعت رع  
مرى آمون ) ابن « رع » : « رعسيس الثالث » .

والويل لها ، تلك الأراضى [ حتى ما تحيط به الأرض ] ... ( ٦٠ ) التى يتأمر  
أهلها — فى قلوبهم — على مصر . فإنه السيد العظيم المتصر ، ملك الأراضين ،  
والرعب منه والفرع قد طوح بالأقواس التسعة ، لأنه كالأسد — ضخم ( ٦١ ) الزئير على  
قم الجبل — والإنسان يخاف من بعيد بسبب هيئته ، وهو وارد مجع ، واسع  
الخطا ، ذو جناحين ، وهو الذى فى نظره ملايين الأميال ( ١ ) كأنها ( ٦٢ ) مجز  
خطوة ، وهو فهد عارف بفريسته ، قابض على منازلها ، ويداه تحطم صدر من يتعدى  
على حدوده ، وهو نائر رافعا ذراعه اليمنى ( ٦٣ ) ومقتحما المصمعة ، وقائلا مائة ألف  
فى أماكنهم أمام خيله ، لأنه ينظر إلى تكل الجمع كأنهم جنادب مهزومون سحلون ( ٦٤ )  
طحنوا كالذبيق ، وإنه قوى القرنين ، معتمد على قوته حتى إن الملايين وعشرات  
الألوف يحترقون أمامه ، وصورته كصورة « مشو » عندما ( ٦٥ ) يبرز . وكل بلد تجهد  
نفسها له عند مجز ذكر اسمه : وهو حاكم ممتاز الخطط مثل الإله « ناتن » يمد  
البلاد قاطبة بكل قانون ( ٦٦ ) قوى الساعد ، عظيم القوة فى السهل والحزن ، وكل  
شئ عمله يحدث مثل أعماله ، ساكن « هرمو بوليس » ( تحوت ) ملك الوجه  
القبلى والوجه البحرى « وسر ماعت رع مرى آمون » ابن « رع » : « رعسيس  
الثالث » .

وإن قلب مصر لفرح بتليك بطل مثله ، حتى إن الأرض أصبحت على ( ٦٧ )  
ارتفاع ظهرها ( أى مر تاحة ) لا تدمر فيها ، وهو مرسل ظلا للناس يجلسون  
( فى راحة ) فى زمته ، وقلوبهم واثقة لأن قوته هى حمايتهم ( ٦٨ ) . وإنهم يعرفون ساعديه  
وإنه الصقر الإلهى الذى يضرب ويقبض . وإنه قد أوجد جيوشا بانتصاراته ،

وملاً مخازن (٦٩) المعابد بتثائم ماعده جاعلا الآلهة راضين بإنعاماته، وبذلك كانوا على بينة وعلى شماله ليطرحوا أرضا الأقواس التسعة . ليتهم (الآلهة) يجعلون قوته (٧٠) على كل من يهاجمه كالتى أعطاه إياه « آمون » والده الفسار وهو الذى تجتمع الأرضان تحت قدميه ، ملك الوجه الثقيل والوجه البحرى : (وسر ماعت رع مرى آمون) ابن « رع » : « رعسيس الثالث » .

أما « حور » : فهو عظيم السنين ، وبذرة « رع » الإلهية (٧١) التى خرجت من جسمه ، والصورة الفاترة الحية لابن « إزيس » ، الذى نخرج من الفرج محل بالتاج الأزرق مثل « آتوم » ، والعظيم الفيضانات النيلية التى تحمل طعامها لمصر (٧٢) ، فى حين أن القوم والمواطنين يتمتعون بالأشياء الطيبة ، والملك الذى يقيم « العدالة » لرب الكل ، ويقربها كل يوم أمامه ، ومصر والأرض فى سلم فى عهده (٧٣) ، والأرض كلوح (سهلة منبسطة) ، لأنه لا يوجد طمع ، واستطاعة المرأة أن تذهب حيث شاءت بملابسها على رأسها دون أن تعاق خطواتها إلى المكان الذى ترض فيه . والممالك الأجنبية تأتى منحنية (٧٤) لشهرة جلالته يجزيتهم وأطفالهم على ظهورهم ، وأهل الجنوب وأهل الشمال على السواء يتدحونه ، وينظرون إليه كما ينظرون إلى « رع » عند الفجر ، وهم خاضعون لخطط وقوانين الملك الجبار ، الحاكم صاحب الخطط ذات الأثر (٧٥) ، مثل خطط صاحب الوجه الجميل « بتاح » ملك الوجه الثقيل والوجه البحرى ، رب الأرضين صاحب الساعد القوى : « وسر ماعت رع مرى آمون » ابن « رع » : « رعسيس الثالث » معطى الحياة مثل « رع » فى الخلود .

ولا نزاع فى أن القارئ يجد نفسه غارقا فى بحر لحي من الصفات والنموت ، وعبارات المدح والإطراء للفرعون عند قراءة سطور هذا المتن الطويل ، وإذا أردنا تصفيته وغربته وجدنا أن الحقائق التاريخية التى يحتويها ضئيلة جدا ، ولكن هذا هو الواقع فى معظم متون الأسرة التاسعة عشرة بوجه خاص ، إذ قد نما



الملك نحو « رعمسيس الثانى » فى قصيدته المشهورة التى نقشها على جدران معابده العظيمة .

وعلى أية حال فإنها لا تزال مصدرنا الوحيد عن هذه الحروب .

ومن جهة أخرى إذا فحصنا محتويات هذا المتن ، الذى تنسب حوادثه إلى السنة الخامسة من حكم هذا الفرعون ، لوجدنا أنه لا يقتصر على حروب الفرعون لبلاد « لوبيا » كما هو المشهور ، بل نجده يشير إلى وقوع حروب أخرى بينه وبين ممالك الشمال أو أقوام البحار ، كما يعرفون بذلك الاسم .

على أنه من المعلوم لدى علماء الآثار أن الحروب التى وقعت بين « رعمسيس الثالث » وهؤلاء الأقوام تؤرخ بالسنة الثامنة كما سئرى بعد . فهل الإشارة فى المتن الذى بين أيدينا الآن تشير إلى حرب وقعت قبل السنة الخامسة ، وهى السنة التى حارب فيها « اللوبيين » ، أو أن هذا المتن عندما نقش على جدران معبد مدينة « هابو » سبق الحوادث وأشار إلى حروب السنة الثامنة مع أنه مؤرخ بالسنة الخامسة ؟ وذلك لأن النقوش فى كثير من هذه المعابد تكتب بعد وقوع الحوادث بسنين عدة ، ومع ذلك تؤرخ بالتاريخ الهام الأول كما حدث ذلك فى وثيقة الإهداء الكبرى التى نقشها « رعمسيس الثانى » على أحد جدران معبد « العرابة المدفونة » وأزخها بالسنة الأولى من حكمه . ومع ذلك ففيها من الحوادث ما يشير إلى أعمال جرت بعد هذا التاريخ ( راجع مصر القديمة الجزء السادس ص ٢٢٥ هامشة ٤ ) . هذا فضلا عن أن العبارات التى جاءت فى هذا المتن ومتن السنة الثامنة فيها تشابه كبير .

وعلى أية حال فإن كلا الرأيين جائز ، ولكن المرجح أن المتن قد كتب سابقا زمنه .

الحملة الأولى اللوبية ( حوالى عام ١١٩٤ ق . م ) : لقد انتهز « اللوبيون » فرصة عدم استقرار الأحوال الداخلية بعد وفاة « مرنبتاح » فى مصر ، كما فعلوا ذلك من قبل فى مدة الفوضى التى حدثت بين عهدى الدولتين القديمة

والوسطى، وسعوا فيها ليحصلوا لأنفسهم من جديد على مكان في مصر؛ ولذلك أعلنوا الثورة وصمموا على احتلال البلاد الواقعة على الحدود، والإقامة فيها، والاستيلاء على الوديان العالية، وسلب أماكنها، وقالوا: «إنا نريد أن نستقر في مصر»، وهكذا تكلموا بصوت واحد، وهجموا على حدود مصر. وقد ظلوا سنتين عديدة يضطهدون سكان غربي الدلتا حتى قام «رعمسيس الثالث» بحملته الأولى التي نحن بصدها الآن في السنة الخامسة، محاولا طردهم من الحدود المصرية والقضاء عليهم.

وقد ذكر «مولر» أن «ستنخت» قام بطردهم في عهد مبكر، غير أنه لم يذكر لنا المصدر الذي استقى منه هذا الخبر. ولكن يجب أن نعلم هنا بأن حماية الحدود وتحصينها قد حال بين هذا العدو وبين استيلائه في الدلتا فعلا، وتدل الوثائق التي لدينا على أن هؤلاء القوم كانوا على الحدود، وأنهم لم يتعدوها في سكاكم، ويؤكد ذلك الوصف الذي جاء في «ورقة هاريس» الكبرى، إذ نعلم منها أن «اللوبيين» و«المشوش» قد هجموا على مصر، ونهبوا المدن الواقعة على إقليم الشاطئ الغربي من «منف» حتى «كاربانا»، وقد وصلوا في زحفهم حتى النهر العظيم على كلا شاطئيه. ولابد أن اعتداء هؤلاء القوم على البلاد، ووصولهم حتى فرع النيل الكانوبي كان حادثا فرديا. وعلى ذلك تكون الحدود التي وقفت عندها اعتداءات «اللوبيين» تنحصر في مدن إقليم الشاطئ الغربي، والظاهر أنها كانت تمتد في خط من «منف» حتى «كربانا»، وكانت «منف» تعد أهم مدينة في جنوبي الدلتا قبل تفرع فرع «كانوب». وبلدة «كاربانا» هذه التي جاء ذكرها في «ورقة هاريس» تقع جنوبي بلدة «كانوب» المسماة باسم هذا الفرع من النيل عند مصبه<sup>(٢)</sup>. وقد علمنا فيما سبق بوساطة الملابس أنه يوجد فرق ظاهر بين الحريين اللتين شهما «رعمسيس الثالث» على «اللوبيين»،

(١) راجع : Moller, Dic. Aegyptier und Ihre Libyschen Nachbarn p. 52

(٢) راجع : Gauthier Di. Geogr. V, p. 156

إذ شق إحداهما على قوم « اللوبيين » والأخرى على قوم « المشوش » ، ويؤكد لنا ذلك ما جاء في المتن العظيم الذى دقناه فيما سبق ، وكذلك المناظر التى تركها لنا « رعسيس الثالث » عن هذه الحرب ، وما يستنبط « فرشنسكى » من متون الحرب اللوبية الأولى ، إذ نجد اسم « التمحو » قد ذكر بكثرة بالنسبة لاسمى « اللوبيين » و « المشوش » ، وأن أعداء « رعسيس » في هذه الحرب هم في الأصل أهل « التمحو » ، ولكن من جهة أخرى قد رأينا أن كلمة « التمحو » في هذا الوقت لا تعنى ما كانت تعنيه في الأزمان السالفة لهذا الوقت ، وأن « رعسيس » قد اكتفى هنا بذكرهم في هذه الحروب الأولى بصفة قاطعة بدلا من تعداد أسماء القبائل الأخرى التى كان يتألف منها الشعب اللوبى ، لأنهم كانوا الجنس السائد . والواقع أنه في حين أننا نجد بنوع خاص كلمة « تمحو » تستعمل فقط في التعبيرات العامة فإننا نجد النقوش في المواقف المعينة تستعمل الاسمين الآخرين — اللوبيين والمشوش — كما أشرنا إلى ذلك من قبل .

ولدينا فقرات في المتن الكبير تكشف بصفة قاطعة عن الأعداء الذين حاربوا مصر في الموقعة الأولى . ففي سطر (٤٧) من نقوش السنة الخامسة نجد أن قواد الأعداء في هذه الحرب هم « دد » و « مشكن » و « مريى » و « ورمى » و « ثمر » وكل رئيس معاد قد هاجم مصر من « لوبيا » . يضاف إلى ذلك أننا نجد في الصور التى تمثل تقديم الأسرى صورة المدينة التى وقعت فيها الواقعة ومعها بقايا متن قصير يذكر لنا الانتصار الذى أحرزه الفرعون «رعسيس الثالث» على الأعداء اللوبيين أمام المدينة، وهالك النص :

”... الفرعون ( له الحياة والفلاح والصحة ) الخاسئين اللوبيين أمام بلدة «وسر ماعت رع مريى آمون طارد التمحو»<sup>(١)</sup> وهذا البرهان يعززه برهان آخر نجده في نقش كتب في الحرب اللوبية الثانية كما سترى وهو يتكلم عن انتصار المصريين

على « المشوش » الذين كانوا يحضون على مصر . وهالك النص الذى كتب فوق الحصن :

” المذبحة التى أقصها جلالته بين أعداء البلاد من « المشوش » الذين أتوا إلى مصر مبتدئين من بلدة « رعسيس الثالث » الواقعة على جبال « وب تا » إلى « حوت شع » ( قرية الرمل ) وقد وقعت مذبحة بينهم امتدت ثمانية أميال<sup>(٢)</sup> . وهذه الموازنة تدل دلالة واضحة على أن أغلبية القوم الذين حضروا الحرب الثانية كانوا من « المشوش » ، وهذا لا يحتاج إلى برهان آخر .

وعلى أية حال نجد أن محصول المتن الطويل المفعم بالأوصاف والامتعارات لا يتعدى ما جاء فيه عن الحريين إلّا حقائق ضئيلة . وقد قرأنا فى المتن الأول ذكر عدد من الأمراء ومن بينهم الأمير « ثمر » وقد ذكر كثيرا بدون سبب بأنه هو القائد للأعداء فى الحرب الأولى . وليس لدينا ما يدل على ذلك فى المتن ، وكذلك لدينا اسمان من بين الأمراء الخمسة الذين ذكروا فى هذا المتن وهما : « دد » و « مري » . ويلاحظ أنهما ذكرا فى متون « مرنبتاح » . وتدل شواهد الأحوال على أن هذين الأميرين لم يشتركا فى حروب « رعسيس الثالث » بل نقل اسمهما من نقوش « مرنبتاح » وحشرا هنا كما أثبت لنا ذلك المؤرخ<sup>(٣)</sup> « بيتس » . حقا كان للأمير « مري » فى حروب « مرنبتاح » ستة أولاد ، ولكن ليس من المعقول حسابيا أن « دد » كان لا يزال على قيد الحياة وقت نشوب المعركة بين « لوبيا » و « رعسيس الثالث » . هذا فضلا عن أننا سمعنا عن الأمير « مري » أنه هرب من ساحة الواقعة ، وأن « مرنبتاح » نصب مكانه أخاه . ولذلك يخامرنا الشك فى ذكر هذا الاسم فى هذه الحروب والتى قبلها ، اللهم إلا إذا كانا شخصين مختلفين باسم واحد ، وهذا جائز أن يسمى الابن باسم والده .

(١) راجع : Ibid, pl. 70 and Trans p. 61

(٢) وهى المساة الواقعة بين البلدين .

(٣) Oric Bates, ibid p. 221 راجع :

وتدل المناظر التي تركها لنا « رعسيس الثالث » على أنه أبعد عن مصر خطر « التبحو » في موقعة دارت رحاها أمام بلدة « رعسيس مري آمون طارد التبحو<sup>(١)</sup> » ويحتمل أنها كانت في السنة الخامسة من حكمه ؛ لأنه ليس لدينا تاريخ معين ليوم الموقعة ، والسنة التي حدثت فيها .

وبعد الموقعة خاطب الفرعون جنوده قائلا : " تأملوا النعم الجمّة التي أداها « آمون رع » ملك الآلهة للفرعون طفله . فقد قضى على أرض « تبحو » و « سبد » و « مشوش » فقد كان أهلها لصوصا يتقصون على مصر يوميا ، غير أنهم أصبحوا ساجدين تحت قدمي ، وقد اجثت جذورهم ، وليس لهم وجود بأية حالة ، وقد انقطعت أقدامهم عن أن تطأ أرض مصر إلى الأبد ، وذلك بفضل النصائح الغالية التي قدمها جلالته للعناية بمصر التي كانت قد خربت ، فافرحوا وهللوا حتى عنان السماء ؛ لأنّي قد ظهرت مثل « متو » مادّا حدود مصر ، وإن ساعدى عظيم وقوى يهزم الأقواس التسعة بفضل ما فعله لى والذى رب الآلهة « آمون كفيس » مبدع جمالى " . وقد جاوبه الضباط ورجال البلاط بالإجابة العادية . وبعد ذلك نرى الفرعون يشرف على عدّ الأسرى وغنائم الحرب وهى تقدّم له . وقد بلغ عدد القتلى ( ١٢٥٣٥ ) قتيلا . والأسرى ألف أسير<sup>(٢)</sup> . أما عن أعمال الشجاعة وما فعله الفرعون فتوجد في المتن الكبير الذى ذكرناه آنفا ، وكذلك فيما جاء في « ورقة هاريس » .

### حروب « رعسيس الثالث » في آسيا مع أقوام البحر

#### المؤرّخة بالسنة الثامنة من حكمه

المصادر : لم يكد يستقر الأمن في ربوع مصر إلا مسنين قلائل جدا ، إذ في السنة الثامنة من حكم « رعسيس » أخذ أقوام البحر الذين تحدّثنا عنهم

(١) راجع : Historical Records ibid p. 13 ff  
(٢) راجع : Historical Records Trans. p. 23-24

فيا سبق ينقضون على مصر من البر والبحر . والمصادر التي نستقي منها أخبار هذه الحروب هي :

( ١ ) المتن الكبير المؤرخ بالسنة الثامنة ، وقد نقش في الردهة الأولى على الجدار الغربي شمالي الباب الكبير في داخل معبد مدينة « هابو »<sup>(١)</sup> .

( ٢ ) المناظر التي خلفها « رعسيس الثالث » على الجدار الشمالي . (Ibid, pls. 29 - 44) .

( ٣ ) ما جاء في « ورقة هاريس » ، وقد ذكرناه فيما سلف .

والمتن الذي نقش على البوابة الثانية خاص كما قلنا بالحروب الشمالية التي شنها « رعسيس الثالث » على أقوام البحر كما تحدثنا المتون المصرية ، ولحسن الحظ نجد أن الجزء الخاص في هذا المتن بالأحداث التاريخية قد أخطأه يد التخريب ؛ لأن الجزء المتأكل موجود على اليسار، والثغرة الكبيرة التي على اليمين — ما يظهر — لا تحتوى إلا عقود مدح نظمت للفرعون ، ولدينا من أمثال هذه المدائح الشيء المكرر الكثير .

وهذا المتن بوجه عام أقرب فهما للقارئ الحديث من أى قصيدة أخرى من قصائد « رعسيس » التي نظمت في مواقعه الحربية، وتنقسم ثلاثة أقسام كالعادة وهي : (١) مقدمة مدح ، (٢) تقرير يبلغ عن انتصارات الفرعون ، (٣) وأخيرا أنشودة نصر .

ويلخص المتن فيما يأتى :

( ١ ) التاريخ، ومدح عام لللك ١ — ١٢ سطرا

( ٢ ) خطبة الفرعون ١٢ — ٣٨ وتحتوى :

---

(١) راجع : Ibid, pl. 46 and Trans p. 49

(١) « رعسيس » بوصفه غضار الإله « آمون » لللك، وغخلص مصر من ويلاتها (١٢-١٦) .

(ب) الحروب الشمالية (١٦-٢٦) .

( > ) هجوم الشماليين (١٦-١٨) .

( ٥ ) « رعسيس » مستعد لمواجهة الهجوم (١٨-٢٣) .

هزيمة الشماليين (٢٣-٢٦) .

( ٣ ) ذكر المنافع التي عادت على مصر في عهد «رعسيس الثالث» ٢٦-٣٨

وهاك النص :

» (١) السنة الثامنة في عهد جلالة «حور» : الثور القوى، والأسد الشديد البأس، الجبار الساعد، وذو الذراع القوى، وأخذ الأسويين أسرى؛ ومحسوب الإلهتين : الضخم القوة مثل والده « متو » مهلك الأقواس التسعة المطرودين من أراضهم؛ «حور» الذهبي : الإلهي عندما خرج من القرج، والابن المختار الشرعى (٢) «حوراختي» والملك، ووارث الإلهة المنعم، وصانع صورهم على الأرض، ومضاعف قربانهم، ملك الوجهين القبلي والبحرى، سيد الأرضين : «وسر ماعت رع مرى» ابن «رع» : « رعسيس الثالث »، الملك والسيد الشجاع، بعيد مرمى الساعد، وسالب النفس (٣) الممالك بحرارة جسمه، عظيم الشجرة، الهاجم عندما يرى الواقعة مثل «مخمت» وهى تهاجم ساعة النضب، الماهر، الشجاع فى الفروسية، والآمر وهو على قدميه، والسريع كالشهب المنقضة التى فى السماء، ملك الوجه القبلى، والوجه البحرى : « وسر ماعت رع مرى آمون » ؛ (٤) ابن «رع» رب التيجان : « رعسيس » الهاجم فى معمة القتال كالإنسان المتهجم . وإنه ينظر إلى الملايين منهم كأنهم مجرد قطرة، والفرع منه عظيم ، وإنه كلهب تمتد حتى أقاصى الأرض، وجاعل الأسويين يولون الأدبار — من حربه — فى ساحة القتال . أما الثوار الذين لا يعرفون مصر أبداً فإنهم يسمعون بقوته، (٥) ويأتون مادحين، وأعضاءهم ترعد بمجرد

ذكره ، ومسلمين بقلوبهم خوفا منه ، وإنهم يتحدّثون عن ظهوره ، ويقولون لقومهم : إن شكله وجسمه هما شكل «بعل» وجسمه تماما ، وإنه شجاع في الحشد لا مثيل له ، وإنه يقتل (٦) الملايين بمفرده ، وكل البلاد في نظره حقيرة لا أهمية لها . ويقال «إنه يظهر تماما كالشمس» . والسياح والرسل الذين يشاهدونه في مصر يخشون وينتفون أمامه . وإنهم يقولون يوميا : إن «متو» في صورته الحقيقية هو الذى فى مصر! (٧)، وإنكم لن ترفعوا رءوسكم لأن ساعده قوى ! ادعنا نذهب ، دعنا ننظم له مديحا سويا ، دعنا نلتصم منه صلحا ، راجين نفسا لأنفسنا لأنه فى قبضة يده ، ملك الوجه القبلى والوجه البحرى : (وسر ماعت رع محبوب آمون) ابن «رع» : «رعسيس الثالث» . وإنه جميل عندما يظهر ملكا مثل ابن «إزيس» ، (٨) المتقمم ، أسنّ أولاد «آتوم» ، والسيد الوحيد عندما مرزدا نا بالألوان ، مرتديا التاج الأبيض ، ولابسا التاج المزدوج ، جميل الطلعة عندما يتعلّى بالريشيين مثل «تاتن» ، وإن حبه وجماله مثل جلالة «رع» عندما يشرق فى الفجر ، وجميل عندما يجلس على العرش مثل «آتوم» بعد أن تسلم شارة ملك «حور» و«ست» ، والإلهتان : إلهة الجنوب ، وإلهة الشمال ، (٩) يحتلان مكاتهما على رأسه فى حين أن يديه قبضان على الصولجان المعقوف والسوط أيضا ، وإنه محارب شاعر بقوّته مثل ابن «نوت» وهيبته فى قلوب الأقواس التسعة ، والمؤن والذخائر غزيرة فى عهده كما كانت فى عهد والده صاحب الوجه الجميل ، «القبضان العظيم» ، وإنه الواحد المحبوب بوصفه ملكا مثل «شو» بن «رع» ، (١٠) وعندما يطلع على الناس يكون الفرح به كالفرح بالشمس ، وإنه قوى مقدام فى تنظيم الأراضى ، ومصر ، ولبه فطن مثل لب «تخوت» ؛ وإنه يتكلم ويعمل فتوجد الأمور (ومثله فى ذلك كتل) «بشاح» القاطن جنوبى جداره ، وقوانينه حاضرة ممّازة ، وهو منقطع النظر ، وهو مثل «رع» فى ملكه عندما بدأ العالم ، ملك الوجه القبلى والوجه البحرى : (وسر ماعت رع محبوب «آمون» )؛ ابن «رع» : «رعسيس الثالث» الغنى بأثاره ، والغزير



المختلفات، والعظيم الأعاجيب، وجاعل المعابد في عيد بالطعام والذخيرة (١١) وابن «رع» حقا الذى يخرج من ظهره، ومن أنجيه آمن الآلهة والدم، ومن عهد إليه وهو صبي ملك الأرضين، والحاكم على كل ما تحيط به الشمس، والدرع العظيم (١٢) حامي مصر في زمنه، وبذلك يجلس الناس تحت ظل ذراعيه الجبارتين، ومن جعل الأراضى تقول: «إن شهرتك — قوية — وضعت فوق بلادنا». ملك الوجه القبلى والوجه البحرى، رب الأرضين: (وسر ماعت «رع» مرى «آمون»)، ابن «رع» رب التيجان: «رعسيس الثالث».

والملك نفسه يقول: «اصفوا إلى» (١٣) ياهل الأرض مجتمعين معا، يارجال الحاشية، وأبناء الملك، وحجاب القصر، وكل سكان مصر، وطوائف الجنود، وكل شاب في هذه الأرض! وجهوا التفاتكم إلى أقوالى لتعرفوا طريقة إمدادى لكم (١٤) ولتعرفوا قوّة والدى الجليل «آمون كفيس» خالق جمالى. إن سيفه العظيم البار هو سبني بوصفه مددا ليجعل كل أرض طريجة تحت إنحص قدى. وإنه كتب لى النصر، ويده ملى. كل فرد يتعدى على حدودى يذبح في قبضتى، وإنه يختار ويمجد (١٥) من يختاره من بين مئات الألوف. وعلى ذلك فإنى ممكن على عرشه فى سلام. ولقد كانت مصر ضالة لاراعى لها فى حين أنهم كانوا يحملون أحرانا بسبب الأقواس التسعة، غير أنى أحطتها وثبتها بساعدى الشجاع. ولقد ظهرت مثل «رع» ملكا فى مصر وحيتها (١٦) وأقصيت عنها الأقواس التسعة.

أما أهل الممالك الأجنبية فقد تأمروا فى جزرهم. وقد أزيلت الأراضى وشنت فى ساحة الوغى فى وقت واحد، ولم تكن هناك أرض يمكن أن تقف أمام أسلحتهم من بلاد «خاتى» و «قودى» و «كر كيش» و «برث» (١٧) (إزراوا «كليكا») و «يرس» (الأسيا = قبرص) ولكنهم سحقوا فى وقت واحد. وقد نصبوا معسكرات فى مكان فى «آمور» فأنظفوا أهلها، وأصبحت أرضها كأن لم تكن بالأمس. وقد كانوا آتين قدما نحو مصر عندما كان الالهيب مجهزا أمامهم.

وقد كان حلفهم مؤلفا (١٨) من « أقوام » « بلست » ( فلسطين ) و « نكر » و « شكش » و « دين » و « وشش » ، وقد استولوا على الأراضي حتى دائرة الأرض وقلوبهم آمنة واثقة قائلين : إن خططنا متججح .

وكان قلب هذا الإله ، رب الآلهة ، على (١٩) استعداد ليحبهم كالطيور ، وقد جعل قوتى ثابتة كما جعل خططى تفلح .... يخرج متدفقا كمعجزة . وقد نظمت حدودى فى « زاهى » ، وجهزت أمامهم الأمراء وقواد الحاميات ، وجنود (٢٠) « مريانو » ( وهم طائفة الجنود الممتازين فى آسيا ) ، وأمرت بتحصين مصب النيل ليكون بمثابة جدار قوى بالسفن الحربية والسفن المسطحة ومنف السواحل المسلحة ، لأنها كانت مجهزة تماما من مقدمتها حتى مؤخرتها بمجاريين مسلمين . أما رجال الرديف (٢١) فكانوا يتألقون من خيرة رجال مصر ، وكانوا كالأسود الزائرة على قلل الجبال ، وكذلك كان الفرسان يتألقون من عذائين من الرجال المتخفين من كل فارس طيب كف ، وكانت جيادهم ترتعد فرائصها ، مستعدة لسحق (٢٢) الممالك تحت سنابكها . وقد كنت « متو » المقدام واقفا ثابتا على رأسهم حتى يروا ما تأسره يداى ، ملك الوجه القبلى والوجه البحرى : ( وسر ماعت رع مرى آمون ) ابن « رع » : « رعسيس الثالث » . وإنى رجل أعمل بدون قيد ، شاعر بقوة ، وبطل مخلص جيشه (٢٣) فى يوم الوغى . وهؤلاء الذين وصلوا إلى حدودى قد أفنيت بذرتهم ، وقلوبهم وروحهم قد أفنيا إلى أبد الأبدى . والذين أتوا قدما على البحر كان اللهب الشامل أمامهم عند مصبات النيل ، فى حين أن سياجا من الحراب قد أحاط بهم (٢٤) على الشاطئ مقتلين ومكسدين أكواما من أولهم إلى آخرهم ، وسفنهم وسلمهم قد سقطت فى الماء .

ولقد جعلت الممالك ترتد عند ذكر مصر ، لأنهم ينطقون باسمى فى أرضهم فلأنهم عندئذ يحرقون (٢٥) ومنذ أن جلست على عرش « حوراختى » و ( الصل ) ثبت على رأسى مثل « رع » ، لم أدع الممالك تشاهد حدود مصر حتى تتفانح هناك بذلك للأقواس التسعة . ولقد استوليت على أرضهم ، وحدودهم أضيفت إلى

حدودى . ورؤساؤهم (٢٦) وأهل قبائلهم أصبحوا ملكى ، وهم يجلدونى لآنى أسير على هداية خطط « رب الكل » والذى الإلهى الجليل ، سيد الآلهة .

ابتهجى يا مصر حتى عنان السماء ، لآنى حاكم الأرضين على عرش « آتوم » .  
وقد أوجدتنى الآلهة لأكون ملكا (٢٧) فى مصر لأقويا ، ولأصعد عنها (أهل) السهول والممالك الجبلية ، وقد خصونى بالملك عندما كنت لا أزال فتيا ، وقاض زمنى بالأرزاق والمؤن . وقد وهبت ساعدا قويا بسبب أنعمى للآلهة والإلهات بقلب رضى ، وإنى أبدد آلامكم (٢٨) التى فى صدوركم ، وأجعلكم تجلسون آمنين بلا انقطاع . وإنى أهنزم الأسويين ... .. أراضيمهم ، وإنهم لمرضى لأنهم يتذكرون اسمى يوميا . ملك الوجه القبلى والوجه البحرى : « وسر ماعت رع مرى آمون » ابن « رع » : « رمسيس الثالث » . لقد (٢٩) سترت مصر وحيثما يساعدى الشجاع منذ أن بدأت أحكم بوصفى ملك الوجه القبلى والوجه البحرى على عرش « آتوم » ... .. بمثابة غنيمة يدي ، مثل التى غنمتها رهيقي من الأقواس التسعة . ولم تقف أرض ثابتة عند سماع اسمى ، ولكنهم (٣٠) يتركون مساكنهم مبتعدين عن أماكنهم مشتين ... .. أمامهم . وإنى ثور هاجم معتمد على قرنيه ، ويدي تصبح ماثلة لقلبي (٣١) على حسب قوتى . وإن قلبي يقول لى : « اعمل » ... .. وظيقتى مثل « رع » ومثل الإله « ست » ، ناثرا فى مقدمة سفينة الشمس ، وإنى آتيكم بالابتهاج فى حين يكون البكاء (٣٢) فى البلاد الأجنبية ، والرعب فى كل أرض ... .. الذى عملته . وقلبي يثقى فى إلهى [رب الآلهة] ، « آمون رع » الشجاع ، رب السيف ؛ لآنى علمت أن قوته أعظم (٣٣) من قوة الآلهة الآخرين ، والعمر المقتدر من الستين هو الذى فى يده ... .. شجاع . ولا تمر لحظة واحدة فى حضرتك لا يكون فيها خراب بفضل الخطط والنصائح (٣٤) التى فى قلبي لخلق مصر من جديد ، وهى التى كانت قد دمرت . أما عن الممالك [الأجنبية] ... .. التدمير لمدينهم . حرب فى وقت واحد ، وأشجارهم

وكل قومهم قد أصبحوا شيئا (٣٥)، وإنيهم يستشيرون قلوبهم: إلى أين سنذهب؟ ورؤساؤهم يأتون ... .. وجزيتهم وأطفالهم على ظهورهم إلى مصر .

وإني قوى شجاع، وخططى ناجحة، ولن يخيب ما فعلته، وأخلاق ممتازة لأنى (٣٦) تعلقت بهذا الإله، والد الآلهة ... .. [والدى] وإني منتبه لمحاربه، وتزداد رغبتى فى مضاعفة قربانه من الطعام بالإضافة (٣٧) لما كان له من قبل، وقلبي يحمل الصدق يوما، وما أمقته هو الغش ... .. الذى تعمله الآلهة الراضون به، وأيديهم درع لصدري (٣٨) ليزيلوا الشرور والآلام التى فى جسمى . ملك الوجه القليل والوجه البحرى، حاكم الأقواس التسعة، سيد الأرضين: «وسرماعت مرى آمون» ابن «رع» من صلبه، محبوبه، رب التيجان: «رعسيس الثالث» معطى الحياة والثبات والرضا مثل «رع» أبد الأبدى .

هذا هو المتن الذى تركه لنا «رعسيس» عن هذه الحروب، أما المناظر التى صورت على جدران المعبد لتمثل سير هذه الحرب فتتضمن فى عدة مشاهد طريفة تساعد على فهم المتن<sup>(١)</sup> .

ومما تجدر ملاحظته هنا أن المتن المفسرة لهذه المشاهد تكاد تكون منقولة برقتها إلا أشياء ضئيلة من المتن الكبير الذى ذكرناه الآن، ولذلك لم نجد هنا داعيا لإعادة ترجمتها ثانية . وهالك وصفا مختصرا لهذه المشاهد على حسب ترتيبها على جدران المعبد .

اللوحة « ٢٩ » : «رعسيس الثالث» يوزع المهمات لجنوده لمحاربة أقوام البحر — ويشاهد «رعسيس» واقفا على منصة، يشرف على توزيع العدة لجنده، وفوق هذا المنظر يرى ناخق بوق ينفخ فى نفيره، فى حين نرى حامل الأعلام الموظفين يحيطون الفرعون، وأسفل هذا يشاهد أمير يصدر أوامر يدونها كاتب . وهناك كتبة آخرون يسجلون وحدات الجيش، ويرصدون المهمات التى

صرفت . ويشاهد الإنسان من بين هذه قبعات وحرايا ، وأقواسا ، وسيوفا ،  
ودروعاً ، وزرداً ، وكنايات ، ودروعاً واحداً بين الأسلحة ، وعدد الحرب التي وزعت ،  
والأمير الذي مثل هنا هو ولى العهد .

اللوحه « ٣١ » : « رعسيس الثالث » في طريقه إلى بلاد « زاهى »  
لمحاربة أقوام البحر في عربته . هذه الصورة مثلت على الجدار الخارجى الشمالى  
للعبد ، ويرى فيها « رعسيس الثالث » في عربته ذاهباً لمقابلة أقوام البحر ، ويصعبه  
جنود من المصريين والأجانب ، وأمام الملك عربية تحمل علم « آمون » . ويشاهد  
الجنود الأجانب يمشون في وحدات منفصلة على حسب جنسياتهم .

اللوحات « ٣٢ — ٣٤ » : « رعسيس الثالث » في موقعة برية مع  
جيوش أقوام البحر البرية ، ويشاهد في المنظر « رعسيس الثالث » في عربته يهجم  
في قلب قوات « أقوام البحر » الذين ساد بينهم الارتباك وسوء النظام . وقد كان  
يساعده مشاة مصريون وفرسان ، وجنود أجانب مرتزة . ويشاهد أقوام البحر  
يرخون لسيفانهم العنان ، كما يفزون في عرباتهم . وكان نساؤهم وأولادهم يفرون  
بأمتعتهم المحملة على عربات ثقيلة تجرها الثيران .

اللوحه « ٣٥ » : « رعسيس » يصطاد أسوداً<sup>(١)</sup> .

في هذا المنظر « رعسيس الثالث » في عربته يصطاد أسوداً ، وعلى قاعدة المنظر  
فرق من الجنود تسير ، ويحتمل أنهم كانوا ينتقلون من الواقعة البرية على إيمين<sup>(٢)</sup> إلى  
الواقعة البحرية على اليسار<sup>(٣)</sup> . وهذا المنظر غاية في الاختصار . والظاهر أن  
« رعسيس الثالث » أراد أن يروح عن نفسه بين الموقعتين فقام بصيد الأسود ،  
كما فعل سلفاه العظيان : « تحتمس الثالث » ( راجع الجزء الرابع ص ٤٨١ )  
و « أمنحتب الثالث » ( راجع مصر القديمة الجزء الرابع ٦٥٥ ) .

(١) على الجدار الشمال الخارجى للعبد الكبير .

(٢) راجع : Ibid, pl. 32

(٣) راجع : Ibid, pl. 37

اللوحات « ٣٧ — ٣٩ » : « رعمسيس الثالث » وأسطوله في ساحة القتال مع أسطول « أقوام البحار »<sup>(١)</sup>.

في هذه المناظر خمس سفن لأقوام البحر تطاردها بثثة أربع سفن مصرية، وقد صُوِّر انحلال أسطول أهل الشمال بصورة بارزة. ويرى على الشاطئ « رعمسيس الثالث » ورماته يرسلون وإبلا من السهام على العدو المهزوم، وتحت الموقعة صفان من الأسرى يقادون لينضموا للاستعراض العام<sup>(٢)</sup>.

لوحة « ٢ ٤ » : « رعمسيس الثالث » يحتفل بانتصاره على أقوام البحر<sup>(٣)</sup>. يشاهد « رعمسيس الثالث » في مكان مشرف أمام حصن، يقدم له موظفوه أسرى أقوام البحار، والكتاب يسجلون إحصاء كومتين من الأيدي المقطوعة. وعلى اليمين في أسفل المنظر يساق الأسرى إلى موظفين يسمونهم بالنار على الكتف، وبعد ذلك تقيّد أسمائهم طوائف.

لوحة « ٣ ٤ » : « رعمسيس الثالث » يقدم أسرى من اللوبيين وأقوام البحر لثالوث « طيبة » : يقود « رعمسيس الثالث » صفيين من أسرى أقوام البحار واللوبيين لثالوث « طيبة » الذي وضع في محراب<sup>(٤)</sup>.

لوحة « ٤ ٤ » : « رعمسيس الثالث » يقدم أسرى أقوام البحر للإلهين « آمون » و « موت » : « رعمسيس الثالث » يقود ثلاثة صفوف أسرى من أقوام البحر « لآمون » و « موت »، ويشاهد الإله يمد سيفاً نحو الملك.

نظرة عامة في محتويات هذه المصائد وسير الموقعة : وعلى الرغم مما يحتويه هذا المتن الطويل من حشو في أطراء أعمال الفرعون، فإنه — بالإضافة

(١) على الجدار الخارجى الشمال فى المبد الكبير.

(٢) راجع : Ibid, pl. 42

(٣) على الجدار الشمال الخارجى لقبة الكبير.

(٤) المنظر على الجدار الخارجى الشمال فى غربى البوابة الثانية.

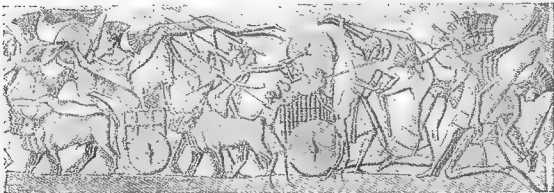
إلى المناظر التي خلفها لنا « رعمسيس الثالث » لتفسير سير القتال وما جرى فيه من أحداث — يعدّ من أوضح الوثائق التي وصلت إلينا إلى الآن عن سير الحروب في مصر القديمة .

فى السنة الثامنة من حكم هذا الفرعون نشاهد الفرعون يقوم بالإشراف على توزيع المهمات لجنوده استعدادا للواقعة التي كان يتظر أن تدور رحاها بينه وبين أقوام البحر الذين تحدّثنا عنهم فيما سبق برا وبحرا . والمهم هنا أن نجد الفرعون نفسه — بوصفه القائد الأعلى — يقوم على هذه العملية - يعاونه فيها ولى عهده . وقد وزعت على الجنود خوذات الحرب ، والحرايا والأقواس ، والسيوف ، والدروع ، والزراد ، والكفائف ، ومن ثم عرفنا الآلات التي كانت تستعمل عند المصريين فى شتّى الحروب وقتئذ . ويلاحظ أن الفرعون كان يشرف على تسجيل وحدات الجيش على مختلف أنواعهم وجنسياتهم، وبعد أن تم إعداد الجيش وتنظيمه نرى الفرعون فى عرشته فى طريقه لمقابلة جيش « أقوام البحر » فى بلاد « زاهى » التي كانوا قد احتلوها بعد أن استولوا على بلاد « خيتا » و « قودى » و « قرقيش » و « قبرص » و « كليكا » وقد كان آخر مطافهم أن وضعوا رحالهم فى بلاد « آمور » . وقد سار « رعمسيس الثالث » فى المقدمة ولم يسبقه إلا عربية نصب فيها علم الإله « آمون » الذى كان يرجو منه النصر على هؤلاء الأعداء الأقوياء الذين كانوا يمتاحون كل ما فى طريقهم . وقد سارت فرق الجيش الذى كان يتألف من مصريين وأجانب وفق المكان الخاص بها، وما أن وصل « رعمسيس الثالث » إلى مكان الأعداء من أقوام « البلست » ( الفلسطينيين ) و « الثكر » و « الشكش » و « الدين » و « قوم وشش » حتى كان على أهبة الاستعداد ، إذ كان الفرعون سبقهم فى تحصين حدود البلاد وبخاصة « زاهى » فقد أمدّ قوات الحمايات بالعتاد وجنود « مريانا » الذين امتازوا بشجاعتهم وقوة بطشهم فى « آسيا » ، هذا فضلا عن أنه كان قد أعدّ تحصين مصاب النيل بالسفن الحربية وسفن السواحل وغيرهما من أنواع السفن التي كانت تحمل الزاد والعتاد حتى أصبحت

كانها جدار قوى لا يقوى أحد على اختراقه والاقتراب منه . وقد شد من أزر هذه التحصينات جيش قوى من الرديف من خيرة أبناء مصر الذين كانوا كالأسود الكواسر ، يزأرون وينتظرون الاندفاع إلى حومة الوغى ، كما ينظر الأسد فريسته على قلل الجبال ، ويجانب هؤلاء جيش من الفرسان المهرة انتخبهم الفرعون من خيرة أبناء مصر وعلية القوم أصحاب الكفاية ، وقد جهزوا بجياد تهر أعطانها فرحا للنزول في ساحة الوغى لتدك جثث الأعداء تحت سنايها . وفوق كل ذلك أحاط للزول في ساحة الوغى الذى كان ينتظر أن يغزو العدو البلاد منه بسياج « رمسيس الثالث » الشاطئ الذى كان ينتظر أن يغزو العدو البلاد منه بسياج غرست في جوانبه الحراب .

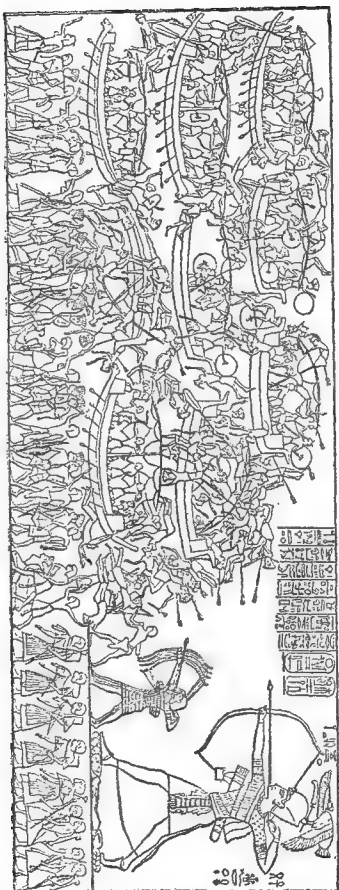
ولم يك « رمسيس الثالث » يلتقى بعدوه في « زاهى » على ما يظهر برا ، حتى انقض على قلب قسوات « أقوام البحار » الذين قد ساد بينهم الارتباك ، وحل في صفوفهم سوء النظام . وقد اشترك في هذه المعركة المشاة المصريون والفرسان والجنود المرتقة ، وبعد قليل أسفرت الواقعة عن هزيمة ساحقة لأقوام البحر ، إذ نشاهد يولون الأدبار على أقدامهم وفي عرباتهم . أما أولادهم ونسأولهم فكانوا يهربون بامتعتهم التي حملت على عربات ثقيلة تجرها الثيران .

والظاهر أن « رمسيس الثالث » بعد أن أحرز هذا النصر المبين على « أقوام البحر » في هذه الواقعة البرية التي لا نعرف مكان وقوعها بالضبط أراد



عربات الفلسطينيين وحلفائهم





الواقعة البحرية بين «درعيس» وأفراد البحر

أن يسرى عن نفسه بالصيد والقتص تشبها بما كان يفعله الفراعنة العظام في عهد الأسرة الثامنة عشرة من أمثال « تحتمس الثالث » و « أمنحتب الثانى » ، ولذلك نراه يصوب سهامه على الأسود التى كانت تقع صرعى أمامه ، ولا يبعد أن يكون ذلك فى طريقه إلى مصر للدفاع عن مصب النيل الذى كان يتوقع أن يدخل منه العدو بسفنه إلى أراض الكنانة .

### الموقعة البحرية :

كانت « رمسيس الثالث » كما أسلفنا قد اتخذ العدة لحماية مصب النيل من هؤلاء المغيرين الذين أرادوا أن يفتزوا مصر برا وبحرا ، وقد شاهدنا أنهم أخفقوا كل الإخفاق فى الوصول إلى حدود مصر ؛ ولذلك يقول « رمسيس » :

”هؤلاء الذين وصلوا إلى حدودى قد فئت بذرتهم ، وقضى على قلبهم وروحهم إلى أبد الآبدين . أما الذين أتوا قدما بحرا إلى الشاطئ فإن اللهيب الملهب كان ينظرهم عند مصبات النيل ، فى حين أن سياجا من الحراب قد أحاط بهم على الشاطئ ، وانهى بهم الأمر أن جروا إلى الشاطئ محاصرين ومطروحين أرضا على الجسور قتل مكدين أكواما عن بكره أيهم ، وأمتتهم سقطت فى الماء“ .  
وحقا فإننا نشاهد أسطول العدو المؤلف من خمس سفن تطاردها أربع سفن من الأسطول المصرى بكل قوة وعنف حتى انحل الأسطول المعادى انحلالا تاما .  
وقد كان « رمسيس الثالث » خلال نشوب المعركة يقف على الشاطئ ومعه رماته يرسلون وابلا من السهام على العدو المهزم . وقد انتهت المعركة بالنصر المبين للصريين ، وهى أول موقعة بحرية مصورة عرفت فى التاريخ العالمى . وقد

---

(١) راجع ما كتبه « كابار » ( Chronique D’Egypte (1936) p. 416 ) حيث

يقول : إن فى المناظر المتون الخامة بالحوض البحرية العظيمة يترسنا بعض الصعاب فى فهمها . فأين كانت مقابلة الجيش الفاسلة ؟ فالتنر تحذثنا بأن العدو كان متجها نحو مصر ، وتحذثنا عن تجمع جيوش فى بلاد =

ظهرت فيها كل الحركات الحربية التي جرت خلال المعركة بشكل رائع . وبعد  
الواقعه شاهد صفين من الأسرى سيقوا لاستعراضهم أمام الفرعون الذى قدّمهم  
بدوره إلى « تالوث طيبة » الذين كتبوا له الفوز ، وأمتوه بنصر من عندهم .  
وقد ترك معظم الفازين البلاد ، ولم يتخلف عنهم إلا الفلسطينيون الذين استوطنوا  
الإقليم الساحلى الذى يمتد بين « غزة » و « جبل الكرمل » . وهؤلاء هم الذين  
سمى باسمهم الإقليم الذى سكنوه ، وقد بقي كذلك حتى أيامنا . أما قوم « النكر »  
— وهم قوم بحارة — فقد كانوا يحترفون القرصنة فى البحر الأبيض المتوسط .

### الحرب اللوبية الثانية :

قامت الحرب الثانية التى نشبت بين مصر وسكان « لوبيا » فى السنة الحادية  
عشرة من حكم « رعسيس الثالث » . والمصادر التى وصلت إلينا عن هذه الحرب  
نحسة وهى :

( ١ ) المتن الكبير المؤرخ بالسنة الحادية عشرة ، وهو منقوش على الجدار  
الشرقى داخل الردهة الثانية لمعبد مدينة « هابو » الكبير<sup>(١)</sup> .

( ٢ ) يوجد فى منظر الواقعة المصوّرة على الجدار الشرقى جنوبى البوابة الكبيرة  
من الردهة الأولى نقشان ، وهما بداية النقش الكبير الثالث ، ونقش آخر لا يحتوى<sup>(٢)</sup>  
إلا على جمل اصطلاحية فى تمجيد الفرعون وذكر نعوته ، وبعض إشارات بسيطة  
عامة عن الحرب .

---

= «أمور» - فالجيش المصرى يذهب نحو «زاهى» ، ولكن من جهة أخرى نجد ذكر مصبات النيل  
مرات عدة .

ومن السهل نسبياً أن نقر ذلك التضارب الظاهرى ، وذلك أن الفرعون (Historical Records  
p. 54) . نظم حدوده حتى بلاد « زاهى » فى حين أنه حصن مصاب النيل ، والصلب الذى كان معظم  
أسطوله يرافقه على الساحل جيش الفزق قد فصلت عنه بعض قطعه التى كانت تدبر هجومًا مفاجئًا على مصاب  
النيل لتحدث الدهر خلف الجيش المصرى الذى كان يتقدم فى « آسيا » ولكن الفرعون كان قد فطن  
لكل ذلك .

(١) راجع : Historical Records, pls. 80 - 83

(٢) راجع : Ibid pl. 80

(٣) القصيدة التي أنشئت احتفالاً بحروب السنة الحادية عشرة .

(٤) المناظر التي تركها لنا «رعسيس» على جدران المعبد<sup>(١)</sup> .

(٥) ما جاء في « ورقة هاريس » وقد ذكرناه من قبل .

وسنحاول هنا أن نضع ترجمة لأن الكبير على الرغم مما أصابه من تهشم وتكسير . هذا فضلاً عما به من صعوبات لغوية لم يمكن التغلب عليها حتى الآن . ومع ذلك يمكن الإنسان أن يتبع منه سير الحوادث كما قصت من الوجهة المصرية .

وتسهيلاً لمتابعة المتن نضع التحليل التالي :

(١) التاريخ والعنوان والمدح العام للملك (من سطر ١ - ١٤)

(٢) الحرب اللوية الثانية ( » ١٤ - ٣٥ )

وتشمل :

(١) هجرة قوم « المشوش » لاستيطان مصر ( » ١٤ - ١٥ )

(ب) إحباط خطط « المشوش » واستعداد «رعسيس»

الثالث « للوقوف أمامهم عند زحفهم على مصر ( » ١٥ - ١٨ )

(ج) سير «رعسيس» لحماية حدوده ( » ١٨ - ١٩ )

(د) الواقعة ( » ١٩ - ٢٣ )

(هـ) هزيمة « المشوش » ( » ٢٣ - ٢٥ )

(و) فرار « المشوش » واختفاء أثرهم ( » ٢٥ - ٢٦ )

(٣) « المشوش » يندبون حظهم ( » ٢٦ - ٤٨ )

(٤) تسليم « المشوش » ( » ٤٨ - ٥٦ )

(٥) نفاذ «رعسيس» بأعماله ( » ٥٦ - ٦١ )

(٦) خاتمة ومدح «رعسيس» ( » ٦١ - ٦٢ )

وهالك نص المتن :

(١) السنة الحادية عشرة، الشهر الرابع من الفصل الثالث، اليوم ١٠ + س  
من عهد ملك الوجه القبلي والوجه البحري ، رب الأرضين : (وسر ماعت رع)  
ابن «رع» رب التيجان . «رعسيس الثالث» : فاتحة نصر مصر (٢) الذي يجعله  
الملك العظيم ، الذي يتقبل عرش الاتيجاج ، ويدبر ملك «رع» ، ويوسع ملك  
مصر ، ويصعد «الأقواس التسعة» . إن الفزع قد حل في كل أرض على يد  
السيد (٣) الأوحده ، الذي خلق السموات والأرض منذ كانت الدنيا «آمون  
رع» ملك الآلهة ، والثور الجبار حاد القرنين ، والآن قد خلق قلب هذا الإله  
الأرض مرة أخرى ليضع بصورة فاصلة (٤) حدود مصر ، بفضل الانتصارات  
العظيمة ، وقد انتخب (الإله) سيدا واحدا قد خلقه ، وهو البذرة (٥) التي خرجت من  
صلبه ، شاب إلهي ، وصبي (٦) وجهه ، عظيم البطش ، قوى الساعد ، صاحب  
الخطبة النافذة ، رب النصائح ، ثابت الجنان ، (٧) ماضي الخطط ، ومن يعرف  
الحياة مثل «تحتوت» ، فطن مثل «شو» بن «رع» (وسر ماعت رع  
مرى آمون) (٨) وهو البيضاء التي قد خرجت من «رع» : «رعسيس الثالث»  
السيد الفتى الشجاع ، ومن قد وعد (٩) بالنصر وهو في الفرج ، والقوة العظيمة  
السامية مثل «متو» ، وقد كلف بتخبط (١٠) الأراضي وهزيمة أهلها ،  
وصدّهم عن مصر . والإلهان «متو» و«ست» معه في (١١) كل واقعة ،  
و«أنات» و«عشتارت» درع له ، في حين أن «آمون» يميز (١٢) كلامه  
(أي يوجه قراراته) . وإنه لا يولى الأدبار عندما يحمل بقوة مصر على الأسويين ،  
ولم تبق أرض يرفع (١٣) أهلها رهوسهم مناهضين مصر لأن الإله قد جعلهم  
يسحبون بعيدا ليقضي عليهم ، وإن السيد الأوحده هو الأسد القوى الشجاع ،  
لأن مخالبه على استعداد كأنه أحبولة ، وإنهم يمشون بعيدا ويأتون وأجسامهم ترتعد  
ليضعوا (١٤) أنفسهم تحت ذراعيه كالقيران ، ملك الوجه القبلي والوجه البحري

رب الأرضين (وسماعت رع مري آمون) ابن «رع» رب التيجان :  
«وعميسيس الثالث»<sup>(١)</sup> .

وقد كان رئيس «المشوش» السابق آتيا من قبل أن يرى (أى من قبل أن يعرف المصريون مجيشه) مهاجرا ومعه أهله ، واقضوا على «التحتو»<sup>(٢)</sup> الذين أصبحوا رمادا فقد خربت وأفقرت مدنهم ، ولم يعد ليزرتهم (١٥) وجود .

وإن وصية هذا الإله الطيب أن يذبح كل غازٍ لمصر دائما ويقول : «الويل له لأنه يسير قدما نحو النار» وقد قالوا بصوت واحد : «سنستوطن مصر» ! واستقروا في اختراق حدود الكثانة ، وهناك حاصرهم الموت (١٦) وهم في طريقهم ، وقد حاق بنحطتهم السيئة القشل في أجسامهم ، وصدت تهديداتهم بفضل ... الإله وانجسوا نحو السموات والشمس رافعين أكفهم أمامهما ، وقد ضيعوا زمنا طويلا خلفهم ولم يبق أمامهم إلا لحظة . وبعد ذلك دخلوا في العهد السيئ ، لأنهم وجدوا جلالاته كأنه الصقر المقدس الذى يستولى عليه الغضب عندما يرى الطيور الصغيرة ... راحة ... في وجهه . وكان الحامى له «آمون رع» وقد كانت يده معه

(١) ويجب أن نذكر القارىء هنا أن «المشوش» قبيلة سكنت غربي «لوبياء» وقد ظهروا فقط في التاريخ المصرى عرما حتى الآن ، وانضموا وراء وعود أولاد عمهم اللوبيين ، وحاولوا أن يستوطنوا أرض الدلتا الخصبة . ولا نعلم على وجه التأكيد إذا كان لهم حلفاء ومحميون في هذا المسمى أم لا ، وقد ذكر معهم في هذه الحروب «التحو» ، وقد تحزكوا نحو مصر ، وفي ذلك الوقت ضربوا ونهبوا أهالي «التحتو» الذين كانوا يميلون إلى السلام ، وهم الذين كانوا يسكنون غربي الدلتا بالضبط على الحدود . وتدل شواهد الأحوال على أن هجوم «المشوش» كان على الحد الغربي للدلتا (راجع Ibid, pl. 70 No. 1. b. cf. pap. Harris I, LXXVI, 11, LXVII, 2) وقد هزموا وأمر منهم عدد عظيم ، وقد عدّد المتن المصرى هؤلاء الأسرى ، ومن بينهم ابن الرئيس ، ونساؤهم ، وأطفالهم ، وأسلحتهم وماشيئهم .

والواقع أن الفرض من هذا الهجوم كان هجرة حقيقية ، وقد استعمل الأسرى عبيدا لخدمة المصريين . وأنه من المحتمل أن تكون مبكرين جدا في تحديد القوى الاقتصادية التى ينطوى عليها هجوم «المشوش» على مصر ، ولا نزاع في أنه كان للهجرة علاقة بحركة عدم الاستقرار في شرق البحر الأبيض المتوسط في هذا الوقت ، وهى التى تشمل هجرة «أقوام البحار» وتطعيم دولة «غيتا» وحصار «طروادة» وصى اللوبيين السابق لاسيططان مصر .

(٢) «التحتو» : تقع على الطريق بين «مشوش» ومصر .

لتحول عنه وجوههم ، وليلهمهم ( ١٨ ) ملك الوجه القبلى والوجه البحرى  
( وسرماعت رع مرى آمون ) ابن « رع » : « رعسيس الثالث » .

وقد سار جلالته بشجاعة ، وساعده قوى ، وقلبه معتمد على والده سيد  
الآلهة ، وقد كان كالثور الجبار... مزودا بقطعان من الماشية البرية ، ومشاته (١٩)  
وفرسانه ملكت النصر ، والرجال الأقوياء الذين دربهم على القتال حاربوا بشجاعة  
فى حين كان هو جدارا صلبا ، وثابتا فى زمنهم ... شادا القوس ، ملك الوجه  
القبلى والوجه البحرى ، رب الأرضين : ( وسرماعت رع مرى آمون ) .

وقد كان جلالته مخبئا ومختفيا ... ( ٢٠ ) لياخذ أسرى ، وكان صوته يزار ويرعد  
« كبوطول » المنحج ( يعنى الإله « ست » ) ... على أعدائه ، ولم يصد ... وسهمه  
يصيب المرمى ... .. وأنفه ومغلبه ... .. ( ٢١ ) وكل ... ..  
أمامه على أعدائه ، وقد كان خطرا وقويا كالفهد ، جاريا وواسع الخطا ، ومنذفا  
إلى ... .. خيل ، وحراب ، وسهام . وقد ( ٢٢ ) ذبحوا فى أماكنهم ، وقلوبهم  
قد أتى عليه ، وأرواحهم هزمت على الأرض ، وأسكت أفواههم عن الفخار  
عند ذكر مصر لأنهم قد صاروا إلى ... .. وروحهم ... .. ( ٢٣ )  
وأسلحته كانت عليهم كالشبكة ، ويده على رأسهم . وهو يقطع إربا إربا ، وهو يحيط  
خيائشيمهم وأجسامهم . وقد انضم « مشر » بن « كبر » رئيسهم إلى ... ..  
وانتشروا على الأرض ... .. يد ... .. ( ٢٤ ) وارتمى تحت أقدام  
جلالته . وأولاده وأهل قبيلته وجيشه قد أصبحوا لاشئ ، وعيناه لم تريا وجه  
الشمس ، وجنوده المحاربون قد أسروا ... .. ونسأؤهم وأطفالهم ... ،  
( ٢٥ ) وبكت أيديهم ووضعت الأغلال فى أعناقهم بوصفهم أسرى ، وأثقلت  
ظهورهم بأولادهم وسلعهم ، وأحضرت إلى مصر ماشيتهم وخيلهم ، واغتصبت  
... .. ولم يرد ذلك منذ زمن الإله ، وقد أحضروا ... ..

( ٢٦ ) وقد أخذوا درسا لمدة ألف ألف جيل ، وقد سجدوا على وجوههم ،  
واغتصبت أرضهم ( ؟ )

وقد انقطعت افتخاراتهم ولم يفلحوا . وقد وضعهم « آمون رع » أمام [ البطل ] ... .. الثور القوى المعتمد على قرنيه ، (٢٧) والقادر على الحوار ، ومهاجم منازل بقرنيه ، رب الأرضين «وسرماعت رع مرى آمون بن رع » : « رعسيس الثالث » الطارد بقوته ، والذابج بسيفه ، والغاصب ... .. وإنسان عينهم قد أصابه الحول فصار غير قادر على النظر . (٢٨) والطرق قد سدت في وجوهم ، والأرض كانت كالدوامه خلفهم تبتلع أهلهم . وأسلحتهم سقطت من أيديهم ، وذهب عن قلوبهم الثبات ... .. ضالين ومرمدين ، يتصبب منهم العرق ، والصل ... .. (٢٩) الذي كان رأس شمس مصر عليهم وحرارة « سخمت » ( إلهة الحرب ) العظيمة قد اختلطت بقلوبهم ، حتى إن عظامهم أصبحت محترقة في وسط أجسامهم ، والتهاب المنقض كان مريعا في اقتفاء أثرهم ، وكانت البلاد في سرور مبهجة برؤية أعماله الطافرة ، رب الأرضين : « وسرماعت رع مرى آمون » ابن « رع » : « رعسيس الثالث » . (٣٠) وكل الباقين على قيد الحياة من يده قد فروا إلى بلادهم ، ومستنقعات الدلتا خلفه ... .. كانت شعلة عظيمة ترمى باللهيب من السماء باحة عن أرواحهم لتقضى على بذرتهم التي كانت لاتزال في أرضهم . وتعاويز « تحوت » السحرية قد حوّلت وجوهم وسقطوا من أولهم إلى آخرهم في أماكنهم ، (٣١) ومزقت يده صدر المعتدى على حدوده وسدت حناجرهم وخياشيمهم ، ونحرت ... .. ولا ينفك — عندما يكون غاضبا — سنه ولا مخلبه عن رأس « المشوش » : ملك الوجه القبلي والوجه البحري رب الأرضين : « وسرماعت رع مرى آمون » ابن « رع » رب التيجان : « رعسيس الثالث » . (٣٢) والويل « للمشوش » وأرض « تمحو » لأن غال رأسهم هو ملك مصر وملك كل أرض ، وقد انحناؤا له كما انحنا « لست » بوجوه منكسة وقد أصبحوا عربا . وقد أصبح « المشوش » و « التمحو » في حزن ويأس . وقد نهضوا وفتروا إلى أقاصى الأرض (٣٣) وأعينهم كانت على الطرق ناظرة وراءها جاذين في الحرب ، وفازين في دعر شامل متقهقرين ، والسكين على مرأى



منهم ... الآلهة ... في وسط مصر ، (٣٤) وحرارتهم قد انتزعت  
واسمهم قد دمر على الأرض ، وأقدامهم أصبحت خفيفة على الأديم ، وقد ذهب  
الثبات عنهم ، وسيد مصر العظيم ... كان عليهم ، قويا ، تأمل ! ...  
كل لحظة (٣٥) ملك الوجه القليل والوجه البحرى رب التيجان : « وسمرامت  
رع مرى آمون » ابن « رع » : « وعسيس الثالث » .

ويقول من رأوه لأهل قبيلتهم : إن الذى يقفوا أثرا هو « متو » في صورة  
إنسان منقوض علينا ... لدرجة الإعياء (٣٦) وإنه يتبعنا مثل « ست »  
عندما يرى العدو ، وإنه ينظر إلى مئات الآلاف كأنهم أرجال ، تأمل !  
إن الحالة تسوء معنا حتى عان السماء كالماشية البرية التي تمر بياب أسد ...  
يفرض (٣٧) ... لهم ، وأنا كالتين الذى يذرى وخلفه الريح ، فأسلحتنا  
أصبحت لاشئ ، شئت من أيدينا ، وروحهم تنس ، وقلوبهم قد فنى ...  
عظيم ... بين الأفواس (٣٨) ، لقد احتبلنا وقد جزونا كأنا في شرك ، وقد  
جعلتنا الآلهة تنعم بنجاح عظيم ، وما ذلك إلا لتقريتنا لنهزم على يد مصر . دعنا نعقد  
هدنة مع ... ليخربونا وإن مصر (٣٩) لظافرة منذ زمن الآلهة  
والأبدية ، وإن قوتها هي التي تجرى في أجسامنا ، وسيدها هو الذى في السماء ،  
لأن طبيعته مثله . ونحن نرى ... رب التيجان : « وعسيس الثالث » ،  
(٤٠) وهو يظهر مثل أشعة الشمس ، ونفاره ورهيبته مثل « متو » ، ونحن مأخوذون  
بنوبة رعدة ... مسيطرا في الواقعة . وإنه يخنق وقت إعياء لهم  
متزنا يميننا وشمالا دون خطأ حتى إننا أصبحنا مثل غابة كثيفة يقذف بها الهواء ،  
ومقتحجا ... وإنه (٤٢) يقفوا أثرا ، يذبحنا مثل الصقر الإلهي ، ونخزم حزما  
مثل حصيد القمح ، وإنه يرسل علينا السهم تلو السهم كالشهب المنقضة ...  
(٤٣) يحوطنا ، وبذلك نجعل أمامه ، والطريق إلى الخلاص قد انعدمت ،

ولكن النور في مكانه . وإن الإله قد استولى علينا فريسة كالماشية البرية التي احتلبت في وسط غبضة ، وقد كان مريعا ... .. (٤٤) هائجا على مئات الألوف ... .. في قلبه ، وقد رفعتا أكف الضراعة أمامه بأيدينا على رعوستا غير أنه لم يلتفت ، ولم ينظر إلى مديحنا . بل إنه يطيل فقط في إعيائنا . ومن يبقى في الظلام يحمر (٤٥) إلى الخارج<sup>(١)</sup> . ونحن ... .. وقد ألقينا أمام أنفسنا ، وقد هلك قلبنا مثل ... .. كالأدغال . وقد سمعنا بذلك من آباء والدنا ، وقد قالوا (٤٦) عن مصر : إنها هي التي تقصم ظهورنا ، وقد رجونا لأنفسنا حنفيها بإرادتنا ، وأرجلنا تسوقنا إلى النار . وقد تسبب « اللوبيون » في ارتباطنا وارتباكهم أنفسهم لأننا أصغينا إلى نصائحهم ، والآف قد انتزعت قلوبنا (٤٧) ونحن في طريق الجريمة مثلهم<sup>(٢)</sup> . وقد أخذنا درسا أبديا ، وإن حالتهم لتسوء عندما يرون حدود مصر ؛ لأنه سيطر<sup>(٣)</sup> بنفسه الأرض المقدسة ، وإن الذي (٤٨) فيها هو « متشو » قوى الساعد والجبار ، و... في الواقعة وإنكم لن تقتربوا منه ، ملك الوجه القبلي والوجه البحري (وسر ماعت رع مرى آمون ) ابن « رع » رب التيجان : « رمسيس الثالث » . وقد أبيدت أرض « مشوش » دفعة واحدة . أما « اللوبيون » و « السبد »<sup>(٤)</sup> فقد أهلكوا حتى إن بذرتهم أصبحت لا وجود لها . (٤٩) وأمهاتهم وحفلاتهم أصبحت عقيمت في وسطهم ، وبذلك لم تولد لهم أطفالهم من قبل... .. في الرعب والخوف محزونين ، ومسلمين بقلوبهم بفضل بطش جلالاته . (٥٠) وحرارتك تحرق (٥) وأجسامهم مثل نار أتون<sup>(٥)</sup> ... .. وفزع وهية (٥١) الشور ، الجبار ، الهاجم ، ناشر الصل ، ملك الوجه القبلي والوجه البحري ، رب الأرضين : (وسر ماعت رع مرى آمون ) ابن « رع » رب التيجان : « رمسيس

(١) أى من يجتهد في الطقوس المؤخرة فانه يجزى إلى الأمام بدون شفقة .

(٢) أى نمل النيمات .

(٣) أى إن المعتدى على الحدود في طريقه إلى الجباة .

(٤) لم يذكر قديم « سبد » في هذا المتن إلا في هذه المرة .

(٥) كالنور عندما يطلع بقرينه ينحفر .

الثالث « ... الفرع منك ، وهناك يقبض عليهم ... (٥٢) ... الضعف والخطأ ،  
وسيعقدون انصافا حاملين جزيتهم على ظهورهم ... آتين بالمديح ليجلوه (٥٣)  
الإله الطيب ، رب الأرضين ، الذى يحصل حدود بلاده كيف شاء فى السهول  
والممالك الجبلية . ملك الوجه القبلى والوجه البحرى ... انخ .

وأما «حور» فهو الفنى بالسنين ، والبيضة التى خرجت من «رع» من صلبه .  
(٥٤) فقد أمره بأن يكون السيد الوحيد الممكن على عرشه ، وأرض «زاهى» ،  
وأرض «نعمى» ( النوبة ) تحت نعليه ، وساعده يمد مصر ، وإنه يصنعها بجواره ،  
وإنه يسلب النفس من الممالك وبذلك لا يفلحون ، وجلالته (٥٥) مثل «بعل» على  
قمم الجبال ، ملك عظيم الملك مثل «آتوم» . وإن قلب مصر لفرح بالنصر ، لأن  
«أمون رع» قد ردّ الجواب فى صالحها ، فى حين أن ابنه يظهر (٥٦) ملكا على  
عرش «آتوم» ، وكل ما تحيط به الشمس قد أصبح فى قبضته ، ملك الوجه  
القبلى والوجه البحرى ... انخ .

وإنه يخاطب الأمراء الملكيين ، و كبار الموظفين وقواد المشاة (٥٧)  
والفرسان قائلا : أعيروا التفاتكم لكلماتى وعوها لأئى أتحدث إليكم ، وأعرفكم  
بأبى ابن «رع» الذى خرج من صلبه ، وإبى أجلس على (٥٨) عرشه بفرح  
منذ أن مكنتى ملكا وسيدا على هذه الأرض ، وإن نصائحى لطيبة ، وخطيئى  
منفذة ، وإبى أحمى مصر وأدافع عنها ، وأجعلها تتوى راضية فى (٥٩) زمنى ،  
لأئى أقهرها كل بلد تغزو حدودها ، وإبى كثير الفيضانات التى تحمل المأون ،  
وحكى قد غمر بكل الأشياء الطيبة ، وإبى ملك منعم على من يوق به (٦٠) ورحيم ،  
ومانع النفس لكل خيشوم ، وقد هزمت «المشوش» وأرض «التحو» بقوة  
ساعدى ، وقد جعلتهم مطروحين أرضا . انظروا ( هنا ) لأنهم أمامكم . (٦١)  
ولست مبالغا لأن قوة «أمون» هى التى استولت عليهم ، لئنه يمنح ملايين  
الأعياد الثلاثينية ابنه رب الأرضين : ( وسرماعت رع مرى أمون ) ابن «رع»  
رب التيجان : « رعسيس الثالث » معطى الحياة أبديا . وإن الملك (٦٢) مثل

« رع » الشائر، وقلبه قوى مثل قلب والده « متو » وساعده قد استولى على  
مجنأ أسرى ، وأهل بلاد « المشوش » و « التحو » قد كنفوا في حضرته ،  
وأصبحوا هم وجزيتهم من نصيب بيت والده الفاجر « آمون » الذى كنفهم  
تحت نعليه ، رب الأرضين : (وسرما رع مرى آمون) ابن « رع » : « رعسيس  
الثالث » .

### قصيدة عن الحرب اللوية التى وقعت فى العام الحادى عشر من حكم « رعسيس الثالث »

هذا المزن الطويل يعالج موضوع الحرب اللوية الثانية ، أو حرب المشوش ،  
غير أنه كتب بروح شعرى مصطنع أكثر من المزن السابق . وقد أصاب المتن  
تهشيم محزن بفعل الزمن . هذا إلى أن لفته صعبة ، وترتيب حوادثه التاريخية غير  
مؤكد . ومع ذلك يوجد فيه بعض صور حية ، مما يجعلنا نأسف جد الأسف على  
عدم وصول المتن إلينا سليماً بأكمله ، وسنحاول هنا — قبل ترجمة ما بقى منه —  
تحليل محتوياته بكل تحفظ .

- ( ١ ) التاريخ والمدىح العام الذى يوجه للفرعون ( من سطر ١ — ٧ )
- ( ٢ ) العلاقات السلمية السابقة مع الممالك الأجنبية ( « ٧ — ١٠ » )
- ( ٣ ) « رعسيس » حامى مصر ( « ١٠ — ١٤ » )
- ( ٤ ) الفرعون لا يقهر فى ساحة القتال ( « ١٤ — ١٨ » )
- ( ٥ ) هزيمة سابقة للأجانب ( ويحتمل أنه يشير إلى الحرب اللوية الأولى )  
( من سطر ١٨ — ٢٣ )
- ( ٦ ) الهجوم الجديد الذى قام به « المشوش » يُسحق ( « ٢٣ — ٢٦ » )
- ( ٧ ) « كبر » يحاول عبثاً التدخل من أجل ابنه . ( « ٢٦ — ٣٤ » )
- ( ٨ ) قطعة مهشمة تهشياً عظيماً ، تشمل خطأ با مشرقاً على لسان المصريين ،  
وبعض لمحات عن حالة « المشوش » السيئة ( من سطر ٣٤ — ٥١ )

ويلاحظ أن كثيرا مما جاء في هذه القصيدة قد وضع في المنظر الذي على الجدار الشرقى ، في الصف الأسفل من الردهة الأولى بالمعبد الكبير . وفي هذه اللوحة نشاهد « مشسر » أسيرا أمام الفرعون ، في حين أن والده « كبر » الذى جاء يطلب الصلح و يرجو العفو عن ابنه ، ويشاهد ويده مرفوعة . وسنشهد فيما يلى أن غزوة « المشوش » كانت في الواقع بمثابة هجرة القرض منها استيطان مصر ، إذ نجد في المتن الإشارة إلى أسر ، وقبائل ، ونساء . ويدل على ذلك قوائم الأسرى والغنائم . وفوق متن القصيدة منظر يشاهد فيه « رعسيس الثالث » يضحى بأسرى لوبيين من نوعين أمام الإله « آمون » الذى يقدم له أقاليم مختلفة بأسرى ، وأسماء الأسرى مأخوذة من قائمة جغرافية نقشت على نفس برج هذه البوابة<sup>(٢)</sup> . وقد كتب أمام الملك : « سحق رؤساء كل إقليم » . وكتب أمام « آمون » كلمات نطق بها « آمون رع » ملك الآلهة ، سيد السماء ، وحاكم « طيبة » . لقد منحتك كل القوة ، تسلم السيف بإيها الملك الجبار ! لقد منحتك السهل والحزن تحت قدميك . وهاك متن القصيدة :

« (١) السنة الحادية عشرة ، الشهر الثانى من الفصل الثانى ، اليوم الثامن ، في عهد جلالة « حور » الثور القوى ، عظيم الملك ، محبوب الإلهتين ، العظيم الأعياد الثلاثينية مثل « تاتن » ، « حور » الذهبي : الكثير السنين مثل « آتوم » الملك ، حامى مصر ، ومكمل الأراضى الأجنبية ، (٢) ملك الوجه القبلى والوجه البحرى ... الخ « آمون رع » ملك الآلهة و « موت » العظيمة سيدة « أشرو » و « خنسو » فى — طيبة — « نفرحتب » ليتم يمنحون مليونا من الأعياد الثلاثينية (٣) ومئات الألوف من السنين لأنهم ، رب التيجان « رعسيس الثالث » ... البذرة الإلهية للشجاعة ، القوى ... المحجب عن مصر ، وصائد عدوها

(١) راجع : Ibid, pl. 75 p. 64 ff

(٢) راجع : Ibid pl. 72

(٣) راجع : Ibid pl. 102

(٤) وحاميا، ومنجيا في الحرب ... القوى تحت ... المخرق قلوب الأسويين ،  
القوى ... السيد الذى يعمل ... (٥) العامة ، والممكن الأرض دفعة واحدة دون  
تراخ ، الملك الجدير بالابتهاج ، سيد الملكية مثل والده « رع » منذ أن بدأ يحكم ،  
جميل الوجه ، السيد الساز في النصيحة ، (٦) جميل الرأس حينما يظهر مرتديا التاج  
( اتف ) ملك الوجه القبلى والوجه البحرى ... انخ ، والحاكم الذى جعل اسمه مثل  
جبل من ... (٧) فى أعماق الظلام .

ولم تكن هناك توار فى الأراضى القاصية فيما سبق ، ولم يروا منذ زمن  
الآلهة ، بل كانوا يأتون مسترحمين كلهم ، وحاملين (٨) جزيتهم ، ومقدمين  
الخصوع ، ومقبلين الأرض له مثلما فعلوا للإله « ست » ، وقلوبهم وأرجلهم قد  
غادرت البلاد ، وأما كنهم نقلت ، (٩) ولم يستقروا فى مكان ، وقد أسرعت بهم كل  
أعضائهم من تلقاء نفسها كأنما كان خلفهم عصا ليطلبوا الصلح ، ملك الوجه  
القبلى والوجه البحرى ... انخ (١٠)

وهو الملك الذى يغمر مصر بالسور ، ويهزم الشر والنفس فى قلب الأرضين ،  
وإنه لرحيم حتى إنه يقال عنه : معطى الحياة غير متعب القلب (١١) دع النفس  
يزداد فى فمه كل يوم ، وإنه مسيطر وصاحب خطط جميلة ، فطن حتى وهو طفل ،  
ونصائحته مثل نصائح القمر ( القمر هو الإله « تحوت » بعد مجتد الشباب ) منذ  
أن خلقت الأرض ، وما فعله يحدث (١٢) ... ممتاز مثل الذى يخرج من فم رب  
الإله ، ابن « آمون » من صلبه ، والذى خرج من جسمه ، وجلس على عرشه ...  
(١٣) ليهزم « الأقواس » ويسحق كل أرض ، ... هو الشجاع والظافر ... الظاهر  
عليهم مشتتين ، وهبته فى كل جزء (١٤) والذعر الذى ينبعث من عياه لكل أرض ،  
ملك الوجه القبلى والوجه البحرى ، والحاكم الشجاع ، رب الأرضين « وسرماعت رع »  
انخ ... (١٥) المثبت كالنور أمامهم شاعرا بقوة ، وإنه يصوب نظره على محبوب  
المختبئين (من الأسرى) وحشدهم ... (١٦) كالجلدار ، طاحنا عظامهم المنتشرة على  
الأرض تحت حافره ... (١٧) وهو ... عند رؤية حشد من المحاربين الأقوياء ، عظيم

مخفي ... أعضاءه نائرة في جسمه... (١٨) كل بلد يستدى على حدوده، ملك الوجه القبلي والبحري الخ. الساخون... ... سائر إلى الأمام ليضحوا (١٩) على مصر، وقد كانوا متخبطين ومغصورين ومقبوضاً عليهم، وقد أصبحوا ... حرارة ال... (٢٠) وقد شويت عظامهم وأحرقت في وسط أعضائهم حتى أنهم كانوا يمضون على الأرض مثل من يمشي مقيدا ، (٢١) وقد ذبحت جنودهم الأشداء في المكان الذي كانوا يمضون فيه. وقد حرموا النطق أبديا، وهزموهم دفعة واحدة، وقبض على عظامهم الذين كانوا (٢٢) رؤسهم، وكنفوا كالطيور أمام الصقر، وكل من هرب أخفى نفسه في وسط الأدغال، وقد جلس ورأسه على حجره (٢٣) أو منبطحا يقدم تحيات خاشعة. وقد وضعوا خطة التآمر بالعصيان مرة ثانية لينها حياتهم على حدود مصر. وقد جمعوا أهل السهل والجزن (٢٤) من مراكرهم. وقد جلبوا لأنفسهم الموت بسيرهم إلى مصر آتين على أرجلهم إلى ... التي في حرارة الزائحة وتحت لبيب جبار (٢٥) وقد هاجمتهم حرارة جلالتهم مثل « بعل » في السماء. وقد كان كل جزء منه موفور الشجاعة والقوة. وقد وضعت له خطة طيبة ليستولى على جمعهم، وذراعاه يميني وذراعه اليسرى (٢٦) يمتدان من تلقاء أنفسهما وتتقضيان عليهم كالسهم لتذبحهم في حين أن ذراعاه كانت عظيمة وقوية مثل ذراع « متو » والده.

وقد أتى « كبر » (٢٧) يرجو الصلاح كالرجل المغنى ... (٢٨) وقد ألقى سلاحه على الأرض هو وجيشه وصاح حتى عنان السماء متضرعا لابنه. وهناك جحدت (٢٨) قدماه ويده ولم يبد حراكا في مكانه ولا يعلم دخائل أفكاره إلا الله. وقد انقض عليهم جلالتهم (٢٩) يحل من الجرائيت، حتى أنهم طحنوا ومحقوا واختلطوا بالأرض وكانت دماؤهم — في المكان الذي كانوا فيه — كالماء، (٣٠) وجثثهم سحق في المكان الذي كانوا يمضون عليه. وقبض على « كبر » وسبق إلى حيث ذبح، وأمر رجال جيشه الذين كانت قلوبهم تعتمد عليه (٣١) لحايتهم، وقد ذبح وهو مكبل ومكنف كالطير على أديم العربة تحت موطن جلالتهم (٣٢) وقد كان مثل « متو »، وقد كانت قدماه جبارتين على رأسه، وقد ذبح قواده أمامه في قبضته. وقد كانت نصائحهم (٣٣)

موفقة وخططه لقصره نافذة أمامه في حين كان قلبه قد أنش . وكان كالأسد المنتصر المزجج ممزقا المشاية البرية بنابه ، ملك الوجه القليل والوجه البحرى الخ . (٣٤)

أما المصريون فإن قلوبهم كانت تبتج عند رؤية انتصاره ويفرحون جميعا في كل جهة ويقولون : (٣٥) مرحبا بك في سلام ... والأعداء طرخوا أرضا أمام خيلك ... (٣٦) ... لنا أعمال شجاعة في قلوبنا ... (٣٧) ماذين ... وسأخلص أهل قبيلتي و ... (٣٨) ... ولم يفلت منهم واحد ليذهب إلى المدينة ... (٣٩) ... انتهت مدة حياتهم تحت ... (٤٠) ابن « رع » « رعسيس الثالث » ... طرقهم ... (٤١) ... هزموا على أديمها ... (٤٢) ... الآلهة خلفهم طاردين ... (٤٣) ... النصر ليحبوهم بجلالته مثل الطيور وأسلحته جزرت فيهم (٤٤) ... وخيله هجمت تدوس في وسطهم حتى أنهم اتهموا وقضى عليهم ضحية (٤٥) ... التفتوا نحو الآلهة والآلهات في عيد يشاهدون ذبحهم . وكل الذين هربوا من تحت أسلحته قد طرخوا أرضا وجدلوا ... مستنشقين النفس لخياشيمهم ومختبئين وقد اقتربوا في ذلة في ال (٤٧) ... وأجسامهم لا تعرف ... (٤٨) ... وأهل قبائلهم قد شتوا في الجبال (٤٩) وألقوا كالهشيم وقد سيقوا في السلاسل أسرى وكذلك نساؤهم . وإن حرارة جلالته والرعب (٥٠) منه هو الذى جعلهم يطرخوا أرضا ، وصيرهم أذلاء لمصر ملك الوجه القليل والوجه البحرى الثور الخفيف ، حاد القرنين ، ذابح « القحو » و « المشوش » بساعده الشجاع « وسرماعت رع مرى آمون بن رع » .

المناظر التى على جدران المعبد الخاص بحرب السنة الحادية عشرة :

ترك « رعسيس الثالث » عدة مناظر خاصة بحروبه الثانية التى شنها على اللويسين غير أنها ليست أحيانا صريحة واضحة كالتي تركها لنا عن حروبه الأولى .



وهاك أهم المناظر التي قد تفهم منها شيئاً :

- ( ١ ) اللوحة ٦٢ « رمسيس الثالث » واستعراض حاشيته .  
يشاهد «رمسيس الثالث» في عربته يصحبه جنود من المصريين والأجانب  
ورجال الحاشية يأخذون في السير على صوت البوق . وعلى الرغم من أن هذا المنظر  
ينذر بإعلان حرب فإن النقوش التي جاءت مفعمة أو تابعة له عامة لم تشعر بحرب  
خاصة ، وهذا المنظر قد مثل على الجدار الغربي في نهايته الشرقية في الردهة الأولى<sup>(١)</sup> .
- ( ٢ ) اللوحة ٦٨ « رمسيس الثالث » يشتبك مع « اللوبيين »  
في موقعة ، وقد مثل هذا المنظر على البرج الشمالى للبوابة الأولى على  
الواجهة الغربية الصف الأسفل<sup>(٢)</sup> .

ويشاهد في أسفل هذا المنظر الجنود المصريون ينهون تشتيت شمل اللوبيين ،  
وفي أعلى المنظر نرى « رمسيس الثالث » وقد نزل من عربته ليربط أسيرين من  
اللوبيين ، ويلاحظ أن معظم المتون المكتوبة فوق صورة الفرعون مقتبسة من  
المتن الكبير .

وقد كتب فوق الأمرى ما يأتى :

”الأجانب الذين استولى عليهم جلالتهم أسرى : ٣٠٥٢ أسيراً ، والذين قتلوا  
في أمانهم ٢١٧٥ قتيلاً“ .

- ( ٣ ) اللوحة ٧٠ «رمسيس الثالث» يقتنى أثر اللوبيين الفارين :  
ويرى فيه « رمسيس الثالث » في عربته يطارد اللوبيين البائسين ، ويساعده  
في هجومه جنوده المصريون مشاة وخيالة على السواء ، وكذلك يشاهد جنود مصريون  
في حصنين يفوقون سهامهم ويقذفون نسايبهم على العدو الهارب ، وقد كتب  
فوق الحصنين النقش التالى : ”المجزرة التي أوقعها جلالتهم بالأعداء من أرض  
«المشوش» الذين أتوا إلى أرض مصر مبتدئين من بلدة «رمسيس الثالث» التي

(١) راجع : Ibid p. 62, Wresz. Atlas II, pl. 132

(٢) راجع : Ibid pl. 68; Wresz. Atlas II pl. 140

(٣) راجع : Ibid pl. 70, Wresz. Atlas II, 140-1

على جبل « وب تا » (قرن الأرض) إلى بلدة « حوت شعت » (قرية الرمل) موقعا بهم مذبحه تمتد ثمانية أتر (الأتر = ميلا وريج ميل تقريبا) . وقد حُدد « جاردنز » موقع هاتين البلديتين في الشمال الغربي من الدلتا ، والمسافة بينهما هي ثمانية أتر (أى حوالى عشرة أميال <sup>(١)</sup> تقريبا) .

#### ( ٤ ) اللوحة ٧٢ « رعمسيس الثالث » يتابع مطاردة العدو الفاز :

ويشاهد « رعمسيس الثالث » في هذا المنظر في عربته يصحبه جنود مصريون وأجانب وموظفون مصريون وهو يطارد اللوبيين الفازين ، وهذا المنظر يشبه المنظر السالف الذكر ، غير أن النقوش المفسرة تختلف بعض الشيء ؛ فيلاحظ أنه قد كتب فوق الموقعة المجزرة التي أوقفها جلالته بالأعداء من بلاد « المشوش » الذين أتوا إلى مصر مبتدئين من بلدة « حوت شعت » حتى بلدة « وسر ماعت رع مرى آمون » التي على جبل « وب تا » وهي مذبحه تمتد ثمانية أتر ، فيلاحظ في هذا المتن أن ترتيب ذكر البلدين قد عكس ، فقد ذكرت البلدة هنا باسم « وسر ماعت رع مرى آمون » بدلا من اسمها « رعمسيس الثالث » في المتن السابق في اللوحة رقم (٧٠) .

وقد قال « جاردنز » : إنه لا يمكننا تعليل هذا التغير ، غير أن « شادل » قد علل ذلك بقوله : إن اسم هذين البلدين واحد ، ولكن غير من « رعمسيس الثالث » إلى « وسر ماعت رع » <sup>(٢)</sup> لأسباب ستبحث عنها عند الكلام على ورقة « هاريس » .

#### ( ٥ ) اللوحة (٧٣) « رعمسيس الثالث » يسوق رؤساء اللوبيين

أسرى <sup>(٥١)</sup> :

يشاهد في هذا المنظر « رعمسيس الثالث » ينزل من عربته ويحجز لوبيين خلفه وهما اللذان كانا مكبلين في المنظر الذى على اللوحة رقم (٦٨) .

(١) راجع : J E A V, p. 134 (٢) راجع : 8- 136 Ws.rez Atlas 72 pl. Ibid

(٣) راجع : J. E. A. Vol V Ibid (٤) راجع : 17 ff Schaedel

(٥) راجع : 141 a Wresz 11, 73 pl. Historical Records

(٦) اللوحة (٧٤) « رعمسيس الثالث » يستعرض ثلاثة صفوف من المسجونين الذين يقودهم ضباط مصريون :

وفي هذا المنظر نجد الفرعون يخاطب ولى عهده بوصفه الكاتب الملكى الأعلى للجيش ، ليبلغ عن رأيه فى الأعداء المقهورين .

(٧) اللوحة (٧٥) « رعمسيس الثالث » يستعرض الأسرى اللوبيين والغنائم :

وهنا نشاهد ولى العهد والوزيرين يقدّمون « لرعمسيس الثالث » الأمرى والغنائم التى استولى عليها فى الحرب اللوبية الثانية . ويرى الملك واقفا على منصته وفى حضرة موظفيه ، كما يرى الكاتب يسجلون عدد كومة من أعضاء الإكثار والأيدى المقطوعة .

ويلاحظ أن الضباط المصريين يقودون الأسرى ، ويحمل بعضهم الغنائم التى استولى عليها منهم . وكتب فوق هذا المنظر تفصيل للغنائم التى استولى عليها ، ولما كانت من الأهمية بمكان فإننا سنوردها هنا وبخاصة لأنها تدل — على ما يظهر — على أن المهاجمين كانوا يريدون الاستيطان فى مصر .

### مجموع الأيدى المقطوعة ٢١٧٥

الغنيمة التى استولى عليها سيف الفرعون البثار من المشوش الخامسين :

رئيس «المشوش» ... .. ١ عدد

الغطاء من الأعداء ... .. ٥ رجال (٩)

بعض الرؤساء (٩) ... .. ٥

رجال من « المشوش » ... .. ١٢٠٠

الشباب ... .. ١٥٢

أولاد ... .. ١٣١

فيكون المجموع ... .. ١٤٩٤

نساءهم ... .. ٣٤٢ امرأة

عذارى ... .. ٦٥

بنات ... .. ١٥١

فيكون المجموع الذي استولى عليه سيف جلالة البتار من الأشخاص  
المختلفين = ٢٠٥٢

«المشوش» الذين ذبحهم جلالة في أماكنهم ٣١٧٥ رجلا وسلمهم وقطعانهم ...  
١٢٩ + س، وسيوف طول الواحد منها أربع أذرع عددها ١١٦ سيفاً، وسيوف  
طول الواحد منها ثلاث أذرع عددها = ١٢٣ ، وأفواس عددها = ٦٠٣ ،  
وعربات عددها = ٩٢ ... .. وكانات عددها = ٢٣١٠ ، وعمد عربات  
عددها = ٩٢ ، وأزواج خيل عربات وحيد عددها = ١٨٤ .

وفوق الصف الأسفل من المنظر :

مجموع أعضاء التكاثر ٢١٧٥

الحيوانات التي استولى عليها سيف جلالة البتار من «المشوش» الخاسين، وهي  
التي أضيفت إلى القطعان التي قزرها جلالة من جديد لوالد «آمون رع» ملك الآلهة :

عدد  
ثيران ... .. ١٠٥

ثيران طويلة القرون ... .. ١٢٢

ثيران مخصية ... .. ٧٥ (٢)

عجول عمرها سنة ... .. ٩١

عجول ... .. ٦١

بقرات ... .. ٤٢٠

عجلات بقر ... .. ١٢٢

عجلات سنها سنة ... .. ١٥٢

عجلات بقر ... .. ١٦١

مجموع الماشية ... .. ١٣٠٩

عدد	
حمير	٤٦٤ ... ..
ماعز	٢٤٣٦ ... ..
غنم	٢٣١٢٨ ... ..
مجموع الحيوانات المختلفة	<u>٢٨٣٣٧ ... ..</u>

... ..

ماعز	٥٧٠٠ .. ...
غنم	٥٨٠٠ ... ..
مجموع الحيوانات التي أحضرت معه :	<u>...</u>

ماشية	٣٦٠٩ ... ..
خيل	١٨٤ ... ..
حمير	٨٦٤ ... ..
ماعز	٩١٣٦ ... ..
غنم	<u>٢٨٩٢٨ ... .. (١)</u>

مجموع الحيوانات التي استولى عليها

سيف الفرعون البثار... .. ٤٢٧٢١

وإذا وازنا بين عدد الحيوانات التي استولى عليها الإله « آمون » وما استولى عليه الملك على ما يظهر نجد أن « آمون » استولى على ثلاثة أثمان مجموع الماشية ولم يستول على شيء من الخيل ، وعلى ثلاثة أثمان الحمير وأربعة أخماس الماعز ( لأنها كانت مقدسة له ) ، وعلى ثلثي كل الحيوانات ، والباقي على ما يظهر كان يستولى عليه الفرعون .

( ٨ ) اللوحة (٧٧) « رمسيس الثالث » يعود حاملا لواء النصر  
من حملة لوبيا :

فيشاهد هنا « رمسيس الثالث » يسوق أمام عربته صفيين من الأسرى  
اللوبيين ويحيي الفرعون طاقة من الكهنة يحملون في أيديهم طاقات الأزهار الرسمية،  
وقد رحب به الكهنة بكلمات مدح وثناء وهذا المنظر يذكّرنا بمنظر « سبتي الأول »  
عندما عاد من حملته في « سوريا » واستقبله عظماء القوم عند الحدود بطاقات  
الأزهار في أيديهم ( راجع ج ٦ مصر القديمة ٤٣ ) .

( ٩ ) اللوحة (٧٨) « رمسيس الثالث » يقدم الأسرى اللوبيين  
للإلهين « آمون » وزوجه « موت »<sup>(١)</sup> .

#### ملخص الحرب اللوبية الثانية

لم تكن الهزيمة التي لحقت باللوبيين في العام الخامس على يد « رمسيس  
الثالث » في آخر حرب نشبت بين « لوبيا » و « مصر » ، بل جاءت على أعقابها  
حرب أخرى في السنة الحادية عشرة من عهد هذا الفرعون ، ولم يكن الموقف لنارها  
هذه المرة هم اللوبيون وحدهم بل كان العامل الأكبر في إشعالها هم قوم « المشوش »  
الذين نزحوا من شمال أفريقيا يطلبون العيش الناعم في أرض مصر التي عرفوا  
خيراتها منذ زمن طويل يرجع إلى عهد « رمسيس الثاني »<sup>(٢)</sup> .

وتدل شواهد الأحوال على أن أمير المشوش المسمى « مشاشار » بن « كبر »  
قد أفلح في عقد حلف مع بعض قبائل من اللوبيين لم يذكر اسمها في التون وقام  
بغارة جبارة على الأراضي المصرية ، فاقضوا أولا على أهالي « تحنو » وهم أهالي  
لوبيا الأصليون القاطنون في صحراء غرب الدلتا مباشرة ، وبعد إخضاعهم تماما  
قاموا بمحلتهم على الديار المصرية ، ولذلك يقول المتن المصري :

(١) راجع : Ibid, pl. 78 ; Wresz II, 143

(٢) راجع : Gardiner, Onomastica I, p. 120

وكان رئيس المشوش سابقا قد آتى مهاجرا ومعه أهله ، وانقضوا على بلاد «نحو» الذين أصبحوا رمادا، فقد خربت مدنهم وأصبحت فقرا، ولم يصد لذرتهم وجود. والمقصود «بالتحو» هنا كما يقول «هولشر»<sup>(١)</sup> هم اللوبيون كما جاء في السطر السادس والأربعين من المتن الكبير : «لقد تسبب اللوبيون في ارتباطنا وارتباكهم لأننا أصغينا إلى نصيحتهم» ، وبذلك نسبوا الهزيمة التي حاقت بهم في حروبهم مع مصر إلى هؤلاء القوم من اللوبيين . وقد كان غرضهم الأول هو أن يتخذوا البلاد المصرية وطناً لهم .

والواقع أن «المشوش» وأنصارهم قد أخذوا يزحفون على البلاد المصرية حتى ضواحي «منف» ، وتدل الفنائم التي حصل عليها «رعسيس الثالث» على أن هؤلاء لم يكونوا من الأقوام المجمع ، بل كانوا مسلحين بأحسن الأسلحة ومجهزين بأمتن العدد ، فقد كانت سيوفهم عظيمة يبلغ طول الواحد منها أربع أذرع وثلاث أذرع ، وكانوا كذلك مسلحين بالآقواس والعربات والكثانات والخيول والخيول الخيل الأثقال ، ولذلك نجد أن «رعسيس الثالث» أخذ يستعد لمنازلتهم ، فنشاهده في أحد المناظر يتأهب للسير مع جنوده من المصريين والأجانب عند سماع بوق إعلان الحرب . ثم سار بجيشه لمقابلة العدو في موقعة دارت رحاها في اليوم ... عشر من الشهر الرابع من فصل الحصاد (مرى) في المكان الواقع بين الحصن المسمى «حوت شعت» (جبل الرمل) والبلدة المسماة «رعسيس الثالث» ، وقد خلف لنا «رعسيس الثالث» على جدران معبد مدينة «هابو» القصيدة التي دونها بعد هذه الحرب احتفالاً بالنصر الذي أحرزه على العدو ، وقد دوت بعد نشوب الموقعة بنحو ستة أشهر ، وتؤرخ باليوم الثامن من الشهر الثاني من فصل الزرع (الثامن من أمشير) .

والظاهر أنها أرخت خطأ بالسنة الحادية عشرة ، وبذلك يمكن اعتبارها قصيدة كتبت بمناسبة الاحتفال بالنصر الذي أحرزه «رعسيس»<sup>(٢)</sup> ، وليس

(١) راجع : Holscher, Libyer and Aegypten p. 65

(٢) راجع : Wresz. II, 153 Note 1

في استطاعتنا تحديد موقع المكانين اللذين حدثت فيهما — أو بينهما — الحرب على « المشوش » بصفة قاطعة الآن على الأقل .

وقد وصل إلينا وصف مكان هذه الموقعة في متنين صغيرين في النقوش التي على جدران المعبد، جاء في الأول : ” المجزرة التي أجراها جلالة بين الأعداء الذين جاءوا من أرض « المشوش » إلى مصر متدينين ببلدة « رعسيس الثالث » التي تقع على جبل « وب تا » ( بداية الأرض ) إلى قرية « حوت شعت » ( قرية الرمل ) موقعا مذبحه طولها ثمانية « إتر » ( نحو عشرة أميال ) . وجاء في المتن الثاني : ” المجزرة التي أجراها جلالة بين الأعداء من بلاد « المشوش » الذين هاجموا مصر من قرية « حوت شعت » حتى مدينة « وسر ماعت مرى آمون » التي تقع على جبل « وب تا » موقعا مذبحه طولها ثمانية « إتر » ( نحو عشرة أميال ) .“

وأول ما يلاحظ في هذين المتنين أنه استعمل في اسم المدينة المسماة باسمه ، اسمه في الأولى ولقبه في الثانية . على أنه لا يوجد في التسامح والحزبية التي استعملت في هذه التسمية ما يدعونا إلى توحيد هذه المدينة المزدوجة الاسم بالمدينة المسماة « بروسر ماعت رع مرى آمون » التي جاء ذكرها في « ورقة هاريس » ، ويحتمل أن في تغيير الاسم في هذين المتنين ما يدعو إلى الظن بأن الموقعة لم تقع في أحد البلدين ، بل وقعت في البقعة التي بينهما . ولم تحدثنا المتنون بشيء عن اقتفاء أثر العدو من أحد الحصنين إلى الآخر . والمحتمل جدا أن المصريين قد حصروا الغزاة بين هذين البلدين وأصلوهم بسهامهم وأبلا من المقذوفات كلما أرادوا الارتداد من حصن إلى آخر . هذا فضلا عن قتال الجيش للعدو في البقعة التي تقع بين هذين المكانين ، ولا بد أن العدو في نهاية الأمر قد اضطر إلى التسليم . ونرى في الصور التي تركها لنا « رعسيس الثالث » اقتفاء أثر العدو في عربته يساعده في هجومه

(١) راجع : Harris Pap. I, 51 a, 5

(٢) راجع ما كتبه « شادل » في هذا الموضوع (Schaedel, Die Listen des Grossen)

Papyrus Harris pp. 17-20,



المشاة والخيالة ، كما نشاهد الجنود المصريين في الحصنين السافى المذكور يرسلون وابلا من سهام على « المشوش » . وقد حدد « جاردنر » موقعهما في غربى الدلتا . وقد اشترك « رعمسيس الثالث » في هذه الموقعة على الرغم من أن ابنه كان هو القائد الأعلى للجيش ، إذ نشاهده يسوق الأسرى بنفسه ، كما نراه ينزل من عربته ، ويكبل لوبيين ويمجزهما خلفه ، وفي نهاية الموقعة يستعرض « رعمسيس » صفوف الأسرى ويخاطب الرئيس الأعلى للجيش ويحدثه عن رأيه في الأعداء المهضومين ، كما نشاهده في منظر آخر يستعرض الأسرى والفنائم ، معا يقتسمهم له ولى العهد والوزيران . ويلاحظ أن القواد المصريين قد أجبروا الأسرى على حمل الفنائم وتقديمها .

وقد كان مدد القتلى نحو ٢١٧٥ ، وكانوا يحصون إما بعدد الأيدي المقطوعة أو بعدد أعضاء الإثثار المتتورة ، كما كانت العادة في الحروب المصرية . أما عدد الأسرى فقد بلغ ٢٠٥٢ نفسا من بينهم رئيس « المشوش » نفسه « مشاشار » ، ومن بينهم النساء والعذارى والأطفال أيضا . أما الفنائم فكانت كثيرة . وتشمل أسلحة وعربات كما ذكر ذلك من قبل .

أما المشاة فكان عددها عظيمًا جدا بلغ ٢٧٢٢ رأسا ، وتشمل نيرانا ، وأبقارا من مختلف الأنواع والأعمار ، وماعزا وغنما . وقد أهدى الفرعون الجزء الأعظم منها للإله « آمون » الذى آزره في ساحة القتال . وقد بلغ ما قدمه له من الحيوان حوالى الثلاثين مما يدل على عظم شأن « آمون » وكهنته .

وبعد هذا النصر المبين فى ساحة القتال نشاهد الفرعون « رعمسيس الثالث » عائدا من ساحة المعركة يسوق صفوف الأسرى ، وقد استقبله الكهنة يحملون طاقات الأزهار ، ويمحون الفرعون بآيات المدح والتناء على ذلك الانتصار الباهر ، وبعد ذلك نشاهد الفرعون يقدم الأسرى للإلهين « آمون » و « موت » ليكونوا عبيدا لهما فى معبديهما وضياعهما .

ومما تجدر ملاحظته هنا أن المتون المصرية يفهم مما جاء فيها من تعداد الأسرى والأطفال والنساء والمساكية والحيوانات المنزلية ، أن أهل المشوش كانوا يقصدون بغزوتهم هذه هجرة شاملة لسكنى مصر .

ولم يحن الوقت بعد لأن نتحدث القوى الاقتصادية وغيرها ، التي كانت تنطوى عليها غزوة « المشوش » لبلاد مصر ، غير أنه من المؤكد أنها كانت ذات علاقة بعدم الاستقرار في كل أنحاء البلاد الواقعة في شرق البحر الأبيض المتوسط في هذا الوقت ، وبخاصة موجات الغزو التي كان أقوام البحر يقومون بها من جهة ، وتحطيم دولة « خيتا » وحصار « طروادة » ومحاولة اللوبيين فيما سبق استيطان مصر من جهة أخرى .

وخلاصة القول أن نتيجة هذه الهجمة العنيفة التي قام بها « كبر » وابنه « مشاشار » الهزيمة الساحقة ، وقد أتى « كبر » يرجو الفرعون المغفور عن ابنه ، وكان الجواب على هذا الرجاء القبض عليه ، ثم قتله هو بسيف الفرعون وأسر جيشه . وهكذا كانت نهاية هذه الحرب الضروس في صالح المصريين لوقت ما ، إذ سئى بعد أن هؤلاء « المشوش » أنفسهم سيعودون كرتة أخرى لفتح مصر وتكوين دولة فيها .

الحروب الأخرى التي شنها « رععميس الثالث » على الأسويين :  
لدينا غير مناظر الحروب التي تمثل لنا انتصارات « رععميس الثالث » على « أقوام البحار » مناظر أخرى على جدران معبد مدينة « هابو » عديدة ، ليس لها تواريخ معينة . والظاهر أن الغزوات التي توالى من « آسيا الصغرى » قد حطمت أقوام شمال « سوريا » — وقد انتهز « رععميس الثالث » هذه الفرصة ليغزوها ، فكان أول ما قصد مدينة « أرزاوا<sup>(١)</sup> Arzawa » ، فيشاهد « رععميس الثالث » في عربته يتبعه مشاة من المصريين يهاجم حصنين ، وقد أمطرهما الفرعون وأبلا

من السهام، ولم يلبث أن أخذ جنود « خيتا » المدافعون يختل ميزانهم، وتسود صفوفهم الفوضى التامة، ويشاهد الجنود المصريون وقد دخلوا الحصن الأعلى من القلعة، وقد قُذِفَت أبوابه من أعلى، وبعد ذلك يرى أحد رجال « خيتا » يرفع في يده موقدا رمزاً للخضوع والتسليم، وقد كتب على الحصن الأسفل : « مدينة أرزاوا »<sup>(١)</sup>.

### « رعمسيس الثالث » يهاجم مدينة « تونب »<sup>(٢)</sup> :

يشاهد « رعمسيس الثالث » في عربته واقفاً بسيفه مشهوراً يهاجم — بمساعدة رماة من المصريين، ومن مشاة « الشرادانا » — مدينة محصنة، ويلاحظ أن الفرعون كان يضرب شخصية عظيمة من الأعداء، ويرى الجنود المصريون وهم يقطعون الأشجار التي حول المدينة، ويحطمون البوابة، ويتسلقون سلالم منصوبة على الجدران، ولكن عندما رفع جندي سوري موقداً — وهو رمز التسليم — تفزع جندي مصري في البسوق علامة على إحراز النصر، وقد كتب تحت الحصن : « تونب »<sup>(٣)</sup> الخبيثة<sup>(٤)</sup>.

وفي منظر آخر يشاهد « رعمسيس » يهاجم حصناً سورياً<sup>(٥)</sup>، فينزل من عربته ويهاجم الحصن، في حين أن حرسه وأتباعه ينتظرون خلفه، ولا يمضي طويل زمن حتى ترى السوريين يسلمون. وبعد هذا النصر يرى « رعمسيس » يستعرض الأسرى السوريين في ثلاثة صفوف، يقدمهم له الضباط المصريون بقيادة ولى العهد<sup>(٦)</sup>، ثم يعود « رعمسيس » بعد هذه الحروب حاملاً لواء النصر من « سوريا »، فيرى في عربته سائقا أمامه صفيين من الأسرى الآسيويين<sup>(٧)</sup>، وبعد

(١) راجع : Ibid pl. 88

(٢) راجع : Ibid Trans. p. 95-6

(٣) راجع : Ibid pl. 90

(٤) راجع : Ibid pl. 91

(٥) راجع : Ibid pl. 92

ذلك نراه في منظر آخر يقدم أسراه وغنايمه للإيليين « آمون » و « خنسو » اللذين كانا في محراب . ومن الثنائيم التي يقدمها الفرعون أوان دقيقة الصنع .

### حروب « رعسيس » في بلاد الآموريين :

والظاهر أن « رعسيس » قام بحملة ثانية لمحاربة « الآموريين » إذ نشاهده في منظر يتزل من عربته ويهاجم حصنا وهو على قدميه ، يساعده في ذلك جنود من المصريين ومن « الشردانا » الأجانب ، ثم يلاحظ أن السوريين قد نكسوا حراهم ، وفي آن واحد رفع أحدهم الموقد علامة على الاستسلام<sup>(١)</sup> ، وقد كتب على الحصن المتن التالي : « كلام نطق به رئيس بلدة « آمور » الخامس وأهل قبيلته في حضرة الحاكم الطيب ، مثل « متو » : « امتحنا النفس الذى تبهه حتى نستطيع تنفسه عند التحدث بشهرتك ، لابن ابننا ، وذكراك ... » ، وبعد ذلك نرى « رعسيس » يحتفل بانتصاره هذا على السوريين . فنشاهده يقف على منصة يحيط به أتباعه ، ثم تعرض عليه ثلاثة صفوف من الأسرى الآسيويين يقدمهم له ولى المهمد وموظفون مصريون ، وقد تكلم الفرعون وأجابه الموظفون بالعبارات الاصطلاحية المألوفة . وقد نقش فوق صورة ولى المهمد ألقابه وهى : « ولى المهمد ، والكاتب الملكى ، والقائد الأعلى للجيش<sup>(٢)</sup> » . وهو الذى أصبح — فيما بعد — « رعسيس الرابع » .

وأخيرا نجد « رعسيس الثالث » في نهاية هذه الحروب كلها يقدم لثالث « طيبة » أسرى يمثلون الحملات التى قام بها في بلاد « لوبيا » و « آسيا » ، وعندئذ يخاطبه ثالث « طيبة » بكلمات طيبة ، ثم يرد عليهم الفرعون معترفا لهم بالجميل ، وبأنهم هم الذين ناصروه وأعزّوه حتى استولى على كل هذه البلاد ، ومن أجل ذلك يقدم لهم كل ما غنمه ويقول مخاطبا « آمون » : « لقد استوليت على

(١) راجع : Ibid, pl. 94

(٢) راجع : Ibid, pl. 96

(٣) راجع : Ibid, pl. 98

أهلهم وكل ممتلكاتهم ، وكل حجر غال فانخر في بلادهم أضمه أمامك يا سيد الآلهة ،  
فهب من تحب ! ليتك تعطى تاسوعك مثل ذلك ، وإنها قوة ساعدك التي استولت  
عليهم ، فالذكور منهم يعملون في مخازنك ، ونسائهم يكنن إماء لمعبدك ، وإنك قد  
جعلتني أمد حدودي الى حيث شئت ، دون معارضة في أى أرض ... الخ<sup>(١)</sup> .

وبعد تقديم هؤلاء الأسرى نرى « رعسيس الثالث » في آخر الأمر يضحى  
برؤساء كل الممالك التي تغلب عليها أمام الإله « آمون »<sup>(٢)</sup> .

وهنا نشاهده وهو يذبح أسرى من أجناس مختلفة أمام « آمون » الذي يمد  
له السيف ، في حين نرى إلهة مقاطعة « طيبة » تقود له خمسة وعشرين ومائة  
إقليم أجنبي ، يرمز لكل منها بطغراء فيه اسم الإقليم ، كأنه أسير في عنقه الأغلال<sup>(٣)</sup> .

وإذا صدقنا ما جاء في هذه القائمة عن البلاد التي فتحها ، أو أخضعها  
« رعسيس الثالث » ، فإن الجيش المصرى يكون قد وصل في فتوحه حتى « نهر  
الفرات » . غير أننا نشاهد على هذه القائمة أقواما قد اختفوا منذ زمن بعيد ،  
مما يدل على أنها نسخت من قوائم قديمة ، وبخاصة قوائم «رعسيس الثانى» الذى  
كان يريد سمي « رعسيس الثالث » أن يقلده في كل شئ ، وكذلك من قوائم  
الفتاح العظيم « تحتمس الثالث » ؛ ولذلك يجب أن ننظر إلى ما في هذه القوائم  
بكثير من الحذر والتدقيق ، إذ لا نعلم حتى في إقليم « الأرت » إذا كان المصريون  
قد أمكنهم المحافظة عليه أم لا ، ويخيل إلينا أن الغرض الأساسى الذى من أجله  
قام « رعسيس الثالث » بحملته على بلاد « سوريا » وبلاد « آمور » ، هو خوفه  
من التمرد على أملاكه في بلاد « فلسطين » ، التي كانت مرتبطة بمصر ارتباطا  
وثيقا منذ أقدم عهود التاريخ المصرى ، وحتى بلاد « فلسطين » نفسها كادت

(١) راجع : Ibid, pl. 99

(٢) راجع : Ibid, pl. 101

(٣) راجع : Ibid, pl. 101

تقلت من أيدي المصريين، لأن كل الإقليم الساحلي قد احتله الفلسطينيون الذين وفدوا مع « أقوام البحار »، واحتلوا هذا الجزء من ساحل « البحر الأبيض المتوسط »، ولكن يدل ما لدينا من آثار على أنه كان في مقدور مصر أن تستمر في سيطرتها على بلاد « كنعان »، في عهد الملوك الذين خلفوا « رعمسيس الثالث » مدة ما . ولا أدل على ذلك من الكشوف التي عملت في « مجدو » حديثاً، إذ وجد فيها قاعدة تمثال للفرعون « رعمسيس السادس »<sup>(١)</sup>.

وما يلفت النظر في هذه الحروب الأخيرة التي شنها « رعمسيس الثالث » على « آسيا » بعد حربه مع بلاد « لوبيا » في السنة الحادية عشرة من حكمه، أننا لم نجد في النقوش ما يؤكد لنا بصفة قاطعة تواريخ تدل على أن هذه الحروب قد وقعت بعد الحرب اللوبية الثانية، غير أن شواهد الأحوال تشعر بذلك، وبخاصة ترتيب المناظر التي تركها « رعمسيس الثالث » على جدران معبد مدينة « هابو »، لأنها كانت قد نقشت — على ما يظهر — على حسب ترتيبها التاريخي، كما فعل من قبله « سيتي الأول » في نقوشه التي على جدران معبد « الكرنك » . (راجع الجزء السادس من مصر القديمة ص ٣٠)، على أنه من الجائز جداً أن « رعمسيس » لم يقم بهذه الحروب إلا بعد القضاء على « أقوام البحار » من جهة الشمال، والقضاء على إغارة « اللوبيين » وأقوامهم في الغرب، وإلا لكان قد عرض بلاده نفسها لخطر ساحق من جهة « لوبيا » إذا كان قد قام بحرب للغزو والفتح في « آسيا » مع وجود أهل « لوبيا » شوكة لظهوره في الغرب .

وعلى أية حال فإن موضوع تاريخ هذه الحروب لا يزال يكفنه بعض الغموض .

---

(١) راجع : (G. Loud, Megiddo II, Seasons of 1935-39 Chicago Vol. LXII) = Chronique D'Egypte No. 48. Juillet 1949 p. 280.

### قصيدة بركات «بتاح»<sup>(١)</sup>:

لم يقتصر «رعسيس الثالث» على تقديم الأسرى «لثالوث طيبة»، بل نراه في مكان آخر يقدم أسرى من مختلف البلاد التي استولى عليها، أو يدعى أنه استولى عليها للإله «بتاح» أكبر آلهة «منف» عاصمة البلاد القديمة، وقد قاد هؤلاء الأسرى في مجموعة من الأفراد كل منهم يمثل الإقليم الذي أتى منه؛ ومن أجل ذلك نجد الإله «بتاح تاتن» يلقي خطابا طويلا شعريا يقزله فيه الحياة الطويلة، والحكم الثمر، ثم يرث عليه الملك مجيئا إياه بوعود عظيمة له. وهذه القصيدة قد دونها «رعسيس الثاني» لنا بصورة تختلف كثيرا عن التي نحن بصدددها.

والواقع أن الروايتين - على ما يظهر - قد أخذتا من مصدر ثالث أصلي «منفى» على أية حال (راجع الجزء السادس من مصر القديمة ص ٣٠٥). والقصيدة التي نقشت على جدران معبد مدينة «هابو» كما هي، تحوى أخطاء كثيرة، ولكنها كتبت من وجهة نظر «رعسيس الثالث»، ولذلك نجد فيها بعض التغير، وقد دونها في السنة الثانية عشرة من حكمه، أى بعد فراغه من الحروب التي أخذ على عاتقه القيام بها، وهي التي اضطرت له الأحوال المالية في عصره إلى خوض غمارها. وقبل إثبات نصها هنا نأتى بملخص قصير عنها.

- (١) التاريخ ومقدمة (من سطر ١ - ٣)
- (٢) خطاب موجه لللك : ( » ٣ - ٣٩ )
- (١) الاعتراف بالملك بوصفه ابن الإله ( » ٣ - ٥ )
- (ب) الابتهاج بولادة الملك ( » ٥ - ٩ )
- (ج) هدايا «بتاح» لللك المولود حديثا ( » ١٠ - ١٣ )
- (د) «رعسيس» يمنح الملكية ( » ١٣ - ١٤ )
- (هـ) الوعد بسعة الرزق ( » ١٤ - ٢٠ )

- ( د ) الوعد بالكثرة في المباني ( من سطر ٢٠ — ٢٣ )  
 ( هـ ) العاصمة والوعد بالأعياد الثلاثينية والأعياد الطويلة ( ٢٣ — ٢٨ )  
 ( ح ) الوعد بالنصر والأسرى ( ٢٨ — ٣١ )  
 ( ط ) الوعد بالإمبراطورية ( ٣١ — ٣٥ )  
 ( سـ ) كل الأرض تابعة لرعمسيس ( ٣٥ — ٣٩ )  
 ( ٣ ) جواب « رعمسيس الثالث » : ( ٤٠ — ٥٤ )  
 ( ١ ) الاعتراف بدينه البنوى ( ٤٠ — ٤٤ )  
 ( ب ) مباني معبد مدينة « هابو » وتموينه من أجل الإله « بتاح تاتن » ( ٤٤ — ٥٤ )

### وهاك النص :

السنة الثانية عشرة في عهد جلالة « حور » الثور القوى ، عظيم الملك ، محبوب الإلهتين ، كثير الأعياد الثلاثينية مثل « تاتن » ، « حور » الذهبي ، الكثير السنين مثل « آتوم » الملك حامى مصر ، وغال الممالك الأجنبية ملك الوجه القبلى والوجه البحرى ، رب الأرضين : ( وسر ماعت رع مرى آمون ) ابن « رع » رب التيجان : « رعمسيس الثالث » .

خطاب وجهه « بتاح تاتن » والد الآلهة ، إلى ابنه ومحبوبه من صلبه ، وهو إله مقدس ، كثير الحب ، كثير في أعياده الثلاثينية مثل « تاتن » ملك الوجه القبلى والوجه البحرى ، سيد الأرضين : ( وسر ماعت رع مرى آمون ) ابن « رع » رب التيجان : « رعمسيس الثالث » .

”إنى والدك ، وقد أنجبك ، بجمع جسمك من الآلهة ، لأنى قد تقمصت صورة ( ٤ ) الكبش ، رب « منديس » ، وعاشت والدتك الفاهرة ، لكى أصور



شكلك مثل ... لاأنى أعرف أنك حامى، ومؤدى النعم لحضرتى، ولقد أنجبتك مشرقا مثل «رع»، ورفضت أمام الآلهة لتكون ملك الوجه القبلى والوجه البحرى : (وسرماعت رع مرى آمون) ابن «رع» : «رعسيس الثالث» . وإن رفاق (٩) «بتاح» مبتهجون ، وآلهة والدتك «مسخت» متمتعة بالسرور ، والمبجلات التابعة لبيت «بتاح» و «حتحور» بيت «آتوم» فى عيد . وقلوبهن فرحة ، وأيديهن تحمل الدفوف مبتهجات عندما يرين طلعتك البهية ، وإن حبك مثل حب جلالة «رع» والآلهة والآلهات يتمدحون بمالك مشين ومقزين القربان لحضرتك ، ويقولون لى : إناك والدنا المبجل ، وإنك قد أنجبت لنا إلهة مثل نفسك ، ملك الوجه القبلى والوجه البحرى : (وسرماعت رع مرى آمون) ابن «رع» : «رعسيس الثالث» .

(١٠) وعندما شاهدتك أنشرح قلبى ، وطوّقتك فى حضنى الذهبى ، وأحطتك بالحياة والرضا ، وحبوتك بالصحة والسرور ، (١١) وأشربتك النبطة وفرح القلب ، والبشر والرفعة ، وجعلت محباك قدسيا مثل ، لأنى اخترتك . (١٢) فطنا مهتا ، ولبك مدرك ، ونطقك ممتاز ، ولا يوجد شيء لا تعرفه لأنك ماهر فى نصائح الحياة ، وعلى ذلك فإنك تجعل عامة الشعب يعيشون بتدايرك ، ملك الوجه القبلى والوجه البحرى (وسرماعت رع مرى آمون) ابن «رع» «رعسيس الثالث» .

لقد جعلتك ملك السرمدية ، وحاكما باقيا أبدا ، وسوّيت جسمك من ذهب ، وهذه (١٤) الإلهة قد ظهرت مثبتة على رأسك ، ومنحتك وظيفتى الإلهية ، وبذلك تحكم الأرضين ملكا على الوجه القبلى والبحرى .

ومنحتك فيضانات حاملة الميرة لتندق على هذه الأرض الثراء والطعام والرزق ، وبذلك تنعم المياه هذه الأرض فى حضرتك ، والصيد يوجد فى كل مكان تمشى فيه . ولقد منحتك الحب والحصاد (١٦) لتمر مصر ، والحبوب هناك تكون

كرمال الشاطئ ، وتخازن غلالهم تبلغ عنان السماء ارتفاعاً . وأكوامها كالجبال ،  
والفرح والرضا يمان (١٦) برؤيتها والطعام والأعياد في جوارك تسه ، وهذه الأرض  
(١٧) بمناصرتك لها ، ومنحتك السماء وموجوداتها . و « جب » ( إله الأرض )  
يقدم لك ما فيها ، ومستنقعات الطير تقود لك سكان السموات ، و « سخفات حور »  
( البقرة المقدسة أتم حور ) تحمل رزق أرواح « رع » الأربعة عشر ، وإني وضعتها  
بجوارك . وإنك تفتح كل قم لتغني من تريد مثل والدك « خنوم » الحى ، لتحبو  
الشجاعة والنصر حكك مثل ( حكم ) « رع » عندما حكم الأرضين ، ملك الوجه  
القبل والوجه البحرى : ( وسر ماعت رع مرى آمون ) بن « رع » : « رعسيس  
الثالث » .

وإني أجعل الجبال تخرج لك آثاراً ضخمة قوية ، وأن يجلب لك كل حجر  
ثمين ، وكل معدن جميل . وأجعل كل قلب مفيداً لك بأعمالهم في كل حرفة قيمة ،  
وكل ما يمشى على اثنتين أو على أربع ، وكل ما يطير ويرفرف . ولقد جعلت قلب  
أهل كل أرض يقدمون لك أعمالهم بأنفسهم ، والعظيم والصغير على السواء يؤدون  
منافع لحضرتك ، ملك الوجه القبلى والوجه البحرى : ( وسر ماعت رع مرى آمون )  
ابن « رع » ( ٢٣ ) « رعسيس الثالث » .

وقد أقيم لك مقر عظيم شريف لتقوى حدود مصر : بيت « رعسيس الثالث »  
الكثير الخيرات لمصر ( ٢٤ ) وإنه ممكن على الأرض مثل عمد السماء ، وجلالتك ثاو  
في قصره ، وأقت مدناً مسورة فيها مكان لسكائى ، لتستطيع الاحتفال بالأعياد  
الثلاثينية ( ٢٥ ) التى احتفلت بها فيها . وإني سأعقد ( على رأسى ) تيجانك بيدي عندما  
تظهر على عرشك المزدوج ، والآلهة والناس فرحون ( ٢٦ ) باسمك عندما تشرق في الأعياد  
الثلاثينية مثلى . وإنك تسوى الصور وتبنى محاريبها كما فعلت في الزمن الأزل ( ٢٧ ) وإني  
منحتك سنَى أعيادى الثلاثينية ، وحكى ، وسكنى ، وعرشى ، وإنى أمد جسمك  
بالحياة الطيبة ، وحمايتك السحرية تحيطك بمثابة ( ٢٨ ) تمويذة وإن أعضدك وبذلك

تصبح كل أرض في خوف منك في حين أن مصر مفعمة بجمالك، ملك الوجه القبلي والوجه البحري (وسر ماعت رع مرى آمون) ابن الشمس «رعمسيس الثالث» .  
ومتحتك شجاعة ونصرا، (٢٩) وقوتك في قلوب «الأقواس» ، وإني أرسلت  
الرب في الأراضي من أجلك، والأسويون تحت قدميك أبد الآبدين . وإنك  
تشرف يوميا (٣٠) ليقدم لك أسرى يديك . ورؤساء كل الممالك تقدم لك أطفالها  
أمامك ، وإني أسلمهم لك جميعا (٣١) في قبضتك لتفعل ما تشاء بهم ، ملك الوجه القبلي  
والوجه البحري (وسر ماعت رع مرى آمون) ابن «رع» : «رعمسيس الثالث» .  
إني أضع الرهبة منك أمام الأرضين في حين أن حبك يملأ (٣٢) وجوههم ، وإني  
صوت نذير حرك في الممالك الثائرة في حين أن الخوف منك يحيط بالجبال ، والرؤساء  
يرتعدون فرقا عند مجزذ ذرك . وهناك أسود (٣٣) مقمعتك فوق رؤوسهم ، وإنهم  
يأتون إليك بصوت واحد راجين الصالح من حضرتك ، وإنك تجعل من تشاء يحيا وتذبح  
من تريد ، تأمل ! إن عرش (٣٤) كل أرض تحت سلطانك ، وإني أجعل المعجزات  
العظيمة تحدث لك ، وكل حالة طيبة نصيبك ، والأراضي في عهدك في حيور ، (٣٥)  
ومصر تفرح عند طاعتك ، ملك الوجه القبلي والوجه البحري (وسر ماعت رع مرى  
آمون) ابن «رع» : «رعمسيس الثالث» . وإني أتحرك<sup>(١)</sup> (؟) وأعدك بالشجاعة  
والنصر ، والرؤساء (٣٦) والأشراف يساعدونك . والسماء والأرض قد اهترتا بالفرح ،  
ومن فيهما في سرور بما أوتيت . أما الجبال والمياه والجدران ، وما على الأرض من  
أشياء فإنها تهتر (٣٧) عند اسمك المنتصر ، وذلك عندما ترى القرار الذي قزرته ، فكل  
أرض عبيد لقصرك ، وإني قد عرفتهم أن (٣٨) يقدموا أنفسهم شخصيا في خضوع  
لحضرتك حاملين جزيتهم ، وما سلبه رؤسائهم وسلمهم بمثابة إناوة لشهرة (٣٩)  
جلالك ، وأولادهم وبناتهم عبيد لقصرك ليطمئنوا قلبك مثل ما طمأنوا قلب  
«رع» ، ملك الوجه القبلي والوجه البحري (وسر ماعت رع مرى آمون) بن  
«رع» : «رعمسيس الثالث» .

---

(١) هل يعني بذلك : إني أتحرك بهزة رأسي بما أوصى به ؟

(٤٠) كلمات قالها الملك المقدس رب الأرضين، صاحب صورة « خبرى » الذى خرج من جسم إله، ومن أنجبته « بتاح تاتن » سيد الأرضين (وسر ماعت رع مرى آمون) فى حضرة (٤١) والده الذى خرج منه « تن » والد الآلهة . إبنى ابنك، ولقد وضعتنى على عرشك، فى حين أنك أوصيت لى بحكمك، ولقد سويتنى (٤٢) فى صورة تشبهك، فى حين أنك منحتنى ما خلقت، وجعلتنى السيد الأوحد كما كنت لتوطد مصر فى (٤٣) حالتها الطبيعية، وإبنى أسوى الآلهة الذين نرجوا إلى الوجود من جسمك فى صورهم وأجسامهم وألوانهم، وقد جهزت لم (٤٤) مصر على حسب رغبتهم، وبقيتها بـ ... والمعابد .

وجعلت معابدك عظيمة على الجبل « سيد الحياة » ( اسم لمدينة هابو ) وأقمتها بكل عمل ممتاز (٤٥) فأبوابها كانت ... من الذهب الجليل، والزخرف من كل حجر شريف غالي، وردتها ... مثل أفق « رع » مشرق (٤٦) ... عند الفجر ... الناس عند طلعتك ... يفرحون بوجهك الجليل . وإبنى قد سويت صورك المقدسة (٤٧) التى تتوى فى وسطها، وأمددتها بكهنة وخدم آلهة، وبيد وحقول وماشية (٤٨) مزيدا بذلك القرب الإلهية، ومفعمها بالمؤن . وضاعفت لك الأعياد فضلا عما كانت عليه من قبل لأجعل محرابك فى عيد ثانية (٤٩) ... لروحك، أما شحمها فقد وصل إلى عنان السماء، حتى إن الذين فى السماء قد تساموه ... (٥٠) ... الذى عملته لك ... (٥١) ... بنيات أخضر نضر ... لك كل يوم . وقلبي يقدم (٥٢) ... فى قوتك أى وإنك فى السماء وعلى الأرض، ... (٥٣) وإنك تعطينى حكما رفيعا وانتصارات عظيمة لساعدى، وعلى ذلك فإن كل البلاد تحت قدمى، ومصر ... (٥٤) ملك الوجه القبلى والوجه البحرى، سيد الأرضين، حاكم مصر العظيم، وسيد كل بلد أجنبي : (وسر ماعت رع مرى آمون) ابن « رع » من جسمه، محبوبه، سيد التيجان : « رعسيس الثالث » معطى الحياة مثل « رع » أبديا .

## أعمال «رعسيس»

ورقة « هاريس » وقيمتها :

خلف «رعسيس الثالث» للتاريخ العالمى أهم إرث مدقون بالقلم على القراطس تركه ملك فى تاريخ الشرق القديم ، وهو ورقة « هاريس » الأولى العظيمة التى تحدثنا عن كل حياته من البداية إلى النهاية ، وما قام به من أعمال عظيمة فى ميادين السياسة والدين والاقتصاد والاجتماع ؛ ولذلك آثرنا أن نضع أمام القارئ ترجمة كاملة لكل محتويات هذه الوثيقة الفذة ، ثم تناولنا بعد ذلك بالتحليل والإيضاحات التى تكشف عن خبايا محتوياتها ، وقد ظلت مغلقة أمام الباحثين الذين فحوصوها حتى زمن قريب جدا مما أدى إلى فهم حالة البلاد فى عصر الفرعون « رعسيس الثالث » بصورة خاطئة لا يمكن تصورها ، ولا أدل على ذلك مما كتبه الأستاذ « جاردنر » عن أهمية هذه الورقة وما أدى إليه سوء فهمها من التورط فى أخطاء تاريخية مشينة وقع فيها كل من الأستاذين « برستد » و « إرمان » ولا تزال كتب التاريخ مشحونة<sup>(١)</sup> بها ، وهالك نص ما قاله « جاردنر » فى هذا الصدد :

” ولقد كان الرأى الذى استقر عليه علماء الآثار منذ خمسة أعوام عن ورقة « هاريس » الأولى — النتائج التى وصل إليها فى وقت واحد تقريبا كل من الأستاذين « برستد »<sup>(٢)</sup> و « إرمان » منذ ثلاثين عاما قبل هذا التاريخ ، ولكن فى عام ١٩٣٦ ظهر فى عالم التأليف مقال عن محتويات هذه الورقة سقط كالقنبلة فى وسط آرائنا المتفق عليها وهى التى كونناها عن هذه الورقة من قبل ، وذلك أن كلا من « برستد » و « إرمان » قد استمسك برأيه ، وهو أنه على الرغم من أن ورقة « هاريس »

---

(١) راجع : Gardiner, J. E. A. Vol 27 p. 72 f

(٢) راجع : Br. A. R. IV, § 15-81 ; Erman, Zur Erklärung des

Pap. Harris in Sitzungsber. Berlin (1903) p. 456 ff

الأولى — تذكر بصراحة الإنعامات والمهيات التي أغدقها « رعمسيس الثالث » على معابد المعاصم الكبيرة ، وعلى معابد الأقاليم ، فإن هباته المزعومة كانت تشمل كل ممتلكات المعابد السابقة ، وأن الفرعون قد أقر هذه الممتلكات القديمة ، وبذلك ثبت دعواه بأنه هو المنعم بها كلها .

وقد جاء المقال الذى كتبه الأثرى « شادل »<sup>(١)</sup> على العكس من ذلك مؤكدا بصراحة من جديد رأى الأثرى القائل بأن محتويات الورقة لا يتناول إلا الإضافات التي وهبها « رعمسيس الثالث » لضياح المعابد . وإذا كان هذا رأى هو الصحيح فإن هذه الوثيقة لا يمكن أن تستخدم بوجهة النظر التي استخدمها فيها كل من « برستد » و « إرمان » وهى تقدير مجموع ثروة الكهنة . وإنى أرغب فى أن أضع رأى كتابة ، وهو أن « شادل » قد برهن تماما على وجهة نظره ، ولو نظرنا إلى الوراء فيما كتب عن هذه الورقة لوجدنا أنه من الصعب علينا أن نتصور كيف أن رأى المناقض لما قرره « شادل » قد بقي سائدا مدة طويلة كهذه .

وعلى الرغم من ذلك نجد أن « شادل » نفسه فى بعض تفاصيل هامة لم يكن فى مقدوره أن يتخلص من أغلاط بيئة شارك فيها سلفيه « برستد » و « إرمان » . وذلك أن أقسام الورقة الرئيسية تشمل فصلا مخصصا للهيات السنوية التى كانت تقدم للمعابد من أتباعها خلال الواحد والثلاثين سنة التى حكمها هذا الفرعون . والجزء الرئيسى من هذه الفصول يحتوى على مواد منفصلة ( مثل المعادن والأدوات والحيوانات الخ ) مشفوعة بأرقام تدل على المقادير والأعداد . وهذا الجزء الرئيسى مسبوق فى أربع حالات من بين خمس بعنوان افتتاحى يختلف قليلا فى الشكل عن كل من هذه الحالات الأربع الأخرى . وهاك ترجمة لأكل عنوان من بين هذه العناوين ، وهو الذى يتصدر المواد فى القسم المخصص لمدينة « طيبة »<sup>(٢)</sup> : « السلع

(١) راجع : Herbert, D. Schaedel, Die Listen des grossen Papyrus :

Harris. Ihre Wirtschaftlichen und Politischen ausdeutung.

(٢) راجع : Harris I, 12 a, 1-5 :

والضرائب وإنتاج الناس، وكل التابعين لقصر الفرعون (وسرماعت رع صرى آمون) في ضيعة « آمون »<sup>(١)</sup> في الأقاليم الجنوبية والشمالية التي تحت إدارة « رعمسيس الثالث » المتحد في السرور في ضيعة « آمون »<sup>(٢)</sup> التابعة « لإيت » (الأقصر) وللمعبد « رعمسيس » حاكم « هليوبوليس » في ضيعة « خنسو »<sup>(٣)</sup> ونخمسة القطمان من المشاية التي حفظت لأجل هذا البيت ( أى كل ضيعة آمون ملك الآلهة ) وهي التي (أى السلع والجزية والمحصول) وضعها الملك « وسرماعت رع » الإله الأكبر بمثابة هبة في خزانهم ومخازنهم ، وشون غلالهم منحة سنوية<sup>(٤)</sup> .

وإذا نظرنا إلى معالجة « إرمان » لهذا الموضوع وجدناها من الغرابة بمكان، إذ أنه لما فحص الأرقام المتصلة بالمواد المختلفة وجد أنها عالية، فقفز في استنباطه إلى أنها تمثل مجموع المنع التي قدمت في خلال مدة حكم هذا الفرعون كلها، وعلى ذلك قسمها واحدا وثلاثين جزءا لكي يثبت متوسط الدخل السنوى .

وعلى أية حال فإن الأرقام التي حصل عليها بهذه الكيفية كانت منخفضة أكثر مما يجب أن يكون بالنسبة لإيرادات كل سنة ، ولذلك نجد أن « إرمان » عاد فقال : إنها لم تكن الواردات السنوية الكاملة التي كان يؤتى بها من هذا المصدر، بل إنها ضرائب ثانوية فقط . ويكفى ماخصناه هنا من هذا الطراز من البحث للكشف عن نقط الضعف التي تشوب البحوث السالفة . والواقع أنه في مقدورنا تقديم البراهين القوية لإظهار أن هذه الأرقام لا تضع أماننا

(١) اسم المعبد العظيم لمدينة « هابو » .

(٢) اسم المقصورة التي أقامها «رعمسيس الثالث» في الأقصر، وهي غزيرة الآن (Ibid 24,6)

(٣) اسم معبد « خنسو » بالكركك .

(٤) يشير هنا إلى الناس والتابعين الذين ذكروا في السطر الأول من هذا النص .

(٥) وقد أشار الأستاذ « جاردنر » إلى ما جاء في هذه الورقة في أثناء فحصه ورقة «ظهور» مما سذكره

هنا (راجع Gardiner; Wilbour Papyras Vol II)

إلا الواردات السنوية لا وارد كل مدة حكم هذا الفرعون، ومن جهة أخرى نجد أن هذه الأرقام السنوية ليست في ذاتها عالية .

مقدمة : هذه لمحة عن أهمية هذه الورقة كما قمتها لنا الأستاذ « جاردنر » .  
والآن سنكمل عن الورقة نفسها ، وعن المكان الذى وجدت فيه ، والظروف التى أحاطت بها . وكذلك سند كرموجزا بسيطا عن محتوياتها حتى يتسنى للقارئ تتبع المتن الذى سنورده بعد .

إن الوثيقة التى نطلق عليها فى أيامنا « ورقة هاريس » العظيمة ، أو « ورقة هاريس » الأولى تعدّ من أهم المصادر التاريخية فى الأسرة العشرين ، إذ الواقع أنها تلقى كثيرا من الضوء على المسائل الاقتصادية والدينية الخاصة بهذا العصر ، وكذلك توضح لنا نظام إدارة المعابد ، والأحداث التاريخية بصورة جلية ، وقد كتب عنها الباحثون على مختلف أنواعهم ، فتناولوا كل المتن أو بعضه ، كل على حسب ميوله .

وقد كان أهم موضوع فيها قتله الأثريون والمؤرخون فحفا واستقصاء هو الجزء الخاص بملخص تاريخ هذه الفترة ، وقد أظهر الباحثون فى بحثه براعة حتى أصبح وليس فيه زيادة لمستريد .

وقد كتبت هذه الورقة بخط غاية فى الوضوح ، مما جعلها من هذه الناحية تمتاز على أترابها فى جودة الخط وحسن تنسيقه ، من بين ما نشاهده فى الأوراق المخطوطة بالخط الميراطيقى فى عصر « الرعامة » . وقد ذكر لنا الأستاذ « إرمان » عدد الكتاب الذين اشتركوا فى تدوينها ، وأظهر أن المتن قد ألف من عدة أجزاء ركبت معا فى وثيقة واحدة يبلغ طولها أربعين مترا وخمسة سنتيمترات ، وعرضها اثنين وأربعين سنتيمترا ونصف سنتيمتر . وقد قطعها مشترها المستر « هاريس » تسما وسبعين صحيفة ، ونشرها الأثرى « برش » الأمين « بالمتحف البريطانى » .  
ومن ثم أصبح يشار إلى صحائفها بهذه الكيفية .



### المكان الذى وجدت فيه هذه الورقة :

شرع على هذه الورقة عام ١٨٥٥ ميلادية مع أربع إضمات أخرى من البردى فى مكان ما بالقرب من معبد « الدير البحرى » . وقد وصلت إلى يد أحد تجار الآثار فى نفس الوقت ، واشترأها منه فى العام نفسه المستر « هاريس » الإنجليزى الأصل ، وأول مذكرة وصلتنا عن هذه الورقة كانت عام ١٨٥٨ م ، أى بعد بيعها بثلاث سنوات .

والواقع أنه منذ أن كتب الأستاذ « إرمان » مقاله الممتع عن « ورقة هاريس » نجد أنه قد ظهرت كتابات عن المكان الذى وجدت فيه هذه الورقة تدل على سوء فهم ، حتى أصبح لا يمكن الأخذ بما جاء فيها . ولذلك يجب فحص المكان الذى وجدت فيه الورقة على ضوء المعلومات التى وصلت إلينا عنه .

والمعلومات المكتوبة التى فى متناولنا عن هذه الورقة يظهر أنها تنحصر فى المذكرة التى كتبت عنها عام ١٨٥٨ م ، أى بعد ثلاث سنين من شرائها . وقد نشر بعضها أو كلها الأثرى « برش » عام ١٨٧٦ م عندما نشر محتويات الورقة فى مجلد ضخيم . ومما يؤسف له جدّ الأسف أن الأثرى « استروف » الروسى لم يفهم كنه هذا التقرير الذى كتبه « برش » وهو فى مجموعه يتفق مع ما كتبه « ايزنهاور » عام ١٨٧٢ ؛ وقد كتب الأخير ترجمته بالألمانية فقط ، ولما لم يكن فى متناولنا أحسن من هذا المختصر فإننا سنضعه أمام القارئ ببعض التصرف كما يقول « بورخارت »<sup>(١)</sup> :

يقع المكان الذى وجدت فيه هذه الورقة خلف معبد مدينة « هابو » فى الوادى المؤدى إلى « دير المدينة » على مسافة خمس وعشرين ومائتى خطوة على التل الواقع فى الركن الشمالى الشرقى من سور معبد « دير المدينة » ، وعند سفح التل الجنوبى للوادى على مسافة عشرين قدما من سطح الأرض توجد حفرة

في الصخر كانت مملوءة بالموميات ، غير أنها لم تكن قد فتحت للزّرة الأولى كما تدل شواهد الأحوال ، إذ كانت الموميات قد مزقت في الأزمان القديمة إربا إربا . وقد وجد في هذه الحفرة تحت هذه الموميات المنزقة ثغرة صغيرة في الصخر تشمل إضمادات من البردى موضوعة معا . وقد كانت هذه الثغرة مغطاة بقطع الخرف المختلطة بالطين والآتربة . ولم يوجد في الحفرة إلا بعض ملابس الموميات وعظامها . وهذا المكان — على ما يظهر — لا بد أنه كانت قد أقيمت فيه مقابر خشنة الصنع ، غير أنها قد هُدمت ولم يوجد ما يدل عليها غير لبنة واحدة مخنومة .

ويتساءل الإنسان الآن : هل كتب هذا التقرير في نفس المكان الذي وجدت فيه هذه البردية وغيرها ؟ أم كتب بعد ثلاثة أعوام في الاسكندرية في مسكن المستر « هاريس » أى عندما اشترى هذه الأوراق . ويخيل للباحث أن المعلومات التي جاءت في هذا التقرير تدل على أن التقرير قد وجد في نفس المكان الذي وجدت فيه هذه الأوراق ، لما جاء فيه من دقة الملاحظة وتحديد المسافات .

ويدل الموقع الطبوغرافى الذى وصف فى التقرير على أن هذا المكان يقع فى الجنوب والجنوب الغربى بين المقابر التى فى الوادى الذى يقع فيه « دبر المدينة » ، أو فى أحد المنازل التى كانت تبني بالطين فى « قرية العمال » المعروفة وقتئذ . وهذه المنازل التى كان يسكنها الموظفون أو العمال كانت تستعمل فيما بعد للدفن بالجملة ، وقد كانت تحفظ في مثل هذه البيوت الأوراق التى يملكها السكان الأفدمون كالوثائق الخاصة بسرقة المقابر وغيرها ، ومن بين هذه ورقة « رعمسيس الثالث » المعروفة بـ « ورقة هاريس الأولى » . وعلى ذلك فليس هناك ما يدعو إلى عدم إمكان وجود أوراق مثل هذه فى هذا المكان .

والسؤال الثانى هو : من الذى أمر بتأليف ورقة « رعمسيس الثالث » الكبيرة المعروفة بورقة « هاريس » الأولى ؟ .

وقد أجاب على هذا السؤال الأستاذ « إرمان » بقوله : إنها كتبت بعد موت « رعمسيس الثالث » وأرخت بيوم وفاته . أما « استروف » فيقول : إنها كتبت

في عهد «رعسيس الرابع» لمعاضدة الكهنة . ويقول «شرني» : إن هذه الورقة قد كتبت بخطوط مختلفة مما يدل على أنها لم تكتب كلها في تاريخ واحد . أما «بورخارت» فله رأى مغاير لكل من سبقوه ، إذ يقول : إن هؤلاء الباحثين — على ما يظهر — قد غاب عنهم شيء صغير يحتاج إلى دقة ملاحظة ، وذلك أن تاريخ الورقة قد وضع بعد الفراغ من كتابة أجزائها المختلفة ، إذ يلاحظ في الجزء الأول من الصفحة الأولى بوضوح أن التاريخ الذي كان مبيوع للورقة عامة لم يكن محددًا ، ولذلك تركت له مسافة كبيرة خالية ، فكان يحتمل أن يكون اليوم التاسع والعشرين من الشهر ، وعلى ذلك كان من الضروري أن يشغل حيزًا كبيرًا ، فترك له — على هذا الزعم — مسافة كبيرة . ولكن وجدنا أن التاريخ الذي استقر عليه الرأي نهائيًا لم يشغل الحيز الذي ترك لتدوينه فيه ( انظر ص ٣٤٤ ) ، وكان صغيرًا وترك الباقي خاليًا ، فإذا كانت نسخة الوثيقة النهائية قد بدئ في كتابتها بعد موت «رعسيس الثالث» كما يظن البعض فإنه لم يكن هناك داع لترك مسافة أكبر من اللازم لوضع التاريخ فيها .

وتدل شواهد الأحوال على أن النسخة النهائية لهذه الوثيقة قد بدئ في كتابتها في مرض الفرعون الأخير ، وأن هذا التاريخ الذي على الصفحة الأولى هو يوم وفاته ، وقد وضع بعد مماته مباشرة . أما الأجزاء الأخيرة المكتوبة بخط مغاير — وهي التي يشاهد فيها «رعسيس الثالث» يدعو الآلهة من أجل خلفه «رعسيس الرابع» — فن الجائز أنها تكون قد كتبت في عيده الثلاثيني عندما كان ابنه يشاركه فعلا في حكم البلاد .<sup>(٣)</sup>

---

(١) راجع : Struve, Ort des Herkunft und Zwick des Papyrus

Harris in Aegyptus (1926) p. 3 ff

(٢) راجع : A. Z. Vol 72 pp. 109 ff

(٣) راجع : Borchardt, A. Z. Vol 73. pp. 114 ff

## محتويات ورقة « هاريس » :

تتألف ورقة « هاريس » من مقدمة، ثم الكلام عن « طيبة » ومعابدها إنلأصة بالإله « آمون »، ثم عن « هليوبوليس » ومعابدها إنلأصة بالإله « رع »، و « منف » ومعابدها إنلأصة بالإله « بتاح » . وأخيرا المعابد الصغيرة المختلفة، ثم ملخص . وتختتم الورقة بالجزء التاريخي إنلأص بالأحداث العظيمة التي وقعت في عهد الفرعون « رعمسيس الثالث » . وستتبع في ترجمة هذه الوثيقة الطبعة التي نشرها حديثا « إركسن »<sup>(١)</sup> .

صفحة ١

## ( ١ ) مقدمة :

« ( ١ ) السنة الثانية والثلاثون، الشهر الثالث من فصل الصيف، اليوم السادس في عهد جلالة ملك الوجه القبلى والوجه البحرى « وسر ماعت رع مرى آمون » له الحياة والفلاح والصحة ابن « رع » « رعمسيس حق اون » ( حاكم « هليوبوليس » ) له الحياة والفلاح والصحة — محبوب كل الآلهة والإلهات . ( ٢ ) الملك المشرق فى التاج الأبيض مثل « أوزير » الحاكم مضىء العالم السفلى مثل « آتوم » سيد عرش البيت العظيم فى قلب الأرض المقدسة (الجبانة) ، المحترق الأبدية بوصفه ملك العالم السفلى، ملك الوجه القبلى والوجه البحرى « وسر ماعت رع مرى آمون » ابن « رع » « رعمسيس » حاكم « هليوبوليس » الإله العظيم يقول ( ٣ ) مادحا ومتعبدا ومتناعلى النعم، والأعمال الجليلية العدة التى عملها بوصفه ملكا على الأرض وهى : آلهة طيبة : بيت والده الفانحر « آمون رع » ملك الآلهة و « موت » ( ٤ ) و « خنسو » وكل آلهة « طيبة » .

آلهة « هليوبوليس » : بيت والده الفانحر « آتوم » رب الأرضين الهليوبوليتى و « رع حور اختى » والإلهة « أوس عاست » سيدة « حتب » وكل آلهة « عين شمس » .

( ١ ) راجع : Erichsen, Papyrus Harris (bib. Aegyptiaca V.)

آلهة « منف » : بيت والده الفانر « بتاح » (٥) العظيم القاطن جنوبي جداره رب « عنخ تاوى » ، و « سخمت » العظيمة محبوبة « بتاح » و « نغرتم » حامي الأرضين ، وكل آلهة « منف » .

كل الآلهة : والآلهة الأجلاء ، وكل آلهة وإلهات الجنوب والشمال (٦)

الناس : وكذلك كل الإنعامات الجلييلة التي عملها لأهل أرض مصر، وكل بلاد ليجمعهم معا ليخبروا الآباء (٧) كل آلهة وإلهات الجنوب والشمال ، وكل القوم من أغنياء وعامة وأهل الشمس (البشر) بالإنعامات العدة والأعمال العظيمة الكثيرة (٨) التي قام بها على الأرض عندما كان حاكما عظيما على مصر .

هذه المقدمة تشمل رموس الفقرات الخمس التي تتألف منها هذه الورقة، وبعبارة أخرى تلخص لنا هذه المقدمة الأعمال الجلييلة التي أسداها « رعمسيس » لكل من الآلهة الثلاثة العظام وأسمرهم الذين كانت عبادتهم سائدة في طول البلاد وعرضها . وقد ذكرهم على حسب مكاتبتهم، فابتدأ بالإله « آمون » رب « طيبة » وكان أعظم الآلهة شأنا في مصر وامبراطوريتها، وذكر معه زوجه « موت » وابنه « خنسو » ومن هؤلاء الثلاثة يتألف ثالث « طيبة » .

ثم ذكر الإله « آنوم » رب « هيلوبوليس » وهو أقدم آلهة هذه الجهة ، وشغفه بالإله « حور اختي » ثم الإلهة « أوس عاست » سيدة « حتب » (واللفظة الأخيرة « حتب » تدل على مكان في هيلوبوليس ) والإلهة « أوس عاست » قد تبنى هنا الإلهة « حتحور » ومن هؤلاء الآلهة الثلاثة يتألف ثالث « عين شمس » .

وتذكر لنا المقدمة بعد ذلك بيت الإله « بتاح » العظيم القاطن جنوبي جداره ( أى جنوبي معبد القاتم في « منف » ) ومعه زوجه « سخمت » إلهة القوة والحرب وابنها « نغرتم » ومن هؤلاء يتألف ثالث « منف » العظيم .

ثم يذكر لنا « رعمسيس » ما قام به من أعمال عظيمة للألثة الآخرين في شمال البلاد وجنوبها ، وكذلك ما أسداه للبلاد الأخرى من إناعامات عديدة ، وأعمال جليلة ليكون ذلك بمثابة شاهد عدل على حسن صنيعه وجميل صفاته ، عندما كان حاكما على الأرض مدة حكمه التي دامت اثنين وثلاثين عاما .

وهكذا نرى من هذه المقدمة أن « رعمسيس الثالث » كان حريصا كل الحرص على تخليد حسن الأحدثة والسمة الطيبة في الحياة الدنيا والآخرة ، فكان يحرص على أن يكون مضيئا مثل إله الشمس « آتوم » في العالم السفلي عندما كان يخترقه مثله كل يوم عند الغروب ليمود ثانية إلى الحياة الدنيا ويشرق عليها ، ويرى عن كتب ما تركه من أعمال جليلة للألثة والناس أجمعين .

#### القسم الخامس « بطيبة » .

مقدمة : يجب علينا قبل ترجمة القسم الخامس بمعابد الألثة الثلاثة وهم : « آمون » و « رع » و « بتاح » في ورقة « هاريس » أن نتحقق من أسماء المعابد التي أضافها « رعمسيس الثالث » وبذلك يمكن فصل الأملاك المستجدة في عهد هذا الفرعون من الأملاك القديمة التي كانت تملكها الألثة قبل عهده ، وبهذه الكيفية يمكننا أن نصل إلى تكوين صورة واضحة عن الزيادة في الأوقاف والمباني التي أقامها ووهبها هذا الفرعون كهنة كل إله من هذه الألثة الثلاثة ، وسندأ بالمعابد التي زادها « رعمسيس الثالث » لألثة « طيبة » وبخاصة الإله « آمون رع » .

ولا نزاع في أن المواد الأثرية التي كشفت حتى الآن قد سهلت علينا تحديد المعابد التي أضافها « رعمسيس الثالث » للإله « آمون » وأسرته كما جاءت في ورقة « هاريس » ( راجع ورقة هاريس من ص ٣ — ٢٣ ) .

وقد جاء ذكر المعابد الطيبة وأسمائها في ثلاثة مواضع مختلفة من هذه الورقة

وهي :

(١) المقدمة : ص ٣ سطر ٩

(٢) القائمة الأولى : ص ١٠ سطر ١١

(٣) القائمة الثانية : ص ١١٢ ، ١٢ ب

وقد ناقش الأستاذ « برستد » هذا الموضوع<sup>(١)</sup> ، وبدأ كلامه بقوله : إن القائمة الأولى والمقدمة يحتوى كل منهما على ممتلكات الإله « آمون » وأنها ليست مجرد أوقاف جديدة ، وعلى هذا الأساس بدأ يفحص محتويات هذا الجزء من الورقة عن أسماء المعابد الكبيرة المعروفة ، وقد جمع أسماء المعابد المذكورة فيه<sup>(٢)</sup> ، وقال : إن معبد « آمون » الكبير هو : — « وسماعت رع » محبوب « آمون » في ضيعة « آمون » — قد جاء ذكره بهذا الاسم (راجع « هاريس » ٥ — ٧) في حين أن معبد الأقصر الخالص بالإله « آمون » لم يذكر ، ويقول كذلك أنه قد ذكر في القائمة الأولى معبد الأقصر باسم معبد « رعسيس الثالث » في ضيعة « آمون » (راجع هاريس ١٠ — ٥) ، وعلى ذلك لا يكون لمعبد آمون الكبير (أى معبد الدولة) عيد كما يعتقد « برستد » ، وأن عييده كانوا ضمن عيد معبد مدينه « هابو » الذى أقامه « رعسيس الثالث » . ولكن لا يكاد يوجد لدينا أى سبب يخول ذكر معبد صغير كالذى جاء ذكره في « هاريس » ص ١٠ — ٦ ، ويفرد بالذكر مع العلم بأن الرعايا التابعين لخدمته لا يزيدون على تسع وسبعين نسمة . والواقع أن هذا المعبد كما سرى بعد « لرعسيس الثالث » وقد أقامه في الأقصر .

(ويدل ماجاء في ورقه «فلپور» على أن معبد الكرنك في عهد الفرعون «رعسيس الخامس» كانت أملاكه مستقلة تحت إدارة منفردة، ولذلك يقول الأستاذ «جاردنر» الذى فحص هذه الورقة : إنه لمن الأمور الهامة جدا أن نجد الإنسان معبد «الكرنك» يلعب دورا بارزا بوصفه مؤسسة تملك أطيانا خاصة قائمة بذاتها تمتد شمالا

(١) راجع : Br. A. R. IV, § 176-180

(٢) Ibid § 176 راجع :

(٣) Ibid § 177 راجع :

حتى جوار «أهناسية» المدينة وبخاصة عندما نعرف أن برستد<sup>(١)</sup> قد طلع علينا بالنظرية القائلة إنه في عهد «رعسيس الثالث» كانت أملاك وإدارة معبد «الكرنك» مختلطة بأملاك وإدارة معبد الفرعون نفسه في مدينة «هابو». وهذا الاستنباط مما جاء في ورقة هاريس قد عارضه «شادل» منذ بضع سنوات مضت، غير أن البراهين التي دلل بها «شادل» ضئيلة، وأنه لمن المهم أن يكون في استطاعتنا أن نعضد رأى «شادل» بمادة جديدة (راجع Gardiner Wilbour Pap. II, p. 11).

وكذلك نلاحظ أن «برستد» لا يفرق بين اسم الملك وبين لقبه عند استعمالهما في أسماء المعابد، فنجد مثلا يسمى معبد «الكرنك» الصغير مرة باسم «معبد رعسيس الثالث في ضيعة آمون»<sup>(٢)</sup>، ومرة أخرى يسميه «معبد وسمرامت رع محبوب آمون في ضيعة آمون»<sup>(٣)</sup>.

والواقع أن هذا الاستعمال خاطئ، ولا بد من ملاحظة الفرق بين استعمال اسم «رعسيس الثالث» واستعمال لقبه في مسميات المعابد، فالمعبد المسمى باسمه لا يدل إلا على اسم المعبد المسمى به، والمعبد المسمى بلقبه لا يدل إلا على اسم المعبد المسمى بلقبه وحسب. وعلى هذا الأساس يمكن تمييز أسماء المعابد بسهولة، وكذلك يمكن استخلاص نتيجة من الأجزاء الثلاثة التي يحتويها القسم الخاص «بطيبة» في ورقة «هاريس» وهي التي ذكر فيها أسماء معابد «آمون» على مختلف أنواعها، وبهذه الكيفية يمكننا الوصول إلى أن ما استنبطه الأستاذ «برستد» عن أسماء المعابد خاطئ من أساسه.

ولكن الأستاذ «جاردنر»<sup>(٤)</sup> قد ذكر لنا أنه في النقوش الداخلية في معبد مدينة «هابو» يوجد اسم حصن على الحدود الغربية أقامه «رعسيس الثالث» للدفاع

(١) راجع : 4, 5, 1, Harris ; § 195, Ibid

(٢) راجع : 2, 12, 4, 10, Harris ; § 223, 227, Br. A. R. IV,

(٣) راجع : 134, 5, p. J. E. A.



عن البلاد من هجمات اللوبيين ، وقد كتب اسم هذا الحصن في مكانين مختلفين ، فكتب في أحدهما باسم « رعسيس الثالث » وفي الآخر بلقبه « وسر ماعت رع محبوب آمون » ، وهذا يناقض الرأي الذى أدلى به « شادل » لأقول وهلة ، أى أن كلا منهما لا بد أنه يطلق على مكان خاص به ، ولا نزاع فى أنه يبدو من الصعب وجود حل لهذه الظاهرة ، وعلى ذلك لا بد أن يفرض الإنسان فى هذه الحالة أن اسم الحصن قد تغير بتغير الظروف كما يحدث فى أيامنا هذه .

والواقع على ما يظهر أن اسم الحصن كان يسمى فى نهاية الانتصار الذى أحرزه « رعسيس الثالث » فى حروبه الأولى مع لوبيا ( بلدة « وسر ماعت » رع محبوب « آمون » الذى صد اللوبيين ) . وقد ظن « برستد » بحق أن هذا الحصن قد أقيم فى نهاية هذه الحروب الأولى ليكون حماية للبلاد المصرية<sup>(١)</sup> ، ولكن لدينا صورة أخرى عن الحروب الثانية التى شنها هذا الفرعون على اللوبيين فى السنة الحادية عشرة من حكمه أيضا ويظهر فيها هذا الفرعون فى ساحة القتال فى موقعة وقعت بين حصنين ، واحد منهما يدعى « وسر ماعت رع محبوب آمون » وفسر بأنه هو المكان الذى يقع على قرن تل الأرض .

هذا ونشاهد أخيرا اسم نفس هذا المكان مرة أخرى ، ويمثل الحروب التى وقعت أمام الحصن ، واسمه هو « رعسيس الثالث » وهو المكان الذى على تل قرن الأرض . وقد كتب نفس الاسم على نفس الصورة غير أن النقوش مهشمة بعض الشيء ، وقد رسم « شادل » قطاعا لمعبد مدينة « هابو » وبين عليه الأماكن التى كتب عليها اسم هذا الحصن مكررا ثلاث مرات . ولا نزاع فى أن الاسم الأصلى لهذا الحصن هو : « وسر ماعت رع مري آمون » أى الاسم الذى ذكر فى حروب « رعسيس الثالث » الأولى مع اللوبيين ، وعند ما أريد نقش الجانب الداخلى من البوابة الأولى كانت الحامية لا تزال تحمل اسمها القديم ، وفيما بعد عندما أريد نقش الجدار الشمالى الواقع بين البوابتين فى مدينة « هابو » كان قد فكر فى تغيير اسم هذا الحصن

(١) راجع : Geschichte. Aegyptens Phaidon Ausgabe 1936 p. 263

وقد حدث فعلا . وإذا كان هذا الجزء الأخير من المعبد هو آخر جزء زين فيه فإن ذلك يؤيد الرأي القائل بأن الحروب السورية التي وقعت بين مصر والأسيويين قد جاءت بعد الحروب التي شنها «رعسيس الثالث» على اللوبيين في السنة الحادية عشرة من حكمه؛ وذلك لأننا لا نرى في داخل الردهة الأولى من معبد مدينة «هايو» إلا صور الحروب اللوبية الثانية . وقد أدلى الأستاذ «برستد» بهذا الرأي (راجع Br. A. R. IV, § 133) وهو رأى صائب، ولكن من جهة أخرى يجد المؤرخ صعوبة في تحليل مثل هذه التغيرات في كتابة اسم هذا الحصن . ويقول «شادل» في تحليل ذلك (راجع Schaedel, Ibid p. 19) أنه قد ذكر «ورقة هاريس» (في ١٥١هـ) (١) سطره) اسم مكان يقع على الشاطئ الغربي للنيل على مقربة من «نقراش» وهو بناء جديد أقامه «رعسيس الثالث» على ما يظهر بعد السنة العاشرة من حكمه في وقت السلم، وقد سمي هذا المكان بلقب الفرعون «وسرماعت رع مري آمون» مما جعله يحتل باسم الحصن الواقع على الحدود الغربية السالف الذكر، ولذلك فإنه تخافيا لذلك غير اسم الحصن وجعله باسمه «رعسيس الثالث» لا بلقبه كما كان من قبل .

والواقع الذي لا مراء فيه أن هذا التغير قد حدث في الوقت الذي كان ينقش الجانب الداخلي من البوابة الأولى (أى الاسم الثانى) والجدار الخارجى الشمالى، وذلك لأنه لا يعقل أن مكانا واحدا يمكن أن يكون له اسمان في وقت واحد، ويعتقد «جاردنر» (JEA, V, p. 197) أن اسم المكان المركب من لقب «رعسيس الثانى» : «وسرماعت رع ستن رع» يحتمل أن يكون هو اسم مقر الزعامة : «بر رعسيس مري آمون» غير أن البراهين المتبته لذلك ليست مشجعة على استنباط مثل هذه النتيجة لتغير الاسمين في الشكل كما ذكرت من قبل . ففى ورقه «انستاسى» رقم ٨ يوجد اسم مكان مكتوب بالاسم الأول «لرعسيس الثانى» (Ibid No. 34) وكذلك كتب اسم مكان آخر بلقبه (أو اسمه الثانى) (راجع Ibid No. 35)، ولا يمكن أن يكون الاسم

في الحاتين واحدا ولذلك يطلق « شادل » أن الاسم الثاني وهو « وسرماعت رع ستين رع مرى آمون » اسم قلعة أقامها « رعسيس الثاني » بالقرب من العاصمة .  
وفيا على سلسلة أسماء المعابد التي ذكرت في مقدمة « ورقة هاريس » خاصة بالإله « آمون » وأسرته .

( ١ ) « معبد ملايين السنين السامى » : وهو الاسم الذى يطلق على معبد « رعسيس الثالث » الجنازى في مدينة « هابو » والقصر التابع له ( راجع ه/ ١١/ ٤ ) الخ )  
وقد كتب اسم هذا المعبد في مرسوم الأوقاف في مقدمة تقويم الأعياد المتقوش على جدران معبد مدينة « هابو » بصورة مفصلة هكذا : « معبد ملايين السنين للملك الوجهين القبلى والبحرى » « وسرماعت رع مرى آمون » الموحد مع الأبدية في ضيعة « آمون » ( راجع Medinet Habu 140, Festkalender 55, 56 ) . وهذا ينطبق على الاسم الذى جاء في ورقة « هاريس » ( ه/ ١٠/ ٣ ) وهو معبد ملك الوجهين القبلى والبحرى « وسرماعت رع مرى آمون في ضيعة آمون » .

وقد بقي اسم معبد « مدينة هابو » يذكر حتى نهاية الأسرة العشرين ، فنجده في ورقة « أبوت » التي دؤنت في السنة السادسة عشرة من حكم « رعسيس التاسع » ،  
ففى هذا المتن نجد رعايا من معبد مدينة « هابو » مذكورين وكانوا تحت سلطان الكاهن الأكبر « لآمون » المسمى « امنحتب » ( راجع Abbot, 4, 13, 14 ) ، وإذا قرنا ما جاء في هذه الورقة بما جاء في ورقة « هاريس » ( ه/ ١٠/ ٣ ) نجد أن الإدارة قد تغيرت وذلك أنه في عهد « رعسيس الثالث » كان معبد الجنازى ضمن إدارة ممتلكاته تحت سلطان جماعة من كبار الموظفين . ويرى « شادل » أنه بعد وفاة « رعسيس الثالث » كانت إدارة كل من معبد « رعسيس الثالث » الجنازى في مدينة « هابو » ومعبد « آمون » العظيم تحت إدارة واحدة عامة ( راجع Schaedel ibid p. 22 )  
كما كان معبد الاقصر الصغير ( ه/ ١٠/ ٦ ) منذ البداية تحت إدارة الكاهن الأكبر « لآمون » ، والواقع أن مركز إدارة جبانة « طيبة » كان في نهاية الأسرة العشرين

في معبد مدينة « هابو » كما يظهر ذلك من ورقة سرقة المقابر ( راجع Peet,

• ( The Great Tomb Robberies of the Twentieth Dy. I, p. 37

ومما تجدر الإشارة إليه هنا أن التعبير « ملايين السنين » الذي استعمل في اسم

معبد مدينة « هابو » ( ١١ / ٣ / ٥ ) كان يستعمله المصري صفة لكل المعابد الجنائزية

الملكية المقامة على الضفة اليمنى للنيل ( راجع Schaedel, Ibid p. 22 ) .

( ٢ ) معبد « رعشميس الثالث » في ضيعة « آمون » : وهذا الاسم

يطلق على المعبد الصغير الذي أقامه « رعشميس الثالث » في الكرنك . وقد اعتقد

الأستاذ « برستد » أن اسم المعبدين الكبير والصغير واحد ( راجع Br. A. R IV,

§ 195 Note A ) ، غير أن هذا الرأي خاطئ لأنه ذكر في ورقة « هاريس » ( ٧ / ٥ / ٥ )

باسم « وسر ماعت رع مري آمون » وليس كما ذكر هنا باسم « معبد رعشميس

الثالث في ضيعة آمون » ، يضاف إلى ذلك أن ورقة « هاريس » تذكر صراحة ( ٤ / ٥ / ٥ )

أن « معبد رعشميس الثالث في ضيعة آمون » في مدينتك « طيبة » المقابل لدهتك

يارب الآلهة ، أي أن هذا المبنى يقع بالقرب من معبد الكرنك الكبير ، وقد ذكر

اسم هذا المعبد في ورقة « هاريس » بهذا الاسم ( راجع ١٠ / ٥ / ٥ ، ١٢ ، ١٣ ( ٢ ) ) .

( ٣ ) معبد « رعشميس الثالث » الذي يتخذ مع السرور في الكرنك

( ٥ / ٥ / ٦ اخل ) : هذا معبد صغير أقامه « رعشميس الثالث » في « الأقصر » ويتضح

هذا من فحص الفقرة التي ذكر فيها ، فقد جاء بعد هذا الاسم ما يأتي : « لقد جعلت

الأقصر في عيد لك بالآثار العظيمة ، فقد أقمت لك هناك معبدا مثل مقام رب الكل »

ويتضح من ذلك بطبيعة الحال أن الملك يشير هنا إلى إقامة مبنى جديد للإله « آمون » .

والجزء الأول من الجملة السابقة يدل على أن لها علاقة بمد أجل عيد الأقصر ( أبت ) .

والواقع أنه قد جاء صراحة في ورقة « هاريس » ( ١٧ / ٥ / ١ ) أن « رعشميس

الثالث » قد مدَّ عيد الأقصر إلى سبعة عشر يوما ، وهذا العيد الذي كان يقتصر في عهد

« تحتمس الثالث » على أحد عشر يوما فقط قد زيد في مدة انعقاده عدة مرات ( راجع

71 p. (1931) opet Leipzig (Wolf, Das Schöne Fest Von). هذا ولد يتناعن صحة اسم هذا المعبد شاهد آخر، إذ قد عثر على لوحة « لرعمسيس الثالث » في معبد الأقصر الكبير استعملت في الأزمان المتأخرة سنًا لتتمثال « رعمسيس الثاني » (راجع Rec. Trav. 16 p. 55 f) وكان يسمى عليها هذا المعبد في متن مهمش: « (الملك) ... الذى ضاعف قربانه في الأقصر ... » والذى أقام بيتًا في الأقصر على يمين والده « آمون رع » السامى الذى يسيطر على حريمه لأنه يأوى إليه كل عشرة أيام... (ويسمى هنا العيد) ... وهو مكان لذهاب سيد الآلهة لعيد الأقصر الجليل، وفى هذا المتن على ما يظهر برهان على وجود هذا المعبد في الأقصر. ومن الغريب أن « برستد » قد ذكر لنا هذه اللوحة (Br. A. R. IV § 176) ويقول: إن « رعمسيس الثالث » قد بنى محرابًا على جانب النهر في معبد الأقصر غير أنه مع ذلك لم يستنبط أن المبنى الذى ذكره في ورقة « هاريس » هو هذا المحراب . ولا نزاع في أنه كان « لرعمسيس الثالث » نشاط هندسى في معبد الأقصر يدل على ذلك نقش تركه لنا يتحدث فيه عن تجديد مبان وقد نقشه على الجدار الخارجى خلف معبد الأقصر وهذا النقش هو : « تجديد الأثر الذى عمله « رعمسيس الثالث » في معبد والده « آمون رع » » .

وتدل شواهد الأحوال على أن المبنى الذى تحدث عنه هنا يقع بين الردهة الأمامية وبين النيل حيث نجد مكانه في أيامنا بقايا سوق رومانية . ومن المحتمل أن فكرة مد أجل عيد الأقصر على يد « رعمسيس الثالث » كانت بمثابة إقامة هذا المعبد الصغير . ومن الطريف أن معبد « رعمسيس الثالث » في « الأقصر » له اسم يشبه في تركيبه اسم المعبد الصغير الذى نحن بصددده الآن ، وهو « معبد رعمسيس الثالث الذى وحد بالأبدية<sup>(١)</sup> » . ولا غرابة في ذلك فإن « رعمسيس الثالث » كان يقلد سلفه « رعمسيس الثالث » في كل شئ .

وأمام كل هذه البراهين الواضحة عن موقع هذا المعبد نرى أن إضافة عبارة « إبت أسوت » ( الكرنك ) [ ٧ / ٥ / ٥ ] إلى اسم المعبد لا تثير شيئا ، إذ الواقع أن أولئك الذين بحثوا هذا الموضوع من قبل قد تعثروا في فهم هذه النقطة بدون سبب ظاهر فتجد مثلا أن الأستاذ « برستد » قد وحد هذا المعبد بالمعبد الذى يليه ، وهو الذى أقامه « رعسيس الثالث » بجوار معبد الإلهة « موت » ، ولذلك نجد أنه يقول في المقدمة التى كتبها عن ورقة « هاريس » : إن معبد الأقصر لم يذكر ، ومع ذلك نجده فى القائمة الأولى [ ٥ / ١٠ / ٥ ] ، وأن معبد « رعسيس الثالث » فى ضيعة « آمون » يقصد به معبد الأقصر . وهذا كلام مضلل ، فيجب علينا مادامنا نجد انسجاما فى الموضوع أن نعترف بأن الاسم الذى جاء فى المقدمتين الأولى والثانية من ورقة « هاريس » هو لمعبد واحد .

ولابد أن نعلن هنا فى صراحة أن صورة « آمون » صاحب « الكرنك » هى التى كانت تحمل سنويا إلى « الأقصر » لزيارة المعبد . وعلى ذلك فليس فى وضع هذا الاسم بهذه الكيفية أى حرج .

( ٤ ) معبد « وسرماعت رع مرى آمون » فى ضيعة آمون : هذا بلا شك هو اسم المعبد الصغير الذى أقامه « رعسيس الثالث » فى معبد الإلهة « موت » « بالكرنك » . والجملة الخاصة بهذا المعبد التى ذكرت فى ورقة « هاريس » [ ٧ / ٥ / ٥ ] تدل على ذلك صراحة ، وهى : " لقد جددت مبانيك فى طيبة المنتصرة بفخامة ، وهى مكان راحتك المحبوب بجانب إبتك ... " . أما قول « برستد » إن اسم هذا المعبد هو اسم معبد الدولة الكبير « بالكرنك »<sup>(١)</sup> فقول مردود ، إذ فى هذه الحالة يكون لمعبد الدولة العظيم من العبيد ٩٧ نسمة كما جاء فى ورقة « هاريس » [ ٣ / ١٠ / ٥ ] فى حين أن معبد « رعسيس الثالث » الجنائزى فى مدينة « هابو »

ملك ٦٢٦٢٦ نسمة . وقد لاحظ « برست » نفسه استحالة هذه النسبة ، ولذلك يقول إن اسم المعبد الذى ذكر فى ورقة « هاريس » [ ٢ / ١١٢ ، ٤ / ١٠ / ٥ ] هو « معبد رعمسيس مرى آمون فى ضبعة آمون » لا يطلق على معبد « آمون » الكبير ، بل على معبد « آمون » الصغير غير ملاحظ أنه فى هذه الحالة يكون للمبد اسمان مختلفان ، وعلى ذلك فهو يرى أن معبد « آمون » الكبير لم يذكر فى قائمة « هاريس » الأولى ، وأن عبيده قد أحصوا ضمن عيد معبد مدينة « هابو » .

ومما لا شك فيه أنه كان يجوار معبد مدينة « هابو » ، ويجوار معبد « الكرنك » الكبير فى هذه الأوقات أملاك كبيرة ، وبوجه خاص إدارة خاصة لتدير أمرهما . ويمكن معرفة ذلك من تقويم الأعياد رقم (٥٨) بمدينة « هابو »<sup>(٢٣)</sup> حيث كان معبد مدينة « هابو » فى الأصل يعدّ مصدرًا للغلال الضرورية وقد تلاشى هذا الاسم فيما بعد ، وأصبح يدعى « ضبعة آمون رع ملك الآلهة » .

وعلى ذلك يكون لدينا إدارتان اقتصاديتان منفصلتان يوزّد إليهما القمح للأعياد ، غير أن ذلك رأى لا يمكن أن يكون على حسب ما زعمه « برست » وهو أن عيد المعبدتين فى القائمة الأولى كانوا منضمين معا ، فى حين أنه كان لكل معبد إدارة خاصة ودخل خاص ، كما كانت الحال بالتأكيد فى أواخر عهد الأسرة العشرين . ومن المدهش أن الإنسان عندما يلتقى نظرة على اسم « معبد رعمسيس » الصغير الواقع فى الجنوب لا يجد فى مكانه بالنسبة لترتيب متن المقدمة فى القوائم [ ٢ / ١١٢ ، ٤ / ١٠ / ٥ ] فى حين أنه ذكر فى القائمتين الأولى والثانية فى المكان الثانى . وإذا ألقينا نظرة فاحصة على القائمة الأولى وجدنا أن المعابد لم ترتب على حسب ضخامتها ، ومن المحتمل جدا أن الكاتب قد عمل هذا التغير على حسب اسم

(١) راجع : Br. Ibid, 223, 227.

(٢) راجع : Br. Ibid, 177.

(٣) راجع : Medinet Habu, 140.

(٤) راجع : Schaedel Ibid, p. 22.

الفرعون ولقبه ، فنجد أنه كتب في رأس القائمة اسم معبد مدينة « هابو » وهو الذى رُكبت عناصره باسم الملك « رعمسيس الثالث » ثم دُون في القائمة في المكان الثانى المعابد التى رُكبت عناصرها بلقب هذا الفرعون وهو : « وسمرات رع مرى آمو » ، وقد نتج عن ذلك أن المعبدَيْن اللذين كتبَا باسم « رعمسيس الثالث » وهما اللذان يتبعهما القطعان المختلفة لم يلاحظ في كتابتهما تبادل الاسمين لأسباب غامضة .

ولن نكون بعيدين عن جادة الصواب إذا قلنا : إن هذا المعبد الذى أقامه « رعمسيس الثالث » في معبد « موت » « بالكرك » قد أهدى للإله « آمون » وقد هُتَمَ تَشِيْماً ذريعاً ، ومع ذلك نجد في القطع المنقوشة الباقية ما يشير إلى أصله ، فقد جاء على بعضها عن الملك ما يأتى : « المتناز بالآثار ، بالعمل الأبدى في معبد والده سيد الآلهة <sup>(١)</sup> » .

( ٥ ) معبد الكرك الكبير [ ١٠ / ٥ / ١٢٧ - ١٢٧ ] : إن الفقرتين المتبقيتين هنا في ورقة « هاريس » قد فصل كل منهما عن الكلام السابق في البردية بمسافة . مما يدل على ابتداء كلام جديد هنا . ونجد مثل هذه المسافة في نهاية السطر الثالث من الصفحة الخامسة من الورقة ، أى قبل ذكر المعابد الصغيرة . ولم يُذكر لنا — على ذلك — اسم لمعبد الدولة الكبير ، وذلك لأن « رعمسيس الثالث » لم يُضَفْ إليه مبانى جديدة عظيمة ، وكل ما فعله في هذا المعبد تحسينات عَدَّة ، مثال ذلك إهداء محراب من قطعة واحدة من الجرانيت [ ١٠ / ٥ ] ، والأواح تذكارية من المعدن [ ١٠ / ٥ / ٦ ] وما أشبه ذلك . هذا بالإضافة إلى ضم الأوقاف التى ورثها المعبد من الملوك السابقين ، وهذه الأوقاف كانت معلومة للكل ، وبخاصة أن هذا المعبد كان أكبر المعابد — بقطع النظر عن معبد مدينة « هابو » — الذى كانت تدفق عليه الأرزاق .



ولاشك في أن الجملة التالية تفسر — بلا نزاع — في ورقة « هاريس »  
[ ٣ / ٦ / ٨ ] إلى « معبد الكرنك » : « كل مرة تشرق فيها على عرشك الفانر  
في الكرنك ... .. » . والأعمال التي قام بها « رعسيس الثالث » في معبد الدولة  
« بالكرنك » هي :

( ١ ) صورة « رعسيس الثالث » راكبا ومعه أرواح مدينتي « پ »  
( بوتو ) و « نخن » على جدران حجرة القربان في معبد « تحتمس الثالث » بالكرنك<sup>(١)</sup> .  
( ٢ ) وجد في رقة هذا المعبد صورة تمثل « رعسيس الثالث » ومعه  
أمرى من اللويين<sup>(٢)</sup> .

( ٣ ) يشاهد على الواجهة الشمالية من البوابة الثامنة بعض مناظر تمثل  
« رعسيس الثالث » بصحبة الآلهة<sup>(٣)</sup> ، ففي منظر تشهد « حور » و « تحوت »  
يطهرانه ، وفي آخر يتوجه الإلهان « آتوم » و « رع » ، وفي ثالث يقود الإلهان  
« خنسو » و « موت » إلى حضرة الإله « آمون رع » وإلهة<sup>(٤)</sup> .

( ٤ ) وجد في ردهة المعبد قطعة من منشور « لآمون رعسيس الثالث »<sup>(٥)</sup> .  
( ٥ ) وجد في الردهة التي بين البوابة التاسعة والبوابة العاشرة في الجزء  
الغربي مسلة صغيرة « لرعسيس الثالث » .

( ٦ ) أقام هذا الفرعون مبنى بالقرب من الركن الشمالى الغربى من البوابة  
الثالثة<sup>(٦)</sup> . وقد أشرنا فيما سبق إلى أنه توجد إدارة خاصة ، وأملاك خاصة لمعبد  
الدولة لم تأت في ورقة « هاريس » ، وأن هذه لم تكن من هبات « رعسيس

---

(١) راجع : Porter & Moss, II, p. 45.

(٢) راجع : Ibid p. 51.

(٣) راجع : Ibid p. 57.

(٤) راجع : A. S. IV, p. 5.

(٥) راجع : A. S. XXIV, p. 83.

(٦) راجع : Porter & Moss, II, p. 66.

الثالث « ، ولم يظهر اسمه في القائمة الأولى كذلك ، ولا نجد فيها إلا الإسماءات الفعلية التي منحها هذا الفرعون .

( ٦ ) معبد خنسو [ ١٣ / ٧ / ٥ ] : — وقد ذكر هذا البناء في ورقة « هاريس » كذلك في صفحة ( ١٠ ) سطر ( ١٣ ) وصفحة ( ١ / ١٢ ) سطر ( ٣ ) باسم : « معبد رعسيس في ضيعة خنسو »<sup>(١)</sup> .

ومن المعلوم أن بناء هذا المعبد قد تم بعد موت « رعسيس الثالث » . وقد ذكر في مقدمة الجزء الخاص « بطيبة » ، ثم ذكر في أملاك « آمون » بالوجه البحرى [ ١٢ ، ٢ / ٨ / ٥ ] ، فى السطر الخامس من الصفحة الثانية عشرة ذكرت له ضيعة النبيذ ( غداء مصر ) ، وليس من الضروري أن نتعرف هنا بأن المتن يشير إلى كرم كان ملكا « لرعسيس الثانى » ثم غيره « رعسيس الثالث » باسمه ، بل ينبغي أن نعلم هنا فقط أن « رعسيس الثالث » قد أعاد زرع أشجار الكروم من جديد ، وجعلها ، ونماها . ولا بد أن ذلك كان هو الواقع ، وبخاصة عندما نعلم أن عهد الخراب الذى وقع بين الأسرتين التاسعة عشرة والعشرين كان قد أتى على الأخضر واليابس ، وفي هذه الحالة يجب علينا ألا نبحث عن ضيعة النبيذ هذه في قائمة الحدائق والتمائل التى ذكرت في ورقة « هاريس » [ ٦ / ١١ / ٥ ] .

... وأخيرا ذكرت لنا ورقة « هاريس » [ ٣ / ٩ ، ١٣ / ٨ / ٥ ] معبدين في بلاد أجنبية أحدهما في « كنعان » ، والآخر في « بلاد النوبة » ، وقد أقيم للإله « آمون » . ولكن يظهر أن « رعسيس الثالث » قد استولى عليهما باسمه ، ولذلك لم يظهر في القائمة الأولى ، حيث نجد أن كل ما جاء في الورقة ينحصر في المباني الجديدة التى أقامها هو باسمه ، وقد ذكر « رعسيس الثالث » التائيل الجديدة التى أقامها في ورقة « هاريس » [ ٧ — ٤ / ٩ / ٥ ] ، والقائمة [ ٩ / ٩ / ٨ — ٩ ] وينهى هذا الجزء التقديى ، وبذلك أصبح لدينا صورة ظاهرة عن هذه المقدمة وهى :

- (١) دعاء ... .. هاريس ١١٤٣ — ١١٤٣
- (٢) المعابد الطيبة ... .. » ١١٤٣ — ١١٤٨
- (٣) ضياع الوجه البحرى ... .. » ٢٤٨ — ١٢٤٨
- (٤) الأملاك في البلاد الأجنبية ... .. » ١٣٤٨ — ٣٤٩
- (٥) التماثيل ... .. » ٤٤٩ — ٧٤٩
- (٦) الجمل الختامية ... .. » ٨٤٩ — ٤٩

وفي القائمة الأولى نجد أن المباني التي قام بها «رعسيس الثالث» قد ذكرت  
معا [٥/١٠٠، ٣ — ٦] ومعها القطعان التي أهداها «رعسيس الثالث»  
[٥/١٠٠، ٧ — ١١] وكذلك ذكرت مدينة «رعسيس» [٥/١٠٠، ١٢]،  
وفي ختام هذه القائمة ذكر معبد «خنسو» الذي لم يكن قد تم<sup>(١)</sup> بعد [٥/١٠٠ — ١٣].  
أما القائمة الثانية فقد ذكرت فيها المعابد التي أقامها «رعسيس الثالث» كما جاء  
ذكرها بنفس التسلسل في القائمة الأولى.

وما جاء في القائمة الأولى ينحصر في المباني الجديدة التي أقامها «رعسيس  
الثالث» على حسب ما حققته البراهين الأثرية والمصادر اللغوية، وكذلك لم يذكر  
في هذه المقدمة إلا المحاصيل الجديدة التي أهداها هذا الفرعون. وسنرى برهانا  
أكيدا عن عدد أتباع المعابد فيما بعد.

ويمكن استخلاص النتائج الآتية من هذا الفصل :

- (١) تدل المقدمة على توزيع جغرافى ظاهر لهذه المباني .
- (٢) لم يذكر إلا مباني «رعسيس الثالث» الجديدة التي أقامها حقيقة ،  
وهي التي ظهرت أسماؤها في القائمتين الأولى والثانية .
- (٣) وقد ذكرت في الأجزاء الثلاثة كلها المباني التالية «لرعسيس الثالث»  
الخاصة «بطيبة» على حسب ترتيب القائمة الأولى ، وهي :

(١) وقد استرأخلانه في بنائه حتى تولى «حريحور» الكاهن الأكبر عرش مصر (راجع Br. A. R.

- ( ١ ) معبد مدينة « هابو » .  
( ب ) معبد « رعمسيس الثالث » في معبد الإلهة « موت » .  
( ح ) معبد « الكرنك » الصغير .  
( د ) معبد « الاقصر » الصغير — ولم يثبت أثرها بعد بصفة قاطعة .  
( هـ ) معبد « خنسو » .  
هذه نظرة عامة في محتويات الجزء الخاص « بطيبة » ، وهاك ترجمته حرفيا .

### صفحة ٣

يشاهد في مقدمة هذا القسم منظر يمثل « رعمسيس الثالث » واقفا يتعبد أمام « ثالوث طيبة » ( آمون رع — موت — خنسو ) ، وقد كتب فوق « آمون » :  
” آمون رع « ملك الآلهة ، سيد السماء ، وحاكم طيبة ” . وكتب فوق الإلهة « موت » : ” « موت » العظيمة سيده « أشرو » ” . وكتب فوق « خنسو » :  
” خنسو في طيبة « نفرحتب » ” (وعبارة « نفرحتب ») لقب يطلق على « خنسو » ومعناه « الراحة الجميلة » .

ما قاله الملك : ” إني أتحدث بالتضرعات والمدائح والصلوات والثناء ، والأعمال الجليلة ، والإنعامات التي عملتها لك في حضرتك يارب الآلهة ” .

صلاة للآلهة ويتبعها تعداد أهم المباني والهدايا<sup>(١)</sup> :

### صفحة ٣

مقدمة : (١) المدائح والصلوات والأعمال الجليلة ، والإنعامات التي عملها لبيت والده الفانر « آمون رع » ملك الآلهة ، وللإلهة « موت » والإله « خنسو » وكل آلهة « طيبة » . (٢) قال الملك « وصرماعت رع مري آمون » (له الحياة والفلاح والصحة ابن « رع » ) ” رعمسيس « حاكم « هليو بوليس » ” [له الحياة والفلاح والصحة] الإله العظيم في مديح هذا الإله والده الفانر « آمون رع » ملك

(١) لأن العاصمة كانت في « بررعمسيس » (قتير الحالية) من أعمال المهتا الشرقية .

الآلهة والإله الأزلى الذى كان فى البداية (٣) الإله المقدس خالق نفسه ، وصاحب الذراع المرفوعة ، ومن تاجه (اتف) رفيع ، وصانع كل كائن ، وخالق كل موجود ، ومن ينجى نفسه عن الناس والآلهة .

موت الفرعون : (٤) أعطى أذنك يارب الآلهة ، وأصغ لصلواتى التى أقدمها لك ، تأمل ! إني أت إليك إلى « طيبة » ، بلدك الخفية ، وإنك قدسى بين الناس الذى صوّر بصورتك . وإنك قد غبت فى « سيدة الحياة » (الجنة التى (٥) فى غرب طيبة) مقرك العالى أمام ردهتك الفاهرة ، ولقد انضممت إلى الآلهة أرباب العالم السفلى مثل والدى « أوزير » رب الأرض المقدسة (العالية) . فدع روحى ليكون مثل أرواح الناس الإلهى الذين يأوون بجوارك (٦) فى الأفق الأبدى ، وامنع أنفى النفس وروحى الماء ، ودعنى أكل الخبز والطعام من قربانك المقدس ، واجعل جلاتى فائزاً ممكناً فى حضرتك (٧) مثل الآلهة العظام أسياد العالم السفلى . ولينك تجعلنى أغدو فى حضرتك وأروح كما يفعلون . ومراً أن تكون شهرتى مثل شهرتهم على أعدائى ، وثبت قربانى المقدم لحضرتى (٨) ليخلد يومياً إلى الأبد . ولقد كنت ملكاً على الأرض حاكماً على الأحياء ، ولقد مكنت التاج على رأسى كما فعلت ، وقد فتى فى سلام إلى القصر الفاهر (٩) وجلست على العرش مسرور القلب ، وإنك أنت الذى مكنتنى على عرش والدى كما فعلت « لحور » على عرش « أوزير » ، وإنى لم أظلم ، وإنى لم أحم (١٠) آخر مكانه (عرشه) ؟ ، وإنى لم أتعذ الأوامر التى كانت أمامى ، إنك قد منحتنى السلام ورضا القلب بين قومى ، وكل البلاد كانت تتضرع أمامى ، وإنى أعرف الأشياء المتأخرة التى فعلتها (١١) بوصفك ملكاً ، وقد ضاعفت لك الإنعامات والأعمال الجليلة .

معبد مدينة « هابو » <sup>(١)</sup> : ولقد أقمت لك البيت الفاهر للملايين السنين ، ممكناً على جبل « رب الحياة » أمامك .

(١) اسم لمبد « وعيسى الثانى » الجنازى والقصر الذى بناه فيه .

#### صفحة ٤

(١) قد أقيم من الحجر الرملى ، والحجر الرملى الصلب ، والجرايت الأسود .  
والباب من السام والنحاس المطروق ، وبواباته من الحجر تناطح السماء (٢) مزينة  
ومنحوتة بآلة الحفار باسم جلاتك العظيم ، وأقيمت سورا حوله متقن الصنع ، وله  
متزلقات وأبراج (٣) من الحجر الرملى (٤) وحفرت بحيرة أمامه تفيض بماء «نون»  
(المحيط الأزلئ أو النيل) ومغروسة بالأشجار والخضر مثل الدلتا .

هبات المعبد ومعداته : وملأت بيوت المال بسلع أراضى مصر (٥) من  
ذهب وفضة وكل حجر ثمين بمئات الألوف ، وغازن غلاله كانت تفيض بالفلال  
والقمح ، والحقول والقطعان كانت فى كثرتها مثل رمال الشاطئ ، وفرضت له الضرائب  
على (٥) أرض الجنسوب كما فرضتها على أرض الشمال ، وسعت إليه بلاد النوبة  
وأرض «زاهى» حاملين إتاواتهم ، وقد ملئ بالأمرى الذين أعطيتنى إياهم من بين  
أهل الأقواس التسعة ، هذا بالإضافة إلى الشباب الذين دربتهم بعشرات الآلاف  
(٦) وصنعت تمثالك الكبير الجالس فى وسطه (وسط المعبد) واسمه الفاجر «آمون  
ممنوح الأبدية» وكان مزينا بأحجار ثمينة حقيقية مثل الأفق (أو إله الأفق) وعندما  
يظهر يكون السرور فى رؤيته ، (٧) وقد صنعت له أوانى المائدة من الذهب  
الجميل ، وأخرى من الفضة والنحاس مما يخطئه العد ، وزدت القرايين الإلمية التى  
كانت تقسم أمامك من خبز ونبيذ وجعة وأوز سمين ، وثيران عذة ، (٨) وعجول  
مخصية ، وعجول ، وبقرات عذة ، ووعول ، وغزلان مقدمة فى مجزرتة .

وجلبت آثارا عظيمة من المرمر وحجر «بحس» (الصلب) (٩) المنحوت بعناية  
قد نصب على يمين وشمال مدخله ، ونقش باسم جلاتك العظيم أبديا ، وتماثيل أخرى  
من الجرايت والحجر الرملى ، وجعارين (١٠) من الحجر الأسود قائمة فى وسطه ، ونحت  
تمثال «بتاح سكر» و«نفرتم» وتأسوع السماء والأرض كلهم ثاوون فى محرابه  
المفتش بالذهب اللطيف والفضة (١١) المطروقة ، المرصعة بالأحجار الثمينة الحقيقية  
المتأزة الصنع .

**قصر الفرعون والمباني المتصلة به :** وأقت لك قصر الملك الفاسر في وسطه مثل قصر « آتوم » العظيم الذى فى السماء ، وعمده (١٢) وقوائم الأبواب والأبواب مصنوعة من السام ، والشرفة العظيمة التى يظهر فيها الفرعون من الذهب الجليل .

**سفن المعبد :** وبنيت له سفنًا تزخر بالشعير والقمح لتصدر (مصعدة فى النيل) .

#### • صفحة •

(١) مخازن غلاله بدون انقطاع ، وبنيت له سفنًا لخزانة المالية ، عظيمة على النهر ، محملة بسلع عديدة لأجل ماليته الفخمة .

**أرض المعبد :** (٢) وكان عاطا بالحدائق والأماكن ذات الحجرات المملأى بالفاكهة والأزهار من أجل الصلبن اللذين على جبينك ، وبنيت قصورها (٣) وزودت متزهاها بالنوافذ ، وحفرت بحيرة أمامها مغروسة بأزهار البشبين .

**معبد الكرنك الصغير :** الذى أقامه «رعسيس الثالث» فى معبد «موت» .  
(٤) وأقت لك أفقا خفيا فى بلدتك «طيبة» أمام ردهتك (معبدك) بإسيد الآلهة

(١) وهذا البناء يمد أحسن نموذج لمعبد بسيط باق حتى الآن بين المعابد المصرية التى بنيت بطريقة متناسبة ومتناسقة ، ويبلغ سبعين ومائة قدم طولاً ، وبوابة هذا المعبد ومدخله قد أصابها بهما ضرر بالغ ، وقد أقسم على جانبي البوابة تماثلاً للكل . ويشاهد على خارج جدار البرج الشمالى الفرعون «رعسيس الثالث» لابسا التاج المزودج يضرب طاحنة من الأعداء بمقمته ، والإله «آمون» أمامه يقدم له سيف النصر ، كما يقدم له على البلاد المقهورة فى صفوف مكبلين بالأغلال ، وفى الصفين العلويين من نفس الجدار نشاهد أم الجنوب العلويين ، وفى الصف الثالث أم الشمال ، وعلى جدار البرج الأيمن نشاهد منظرًا مماثلاً ، غير أن الفرعون هنا يرتدى تاج الوجه البحرى . وفى المدخل ترى «رعسيس الثالث» يتسلم علامة الحياة من الإله «آمون» . وبمسد البوابة ردهة مكشوفة يكسوها تمزات مسقوفة ، وترتكز صفوف كل ممر من هذه الممرات على ثمانية أعمدة يستند على كل منها تماثل «رعسيس الثالث» فى صورة «أوزير» وعلى الجدران الخلفية للبوابة فى اتجاه الردهة نشاهد صورة «رعسيس الثالث» يتسلم من الإله «آمون» الرمز الدال على البذل والتضحية . ثمرة بأن الفرعون سيحفل بأعياد ثلاثينية كبيرة . وقاعة المعبد مزينة بقشور ، =

المسمى : بيت «رعمسيس الثالث» في ضيعة «آمون» الثاوى مثل السماء حاملا «آتون» (الشمس)، وأقته (٥) وكسوته حجرا رمليا وجعلت له أبوابا من الذهب الجميل، وملاّت خزائنه بالسلع التي (٦) جلبتها يداى لأحضرها أمامك يوميا .

معبد الأقصر الصغير : وزينت لك «أبت الجنوبية» (الأقصر) بالآثار العظيمة، وبنيت لك فيها بيتا مثل «عرش رب الكل» (اسمه) معبد «رعمسيس»<sup>(٢)</sup> حاكم «هليو بوليس» (له الحياة والفلاح والصحة) (٧) الموحد بالسرور في الكرنك .

الأعمال التي قام بها «رعمسيس الثالث» في معبد موت : ولقد جددت مبانيك بامتياز في «طيبة» المتصورة، وهى مكان راحة قلبك، بجانب أختك<sup>(٣)</sup>

== فصل جدران الممشى الشرق فشاهد مكعب سفينة «آمون» المقدسة، وعلى جدران الممشى الغربى نشاهد موكبا لتتال «آمون» بفضو الإكثار منتشرا بحمله كهنة، ويتبعه حاملو الأعلام، وعلى الخارجات قرأ نقوش تقديم المبدى الذى يقول فيها «رعمسيس الثالث» : "إنه أقام هذا الأثر تكريما للوالده «آتون»". ويلاحظ باب في قاعة العمدة في الجهة اليسرى يؤدى إلى الرواق البوسطى، وتتصل ردهة هذا المبدى بهذه الزهرة التى ترتفع رفته قليلا، ويرتكز هذا الدهليز من الأمام على أربعة أعمدة في هيئة «أوزير» ومن الخلف على أربعة أعمدة تاج كل منها في هيئة زهرة لم تفتح بعد . وهذه العمدة متصل بعضها ببعض بواسطة ستائر من الحجر مزينة بالنقوش، وفي نهاية الدهليز باب يؤدى إلى قاعة فيها ثمانية أعمدة تيجانها على هيئة الزهرة المقلدة، وتتصل بها ثلاث مقاصير مهداة إلى «آمون» في الوسط، وعلى يساره «موت» وعلى يمينه «خنسو» وعلى كل منها صورة الملك يقرب قربان لسفينة كل إله من هؤلاء الآلهة على التوالى، وبجانب مقصورة «خنسو» حجرة أخرى، وبجانب مقصورة «موت» سلم في حين أنه يوجد خلف مقصورة «آمون» حجرة على كلا جانبي المقصورة (راجع Baedeker's Egypt p. 283).

(١) وقد قال برستد (Ibid IV § 195 Note) : إن هذا المبدى يقع أمام معبد الكرنك الكبير، غير أن هذا الزاى خاطئ كما برهن على ذلك «شادل» (راجع (Schaedel, Ibid, p. 26. ff) .  
(٢) إذا تأملنا معنى الفقرة كلها، وجدنا أن المقصود هنا معبد جديد أقامه «رعمسيس الثالث» في الأقصر (راجع (schaedel, ibid p. 24 ff).

(٣) لم يفهم «برستد» هذه الجملة ولذلك خلط في تفسير هذا المبدى (راجع (schaedel, Ibid p. 29) إذ يقول في ترجمتها : وقد مكنت ثمانية آثارك في طيبة المتصورة مكان راحة قلبك بجانب وجهك الخ .



(أى موت) واسمه : « معبد وسر ماعت رع مرى آمون في ضيعة آمون » مثل (٨) محراب رب الكل، وهو مبنى من الحجر، بمثابة أعجوبة أسست لتكون عملا خالدا ومدخله من حجر الجرانيت ، والأبواب (٩) والعوارض من الذهب ، وأمددته بالشباب الذين دزبتهم حاملين القرابين بمئات الألوف .

(١٠) وأقت لك محرابا سريا في قطعة واحدة من الجرانيت الجليل ، ومصراته من النحاس المطروق منقوشان باسمك الإلهي (١١) وصورتك العظيمة ثابته فيه مثل « رع » في أفقه ممكنا على عرشه حتى الأبدية في ردهتك العظيمة الفاصرة .

أواني العبادة : وصنعت (١٢) لك مائدة قربان كبيرة من الفضة المطروقة مشغولة بالذهب الجليل ، ومرصعة بذهب « كتم » تحمل صور السيد (الملك) (له الحياة والفلاح والصحة) من الذهب المطروق ، ومائدة قربان تحمل قربانك المقدس المقرب أمامك .

#### صفحة ٦

(١) وصنعت لك قاعدة آنية عظيمة لأجل ردهتك مشغولة بالذهب الجليل ومرصعة بالحجر، وأوانيها من الذهب فيها النيذ والجمعة لكى تقرب أمامك كل صباح . عيد الظهور : (٢) وصنعت لك مخزنا لميد الظهور مجهزا بالعبيد والإماء ، وموتهم بالخبز والجمعة ، والثيران ، والطيور ، والحجر ، والبخور ، والفاكهة ، والخضر قربانا طاهرا أمامك يوميا . وهى إضافة إلى القربات الإلهية التى كانت من قبل .

حلى لتمثال العبادة : (٣) وصنعت لك تمويذة فاصرة (عينا لتدرا الحسد) من الذهب مطعمة ، وقلائد عظيمة وأزرارا من ذهب « كتم » كاملة لتربطها بجسمك في كل مرة تظهر فيها على عرشك العظيم في الكرنك (٤) وصنعت لك تمثالا من الذهب المطروق ثاويا في المكان الذى يعرفه في محرابك السامى .

(١) عيد يظهر فيه الإله محمولا في حفل . (٢) كان الملك والكاهن الأكبر « لآمون » هما الذين يسمح لها بالدخول في هذا المكان وهما الذين كانا يرقانه فقط .

لوحات سيجل : (٥) وصنعت لك لوحات عظيمة من الذهب المطروق منقوشة باسم جلاتك العظيم عليها تضرع إلى (٦) : وصنعت لك لوحات أخرى من الفضة المطروقة منقوشة باسم جلاتك العظيم بمراسيم المعبد<sup>(١١)</sup> (٧) وصنعت لك لوحات عظيمة من الفضة مطروقة ومنحوتة بالمسحل ، وتحمل المراسيم وقوائم البيوت والمعابد التي أقيمت في مصر خلال حكمي على الأرض (٨) لكي أديرها باسمك أبد الآبدين ، وإنك الخالق لها المحيى عنها (٩) وقد صنعت لك لوحات أخرى من النحاس المطروق من مخلوط مؤلف من ستة أجزاء من لون الذهب منقوشة ومنحوتة بالمسحل باسم جلاتك العظيم بمراسيم المعبد (١٠) وكذلك المدائح العذبة التي عملتها لاسمك ، وقبلك كان مسرورا ياسيد الآلهة .

منخل لإقامة الشعائر : (١١) وصنعت لك إناء عظيما من الفضة الخالصة ، حافظه من الذهب منقوش باسمك وكان عليه منخل بالشغل المطروق من الفضة ، ومصفاة عظيمة من الفضة لها منخل ووجان<sup>(١٢)</sup> .

تماثيل من ذهب : (١٢) وزخرفت تماثيل « موت » و « خنسو » اللذين سؤيا وصنعا من جديد في بيوت الذهب ، وقد صنعا من الذهب الجديد

- (١) يقصد هنا بلقطة المعبد معبد مدينة « هابو » (راجع J E A Vol XXVI p. 180)
- (٢) وعلى ذلك كان معبد الكرنك هو المكان الذي تودع فيه سجلات المعبد لكل عصر كما كان معبد « آمون » هو العاصمة الدينية .
- (٣) هذا المخلوط المركب من أجزاء غير واضح في المتن وهو يشير بطبيعة الحال إلى نسبة السبيكة .
- وزن هذه اللوحات قد ذكر في ١٤٨ (١) سطر ٣ بأنه ٢٠٥/١ دينا ؛ وقد كان أربع مثايرن مجموعها ما ٨٢٢ دينا .

(٤) وقد ذكر وزن هذه الأواني الخاصة بالتصفيّة الخ في ١٣٨ (ب) ٦ — ٨ .

(٥) الواقع أن عبارة « شتم — خو » معناها الصورة المحمية وتشير هنا إلى تمثال محفوظ من نظر العامة إليه وكان يوضع في محراب داخل قارب يحمل على الأكتاف ، وقد أصبحت هذه العبارة تدل على القارب نفسه الذي كان يحمل في الأطفال (راجع Wilbour, Pap. II, p. 16 ff.) ولا نعلم هنا إذا كانت هذه الزينة خاصة بالتماثيل فقط أو كذلك بالهاترين .

وغشيا بطبقة جميلة كثيفة من الذهب الجميل ، ورسما بكل حجر ثمين صنعه « بتاح » ، ولهما أطواق من قدام ومن خلف (١٣) ومجهزان بأزرار من ذهب « كتم » ، وقد ثويا بقلب راض ، بسبب الأعمال العظيمة التي قمت بها لهما .

#### صفحة ٧

اللوحات : ( ١ ) وصنعت لك لوحات عظيمة لمدخل معبدك مرصعة بالذهب الجميل ، بأشكال مطعمة بالذهب ( كتم ) تحملها قواعد كبيرة مشغولة بالفضة ، وعليها أشكال مطعمة بالذهب حتى مستوى الأرض .

الحب : ( ٢ ) وقدمت لك عشرة آلاف حقيبة من الحب لتموين قراييك الإلهية اليومية ، لتحمل إلى « طيبة » كل سنة ، لكي تضاعف مخازن غلاك بالشعير والقمح .

( ٣ ) وأحضرت إليك أسرى أهل « الأقواس التسعة » ، وهدايا الأراضي والممالك لردتهك ، وجعلت الطريق إلى طيبة كالقدم ( ممهدة ) لتهدى سبيلك ، وتحمل عليها مؤن كثيرة .

القرب الموقوتة : ( ٤ ) وأسست لك قريبا في أعياد أوائل الفصول لتكون قربانا أمامك عند كل ظهور لك ، وقد مؤنت بالخبز والجمعة ، والثيران ، والدجاج ، والنبيد ، والبحور ، والفاكهة التي يخطئها العبد ، وقد فرضت من جديد على الأمراء والمفتشين بمثابة زيادة للإتاومات التي عملتها لأجل حضرتك ( كا ) .

السفينة المقدسة : ( ٥ ) وصنعت لك سفيتك الفاخرة المسماة « وسرحات » وطولها ثلاثون ومائة ذراع — على النهر من خشب الأرز العظيم . من الضيعة ( الملكية ) وهي ذات حجم عظيم مغطاة بالذهب الجميل ، حتى سطح الماء ، مثل سفينة الشمس عندما تطلع من الشرق ، ويجيا كل إنسان عند رؤيتها ، وفي وسطها محراب عظيم من الذهب الجميل مطعم بكل حجر ثمين كأنه قصر ( مزين )

برئوس بكاش<sup>(١)</sup> من الذهب ، من قدام ومن خلف ، ومجهز بصلال تلبس تاج  
« آتف » .

محاصيل « بنت » : ( ٧ ) وقد قلت إليك بلاد « بنت » محلة بأشجار المزر  
لكي تحيط بترك كل صباح ( بالعير ) ، وغرست لك جميزا معطرا في ردهتك  
( معبدك ) وإنهم لم يروها ، ( أى أشياء « بنت » ) من قبل منذ زمن الإله ( أى منذ  
زمن « رع » ) عندما خلق الدنيا .

أسطول البحر الأبيض المتوسط : ( ٨ ) وصنعت لك سفن قتل ،  
وسفنا مسطحة وزوارق مزودة برماة مسلحين بأسلحتهم على الأخضر العظيم ( البحر  
الأبيض ) ومنحتها ضباطا من الرماة ، وضباط سفن يديرها نواب عديدون لاحتصر  
لهم ، لنقل محاصيل أرض « زاهى » والممالك التى فى نهاية الأرض إلى خزائنك  
فى « طيبة المتصرة »<sup>(٢)</sup> .

الماشية والدجاج : ( ٩ ) وكونت لك قطعانا فى الجنوب والشمال تشمل  
حيوانات كبيرة ، ودجاجا ، وحيوانات صغيرة بمئات الألوف ، يقوم عليها مشرفون  
للماشية ، وكتاب ، ومشرفون على ماله قرن . ومفتشون ورعاة عديدون يحافظون  
عليها ، ولديهم علف ليقربوا إلى حضرتك فى كل أعيادك حتى يرضى قلبك بها  
يا حاكم التاسوع .

الكروم والأشجار : ( ١٠ ) وأنشأت لك كروما للنبيذ فى الواحة الجنوبية ،  
والواحة الشمالية كذلك لاحتصر لها ، وأخرى فى الجنوب دقوت فى قوائم عديدة  
قد تضاعفت فى الأرض الشمالية بمئات الألوف ، وأمدتها بالبستانين من أسرى الممالك  
الأجنبية ، ولها بحيرات قد حفرتها ممدودة ( ١١ ) بأزهار البشتين و « الشدح » ،

( ١ ) توجد عادة صورة رأس كبش فى هذه السفينة عند المقدمة وعند المؤخرة ولكن فى هذه الحالة  
توجد هذه الرموس فى حجرة المحراب .

( ٢ ) هذا الاسم يطلق على القسم الشرقى من طيبة أو على جزء منه ويحتمل أنه هو الكرنك Br. A. R.  
Vol. IV, p. 120

ونبيذا كالماء الجارى لتقديهما أمامك في « طيبة المنتصرة » وغرست مدينتك (١٢) « طيبة » بالاشجار ، والخضر ، ونبات « إسي » وأزهار « منته » نليشوميك .  
معبد « خنسو » : ( ١٣ ) وأقت معبدا لابنك « خنسو » في « طيبة » من الحجر الرملى الجليل ، والحجر الرملى الأحمر ، والحجر الأسود ( الجرانيت ) ، وموهت عوارض أبوابه ، بالذهب في أشكال مرصعة بالسام مثل أفق السماء .

### صفحة ٨

( ١ ) وطعمت تماثيلك في بيوت الذهب بكل حجر فانر ثمين مما أحضرته يدأى .

محراب في العاصمة : ( ٢ ) وأقت لك حيا في مدينة الأرض الشمالية . وأسته ملكا لك أبديا ، ويسمى « يت رعسيس حاكم هليو بوليس » — له الحياة والفلاح والصحة — عظيم الانتصارات إلى الأبد . ( ٣ ) وقد جعلت له مصر وجزبتها ، وقد تجمت في وسطه الناس من كل أرض ، ومدد بالحدائق الكبيرة ، وأماكن للتزه ، فيها كل نماثل النخل محملة بفاكهتها ( ٤ ) وله طريق مقدسة ( طريق الكباش المؤدية إلى باب المعبد ) يضى عليه البهجة أزهار كل بلد : نبات « إسي » ، والبردى ، وأزهار « ددمت » فيه كالرمل .

كرومه وشجر زيتونه : ( ٥ ) وصنعت له كرمًا يسمى « كنىكى » ( غذاء مصر ) مغمورا مثل الأرضين في أراضى الزيتون العظيمة ، يحمل عبا يحيط بها جدار حولها يقدر بإتر (مقياس طول = ميلا وربع ميل تقريبا) وغرس بالاشجار العظيمة ( ٦ ) في كل طرقاته المتعددة ، وفيه الزيت أكثر من رمل الشاطئ ليؤتى به إلى حضرتك ، إلى « طيبة المنتصرة » . وكان الحجر كالماء الجارى لا حصر له ، ليقدّم ( ٧ ) أمامك قربانا يوميا . ( ٨ ) وبنيت لك معبدك في وسط رقعته ، مثبتا بالعمل . وأحجابه ممتازة من « عيان » ، وبابه وعوارضه من الذهب الموشى بالنحاس ، والأشكال المنقوشة كانت من كل حجر غال مثل باب السماء المزدوج .

تمثال العبادة : ( ٩ ) وسويت تماثلك الفاخر لإقامة أفعال الأزهار به مثل « رع » عندما يضيء الأرض بأشعته، واسمه العظيم الفاخر هو : « آمون رعمسيس حاكم هليوبوليس » ، وملات بيته بالعبيد والإماء الذين جلبتهم من أرض البدو « ستيو » (١٠) وكهنة المعبد المؤقتون كانوا أولادا لرجال عظام ، قد نشأهم ، وكانت بيوت ماله تفيض بالمحاصيل من الأرض كلها، ومخازن غلاله بلغت عنان السماء ، وقطعانه تضاعفت (١١) أكثر من الرمل ، وحظائر الماشية تقدم لحضرته قربانا يوميا غزيرة وطارهرة أمامه ، وكانت حظائر التسمين تشمل الأوز السمين ، وحظائر الدواجن فيها الطيور البرية (١٢) وكانت الحدائق ممدودة بالنبيذ ، وعمونة بها كهنتها والخضر وكل أنواع الأزهار .

معبد « بلاد النوبة » : (١٣) وأقت لك معبدا فاخرا في بلاد النوبة « تا — بدت » متقوша باسمك الفاخر، وهو يشبه السماء، واسمه « بيت رعمسيس حاكم هليوبوليس » — له الحياة والفلاح والصحة — عظيم الانتصار ، ثابت باسمك أبديا .

#### صفحة ٩

معبد « زاهي » : ( ١ ) وبنيت لك بيتا خفيا في أرض « زاهي » مثل أفق السماء الذي في القبة الزرقاء، واسمه « بيت رعمسيس حاكم هليوبوليس » — له الحياة والفلاح والصحة — في « باكنمان » بمثابة قربات ملكية ( ٢ ) باسمك . وسويت تماثلك العظيم التاوي في وسطه ، واسمه « آمون رعمسيس حاكم هليوبوليس » — له الحياة والفلاح والصحة — وقد حج إليه أسويو « رتنو » حاملين ( ٣ ) جزيتهم أمامه ؛ لأنه كان مقدسا .

وأحضرت أهمل الأرض جميعا من أجلك ، حاملين إناواتهم لينقلوها إلى « طيبة » <sup>(٢)</sup> مدينتك الخفية . (٤) وصنعت لك تماثيل في مراكر مصر ، وقد كانت

- ( ١ ) اسم يطلق على جزين من « فلسطين » و « فيتيا » أى فلسطين شمالا حتى « لبنان » .  
( ٢ ) كان « رعمسيس » في حاصنة ملكة في « الدلتا » المسماة « بررعسيس » (فتير الحالية) .

لك والآلهة الذين يحفظون هذه الأرض، وأقمت لهم معابد، وحدائق تشمل نخائل (٥) وأراضى، وماشية صغيرة وماشية كبيرة وعبيدا عديدين، وهم ملك لك أبدا الدهر وعينك عليهم، وأنت حاميمهم إلى الأبد (٦) وصنعت تماثيلك العظيمة الكبيرة التى مراكزها فى أراضى مصر. وأصلحت معابدها (٧) التى كانت غزبة، وضاعفت قراينها المقدسة، المقدمة لحضراتها بمشابة زيادة فى القربات اليومية التى كانت من قبل.

القوائم : (٨) انظر؛ لقد دوت كل ما فعلت أمامك يا والدى الفانخر المقدس، يارب الآلهة، حتى يعرف الناس والآلهة هباتى التى (٩) عملتها لك بقوة عندما كنت على الأرض.

### (١) ثروة المعابد

صفحة ١٠

ضيعة « آمون » :

(١) قائمة بالسلع، والماشية، والحدائق، والحقول، والسفن، والمصانع (للسفن) والبلاد التى منحها الفرعون بيت والده الفانخر (٢) « آمون رع » ملك الآلهة، و « موت » و « خنسو » وكل آلهة « طيبة » بوصفها ملكية إلى أبدا الأبد.

التابعون للمعابد :

معبد مدينة « هابو » : (٣) معبد ملك الوجه القبلى والوجه البحرى « وسرماعت رع مرى آمون » — له الحياة والفلاح والصحة — فى ضيعة « آمون » فى الجنوب والشمال تحت إدارة موظفيه، المجهز بكل سلعة : ٦٢٦٢٦ نسمة .  
( راجع : Wilbour, Pap. II, p. 36 Note 4. )

### معبد «رعسيس الثالث» في ضبعة «أمون»

(٤) معبد الملك «وسمراعت رع مري أمون» — له الحياة والفلاح والصحة — في ضبعة «أمون»، في الجنوب والشمال تحت إدارة موظفي المعابد لهذا البيت المجهز بكل سلعة : ٩٧٠ نسمة .

### معبد الأقصر الصغير الذى أقامه «رعسيس الثالث»

(٥) بيت «رعسيس حاكم هليوبوليس» — له الحياة والفلاح والصحة — في ضبعة «أمون» في الجنوب والشمال تحت إدارة موظفين مجهز بكل أشياء : ٢٦٢٣ نسمة .

### معبد صغير أقامه «رعسيس الثالث» بالأقصر

(٦) معبد «رعسيس حاكم هليوبوليس» — له الحياة والفلاح والصحة — موحد في السرور في ضبعة «أمون» تحت إدارة رئيس الكهنة ومجهز بكل حاجياته : ٤٩ نسمة .

خمسة قطعان لمعابد طيبة : (٧) قطع «وسمراعت رع» في ضبعة «أمون» الذى يسمى «وسمراعت رع مري أمون» في ضبعة «أمون» ويسمى «وسمراعت رع مري أمون» أسر الثور ، النيل العظيم<sup>(١)</sup> : ١١٣ رأسا .

(٨) قطع يسمى «وسمراعت رع» قاهر «المشوش» عند ماء «رع» تحت إدارة مدير البيت «بى» : ٩٧١ نسمة (من المشوش) .

(٩) قطع يسمى «رعسيس حاكم هليوبوليس» له الحياة والفلاح والصحة في ضبعة «أمون» — وهو نيل عظيم : ١٨٦٧ نسمة .

(١٠) قطع يسمى «وسمراعت رع مري أمون» في ضبعة «أمون» الذى عمل للناس نيلاً عظيماً تحت إدارة وزير الجنوب : ٣٤ نسمة .

---

(١) هذا القطع كان لا يزال موجودا في عهد «رعسيس الرابع» .



(١١) قطع « رعسيس حاكم هليوبوليس له الحياة والفلاح والصحة »  
في ضيعة « آمون » تحت إدارة المشرف على الماشية « كلى » : ٢٧٩ نسمة .  
مقر الملك<sup>(١)</sup> :

(١٢) بيت « رعسيس » حاكم هليوبوليس عظيم الانتصارات :  
المدينة التي أقامها الفرعون لك (آمون) في الشمال في زمام<sup>(٢)</sup> ضيعة « آمون رع » ملك  
الآلهة قائلا : " ليكن تصبح متصرا لأنك جعلتها تمكن سرمديا " : ٧٨٧٢ نسمة .  
معبد « خنسو » :

(١٣) رعسيس حاكم هليوبوليس (له الحياة والفلاح والصحة) في ضيعة  
« خنسو » : ٢٩٤ نسمة .

الناس الذين أهداهم « رعسيس الثالث » :

(١٤) الناس الذين وهبهم إلى ضيعة « خنسو » في « طيبة » — « نفر حنب »  
(الراحة الجميلة) ، « حور » سيد الفرح : ٢٤٧ نسمة .

(١٥) سوريون ونوبيون من أسرى جلالته الذين منحهم بيت « آمون رع »  
ملك الآلهة ، وبيت « موت » ؛ وبيت « خنسو » : ٢٩٠٧ نسمة .

(١٦) رماة « وسرماعت رع » (له الحياة والفلاح والصحة) ، مؤسس بيته  
في ضيعة « آمون » المستوطنون الذين وهبهم إلى هذا البيت : ٧٧٠ نسمة .

(١) ويقول « شادل » إنه لا يتفق مع « جاردنر » بأن هذه هي العاصمة بل اسم بلدة في الوجه  
البحري ( Schaedel, p. 50 ) .

(٢) ويقول جاردنر ( Wilbour, Pap. II, p. 117 ) إن الموظفين والعمال في مقر الملك  
كانوا يتفاوضون أجورهم من الدخل القديم لمعبد الكرنك لا من دخل معبد « رعسيس الثالث » الجديد  
في مدينة « هابو » ولا من معابده التي أقامها في داخل الكرنك أو في الجزء الغربي من طيبة .

صفحة ١١

تمائيل معبد الكرنك العظيم<sup>(١)</sup>

الصور المحمية في قوارب ، والتمائيل ومجاميع التماثيل التي يدفع لها الموظفون ، وحاملو الأعلام ، والمراقبون ، وأصحاب الأراضي ضرائب وهم الذين نصبهم الفرعون على أملاك بيت « آمون رع » ملك الآلهة من قبله ليحفظوها ويحموها لكل الأبدية وعددها :

- ( ٣ ) ٢٧٥٦ إلها — وعدد الأشخاص ... .. ٥١٦٤ رأسا  
( ٤ ) والمجموع ... .. ٨٦٤٨٦ نسمة

أملاك مختلفة

- ( ٥ ) ماشية كبيرة ، وماشية صغيرة متنوعة ... .. ٤٢٣٦٢  
( ٦ ) حدائق وثمار ... .. ٤٣٣  
( ٧ ) حقول مساحتها ... .. ٨٦٤١٦٨<sup>(٢)</sup> سئاتا  
( ٨ ) سفن قتل ، وسفن مسطحة ... .. ٨٣  
( ٩ ) مصانع من خشب الأرز والسنت ... .. ٤٦  
( ١٠ ) بلاد مصر ... .. ٥٦  
( ١١ ) بلاد « سوريا » و « كوش » ... .. ٩  
مجموع (البلاد) ... .. ٦٥

صفحة ١٢ ( ١ )

( ب ) الضرائب التي تجبي من الرعايا ( دخل آمون )

- ( ١ ) السلع ، والضرائب ، وإنتاج الناس ، وكل التابعين لمعبد الملك « وسرماعت رع مري آمون » في ضبعة « آمون » في المدينة ( يقصد بالمعبد هنا :

( ١ ) راجع ترجمة هذه الفقرة وما كتبه عنها جاردنر 7 p. II, Wilbour, Pap.

( ٢ ) سئات يماوى  $\frac{27}{4}$  من القدان الانجليزى .

معبد «رعسيس الثالث» الواقع بالقرب من معبد «موت» كما ذكر ذلك « شادل»  
 Schaedel والمعبد «رعسيس» حاكم «هليوبوليس» في ضيعة آمون (يقصد معبد  
 الكرنك الصغير) . والمعبد «رعسيس» حاكم «هليوبوليس» المتحد في السرور  
 في ضيعة «آمون» (يقصد معبدا مهتما «رعسيس الثالث» في الأقصر)  
 التابع للأقصر، والمعبد «رعسيس» حاكم «هليوبوليس» في ضيعة «خنسو» (يقصد  
 معبد خنسو في الكرنك)، ونخسة القطعان التي حفظت لهذا المعبد (أى كل ضيعة  
 «آمون رع») ملك الآلهة. وهى (يقصد السلع والضرائب وإنتاج الناس التي ذكرت  
 في أول الفقرة) التي وضعها الملك «وسرماعت رع» الإله الأعظم هبة في بيوت  
 المال، والمخازن، ومخازن الغلال على أنها جزيتهم السنوية (يقصد ضريبة الناس  
 والتابعين الذين ذكروا في السطر الأول) .

دين	(١)	قدت
ذهب جميل	٢١٧	٥
ذهب من جبل «قسط»	٦١	٣
ذهب «كوش»	٢٩٠	٨ $\frac{1}{8}$
مجموع الذهب اللطيف وذهب الجبل	٥٦٩	٦ $\frac{1}{8}$
فضة	١٠٩٦٤	٩
مجموع الذهب والفضة	١١٥٤٦	٨ (مكدا في الأمل)
النحاس	٢٦٣٢٠	—
الكان الملكي وكان «مك» وكان الجنوب الجبل، والكان		
الملون الجنوبي وملابس مختلفة	٣٧٢٢	—
غزل دين	٣٧٩٥	—
بخور وعسل وزيت وأوان مختلفة	١٠٤٧	—

صفحة ١٢ (ب)

- دين قدت
- (١) شراب شذح ونبيذ وجرار مختلفة ... ٢٥٤٠٥ —
- (٢) فضة (وهي من ضرائب الناس وهبت للقرايين المقدسة) ٣٦٠٦ ١ —
- (٣) شعير، وهو ضريبة فرضت على الفلاحين بالحقيبة ... ٣٠٩٩٥٠ —
- (٤) حزم خضر ... ٢٤٦٥٠ —
- (٥) حزم كان ... ٦٤٠٠٠ —
- (٦) طيور ماء من إتاوة الصيادين والسماكين ... ٢٨٩٥٣٠ —
- (٧) ثيران وعجول مخصية ، وعجلات وعجول وبقرات وهي ضريبة وماشية ثمنها ٣ قدت وماشية من قطعان مصر ٨٤٧ —
- (٨) ثيران وعجول مخصية وعجلات وعجول وبقرات وهي ضريبة أرض سوريا ١٩ —
- المجموع ... ٨٦٦ —
- (٩) أوزح من الضرائب ... ٧٤٤ —
- (١٠) خشب الأرز : قوارب للبحر وقوارب للعبور ... ١١ —
- (١١) خشب السنط، قوارب تجر، وقوارب ترع، وقوارب لنقل الماشية، وسفن حربية وسفن «كارا» ... ٧١ —
- (١٢) مجموع السفن من الأرز والسنط ... ٨٢ —
- (١٣) محاصيل الواحات ( يقصد هنا الواحة الشمالية ) في قوائم كثيرة لأجل القربات المقدسة .

صفحة ١٣ (١)

(ج) منح الفرعون ( السنوية )

- (١) الذهب، والنحاس، والفضة، واللازورد الحقيقي، والفيروز الحقيقي، وكل حجر ثمين حقيق، والنحاس، وملابس من الكنان الملكي، والكنان «ك» ،
- (٢) وكان الجنوب الجبل، وكان الجنوب، والملابس الملوثة، والأواني، والدجاج،

وكل الأشياء التي أعطها الملك « مسماعت رع مري آمون » (له الحياة الخ)  
الإله العظيم . (٣) هدايا الملك لتكوين بيت آبائه القساخرين « آمون رع » ملك  
الآلهة ، والإلهة « موت » والإله « خنسو » من السنة (٤) الأولى من حكمه حتى  
السنة الواحدة والثلاثين ، أى في مدة إحدى وثلاثين سنة <sup>(١)</sup> .

دين	قدت	
٢١	—	(٥) ذهب « كتم » الجميل ٤٢ خاتما ... ..
٣	٣	(٦) ذهب جميل مشغول بالبارز ٢٢ خاتم أصبع ... ..
١	٣١ ½	(٧) ذهب جميل مطعم ٩ خواتم ... ..
		(٨) ذهب جميل مشغول بالبارز وبالطعيم من كل حجر ثمين
٢٢	٥	حقيقى وعاء عمود « آمون » ... ..
٩	٥١ ½	(٩) ذهب جميل مطروق (بوجه واحد) ... ..
٥٧	٥	(١٠) المجموع ذهب جميل مصنوع حليا ... ..
٤	٥١ ½	(١١) ذهب من الدرجة الثانية : صناعة بارزة ومطعمة ٤٢ خاتم أصبع ... ..
٣٠	٥	(١٢) ذهب من الدرجة الثانية : إناءان ... ..
٣٥	١ ½	(١٣) المجموع : ذهب من الدرجة الثانية ... ..
١٦	٣١ ½	(١٤) ذهب أبيض ٣١٠ خاتم أصبع ... ..

#### صفحة ١٣ (ب)

٤٨٠	٤	(١) ذهب أبيض ٢٦٤ خريزة ... ..
١٩	٨	(٢) ذهب أبيض مطروق ١٠٨ خاتم أصبع للإله ... ..
٦	٢	(٣) ذهب أبيض ١٥٥ تعويذة ... ..
٩٠	٧ ½	(٤) مجموع الذهب الأبيض ... ..
١٨٣	٥	(٥) مجموع الذهب الجميل من الدرجة الثانية والذهب الأبيض ... ..

(١) ويلاحظ هنا أن القائمة الآتية من كل سنة فقط ، أما الإحدى والثلاثون سنة فهي مدة حكمه  
فقط التي وزعت فيها هذه الحيات سنويا .



- (١٢) كان ملكي : عباءات ... .. ١١  
 (١٣) كان ملكي : لفائف حور ... .. ٢  
 (١٤) كان ملكي : ملابس ... .. ١  
 (١٥) كان ملكي : ملابس (إدجا) ... .. ٦٩٠  
 (١٦) كان ملكي : قصان ... .. ٤٨٩  
 (١٧) كان ملكي لتمثال « آمون » الفاخر ... .. ٤

صفحة ١٤ (ب)

- (١) مجموع الملابس من الكان الملكي- المختلف الأنواع ... ١٢٨٣  
 (٢) كان « مك » : ثوب واحد ... .. ١  
 (٣) كان « مك » : عباءة ... .. ١  
 (٤) كان « مك » فطاء : إزار لتمثال آمون الفاخر ... .. ١  
 (٥) مجموع كان « مك » : ملابس متنوعة ... .. ٣  
 (٦) كان جميل من الجنوب : ملابس (دو) ... .. ٢  
 (٧) » » » » (٩) ... .. ٤  
 (٨) ملابس خارجية (دو) ... .. ٥  
 (٩) كان جميل من الجنوب : ملابس « إدجا » ... .. ٣١  
 (١٠) » » » » : قصان ... .. ٢٩  
 (١١) » » » » : تنورة (سوتيان) ... .. ٤  
 (١٢) مجموع الملابس المختلفة من كان الجنوب الجميل ... .. ٧٥  
 (١٣) كان ملون : عباءات ... .. ٨٧٦  
 (١٤) كان ملون : قصان ... .. ٦٧٧٩  
 (١٥) مجموع الكان الملون والملابس المختلفة ... .. ٧١٢٥  
 (المجموع هنا ينقص ٥٣٠)  
 (١٦) مجموع الكان الملكي ، وكان « مك » وكان الجنوب  
 الجميل وكان الجنوب ، والكان الملون المتوع ... .. ٨٥٨٦





- (٥) أحجار ثمينة مختلفة : تصاويذ العين المقدسة ... ١٦٥  
 (٦) » » » : أختام بمثابة صدریات ... ٦٢  
 (٧) بللور صخری : أختام ... ١٥٥٠  
 (٨) » » : خرزات ... ١٥٥٠٠٠  
 (٩) » » : مقطوع : جرار « هن » ... ١٥٥  
 (١٠) خشب مشغول : أختام ... ٣١  
 (١١) قطعة مرمر ... ١  
 (١٢) خشب أرز « پيا — نئی » ... ٦  
 (١٣) » » » : « تبت » ... ١  
 (١٤) خشب « نابو » ثلاث قطع ... ٦١٠ دين  
 (١٥) خشب سلامكة قطعة واحدة ... ٨٠٠ »  
 (١٦) بوس : حزم ... ١٧

صفحة ١٦ (١)

- (١) قرفة : ميكال (مستی) ... ٢٤٦  
 (٢) » : حزم ... ٨٢  
 (٣) عنب : ميكال (مستی) ... ٥٢  
 (٤) حصا لبان : ميكال (مستی) ... ١٢٥  
 (٥) نبات « أيوفیتی » : » ... ١٠١  
 (٦) فاكهة الدوم (مهای) : ميكال (مستی) ... ٢٦  
 (٧) » : حقت ... ٤٦  
 (٨) عنب : أقفاص ... ١٨٠٩  
 (٩) » : عناقيد ... ١٨٦٩  
 (١٠) رمان : أقفاص ... ٣٧٥  
 (١١) نبات « باکايا » : مكايل (إبت) (بالویة) ... ١٦٦٨

٢٩٧	... ..	(١٢) ماشية متوقة
٢٩٤٠	... ..	(١٣) أوز حى
٥٢٠٠	... ..	(١٤) أوز « تريو » حى
١٢٦٣٠٠	... ..	(١٥) طيور مائية حية

### صفحة ١٦ (ب)

٢٠	... ..	(١) أوز سمين من القطمان
٤٤٠٠٠	... ..	(٢) امنست (حجر الجشت) قوالب
٤٤٠٠٠	... ..	(٣) ملح ... ..
١٨٠	... ..	(٤) ليف النخل : حبال
٥٠	... ..	(٥) » : أحمال
٧٧	... ..	(٦) » : ميكال « سرحت » <sup>(١)</sup>
٢	... ..	(٧) » : حبال
٦٠	... ..	(٨) حصر (سيخن)
١٠١٥٠	... ..	(٩) كان حصر
٦٠	... ..	(١٠) حصر ... ..
٥٠	... ..	(١١) ثوم : مكاييل (مسنى)
٧٥٠	... ..	(١٢) نبات « متوت » نق : دين

### (د) غلة القران الخاصة بالأعياد

(١٣) حب للقرانين المقدسة لأعياد السماء وأعياد أوائل الفصول، وهى التى أسسها الملك « وسر ماعت رع مري آمون » الإله العظيم (١٤) لوالده « آمون رع » ملك الالهة، وللإلهة « موت » وللإله « خنسو » وكل آلهة « طيبة »

(١) راجع ما كتب عن هذا الحجر مصر القديمة الجزء الثالث ١٤٨ الخ .

زيادة في التراين المقدسة ، وفي التراين اليومية لتكثير ما كان من قبل ، من السنة الأولى حتى السنة الواحدة والثلاثين (من حكه) أى فى مدّة إحدى وثلاثين سنة : ٢٩٨١٦٧٤ حقة .

(۱) صفه ۱۷

(هـ) قراين الأعياد

(١) قرايين الأعياد التي أسسها الملك « وسمرامت رع مري آمون » الإله العظيم لوالده (٢) « آمون رع » ملك الآلهة ، و « موت » ، و « خنسو » ؛ وكل آلهة عطية . مدة العشرين يوما لقرب العيد (المسمى) (٣) « وسمرامت رع مري آمون » (له الحياة الخ) جاعلا « طية » في عيد « لآمون » من الشهر الأول ، من الفصل الثالث ( الشهر التاسع ) اليوم السادس والعشرون ، حتى الشهر الثاني من الفصل الثالث ( الشهر العاشر ) اليوم الخامس عشر (٤) أى عشرين يوما ، ومن السنة الثانية والعشرين إلى السنة الثانية والثلاثين ، أى مدة إحدى عشرة سنة ، هذا بالإضافة إلى قرايين (٥) عيد « إبت » الجنوبية ( الأقصر ) من الشهر الثاني ، من الفصل الأول ، اليوم التاسع عشر — حتى الشهر الثالث من الفصل الأول ( الشهر الثالث ) اليوم الخامس عشر ، أى مدة سبعة وعشرين يوما من السنة الأولى (٦) — حتى السنة الواحدة والثلاثين ، أى إحدى ثلاثين عاما .

(٧) خبز ناعم : رغفان قريات كبيرة<sup>(٧)</sup> ... .. ١٠٥٧

(٨) « : » « كبيرة » سيد » ... .. ١٢٧٧

(٩) « : » « » « حج » ... .. ١٢٧٧

(١٠) « : » « » « زدعت حرثا » ... .. ٤٤٠

(١١) خبز قريان كبير ... .. ٤٣٦٢٠

(۱) هذه القيمة تساوي ۶۳۶۰۹۰۸ بوشل .

(٢) وهذا يشبه كل الشبه ما كانت عليه الحال بالنسبة للأوقاف التي كانت تصرف لرجال الدين .  
 زعم إلى عهد قريب .



صفحة ١٨ (١)

١٣٧٤٠٠	...	...	...	...	(١) خبز ناعم : رغفان (ودنو - نت)
١١٦٤٠٠	...	...	...	...	(٢) خبز (كونك) : رغفان بيض
٢٦٢٠٠٠	...	...	...	...	(٣) خبز ناعم : رغفان (بعت)
٢٨٤٤٣٥٧ <sup>(١)</sup>	...	...	...	...	(٤) مجموع الخبز الناعم، وخبز (عق) المتنوع
٣٤٤	...	...	...	...	(٥) فطائر (رحس) سلات ثم
٤٨٤٢٠	...	...	...	...	(٦) فطائر : بالوية
٢٨٢٠٠	...	...	...	...	(٧) فطائر (رحس) : بالوية
٣١٣٠	...	...	...	...	(٨) أواني دقيق (ع)
٢٢١٠	...	...	...	...	(٩) شراب شدح : جرار (من)
٣١٠	...	...	...	...	(١٠) » : » (كابو)
٣٩٥١٠	...	...	...	...	(١١) نبيذ : جرار (من)
٤٢٠٣٠	...	...	...	...	(١٢) مجموع جرار (من) و (كابو) من شدح، ونبيذ
٢١٩٢١٥	...	...	...	...	(١٣) جعة : أوان مختلفة
٩٣	...	...	...	...	(١٤) زيت حلو : جرار (من)
١١٠٠	...	...	...	...	(١٥) » : هن

صفحة ١٨ (ب)

٦٢	...	...	...	...	(١) بنجور أبيض : جرار (من)
٣٠٤٠٩٣	...	...	...	...	(٢) بنجور : مكاييل متنوعة بالوية
٧٧٨	...	...	...	...	(٣) بنجور للإحراق : جرار (من)
٣١	...	...	...	...	(٤) زيت أحمر : جرار (من)
٩٣	...	...	...	...	(٥) زيت (نمح) : جرار (من)

(١) المجموع الحقيقي هو = ٢٨٠٦٤٠٧ ولا يدخل في ذلك ٢٥٧١٠ مكايلا الخ .



- (١١) نبات (سم) : سلات <sup>(١)</sup> (حطب) ... ١٥٥٠  
 (١٢) كرنب (حقت) ... ٦٢٠  
 (١٣) كراث : حقت <sup>(٢)</sup> = ... ٣١٠  
 (١٤) » : حزم ... ٦٢٠٠  
 (١٥) عنب : سلات (مستى) ... ١١٧  
 (١٦) » : » (ثاى) ... ١٥٥٠

صفحة ١٩ (ب)

- (١) فاكهة الجنوب : (حقت) ... ٨٩٨٥  
 (٢) نبات عنبو : « حقية » ... ٦٢٠  
 (٣) نعال من البردى المجهز ... ١٥١١٠  
 (٤) ملح : بالحقية ... ١٥١٥  
 (٥) قوالب ملح (طوب ملح) ... ٦٩٢٠٠  
 (٦) » امتست (جمشت) ... ٧٥٤٠٠  
 (٧) سنان مفزول غزلا سميكا <sup>(٣)</sup> (ملايس دو) ... ١٥٠  
 (٨) سنان : جدائل (؟) ... ٢٦٥  
 (٩) أنبل : حزم ... ٣٢٧٠  
 (١٠) غاب للسلات : حزم ... ٤٢٠٠  
 (١١) نعال من الجلد : أزواج ... ٣٧٢٠  
 (١٢) فاكهة النوم بالويبة ... ٤٤٩٥٠٠  
 (١٣) رمان : بالويبة ... ١٥٥٠٠

(١) راجع : W. b. IV, p. 45

(٢) راجع : W. b. III, p. 354

(٣) راجع : W. b. I, p. 307

- (١٤) رمان : أقصا (بدر) ... .. ١٢٤٠  
 (١٥) زيتون : جرار (جاء) ... .. ٣١٠  
 (١٦) جرار وأوان من مصب قناة « هليوبوليس »<sup>(١)</sup> ... .. ٩٦١٠

صفحة ٢٠ (١)

- (١) لب البردى : بالوبية ... .. ٣٧٨٢  
 (٢) نبدو (٩) : ... .. ٩٣٠  
 (٣) ثيران ... .. ٤١٩  
 (٤) عجول مخصية ... .. ٢٩٠  
 (٥) ثيران ذات قرون طويلة (نجا) ... .. ١٨  
 (٦) عجلات ... .. ٢٨١  
 (٧) ماشية سنها ستان (نوع من البقر يختلف عن الأنواع الأخرى) ٣  
 (٨) عجول ... .. ٧٤٠  
 (٩) عجول مخصية (تبو) ... .. ١٩  
 (١٠) بقرات ... .. ١١٢٢  
 (١١) المجموع ... .. ٢٨٩٢  
 (١٢) ذكر الغزال ... .. ١  
 (١٣) غزال أبيض ... .. ٥٤  
 (١٤) ذكر الظباء (نراو) ... .. ١  
 (١٥) جمح الغزال ... .. ٨١  
 (١٦) المجموع ... .. ١٣٧  
 (١٤) مجموع الماشية المختلفة ... .. ٣٠٢٩

(١) ربما يشير ذلك إلى المكان الذى صنعت فيه هذه الأواني، كما يقال فى أياصنا : القتل القنارى .



صفحة ٢٠ (ب)

٦٨٢٠	(١) أوزحى (را) ... ..
١٤١٠	(٢) طيور حية (خت - عا) ... ..
١٥٣٤	(٣) أوز (ترو) ... ..
١٥٠	(٤) كراكي حية ... ..
٤٠٦٠	(٥) طيور حية للقص ... ..
٢٥٠٢٠	(٦) » ماء حية ... ..
٥٧٨١٠	(٧) حمام ... ..
٢١٧٠٠	(٨) طيور (عرت) حية ... ..
١٢٤٠	(٩) » (سا - عشا) حية ... ..
٦٥١٠	(١٠) حمام ... ..
١٢٦٢٥٠ <sup>(١)</sup>	(١١) مجموع الطيور المتنوعة ... ..
٤٤٠	(١٢) جزار القناة مملوءة بالسلك ذات أغشية من خشب ... ..
٢٢٠٠	(١٣) سمك أبيض ... ..
١٥٥٠٠	(١٤) » قطع (شنع) ... ..
١٥٥٠٠	(١٥) » مذبح ... ..

صفحة ٢١ (١)

٤٤١٠٠٠	(١) سمك صحيح ... ..
١٢٤	(٢) أزهار من أزهار الإناوة : مظلات <sup>(٢)</sup> ... ..
٣١٠٠	(٣) » : طاقات طويلة ... ..
١٥٥٠٠	(٤) » من أزهار الإناوة : عير الحديقة (اسم نبات أو طاقة) ... ..

(١) المدد هنا يتقنه ؛ ليكون صحيحا .

(٢) كانت المظلات تحمل من النبات الأخضر والأزهار .

- (٥) نبات داسي : سلات (إيت) ... ١٢٤٣٥١  
 (٦) أزهار : أكليل ... ٦٠٤٥٠  
 (٧) » (كارا - حوتى) ... ٦٢٠  
 (٨) » زرقاء: حبال ... ١٢٤٠٠  
 (٩) » لليد ... ٤٦٥٠٠  
 (١٠) » : أكوام ... ١١٠  
 (١١) » السوسن : لليد ... ١٤٤٧٢٠  
 (١٢) » » : طاقات ... ٣٤١٠  
 (١٣) » » : لليد ... ١١٠,٠٠٠  
 (١٤) زهر البردى : طاقات ... ٦٨٢٠٠  
 (١٥) بردى : سيقان ... ٣٤٩٠٠٠

صفحة ٢١ (ب)

- (١) طاقات كبيرة من أزهار الإتاوة ... ١٩١٥٠  
 (٢) بلع : ميكل (مزاو) ... ٦٥٤٨٠  
 (٣) » : » (حنك) ... ٣١٠٠  
 (٤) خضر : سلات ... ٢١٧٠  
 (٥) » : حزم ... ٧٧٠٢٠٠  
 (٦) نبات إسي لليد ... ١٢٨٦٥٠  
 (٧) قح : باقات ... ١١٠٠٠  
 (٨) سنابل القمح لليد (أى تحمل فى اليد) ... ٣١٠٠٠  
 (٩) أزهار : طاقات ... ١٩٧٥٨٠٠  
 (١٠) » : سلات ... ١٩٧٥٨٠٠

### (ج) صور الآلهة :

(١١) الكية الخاصة بالسته والخمسين والسبعائة والألفى تمثل وبالصور التي ذكرت من قبل<sup>(١)</sup>.

دين قذت

(١٢) ذهب جميل وفضة ... .. ١٨٢٥٢ ١ ١/٤

(١٣) أحجار ثمينه حقيقه : قطع متنوعه ... .. ١٨٢١٤ ٣

(١٤) نحاس أسود، ونحاس وقصدير ( صفيح ) ... .. ١١٢١٣٢

(١٥) خشب الأرز : قطع متنوعه ... .. ٣٢٨

(١٦) شجر مستكه : » » ... .. ٤٤١٥

صفحة ٢٢

### التضرع الختامى

(١) ما أسعد من يعتمد عليك ، يا هذا الإله يا «آمون» يا ثور أمته، ويا حاكم «طيه»، أقدرنى على أن أصل إليك فى أمان راسيا فى سكينه، (٢) وثاوى فى الأرض المقدسه مثل الناسوع ، وليتنى أختلط بأرواح «مانو» ( جبل الغرب ) المتازين الذين يشاهدون ضوءك فى الصباح المبكر (٣) . اصغ إلى تضرعى يا والدى ، ويا سيدى ، وإنى أنا الوحيد بين الناسوع بجانبك . توج ابنى ملكا على عرش «آتوم» ، ومكنه بوصفه (٤) ثورا قويا سيد الشاطئين (له الحياه والفلاح والصحه) ملك الوجه القبلى والبحرى رب الأرضين «وسرماعت رع مستبن آمون» — له الحياه والفلاح والصحه — (٥) هو والنطقه التى نرجت من أعضائك، وإنك أنت الواحد الذى نصبتنه ليكون ملكا، وعندما كان شابا عينته ليكون (له الحياه والفلاح والصحه) حاكم

(١) ذكرت فى المخلص الثانى (هـ ٦٨ (١) ٣ — ٦) نسب الذهب والفضه ٧٢٠٥ دينا وقدنا

واحدا من الذهب، و ١١٠٤٧٧ دينا من الفضه وربع دين ، أى بنسبه جزين من الذهب وثلاثة من الفضة ، وهى نسبه معدن السام المتأده ، ومنها صنعت التماثيل على ما يظن .

الأرضيين على الناس . امنحه حكما ملايين السنين (٦) واجعل كل عضو من أعضائه سليما في شعادة وصحة . مكن تاجك على رأسه وهو جالس على عرشك ، وليت الصل يوضع على حاجبيه ، اجعله قديسا أكثر (٧) من أى إله ، وعظما مثل حضرتك بوصفه سيد أهل « الأقواس التسعة » . واجعل اسمه يزدهر فنيا يوما في حين أنك تكون درعا خلفه (٨) كل يوم ، وضَع سيفه ومقمعه على رعوس البدو ( سنو ) ، وليتهم يسقطون خوفا منه مثل « بعل » ، واجعل حدوده تمتد كما يرغب (٩) وليت الأراضي والممالك تخشاه رعبا منه . هبه مصر فرحة ، وأبعد عنه كل شر ومصيبة وهلاك . (١٠) امنحه الفرح ممكنا في قلبه ، والانشراح والفناء والرقص أمام وجهه الجميل ، وضع الحب له في قلوب الآلهة والإلهات ، والإشفاق والحنوف منه في قلوب الناس (١١) ، وأتم الأشياء الطيبة التي حدثتني عنها على الأرض لأجل ابني الذي على عرشي ، فإنك أنت الواحد الذي خلقته ، ومكن ملكه (١٢) لابن ابنه ، لأنك حارم لهم ومجيب عنهم ، وهم لك خدم ، وعيونك نحوك ، مؤذنين للإنعامات

### صفحة ٣٣

#### ( ١ ) لحضرتك أبد الأبدين .

أما الأشياء التي أمرت بها فقد تم إنجازها ممكنة ثابتة ، والأشياء التي تقولها تدوم مثل الحجر الصلب (٢) لقد قضيت لي بمحك مائتي سنة<sup>(١)</sup> . فكنها لابني الذي لا يزال على الأرض ، واجعل (٣) حياته أطول من حياة أى ملك حتى يكرر الإنعامات التي آتيتها لحضرتك ، اجعله ملكا بأمرك (٤) توجه أنت ، ولا تدعه يتكس ما فعلته يارب الآلهة . امنحه فيضانات عظيمة غنية في زمنه (٥) ليحمد حكمة بالأرزاق الوفيرة ، وامنحه أمراء لم يعرفوا مصر محملة ظهورهم

(١) لابتة أن ذلك مل حسب وحى من الإله « آمون » والآن يرجو « دسيس الثالث » تحقيق هذا الوعد لابنه « دسيس الرابع » .

(٦) [بالجزية] لقصره الفاجر، ملك الوجه القبلى والوجه البحرى رب الأرضين (وسرماعت رع سنين آمون) — له الحياة والفلاح والصحة — ابن « رع » رب التيجان : « رعسيس الرابع » حقا ماعت — مرى آمون (له الحياة والفلاح والصحة) .

### هليو بوليس

#### مقدمة :

لما كانت المعلومات الأثرية التى لدينا عن معبد « هليو بوليس » ضئيلة جدا، فإننا سنكتفى هنا بسردها ما ذكر منها مما أقامه الفرعون « رعسيس الثالث » أو عمله — كما حدث ذلك فى معابد « طيبة » — وهذا نفس ما سنتبعه فى مباني القسم المنفى، وفى المعابد الصغيرة . ومع ذلك فإن للإنسان الحق فى أن يحدّد مواضع كل المباني التى لم تصل إلينا عنها معلومات كتابية فى مكان بعيد عن دائرة « هليو بوليس » كما ذكر ذلك لنا « ركنى »<sup>(١)</sup> إذ يقول : إن فى الرقعة التى تمتد فى « معبد الكرنك » من البوابة الأولى فى « معبد آمون » حتى البرج الشرقى للملك « نعتانب » ومن « معبد بتاح » حتى جدار السور الجنوبى « لمعبد موت » يمكن الإنسان أن يقول عنها — بدون أية صعوبة — : إنها معابد هليو بوليتية، وقد أقيمت فيها أماكن ثانوية فيما بعد، غير أنه ليس فى استطاعتنا أن نعيّن مكانا واحدا منها على وجه التأكيد — اللهم إلا معبد « آتوم »<sup>(٢)</sup> الرئيسى .

وأسماء المعابد التى جاءت فى القائمة الأولى هى :

(١) « معبد رعسيس حاكم هليو بوليس فى ضيعة رع » [ ٣/٣١/٥ ] ، ولا بد أن هذا المعبد يشير إلى بناء جديد أقامه هذا الملك فى « معبد رع » الكبير القائم فى « هليو بوليس » . وقد وصف هذا البناء فى متن المقدمة [ ٢/٢٥/٥ ] الخ

(١) راجع : A. Z. 71 (1935) p. 111 ff.

(٢) Ibid. p. 126 راجع :

وينبغي للإنسان هنا أن يمد العلاقة التي بين هذا المعبد الصغير الذي أقامه «رعسيس الثالث» وبين المعبد الرئيسي كالعلاقة التي بين معبد الدولة الكبير للإله «آمون» صاحب «طيبة» وبين المعبد الصغير الذي أقامه «رعسيس الثالث» في ردهة «بوسطة» بالكرك، وقد تحدثنا عنه فيما سبق .

(٢) هذه البقعة لمعبد «رعسيس الثالث» في ضيعة «رع» شمالي «هليوبوليس» [٥/٣١/٥] . وقد ذهب كل من الأستاذين «برسد» و «زيت» إلى أن المقصود هنا بهذا المعبد هو معبد «تل اليهودية»<sup>(١)</sup> . وقد جاء ذكر هذا المعبد في ورقة «هاريس» بالتطويل بإضافة نعت «بيت ملايين السنين» [٨/٢٩/٥] .

(٣) معبد «رعسيس» حاكم هليوبوليس في ضيعة «رع» [١٢/٢٩/٥] :

تدل ظواهر الأمور على أن هذا المبنى موحد مع الإسم الذي جاء في «هاريس» [٦/٣١] «متزة الفرعون» . وهذا المبنى لم يذكر في القائمة الأولى على وجه عام . ولكن على حسب الجملة الإضافية التابعة لهذا الاسم وهي : «في هذا المكان فإنه ينبغي لنا أن نجت عن هذا القصر — أو هذا المتزة — في «تل اليهودية» . وعلى ذلك تكون العلاقة — أو وجه الشبه — بينه وبين المعبد الذي أقيم في هذه الجهة كوجه الشبه أو العلاقة التي بين قصر مدينة «هابو» وموقعه في المعبد الرئيسي<sup>(٢)</sup> .

(٤) معبدا «هليوبوليس» الكبيران : أثبت «ركي» في مقاله (Loc. Cit. 13 ff) أنه يوجد معبدان كبيران مختلفان في «هليوبوليس» أحدهما معبد «رع حور اختي» والآخر معبد «آتوم» . وهذان الإلهان كما جاء في منظر ورقة «هاريس» ص ٢٤ كانا يُعبدان معا . وقد زاد «رعسيس الثالث» في عدد خدام كل منهما كما جاء في «هاريس» ص ٣١ / ٤ : «الناس الذين وهب ضيعة «آتوم» إياهم ، سيد الأرضين هليوبوليتي ، كما قدمهم هبة إلى «رع حور اختي»» .

(١) راجع : Br. A. R. Vol. IV, § 274 Note 2

(٢) راجع : Ibid. 281 Note c

وهذه الحملة تدل — بلا نزاع — على أن الملك — خلافا لمبانيه الجديدة — قد زاد في أملاك المعبد الكبير في « هليو بوليس » .

والظاهر أن «رعسيس الثالث» كانت له علاقة خاصة ببلدة «هليو بوليس» كما يدل على ذلك نعته في لقبه «حاكم هليو بوليس» . وإنه لمن الصعب أن نعرف على وجه التأكيد الظروف أو الحوادث التي دعت إلى نعته بهذه الصفة . ومع ذلك فإنه يمكن بعد قراءة هذه البردية أن نقترح ما يأتي :

في مقدمة الجزء الخاص « بهليو بوليس » نجد أنه قد ذكر عن قصد أن الملك قد طهر « هليو بوليس » أو بحيرات أو ثيرانها (راجع هاريس ٢٥ - ١٠ - ٢٧ - ٧ ، ٣ - ٣ ) .

ومن المدهش أن هذا التعبير لم يذكر في الجزء الخاص «بطية» (٤٧/هـ - ٢) . والواقع أننا نجد ذلك مذكورا مرة أخرى في متن آخر، وذلك على لوحة مؤرخة بالسنة العشرين من حكم «رعسيس الثالث» . وقد وجدت هذه اللوحة في الجدار الموصل بين البوابة الرابعة والبوابة السابعة في الكرنك ، وقد جاء عليها ذكر أعمال الملك لألفته فيقول: (Worterbuch zettel 792) : «إن الفرعون قد طهر « هليو بوليس » لأجل الإله « آتوم » وعمل بيت « رع » في الأفق بما يتبعه من شعائر» . وكذلك جاء في نفس النقش (Worterbuch zettel 793) «لقد طهرت « هليو بوليس » من كل قذى» . ويدل الفعل الذي استعمله هنا للتعبير عن الطهور على أنها قد طهرت من الدنس ؛ لأنها نظفت أو بنجرت من الأثداء المادية ، وذلك كله يشعر بوقوع حادثة معينة قريبة العهد، وأن «رعسيس» قد قام بأداء خدمة جليلة مما جعله يضيف إلى اسمه عبارة «حاكم هليو بوليس» . والظاهر كما يقول «شادل» أن ذلك ربما يشير إلى أن «هليو بوليس» في عهد اضطراب العرش وهي الفترة التي تقع بين الأمرتين التاسعة عشرة والعشرين وبخاصة في عهد حكم «ارسو» الأجنبي الذي دنس البلاد ، وجعلها نجسة . ولم يقع على طاق «ستخت» تجديد «هليو بوليس» ، بل كان ذلك الواجب الأول الذي قام

بعينه « رعمسيس الثالث » كما يدل على ذلك تركيب اسمه . وقد قام به بقلب فرج ونفس منسوحة . والخلاصة هي أن المعابد الجديدة التي أقامها « رعمسيس الثالث » في « هليوبوليس » أو بالقرب منها هي ما يأتي :

( ١ ) معبد « رع » في هليوبوليس :

( ٢ ) معبد تل اليهودية :

( ٣ ) قصر في تل اليهودية :

أما ما ذكر في « ورقة هاريس » [ ٣١ — ٧ ] : « الأرض الجديدة » « رعمسيس » حاكم « هليوبوليس » « الذي يجعل الأرضين هليوبوليتي » والإلهة « أوس — عاس » « فإن هذا اسم ضيقة أهذا الفرعون ، وهي على أية حال ليست اسما لأى معبد .

« هليوبوليس »

الصورة الإيضاحية :

« رعمسيس الثالث » يقف مصليا أمام الإلهة « حوراختي » الإله العظيم رب السماء : والإله « آتوم » رب الأرضين هليوبوليتي ، والإلهة « أوس — عاس » سيدة « هليوبوليس » ، والإلهة « حتحور » سيدة « حبت » .

كلام الملك : إني أنطق الصلوات ، والمدبح ، والتعبد والثناء ، والأعمال الجليلة ، والإنعامات التي أديتها لك في حضرتك يا أيها الأمير العظيم .  
صلاة للإلهة ويتبعها تعداد أهم المباني والهدايا :

صفحة ٢٥

( ١ ) التضارعات ، والثناء ، والمدائح ، والأعمال الجليلة ، والإنعامات التي آداها الملك « وسرماعت رع مري آمون » ( له الحياة والفلاح والصحة ) الإله العظيم ( ٢ ) لوالده « آتوم » رب الأرضين هليوبوليتي « رع حوراختي » ، والإلهة « أوس — عاست » ( ساومس ) سيدة « حبت » ( حتحور ) وكل آلهة « هليوبوليس » .



يقول الملك « وسرماعت رع مرى آمون » (له الحياة والفلاح والصحة) الإله العظيم (٣) في مدح والده هذا الإله الفاجر «آتون» رب الأرضين هليوبوليتي «رع حوراختي» : «الحمد لك يا (رع — آتون) رب الكل وخالق ماهو كائن، المشرق في (٤) السماء، ومضى هذه الأرض بأشعته، ومن يفت إليه وجوههم، والمخفيون الساكنون في الغرب (الأموات) يسرون برؤية جمالك وكل الناس تنشرح عند النظر (٥) إليك ؛ وإنك أنت الذي خلقت السماء والأرض ، وإنك أنت الذي نصبتى ملكا على الأرضين وحاكما (بالحياة والفلاح والصحة، على عرشك العظيم وإنك قد وليتني على كل الأراضى إلى نهاية ما يحيط (٦) به «آتون» (قرص الشمس) وإنهم قد خافوا وسقطوا لاسمى كما فعلوا لاسمك . ولقد كنت مجدا في متابعة الإنعامات والأعمال (٧) العظيمة العديدة لبتك .

### المباني والمنح للعابد :

لقد زدت في جدارك (سورك) في بيت «رع» وملأت بيت ماله بمحاصلات أراضى مصر ، وأفعمت مخازن غلاله بالشعير والقمح ، وهى التى كانت (٨) قد بدأت تقف مهتمة منذ الملوك (السالفين) ، وقت بتصميمات عظيمة لتمثيلك وجعلتها تشوى في محاريب معبدك ، ووضعت الأنظمة (٩) للكهنة المطهرين في بيت «رع» وجعلته أكثر قدسية مما كان عليه من قبل (١٠) ونظفت «هليوبوليس» لأجل تأسوعه المقدس، وبنت معابدهم التى كانت مخزبة وسويت ألفتهم في صورها الخلفية من الذهب والفضة وكل حجر (١١) غال لتكون عملا خالدا .

### محراب فى معبد «هليوبوليس» :

(١٢) وأقت لك بيتا فائرا فى وسط معبدك مثل السماء ممكنا وفيه صورة «آتون» (الشمس) أمامك مؤسسا بالبحر الصلب ومكسوا بالبحر الأبيض الجميل وممكنا

(١) نوع من الذهب يجلب من أظم «هنت» ببلاد النوبة (راجع W. b. V, p. 145) .

## صفحة ٢٦

( ١ ) بالعمل الحسن الباقي باسمك وإنه أفق « حوراخي » العظيم الخفى ، وعرشه العظيم من الذهب ، والمصراعان من ذهب « كتمت »<sup>(١)</sup> في حين أن أمك تتوى ( حبت ) في وسطه ( ٢ ) فرحة راضية عند رؤيته ، وأعدته بالشبان الذين دز بهم ، وبالأملأك الشخصية والأراضى والقطعان التي يخطئها العد .

تماثيل ضخمة في معبد « هليوبوليس » :

( ٣ ) وأفت لك آثارا عظيمة في بيت « رع » من الحجر الصلب الذى سواه « آتوم » في صور عظيمة نحتت بمجهود ، وهى راسخة ( ٤ ) في أماكتها أبد الآبدين في بيتك الفاخر ، وردتلك الآنيقة منقوشة باسمك المقدس مثل السماء .

تعاويذ لتمثال « رع » :

( ٥ ) وصنعت لك تعاويذ فاخرة من الذهب الجليل مطعمة باللازورد والفيروزج الحقيقى وعلقتها على جسمك في البيت العظيم لحفظك وبهائك ( ٦ ) في مكانك المقدس حتى تحمى أعضائك الفاخرة بمثابة تعاويذ سنوية لصورتك العظيمة الفخمة الجميلة .

محراب من الجرانيت :

( ٧ ) وصنعت لك محرابا سريا من الجرانيت وفيه يشوى الإلهان « آتوم » و « تفتوت » ومصراعاه من النحاس ممّوهان ( ٨ ) بالذهب ومنقوشان باسم جلاتلك العظيم سرمديا .

لوحات نقش عليها أنظمة المعبد :

( ٩ ) ووضعت لك مراسيم عظيمة لإدارة معابدك مسجلة في قاعة سجلات مصر ، وصنعت لوحات خط عليها الأشكال ( بالمداد ) ثم نحتت بالمسحل .  
( ١٠ ) باقية لك أبدا فلا تحطم .

( ١ ) نوع من الذهب يجلب من إقليم هنت يبلاد النوبة ( W. b. V, p. 145 ) .

### موازين المعبد :

(١١) وصنعت لك موازين فائحة من السام [ ٥-٣٣ (١) ] لم يعمل مثلها منذ زمن الإله ( يعنى هنا الإله « رع » ) . وقد جلس عليها « تحوت » بوصفه حارسا للموازين فى صورة ( ١٢ ) فرد عظيم فائح من الذهب المطروق ، وإنك تزن فيه ( المعبد ) أمامك يا والدى « رع » عندما تقدر الذهب والفضة بمئات الألوف التى أحضرت جزية .

صفحة ٢٧

( ١ ) أمامك من خزائنهم ( ؟ ) ، وأعطيت خزانة الفائحة فى بيت « آتوم » ، وقد أسست له ( أى لليزان ) قربانا يوميا مقدسا ليحد مائدته فى الصباح المبكر .

### مخازن للأعياد :

( ٢ ) وأقت لك مخازن لأعياد الظهور مبنية على أرض بكر ( طاهرة ) فى أرض « هليوبوليس » وهى قدسية فى صناعتها ، وأمددتها بعيد حسان مخازين ، وبحب نظيف بعشرات الآلاف لميرتها .

### مخازن لدخل المعبد :

( ٣ ) وأقت لك مخزنا نظيفا يحتوى قرايين مقدسة أكثر مما كان قبل منذ عهد الملوك السابقين ، وزودته بكل شئ ولم يعتوره أى نقص لإمداد قربانك فى الصباح المبكر .

### معبد خاص للقرب :

( ٤ ) وأقت لك مخزن قربان لردتهك مفعبا بالقربات المقدسة والطعام الغزير ، ويشمل قربات عظيمة من الذهب والفضة لتقدم إلى حضرتك ياسيد الآلهة وجهازها ( ٥ ) وأتممتها بالشعير والقمح ، وقد ملئت بالغنائم التى جلبتها من أهل الأقواس التسعة وكانت لحضرتك يا أيها السيد الأوحى ، يا بارئ السماء والأرض حتى تضاعف أعياد أوائل الفصول أمامك .

(١) موزن صورة الإله «تحوت» بوصفه إله الموازين عند لسان الميزان ليزن بالقسط المستقيم .

### حظيرة الماشية والدجاج :

( ٦ ) وأنت لك حظائر مواش معدة تحوى ثيرانا وعجولا مخصية ، وكذلك بيوت تسمين جديدة تحوى أوزا مسمنا .

### تنظيف البحيرة المقدسة :

( ٧ ) وطهرت البحيرة المقدسة الخاصة بيتك ، فأزلت كل الأقياء التي كانت فيها ، وقد كانت حالتها كذلك منذ خلقت الأرض ، ولقد كان تاسوعك المقدس راضيا في قلبه وفرحاً بها .

### الكروم وحدائق شدح :

( ٨ ) وقدمت ( شراب ) « شدح » ونبذا بمثابة قربان يومى ليقدم لأرض « هليو بوليس » في مكانك السامى السرى ، ونحائل ورياضا بنباتاتها جديدة ، وإن أرباب أرض الحياة راضون بذلك ؛ (٩) وعرست لك حدائق عظيمة مجهزة فيها نحائلها التي تحمل شراب « شدح » ونبذا في قصر « آتوم » العظيم وتاسوع آلهة هليو بوليس المقدس ينتهج بالأعياد ليرضى جمالك يوميا .

### أرض الزيتون :

( ١٠ ) وجعلت لك أراضى زيتون في بلدتك « هليو بوليس » ، وأمدتها بستانين وأناس كثيرين لصنع زيت نقي يكون أحسن مافى مصر لإيقاد المصباح في قصرك الفاخر .

### نحائل وحدائق الأزهار :

( ١١ ) وصنعت لك حدائق أشجار تحتوى نخيلا وبجيرات مجهزة بأزهار البشتين وأزهار البردى ، وأزهار (اسى) وأزهار كل أرض ، وأزهار « ردمت » ومرا وأخشابا حلوة عطرة لوجهك الجميل .

### ضياع جديدة للعبد :

(١٢) وجعلت لك آلافا من الأرض من جديد من الشعير النقي ، وزدت حقولهم التي كانت قد نقصت لأجل أن أزيد بمقدار عظيم القربان لاسمك العظيم السامي المحبوب .

### صفحة ٢٨

( ١ ) وجعلت لك أراضى عديدة في الجزر الجديدة في المراكز الجنوبية والشمالية بعشرات الآلاف ، وعملت لها لوحات منقوشة باسمك ممكنة لك تحمل مراسيم سرمدية (٢) وصنعت لك حظيرة دجاج تحوى طيوراً برة (راجع ص ٢٢٥ عن حظائر الطيور ) ، وأجريت برك الطيور إلى مدينتك ( هليوبوليس ) ليقدمها لحضرتك يا والدي ، وقد سقت إليك إلى تاسوعك المقدس الذى يتبعك .

### الموظفون والخدم والعبيد :

( ٣ ) ونصبت لك رماة ونحالين ، وحاملي بخور ليقدموا إناواتهم السنوية إلى بيت مالك الفانحر (٤) ونصبت لك رماة صيادين ليصطادوا غزالنا بيضا ليقربوها إلى حضرتك في كل أعيادك ( ٥ ) وجعلت لك نواتى ومشرفين من الرعايا الذين دربتهم لجمع إناوة الأرضين ، وهى ضرائب الأرضين والإناوة التى تحصل لبيت مالك فى معبد « رع » لتضاعف قرايتك المقدسة أكثر من ألف ألف مرة ( ٦ ) ونصبت عبيدا حراسا لمينائك للملاحظة قناة ميناء « هليوبوليس » فى المكان الفانحر (العبد) .

( ٧ ) ونصبت حراس أبواب من العبيد وأمدتهم رجال ليحرسوا ويراقبوا ردهتك ( ٨ ) وجعلت عبيدا حراسا لإدارة القناة وحراسا للشعير النقي لأجلك أيضا .

---

(١) أى وجعلت البرك تسحب إلى مدينتك ، وهذا لا يشير إلى محصول ما بل يقصد أن طيور البرك كانت تجلب بهذه الكيفية .

### إصلاح مخازن الغلال :

(٩) وأقيمت لك مخازن غلال ملكت بالحبوب وهى التى كانت قد بدأت تنضب فأصبحت ملايين .

### تمثال من ذهب :

(١٠) وسويت لك تماثيل من الذهب المطروق راكمة على الأرض أمامك تحمل قرايين مقدسة ، وسويت أخرى كذلك من الفضة الخالصة لأرضي صليك فى كل وقت .

### أوانى العبادة للمعبود :

(١١) وصنعت لك قاعدة آتية كبيرة فى ردهتك ، زجاجاتها من الذهب والفضة ، تحمل أباريق شراب شدح ، وموتة بالقربات الإلهية فى قوائم عدة ، لتقدم إلى حضرتك أيها الأمير العظيم (١٢) وصنعت لك أوانى مائدة لا حصر لها من الفضة والذهب المطعم منقوشة باسمك ، ومبخرة « نمت » ( آتية نمت ) ، وأوانى « دنيا » وأوانى « عنخى » ، وأوانى « حسيوت » ، وكثوسا عديدة لملها إلى (١٣) حضرتك بقربان الببذ ، وكان تاسوعك المقدس راضيا فى قلبه ، وفرح بها .

### صفحة ٢٩

### سفن المعبد :

(١) وبنيت لك سفن قفل ، وسفنا لمل المتاجر مجهزة بالرجال لتحمل حاصيل أرض الإله ( بنت ) إلى بيت مالك ومخزنك .

### إصلاح مقصورة « حور » ونحيلتها :

(٢) وأصلحت بيت « حور المشرف على المعبد » فأقيمت جدرانها التى كانت مخزبة . (٣) وجعلت النخيلة التى كانت فى وسطه تمو ، وغرسها بالبردى فى وسط مستنقعات الدلتا ( على الرغم من ) أنها كانت قد بدأت تقفر سابقا<sup>(١)</sup> .

(١) هل يشير هنا إلى المكان الذى يقال إن « حور » قد ولد فيه فى مناطق الدلتا ؟

### نخيلة المعبد :

(٤) وجعلت نخيلة معبدك الطاهرة تنمو ، وجعلتها في حالتها الملائمة عندما بدأت تقفر ، وأمددتها ببستانيي لفلاحتها لتثمر قربانا من شراب شدد في المكان الذي يعرفه (أى التمثال) ، (٥) وجعلت لك قرايين أعياد عظيمة لردتهك زيادة عما كانت عليه الحال من قبل ، منذ زمن الآلهة ، وموتها بالثيران والعجول المخصصة وماشية الجبل ، والزيت ، والبخور ، والشهد ، وشراب شدد (٦) والنبيذ ، والذهب ، والفضة ، والكان الملكى ، والملابس العديدة ، وكل الأزهار لوجهك الجميل .

### قربان معبد «حبي» (النيل) :

(٧) وعملت لك قرايين أعياد عظيمة في بيت «حبي» ، وكل تاسوع «نرعحا» (مصر العتيقة) كانوا في أعياد .

### معبد «رع» شمالى «هليوبوليس» :

(٨) وأتت لك بيتا فانرا شمالى «هليوبوليس» ممكاليكون عملا أبديا منقوشا باسمك «بيت ملايين السنين لرعمسيس حاكم هليوبوليس» (بالحياة والفلاح والصحة) في بيت «رع» شمالى «هليوبوليس» . وقد أعدده بالناس والمتاع ليحملوا إلى بيتك حداثق تحتوى أزهارا لردتهك .

### قطعان المعبد :

(٩) وجعلت لك قطيعا (يسمى) : «صناع الإنعامات» ، وأمددته بمحوانات جميلة لاحصر لها ، لتقدم إلى حضرتك في كل أعيادك ، وضاعفت شبانها (أى التابعين لها) التابعين لاسمك (١٠) وجعلت لك قطيعا آخر لبيتك الفاجر ، لإمداد معبدك بذخيرة غزيرة ، (وسميته) «قطع رعمسيس حاكم هليوبوليس في حياة وفلاح وصحة مضاعفا القربان في ضيعة رع» ، وملأته بالماشية والرعاة أيضا ، على أنهم لن يزولوا قط بوصفهم تابعين لحضرتك .

### إصلاحات :

(١١) وقت لك بأعمال بواسطة عمال وقاطلى أحجار ، لبناء معبدك وإصلاح بيتك .

### معبد « رع »<sup>(١١)</sup> :

(١٢) وأقت لك : « بيت رعسيس حاكم هليو بوليس في ضيعة رع » مجهزا بالناس والمتاع مثل الرمال .

### صفحة ٣٠

معبد الإلهة « أوس — عا — س » ( ساوسس ) ( Saosis ) :

( ١ ) وأقت لك معبدا فائرا غربى قناة « هليو بوليس » لأملك « ساوسس » سيدة « هليو بوليس » .

### مستعمرة الأسرى الأجانب :

( ٢ ) وأقت لك مستعمرة نظيفة من الشبان العديدين الذين أحضرت أولادهم إلى بيتك المسمى : « الاستيلاء على الآخرين » ( الأجانب ؟ ) .

### الثيران المقدسة :

( ٣ ) ونبت الماشية السوداء ، والثيران العظام مطهرة من كل خبث في حقولها .

### سفينة « إوس — عا — ست » :

( ٤ ) وبنت سفينة كبيرة لابتك العظيمة « أوس — طا — ست » سيدة « حتب » وسميتها « سب في هليو بوليس » من خشب ( ه ) الأرز ( نسر ) ، وهو أحسن ما فى الضيعة الملكية ، وكانت مصفحة بالذهب مثل سفينة « ملايين السنين » .

---

(١) هذا هو المعبد الذى أقامه « رعسيس الثالث » فى « تل اليهودية » لا معبد « رع » فى « عين شمس » كما يقول « برمتد » ( راجع « a » note : Br. A. R. IV, § 278 ) .  
(٢) يمكن أن تكون هذه السفينة للإله « سب » .



## القوائم :

(٦) تأمل قائمتها (أى الأعمال الخيرية التى قام بها «رعسيس الثالث»)  
فإنها أمامك يا ولدى، وياميدى لتحذث الناسوع الإلهى بإنعاماتى .

صفحة ٣١

## (ب) القوائم

### ثروة المعابد :

(١) قوائم بالأشياء، والماشية، والحدائق، والنجائل، والأراضى الزراعية،  
والسفن التجارية، ومصانع السفن، والمدن التى منحها الملك «وسمرامت رع  
سرى آمون» (له الحياة والفلاح والصحة) الإله الأعظم (٢) لوالده الفاخر «آتوم»  
رب الأرضين الهليو بوليتى، وللإله «رع حوراختى» ملكية سرمدية .

### التابعون للمعابد الخ :

(٣) بيت «رعسيس» حاكم «هليو بوليس» فى ضيعة «رع» تحت إشراف  
«أعظم الرأئين» (وعدة) موظفين فى كل الفروع (الأشياء) : ١٤٨٥ نسمة .  
(٤) الناس الذين منحهم لمعبد «آتوم» رب الأرضين «هليو بوليس» ،  
(ولمعبد) «حوراختى» ، وهم الذين فى ملكية الضيعة (أى الضيعة الجديدة التى  
ذكرت قبل الآن) تحت إدارته : ٥٨٣ نسمة<sup>(٢)</sup> .

(١) ذكر «رك» أنه يوجد فى «هليو بوليس» مسيدان مختلفان عظيمان، أو ضعتان . واحد  
منهما للإله «رع حوراختى» والثانى للإله «آتوم» وهذاان الإلهان يجدان هناك معا (Harr. 24)  
وقد زاد «رعسيس الثالث» فى هبات كل منهما فى الأتفس التابعة لهما ، فقد جاء فى صفحة (٣١)  
سطر (٤) : الناس الذين أهدوا لضيعة معبد «آتوم» سيد الأرضين ، و «رع حوراختى» . وهذا  
يدل صراحة على أن الملك — فضلا عن مبانئه الجديدة — زاد فى أملاك المعابد الكبيرة (راجع  
Schaedel Ibid pp. 33) .

(٢) يعتقد جاردنر أن هؤلاء الناس كانوا يعملون فى الملكيات القديمة غير أنهم كانوا ينادولون  
أجورهم من الدخل الذى وضعه «رعسيس الثالث» تحت تصرف مؤسسه الجديدة (راجع  
Wilbour. Pap. II, p. 117) .

(٥) وهذه البقعة (٢) لمعبد « رعمسيس » حاكم « هليوبوليس » في ضيعة « رع » شمالي « هليوبوليس » تحت إشراف الكاتب ، وكبير المفتشين « برحتب » مجهز بأملاكه ٢١٧٧ نسمة .

(٦) قصر متزه الفرعون (له الحياة والفلاح والصحة) الذى فى هذا المكان ، وهو الذى يديره الكاتب الأول « تحتمس » والموظفون ١٧٧٩ نسمة .

---

(١) هذا المعبد يقع فى « تل اليهودية » كما جاء فى ورقة « هاريس » ( ٨ / ٢٩ ) وقد عثر الباحثون عن السداد حوالى عام ١٨٧٠ على بعض مباني « تل اليهودية » وكذلك كشفت عنها مصلحة الآثار ، غير أنها تركت لأيدى الماشين ، ولم يوضع أى تصميم لهذا المبنى العظيم ، وقد بنى نوبة لطالبي أحجار المرمر مدة عشرين سنوات ، ومنجبا للباحثين عن القوالب المطعمة قطعيا جميل النقش ، ولم يبق من كل ذلك إلا بعض قطع عليها صور أسرى ، ومئات الزهيرات المطعمة ، وهى محفوظة الآن بالمتحف البريطاني . هذا إلى أن هذا المكان لم يوصف إلا وصفا مختصرا T. S. B. A. VII, p. 177 وتدل العلامات التى على القوالب الصغيرة على أن الأجانب كانوا يستعملون فى صنعها (راجع Petrie Hist. III, p. 160) . ويقول « مسبرد » عن هذا المعبد ما يأتى (راجع The struggle of the Nation p. 476) . وقد أقام كذلك فى المكان المسمى الآن « تل اليهودية » قصرا ملكا من الحجر الجبسى والجرانيت والمرمر لم يعرف له طراز قبل ذلك العهد (لم يكن كشف عن بقايا « قنتر » وقتئذ) إذ كان يعد فريدا فى باب بين كل المباني المصرية ، فلم تكن جدرانها وعمده مزينة بالحفر المادى فى الأحجار ، بل كانت زخرفته سواء أكانت نقشا أم مناظر تتألف من لويحات مرصنة الخزف المنقوش المثبت فى الجص ، وكانت صور الرجال ، والحيوان ، وخطوط النقوش الهيروغليفية تمثل فى نحت بارز من رقعة مرصوفة بالخزف الملون ، مما جعلها تولف قطعة فسيءة ضمت ذات ألوان مختلفة ، والقطع القليلة الباقية حتى الآن يظهر فيها صفاء التصميم والدقة المتناهية فى تانسق الألوان . ولابد أن كل علم الرسامين المصريين ، وكل المهارة الفنية التى أوتيتها صناعتهم فى الخزف قد أفرغت فى إنراج مثل هذه الزينة المترفة المتناسقة ؛ لما يشاهد فيها من حرية فى اختيار الخطوط والألوان ، وآلات الزهيرات ، والمربعات ، والنجوم ، والأزوار المصنوعة من عجينات مختلفة ألوانها .

(٢) هذا المكان لابد أنه كان نفس المعبد الذى ذكر فى ورقة « هاريس » ص ٣٩ بطرس ١٢ وربما كانت العلاقة بينه وبين المعبد الكبير كالعلاقة التى بين معبد مدينة « هابو » الكبير والقصر الذى فيه .



صفحة ٣٢ (ب)

دين قدت

- (١) نحاس ... .. ١٢٦٠
- (٢) تكان ملكي ، وتكان « مك » وتكان الجنوب مضاعف  
الجودة ، وتكان الجنوب الجميل ، وتكان ملون ، ملابس متنوعة ١٠١٩
- (٣) بنجور ، وشهد ، وزيت : أوان مختلفة (إمع) ٤٨٢
- (٣) شراب شذح ، وتيذ ؛ أوان مختلفة (إمع) ٢٣٨٥
- (٥) فضة من سلع الإتاوة المفروضة على الناس للقربان المقدس ٤٥٦ ٣١/٢
- (٦) حبوب ثقية من ضرائب الفلاحين بالحقية (خار) ٧٧١٠٠
- (٧) خضر باقات ... .. ٤٨٠٠
- (٨) تكان حزم ... .. ٤٠٠٠
- (٩) طيور ماء من إتاوة الصيادين والسماكين ... .. ٣٧٤٦٥
- (١٠) ثياب وعجول مخصية وعجلات وعجول وبقرات وماشية  
من القطعان ... .. ٩٨

(١) خار = حقية : والحقية تسع أربع ويات . والوية تحتوي أربعين « ها » وهو مكبال مصري مصنوع من الفخار أو المصنوع وعلى ذلك تشمل الحقية ١٦٠ ها . وقد عثر على بعض مكبال للهن ووجد أنه يسع ٤٦٠ من القمح وعلى ذلك تكونت الوية تسع ١٨٤ لترا والحقية تسع ٧٣٦ لترا . وقد حسب المستر « لوكاس » حديثا سعة الميزن من مكبال من عهد البطلة ووجد أنه يسع ٥٠٢ من القمح وعلى ذلك يكون سعة الوية ٢٠١ لترا وسعة الحقية ٨٠٤ لترا .

والآن يسأل الإنسان كيف يمكن هذه الأرقام بالقيم التي كان ينسبها علماء البردي الإغريق للأردب وتقسيمه إلى أربعين شوينكس choinix ؟ . والواقع أن الوية بقيت مستعملة مكبالا حتى العهد البيزنطي ، غير أن سعتها كانت أقل من عهد القراة . وكلية أردب من أصل فارسي ، على أنه قد وجد في العهد الإغريقي الرومان أن أحد قيم الأردب المتقلبة وقتئذ كانت . شوينكس وإذا أضفنا إلى ذلك أن معنى كلمة « شوينكس » يقرب جدا من معنى « الميزن » المصري وهو « إنا » أو « مكبال » يجعل من المقول لدينا من حيث الحجم أن الأردب كان يقاس بالوية وهو استعمال لا يزال حتى عهدنا الآن إذ أن الأردب يساوي ست ويات (راجع Wilbour Pap. II, p. 64-5) . ويلاحظ أن في العهد البيزنطي كان الأردب يحتوي ثلاث ويات كثيرة وست ويات صغيرة أي أن الوية كانت تساوي ١/٦ من الأردب كما هي الحال في عهدنا (راجع Ibid p. 65 note ١) .

- (١١) أوزحى من الإتاوة ... .. (هكذا؟)  $\frac{١}{٢}$  ٥٤٠  
 (١٢) خشب الأرز : قارب عبور ... .. ١  
 (١٣) سنط : سفن واسعة وسفن نقل ... .. ٧  
 (١٤) سلع الواحة في قوائم عدة للقرايين الإلمبية ... .. —

## المنح الملكية

### صفحة ٣٣ (١)

(١) الذهب، والفضة، واللازورد الحقيقي، والفيروزج الحقيقي، وكل حجر فانرغال، والنحاس الأسود، (٢) والملابس من كان «ملك» ومن الكنان الملكي، وكان الجنوب الجليل، وكان الجنوب، والملابس الملونة، والجرار من كل شيء التي أعطاهما (٣) الملك «وسرماعت رع مري آمون» (له الحياة والفلاح والصحة) الإله العظيم، هبة من الملك (له الحياة والفلاح والصحة) لتكوين بيت والده الفانحر «آتوم» رب الأرضين الهليوبوليتي «ول» «رع حوراخي» (٤) من السنة الأولى حتى السنة الواحدة والثلاثين، أي مدة واحد وثلاثين عاما.

- (٥) ركيعة ذهب جميل، وذهب للوازن<sup>(١)</sup> ... .. ١٢٧٨  $\frac{١}{٣}$  دين قدت  
 (٦) « » من الدرجة الثانية، وذهب أبيض  
 في صورة أوان وحلي<sup>(٢)</sup> ... .. ١٩٨  $\frac{١}{٢}$   
 (٧) مجموع الذهب ... .. ١٤٧٩ ٣  
 (٨) ركيعة فضة للوازن وفضة أوان ... .. ١٨٩١  $\frac{١}{٢}$   
 (٩) فضة مطروقة : لوحة واحدة ... .. ٣٩٤ —  
 (١٠) مجموع الفضة (المجموع هنا ناقص ٣٠) ... .. ٢٢٥٥  $\frac{١}{٢}$

(١) أي الموازين التي ذكرت في ورقة «هاريس» من (٤٦) سطر (١١) وفي ٢٧ — ١، ويبلغ الذهب الذي خصص لها حوالي  $\frac{٣}{٤}$  ٣١٣ دطلا (٢) حوالي ٤٦٠ دطلا .

دنا	قدنا	
٣٧ ١/٢	٢٧٣٤	(١١) مجموع الذهب والفضة ... ..
١	١	(١٢) لازورد حقيقى قطعة واحدة ... ..
٣٦	—	(١٣) « وزمرد : جمران كبير العدد ... ..
٣	٦٧	(١٤) نحاس أسود للوازين ... ..
٣	٤٠٠	(١٥) « مطروق : لوحتان ... ..

صفحة ٣٣ (ب)

١	١٤١٦	(١) نحاس : أوان ... ..
٧	١٨١٩ <sup>(١)</sup>	(٢) مجموع النحاس بالدين ... ..
		(٣) كان ملكى وكان ملك وكان الجنوب الجليل وكان الجنوب وكان ملون وملابس مختلفة ... ..
	١٨٧٩٣	(٤) مر ( دين ) ... ..
٢	—	(٥) « حقت ) ... ..
	٢٠	(٦) خشب مر : كل ( بالقطعة ) ... ..
	١٠٠	(٧) ثمرة المر بالميكال (لبيت) ويبة ... ..
	٣٨٤٠	(٨) بنخور، وزيت، وشهد، وشحم أوان متنوعة (إمع) ... ..
	١٠٣٥٥٠	(٩) شراب ( شدح ) ونبيذ : أوان متنوعة (إمع) ... ..
	٥٣٠	(١٠) بنخور : قاراروقى ( وزن ) قاراروقى ... ..
	٦٢	(١١) « : مكاييل كبيرة <sup>(٢)</sup> ( ويبة ) ... ..
	٣٠٠	(١٢) أسفلت جميل من « بنت » : دين ... ..

(١) لقد حذف الكاتب العدد، والمجموع الحقيقى هو ١٨٨٣ دينا و ٧ قدنا .

(٢) كان الأردب على حسب ما جاء فى العهد البيزنطى يحتوى ثلاث ريات كبيرة وست ريات

صغيرة (راجع ص ٤٠٨ ملاحظة رقم ١) .

(٣) أسفلت يجلب من بلاد « بنت » و « فقط » و « زاهى » ويستعمل فى الحنيط ، وكذلك

يستعمل جزأ رئيسيا فى نوع من المسوح ( W. b. II, p. 82 ) .

(١٣) حجر (وبات) : أختام مركبة على ذهب ... .. ١١

(١٤) « ( حرست ) : بالدين ... .. ٥٠

#### صفحة ٣٤ (١)

(١) حجر أمازون أخضر : بالدين ... .. ٥٠

(٢) « يشب أحمر : » ... .. ٢٠٠

(٣) « ثمين : مائدة قربان ... .. ١

(٤) « (وبات) : أختام ... .. ٢٠٠

(٥) بلور صخري وأحجار ثمينة ، صدرات متنوعة ... .. ٢١٩٥

(٦) « » مقطوع : بالهن ... .. ١٠

(٧) « » : خرز (عدد) ... .. ٢٢٤٥٠

(٨) عصى من القرفة : سلات ( مستى ) ... .. ١٧

(٩) خشب عطري : دين ... .. ٢٠٠٠

(١٠) شعر سوري : حقت ... .. ٥

(١١) كيون : حقت ... .. ٥

(١٢) خشب مشغول طبع عليه خاتم الملك ... .. ٣١

(١٣) « مرو مطعم بالأبنوس : قضيب ... .. ١

(١٤) « مشغول : قطعة لاوازين ... .. ١

(١٥) « خروب : قطعة طولها أربع أذرع ... .. ١

#### صفحة ٣٤ (ب)

(١) شجرة « برسا » مقطوعة : قطعة طولها أربع أذرع ... .. ١

(٢) خشب مرا : عمود لايزان طوله ثلاث أذرع وأربعة أشبار ... .. ١

(٣) قطعة خشب ملونة ومنزفة لتكون عصا ... .. ١

(٤) أرض زيتون مجهزة : بحيلة واحدة مساحتها : ٥٤ ١/٤ سئات

(٥) حدائق من كل نوع من الأشجار مجهزة ... .. ٢

### (د) غلة قربان الأعياد والأيام العادية

(٦) حبوب خاصة بالقربان المقدسة لأعياد السماء وأعياد أوائل الفصول وهي التي أسسها الملك (٧) «وسرماعت رع مرى آمون» الإله العظيم، لوالده الفاهر «آتوم» سيد الأرضين الهليوبوليتي و«رع حوراختي» زيادة على القرايين اليومية ليضاعف ما كان من قبل (٨) — له الحياة والفلاح والصحة — من السنة (٩) الأولى حتى السنة الحادية والثلاثين أي مئة إحدى وثلاثين سنة: (١٠٩٧٦٢٤ حقية) .

### (هـ) قربان الأعياد القديمة

(١٠) تقديم قربان الأعياد التي أسسها الملك «وسرماعت رع مرى آمون» الخ . الإله العظيم لهذا البيت (١١) زيادة لقربان الأعياد السالفة من سنة لأخرى ابتداء من السنة التاسعة حتى الحادية والثلاثين أي مئة ثلاث وعشرين سنة .  
(١٢) خبز ناعم : رغفان قرايين كبيرة ذهبية ... .. ٤٦٠  
(١٣) خبز ناعم : وعاء (باح) أو ميكال ... .. ٤٦٠ (W. b. I, p. 422)

### صفحة ٣٥ (١)

- (١) خبز ناعم : أوعية أو سلات «ودنو» كبيرة ... .. ٢٣٠٠٠
- (٢) » : سلات «حطب» من خبز «ودن» ... .. ٨٠٥٠٠
- (٣) » : رغفان «عق» (خبز على النار) ... .. ٩٢٠
- (٤) » : » «عق» كبيرة ... .. ٤٦٠٠٠٠
- (٥) » : » طويلة بيضاء ... .. ٨٠٥٠٠
- (٦) » : » قربان بيضاء طويلة ... .. ٩٢٠٠٠٠
- (٧) » : » بيضاء هرمية الشكل ... .. ١٠٣٥٠٠
- (٨) » : » (كرشت) ... .. ٣٤٥٠٠
- (٩) » : » (ودنوت) ... .. ٨٠٥٠٠



- (١٠) خبز « قونك » : رغفان بيضاء ... .. ٨٠٥٠٠  
 (١١) المجموع : الخبز الناعم : أرغفة « عق » المتنوعة ... .. ١٧٦٠٤٢٠<sup>(١)</sup>  
 (١٢) فطائر على هيئة البقر ... .. ٦٩٠٠٠  
 (١٣) فطائر : رغفان « بيت » ... .. ١١٥٠٠

صفحة ٣٥ (ب)

- (١) فطائر « رحسو » : رغفان مستديرة ... .. ٢٨٧٥  
 (٢) « » « رحسو » : مكابيل (نثم) ... .. ٤٦  
 (٣) جعة : مكابيل (سف) ... .. ١٩٨٢٦٠  
 (٤) شراب شدح : جرار ملونة (من) ... .. ١٣٨٠  
 (٥) « » : « كابو » ... .. ٢٩٩٠  
 (٦) نبيذ : جرار (من) ... .. ١٦١٠٠  
 (٧) مجموع شراب شدح والنبيذ : في جرار « من » و « كابو » ... .. ٢٠٤٧٠  
 (٨) ثيران ... .. ٩٦٦  
 (٩) عجول مخصية ... .. ١٨٨٦  
 (١٠) ثيران (نجبا) ... .. ٧٠٣  
 (١١) عجلات ... .. ١٢٤٢  
 (١٢) عجول ... .. ١٢٤٢  
 (١٣) بقرات ... .. ٥٩١١  
 (١٤) مجموع الماشية المتنوعة ... .. ١١٩٦٠  
 (١٥) ذكور الوعل الأبيض ... .. ٢٣٠

(١) ويقول الأستاذ « برسد » إن هذا العدد قابل للقسمه على ٢٧ وعلى ذلك إذا أجرينا هذه القسمه في كل قائمه فإن خارج القسمه يكون : القران السنوي في هذا العيد ، غير أن هذا الزم خاطئ إذ تبدل الترجمة التي أوردها الأستاذ « جاردنر » لتعبر عن أنه قران لسنة واحدة كما ذكرنا قبله .  
 (راجع ص ٣٤٠) .

صفحة ٣٦ (أ)

١١٥٠	...	(١) أوزحى
٢٣٠٠	...	(٢) طيور للإفراخ
٣٨٠٠	...	(٣) « ماء حية »
١٧٢٥٠	...	(٤) مجموع طيور الماء الحية
٩٢	...	(٥) شهد : جرار (جأى)
٩٢٠٠	...	(٦) بنحور : « كا — حركا »
٤٦٠٠	...	(٧) « فى أوانى « ثابو انكاو » (W. b. V, p. 354)
١١٥٠	...	(٨) « : فى هيئة رغفان بيضاء طويلة »
٣٤٥٠٠	...	(٩) « : سلات « حتب »
١٢٦٥٠٠	...	(١٠) « : فى سلات (دنيت)
٢٦٥٠٠	...	(١١) « : جرار (إمع بو)
		(١٢) سلات بردى ملونة من الجزية لأجل البخور بمكالم الويبة
٣٤٥٠٠	...	المنقوع (٩)
٦٩٠	...	(١٣) فاكهة : سلات (زدمت)
٢٣٠٠٠	...	(١٤) « : « (ثاى)
٣٤٥٠٠	...	(١٥) « : مكابيل (حطب — خرمنمت)

صفحة ٣٦ (ب)

١١٥٠٠٠٠	...	(١) فاكهة : مكابيل مختلفة (حطب)
٤٦٠٠	...	(٢) « : « (دواير)
٢٣٠٠٠	...	(٣) « : « (دينى)
٢٣٠٠٠	...	(٤) ورق بردى : مكابيل متوعة (بالويبة)
٤٦٠٠	...	(٥) فاكهة (أبحقوقو) مكابيل « حطب »

- (٦) تين : أكوام هرمية الشكل ... .. ٤٦٠٠  
 (٧) فاكهة « كانا » وأزهار « كانا » : حقات ... .. ٢٣٠٠٠  
 (٨) زهور البشنين لليد (W. b. III p. 174) ... .. ٤٦٠٠٠  
 (٩) نبات « إسي » : مكاييل متوعة (ويبة) ... .. ٤٨٣٠٠٠  
 (١٠) » « إسي » لليد ... .. ٢٣١٥٠٠  
 (١١) أزهار : أكاليل ... .. ٤٦٠٠٠  
 (١٢) » البردى : طاقات ... .. ٤٨٣٠٠٠

### صفحة ٣٧

- (١) بردى : برك واسعة ... .. ٦٩٠٠  
 (٢) نبات « سنر » : مكيال « دد » (W. b. V, p. 501) ... .. ٩٢٠٠٠  
 (٣) » « إسي » : مكاييل « دد » ... .. ٦٩٠٠٠  
 (٤) » « منح » : بالويبة ... .. ٢٦٥٠٠  
 (٥) بلح : مكيال (مزا) ... .. ٢٤١٥٠٠  
 (٦) لبن : » (جمر) ... .. ٨٦٠٠  
 (٧) فروع من العنب (زينة) في اليد ... .. ٩٢٠٠٠  
 (٨) أزهار : طاقات ... .. ١١٥٠٠٠٠  
 (٩) » ملات : (حطب) ... .. ١١٥٠٠٠٠  
 (١٠) أعشاب باقات ... .. ٤٦٠٠  
 (١١) قرون الخروب ... .. ٩٢٠٠٠  
 (١٢) خشب حريق (قطع) ... .. ١١٥٠٠  
 (١٣) غم بلدى : مكاييل (جسر) ... .. ٢٣٠٠

## قربان لإله النيل

صفحة ٣٧ (ب)

(١) قربان لكتب<sup>(١)</sup> إله النيل وهى التى أسسها من جديد فى بيت إله النيل، هذا بالإضافة إلى كتب (٢) إله النيل التى تقدم فى بركة « كيج » فى بيت « حوراخى » (٣) وكتب إله النيل التى تقدم فى بيت « أنوبس » رب التصميمات فى « نرو » وهى (أى القربان) زيادة على قربانهم التى كانت من قبل سنة فسنة (٤) من السنة الحادية والثلاثين (أى لمدة إحدى وثلاثين سنة) .

### القرايين التى أسسها «رعسيس الثالث»

(٥) كتب إله النيل التى أسسها الملك « وسمرامت رع مرى آموت » الإله العظيم مدة ثمانية وأربعين عاما فى إحدى وثلاثين سنة<sup>(٢)</sup> وهى : اثنا وأربعون ومائة كتاب لإله النيل . والقربان هى :

(١) كتب إله النيل كانت قوائم قربان تقدم له مرتين كل عام ، وأول تسجيل لهذه القربان فى عهد الفرعون « رعسيس الثانى » الذى أسس عبدا نصف سنوى لإله النيل فى بلدة « السلسلة » ، وقد سجل هذا الحادث فى أنشودة لإله النيل على محور السلسلة (راجع Stern. A. Z. 1873 pp. 129-35) وقد أعاد « مرنبتاح » هذين البيدين ، كما احتفل بهما فى عهد « رعسيس الثالث » وقد قل كل من هذين الملكين الأخيرين لوحة « رعسيس الثانى » المنقوشة بجوار لوحتهما ، وكانت الكتب يلقى بها فى النيل وكذلك بالقربان نفسها التى كانت تحتوى هذه الكتب على قوائمها ، وقد أُرخت لوحة «رعسيس الثالث» بشهر « برمودة » من السنة الثالثة من حكمه وقد احتفل مثل «رعسيس الثانى» بالبيدين فى الخامس عشر من «توت» والخامس عشر من «أبيب» ، ولما كانت هذه القربان تحتوى على بعض تماثيل يلقى بها فى النيل كما يلاحظ فى القوائم فقد نشأت من هنا خرافة «عروس النيل» .

(٢) هذه العبارة مضطربة فى تركيبها والظاهر أن «رعسيس الثالث» بعد أن كان قد قرر قربانا خاصا لإله النيل مدة حكمه الذى بلغ (٣١ سنة) أضاف فى السنة عشر عاما الأخيرة قربانا جديدا يعادل فى كل سنة من هذه السبع عشرة ما كان يدفع كل سنة من سنى حكمه ، وعلى ذلك قدر الزيادة بالسنين لبالكنية ، فجمع  $١٧ + ٣١ = ٤٨$  سنة . أما عبارة « إحدى وثلاثين سنة » فقد تكون تكرارا لنفس العبارة التى جاءت فى السطر الرابع كتبنا التامع خطأ .

- (٧) خبز ناعم للقرابين المقدسة : رغفان متونة (بيات) ... ٤٧٠٠٠٠
- (٨) » » » : » (برسن) ورغفان
- بيضاء ورغفان (سشو) ... ٨٧٩٢٢٤
- (٩) فطائر : بالوية المتونة ... ١٠٦٩١٠
- (١٠) خبز أبيض مستطيل الشكل من دقيق قونك وخبز «ودنوت» ٤٦٥٦٨
- (١١) جعة : جرار متونة ... ٤٩٤٣٢
- فيكون (نسى الكاتب تسجيل عدد الهئات هنا التي  
تحتويها هذه الجرار) ...
- (١٢) حب نقي بالحقائب ... ٦١١٧٢ ¼
- (١٣) ثيران ... ٢٩١
- (١٤) » غصية ... ١٧

### صفحة ٣٨ (١)

- (١) عجول ... ٥١
- (٢) بقرات ... ٣٥٦٤
- المجموع ... ٢٩٣٢
- (٣) ماعز ... ١٠٨٩
- (٤) أوز سمين ... ١٩٢
- (٥) أوز حى وطيور (خت عا) ... ٣٩٣٨
- (٦) طيور للتفرغ ... ٣٦٤
- (٧) طير ماء ... ٢٦٥٣
- (٨) حمام ... ٦٨
- (٩) طيور (تا عشا) ... ١٩٩٢٨
- (١٠) مجموع الطيور المتنوعة ... ٢٧١٤٣
- (١١) شراب شوح : جرار (كاو) ... ٢٠٩

(١٢) نيزد : جرار (من) ... .. ٧١٥٤

(١٣) شحم أبيض : ٣٥١٣ جرة ، وكل منها تحتوى على ربع هن

<sup>(١)</sup> المجموع ... .. ٦٢٧/٢

(١٤) بصل ميكال (ع) ... .. ١٢٧١٢

صفحة ٣٨ (ب)

(١) خضر (سبر) : جرار (ع) ... .. ١٢٧١٢

(٢) امتست جرار (ع) ... .. ١١٨٧٢

(٣) بلع مجفف : جرار (ع) ... .. ١١٨٧٢

(٤) مر » : » (ع) ... .. ١١٨٧٢

(٥) معدن ثمين (وز) ... .. ١١٨٧٢

(٦) كحل جرار (ع) ... .. ١١٨٧٢

(٧) بنجور للباعر ... .. ٨٤٨

(٨) » إناء أو ميكال (سبت) ... .. ٤٢٤

(٩) » ٨٧٣٤٤ جرة (ع) تحتوى بنجورا : دين ... .. ٢٣٠٠٨

(١٠) » ميكال (دينيت) ... .. ٦٤٢٠

(١١) » جرار (ع) ... .. ٢٥٦٨

(١٢) » » (اع بو) ... .. ١٣٠٤

(١٣) » أبيض : بالهن ... .. ٨٥

(١٤) زيت : بالهن ... .. ٨٥

(١٥) فاكهة : بوعاء (محتت) ... .. ٢٥٤٢٤٠

صفحة ٣٩

(١) فاكهة : مكاييل (دينيت) ... .. ٢٦٧٢

(٢) » : جرار (ع) ... .. ١٥٤٦٧٢

(١) أعط الكاتب في الحساب لأن ٣٥١٣ جرة كل منها ربع هن = ٧٧٨ ١/٤ هن .

- (٣) عنب : جرار (ع) ... ١١٨٧٢  
 (٤) زبيب ... ١١٨٧٢  
 (٥) أجود فاكهة : جرار (جاي) ... ٩٦٠٠  
 (٦) شهد : ٢٨٠٠ جرة (يوجا) كل منها ربع هن ... ٥٢٠٠  
 (٧) » : ١٠٤٠ جرة (نمست) كل منها هن واحد ... ١٠٤٠  
 (٨) » للقطائر : هن ...  $\frac{1}{10}$  ،  $\frac{1}{4}$  ٧٠٥٠  
 (٩) نغم أبيض للقطائر : هن ...  $\frac{1}{10}$  ،  $\frac{1}{4}$  ١٤١٩  
 (١٠) قرفة : قطع ... ٣٠٣٦  
 (١١) أجود زيت : ٨٤٨ جرة (بيا) كل منها نصف هن ... ٤٢٤  
 (١٢) » : ٣٠٣٦ جرة (ع) كل واحدة منها ربع هن ٧٥٨  
 (١٣) فول مقشر : جرار (ع) ... ١١٩٩٨

صفحة ٤٠ (١)

- (١) زبيب : جرار (ع) ... ١١٨٧٢  
 (٢) » : بالوية ... ١٠٦٠٠٠  
 (٣) قرون خروب بالوية ... ١٠٦٠٠٠  
 (٤) أعشاب (أو خضر) باقات (نعرش) ... ١٥٩٠٠٠  
 (٥) » (أو خضر) » (حطب) ... ١١٨٧٢  
 (٦) بردى الشاطئ لليد (٩) ... ٧١٢٠٠  
 (٧) ليف : مكابيل (مستى) ... ٤٣٦٠٠  
 (٨) فاكهة بيضاء : جرار (جاي) ... ٤٢٤٠  
 (٩) عطر حديقة أخضر (اسم نبات) ... ١٠٦٠٠٠  
 (١٠) ثمرة سنب : جرار (ع) ... ١١٨٧٢  
 (١١) زبلدة : » (نمست) ... ١٢٠٤٠  
 (١٢) لبن : » (نمست) ... ١٢٠٤٠

- (١٣) لبن : قصب (مهن) ... .. ١٩٨  
 (١٤) رمان : بالوبية ... .. ٩٦٠٠٠٠  
 (١٥) تفاح (دبجت) : ملات (كارا - حوتى) ... .. ٨٤٨

صفحة ٤٠ (ب)

- (١) نبات (امى) : مكابيل (زدمت) ... .. ٨٤٨  
 (٢) » (امى) : ليد ... .. ٨٤٨٠  
 (٣) أزهار : أكاليل ... .. ٤٣٦٤٠  
 (٤) أغصان عنب لليد ... .. ٧٤٠٠٠  
 (٥) أزهار : فروع طاقات ... .. ١١٤٨٠٤  
 (٦) » : » (حبت) ... .. ١١٤٨٠٤  
 (٧) ذهب : تمثال لإله النيل (نوسا)<sup>(١)</sup> ... .. ٦٧٨٤  
 (٨) فضة : » » ( » ) ... .. ٦٧٨٤  
 (٩) لازورد حقيقى : تمثال لإله النيل (نوسا) ... .. ٦٧٨٤  
 (١٠) فيروزج حقيقى : » » » ... .. ٦٧٨٤  
 (١١) [حديد] : » » » ... .. ٦٧٨٤  
 (١٢) نحاس : » » » ... .. ٦٧٨٤  
 (١٣) قصدير : » » » ... .. ٦٧٨٤  
 (١٤) صفج : » » » ... .. ٦٧٨٤  
 (١٥) معدن (منيت - وز) : تمثال لإله النيل (نوسا) ... .. ٦٧٨٤

صفحة ٤١ (أ)

- (١) حجر مينو : تمثال لإله النيل (نوسا) ... .. ٦٧٨٤  
 (٢) حجر شزمت : » » » ... .. ٦٧٨٤



- (٣) حجر الأمزون أخضر (نُشمت) : تمثال لإله النيل (نوسا) ٦٧٨٤  
 (٤) مرمر : تمثال لإله النيل (نوسا) ... ٦٧٨٤  
 (٥) يشب أحمر : تمثال لإله النيل (نوسا) ... ٦٧٨٤  
 (٦) حجر (حرس) : » » » ٦٧٨٤  
 (٧) » (كنمت) : » » » ٦٧٨٤  
 (٨) » (مسدمت) : » » » ٦٧٨٤  
 (٩) معدن «سهر» : تمثال لإله النيل (نوسا) ... ٦٧٨٤  
 (١٠) معدن «<sup>(١)</sup>ثر» : » » » ٦٧٨٤  
 (١١) برنز : » » » ٦٧٨٤  
 (١٢) أحجار متنوعة غالية تماثيل للنيل (نوسا) ... ١٣٥٦٨  
 (١٣) بلور صخري : أختام ... ١٠١٩٦  
 (١٤) » » : قلادة ... ١٠١٩٦  
 (١٥) » » : عقد رقية ... ١٠١٩٦

صفحة ٤١ (ب)

- (١) خشب جيز : تماثيل لإله النيل ... ٥٠٩٦  
 (٢) » » : » لإلهة » ... ٥٠٩٨  
 (٣) كان من الجنوب : قصان ... ١٠١٩٦  
 (٤) حجر : (وبا) ... ٣١٦٥٠  
 (٥) خشب حريق (قطع) ... ٥١٠  
 (٦) فحم بلدى : مكابيل (جسرا) ... ١٧

(١) مادة مدنية تستخرج من الفتن وتستعمل لعمل التماثيل الصغيرة (راجع W. b. V, p. 386).

صفحة ٤٢

الصلاة الختامية : « رعمسيس » يصلى للنيل :

(١) أنتم لى أعمالى العظيمة التى أديتها لك ياأبها الوالد ، لقد وصلت الى الغرب (مكان الموتى) مثل (٢) «أوزير» . هبى لى أن أتسلم القربات التى تخرج أمامك ، وأن أستنشق عير المزم مثل تاسوعك الإلهى ، وهبى لى أن يغمر ضياؤك رأسى يوميا ، وأن يعيش روحى ويراك فى الصباح المبكر ، اعمل (٣) ما يرتاح إليه قلبى ياأبها الوالد الفاعل ، لأنى كنت متعا لنفسك عندما كنت على الأرض ، اصنع لثضرعى ، واعمل ما أقوله ، وما يعلنه الآلهة ، وكذلك (٤) الناس لك ، مكن ابنى ليصبح ملكا بمثابة رب للقطين ، حتى يحكم الأرضين بمثابة ملك ( له الحياة والفلاح والصحة ) مصر (٥) «وسر ماعت رع ستن آمون» ، (بالحياة والفلاح والصحة) الذى اخترته لنفسك ليكون وارثا ليعظم اسمك ، ثبت التاج الأبيض والتاج المزودج المقدس على رأسه مثل ماتوجت (٦) على الأرض مثل «حور» صاحب الإلهتين (أى الصلين) . اجعل كل عضو من أعضائه سليما ، وتم عظامه ، واجعل عينيه تقويان عند نظر حب الملايين له ، وأجعل مكثه (٧) على الأرض مثل النجم القبطى (أى ثابتا) ، وأجعله مستعدا مثل الثور القوى قابضا على الأرضين . هب أهلى الأقواس التسعة مجتمعين تحت قدميه ، مقدمين لأتسمه (٨) التحية عندما يكون سيفه فوقهم .

وإنك أنت الواحد الذى خلقتة طفلا ، وقد وليته أميرا وراثيا على عرش « جب » ( الأرض ) المسزدوج ، وإنك تقول : « صتره ملكا على عرش (٩) من أنجبته » . وإن الأشياء التى تأمر بها تحدث ممكنة نابتة ، امنحه حكا عظيما مديدا ، وأعيادا ثلاثية قوية مثل « تاتن » (١٠) ملك الوجه القبلى والوجه البحرى رب الأرضين « وسر ماعت رع ستن آمون » ( له الحياة والفلاح والصحة ) ابن « رع » رب التيجان « رعمسيس الرابع » « حقا ماعت مرى آمون » ( له الحياة والفلاح والصحة ) .

(١) حرقا ملايين حب .

## « منف »

### مقدمة :

آثار «رعسيس الثالث» في «منف» لم تحدثنا الآثار التي كشف عنها حتى الآن عن مبانٍ دينية أقامها «رعسيس الثالث» في «منف» ولذلك سنكتفي هنا الآن بما ذكرته لنا ورقة «هاريس» عن آثاره ، وتختصر في بناءين جديدين هما :

( ١ ) معبد «رعسيس» حاكم «هليوبوليس» في ضيعة «بتاح» (راجع ٥/ص ٤٥ - ٣ ، ٥١ - ٣) .

( ٢ ) بيت «رعسيس» حاكم «هليوبوليس» في ضيعة «بتاح» (راجع ٥/ص ٥١ - ٦) : ولما كان عدد الخدم الذين يقومون بالخدمة في هذا البيت لم يتجاوز الستة عشر فلا بد أنه كان محراباً صغيراً .

وتدل شواهد الأحوال على أن هذين البناءين قد أقيما في «منف» في النصف الثاني من حكم هذا الفرعون ، عندما ساد الأمن البلاد وازدهرت أحوالها ، كما تدل على ذلك قصيدة «بركات بتاح» التي نقشها على جدران معبد مدينة «هابو» وهي التي كان يجب أن تحدث عن مبانيه في «منف» ، ولكن في الوقت الذي نجد فيه أن «رعسيس الثاني» يقول قصيدة «بركات بتاح» القديمة ، وهي التي نقشها على جدران معبد «بوسمبل» في السنة الخامسة والثلاثين من حكمه : "لقد زدت في معبدك في «منف» " نجد أن «رعسيس الثالث» يقول في القصيدة التي تركها تقليداً لحقه ، وهي التي نقشها في معبد مدينة «هابو» في السنة الثانية عشرة من حكمه : "لقد زدت في بيتك في مدينة «هابو» " وهو يشير هنا بذلك إلى محراب «بتاح - سكر» الذي أقيم في معبد مدينة «هابو» الجنائزي وحسب . ومن ذلك نتأكد أنه حتى السنة الثانية عشرة من حكم «رعسيس الثالث» لم يكن قد أقام أى بناء لهذا الإله في «منف» نفسها ، وإلا لذكره في قصيدته «بركات بتاح» ولذلك فالمعتقد أن البناءين

الذين ذكرا في ورقة « هاريس » لابد أنهما كانا قد أقيا بعد السنة الثانية عشرة من حكمه أى بعد تأليف هذه القصيدة .  
وكذلك نجد أن « رعسيس » قد وهب ضياع معبد « منف » لبعض خدم  
كما جاء في ( هاريس ٥١ ( ١ ) - ٧ ) .

صفحة ٤٣

### المتن الخاص بمنف :

منظر : يشاهد في بداية الجزء الخاص « بمنف » في ورقة « هاريس »  
صورة تمثل « رعسيس الثالث » يقف مصليا أمام الآلهة « بتاح » و « سخمت »  
و « نفرتم » ومنهم يتألف ثالوث « منف » والنقوش التى معهم هى :  
فوق الإله بتاح : نقرأ : « بتاح » العظيم جنوبى جداره رب « حياة  
الأرضين » .

فوق الإلهة « سخمت » : « سخمت » العظيمة محبوبة « بتاح » .

فوق « نفرتم » : « نفرتم » حامى الأرضين .

أمام الملك : لانى أقول لك صلوات ومدائح وتعبدا وإطراء وأعمالا عظيمة  
وإنعامات قمت بها لك فى حضرتك يا « ساكن جنوبى جداره » .

صفحة ٤٤ ( ١ )

صلاة للالهة يتبعها تعداد أهم المباني والهبات :

( ١ ) الصلوات ، والمدائح ، والتعبدا ، الإطراءات ، والأعمال المحيدة ،  
والإنعامات التى عملها ملك الوجه القبلى والوجه البحرى « وسر ماعت رع مرى  
آمون » الإله العظيم لوالده « بتاح » العظيم الفاطن جنوبى جداره سيد حياة  
الأرضين ، و « سخمت » العظيمة محبوبة « بتاح » و « نفرتم » حامى الأرضين ،  
وكل تاسوع « حكبتاح » ( منف ) .

ما قاله الملك « ومراعت رع مرى آمون » الإله العظيم (٣) لوالده هذا الإله  
الفاخر « بتاح » العظيم القاطن جنوبى جداره ، سيد « حياة الأرضين » « تاتن »  
والد الآلهة ، الرفيع الرشتين ، الحساد القرنين ، الجليل ، الوجه الذى على العرش  
العظيم : « مرجا بك ، عظيم أنت ، ومبجل أنت يا « تاتن » يا والد الآلهة ، وبأيها  
الإله العظيم الأزلى ، وأول الناس ، وبارئ الآلهة ، والبداية التى أصبحت أول  
كائن أزلى ، ومن بعده حدث كل ما قد حدث ، ومن برأ السماء على حسب  
عقله ، ومن رفعها برفع الجوى « شو » إله الهواء ) ، ومن أسس الأرض بما قعله هو ،  
وأحاطها بالمحيط الأزلى ( نون ) ، والبحر ( الأخضر العظيم ) ، ومن خلق العالم  
السفل ، ومن أرضى المسوق ، وجعل الشمس تأتى إليهم لينعموا بوصفه حاكم  
الأبدية ، ورب الخلود ، ورب الحياة ، ومن يملأ الخلق ، ويمنح كل خيشوم  
النفس ، ومن يحفظ كل الناس أحياء بأرزاقه ، ومن مدى الحياة والقدر والترية  
تحت سلطانه ، والناس تحيا بما يخرج من فمه ، وصانع القربان لكل الآلهة فى صورته  
« نون » العظيم ، ورب الأبدية ، ومن الخلود تحت سلطانه ، وهو نفس الحياة  
لكل الناس . وقائد الملك إلى عرشه العظيم باسمه ملك الأرضين ، وإنى ابنك  
الذى نصبته ملكا على عرش والده فى سلام ، وإنى أتبعك وتصميما لك أمانى .

### وفاة الملك :

لقد ضاعفت الطيبات لى عندما كنت على الأرض ، ولقد قدتنى لأستريح  
بجانبك فى السماء الغريسة مثل كل آلهة العالم السفلى الخفيفين ، وإنى مصاحب  
لتاسوعك المقدس فى مكانك الخفى مثل العجل « أيبس » ابنك الفاخر الذى بجانبك .  
هب لى أن آكل طعاما من قربانك المقدس ، من خبز ، ونجور ، وجمعة ، وشراب  
شده ، ونبيذ .

---

(١) تشير هنا عبارة ( الذى على العرش العظيم ) إلى مدى احتفال كان يجلس فيه الملك الحاكم على  
عرش الإله « بتاح » ( راجع ما كتب عن ذلك فى ورقة ظبور 13 p. Vol II, Wilbour ) .

صفحة ٤٥

هـب لى أن أعيش ثانية على الأرض المقدسة العالية ( أى الجبانة ) ، وأن أدراك كل يوم مثل تاسوعك الإلهى .

إنعامات القرعون :

وعندما كنت حاكما ( بالحياة والفلاح والصحة ) على الأرض سيدا لمصر ألم أيل إليك بقلبي بشدة لى أبحث عن كل الإنعامات لىبتك الفانر حتى أقدمها إليك فى مدينتك « منف » ؟ .

معبد « بتاح » الجديدي :

( ٣ ) وأقت لك معبدا جديدا فى ردهتك ، وهو مكان راحة قلبك عند كل ظهور لك ( أى عند كل احتفال لك ) ، ويسمى معبد « رعمسيس » حاكم « هليو بوليس » فى ضيعة « بتاح » فى قاعة العرش العظيمة ( ٤ ) المرية الخاصة بمن يقطن جنوبى جداره مؤسسة بالجرايت ، ومرصوفة بالحجر الجبرى الأبيض ( عيان ) ، وعوارض أبوابه تحمل عتبا من جرانيت « إفتين » ، والباب العظيم الذى طليا من النحاس المخلوط بنسبة ستة أجزاء .

والأبواب العظيمة من الذهب المطعم فى الحجر ، والمزالج من النحاس الأسود الموشى بالذهب ، عليه صورتان من ذهب « كتم » ومطعم بالذهب ، وآثاره كانت منحوتة ومثبتة ، وصناعاته متقنة ، وأبراجه من الحجر تاطح السماء ، ومكانها العظيم قد وسع مثل البيت العظيم ، وله باب من الذهب مثل باب السماء المزدوج ، وقشقت تماثلك التاوى فى محرابه بالذهب والفضة والحجر الثالى الحقيق مثبتا بالعمل الحسن . وأمددته بالرايا ( المال ) فى قواتم عديدة ، وجعلت له حقولا فى الجنوب والشمال .

صفحة ٤٦

( ١ ) وكانت بيوت ماله تفيض بالأملاك الكثيرة من رماة بحريين ، وجامعى الشهد ، وكذلك توريد البخور ، وتوريد الفضة ( ٢ ) وتجار يخطمهم العد ،

وضيحات لأجل الغلال تمتد بمشرات الآلاف ، وحدائق غزيرة من « الشدح »  
والنيزد ، وكذلك حظائر الماشية والثيران والعجول المخصية ، وبيوت التسمين ،  
ومحاصيل مصر ، وأرض الإله ( بنت ) و « سوريا » و « كوش » وجعلتها أكثر عددا  
من الرمل في بيت ماله الفاخر ، والمخازن التي تحوى قربات مقدسة قد مدت بالطعام  
دون نقص في أى مكان من أماكنها ، وقد كانت ملكا لحضرتك أيها السيد  
الأوحد الخالق كل كائن يا « بتاح » جنوبى جداره ، يا حاكم الأبدية ( ٥ ) لقد  
وهبتك عشرين ألف حقيقة من الحب لتحملها إلى بيتك كل سنة تميز معبدك  
بالقرايين المقدسة بالإضافة إلى قرايينك اليومية التي كانت من قبل .

( ٦ ) وأصلحت معبد « بتاح » مقرك العظيم ، وجعلته مثل الأفق الذى  
فيه « رع » وملاّت بيوت ماله بالسلع العديدة ، وأثقلت شونها بالشعير والقمح .

### تمثال العبادة ومحراه :

وعملت تصميما من جديد لتمثال أحفالك ( شثم خو ) الخاص بمعبدك  
في بيت الذهب ، ونمقته بالذهب والفضة المحلية ، والفيروزج ، وكل حجر فاخر غال  
( ٨ ) وجعلت محراه الفاخر مثل أفق السماء في وسط سفيتك ثاويا عليها ،  
وثبت انحناءاته الكبيرة ، وكان للحراب سقف على عمودين و « كورنيش » على ،  
وكانت من الذهب المشغول بالبارز بالحجر الحقيقى العالى ، ونمقت قضبانها العظيمة  
( التى يحمل عليها ) [ كان هذا التمثال يوضع فى قارب خاص فى محراه ويحمل عند  
الاحتفالات ] .

( ١ ) راجع : Wilbour Pap. p. 111 .

( ٢ ) أى دون أن يقال « ليت لى » أى دون زيادة لمستريد .

( ٣ ) ما يادل ١٢٢٢٢ ½ أردباً من القمح .

صفحة ٤٧

( ١ ) وكسوتها الذهب الجميل منقوشة باسمك ، وعندما تظهر بقلب فرح « إنب سبك »<sup>(١)</sup> في صورتك العظيمة الخفية بوصفك الذى يقطن جنوبي جداره « بتاح » فإنك تملأ مدينتك « منف » بنور أعضائك ، والناس يسرون لرؤية جمالك .

إصلاح « حكبتاح » ( معبد منف ) :

وطهرت « حكبتاح » مقرك الفاجر ، وبنيت معا بدها التى آلت إلى الخراب وسويت أمتنه في صورهم الفاترة من الذهب والفضة ، وكل حجر غال في بيوت الذهب .

لوحات من الفضة :

( ٣ ) وصنعت لك لوحات عظيمة من الفضة المطروقة والمحفورة والمنقوشة بالمسجل باسم جلاتك العظيم بالتعبيدات والصلوات التى قدمتها أمامك ، وعليها المنشورات الخاصة بإدارة بيتك سرمديا .

( ٤ ) لوحات من البرنز :

وصنعت لك لوحتين من مزيج بنسبة ستة أجزاء ، لونهما مثل لون ذهب الجبل الجميل منقوشتين ومزيتتين باسمك ، ومحفورتين بالمسجل بالمدايح المتأثرة التى قدمتها لحضرتك .

( ٥ ) تعويذات :

وصنعت لك تعويذات فاترة لجسمك من ذهب « كتم » الجميل ومن الفضة بشغل مطروق ، وبصناعة بارزة مطعمة باللازورد الحقيقى لتضعها على أعضائك في « مقرك العظيم » ، وكان كل تاسوع بيت « بتاح » مسرورا بذلك .

---

(١) أى جدار الإله « سبك » وهو محراب فى « منف » حيث كان يحمل إليه الإله فى المحراب فى وسط الشعب الميَّبع .



محراب من حجر واحد : وصنعت لك محرابا خفيا من جرانيت « الفنتين »  
مؤسسا بعمل أبدي من قطعة واحدة ، وله مصراعان من البرز المزوج بنسبة ستة  
أجزاء ، ومنقوشا باسمك الفاهر سرمديا يشوى فيه « بتاح » و « سحمت » و « نفرتم »  
و بينهم تماثيل لللك لتقدم قربانا أمامهم ، وأسست لهم قربانا إلهيا مقدما أمامهم  
بأقيا لك أبد الأبدين أمام وجهك الجميل ( يقصد بتاح ) .

نظم المعبد : ( ٨ ) ودوّنت لك منشورات عظيمة بكلمات سرية مسجلة  
في قاعة سجلات مصر في صورة لوحات من الحجر منقوشة بالمسحل لإدارة بيتك  
الفاهر سرمديا ، ( ٩ ) ولإدارة مستعمراتك الطاهرة الخاصة بالنساء ، وأحضرت  
أطفالها الذين هجروا لأنهم من العبيد العمال الذين كانوا في أيدي آخرين ، وقد وضعتهم  
لك في الوظائف في بيت « بتاح » وعملت لهم منشورات سرمدية .

مخازن للأعياد : ( ١٠ ) وعملت لك مخازن لأعياد الظهور في بيتك المقدس  
وقد أقيمت على رقعة المعبد ، وأسست بجدة ، وملائتها بالعبيد الذين أحضرتهم أسرى  
في خدمة قرايتك المقدسة ، وهي مفعمة وطاهرة لتمون بيت « بتاح » بالطعام  
والذخيرة ، ولتريد ما قد كان من قبلك يا « رمسى أنيف » ( الساكن جنوبي جداره  
= بتاح ) ، وكان تأسوعك المقدس فرح القلب ومبتهجا بهم .

#### صفحة ٤٨

حظائر الماشية والدجاج : ( ١ ) وأقت لك حظائر للماشية مفعمة  
بالثيران والعجول المخصية ، وبيوت تسمين كذلك تحوى أوزا سمينا ، وحظائر دجاج  
ملأى ذات قيمة ، وتحوى طيورا برية لتقرب إلى روحك كل يوم .

المحصلون : ( ٢ ) وجعلت لك رماة ، وعصلى شهيد ، وموزدى بحور ،  
وعينت لك محصلى ضرائب ، ليرشدوهم ويجمعوا إتاوتهم السنوية لبيت مالك الفاهر  
ليملئوا مخازن بيتك بسلع كثيرة لتكثير القرايين الإلهية لتقدم لحضرتك .

مخازن الغلال : ( ٣ ) وأقت لك مخازن غلال مفعمة بالشعير والقمح ،  
وتحوى كومات حب عديدة تناطح السماء لتويز معبدك يوميا أمام معبدك المحبوب  
يا صانع السماء والأرض .

تمائيل الملك : ( ٤ ) وصنعت لك تماثيل الملك (له الحياة والفلاح والصحة)  
من الذهب المطروق ، وأخرى من الفضة النخالصة المطروقة أيضا راحة أمامك ،  
وحاملة أواني ، ومائدة قربان تحوى قربات إلهية من خبز وجعة لتتقدم أمامك يوميا .

أدوات العبادة : ( ٥ ) وصنعت لك — بمجهود — قاعدة آتية عظيمة  
لرדתك بالذهب الجليل ، وكانت أوانيها من ذهب وقضة محفورة باسمك ، ومجهزة  
بالقربات المقدسة ، وبكل شيء طريف لتقديمها أمامك في كل صباح مبكر .

سفن البحر الأحمر والبحر الأبيض المتوسط : ( ٦ ) وبنيت لك  
سفن شمين في وسط البحر (الأخضر العظيم) يديرها نوابي في قوائم ، لنقل  
محاصيل أرض الإله ، وإتاوة أرض « زاهي » إلى بيوت مالك العظيمة في مدينة  
« منف » .

قربات الأعياد : ( ٧ ) وعينت لك قربانين أعياد عظيمة بمثابة مؤسسات  
جديدة لتقديمها إلى حضرتك عند كل ظهور لك ، وكانت ممونة بالخبز ، والجمعة ،  
والثيران ، والطيور ، والبخور ، والفاكهة ، والخضر ، وشراب شدح ، والنبيذ ،  
والكأن الملكي ، وكان « مك » الكثير ، وكان الجنوب الجليل ، والزيت ( ٨ )  
وبالبخور ، والشهد ، والمز المحفف ، وكل خشب عطر زكي حلو العبير أمام وجهك  
المحبيب ياسيد الآلهة .

عيد أول الفيضان : ( ٩ ) وأقت لك أعياد قربان عظيمة لأول الفيضان  
لاسمك العظيم الفاعل المحبوب « بتاح نون » والد الآلهة العظيم ، وكان الطعام موجودا

---

(١) محراب خاص بالآلهة «نخبت» صاحبة «الكاب» وهي في صورة رنجة ، وكان محرابها في مدينة  
« الكاب » الحالية ، ويقصد بها المحراب الذي كان يوضع فيه صورة الإله « بتاح »  
(J. E. A. Vol 30 p. 27 note 2) . راجع

مثل الماء في ردهتك العظيمة الفاترة المسماة (١٠) « إنب سبك » لكل صورك،  
ولتاسوع المياه السفلية ، وقد فرضت لها الإتاوة من بيوت المال ، والمخازن ،  
والشون ، وحظائر الماشية ، وحظائر الدجاج سنويا لإرضاء مجلس « نون » العظيم ،  
وبذلك يصبحون راضين مبتهجين في العيد عند رؤيتها .

السفينة المقدسة : (١١) وصنعت سفيتك الفاترة يا سيد الأبدية ؛ طولها  
ثلاثون ومائة ذراع على النهر ، من خشب الأرز العظيم ، من أجود ما في الضيعة  
الملكية ، وكان « بيتها العظيم<sup>(١)</sup> » من الذهب ، ومن الأحجار الثمينة الحقيقية حتى  
سطح الماء ، ومن الذهب على كل من جانبيها .

#### صفحة ٤٩

( ١ ) ونحمل مقدمتها صقرين من الذهب الجليل مطعمين بكل حجر غالي أكثر  
جمالا في الصنعة من سفينة الليل ، والمؤخرة من الذهب الجليل . وصور آلهة مجداف  
دفعها مشغولة بالذهب الجميل ، وقد ظهر « بتاح » بجمل الوجه القاطن جنوبي  
جداره ليشوى في « بيته العظيم » مثل إله الأفق ، في حين كان قلبه راضيا ومرحاً  
عند رؤيته مؤديا سياحته الجميلة على الفيضان إلى ابنته سيدة شجرة الجميز « حنحور »  
( ٣ ) في جنوبي « منف » ، والعامرة وبنو البشر ينشرحون عند رؤيته ، وقد كان  
الابتهاج أمامه حتى ( وصوله ) إلى بيته الفاجر .

الماشية المقدسة : ( ٤ ) وحيت بقرها الأسود المقدس الخاصة بالعجل  
« أيس » ذكورا وإناثا ، وهي التي كانت قد أهملت في قطمان كل بيت ، وجعلتها  
كلها أكثر قدسية من بقرها الأسود المقدس ، ومددت في حدودها حتى أماكنها  
الحقة ، وهي التي كانت قد استولى عليها الآخرون لحقوقهم ، وأقيمت لوحات  
حدودها منقوشة باسمك ، وقد سنت لها مراسم لإدارتها على الأرضين .

---

(١) عراب خاص بالإله «نخت» صاحبة «الكاب» وهي في صورة رنحة وكان محرابها في مدينة  
« الكاب » الحالية ، ويقصد به هنا المحراب الذي كان يوضع في السفينة وقبه صورة الإله « بتاح »

إمدادات من البخور: (٦) وأحضرت لك جزية وفيرة من المثلثي تعطر  
المعبد بعير ( بنت ) نليشوميك الفاخرين في الصباح المبكر ، وغرست البخور ،  
وشجر مرّ الجيز في ردهتك العظيمة الفاخرة في « إنب سيك » ، وهي التي أحضرتها  
يدأى من بلاد « أرض الإله » لإرضاء الصليين الذين على جبينك كل صباح .

أواني العبادة : وصنعت لك موائد أوان « لمكانك العظيم » وتشمل مباخر  
وأواني « نمت » ، وأواني موائد قربان ، وأواني « جن » و « حيوت » ، وأواني  
« عخو » و « عنخو » ، وأواني قربان عظيمة تحمل قربات مقدسة . وقد كانت  
من الذهب الجميل والفضة بالشغل المطروق ومطعمة بكل حجر ثمين لا حصر له  
لأجل أن تقدم لحضرتك كل يوم يا « بتاح » يا والد الآلهة وأول الناس .

العيد الثلاثيني الأول : واحتفلت لك بأول عيد ثلاثيني من حكمي في عيد  
عظيم للإله « تاتن » ، وضاعت لك ما كان قد عمل في داخل مكان عرشك ،  
وهناك قرب لك قربات عيد تحتوي على أنواع عديدة من خبز ، ونيذ ، وجعة ،  
وشراب شلدح ، وخضر ، وثيران ، وعجول مخضبة ، وعجول بمئات الألف ،  
وبقرات بعشرات الألف لا حصر لها ، وهي محاصيل أراضى مصر التي كرم  
الشاطئ ، وآلهة الجنوب وآلهة الشمال قد اجتمعوا في وسطها ، وأصلحت معبدك ،  
وبيوت الأعياد الثلاثينية .

#### صفحة ٥٠

( ١ ) التي كانت قد خربت منذ الملوك السالفين <sup>(١)</sup> ، ونمقت ( صور ) التاسوع  
الإلهي أرباب الأعياد الثلاثينية بالذهب والفضة والأحجار الغالية كما كانت الحال  
من قبل ( ٢ ) وحكت لهم ملابس من الكتان الملكي وكان « مك » ، ومزجت  
لهم عطورا للصل الذي على جباههم ، وأسست قربانا مقدسا قرب لحضرتهم ثابتا  
بمئات قربات يومية لأنفسهم سرمدية .

(١) راجع ما كتب عن الاحتفال بهذا العيد في « منف » في ورقة طليور ( Wilbour Papyrus )  
( Vol, II, p. 13 ) .

### قوائم :

( ٤ ) تأمل ! لقد دؤنت ( جمعت ) الإنعامات التي عملتها لك يا « بتاح »  
جنوبى جداره ( أى الساكن جنوبى جداره = « منف » ) حتى يعلم تاسوع بيت  
« بتاح » بإنعاماتى .

صفحة ٥١ ( ١ )

### ١ — محتويات القوائم :

( ١ ) فائمة بالمحاصيل ، والماشية ، والحدائق ، والأراضى ، والسفن ، ومصانع  
السفن ، والمدن التي منحها الملك ( ٢ ) « وسرماعت رع مرى آمون » الإله العظيم  
لوالده الفاهر « بتاح » جنوبى جداره ، رب « حياة الأرضين » بمثابة إرث إلى أبد  
الآبدن .

( ٣ ) معبد رعسيس حاكم « هليوبوليس » فى ضيعة « بتاح » تحت  
إدارة الموظفين : ٦٠٩ نسمة .

( ٤ ) قطعان<sup>(١)</sup> « رعسيس » حاكم « هليوبوليس » تحت إدارة المشرف على  
القطعان « حوى » : ١٣٦١ نسمة .

( ٥ ) بيت « وسرماعت رع مرى آمون » المدينة التي على الطريق الغربية ،  
والقناة الغربية تحت إدارة مدير البيت « بن — نست — تاوى » : ٤٠ نسمة .

( ٦ ) معبد « رعسيس » حاكم « هليوبوليس » فى ضيعة « بتاح » تحت  
إدارة « حوى » رئيس البيت : ١٦ نسمة .

( ٧ ) الناس الذين منحهم بيت « بتاح » العظيم جنوبى جداره ، رب  
« حياة الأرضين » ، وهم الذين كانوا لحساب المعبد تحت إدارة الكاهن الأعظم  
والموظفين : ٨٤١ نسمة .

---

(١) راجع : Wilbour Pap. II, p. 22 حيث نجد الكلام عن هذه القطعان وقيمتها  
بالنسبة لهذا يا الفرعون الأخرى .

(٨) « بتاح رعسيس » حاكم « هليوبوليس » الواجد مكانا في بيت « بتاح » ( اسم تمثال ) في ضيعة « بتاح » تحت إشراف النائب « بتاح موسى » : ٧ نسبات .

(٩) السوربون، والنوبيون أمري جلالة الذين أعطاهم بيت « بتاح » : ٢٠٥ نسمة .

(١٠) مجموع الرموس : ٣٠٧٩ نسمة .

### ثروة متنوعة

(١١) ماشية متنوعة ... .. ١٠٠٤٧

(١٢) حدائق وحمائل ... .. ٥

(١٣) سفينة نقل، وسفينة شحن ... .. ٢

### صفحة ٥١ (ب)

(١) أراضى : ستات ( =  $\frac{27}{4}$  من الفدان الانجليزى ) ... .. ١٠١٥٤

(٢) مدن ... .. ١

### (ب) الضرائب التى تجبى من الرعايا ( دخل بتاح ) :

(٣) السلم، والضرائب، وإنتاج الناس لمعبد « رعسيس » حاكم « هليوبوليس »

في ضيعة « بتاح » ، (٤) ولماشية « رعسيس » حاكم « هليوبوليس » في ضيعة

« بتاح » وليت « وسرماعت رع مرى آمون » في المدينة الواقعة (٥) على القناة

الغربية، وليت « رعسيس » حاكم « هليوبوليس » في ضيعة « بتاح » ، ولعابد

هذا البيت ، وهى التى ( أى الضريبة التى كانت تجبى من الناس ) وردت إلى

بيوت (٦) ماله بوصفها ضريبتهم السنوية ( أى ضريبة الناس ... الخ ) .

(٧) فضة ... .. ٣٧  $\frac{1}{3}$  ، ٩٨  $\frac{1}{4}$  ، ٣٧  $\frac{1}{3}$  قنط

(٨) مخان الجنوب الجميل ، والمكان الملون : ملابس متنوعة ١٣٣  $\frac{1}{4}$

(٩) نبيذ : جرار ( من ) ... .. ٣٩٠

- (١٠) فضة بمثابة سلع إتاوة للناس للقربان المقدس ... ١٤١ ٣ ١/٢  
 (١١) حَبّ نقي من ضريبة الفلاحين : حقية ... ٤٠٠ ٣٧  
 (١٢) خضر : باقات ... ٦٠٠  
 (١٣) ثيران وعجول ، وبقرات ، وثيران « قلدت » وثيران  
 « ون » للقطعان ... (هكذا) ١٥ ١/٢

صفحة ٥٢ (١)

- (١) أوزحى من الإتاوة ... ١٣٥  
 (٢) سلع مصر ، و سلع أرض الإله ، و سلع « سوريا » و سلع  
 « كوش » و « الواحة »<sup>(٢)</sup> للقرابين المقدسة في قوائم عديدة .

(ج) منح الفرعون للاله « بتاح » :

(٤) الذهب والفضة ، واللازورد ، والزمرد الحقيقي ، وكل حجر فاخر غالي ،  
 والنحاس الأسود ، والملابس من كان الملك ، ومن كان « مك » ، ومن كان  
 الجنوب الجليل ، ومن كان الجنوب والملابس الملونة ، والأواني ، والثيران والأوز  
 وكل أنواع الأشياء التي أعطاها « وسمرماعت رع » هبة لبيت « بتاح » العظيم جنوبي  
 جداره ، « سيد حياة الأرضين » ، وللعابد التي يملكها من السنة الأولى حتى السنة  
 الواحدة والثلاثين ، أى مدة إحدى وثلاثين سنة .

- قدت دين  
 (٨) ذهب جميل دفتين ، وذهب أبيض في هيئة أوان وحلى ٢٦٣ ٥١/٢  
 (٩) ذهب : حلية الأمير ... ٢ —  
 (١٠) فضة في هيئة أوان وقطع ... ٣٤٢ ٧١/٢  
 (١١) فضة مطروقة : لوحة عظيمة طولها ذراع وستة أشبار  
 في الطول وعرضها ذراع وشبه ثلاث أصابع ، وهى واحدة ١٧٣ ٨ ٢/٣ ، ١/٤  
 (١٢) مجموع الفضة من أوان وحلى ... ٥١٦ ٦

(١) راجع : Wilbour Pāp. II, p. 117 (٢) أى للعابد التابعة لنفس الإنعامات  
 Ibid p.117





- (٣) خشب (تنيب) وهو خشب ذكى الرائحة تؤخذ عصارته  
لتحضير العطور (W. b. II, p. 276) ... ٧٢٥
- (٤) خشب سلامكة : د. ... ٨٩٤
- (٥) \* قرفة : حزم ... ٤٥
- (٦) عصي خشب قنن الذكى الرائحة وقرفة بمكيل (مستى)  
(W. b. V, p. 176) ... ٢٨
- (٧) شعير سورى : حقت ... ٤٠
- (٨) حصا لبان : مكابيل (مستى) ... ٤٠
- (٩) نبات (أوفيتى) : مكابيل (مستى) ... ٨٠
- (١٠) نبات (سامو) : مكابيل (مستى) ... ١١
- (١١) فاكهة : حقت ... ١٤
- (١٢) خشب الأرز : ألواح ... ٨
- (١٣) حجر الكحل : دين ... ٥٠
- (١٤) أزهار (ددمت) : سلات (دماو) ... ٥٠
- (١٥) أمست : دين ... ١٤٤٠٠

صفحة ٥٣ (ب)

- (١) بلور صغرى : خرز ... ٣١٠٠٠
- (٢) \* \* \* مقطع : (هن) ... ٤٤١
- (٣) \* \* \* أختام ... ٣٢٠٠
- (٤) خشب مشغول : أختام ... ٣١
- (٥) ثيران ، وبعول مخصية ، وبعلات ، وبعول ، وحيوانات  
منوعة ... ٩٧٩
- (٦) أوز حى ... ٢٦٩
- (٧) أوز (تريو) حى ... ١٥٠

- (٨) طيور (أوردو) حية بمنافير ذهبية ... .. ١٠٣٥  
 (٩) طيور (أوردو) حية ... .. ٤١٩٨٠  
 (١٠) « ماء حية » ... .. ٥٧٦  
 (١١) مجموع الطيور المتنوعة ... .. ٤٤٠١٠

#### (٤) حبوب للأعياد :

(١٢) حب نقي خاص بالقرايين المقدسة لأعياد السماء ، وأعياد أوائل الفصول ،  
 وهى التى أسسها الملك « وسرماعت رع مري آمون » الإله العظيم لوالده « بتاح »  
 العظيم القاطن جنوبي جداره ، سيد حياة الأرضين بمثابة زيادة للقرايين المقدسة ،  
 زيادة يومية للقربان مضاعفا ما كان قبلى .

#### صفحة ٥٤ (١)

(١) من السنة الأولى حتى السنة الواحدة والثلاثين أى مدة إحدى وثلاثين سنة :  
 ٩٤٧٤٨٨ حقيقة  
 (هـ) قربان النيل : (٢) كتب إله النيل التى وضعها الملك « وسرماعت رع  
 مري آمون » الإله العظيم لوالده الفاهر « بتاح » (٣) العظيم جنوبي جداره « سيد  
 حياة الأرضين » من السنة التاسعة والعشرين حتى السنة الواحدة والثلاثين ( أى  
 مدة إحدى وثلاثين سنة ) :

- (٤) خبز ناعم للقربان المقدسة : رغفان ( بيات ) ... .. ٧٣٨٠٠  
 (٥) « » « » : « ( برسن ) ... .. ١٩١١٤٢  
 (٦) « » « » : « هرمية الشكل ... .. ٦١٥٠  
 (٧) فطائر : رغفان هرمية ... .. ١٤٧٦٠  
 (٨) جعة : جرار ( دس ) ... .. ١٣٩٦  
 (٩) بلع مجفف : جرار ( ع ) ... .. ٢٣٩٦  
 (١٠) « مكاييل (مزا) ٢٣٩٦ فيكون ... .. ترك الكاتب المقدار



صفحة ٥٥ (١)

- (١) أجود زيت : جرار [يا] ... .. ١٦٤
- (٢) » : » (ع) ... .. ٥٧٤
- (٣) قرفة : قطع ... .. ٥٧٤
- (٤) صر : جرار (ع) ... .. ٢٣٩٦
- (٥) كحل : » (ع) ... .. ٢٣٩٦
- (٦) معدن : (وز) : جرار (ع) ... .. ٢٣٩٦
- (٧) ذهب : تمثيل إله النيل ... .. ٦٥٦
- (٨) » : نوسا (زينة ؟) ... .. ٦٥٦
- (٩) » : » (ولا بد أن هذا تكرر من الكاتب) ... ٦٥٦
- (١٠) فضة : تمثيل إله النيل ... .. ٦٥٦
- (١١) » : نوسا ... .. ٦٥٦
- (١٢) كل حجر حقيق ثمين : تمثيل لإله النيل ... ١٥٧٤٤
- (١٣) » » » : نوسا ... .. ١٥٧٤٤
- (١٤) خشب الجيز : تمثيل لإله النيل ... .. ٩٨٤
- (١٥) » : » لإلهة ... .. ٩٨٤
- (١٦) بلور صخرى : أساور ... .. ٢٩٦٨
- (١٧) » : أختام ... .. ٢٩٦٨

صفحة ٥٥ (ب)

- (١) مكان الجنوب : قصان ... .. ٢٩٦٨
- (٢) شهد للفطائر : (هن) ... .. ٦٦
- (٣) » : جرار (محت) ... .. ١٦٤
- (٤) » : » (بوجا) ... .. ٣٢٨٠
- (٥) شحم أبيض للفطائر : (هن) ... .. ٢٠٥

- (٦) ضم أبيض : جرار (ع) ... ٥٧٤  
 (٧) فول مقشر : » » ... ٢٣٩٦  
 (٨) امتست : » » ... ٢٣٩٦  
 (٩) عنب شجرة (سنب) ... ٢٣٩٦  
 (١٠) كل فاكهة جميلة : جرار (ع) ... ٢٢٩٦٠  
 (١١) لبن : جرار (نمت) ... ٢٣٩٦  
 (١٢) زيد : » » ... ٢٣٩٦  
 (١٣) أجود فاكهة : جرار (جاي) ... ٢٣٩٦  
 (١٤) فاكهة : جرار (جاي) ... ٢٣٩٦  
 (١٥) » : » (محت) ... ٤٥١٠٠

صفحة ٥٦ (١)

- (١) زيب (بالوية) ... ٢١٠٠٠  
 (٢) قرون خروب بالوية ... ٢١٠٠٠  
 (٣) أعشاب : حزم (حتبت) ... ٢٣٩٦  
 (٤) نبات (جاي) الشاطئ لليد (زكي الراحة) ... ١٤٣٥٠  
 (٥) رمان بالوية ... ٢١٠٠٠  
 (٦) أزهار شجرة (سني) طاقات ... ٢١٠٠٠  
 (٧) نبات (اسي) لليد ... ١٦٤٠  
 (٨) أزهار : أكاليل ... ٢٩٧٠  
 (٩) براعم : طاقات ... ٢١٠٠٠  
 (١٠) » : فروع ... ٢١٠٠٠  
 (١١) حجر : » ويا » ... ١٥١٥٠  
 (١٢) ليف : مكاييل (مستي) ... ١٥١٥٠

صفحة ٥٦ (ب)

### (و) الصلاة الختامية :

(١) أعرنى عينيك وأذنيك بإيها السيد « يا بتاح » يا والد الآباء ، يا مكنون التاسوع ، واسمع (٢) رجائي الذي أبسطه أمامك ، إني ابنك العظيم الإتهامات (٣) نصب ابني ملكا ، مكنه على عرشك حاكما لكل أرض على الناس : « وسرماعت رع ستن آمون » (له الحياة والفلاح والصحة) (٤) الطفل الذي خرج من أعضائك ، هبه أن يتوج على الأرض مثل ابن « إزييس » (حور) عندما تسلم التاج « أنف » — « وإرد (٤) » (٥) « هبه أن يجلس على العرش ملكا على الأرضين مثل « حور » الثور القوى محبوب « ماعت » (العدالة) أعطه مملكتي على أن تجعل حياته سعيدة (٦) على الأرض بفرح ، اجعل سيفه منتصرا واجعل الأراضي والممالك تسقط (٧) تحت قدميه أبديا ، ودعه يستولى على مصر حاكما على الأرضين ، واجعله إلهيا أمامك ، متمتعا بالخطوة سرمديا ، مدد له حدود الأقواس التسعة ، واجعلهم يأتون بسبب قوته مقدمين الخضوع له (٩) وارزقه حياة راضية في أعضائه وصحة في جسمه في كل فصل (١٠) ملك الوجه القبلي والوجه البحري رب الأرضين « وسرماعت رع ستن آمون » (له الحياة والفلاح والصحة) ابن الشمس رب التيجان « رعشميس الرابع » « حقا ماعت مرى آمون » له الحياة والفلاح والصحة .

### المعابد الصغيرة التي أقامها أو أصلحها « رعشميس الثالث »

مقدمة : لم يقتصر نشاط « رعشميس الثالث » على إقامة المعابد الكبيرة ، بل امتد كذلك إلى إنشاء المعابد الصغيرة في طول البلاد وعرضها ، كما أنه زاد في بعض المعابد التي من هذا الصنف أو أصلحها ، وقد ذكر لنا نشاطه في هذه الناحية في ورقة « هاريس » (راجع ٥٧/ ٥٧ — ٦٦) وقد جاء ذكر هذه المعابد في القائمة الأولى (٦١ (١) — ١ ، ٦٢ (١) — ٥) على حسب ترتيبها الجغرافي

من الجنوب إلى الشمال ، ويلاحظ أن المقاطعة الثامنة (مقاطعة طينة — العرابية) قد وضعت قبل المقاطعة الخامسة أى مقاطعة « أمبوس » وذلك لأن الأولى كانت تجرى فيها أعمال خيرية عظيمة للإلهة .

أما مدن الوجه البحرى التى جاء ذكرها فى ورقة « هاريس » بمناسبة المعابد الصغيرة (راجع ٦٢/ ٥ (١) — ١) فلم توضع حسب أى ترتيب جغرافى . وكذلك يلاحظ فى هذا القسم فرق ظاهر — كما فى الأقسام السابقة — بين المباني الجديدة الحقيقية التى تشمل اسم الملك ، والضياع التى لم يعمل لها الملك شيئا غير منحها زيادة من الخدم حيث نجد العبارة التالية : « الناس الذين وهبهم الملك لضبعة كذا » ، ومن ذلك يفهم أنه فى المعابد الكبيرة ، وكذلك فى المباني الجديدة لم يذكر فيها إلا عدد الأفراد لكل أملاك الإله ، فمثلا فى ( هاريس ص ٦١ (١) — ٤ ) نجد أنه قد ذكر ستون ومائة رجل يتبعون ضبعة الإله « أنخور » وهو الإله الذى كان قد أسس له من قبل معبدا يدعى : « معبد رمسيس حاكم هليوبوليس الذى يفصل ( قاضى ) فى ضبعة أنخور » وهذا المثال يظهر بوضوح أولا أننا نتحدث عن مباني جديدة حقيقية ، وثانيا أن ذلك لا يقسم لنا بأية حال كل ثروة هذا المعبد . والآن نتساءل ما الذى جعل الكاتب يقوم بعمل ذلك الفصل بين المعبد وممتلكاته من الخدم فى حين أنه لم يكن هناك مباني جديدة تدعو إلى هذا الفصل ؟ . ومن جهة أخرى لا يمنع ذلك تدوين كل خدام المعبد سويا عند ذكر المعبد الذى ركب باسم الملك وبذلك تكون لدينا كل ممتلكات المعبد فى مكان واحد . وحقيقة الأمر هى ما يأتى : أن الفرعون قد أقام معابد فى أماكن خاصة تحمل اسمه (راجع ٦١/ ٥ (١) — ٧ ) مثل معبد « رمسيس » فى « أمبوس » ، ولكن فى جهات أخرى نجد أنه بجانب مبناه الجديد قد زاد فى ممتلكات المعبد بإضافة بعض خدم ، وهذا المعبد لم يكن فى الأصل معبدا بل أعطاه ضبعة المعبد بوساطة مرسوم ، وأخيرا نجد أن الفرعون فى كثير من الأماكن لم يؤسس معابد ، ولكنه زاد فى بيت مال الإله بمنحه خدما وحسب .

وفيا إلى نذكر بدون مناقشة أسماء الجهات التي أقام فيها « رعمسيس الثالث »  
مبانى جديدة على حسب ما جاء في ورقة « هاريس » :

- ( ١ ) طينة ( المقاطعة الثامنة ) : [ هاريس ٥٧ — ١١ ، ٦١ (١) — ٣ ]  
( ٢ ) العراية ( المقاطعة الثامنة ) : [ هاريس ٥٨ — ٧ ، ٦١ (١) — ٥ ]  
( ٣ ) « أمبوس » ( كوم أمبو ) ( المقاطعة الخامسة ) [ هاريس ٥٩ — ٥ ،  
٦١ (١) — ٧ ] .

- ( ٤ ) أنعيم ( المقاطعة التاسعة ) [ ١٢ — (١) ٦١ / ٥ ] .  
( ٥ ) أسبوط ( المقاطعة الثالثة عشرة ) [ ٥٨ / ٥ — ١٢ ، ٦١ (ب) — ٤٣ ] .  
( ٦ ) مقر الرعامسة « قشير » [ ٦٠ / ٥ — ٢ ، ٦٢ (١) — ٣ ] .

المعابد التي لم تذكر في ورقة « هاريس » : لقد ذكر لنا « إرمان »  
أنه عندما ذكرت المعابد الصغيرة في ورقة « هاريس » سقط منها بعض المعابد  
الهامة جدا ( zur Erklärung des Papyrus Harris. p. 466 ) منها معابد  
« إلفنتين » و « إدفو » و « دندرة » و « الكاب » و « إسنا » و « هرمنتس »  
( إرمنت ) ، وأن ذلك كان ناتجا عن سرعة تأليف الورقة وعدم الدقة . ولكن  
ردّا على هذه الفكرة التي كانت سائدة عن تأليف هذه الورقة ، والفرض منها ،  
نؤكد أن ما قاله « إرمان » لا يتفق مع الواقع بآية حال ، وإيضاحا لذلك  
نقول : إن « رعمسيس الثالث » لم يذكر لنا أية هبة لتلك المعابد التي ذكرها  
« إرمان » ( راجع 41 Ibid. Schaedel ) وتعبيدا لهذا الرأي نضع هنا قائمة  
بالمعابد — وبخاصة معابد « طيبة » — التي لم تذكر في ورقة « هاريس » .  
ولكن من جهة أخرى تدل الوثائق المكتوبة على أنها كانت مستعملة في عهد  
« رعمسيس الثالث » .

وعلى أية حال فمن في استطاعته أن يؤكد أن كاتب ورقة « هاريس » التي  
كتبت بعناية قد أغفل أو نسي معبد « متو » الخالص « بطيبة » ؟ !



وليس الغرض هنا أن نضع تقريرا مفصلا عن كل هذه المباني، ولكن سنكتفى بذكر بعض الأمثلة، وسأذكر أسماء المعابد التي لا يتطرق الشك في أنها ليست من عهد «رعسيس الثالث» أو تحمل اسمه، وهي التي كانت عند كتابة هذه الورقة لا تزال قائمة (هذا على زعم أن هذه الورقة كتبت في عهد «رعسيس الرابع»<sup>(١)</sup>) وهاك هذه المباني :

### طيبة الشرقية :

( ١ ) معبد «متو» : نجد في المحراب المقام في الجدار الجنوبي نقشا قصيرا (راجع Porter and Moss. II, p. 5) .

( ٢ ) معبد «موت» : وجد تمثال للكاهن «باكخنسو» يرجع تاريخه إلى عهد «رعسيس الثالث» والمقصود هنا هو «باكخنسو الثالث» الكاهن الأكبر للإله «آمون» كما يقول «ليفير»<sup>(٢)</sup> ، وكذلك تذكر لنا ورقة «هاريس — (١٠) — ١٥» أسرى حرب وقع بعضهم من نصيب ضيعة «آمون» .

( ٣ ) معبد «بتاح» : جدد فيه «رعسيس الثالث»<sup>(٣)</sup> الباب .

### طيبة الغربية :

( ٤ ) محراب «حتحور» بالدير البحري : وجد فيه تمثال «نم» من

عهد «رعسيس الثالث» (راجع Porter and Moss II, p. 129)

---

(١) الواقع أن المعابد كانت لا تستعمل مدة طويلة ، ولا أدل على ذلك مما نشاهده في مقام به «سيتي الأول» من إصلاح معابد كثيرة للفرعون «أمنتحتب الثالث» على حين نرى أن «مربتاح» وكذلك «رعسيس الثالث» فيما بعد قد استعملوا معبد «كوم الحيطان» وهو معبد «أمنتحتب الثالث» الجنائزى بمثابة معبد لإقامة معبده هو (Rec. Trav. 20 p. 37 ff & A. Z., 61 (1926) p. 37 f)

(٢) راجع : Lefebvre, Histoire des Grands Pretres p. 1163 f

(٣) A. S. 3 (1902) p. 64

( ٥ ) معبد « تحتمس الثالث » ومعبد « مرنبتاح » : ذكرنا في ورقة الإضراب في السنة التاسعة والعشرين من عهد « رعسيس الثالث » ولكن لا نعلم على وجه التأكد استعمال هذين المعبدين في الوقت الذي وصف لنا فيه هذا الإضراب<sup>(١)</sup>.

( ٦ ) معبد مدينة « سبتى الأول » « بالقرنة » (Porter and Moss II, p. 141).

يوجد فيه نقش مؤرخ بالسنة السادسة من عهد « رعسيس الثالث » وكذلك يوجد متن إهداء له في القاعة العاشرة من هذا المعبد (Ibid p. 144).

( ٧ ) معبد الرمسيم : نجد فيه طفراء « رعسيس الثالث » على عمود أوزيرى الشكل على عتب باب<sup>(٢)</sup>.

( ٨ ) معبد مدينة « هاو » الصغير : عندما رأى « رعسيس الثالث » أن هذا المعبد الذي يرجع عهده إلى زمن الأسرة الثامنة عشرة قد آل إلى السقوط قام فيه بأعمال بناء جديدة (L. D. Text III, 163).

في إلفتين :

( ٩ ) معبد الإله « خنوم » : لدينا قطعة من مرسوم أصدره « رعسيس الثالث » للحفاظ على معبد أو معابد الإله المحلي « خنوم ». وما بقي من هذا المرسوم يشير إلى الأرض الواقعة على حدود بلاد النوبة وهي التي عرفت فيما بعد بإقليم « دودكاشونوس » (J. E. A. 13 p. 207 f) أو إقليم الاسني عشر ميلا ، وفيه ضمن « رعسيس الثالث » للعبد معافاة الموظفين والرعايا من

(١) راجع : Papyrus Turin 1880. p. Tur. P. U. R. Taf. 42, 3. 46, 15

(٢) راجع من نشاط « رعسيس الثالث » فيما يخص المعابد التي لم يكن قد أقام فيها بياني جديدة أوروها هبات خيرية. Wiedemann Aegyptische Geschichte Gotha 1884, p. 505 ff.

السخرة للحكومة على غرار ما عمل لمعبد « سبتى الأول » على حسب ما جاء في مرسوم « نوري » ( راجع مصر القديمة ج ٦ - ٧٩ ) ولذلك يشك الإنسان فيما إذا كانت أراضى المعابد معفاة من الضرائب ، وفي المعابد التي ذكرناها فيما سبق من عهد « رمسيس الثالث » - وهي قليل من كثير - نجد أنه كانت تقام فيها العبادات ، وقد كانت لها كهنة وقرايئها كانت تؤدى وكانت ذات أملاك حتما . على أنه ليس في استطاعتنا بأية حال الاعتراف بأن معبد الكركك قد نسيه كاتب الورقة هنا ، وكذلك نجد أن معبد السلالة الكبير قد اختفى من قوائم الورقة ، وإن كان له ممتلكات مذكورة . ولكن في معابد « طيبة » القريبة قد يجوز أن تمويها كان من معبد مدينة « هابو » وكذلك الحال مع معبد مدينة « هابو » الصغير .

ومما سبق نفهم أنه عندما نجد اسم معبد « خنوم » إله « إلفتين » قد سقط فإن ذلك يعنى هنا أنه من الأملاك القديمة ، وأن الفرعون « رمسيس الثالث » قد أقره فقط ولم يقدم له هبات جديدة كما يشير إلى ذلك « زيتة » حيث يقول :  
 "إن هذا المرسوم قد يكون تجديدا أو تثبيتا لهبات قديمة" (Br. A. R. IV, § 178).

ومن ثم نصل إلى ما يأتى : ليس لدينا أى دليل ترتكز عليه على أن متن « ورقة هاريس » قد ترك ذكر أى بناء دينى دون سبب ، وبخاصة أنه لم يحدث أى إهمال من الكاتب من هذه الناحية في القسم الخاص « بطيبة » ، وإذا كانت الحال كذلك فإنه من المستحيل أن يذكر في متن هذه الورقة كل ممتلكات آلهة مصر ، بل المفهوم أن تذكر فقط الأوقاف الجديدة التي وهبها الملك « رمسيس الثالث » للآلهة . وهذا ما يتفق مع نص ما جاء في متن الورقة تماما ( راجع هاريس ص ١٠ سطر ١ ) .

#### متن المعابد الصغيرة

صلاة للآلهة ، ويتبعها ذكر المباني والإنعامات التي منحها « رمسيس الثالث » للمعابد .

صفحة ٥٧

مقدمة :

( ١ ) المدائح ، والصلوات ، والتعبدات ، والثناء ، والأعمال الجليلة ، والإنعامات العديدة التي أذاها الملك « وسماعت رع مرى آمون » الإله العظيم لأبائه كل الآلهة والإلهات في الجنوب والشمال .

( ٢ ) صلاة « رعسيس الثالث » :

قال الملك « وسماعت رع مرى آمون » الإله العظيم في مدح وتعظيم كل آلهة تاسوع الجنوب والشمال :

( ٣ ) مرحبا بكم يا أيها الآلهة والإلهات ، يا أرباب السماء والأرض والعالم السفلى (نو) ، ومن قدمهم عظيمة في سفينة ملايين السنين بجانب والدكم « رع » وإن قلبه لراض عندما يرى جمالم ليكمل أرض مصر سعيدة ، جالبا نيلا يفيض من أفواههم (٤) قائدا إياه من أفواههم ليا كل أرباب الأبدية والسمودية . وتحت سلطانهم نفس الحياة ، ومدى الحياة تحت خاتمهم ، وهو الذي عمله عندما خرج من أفواههم . وإنه يفرح ويفرح عند رؤيتهم العظاء في السماء ، (٥) والأقوياء على الأرض ، والمعطون النفس للخياشيم التي كانت قد سدت . إني ابنك الذي صورته يدك ، وقد توجته حاكما على كل أرض ، وإنك قد عملت لي أشياء طيبة على الأرض لأنسلم بها وظيفتي في سلام .

الإنعامات للآلهة :

ألم يكن قلبي مشابرا في البحث عن إنعامات عظيمة ( ٦ ) لمعابدك ؟ ! وقد أعددتها بمراسيم عظيمة منقوشة في كل قاعة مجلات بأهلها وأراضيها ، وقطعانها ، وسفنها التجارية ، وسفن النقل على النيل ، وقتت بإصلاح معابدهم (٧) التي كانت من قبل خراباء ، وأسست لكم قرايين مقدّمة زيادة عما كان من قبل ، واشتغلت لكم

في بيوت الذهب في الذهب ، والفضة ، واللازورد ، والفيروز ، ووضع  
تصميمات لبيوت أموالكم ، وأتممتها بأمالك عديدة (٨) فلأت شونكم بالشعير  
والقمح أكواما ، وأقت لكم بيوتا ومعابد منقوشة بأسمائكم للأبد ، وزودتها  
وملائها بمخاق كثير ، ولم أستول على أناس بمثابة ضريبة عشر<sup>(١)</sup> من معابد أى آلهة  
منذ أولئك الملوك (أى لم يفرض على رجال المعابد الذين قدمهم لها الملوك السابقون  
أخذ جنود الجيش) الذين عملوا ذلك ليحفظهم مشاة وفرسانا . وأصدرت مراسيم  
لإدارتها على الأرض للوك الذين سيكونون بعدى . وقد تمت لكم قوانين أمامكم (١٠)  
مدودة بكل شئ طيب . وجعلت لكم بيوت مال « لميد الظهور » وملائها بأرزاق  
وفيرة ، وصنعت لكم أواني موائد من الذهب والفضة والنحاس بمئات الألوف ،  
وبنيت لكم سفنا على النيل تحمل (١١) بيتا عظيما (محرابا) مفتى بالذهب .

معبد « أنخور » « أنوريس » في « طينة » . وأقت بيتا نفعا من حجر (عين)  
(محاجر طرة) في بيت والدى « أنخور — شو » ابن « رع » (يسمى) بيت  
« رعسيس » حاكم « هليوبوليس » القاضى في ضيعة « أنخور » ، وملائته بالناس  
والعبيد المختارين (١٢) وبيت ماله يشمل سلما كثيرة ، والشون تحوى حبوبا ،  
وأست له قربانا مقدسا يوميا ليقرب إلى روحك يا « شو » يا بن « رع » .  
وحطت بيت « أنخور » بحدار مؤلف من عشرين (مدماكا) في أرض الأساس ،  
وارتفاعه ثلاثون ذراعا (١٣) وبه متعلقات ، وأبراج وطوارات على كل جانب من  
جوانبه . وعوارض أبوابه وعتبه من حجر (عين) ، وله أبواب من خشب الأرز  
مغشاة بالنحاس ، مبعدة « الأسويين » و « التحنو » الذين تعقوا الحدود  
القديمة .

(١) هذه العبارة تدل على أنه كان مفروضا على الهال التابعين للمابد أن يؤخذ لجيش منهم واحد عن  
كل عشرة رجال ويفخر « رعسيس الثالث » هنا بأنه ألقى هذا الإجراء ، وقد كان معمولاً به من قبل  
(راجع Wilbour, Pap. II, p. 202) .

صفحة ٥٨

معبد « تحوت » في « الأشمونين » :

(١) وعملت إنعامات عدة في (حسرا) لوالدى « آمون » القاطن في « الأشمونين » (هرمو بوليس) فأقمت له بيتا جديدا في ردهته، وكان محرابا (٢) خفيا للرب المسيطر، وأقمت له بيتا آخر مسكنا، فكان أفق السماء أمامه، وعندما كان يظهر يكون راضى القلب ليسكن فيها (٣) وكان فرحا ومنشراحا لمشاهدتها، وأمدتها بالأرزاق والذخيرة من محاصيل كل أرض، وبعيد كثيرين ممن أحضرتهم في الوظائف ليقوموا عليه (٤) وكثرت القرابين المقدسة المقدمة أمامه من بيت المال الخاص بعيد الظهور، ونحوى مؤنا . وعملت له قرب عيد، وتقدمات لأعياد أوائل الفصول لإرضاء صليه (الذين على جبينه) (٥) في كل فصل، وأحطت بيت « تحوت » بمجدار مقام من عشرين مدماكا في أرض الأساس، وارتفاعها ثلاثون ذراعا، وله متزقات (٦) وبروج (٧) وطوارات (٨) على كل جانب من جوانبه (٩) وعوارض أبوابه وعتبه كانت من حجر (عين) وله أبواب من خشب الأرز مصفحة بالنحاس لتقصى « الأسوين » و « التحنو » الذين داسوا حدودهم من قديم الزمان .

معبد « أوزير » في « العرابة » :

(٧) وأصلحت العرابة وهى إقليم « أوزير » بإنعامات في « تاور » (مقاطعة العرابة) فبنيت بيتي (أى قصره، كما فعل في مدينة « هابو ») من الحجر في وسط معبده مثل بيت « آتوم » (٨) العظيم في السماء، وعمرته بأناس يحملون وظائف عديدة من الأغنياء والفقراء من كل كائن . وعملت له قرابين مقدسة، وهى هدايا مائدة قربانه ياوالدى « أوزير » (٩) رب « تاجمر » (جبانة العرابة)، وعملت

(١) جبانة الأشمونين . (٢) أى المبانى التى أقامت له .

(٣) هذه أجزاء من السور لم يعرف كتبها على وجه التأكيد .

له تتمالا لللك ( له الحياة والفلاح والصحة ) مقدما آثارا وأوانى مائدة كذلك من الذهب والفضة ( كان التمثال يحمل في يده أوانى قربات ) . وأحطت بيت «أوزير» (١٠) و « حور » بن «إيزيس» بجدار عظيم مشرف مثل جبل من الحجر الصلب ، وله متزلقات وأبراج ، ويحمل طوارات ، وله عوارض أبواب من الحجر ، وأبواب من خشب الأرز (١١) وبنيت سفينة عظيمة « لأوزير » مثل سفينة الليل التي تحمل الشمس .

معبد « وبوات » في « سيوط » :

(١٢) وأصلحت جدران معبد والدى « وبوات » الجنوب رب «سيوط» ، وقد أقيمت بئى فيه من حجر « عين » منقوشة ومحفورة بالمسجل باسمه الفاجر .

#### صفحة ٥٩

( ١ ) وأتمته بأشياء طيبة من كل أرض ، وخصصت له عبيدا عمالا في قوائم عدة ، وأقيمت محرابا جديدا يحوى قربانا مقدسا ليقدم لحضرته يوميا ، وبنيت له سفينة عظيمة (٢) تسمى « أول النهر » مثل سفينة المساء « لرع » التي في السماء ، وأحطت بيته بجدار أسس بمجهود مؤلف من عشرين مدماكا في أرض الأساس ، وارتفاعه ثلاثون ذراعا ، وله متزلقات (٣) (٤) ، وأبراج (٥) وطوارات (٦) في محيطه كله ، وله عوارض أبواب عظيمة من الحجر ، وأبواب من الأرز مثبت فيها صفاً من البرز المزوج بنسبة ستة أجزاء منقوشة ومحفورة بالمسجل باسم جلالته العظيم سرمديا .

معبد « سوتخ » في « أمبوس » ( كوم امبو ) :

(٤) وأصلحت معبد « سوتخ » سيد « نبتى » ( كوم امبو ) فبنيت جدرانه التي كانت قد خربت ، وأعددت البيت الذي كان في وسطه باسمه الإلهى ، وأقامته بصناعة ممتازة أبدية . (٥) وكان اسمه العظيم « بيت رعسيس حاكم هليو بوليس في ضيعة سوتخ صاحب أمبوس » ، وجهازته بعبيد ، وهم الأسرى والناس الذين أوجدتهم . وخصصت له قطيعا في الشمال (٦) ليقدم إلى حضرته يوميا ، وعملت له

قرايين مقدسة جديدة زيادة عن القربات اليومية التي كانت من قبل ، ومنحته «أرضا عالية»<sup>(١)</sup> وأرضا بركا<sup>(٢)</sup> ، وجزرا في الجنوب (٧) والشمال تحمل الشعير والقمح ، وكان بيت ماله يمار بالأشياء التي أحضرتها يدأى لمضاعفة الأعياد أمامه يوميا .

### معبد « حور » في « أتريب » ( بنها ) :

(٨) ومنحت إنعامات عديدة من الماشية المقدسة أمام والدى «حور خنى خنى» وأصلحت جدران معبده وبنيتها فجعلتها جديدة (٩) مستوية مصقولة ، وضاعفت القرايين الإلمية له فجعلتها قريبا يومية أمام وجهه المحبوب كل صباح ، وأحضرت له جزية من العيد والإماء ومن الذهب والفضة والكان الملكى ، وكان الجنوب الجليل ، وزيت (١٠) وبنخور، وشهد، وثيران وعجول مخصصة ، وجعلت له قطعانا جديدة تحوى ماشية عديدة ، لتقدم لحضرته ، الأمير العظيم ، ونظمت إدارة بيته الفخم في البحر والبر بمراسيم (١١) عظيمة مننت باسمه أبدا ، وعينت الكهنة والمفتشين لييته عليهم ليدبروا عمل العيد ، وليقتربوا إلى بيته .

### خلع الوزير الثالث في « أتريب » :

وخلعت الوزير الذى تدخل في (١٢) ومسطهم ، وامستوليت على كل أنباعة الذين كانوا معه ، وجعلت المعبد كالمعابد العظيمة في هذه الأرض محيا ومحفوظا سرمديا ، وأعدت (ثانية) كل أهله الذين كانوا قد طردوا ، فعين كل رجل .

---

(١) يقول الأستاذ جاردنر عن هذه الأرض إنها حقول زراعية بدرجة جيدة لا بأس بها ، ولا أدل على ذلك من أن كلمة « كايث » أى الأرض العالية قد أصبحت في القبطية « كوى » ومعناها الحقل ، وفي العهد الإغريق الرومان كانت الحقول العالية تطلق على الأرض التي تنتج الغلة وهذا النوع من الأراضي يقابل عندنا الأرض التي تروى سنويا بالحياض (Wilbour, II, p. 28) .

(٢) هذا النوع من الأرض يسمى « نخب » بالمصرية ومعناه الأرض البكر أو الجديدة بالنسبة لنوع آخر من الأرض يسمى « نخبى » الأرض المتعبة أو المستعملة وقد كانت تؤخذ ضريبة عن كل « أدورا » من الأرض من هذه الأنواع الثلاثة كالآتى . الأرض الجديدة يؤخذ عن كل أدورا عشرة مكابيل ، والأرض المستعملة والمتعبة ٧/٤ مكال ، والأرض الزراعية العادية أو العالية يؤخذ منها خمسة مكابيل (راجع

(Wilbour, II, p. 28 ff)



صفحة ٦٠

(١) وكل مفتش ليقوموا بإدارة أعمالهم في بيته الفاجر .

معبد « سوتخ » في عاصمة الملك ( قتيير ) :

(٢) وعملت معبدا عظيما زيد فيه مجهود في بيت « سوتخ » وعلميس مري  
أمون « مبنا ومكسوا ومصقولا ومتقوشا بالأشكال ، وله عوارض أبواب من الحجر  
(٣) وأبواب من خشب الأرز ، وكان اسمه يدعى أبدا : « بيت وعلميس حاكم  
هليو بوليس في ضبعة سوتخ » . وخصصت به عبيدا عمالا من الناس الذين كوتهم ،  
وعبيدا وإماء من الذين استوليت عليهم أسرى بسيفي (٤) وجعلت له قرابين  
مقدسة تامة وطاهرة لتقدم لحضرته يوميا . وملأت بيت ماله بأشياء لا حصر لها  
من مخازن حبوب بعشرات الآلاف ، وقطعان ماشية مثل الرمل (٥) لتقرب إلى  
حضرته يأبها العظيم في قوته .

أعمال طيبة لكل الآلهة والإلهات :

(٦) وقت بأعمال مجيدة ، وإنعامات عظيمة العدد لآلهة ، وإلهات الجنوب  
والشمال ، وصنعت صورهم التي في بيوت الذهب ، وبنيت ما كان قد سقط مغزبا  
(٧) في معابدهم ، وأقت بيوتا ومعابد في ردهاتهم ، وغرست لهم نخائل ، وحفرت  
لهم بحيرات ، وأسست لهم قوبا إلهية من الشعير (٨) والقمح ، والنبذ ، والبخور ،  
والفاكهة ، والماشية ، والطيور ، وبنيت « ظلال رع »<sup>(١)</sup> لأجل الأقاليم ممكنا بالقرب  
المقدسة اليومية ، ووضعت المراسيم العظيمة لإدارة معابدهم (٩) مسجلة في قاعات  
السجلات سرمديا (١٠) تأمل : إن القائمة أمامكم يا هؤلاء الآلهة والإلهات لتعرفوا  
الإنعامات التي عملتها لحضراتكم .

(١) « ثوت — رع » = نوع من المحارب تسمى هكذا ، وقد جاء ذكرها قبل عهد إخناتون .  
ومن صور تل العمارنة يظهر أنها محارب صغيرة ذوات عمد على الدوائر وتقام خارج حدود المعبد المحل  
الرئيسي ( راجع Wilbour Pap. II, p. 16 ) .

صفحة ٦١ (١)

( ثروة المعابد :

( ١ ) قاعة بالسلع ، والماشية ، والحدائق ، والأراضي الزراعية ، والسفن ، ومصانع السفن ، والمدن ، وكل شيء ( ٢ ) منحه الملك « وسرماعت رع مري آمون » الإله العظيم لآبائه الآلهة والإلهات أرباب الجنوب والشمال .

الناس التابعون للمعابد :

( ٣ ) معبد « رعمسيس » حاكم هليوبوليس القاضي في ضيعة أنحور : ٣٥٧ نسمة  
( ٤ ) الناس الذين منحهم إلى بيت « أنحور » صاحب الريشتين العاليتين ، القاطن في « طينة » : ١٦٠ نسمة .

( ٥ ) معبد « رعمسيس » حاكم « هليوبوليس » في ضيعة « أوزير » رب العراة : ٦٨٢ نسمة .

( ٦ ) الناس الذين أهداهم إلى بيت والده الفاجر « أوزير » رب « العراة » : ١٦٢ نسمة .

( ٧ ) بيت « رعمسيس » حاكم « هليوبوليس » في بيت « سوتخ » رب إمبوس « ( نقي ) : ١٠٦ نسمة .

( ٨ ) الناس الذين منحهم بيت « مين » « حور » و « إزيس » وكل آلهة قفط : ٣٩ نسمة .

( ٩ ) الناس الذين أهداهم إلى بيت « حتحور » سيده « أفروديد تويوليس » : ١٢ نسمة .

( ١٠ ) الناس الذين أهداهم إلى بيت « سبك » رب « نشت » ( المنشية ) : ٢٢ نسمة .

( ١ ) هي بلدة « هو » الحالية بمصرية « قنا » مركز « نجح حادي » .

( ٢ ) بلدة في المقاطعة الثامنة من مقاطعات الوجه القبلي ، وقد عرفت بلقطة « المنشية » ( راجع . Gauthier Dic. Geogr. Tom III, p. 105

(١١) الناس الذين أهداهم إلى بيت «مين حور إزيس» آلهة «بانوبوليس» :  
٣٨ نسمة .

(١٢) معبد «رعسيس» حاكم «هليوبوليس» في ضيعة «مين» سيد  
«بانوبوليس» (كفر أبو) ، (أنجم) تحت إدارة «إنوشفى» قائد الجيش :  
٢٠٣ نسمة .

(١٣) الناس الذين أهداهم إلى بيت «زبى» رب «ثيو» (أبوتيج الحالية) :  
٣٨ نسمة .

(١٤) الناس الذين أهداهم إلى بيت «خنوم» سيد «شطب» : ١٧  
نسمة .

(١٥) الناس الذين أهداهم إلى بيت «وبوات» الجنوب ، مرشد الأرضين :  
٤ نسمة .

#### صفحة ٦١ (ب)

(١) معبد «رعسيس» حاكم «هليوبوليس» الظاهر في العيد الثلاثينى  
في ضيعة «وبوات» تحت إدارة «تحوت محب» قائد الجيش : ١٥٧ نسمة .

(٢) معبد «رعسيس» حاكم «هليوبوليس» «في هذا المعبد» تحت  
إدارة «إنوشفنو» قائد الجيش : ١٢٢ نسمة .

(٣) معبد «رعسيس» حاكم «هليوبوليس» في ضيعة «تحوت»  
سيد «الأشمونين» : ٨٩ نسمة .

(٤) بيت (بر) «رعسيس» حاكم «هليوبوليس» في هذا البيت :  
٦٦ نسمة .

(٥) الناس الذين منحهم هذه الضيعة : ٤٨٢ نسمة .

(٦) الناس الذين منحهم بيت «خنوم» «تحورت» : ٣٤ نسمة .<sup>(١)</sup>

(١) وهي «هور» أو «نصر حور» الحالية في شمال «توتة الجبل» (Gauthier Dic.)  
( Geogr. IV, p. 58 ) .

- (٧) الناس الذين منحهم بيت « آمون رع » رب « يد » : ٤٤ نسمة .  
 (٨) الناس الذين وهبهم بيت « تحوت » في « باوزى » : ٦٥ نسمة .  
 (٩) الناس الذين وهبهم بيت « آمون » صاحب « موى خانت » : ٤٤ نسمة .

- (١٠) الناس الذين وهبهم بيت « سبك » رب « آشأ » : ٣٨ نسمة .  
 (١١) الناس الذين وهبهم بيت « أنويس » رب سبدو (٩) : ٧٨ نسمة .  
 (١٢) الناس الذين منحهم بيت « ست » رب « سبرمرو » (٢) : (Wilbour : 41-42, Pap. II, p. ٩٩ نسمة .

- (١٣) الناس الذين منحهم بيت « حشفي » ملك الأرضين : ١٠٣ نسمة .  
 (١٤) الناس الذين منحهم بيت « سبك » صاحب « شدد حور » قاطن « تا-ش » ( الفيوم ) : ١٤٦ نسمة .

- (١٥) الناس الذين منحهم بيت « ست » رب « سو » : ٣٥ نسمة .  
 (١٦) الناس الذين منحهم بيت « آمون رع » رب تيجان الأرضين للأرض الخلفية : ٦٣ نسمة .

- (١٧) الناس الذين منحهم بيت « حتحور » سيد « أطفيج » : ١٢٤ نسمة .

#### صفحة ٦٢ (١)

- (١) قطع « رعسيس » حاكم « هليوبوليس » صانع  
 الإنعامات لأمه « باست » : ... .. ١٥٣٣ نسمة .  
 (٢) الناس الذين وهبهم بيت « باست » سيده « برست »  
 على مياه « رع » : ... .. ١٦٩ نسمة .

(١) ومعناها « الجزيرة الداخلية » وقع في منطقة « آت ناشا » السابقة الذكر في مصر الوسطى (Ibid p. 6)

(٢) ويقول جاردنر (Wilbour, Pap. II p. 53) إنها لا تبعد كثيرا عن « طهية » وينطقها « آشأ » ومعناها جزيرة « قشا » .

(٣) تقع بين « أماتية الحديثة » و « الهنسا » .

- (٣) بيت (بر) «رعسيس» حاكم «هليوبوليس» في بيت «سوتخ»  
في «بر رعسيس الثاني» محبوب «آمون» : ... .. ١٠٦
- (٤) قطيع «رعسيس» حاكم «هليوبوليس» المنعم<sup>(١)</sup>  
لوالده «رخنتي خاني» صاحب «أتريب» (بنا) : ... .. ١٢٤
- (٥) الناس الذين وهبهم : «موت» «خنت-عيوى»  
ن - ترو» ٢٤ نسمة .
- (٦) المجموع ... .. ٥٨١١<sup>(٢)</sup>

### ثروة متنوعة

- (٧) حيوانات متنوعة ... .. ١٣٤٣٣
- (٨) حقول مقدرة بمقياس «ستات» ( $\frac{٢٧}{٤}$  من الفدان  
الانجليزى) ... .. ٣٦٠١٢
- (٩) حدائق ... .. ١١
- (١٠) مصانع صفن ... .. ٢

(١) هذا المكان — أو المعبد — لم يمكن تحديد موقعه حتى الآن كما ذكر «جاردنر»  
(J. E. A. Vol 19 (1933) p. 126 and Gauthier, Dic. Geogr. I, p. 140)  
ويوجد في متحف «ليزج» لوحة (Inver No 2429) من عهد «تحتس الرابع» يتبع فيها لإلهة  
تسمى «موت» — خنت — عيوى — ترو» (الإلهة «موت» المشرقة على قرني الآلهة) وقد نشرها  
«هلشر» في كتابه (Das Grabmal des Konig Chephren Leipzig 192 p. 140)  
وكانت قد وجدت مع لوحات أخرى عند المدخل الجنوبي الشرق لبرج معبد «خفرع» الجنائزى ليظهر  
العبادة «لبولمول» . ويقترح الأستاذ «ستاندورف» أن معنى عبارة «قرني الآلهة» هو صخرة بالقرب  
من «بولمول» حفر فيها محراب لعبادة هذه الإلهة (1) Note p. 41 (Schaedel Ibid).

(٢) المجموع الحقيقى هو = ٥٦٨٦

## بخزينة الرعيمة

- (١١) جنوب نقية : حقية وتساوى (١٦ حقات = ٧٨٥ لتر)<sup>١)</sup> ٧٣٢٥٠  
 (١٢) خضر : باقات ..... ٣٣٠٠  
 (١٣) كان : ربط (نخ) تستعمل بمثابة معيار ..... ٣٠٠٠

ص ٦٢ (ب)

## هدايا الملك للإلهة

- (١) ذهب، وفضة، ولازورد حقيق وفيروزج حقيق، وكل حجر حقيق غال.  
 (٢) ونحاس وملابس من الكنان الملكي، وكان جميل من الجنوب، وكان الجنوب، وكان ملون، ومر، وماشية، وطيور، وكل شيء (٣) يقدمه لهم الملك « وسرماعت رع » الإله العظيم هدية ملكية . (٤) من السنة الأولى حتى السنة الواحدة والثلاثين من حكمه .

دبت قدت

- (٥) ذهب مصنوع أواني وحليا وقطعا ..... ١٧١٩ ٥ ١/٢  
 (٦) فضة صنعت أواني وقطعا ..... ٢٤٢٨ ٥ ١/٨  
 (٧) مجموع الذهب والفضة ..... ٤١٤٨ ٣  
 (٨) ذهب مع بلور مخزى : أطواق ..... ٤ —  
 (٩) » » » » : حل ..... ٤ —  
 (١٠) أكاليل ذهب للرأس ..... ١ —  
 (١١) فضة مفضة بالذهب : عين مقدسة للإله « تحوت » ... ١ —  
 (١٢) لازورد حقيق ..... ١٠ ٦  
 (١٣) زمرد حقيق ..... (ترك فضاء) ١/٦ ٢ —  
 (١٤) حجر « نحي » من « واوات » ..... ٣ —  
 (١٥) نحاس أسود مصفح بالذهب : تمثال لأوزير<sup>(٢)</sup> (?) ... ٢ —  
 (١٦) » » ..... ٢٦٠ —

(١) وكذلك تساوى أربع ويات . (٢) راجع : W. b. III, p. 402

صفحة ٦٣ (أ)

دين	قَدَت	
٣	١٤١٣٠	(١) نحاس : أوان وقطع ... ..
	٢١٣٠	(٢) قصدير ... ..
	٧٨٢	(٣) بجنور ... ..
	١٧	(٤) كان ملكي : ملابس (دو) ... ..
	٢٥	(٥) » » : « ظاهريّة (دو) ... ..
	٣	(٦) » » : لفافات « حور » ... ..
	٥	(٧) » » : عباءات ... ..
	٣٠	(٨) » » : ملابس ... ..
	٢	(٩) » » : « خنكي » (W. b. III,385) ... ..
	١٧٩	(١٠) » » : ملابس « إدج » = (W. b. I, p. 155) ... ..
	١٦٨	(١١) » » : قصان ... ..
	١٠	(١٢) » » : ملابس متوّعة ... ..
	٤٣٩	(١٣) مجموع الكائن الملكى : الملابس المتوّعة ... ..
	٢	(١٤) كان الجنوب الجميل : الملابس الظاهريّة (دو) ... ..
	٢	(١٥) » » : قصان كبيرة ... ..
	٢٣٤	(١٦) » » : ملابس (دو) ... ..
	٢٩	(١٧) » » : » ... ..

صفحة ٦٣ (ب)

٤٢٨	...	(١) كان الجنوب الجميل : ملابس (إدج) ... ..
١	...	(٢) » » : (هاومن) ... ..
٣٩٩	...	(٣) » » : قصان ... ..
٣٧	...	(٤) » » : تنانير ... ..

- (٥) » » » : ملابس متنوعة ... ٤٤
- (٦) مجموع كان الجنوب الجميل من الملابس المصنوعة ... ١٢١٦<sup>(١)</sup>
- (٧) كان الجنوب : عباءات ... ٢٣
- (٨) » » : ملابس ... ١
- (٩) » » : (دو) ... ٢١٨
- (١٠) » » : (إدج) ... ١٨١
- (١١) » » : قصان ... ٤٣
- (١٢) » » : ملابس (قرمر) ... ٤٩
- (١٣) » » : تنابير ... ٢٣
- (١٤) » » : ملابس (إفد) ... ٤٠
- (١٥) مجموع كان الجنوب من ملابس متنوعة ... ٥٥٦<sup>(٢)</sup>
- (١٦) كان ملون : عباءات ... ٦٠
- (١٧) » » : ملابس ... ١٢

### صفحة ٦٣ (ج)

- (١) كان ملون : ملابس (دو) ... ١
- (٢) » » : (إفد) ... ٤
- (٣) » » : قصان ... ٥٦٧
- (٤) » » : ملابس متنوعة ... ٩٢
- (٥) مجموع الكان الملون : ملابس متنوعة ... ٧٣٦
- (٦) مجموع الكان الملكي وكان الجنوب والكان الملون : ملابس متنوعة ٣٠٤٧<sup>(٣)</sup>
- (٧) غزل : بالدين ... ٩٠٠

(١) العدد الحقيقي = ١١٧٦

(٢) العدد الحقيقي = ٥٧٨

(٣) المجموع يزيد عنها عن ١٨٠





- (١٠) أحجار ثمينة متنوعة : تمويذات أعين مقدسة ... ٥٦٧٣  
 (١١) أحجار ثمينة متنوعة : جمارين ... ١٥٦٢  
 (١٢) » » » : أختام وصدریات ... ١٦٤٣  
 (١٣) » » » : صور الملك ( له الحياة والصلاح  
 والصحة) ... ٥٥٧  
 (١٤) أحجار ثمينة متنوعة : تماثيل (Naophors) حلة بيت الذراع ٦٢  
 (١٥) زمرد : خواتم أصابع ... ٢٣١  
 (١٦) حجر (وبات) : أختام ... ٦٢٧٨

صفحة ٦٤ (ب)

- (١) بلور مخزى : أساور ... ٦٢  
 (٢) » » : أختام ... ٤١٨٥  
 (٣) » » : جمارين ... ٩٣٠  
 (٤) » » : تعاويذ العين المقدسة ... ٦٥٨٣  
 (٥) » » : خرز ... ٨٢٥٨٤٠  
 (٦) » » : خرز فروع في شكل الزهر ... ٣١  
 (٧) » » : خواتم أصابع ... ٤٢٤٧  
 (٨) لازورد لامع ... ٧٣ ٣  
 (٩) زمرد لامع ... ٣٤ ٣  
 (١٠) يشب أحمر : خواتم أصابع ... ٣١  
 (١١) » » : جمارين ... ٩٣  
 (١٢) » » ... ١٩  
 (١٣) معدن (واز) ... ١٧  
 (١٤) حجر « أورد » : سمدت (خرز) ... ٣٥

- (١٥) بلور صخري : سميت (خرز) ... .. ١٣٦  
 (١٦) حجر (حرس) : سميت (خرز) ... .. ٢٨  
 (١٧) الشب الأحمر : سميت (خرز) ... .. ٧

صفحة ٦٤ (ج)

- (١) حجر (حقمم) : سميت (خرز) ... .. ١٦٠  
 (٢) كل الأحجار الغالية : سميت (خرز) ... .. ١٦٠  
 (٣) خشب (مرو) : سلات ومكايل (ثي) ... .. ٤٩٦  
 (٤) خشب زكي الرائحة (قني) بمكـال ... .. ٣  
 (٥) قرفة : بمكايل (مستي) ... .. ٣٠  
 (٦) قرفة : حزم ... .. ٣٧  
 (٧) نبات (إيوقي) : بمكـال « مستى » ... .. ٢  
 (٨) حصا لبان بمكـال « مستى » ... .. ٢  
 (٩) نبات (سمو) : مكـايل (مستي) ... .. ٤  
 (١٠) بنجور : « قدرتي » ... .. ١٠٠  
 (١١) حبوب « مهبوت » من خشب الأزد (?) ... .. ١٠٠  
 (١٢) اسفلت (من بلاد « بنت » تستعمل للتحنيط بمكـال متي) ... .. ٢٢  
 (١٣) عنب : بمكـال « مستى » ... .. ٢٢  
 (١٤) فاكهة متوعة : (حقت) ... .. ٢١٢  
 (١٥) حجر الشبة : بمكـال (مستي) ... .. ٣

صفحة ٦٥ (أ)

- (١) صموغ : حقت ... .. ٢  
 (٢) سليقون : جرار (من) ... .. ٣

- (٣) سقى (خنتى ؟) : جرار (شنى) (حجر نوبى يستخرج منه لون خاص) ... ٣٨٠
- (٤) شسا : مكابيل (مستى) (مادة معدنية من بلاد النوبة تستعمل للتلوين) ... ٧٢
- (٥) شسا (دين) ... ٣٢٥٠٠
- (٦) فاكهة الدوم (سباط) ... ٢٥٤٨
- (٧) خوص النخل : جريد ... ٤٦٠٤٠
- (٨) » » : مكابيل (بسا) ... ٣٢٠
- (٩) حجر الطاحون وابنه (أى حجر الطحن يعنى الحجر الأعلى والأسفل) ... ٣٥١
- (١٠) حب نقى بالحقية ... ٢٢٣١
- (١١) فاكهة الجنوب بالحقية ... ٩٥
- (١٢) ماشية متوعة ... ١١٤٢
- (١٣) جلود بقر ... ٣٧
- (١٤) خشب أرز : قطع متوعة ... ٣٣٦
- (١٥) خشب مارا : قضبان ... ٢
- (١٦) خشب سلامكة (دين) ... ١٠٠

صفحة ٦٥ (ب)

- (١) أمتست : قوالب ... ٣٨٤٢
- (٢) » : حقية (= ١٦ حقت) ... ٦٢
- (٣) ملح : قوالب ... ٤٢٤٢
- (٤) » : حقية ... ١٦٦

- (٥) زيتون : حقت ... ١٣٥٢  
 (٦) أزهار (زدمت) : مكاييل (تمامو) ... ٩٧  
 (٧) نبات (إنبو) : » » ... ٩٩  
 (٨) عنب : بمكال « بدر » (قفص ؟) ... ٢٥٣  
 (٩) » : أكاليل ... ٨٠  
 (١٠) رمان : بمكال « بدر » (قفص) ... ٦٦  
 (١١) فاكهة : » لبث = وية أى ريج حقية <sup>(١١)</sup> ... ٨٧ ½  
 (١٢) كان (پسن) : بمكال « سبخن » ... ٩٣  
 (١٣) حصير (إدنبو) (؟) (W. b. I, p. 154) ... ١١٨  
 (١٤) كان (پسن) : سجاد (نخن) ... ١٩٨  
 (١٥) أتل : حزم ... ٢٩٠

صفحة ٦٥ (ج)

- (١) كان الجنوب : سلات (حطب) ... ٤٦  
 (٢) حبال من نبات « وز » (W. b. I, p. 399) ... ٣٧  
 (٣) دهن أوز من قطع الأوز ... ٤  
 (٤) أوز حى ... ١٩٠  
 (٥) طيور مائية حية ... ١٥٣  
 (٦) » » مقطعة ... ١٩٢٠  
 (٧) سمك مقطع ... ٦٥٠٠  
 (٨) » صحيح ... ١٣١٠٠  
 (٩) جريد نخل بالمعيار (؟) ... ٢٣٠٠  
 (١٠) ليف نخل ... ٢٣٠٠

- (١١) خشب حريق : قطع ... .. ٢٠٠  
 (١٢) غم بمكالم « جبرى » ... .. ٥٠  
 (١٣) كروم ... .. ٢  
 (١٤) حدائق جميز ... .. ٢  
 (١٥) بيت معد بالخشب (خى) ... .. ١  
 (١٦) أراض زراعية مقدرة بمقياس ( ستات ) ... .. ١٣٦١

صفحة ٦٦ (١)

فتح لقربان الأعياد :

( ١ ) فتح نقي بالحقائق لأجل القربان المقدسة (٢) لأعياد السماء، وأعياد أوائل الفصول الذى أعطى إياهم (للآلهة والإلهات) زيادة على (٣) القرايين المقدسة، وكذلك زيادة على القربان اليومية، ليزيد ما قد كان من قبل من السنة الأولى حتى السنة الحادية والثلاثين، أى مدة إحدى وثلاثين سنة، مقدرة بالحقيقة والحقيقة = أربع وبيات = ٢٥٣٢٦ .

صفحة ٦٦ (ب)

صلاة ختامية :

( ١ ) أصغوا إلى آيها التاسوع المقدس العظيم، وأتم يا أيها الآلهة والإلهات ! عوا في قلوبكم الإنعامات التى قت بها حينما كنت لا أزال ملكا على الأرض (٢) حاكما على الأحياء . هبوا إلى أن أكون مقدسا كواحد من أفراد التاسوع حتى أستطيع الروح والغنى بينكم فى الأرض المقدسة (تاجسر)، (٣) وحتى أستطيع أن أذهب وأنا معكم أمام «رع» ؛ وأستطيع أن أرى ضياء قرصه كل صباح . وهبوا أن أستطيع استنشاق الهواء مثلكم (٤)، وأن أتململ الخبز من القربان التى أمام «أوزير» ، ودعوا قلبى فرحا ، واسمعوا ما أقول (٥) : مكنوا ابنى ملكا على عرش «حور» ، فهو حاكم على الأرض بمثابة رب الأرضين ، وضعوا التاج على رأسه مثل « الرب المسيطر » (٦) وضخوا إليه الصل مثل «آتوم» ودعوه يحفل بأعياد ثلاثينية مثل

« تاتن » ويحكم طويلا مثل صاحب الوجه الجميل « بتاح » ، وليت (٧) سيفه  
يتصر على كل الأراضى ، وليتهم يأتون خوفا منه حاملين جزيتهم . وضعوا (٨) جبه  
في قلوب الناس ، وليت جميع الأرض تصفق له عند رؤيته ، وليت مصر تفرج  
به (٩) بابتهاج متحدة تحت قدميه أبديا : ملك الوجه القبلى والوجه البحرى رب  
الأرضين : « وسرماعت رع سبن آمون » (له الحياة والفلاح والصحة) ابن (١٠)  
رع سيد التيجان مثل « آمون » « رعسيس الرابع » « حقا ماعت مرى آمون »  
له الحياة والفلاح والصحة .

#### صفحة ٦٧

#### ملخص

ثروة المعابد : (١) قائمة بأشياء الآلهة والناس : من ذهب وفضة ولازوردقيق  
وفيروزج حقيق وكل حجر غال (٢) وماشية وحدائق وأرض وسفن ومصانع سفن  
ومدن ، وقرب أعياد وقربان ، وكتب إله النيل ، وكل السلع التى عملها الملك (٣)  
« وسرماعت رع مرى آمون » (له الحياة والفلاح والصحة) الإله العظيم لوالده  
الفاخر « آمون رع » ملك الآلهة ، وللإله « آتوم » رب الأرضين الهليوبوليتى ، « ولرع  
حوراختى » ، وللإله « بتاح » (٤) « العظيم القاطن جنوبى جداره » ( منف ) سيد  
« حياة الأرضين » ولكل آلهة وإلهات الجنوب والشمال حينما كان ملكا على الأرض .  
(٥) التماثيل المحفوظة فى القوارب المقدسة ، والتماثيل وبجايص تماثيل  
« آمون رع » ملك الآلهة وعددها ٢٧٥٦ إلها .

- (٦) عدد الناس ١١٣٤٣٣ ... .. نسمة  
(٧) ماشية متوعة ٤٩٠٣٨٦ ... ..  
(٨) أراض مقدرة بالاستات ١٠٧١٣٨٠ ... ..  
(٩) حدائق ونخائل ٥١٤ ... ..  
(١٠) سفن نقل وسفن بسطح واحد منخفضة ٨٨ ... ..





- دين قلدت  
 — ٩ ذهب مركب على أحجار ثمينة : أطواق وأزرار وحبال  
 — ١ فضة مغطاة بالذهب : تمويذة عين مقدسة للإله «تخوت»  
 — ٢٧٥٨٠ نحاس : دين ... ..  
 — (١٢) كان ملكي وكان « مك » وكان الجنوب الجليل ؛ وكان الجنوب وكان ملون ، وملابس متونة ... .. ٤٥٧٥

صفحة ٦٩

- (١) غزل : دين ... .. ٣٧٧٥  
 — (٢) بنجور وشهد وزيت : جرار مملوءة (اعم) ... .. ١٥٢٩  
 — (٣) شراب شذح ونبيذ : جرار متونة (اعم) ... .. ٢٨٠٨٠  
 — (٤) فضة من أشياء : ضريبة الناس مقدرة بالدين ... .. ٤٢٠٨  $\frac{1}{11}$  ٧  
 — (٥) حب نقي من ضريبة الفلاحين بالحقية ... .. ٤٦٠٩٠٠  
 — (٦) خضر : باقات ... .. ٣٢٧٥٠  
 — (٧) آن : بالربط (البالات) ... .. ٧١٠٠٠  
 — (٨) طيور ماء من ضرائب الصيادين والمساكين ... .. ٤٢٦٩٩٥  
 — (٩) ثيران وعجول مخصية ، وعجلات وعجول وبقرات وماشية ، وماشية من القطيع : ماشية مصر ... .. ٩٦١  
 — (١٠) ثيران وعجول مخصية وفحول وعجلات وعجول وبقرات من ضرائب بلاد سوريا ... .. ١٩  
 — المجموع ... .. ٩٨٠  
 — (١١) أوزحى ذوقيمة ... .. ١٩٢٠  
 — (١٢) خشب أرز : قوارب جر ، وقوارب عبور ... .. ١٢  
 — (١٣) » سنط : قوارب جر ، وقوارب نزع ، وقوارب نقل الماشية ومراكب صغيرة ، وقوارب شحن ... .. ٧٨

صفحة ٧٠ (١)

- (١) مجموع خشب الأرز وخشب السنت : قوارب ... ٩٠  
(٢) سلع مصر و سلع أرض الإله ؛ و سلع سوريا ، و سلع بلاد «كوش» والواحة لأجل القرايين المقدسة في قوائم عديدة.

هدايا الفرعون الخ :

- (٣) الذهب والفضة واللازورد الحقيقي ، والفيروز الحقيقي ، وكل حجر غال ، والنحاس والملابس .  
(٤) المصنوعة من الكتان الملكي وكان « مك » وكان الجنوب الجليل ، وكان الجنوب والملابس ، والكتان المتون ، والحرار (أى المملوءة نحرا وزيتا ونجورا ... الخ) والطيور ، وكل شيء أعطاه إياهم .  
(٥) هدايا الملك (له الحياة والفلاح والصحة) والقرايين الاحتفالية ، والقرب وكتب إله النيل ، حينما كان ملكا على الأرض .

- دين قدت  
(٦) ذهب جميل ، وذهب من الدرجة الثانية ، وذهب أبيض  
في أوان ، وحلى وقطع (مقدرة) بالدين ... ١٦٦٣ —  
(٧) فضة (مصنوعة) أوانى وقطعا (مقدرة) بالدين ... ٣٥٩٨ ٨  
(٨) مجموع الذهب والفضة في صورة أوان وقطع مقدرة بالدين ٥٢٦١ ٨  
(٩) لازورد حقيقى ، فيروز حقيقى ، وحجر فلدسبار أخضر حقيقى ٣٠ ٩ ١  
(١٠) » » » : جمارين ... ٧٢ —  
(١١) حجر تخنى من « واوات » : مقدر بالقدت ... ٣ —

صفحة ٧٠ (ب)

- (١) نحاس أسود مقدر بالدين ... ٣٢٧ ٩  
(٢) » » مصفح بالذهب : تماثيل «أوزير» (٩) ... ٢ —  
(٣) » مصنوع أوانى وقطعا بالدين ... ١٨٧٨٦ ٧

- (٤) قصدير : دهن ... .. ٢١٣٠
- (٥) مر : دهن ... .. ٧٠٠٩
- (٦) » : حقت ... .. ٥ ١
- (٧) خشب شجر المر (قطع) ... .. ١٠٥٩
- (٨) فاكهة المر : بالوية ... .. ٢٠٠
- (٩) كان ملكي وكان « مك » وكان الجنوب الجميل ، وكان  
الجنوب وكان ملون : ملابس متنوعة ... .. ٥٠٨٧٧
- (١٠) بنجور وشهد وزيت (نحج) وزيت (يق) : جرار متنوعة
- (اع) بالوية المتنوعة ... .. ٣٣١٧٠٢
- (١١) بنجور (قادارتي) بالوية ... .. ٣٥١٣٠
- (١٢) » بالوية الكبيرة ... .. ٦٢
- (١٣) شراب « شدح » ونيزد : جرار (من) و (كابو) ... .. ٢٢٨٣٨٠
- (١٤) أسفلت جميل من بلاد « بنت » : دهن ... .. ٣٠٠
- (١٥) » مكاييل : (مستى) ... .. ١٠
- (١٦) كل الأحجار الثمينة : تعاويد العين المقدسة والجمارين
- والأختام من مقاييس مختلفة ... .. ١٠٧٥٦٣٥

### صفحة ٧١ (١)

- (١) مرمر : قطعة واحدة ... .. ١
- (٢) غزل : مقدر بالدين ... .. ٧٠٠
- (٣) » : ربط ... .. ١٩
- (٤) خشب مشغول : ستاديق وأختام ... .. ٩٢
- (٥) » « مرو » وخشب أبنوس : عصى <sup>(١)</sup> ... .. ٤٩٧

(١) خشب من سور يا لونه أحمر ، وهو خشب جوز يستعمل لعمل الأشياء الفنية والأثاث .

- (٦) خشب مشغول : قطعة لكفى الميزان ... .. ١  
 (٧) » خروب : قطعة ... .. ١  
 (٨) » برسا : قطعة طولها ذراعان ... .. ١  
 (٩) » مرا عمود لليزان ... .. ١  
 (١٠) » مرا أقطاب ... .. ٢  
 (١١) » أرز : قطع متوعة ... .. ٣٥١  
 (١٢) عصير خشب حلو الرائحة ، وخيار شبر (سلمكة) : دين ٣١٢٩  
 (١٣) خشب زكى الرائحة<sup>(١)</sup> : حزم ومكايل (مستى) ... ٣٧  
 (١٤) قرفة : ٨٣٣ مكيالا (مستى) وحزم : بالدين ... ٢٠٠٠

صفحة ٧١ (ب)

- (١) شعير سوريا : حقت ... .. ٤٥  
 (٢) عاج : أستان فيل ... .. ١  
 (٣) كحل : دين ... .. ٥٠  
 (٤) حصى لبنان : مكيال (مستى) ... .. ١٦٧  
 (٥) نبات أفتى : » ( » ) ... .. ١٨٣  
 (٦) مهبوت : فطائر (ساتا) ... .. ٣١٠٠  
 (٧) نبات سامو : مكيال (حطب) ... .. ١٧٦٤  
 (٨) فاكهة الدوم والعنب والتين والمان والفاكهة المتنوعة  
 فى أقفاص متوعة : بمكيال : ابت ... .. ٢,٣٨٢٦٥٠  
 (٩) ثيران وعجول مخضبة ولحول وعجلات ، وبقرات وماعز ٢٠٦٠٢  
 (١٠) ظباء بيض وغزلان ذكور وإناث ... .. ٣٦٧  
 (١١) أوز سمين وأوز حى وطيور ماء متنوعة ... .. ٣٥٣,٩١٩  
 (١٢) ملح وأمنست بالحقيقية (أربع وبيات) ... .. ١٨٤٣

(١) كثنى : خشب زكى الرائحة (W. b. V, p. 54)

- (١٣) ملح وأمتست : قوالب ... ٣٥٥-٨٤  
 (١٤) حبال من نبات «وز» ... ٣٤٥  
 (١٥) نبات (سبخى) حصر (بش) وحصر (إدنيو) ؟ ... ١٩٤٤

صفحة ٧٢

- (١) أنسل ... ٧٨٦٠  
 (٢) كنان الجنوب : ميكال (حطب) ... ٤٦  
 (٣) خبز ناعم : فى سلات «ودن» الكيرة وأكوام (سيد)  
 وولات (باح) تكال بالويات المختلفة ... ١٦١٢٨٧  
 (٤) خبز ناعم ، ولحم ، وفطائر (رحسى) : فى سلات كبيرة  
 (حطب) للكان المقدس (ما) وولات (حطب) من  
 الذهب ، وولات (حطب) للأكل ، وولات (ثاى)  
 للأكل ... ٢٥٣٣٥  
 (٥) خبز ناعم : رغفان كبيرة (عق) للأكل ، ورغفان حلوة  
 (عق) ورغفان من كل حجم ... ٦٢٧٢٤٢١  
 (٦) فطائر! (رحسى) من كل خبز ، وميكال بالوية ... ٢٨٥٣٨٥  
 (٧) جعة : أوانى متنوعة (حنو) ... ٤٦٨٣٠٣  
 (٨) زيتون : جرار («من» و «جاي») ... ١٧٢٦  
 (٩) شمع : دين ... ٣١٠٠  
 (١٠) كرب ، وفاكهة خيثانا ، وفاكهة الجنوب : بالوية وبالخزم ... ٣٩٠٢١٥  
 (١١) نبات «ردمت» بالخزم وبالسلات (تلمو) ... ٨٦٦  
 (١٢) أحذية من البردى : مقطرة بالزوج ... ١٥١١٠  
 (١٣) بردى مجهز ملون بالوية ... ٢٦٧٨٢  
 (١٤) آلة (غريال) بالوية ... ٩٣٠  
 (١٥) نسيج سميك : ملابس (دو) ... ١٥٠

صفحة ٧٣

- (١) أحذية من الجلد : بالزوج ... .. ٣٧٢٠
- (٢) جرار وأوان من مصب ترعة « هليوبوليس » ... .. ٩٦١٠
- (٣) سمك منقوع ... .. ٤٩٤٨٠٠
- (٤) جرار القناة مملوءة بالسمك ، ولها أغطية من الخشب ... ٤٤٠
- (٥) براعم ، وأزهار ، ونبات « إسي » وبردی ، وأعشاب :  
مكايل ( زدمت ) ، وطاقات ليلد ... .. ١٠١٣٠٠٣٢
- (٦) أراضي زيتون معدة : قطعة واحدة مساحتها بالسنت ١٠٠٠٣
- (٧) حدائق من كل (أنواع) الأشجار معدة ... .. ٦
- (٨) بيت معدة بالخشب ... .. ١
- (٩) خشب حريق (قطع) ... .. ٣٢٦٠
- (١٠) » » بمكالم «جسرا» ... .. ٣٣٦٧
- (١١) بنجور ، وشهد ، وزيت (نمخ) ، وأجود زيت ، ودهن ،  
وفاكهة وكل حجر غال ، وقرفة ، وخضر ، ولبن : مكايل  
(ع) من أحجام متنوعة ... .. ١٩٣٣٧٦٦
- (١٢) ذهب ، وفضة ، وكل حجر غال حقيق : تمائيل لإله  
النيل (نوسا) ... .. ٤٨٢٣٦
- (١٣) لازورد حقيق ، وفروزج حقيق ، وكل حجر غال ، ونحاس ،  
وقصدير ، وأحجار غالية لامة : تمائيل لإله النيل ... ١٩٣٣٧٠
- (١٤) خشب حميز : تمائيل لإله النيل ، وتمائيل لإلهة النيل ١٢١٥٨
- (١٥) حجر «وبا» ... .. ٣١٦٥٠
- (١٦) « الشب مكال (مستى) ... .. ٦٠

صفحة ٧٤

- (١) سيلقون (أو كسيد الرصاص) : جرار (منت) ... ٣
- (٢) ختنى (مادة حمراء اللون) : جرار شنى ... ٣٨٠

- ( ٣ ) شسا ( مادة معدنية من بلاد النوبة ) : مكايل (مستى) ٤  
 ( ٤ ) » » » » » : دين ... ٣٢٥٠٠  
 ( ٥ ) ثمار شجر (ثاو) بالحزمة ... ٤٦٠٤٠  
 ( ٦ ) » : بمكال (بسا) ... ٣١٠  
 ( ٧ ) حجر الرخى وابنه ، ( أى المجران العلوى والسفلى ) ... ٣٥١  
 ( ٨ ) جلود بقر ... ٣٧  
 ( ٩ ) فلول نخل ( ؟ ) ... ٢٣٠٠  
 ( ١٠ ) ليف النخيل ... ٢٣٠٠  
 ( ١١ ) حبوب بالحقاب ( مكال ) لأجل القرب المقدسة لأعياد  
 السماء ، وأعياد أوائل الفصول ( أى الملك ) لهؤلاء الآلهة  
 ( ١٢ ) بمثابة زيادة للقرب الإلهية ، وزيادة للقرب اليومية لأجل  
 أن يضاعف ما قد كان من قبل : بالحقيقة ... ٥٢٧٩٥٥٢

#### صفحة ٧٥

#### القسم التاريخي :

مقدمة : (١) قال الملك « وسرماعت رع مري آمون » « وعمسيس الثالث »  
 الإله العظيم للأمرء ، وقواد البلاد ، والمشاة ، والفرسان ، وجنود « شردانا » ،  
 والزماة العديدين ، ( ٢ ) وكل موظفى أرض مصر ( راجع الباقي ص ٢٦٧ ) .

#### صفحة ٧٧

حفر بئر فى « عيان » : ( ٧ ) وحفرت بئرا عظيمة جدا فى إقليم « عيان » .  
 وقد كانت محاطة بحداد كالجلبل من الحجر الصلب تحتوى عشرين ( مدمكا ) فى أرض  
 الأساس ، وارتفاعه ثلاثون ذراعا ، وله طوارات ، وعوارض أبوابه ، وأبوابه  
 صنعت ( ٨ ) من خشب الأرز ، وأقفاها من النحاس عليه تراكيب .

رحلة بلاد « بنت » : وبنت سفنا ذات سطح واحد، وزوارق أمامها، يقودها نواتى مديدون، وأتباع كثيرون (٩) وكان ضباطهم البحريون معهم ، ويصحبهم مفتشون، وصغار الضباط يطولونهم الأوامر. وقد كانت الحملة بمتجات مصر التي يخطئها العد، إذ كانت تعد بعشرات الآلاف، وقد أرسلت إلى البحر العظيم ذى الماء المقلوب<sup>(١)</sup>، (١٠) وقد وصلوا إلى بلاد « بنت » ولم يصحبهم أذى، سالمين ، وحاملين الرعب (لكل من يعارضهم) ، وقد حملت السفن والزوارق بحاصل أرض الإله (١١) من كل الأشياء العجيبة لبلادهم منها مر « بنت » الكثير محملا بعشرات الآلاف مما يخطئه العد، وأولاد رؤساء أرض الإله ، ساروا أمام جزيتهم (١٢) متقدمين نحو مصر. وقد وصلوا في سلام إلى مرتفع أرض « فقط » (صحراء فقط ، ويشير هنا إلى أن البحر الأحمر نهاية طريق « فقط » حيث كانت تفرغ البضاعة من السفن ومن ثم إلى طريق النيل) وقد رسوا في سلام حاملين الأشياء التي أحضروها ، وكانت قد نقلت عن طريق البر على حمير ورجال . وشحنت في سفن (١٣) على النيل عند ميناء « فقط » وقد أرسلت في متعذر النهر قدما، ووصلوا في وسط الابتهاج، وأحضروا بعض الجزية أمام الحضرة الفرعونية بمثابة أطعيب ، وكان أولاد رؤسائهم .

#### صفحة ٧٨

في تبيد أمامي (١) مقبلين الأرض ، ساجدين أمامي ، وقد أعطيتهم لكل آلهة هذه الأرض لإرضاء الصلین كل صباح .

الحملة إلى « عتاقة »<sup>(٢)</sup> : وأرسلت رسل (٢) إلى إقليم « عتاقة » ، حيث مناجم النحاس العظيمة في هذا المكان ، وقد حملتهم (رجال الحملة) سفنهم ، وكان

(١) الماء المكوس — أو المقلوب — هو نهر الفرات ، وعلى ذلك يكون البحر العظيم ذى الماء المقلوب هو المحيط الهندي الذي يكون الخليج الفارسي جزءا منه .

(٢) إقليم غير مؤكد الموقع يمكن الوصول إليه بالبحر والبر من مصر ، ومن المحتمل أنه في « سيناء » . إذ كان يحصل منه على نحاس كثير .



غيرهم على الطريق البحرى على حيرهم (٣) ولم يسمع بذلك منذ زمن حكم الملوك .  
ووجدت مناجمها مملوءة بالنحاس ، وقد شخن عشرات الآلاف من هذا النحاس  
فى السفن ، وقد (٤) أرسل قدما إلى مصر ، ووصل فى أمان ، وحمل وكس تحت  
الشرفة فى هيئة قضبان من النحاس بمئات الآلاف ، ولونه كلون الذهب من الدرجة  
الثالثة (٥) ثلاث مرات ، وقد سمحت للناس أن يشاهدوها لأنها أعاجيب .

رحلة الى « سيناء » : وقد أرسلت سقاة ، وموظفين إلى إقليم الفيروزج ،  
إلى والدق « حتجور » سيدة الفيروزج ، وقد أحضر لها فضة ، وذهب ، وكان  
ملكى ، وكان « مك » وأشياء كثيرة (٧) فى حضرتها مثل الرمل . وقد أحضر إلى  
مدهشات من الزمرد الحقيقى فى حقائب عدة أتى بها قدما إلى حضرقى ، ولم تر من  
قبل (٨) منذ زمن حكم الملوك (الأول) .

أعمال « رعمسيس » الطيبة فى داخل البلاد : وغرست كل البلاد  
بالأشجار والخضرة ، وجعلت الناس يتوون تحت ظلالها ، وجعلت (٩) المرأة  
فى مصر تمشى بخطا واسعة إلى المكان الذى ترغب فيه ، إذ لا يعاكسها غريب ،  
أو أى فرد على الطريق ، وجعلت المشاة والحيلة يسكنون (فى وطنهم) (١٠)  
فى زمنى ، فكان « الشردانا » و « القهق » فى مدنهم مضطجعين على ظهورهم ،  
ولا يخافهم خوف لأنه لم يكن هناك عدو من « كوش » (١١) ، أو مهاض من  
« آسيا » . وقد ثوت أسلحتهم فى مخازنها ، فى حين أنهم كانوا راضين وسكارى  
فى ابتهاج . (١٢) وكانت زوجاتهم معهم ، وأولادهم بجانبهم ، ولم ينظروا خلفهم  
(خوفا) . وكانت قلوبهم واثقة ؛ لأنى كنت معهم بمثابة درع وحماية لأعضائهم  
(١٣) وقد حفظت أهالى كل البلاد أحياء سواء أكانوا من الجانب أم من عامة  
الشعب أم من المدنيين ذكورا وإناثا ، وخلصت الرجل من مصيبته ، ومصنحته النفس .

صفحة ٧٩

(١) وخلصته من الناشم الذى كان أقوى منه ، وجعلت كل الناس آمنين  
فى مدنهم ، وأبقيت على حياة آخرين فى قاعة العالم السفلى (بالغرب) (٨) ومددت

الأرض في المكان الذي كان قاحلا، وكانت البلاد راضية عن حكمي، وعملت الخيل الالهة والناس (٣) وليس لدى شيء قط خاص بأناش آخرين . وقد بسطت سلطاني على الأرض حاكما للأرضين ، في حين كنتم أتم خدمي تحت قدمي دون تقصير . وكنتم سازين تماما (٤) لقلبي لأنكم علمتم بامتياز، وكنتم غيورين على أوامري ومصالحى .

موت « رعسيس الثالث » : تأمل : لقد ذهبت لاستريح في الجبانة مثل والدي « رع » (٥) واختلطت بالآلهة العظام في السماء والأرض وفي العالم السفلى، وقد مكن « آمون رع » ابني على عرشى، وقد تولى وظيفتى في سلام بوصفه حاكم الأرضين جالسا على عرش « (٦) حور » بمثابة رب الشاطئين ، وأخذ تاج « أنف » مثل الإله « تاتن » بوصفه « وسرماعت رع مري آمون » (له الحياة والفلاح والصحة) ، وبكر « رع » الذي ولد نفسه بنفسه : « رعسيس الرابع » « حقا ماعت مري آمون » (٧) الطفل ابن « آمون » الذي خرج من أعضائه بمثابة رب الأرضين ولدا حقيقيا مدح إكراما لوالده .

### الحث على الإخلاص « لرعسيس الرابع » :

كونوا أتم (يخاطب الشعب المصرى) منضمين إلى نعليه (٨) وقبلوا الأرض في حضرته وانحنوا له ، واتبعوه في كل الأوقات ، واعبدوه ، وامدحوه ، وعظموا بحاله كما يفعلون (٩) « لرع » كل صباح ، وقدموا له جزيتم في قصره الفاخر ، وأحضروا له هدايا من الأرض والممالك ، وكونوا غيورين على بعوثه (١٠) والأوامر التي تلقى بينكم ، وأطيعوا أوامره حتى تسعدوا بشهرته ، واعملوا له بجهد كرجل واحد في كل عمل ، فجروا له جبالا ، واحفروا له (١١) ترعا ، وأنجزوا له عمل أيديكم حتى تنعموا بمحظوته ، وتتمنوا بميرته كل يوم . وقد فخر « آمون » له حكمه على الأرض ، وقد ضاعف له مدى حياته (١٢) أكثر من أى ملك أعنى ملك الوجه القبلى والوجه البحرى « وسرماعت رع سبتن آمون » — له الحياة والفلاح والصحة — ابن « رع » رب التيجان : « رعسيس الرابع » حقا ماعت مري آمون له الحياة والفلاح والصحة ( معطى الحياة سرمديا .

أملك المعابد التي وقفها « رعمسيس الثالث » في « ورقة هاريس »<sup>(١)</sup> :  
 كانت الفكرة السائدة حتى الآن أن قوائم ورقة « هاريس » تقدم لنا مجموع  
 ثروة المعابد في نهاية عهد « رعمسيس الثالث » ، وقد تسأل الأستاذ « إرمان »  
 قائلاً : لماذا لم نجد السبعة والتسعين والمائتي ثور ( ١٦ / ٥ ) ( ١ ) ( ١٣ ) التي في القائمة  
 الثالثة من قوائم « ورقة هاريس » ( وهي هبة ملكية ) مذكورة مع المشاشية التي يبلغ  
 عددها ٤٣١٣٦٢ في القائمة الأولى ( ١٢ / ٥ ) ( ١ ) ( ٥ ) ، ولماذا عندما نذكر الهبات  
 القيمة جدًا من الهبات الملكية كانت تقدر بالقيمة الذهبية ؟ ومن هنا نشاهد أن الورقة  
 تفصل الهبات الملكية ، ولذلك لا يد من وجود فرق أسامي بين هاتين القائمتين .  
 وخلافًا لما يدل به « إرمان »<sup>(٢)</sup> من أن القائمة الأولى تذكر لنا مجموع الممتلكات أعتقد  
 أن التفسير التالي أقرب إلى الصواب ، وذلك أننا إذا لاحظنا كل حالة من هذه  
 الحالات نجد أن المقصود هنا هو الوقف الجديد الذي أوقفه الفرعون على المعبد ،  
 وبذلك نجد فاصلًا بين هذا النوع من الهبات الذي أصبح ملكية دائمة للمعبد ، وبين  
 الهبة السنوية التي كان يقدمها الفرعون من ثروته الخاصة كل سنة ، وهذا  
 الوقف كان ملكًا خاصًا دائمًا للمعبد ، وكان من واجب كل ملك يخلف — على  
 العرش — الملك الذي وهبه أن يرعى حرمة ، ولا يمس بسوء . ومن جهة أخرى  
 كانت الهبات السنوية قاصرة على الملك الحاكم ، ولم يكن لزامًا على خلفه أن يقوم  
 بأدائها . وعلى ذلك كان من الواجب على « رعمسيس الرابع » أن يرعى هذه  
 الالتزامات . وبعبارة أخرى كان من الواجب على هذا الملك الشاب أن يترك  
 المشاشية التي يبلغ عددها ٤٣١٣٦٢ رأسًا دون أن يمسها ، لأنها من أملك المعبد  
 الدائمة . أما القطيع الذي كان يهديه « رعمسيس الثالث » سنويًا فكان له الحق  
 في أن يحذفه ، ومع ذلك فإنه أبقى عليه في تعداد الثيران التي كانت ترصد « لآمون »

(١) راجع طية ١٠٥ — ١١٠ ، ١١١ — ١١٢ و هليوبوليس ٣١٥ — ٣٢١ ١٣٢ ط ٦ ، ومف

١٠١٤ ٥١٤ ب ٢ — والمعابد الصغيرة هي ١٦١ — ١٦٢ ١٠١ — ١٠٢ .

(٢) راجع : Erman : Erklärung. p. 467 ff

(هذا إذا فرضنا أن الورقة كتبت في عهده) ؛ والفرق الرئيسي بين هذه القائمة والقوائم الأخرى هو أن حق ملكية المعبد الدائمة قد عبر عنها ، في حين أن الهدايا السنوية لم تمثل . وقد غاب كذلك عن « إرمان » أن الذهب قد ذكر فقط في القائمة الثانية<sup>(١)</sup> بوصفه هدية ملكية ، وأنه كان يوزع هدايا سنوية على ضياع المعابد للقيام بالمشاريع الاقتصادية ، وبذلك يكون تحت تصرف كل معبد . على أن ذلك لا يعني أن هذه كانت هبة دائمة ، أو أن توزيعه يكسبه هذه الصفة . وهذا الإيضاح لا يتعارض في أن قوائم الهدايا السنوية الملكية في « هليوبوليس » (٣٤ ب سطر ٤، ٥) وكذلك الهدايا في المعابد الصغيرة (٦٥/٥ - سطر ١٣، ١٤، ١٦) التي كانت تشمل معا ١٤١٤٢٥ « إرورا » وست حدائق ، فكانت أملاكا دائمة . وذلك لأن المعروف في عهد البطالمة أن الملك لم يكن يمنح فقط الأوطان ، بل كان من حقه كذلك أن يمنح ريعها ، إذ يقول في ذلك « Preaux » : إن ما كان يترل عنه ملوك البطالمة للقرين لديهم ، أو لوزرائهم لم يكن دائما ضياعا ، بل كان كذلك دخل بعض الضرائب<sup>(٢)</sup> .

ولا بد أن ما كان يحدث في عصر الرعاسة كان مشابها لهذه الحالة . وذلك أن الملك كان في الواقع قد أهدى أراضى للعبد بأكلها هبة دائمة ، كما أهدى لمعابد ضياع « هليوبوليس » وللمعابد الصغيرة ، هذا خلافا لتتمير - ريع ست حدائق ، و ١٤١٤٢٥ « إرورا » من الأرض ، على أن يكون ذلك الريع لمدة حكمه وحسب . على أنه لا يمكننا الحكم الآن فيما إذا كان « رعسيس الرابع » قد حذف هذا الريع أو تركه كما كان عليه طوال مدة حكمه . ولذلك فإن الاستنباط القائل بأن ما جاء في القائمة الثالثة<sup>(٣)</sup> هو الهدايا الملكية الحقيقية أمر باطل من أساسه ؛ لأن

(١) راجع ١٢٥ (١) ٦ ا.ع .

(٢) راجع : Preaux : Les Ostraca Grecs de la Collection Charles : Edwin Wilbour (Brussel 1935) Ostrakon Wilb-Bok p. 18.

(٣) راجع ١٣/٥ (١) ا.ع .

ضباع « آمون » التي لها منزلة ممتازة عند « رعمسيس الثالث » لم يكن لها نصيب من هذه الأرض على وجه عام .

وأرجو أن أكون قد أوضحنت أن ما جاء في الجزء الطبي الخاص بالمعابد يمكن توحيد هذه الفكرة أى أنها المعابد التي بناها « رعمسيس الثالث » نفسه . وفيما يلي تقدير لعدد الرعايا التابعين لهذه المعابد :

معبد مدينة « هابو »	...	...	...	...	...	...	٦٢٦٢٦	نسمة
» « الكرنك » الصغير	...	...	...	...	...	...	٢٦٢٣	»
المعبد المقام في معبد الإلهة « موت »	...	...	...	...	...	...	٩٧٠	»
معبد « خنسو » (١٠/٥—١٤٠١٣)	...	...	...	...	...	...	٥٤١	»
» « الأقصر » الصغير	...	...	...	...	...	...	٤٩	»

ومما لا جدال فيه هنا أن ما أوردناه عن قرن المعابد فيما يتعلق بعدد أتباع كل منها يتفق مع حجم كل معبد على حسب ما جاء في « ورقة هاريس » . ولا بد لنا هنا من تفسير عدد أتباع معبد مدينة « هابو » الذي يفوق حد المألوف ، إذ أن عدد خدامه يبلغ حوالى ثلاثة أرباع مجموع ما أهدى للعابد كلها . هذا ولا نعلم مقدار ما حبس على معبد الدولة الكبير ، أى معبد « آمون » « بالكرنك » ليكون في مقدورنا قرنه بخدمة « المعبد الجنائزى » الذي أقامه « رعمسيس الثالث » الذى نحن بصدده . وقد أوضحنا أن معبد الدولة لم يكن من الممكن تموينه من مدينة « هابو » . ومن جهة أخرى لا يستطيع الإنسان أن يتصور أن المعابد الجنائزية التي نعلم بوجودها في عهد « رعمسيس الثالث » كان لكل منها عدد من الخدم كما كان لمعبد مدينة « هابو » .

وأحسن تفسير لذلك هو أن تموين المعابد الجنائزية للولك السابقين كان يؤخذ من مدينة « هابو » ، وأن أملاك هذا المعبد قد ضمت إليها خدام المعابد الجنائزية الأخرى . ولكن كيف يمكن توافق ذلك مع فكرة الهبة الملكية ؟ والعلاقة الصحيحة لذلك يمكن توضيحها بأن ملكية كل معبد جنائزى كانت تشمل بعد

موت الفرعون الذى أقامه إلى التاج الذى كان بدوره يتولى القيام بالعتاية والمحافظة على إقامة الشعائر فيه . وهذا له اتصال بما جرت عليه العادة من أن ممتلكات هذه المباني الخاصة بالإله « آمون » كانت بمقتضى الوقف تصبح معبدا جنازا جديدا للفرعون الحاكم، وفي معظم الأحيان كان يزداد فيها .

هذا ولا يفوتنا هنا أن نذكر المقدار العظيم الذى فقده « آمون » من الأملاك فى الجهة الغربية من « طيبة » فى وقت الاضطرابات والقلقل التى حدثت بين عهدى الأسرتين التاسعة عشرة والعشرين، وقد جاء ذلك بسبب التراخي فى موضوع الملكية كما يحدث مثل ذلك عند كل انقلاب . وعلى ذلك فإن إعادة ٦٢٦٢٦ رجلا إلى ممتلكات « طيبة » الغربية كان عملا خاصا .

وكان معبد مدينة « هابو » كذلك يؤرد للعابد التى أقامها « رعسيس الثالث » الواقعة على الشاطئ الشرقى، ولأدل على ذلك من قوائم القربان الخاصة بمعبد « الكرنك » الصغير، فكانت تأخذ جوبها من معبد مدينة « هابو » . وقد جاء صراحة فى مرسوم أوقاف دؤن فى السنة السادسة عشرة من « حكم رعسيس الثالث »<sup>(١)</sup> أن توريد الغلال كان فى شونة معبد مدينة « هابو » . والدليل على أن هذا التوريد لم يكن من جهة واحدة ما نشاهده فى متن « تقويم أعياد مدينة « هابو » حيث نجد أن حدائق المعبد الصغير كان فيها خضر لتؤرد قربانا يوميا إلى مدينة « هابو » . وعلى هذا النسق كان معبد « الكرنك الجنوبى » المقام فى معبد « موت » وهو الذى أقامه « رعسيس الثالث » إذ كان يمدّ المعبد الجنائزى بالقرب من قطعانه، وحدائقه ، وألبانه، وأوزة، ونيزده، وخضره، فى حين أنه كان يأخذ ما يلزمه من الغلال من من شون ضياع غربى « طيبة » .

---

(١) راجع : Schaedel, Ibid p. 48, (Oriental Institute, Karnak, 108, 8 ff.

(٢) راجع : Schaedel Ibid p. 49

(٣) راجع : Schaedel, Ibid

ونجد مذكورا بجانب المعابد الفردية في القسم الطبي من « ورقة هاريس » خمسة قطعان ( ١٠/٥ — ١١٤٧ ) يحمل كل منها العلم الخاص به ، وهذه القطعان تمثل ملكية معينة ثابتة أهداها « رعسيس الثالث » . ويلاحظ أن اسم واحد منها يدل على حادثة تاريخية معينة وقعت في عهده وهو : قطيع « وسرماعت رع مري آمون » الذي ضرب قوم « مشوش » ، وهذه القطعان كانت تزعى كما هي الحال في أغلب الأحيان كما يقول المتن في مستنقعات الوجه البحرى .

وأخيرا يذكر لنا القسم الطبي من الورقة كذلك ٧٨٧٢ نسمة تابعين لبيت « رعسيس الثالث » العظيم الانتصارات ( ١٠/٥ — ١٢ ) وهذا المكان هو العاصمة على ما اعتقد ، وقد أسهب « ورقة هاريس » في وصفه ( ٨/٥ — ١٢ ) .

ويقول « شادل » بعد بحث قصير : " إن هذا المكان المذكور في « القسم الطبي » من « ورقة هاريس » في الوجه البحرى وفيه ضيعة « لآمون » . ثم يقول : إنه لا ينبغي أن نجد في الدلتا أماكن عدة تسمى بمدينة « رعسيس » وبخاصة إذا فكر الإنسان في عدد المدن التي سميت بالإسكندرية في الشرق الأوسط تخليدا لذكرى الإسكندر الأكبر " .

وفي النهاية نجد بجانب أسرى الحرب الذين وزعوا على ضياع المعابد ( ١٠/٥ — ١٥ ) والمعازل الحربية أن نصيب معبد مدينة « هابو » كان ٥١٦٤ رجلا يقومون بخدمة التماثيل الخاصة بإقامة الشعائر للآلهة المعبدية ( ١١/٥ — ٣ ) .

ومن كل ذلك يتألف أماننا العدد الهائل وهو ٨٦٤٨٦ نسمة حُسبوا على خدمة ضياع المعابد ، وكلهم ممن وهبهم الفرعون « رعسيس الثالث » لآمون . وليس من الضروري هنا أن نشير إلى أن هؤلاء الخدم لم يسكنوا كلهم في « طيبة » بل كانوا موزعين على كل جهات أرض الكنانة — كما يقول المتن — في الوجه القبلى والوجه البحرى . أما في المعابد الأخرى فإن عدد رعاياها كان يتضاءل جدا أمام عدد رعايا معابد « آمون » . وهالك عدد خدام معابد « هليوبوليس » و « منف » والمعابد الصغيرة :

هليوبوليس ... .. ١٢٣٦٤

منسف ... .. ٣٠٧٩

المعابد الصغيرة ... .. ٥٦٨٦

وكذلك نجد توزيع الأراضي المزروعة على حسب ما يخص كل قسم من المعابد كما يأتي :

طيبة ... .. ٢٣٩٢ كيلومترا مربعا

هليوبوليس ... .. ٤٤١ » »

منسف ... .. ٢٨ » »

المعابد الصغيرة ... .. ٩٩ » »

وعلى ذلك يكون لدينا الأعداد التالية : زاد « رسميس الثالث » في أملاك المعابد في مملكته ١٠٧٦١٥ رجلا و ٢٩٦١ كيلومترا من الأرض . وقد وضعت هذين الرقمين متجاورين ، لأنه من المحتم قيام علاقة بينهما ، فن بين أولئك الرعايا الذين ذكرناهم كان العدد الأكبر تابعا للأرض لزراعة حقول الإله ، وقد كان بطبيعة الحال ضمن أتباع المعبد مستخدمون وعمال ولكن كان معظمهم في الواقع من الفلاحين الدائمين ( التلمية ) . وإذا فرضنا أن ١٠ % من رعايا المعابد ليسوا فلاحين ، فإنه يكون عندنا ١٠٠٠٠٠ رجل لفلاحة ما يقرب من ٣٠٠٠ كيلومترا من الأرض ، أى أن نصيب كل رجل ٣٠٠٠ مترا ، وهذا ما يعادل ملكية تقدر بحوالى سبعة أفدنة لكل فرد . وهذا يمثل بالنسبة لعصرنا الحالى في مصر ملكية محترمة لبית من الطبقة الوسطى . وإذا علمنا أنه على حسب تعداد مديرية المنوفية عام ١٩٢٧ كان يوجد من بين ٢٧٣٩٤٩ نسمة ٢٠٥٩٣١ فلاحا يملك الواحد منهم أقل من نصف فدان ، فإن ذلك يضع أمامنا صورة واضحة بأن ثروة معابد مصر في عهد الرعامسة كانت مقسمة ملكيات كبيرة موزعة بين مالكي الطبقة الوسطى



على ما يظهر ، وهى الملكيات التى كان يأكل منها رعايا المعبد ، ويؤدون منها الجزية السنوية لخازن معابد الآلهة .

وإذا سلمنا بأن مستوى حياة الرعايا لم يكن أعلى من مستوى الفلاح فى عصرنا فإنه كان يؤرد<sup>١</sup> من محصول أرض المعابد . هذا إذا فرضنا أن كل رجل يمكنه أن يعيش على محصول فدان من الأرض .

وقد ألقى « إرمان » السؤال التالى : ما الذى كانت تفعله المعابد بدخلها الهائل من محصول الحقول ؟ ، وقد حسب « لآمون » « طيبة » فقط محصول سنوى قدر بأربعة ملايين هكتوار من الفلال . ولا بد أن يبقى الجواب النهائى على ذلك السؤال مجهولاً لقلّة المصادر . ومع ذلك فقد فكر « إرمان » فى أن هذا الربح كان يستعمل فى تمويل مباني « رعسيس الثالث » الجديدة ، وعلى ذلك كانت هذه المحاصيل تقدّم هدية للفرعون ، وبذلك كان دخل المعابد يوفر . ولكن ينبغى أن نترضّض هنا بحجّ أن ما كان يجي من المحاصيل الضخمة كان — قبل كل شيء — يستعمله كهنة « آمون » للوصول إلى سياسة اقتصادية كان الغرض منها فى نهاية الأمر جعل كاهن الإله « آمون » الأكبر يزداد قوّة على مرّ الأيام ليصبح فى آخر الأمر قوّة سياسية كبيرة فى البلاد .

وتعدّد لنا بعد ذلك القوائم حدائق وقرى وسفنا ومعامل ، وفى كل هذا يعوزنا الرأى الصحيح لتحديد قيمتها بالضبط . ويجب أن نلفت النظر بوجه خاص إلى ما يأتى : يوجد فى القسم الخاص « بطينة » فقط ممتلكات فى الأقاليم الأجنبية هدية من الفرعون كما جاء فى (هاريس/ ١١ — ١١) حيث تقول : "أما كن سوريّة ونوبية تسعة" . ومن هذه الحقيقة نعلم السبب فى نقص مقدار الذهب المخصص لهدايا الملك السنوية « لطينة » بكثير عما كان يقدّم لضياح المعابد الأخرى .

(١) أقرن ذلك بما ذكره كيس (Kees. Koltur geschichte p. 63 ff) حيث نجد معلومات عن سير الحياة فى مصر ، فيقول إن ثلاثة رعان وإريقين من الجعة تكفى لثلاثة مواضع فى مصر . وقد كان الخبز واليرة يمدان فى القائمة الأولى من النداء الشمى (راجع Ruffer : Food in Egypt Cairo 1919 (Memoires Présentés à l'Institut d'Egypt Bd 1)

وهاك قائمة بذلك :

طيبة	دين	قبت	١٨٣	٥	من الذهب
هليوبوليس	١٤٧٩	٣	»		
منف	٢٥٦	٥	»		
المعابد الصغيرة	١٧١٩	٨	»		

ومن ذلك نفهم أن الفرعون بإهدائه هذه الأماكن الأجنبية التسعة لضياح معبد « طيبة » قد ضمن لها دخلا ثابتا من المعدن الثمين ، ويثبت ذلك ما نشاهده في رسوم مقبرة « بوم رع » حيث نجد صورة تمثل توريد هذا المعدن الثمين من البلاد الأجنبية إلى بيت مال « آمون » ( راجع مصر القديمة ج ٤ ص ٣٨٧ ) ، وكذلك نجد أن معبد « سبتى الأول » في « العرابة » كان له مناجم ذهب خاصة ، وكذلك السفن التي تحمل إليه هذا المعدن الثمين من بلاد النوبة ، كما فصلنا ذلك عند الكلام على لوحة « نوري » ( راجع مصر القديمة ج ٦ ص ٧٩ ) .

وأخيرا لا بد أن نشير هنا إلى موضوع غريب في بابيه جاء في القسم الخاص « بهليوبوليس » وهو أننا نجد أن مجموع ملكية المعابد فيها يشمل سفنا أقل من مصانع السفن ، فقد كانت تملك خمسة مصانع وثلاث سفن ( ١٣٢/٥ - ١٤٠ ) ولا بد أن هذا المجموع لا يدل على المجموع الكلي لما تنتجه هذه المصانع كما هو المعقول .

وإذا أجرينا موازنة بين مجموع سكان مصر وحالة أملاكها في ذلك العصر أمكننا أن نصل من الأرقام الناتجة إلى العلاقة الصحيحة بين أملاك المعابد وأملاك الدولة وحالة البلاد بوجه عام .

والواقع أن حالة مصر منذ بداية القرن السالف تشعر بما بازياد محس في عدد سكان مصر ، فقد ذكر لنا « إرن بول » في كتابه عن مصر أن البلاد المصرية <sup>(١)</sup>

(١) راجع : Lane : An account of the Manners and Customs of the Modern Egyptians (London 1871 Bd 1 p. 26,f.)

حوالى عام ١٨٣٠م كان سكانها مليونين ونصف مليون ولكن على حسب التعدادات التى أجريت فيما بعد نجد الأرقام التالية :

سنة	نسمة
١٨٨٢ =	٦,٨٠٠,٠٠٠
١٨٩٧ =	٩,٧٠٠,٠٠٠
١٩٢٧ =	١٤,٢٠٠,٠٠٠ (راجع التقويم المصرى سنة ١٩٣٥ ص ٥٩)
١٩٣٧ - ١٥,٩٠٤,٥٠٠	(راجع J. Hall, Contribution to the Geography of Egypt p. 2)

وإنه لمن الصعب جدا أن نصل إلى تقدير الأرقام المقابلة لذلك في عهد الرعامسة ، ولكن يظهر أنه في عهد البطالمة كان عدد السكان حوالى سبعة ملايين نسمة (راجع Wilcken : Griechische Ostraka I, p. 489 etc ) و يعتقد بعض المؤرخين — وهو ما تشعر به شواهد الأحوال — أن مصر في عهد الأسرتين التاسعة عشرة والعشرين كانت أكثر سكاناً مما كانت عليه في عهد البطالمة ، ولذا يظن أن عدد السكان وقتئذ كان يتراوح بين ثمانية أو تسعة ملايين .

ويلاحظ أن عدد الأنفس التى ذكرناها فيما سبق الخاصة بالمعابد وهو ١٠٧٦١٥ هم الرجال الذين أهداهم « رعسيس الثالث » للعابد ، وهم من الأفراد الذين في مقدورهم القيام بالأعمال في أملاك الآلهة المختلفين ، ومن ذلك نفهم أنه قد أغفل في ورقة « هاريس » ذكر عدد الأسرات التابعة لهؤلاء الرجال العاملين ، فلم تذكر لنا إلا عدد الموظفين والعاملين ، والفلاحين الدائمين في زراعة الأرض ، وينبنى علينا إذن لتكون الموازنة صحيحة أن نقدر عدد أفراد الأسرات مما نستنبطه من الإحصاءات الحديثة ، فن تعداد الأنفس الذى أجرى في ٣ مايو سنة ١٨٨٢ نجد أن النسبة في ألف هي ٥٠٧,٦٨ من النساء ، أى بنسبة النصف تقريبا ، وعلى ذلك يكون عدد الأنفس في ضياع المعابد في عهد «رعسيس الثالث» هو ٢١٥٢٣٠

تسا على حسب ما جاء في ورقة « هاريس » ، وإذا فرضنا أن أقل أسرة كانت تتألف من شخصين أو ثلاثة فإن مجموع العدد الكلى في ضياع المعابد يكون حوالى ٥٠٠,٠٠٠ نسمة ، وهؤلاء هم الذين رصدتهم « رعسيس الثالث » لخدمة الآلهة أى بنسبة ٦ ٪ من مجموع عدد السكان .

والواقع أن هذا التقدير تقريبى ولا يعطى فكرة صادقة ، وبخاصة إذا علمنا أن الأوقاف العظيمة التى كان يملكها معبد الدولة الكبير « آمون » تعوزنا معرفتها ولم تذكر في هذه الورقة ، هذا فضلا عن ضياع معابد « إلفنتين » و « إدفو » و « الكاب » و « إسناء » الخ ، وحتى في الحالات الأخرى لم يذكر منها سوى الأوقاف الجديدة التى أهداها « رعسيس الثالث » . ولا نكون بعيدين إذن عن الصواب إذا قدرنا أملاك المعابد كلها بثلاثة أضعاف الهبات والهدايا التى قدمها « رعسيس الثالث » للآلهة ، هذا بنقض النظر عن الأملاك التى فقدتها المعابد في عهد الانحلال الذى جاء في أعقاب سقوط الأسرة التاسعة عشرة . والنتيجة العامة التى يمكن أن نستخلصها من كل ذلك هى : أن مصر في أواخر حكم « رعسيس الثالث » كان عدد سكانها يتراوح بين ثمانية إلى تسعة ملايين نسمة تقريبا ، وأن حوالى مليون ونصف مليون منهم ، أى بنسبة ١٥ — ٣٠ ٪ من السكان كانوا تابعين للمعابد .

وكذلك إذا قرنا أملاك المعابد المهداة لها بالأراضي الزراعية نجد أن النسبة عالية ، فإذا قدرت الأرض الزراعية بحوالى ٣٧٦٨٨<sup>(١)</sup> كم على حسب — (التقويم المصرى عام ١٩٣٥ م حوالى ٧٦٠٠٠٠ من الأفدنة أى ٣٣٠٠٠ كم<sup>٢</sup> ) فإن « رعسيس الثالث » يكون قد أهدى للمعابد المصرية ما يقرب من ١٠ ٪ من الأراضي الزراعية ، وإذا أردنا هنا أن نعرف مقدار مجموع أملاك المعابد فلا بد من مضاعفة ما منحه « رعسيس الثالث » بثلاثة أضعاف ، وهذا يعادل ٩٠٠ كم<sup>٢</sup> من الأراضي وهى التى كانت فى أبهى كهنة الآلهة المختلفين ، والمظنون أن هذه

(١) راجع : V. Fircks: Agypten 1894 Berlin 1895 I, p. 50

الأطيان كانت لا تدفع ضريبة ، غير أن ذلك رأى فيه بعض الشك كما سنوضح ذلك عند الكلام على محتويات ورقة « فلبور » التي تنسب إلى عهد « رعسيس الخامس » وهذا القدر يعادل ٣٠٪ من الأراضي المصرية المثمرة ، وهذه النسبة تظهر لأقل وهلة عالية بدرجة تجعلها تكاد تكون خارجة عن الصواب ، ولكن لدينا ما يقرب منها في عهدنا الحالي ، فقد كانت الأرض الموهوبة لمحو الدين المصري نحو ٤٣٠٠ كم ( وتشمل أرض الدائرة السنية وتقدر بنحو ٢٥٠٠ كم ، وأرض الدومين وتقدر بنحو ١٨٠٠ كم ) على حين أن أرض الأوقاف المتنوعة كانت نحو ٨٢٠ كم ( وذلك يشمل الوقف الأهلي والحريرى ووقف الحرمين ) وهذه الأراضي التي كانت تبلغ أكثر من نصف ما خصص لضياح معابد مصر القديمة في عهد « رعسيس الثالث » كلها معفاة من الضرائب ظاهرا .

### جمع الضرائب :

القائمة الثانية : ( راجع ١١٢/٥ ... الخ ٣٢ - ٧ الخ ٥١ ب - ٣ الخ ) .  
تدل الضرائب التي كانت تجمع من رعايا المعابد على أنها كانت متوزعة جدا ، كما تدل على تنوع الأعمال في هذه الضياح وطرق تنمية أراضيها ، ويتضح ذلك جليا من القوائم التي وضعناها لإظهار ذلك ، ومعظم هذه الضرائب كانت توزد إلى بيوت الأموال وشؤون الغلال الخاصة بالإله « آمون » في « طيبة » ( راجع مقبرة « نفرتيت » Porter and Moss, I, p. 151 ) ، وقد ذكرت لنا الورقة أن الدخل السنوى « لطيبة » هو ٦٩٩٠٠ ديناو ٦٠ قذات ونصف ، لاثمانية عشر دينا وثلاث قذات كما يقول « إرمان » و « برستد » و « شادل » معتبرين أن هذا العدد هو مقدار الدخل في إحدى وثلاثين سنة . وقد عارضهم في ذلك الاستنباط الأستاذ « جاردنر » في مقال له كما أوضحنا ذلك من قبل . ولكن مع ذلك نجد أن بعض المعابد الأخرى لا يرد إليها شيء من الذهب قط ، وهذا يتوقف على منابع الذهب التي وقفها « رعسيس الثالث » على « طيبة » كما تحدثنا عن ذلك من قبل .

وعلى أية حال نجد أنه عندما قسم هؤلاء الباحثون المحصول من كل نوع على إحدى وثلاثين سنة رأوا أن الدخل ضئيل جدًا لدرجة أنهم قالوا عنه : إنه مستحيل ، وأخذوا يبحثون عن موارد أخرى . وهكذا نجد أن القائمة التي وضعها كل من « برسد » و « إرمان » لمدة إحدى وثلاثين سنة هي في الواقع لمدة سنة واحدة . وبذلك تكون النتيجة معقولة ، ولا تحتاج إلى البحث عن موارد أخرى لسد العجز في الدخل .

### الهبات الملكية السنوية وأوقاف الأعياد (القائمة الثالثة) :

ليس ثمة شك في أن محتويات هذه القائمة هي هدايا وقربات أعياد ملكية ، ولذلك فليس من الضروري هنا أن نفصل القول فيها ويلاحظ فقط أن ما تحتويه من دفع هو الهبات الوحيدة التي كان يقدمها الفرعون ، على حين أن الملكيات التي تحتويها القائمة لا تعد بمثابة وقف من الفرعون بل يعد أنه هو المئبث لها وحسب ، وقد برهننا فيما سبق على أن ذلك مستحيل . والواقع أن ما ذكر من دخل في هذه القائمة الثالثة هو مامنحه الملك سنويا عن طيب خاطر دون أن يقيد به من سيخلفه على العرش ، ففي المتن يعبر عن الهبات ( ١٣/٨ — ٣ ) بأنها « هدايا السيد » ، وفي القائمة الرابعة نجد أن الجيوب التي منحها الفرعون للقربان قد جمعت معا . أما القوائم الباقية فقد ذكرت قربات أعياد خاصة فتجد :

( ١ ) في طيبة : للأعياد التي أطال مئتها « رعسيس الثالث » وللعيد الذي أسسه في السنة الثانية والعشرين من حكمه (راجع ١٧/٨ (١) — ١) وهو عيد تنويح الملك (راجع 18, p. 56, 66 The Oriental Institute Communications)

(١) راجع طيبة ١٣/٨ — ١٨/٨ ، وطيوبوليس ١٥٢/٨ — ٤ ، وصف ٦٢/٨ ب — ١٨/٨ .

(٢) راجع « هاريس » ١٦ ب — ١٣/٨ ، ٣٤/٨ ب — ٦/٨ ، ٥٣/٨ ب — ١٢ ،

١٦٦/٨ — ١٠٠ ... الخ . والملاحظة في المتن : زيادة على قربان الإله وزيادة على جراءة القربات اليومية تدل على أن القربان لم تكن فقط للأعياد بل كذلك للقربات اليومية ، وصيغة القربات الإلهية تسمى هنا فقط .

( ٢ ) في هليو بوليس : للعيد الذى أسسه الملك فى السنة التاسعة وفى عيد قربان النيل<sup>(١)</sup> ( راجع ٣٤/هـ ب — ١٠ انخ ) .

وفى طيبة : لعيد قربان النيل من السنة التاسعة والعشرين من حكم هذا الفرعون وما بعدها ( راجع ١٥٤/هـ — ٢ انخ ) .

والقربات والمنح التى ذكرت فى هذه القوائم كانت تؤخذ من بيت مال الدولة الذى كان للفرعون حق التصرف فيه . وهكذا نجد من الموازنة بين الهبات الملكية (القائمة الثالثة) والجزية التى كان يدفعها رعايا المعابد (القائمة الثانية) — عدا بعض الشواذ قليلة الأهمية — التشابه فى العمل مما يدل على أن سير العمل فى كليهما كان على نسق واحد ، فمما كان للمعابد ضياعها وهى التى كان يسكن فيها أتباعها ويوردون ما فرض عليهم من جزية سنوية فى مخازن غلالها ، فكذا كانت تفرض الحكومة على الملكيات الحرة ضرائب عينية ؛ وبذلك كانت المخازن الحكومية فى المبدأ تحتوى ما كانت تحتويه مخازن مؤن ضياع المعابد .

ولدينا مع ذلك ثلاثة أنواع من الواردات كانت تورد كلية — على حسب قوائم ورقة « هاريس » — من قبل حكومة الملك لأملاك المعابد وهى الأشجار نصف الكريمة وبخاصة اللازورد والملح<sup>(٣)</sup> والأمتست<sup>(٤)</sup> . وهذا يدل على احتكار الحكومة لهذه السلع (راجع عن المواد الغفل واحتكار ملوك مصر لها Kees Kultur geschichte p. 104 ) ويخيل إلى أنه كان للتحل بين هذه المواد مكانة خاصة ، إذ نجد وثيقة عن تجارة الملح فيما كتبه « كيس » أيضا ( راجع Ibid p. 102 ) .

---

(١) راجع عن أعياد النيل أخرى ( Kees, Kultur geschichte. 28 Note 4 )

(٢) راجع ( ١١٤/هـ — ١١٥، ٢ — ١١٥، ١٥ — ٢١١ ب — ١٣ ) ، وهذا فى الجزء الطبيعى من الورقة فقط .

(٣) راجع ( ١٦/هـ — ١٩، ٣ ب — ٤ ) انخ . ولا وجود له فى الجزء الخاص « بهليو بوليس » و « منف » .

(٤) راجع ( ١٦/هـ ب — ١٩، ٢ ب — ٦ ) .

ولم تكن المعابد بطبيعة الحال تقتصر على ما كان يأتي إليها من هدايا الفرعون من هذه السلعة المحترمة ، بل كانت تشتريها من الحكومة من الأماكن المكلفة ببيع هذه الأصناف<sup>(١)</sup> ، وقد أشرنا فيما سبق إلى أنه في ضياع المعابد الطيبة في القائمة الثالثة كان لا يرد إليها إلا قليل من المعادن بالنسبة لضياع المعابد الأخرى . وهذا لا يتفق مع طريقة التوزيع ، وعلى ذلك كان لا بد من موارد أخرى تأتي إليها منها هذه المعادن المرغوب فيها . كذلك نجد أن « طيبة » كانت في المرتبة الأخيرة بالنسبة للملابس التي كانت ترد إليها ، كما توضح ذلك القائمة التالية :

نظرة		طيبة	...	...	...	...	في السنة
وقد صححت هذه الأرقام على حسب الواقع	}	هليوبوليس	...	...	...	١٨٧٩٣	»
		منسف	...	...	...	٧٠٢٦	»
		المعابد الصغيرة	...	...	...	٢٩٢٩	»
		فيكون المجموع	...	...	...	٣٧٨٦٤	

وندل شواهد الأحوال على أن الفرعون كان قد أجرى هذا التوزيع عن قصد تعويضا لضياع معابد « هليوبوليس » و « منسف » بزيادة هباته السنوية لأن نصيبها في الممتلكات الموقوفة كان ضئيلا بالنسبة لنصيب « طيبة » إذ الواقع أن « قرايين الإله » الخاصة « بآمون » كانت عظيمة جدا من الملابس التي يوزدها أتباعه أكثر من كل المعابد الأخرى ( راجع ١٢/٥ ( ١ ) سطر ١٣ ) .

وهالك ملخص النقط التي بحثناها هنا في « ورقة هاريس » :

( ١ ) القائمة الأولى تبحث فقط في مباني « رعسيس الثالث » التي أقامها

هو .

( ١ ) كانت كذلك في العهد القبطي في السنة السابعة بعد المسيح تجارة الفلفل محترمة تبجعه شركات مختلفة .  
في « ادفر » ( Crum. A. Z. 60 (1925) p. 103 )



- ( ٢ ) إن المنتجات التى تحتويها القائمة الأولى تمثل الملكيات التى أهداها « رعسيس الثالث » وهى التى كان واجبا على خلفه أن يعزى حرمتها ولا يمسها .
- ( ٣ ) إن عدد الرعايا الذين أهداهم « رعسيس » للمعابد يمثلون ٦ ٪ من عدد سكان مصر ، وأما الأَطْيان التى وهبها الفرعون فتعادل ١٠ ٪ من الأراضى الزراعية .
- ( ٤ ) يبلغ مقدار كل ممتلكات المعابد فى عهد « رعسيس الثالث » حوالى ٢٠ ٪ من سكان البلاد ، وحوالى ٣٠ ٪ من الأراضى الصالحة للزراعة .
- ( ٥ ) القائمة الثانية تذكر لنا الضرائب الخاصة التى فرضت بوساطة الملك على أتباع المعابد .
- ( ٦ ) يلاحظ أن ماجاء فى القوائم الباقية من الإنتاج الذى وهبه بيت مال الفرعون لا يكفى بأية حال من الأحوال ما تستهلكه المعابد .

## الآثار التي خلفها لنا «رعسيس الثالث»

حدثنا «رعسيس الثالث» في «ورقة هاريس» عن الأعمال الجليلية التي قام بها في عهده وقد وضعنا ترجمة تامة لهذه الوثيقة الهامة . والآن سنعتد بعض الآثار الباقية التي تركها لنا ، والتي لا تزال باقية حتى الآن ولم تذكر أو توصف فيما سبق .

سرابة الخادم : ففي «سرابة الخادم» يشبه جزيرة «سينا» عثر له على عتب باب ، ولوحة باسمه <sup>(١)</sup> . وكذلك وجدت باسمه قطعة من إناء <sup>(٢)</sup> .

«تانيس» : وجد له في «تانيس» (صان الحجر) صورتان راكمتان ، إحداهما من الحجر الرملی ، والثانية من الجرانيت الرمادي <sup>(٣)</sup> .  
القنطرة (فاقوس) : وجدت لوحة باسمه <sup>(٤)</sup> .

تل اليهودية : أقام في هذه الجهة قصرا ، وقد تحدثنا عنه <sup>(٥)</sup> ، وكذلك وجد له في هذه الجهة تمثال <sup>(٦)</sup> ، وإناء من المرمر <sup>(٧)</sup> .

---

(١) راجع : Weil. Rec. Inscrp. 137-9

(٢) راجع : Br. Museum No 4803 c

(٣) راجع : Petrie, Tanis II, p. 11

(٤) راجع : Naville, Goshen IX, f

(٥) راجع : Soc. Biblical Arch. Proceeding IV, p. 89; Rec. Trav. : III, p. 62 & Maspero Guide p. 159 & 338

(٦) راجع : S. B. A. IV, 89

(٧) راجع : Br. Museum, No 32071

### « هليوبوليس » : العجل « منقيس » .<sup>(١)</sup>

وقد كان ضمن الكشف التي عملت في منطقة « هليوبوليس » مقصورة للعجل « منقيس » ، وكان قبر هذا العجل يبلغ حوالى ١٩ × ٢٥ قدما مزينة جدرانه بالمناظر الدينية ، ووجدت فيه بقايا العجل مهشمة ، وكان قبره قد نهب فى الأزمان القديمة ، ولم يوجد من محتوياته إلا أوانى الأحشاء ، وبعض جعارين ، وتحف صغيرة أخرى . وكذلك وجد فى هذا القبر لوحة لكاتب قربان يدعى « قى » . وقد نقلت مصلحة الآثار هذه المقصورة بأكملها إلى « المتحف المصرى » .

وكذلك جاء فى نقوش « السرايوم » ذكر دفن أحد عجول « أيس » فى السنة السادسة والعشرين من حكم هذا الفرعون . غير أنه ليس لدينا حقائق عن كنه هذا الأثر ( راجع p. 147 Mariette Srapeum ) .

### « المناطة » :

وعلى مسافة حوالى أربعة كيلو مترات من مطار « المناطة » قام أحد المفتشين المصريين بعمل حفائر فى هذه الجهة من الصحراء على حساب أحد

(١) وما تجدر ملاحظته هنا أن الشواهد الدينية التى كانت تعمل لمجوانات المقدسة كانت كالتى تعمل للإنسان ، فقد كان كل من العجل « أيس » والعجل « منقيس » يحنط مثل الإنسان ، كما كان كل جهازه الجنائزى — بما فى ذلك التابوت والهدايا الجنائزية — لا يختلف كثيرا عن التى كانت تعمل للوك والأشراف . فنظم فى خلال الأسرة الثامنة عشرة أن قطة عملت لها أوانى أحشاء ( Rec. Trav. XIV p. 174 ) وأن العجل « أيس » فى الأسرة التاسعة عشرة كان يعمل له أوانى أحشاء . وتمايل مجبة ليقوم مكانه . بالمثل الشاق فى الحياة الآخرة ( راجع مصر القديمة الجزء السادس ص ٤٤١ ) وكذلك وجد للعجل « منقيس » جمل قلب كتب عليه : " قلبك ملكك يا « أوزير » " وكان العجل « منقيس » فى هذه الحالة يدعى « أوزير » خلافا لـ « منقيس » الذى كان يحنط فى محراب « منقيس » فى بلدة « هليوبوليس » . وعلى ذلك فلا بد أن هذا الجمران كان خاصا بمجبة العجل « منقيس » الذى كان يحتاج بعد الموت إلى هذا السلاح السحرى فى عالم « أوزير » كما كان يحتاج إليه بنو البشر . ولا نزاع فى أن هذا الجمل قد أتى به من بجانة « السرايوم » للعجل « منقيس » القائمة بالقرب من « هليوبوليس » .

طلاب الكنوز ، والواقع أن هذه الجهة لم يكن في منظرها ما يبشر بوجود آثار قيمة ، إذ لم يوجد على سطحها إلا بعض بقايا من قطع الخزف المزخرف ، والجرايت المختلفة الألوان . وقد أسفرت نتيجة الحفر عن العثور على مجموعة مؤلفة من تماثيل من حجر « الكوارتسيت » الأحمر ، غير أن الجزء العلوى منها مهشم ، وهى تمثل الفرعون « رعسيس الثالث » وملكة ، أو إلهة <sup>(١)</sup> ، ولا يمكن تحديد شخصيتها لأن اسمها قد محى ، ولا تدل النقوش الباقية على ما يوضح لنا كنهها . أما اسم الفرعون فهو « رعسيس الثالث » وقد كتب اسمه على القاعدة ، وألقابه مزدوجة . وقد حفر على قمة شعره جعران كبير ، وهو رمز للإله « خبى » الذى وحد معه هذا الفرعون كما تدل النقوش التى على التمثال أنه « خبى » . والنقوش الهامة التى وجدت على هذا التمثال قد كتبت على القاعدة . وعلى ظهر العرش الذى يجلس عليه الفرعون . وسندكر هنا أولاً هذه النقوش لغرابتها ، ثم نتحدث عن ماهيتها وأهميتها بين الوثائق الدينية المصرية فى ذلك العصر وغيره من عصور التاريخ المصرى ، وعن السبب الذى أقيم من أجله هذا التمثال فى هذه الجهة .

الصيغة الأولى: (على الجهة اليسرى من العرش): « يايتنا الأميرة ... »

( ٢ ) ... « إنميت » الخارجة من « هليوبوليس » وابنة « نسميت » ( ٣ )  
وإنى لن أحذف « سبرتوفاس — سبرناسو » ( اسم أحد زوجات « حور » ) .  
انطقى بتعويذة لحفظ « حور » الشاب هذا حتى يذهب معافى نحو أمه بدم  
« تايبت » = ملكة الشمال . وهى إحدى زوجات « حور » ( عندما اقترعها  
« حور » ليلة ما ) . اطبع على فم كل زاحفة يا « تايبت » « تنهو » و « منيت »  
يا زوج « حور » .

( ١ ) يحتمل أن تماثيل الأئى التى ملئت مع الفرعون هو تماثيل الإلهة « إيزيس » التى تذكر غالباً فى المتن

بوصفها حامية لابنها حور ( الملك ) Wilbour Pap. II, p. 17 Note 8

### الصيغة الثانية :

لقد ولدت « حور » على مياه « وعمرت » ( إقليم في السماء ) أنثيان ، وإني أحضر بشينة طولها سبعة أذرع ، وبرعومة طولها ثمانية أذرع لأبرد السم النافع الخارج من جسم الإله الذى فى جسم من لدغ . إن « حور » قد شفى وأصبح كما كان بالأمس .

### الصيغة الثالثة ( على الجهة اليمنى من العرش ) :

صيغة للتعزيم على الثعبان ذى القرون :

نخرج « تحوت » من « هرمو بوليس » وجمع الآلهة ، وعندئذ غسلت فى ، ثم بلغت التطرون لاكون طاهرا ، واختلطت بتاسوع الآلهة ورددت فى حضن « حور » ليلا ، وسمعت كل ماقاله وهو يقبض بشنة فى يده على ثعبان ذى قرون طوله ذراع ، وبذلك علمت الكلام المعتاد منذ الأبد ، أى منذ الوقت الذى كان لا يزال فيه « أوزير » عائسا وهانذا قد قضيت على ثعبان ذى قرون طوله ذراع بوصنى « حور » العالم بالقول ( أى بالتعاويد ) .

### الصيغة الرابعة ( على الجهة اليمنى ) :

تعويذة أخرى : تعالوا تعالوا ياأيها التاسوع . تعالوا على ( سماع ) صوتى ، اقضوا على هذا المسمم عدو « حور » الذى يجبر الجندى على أن يقعد منعلا ، ويعمل عينه مبلتين بالدمع ، وقلبه خائرا ، تعالى إلى يا « إعشيخرى » يا زوج « حور » . إني الطيب الذى يريح الإله .

### الصيغة الخامسة ( على الواجهة الخلفية من التمثال من سطر ١ — ٦ ) :

هذه الصيغة ممزقة ، ولم يبق منها إلا بعض كلمات أهمها ماأتى :

... ( ٤ ) مر مر يا « حور » مر مر مثل ... على الرغم من ( التقيح ) الذى فى جسم من قد لدغ ... ( إن « حور » قد رنى ) معافى بوساطة أمه « إزيس » .

الصيغة السادسة (الواجهة الخلفية من سطر ٦ - ١٢) :

صيغة لحفظ الجسم من ثعبان لادغ :

... إن حماية السماء هي حمايته، وحماية الأرض هي حمايته ... ..

(٨) الفخذ إنه طارد الوارث ، ومجدد الأحفال الخاصة بى ... .. ؟

الإلهة ( قد يجوز أنه يشير هنا إلى « ست » عندما طارد « حور » لإقصائه عن

عرش والده « أوزير » وأنه لم ينجب بعد أطفالا من البلاد . وذلك لأن

أرواح « هليوبوليس » لم تتوالد بعد ، وإنه يجرى بسرعة ( ؟ ) ... ..

(١٠) وقدماه كاتتا قدمى « وبوات » ( فاتح الطريق ) وإنه يدخل مثله ، ويخرج

مثله . وإنه « حور » ملك الوجه البحرى ، وإن حمايته هي حماية السماء ، وإن

حمايته هي حماية الأرض من كل أفوان ، ومن كل أفوانة ، ومن كل زاحف

ذكر . ومن كل زاحفة أنثى ، ومن كل ميت ، ومن كل ميتة في الجنوب وفي الشمال ،

وفي الشرق ، وفي الغرب .

الصيغة السابعة (الجهة الأمامية من ١٢ - ١٧) :

(١٢) ... .. صيغة أخرى نلتم فم كل ثعبان ذكر ، وكل ثعبان أنثى (١٣)

ملك الوجه البحرى وملك الوجه القبلى : « وسرماعت رع مرى آمون » السبع

المزق ومن قوته مدهشة ، إنه الإله « شزمو » و « ماني ( إلهة في صورة لبؤة تعبد

في جهة دير الجبراوى ) » وإنه ثر ... .. وإن وجهه يقع على وجهه . أنت يامن

ياوى في جحره لا تلدغ ابن « رع » « رعسيس » حاكم « هليوبوليس » ، إنه

« رع » لا تلدغه إنه « خبرى » لا تحضر ... .. إن فك ضده !! إنه الإله « حح »

وإنه أبدي ، والعظيم الذى كل صورة من صورته صورة إله ، وإنه الأسد الذى

يمحى نفسه . وإنه الإله ... .. ونظيره . وإن من يلدغه لن يعيش ، وإن

من يغضب فرأسه لن يرفع ، لأنه الأسد الذى جعل الآلهة والأرواح تفزع منه ،

(١) يقصد هنا « حور » العقول الذى كان يحكم في مستنقعات الدلتا عند ما كان « ست » يحل

عرش مصر ، و « حور » هذا هو زوج « تايت » ملكة الشمال التى ذكرت من قبل .

وإنه قد أهلك كل ثعبان ذكر ، وكل ثعبان أنثى بضعة من فمه . وبلدفة من ذيله  
في هذا اليوم ، وفي هذا الشهر ، وفي هذه السنة وفي مدة حياته .

الصبيغة الثامنة ( الواجهة الخلفية من ١٨ - ٢٦ ) :

هذه الصبيغة تقابل الفصل الرئيسي من كتاب إقصاء الثعبان « أبو فيس »  
العدو الأكبر للإله رع .

الترجمة : صبيغة أخرى :

فلتقهقن يا « أبو فيس » يا عدو « رع » [ تكرر أربع مرات ] نعم : ابتمد ،  
وابق بعيدا عن في المحراب ، ولتخذل يأيها النار! نحر على وجهك ، ولعجم وجهك !  
(١٩) وإذا هربت من مكانك فإن طرقتك تستد ، وسبك ستغلق ، وستبقى  
في مكانك بالأسس بدون قوة ، والقلب حزين ، والجسم هامد ، وإنك تخرج دون  
أن يكون في مقدورك أن تفلت ، وستقدم إلى المقصلة للجزارين ذوى المدى الحادة  
وإنهم يقطعون رقبتك ويفصلون رأسك ، و يفلظون في معاملتك أيضا ، و يلقون  
بك في النار ، ويسلمونك للهبب وفي لحظة تأخذك وتأكل جسمك ، وتلتهم عظامك  
وتهلكك ، والإله « خنوم » قد انتزع صفارك منذ أبادت النار جسمك ، ولم يصر  
لك بعد وارث على هذه الأرض ، يا « أبو فيس » يا عدو « رع » . إن « حور »  
الأكبر قد هزمتك ، وإنك لن تلد بعد ، ولن يولد لك ، ولن تعقب ، ولن يعقب  
لك أحد ، وذكراك قد محقتها النار ولعنت روحك ، ولن تستر على الأرض ، ولن  
تجول في علا « شو » (الفضاء) ، ولن ترى بعد ، ولن تبصر بعد ، وإنك قد  
هلكت ، ولم يعد لك ظل بعد يا « أبو فيس » يا عدو « رع » ( ائجد ) على وجهك  
يأيها العاصي . إنك لم تخلد ذكراك ، ومن قد طعنك قد بصق على احملك ، وإن  
« رع » قد صب اللعنات عليك ، وإن « إزيس » قد بكنتك ، و « نفتيس » قد

غلتك ، وتعاويز « تحوت » قد أهلكك ، وروحك لا يوجد بعد بين الأرواح ،  
وجسمك لم يعد بعد بين الأجسام ، وإن النار قد أكلتك ، واللهيب قد التهمك ،  
والحريق قد فعل مشيئته فيك يا « أبوفيس » يا عدو « رع » وإن « رع » جذل ،  
و « آتوم » في سرور ، و « حور » الأكبر راض لأن المارد قد هلك ولم يعد له  
وجود قط ، وليس له ظل في السماء ولا على الأرض ، يا « أبوفيس » علق « رع »  
لتسقط مغشيا عليك ، ولتهلك يا « أبوفيس » .

الصيغة التاسعة (الجهة الخلفية من ٢٦ — ٢٨) :

(٢٦) ... .. صيغة للتعزيم على الثعبان ذى القرون :

” يُفَغِّشْ عليك يا صاحب الوجه الأسود الأعشى ، وصاحب العين البيضاء  
الذى يتقدم ملتويا .

أنت يا هذا النفس الخارج من بين نغذى « إزيس » ، ومن لدغ ابني « حور » ،  
تعال على الأرض واسمك معك .

ليت ابني « حور » يذهب نحو والدته .

الصيغة العاشرة (الجهة الخلفية سطر ٢٨) :

(٢٨) ... .. صيغة أخرى :

لا تدخل بالكثفين ، لا تنهش في الرقبة ، ولا تستحوذت على العينين ! عبط  
الحراسة الملك الوجه البحري والوجه القبلي « وسر ماعت رع مرى آمون » (الجملة  
الأخيرة تشير إلى المحط الذي أقيم فيه هذا التمثال) .

ولا شك في أن هذا المحط كان متعبدا أقيم على الطريق الموصل بين « منف »  
و « هليوبوليس » من جهة ، وبين « هليوبوليس » و « قناة السويس » من جهة  
أخرى ، ومن ثم إلى بلاد « آسيا » . وهذا المعبد الذي أقامه « رع ميسيس الثالث »  
هو من صنف هذه المعابد التي أقيمت على هذه الطريق على ما يظهر منذ الأزمان  
القديمة ، وقد تحدثنا عن واحد منها وجد فيه تمثال الملك « مرتينحاح » (راجع



ص ١٥٢). ولا نزاع في أن هذه المعابد الصغيرة كانت لازمة لزواد صحراء «السويس» التي كانت ذات شهرة سيئة ؛ لما تحويه من نماين وحيات مؤذية ترحف في رمالها . وتدل شواهد الأحوال على أن هذا التمثال قد أقيم في هذه الجهة لانقضاء شرهذه الزواحف بما نقش من صيغ سحرية قبل كل شيء ، مبطلة لسمومها ، وقاضية عليها .

ويلاحظ أن النقوش التي على هذا التمثال لم تحتو عقود ثناء ومدح للفرعون كما جرت العادة ، بل نجدها قاصرة على التعاويذ التي كتبت من أجلها . ويمكن قرن هذا التمثال باللوحة التي نقشها «رعسيس الثاني» في السنة الثامنة من حكمه ، وهي التي عثر عليها في تلك الجهة ، وقد جاءت خلوا من كل عقود المدح ، وحدثتنا عن الأغراض التي من أجلها نصبها الفرعون في هذا المكان (راجع مصر القديمة ج ٦ ص ٦٢٢) .

والواقع أن التماثيل الشافية . كما ينعتها رجال الآثار<sup>(١)</sup> — التي من هذا الصنف قد ظهرت في عهد متأخر عن التمثال الذي نحن بصدده الآن . هذا فضلا عن أن هذه التماثيل كان المهدى لها أفراد من عامة الشعب لا ملك ، ونقوشها تكسو كل أجزاء التمثال ، ومعظمها يؤرخ ببداية العصر الإغريقى . ولما كانت هذه التماثيل تكثر في المعابد فإنها كانت توضع على قاعدة محفورة في حوض الغرض منه تجمع الماء الذي كان يُصب فوقها ، وكان يُشرب من هذا الماء الذي جرى فوق الحروف التي تؤلف التعاويذ السحرية لشفاء كل من لدغه ثعبان ، أو نهشته حشرة مؤذية . وبما في هذا الماء من قوة سحرية مكتسبة كان يشفى المملوغ . ولدينا حتى الآن مثل هذه المعتقدات في كل أنحاء القطر ، فكثيرا ما نشاهد المشعوذين يكتبون بعض آيات الذكر الحكيم ، أو بعض تعاويذ خاصة ، ويعطونها المرضى ليشفوا بها

---

(١) راجع : Lacau Statues Guerisseuses dans l'Ancienne Egypte  
Fondation Eugène Piot, Monuments et memoires XXV (Paris 1921-  
22) p. 189 - 209

من علمهم ، ولكن إذا خفصنا الأحوال التي تحيط بتمثال الملك « رعمسيس الثالث » وجدناه لا يستخدم بالطريقة السالفة ، وذلك لأن حجم هذا التمثال ، وتوزيع منته الذي كتب معظمه على ظهره ، وعلى جانبي العرش لا يجعل صب الماء على تخابته أمرا عمليا ، اللهم إلا إذا كانت له قاعدة قد اختفت ، وهذا ما لا تبرره كيفية الكشف عنه . وفضلا عن ذلك فإن متن هذا التمثال لم يذكر فيه جملة « هذا الرجل المعذب باللدغ » وهي جملة خاصة بالصيغة الشافية . هذا بالإضافة الى عدم وجود عبارة « هذا الرجل الذي يشرب هذا الماء » كما جاء على تمثال « متحف اللوفر » على أن ذلك لا يمنع وجود علاقة بين هذه التماثيل وتمثال « رعمسيس الثالث » إذ الواقع أن الكتابة التي عليه لم تكن تستعمل للشفاء ، بل لمنع لدغة تلك الحشرات المؤذية ، وذلك بقراءة التعاويذ التي قشنت عليه — كما جاء في الصيغ الأولى ، والثالثة ، والتاسعة — ثم بالطبع على أفواهها — كما جاء في الصيغة السابعة — ويجعلها غير قادرة على الحركة — كما جاء في الصيغة الثامنة — ، وبضرها — كما تدل على ذلك التعاويذ الرابعة ، وبحفظ جسم الشخص المهاجم — كما في التعاويذ السادسة .

ومن ثم نعلم أن الغرض من التعاويذ التي جاءت على هذا التمثال هو أن تكون واقية . وهذا يدل على أن مجموعة تماثيل « رعمسيس الثالث » وقرابينه كان الغرض منها أن تقدم نوما من الوقاية للسافرين من عامة الشعب ، وعلى وجه أخص للجيش الذي كان لزاما عليه وقتئذ أن يقطع هذه الصحراء في سفره لمحاربة أعداء مصر ، كما فصلنا القول في ذلك ، وبخاصة إذا علمنا أن « رعمسيس » كان يسير على رأس هذا الجيش بنفسه .

وقد أشير الى الجندي بنوع خاص في هذا المتن ، فقد جاء فيه : « تعالوا أيها التاسوع عند سماع صوتي ، واقضوا على هذا المسمى عدو « حور » الذي يجبر الجندي على أن يقعد متحلا ، ويحمل عييه مبلتين بالدمع ، وقلبه خائرا » . ومن ثم نعلم أن « رعمسيس الثالث » كان غرضه الأول هو حماية جنده الذين كانوا يدافعون

عن أرض الوطن من حشرات هذه الصحراء الخفيفة التي تجعل الجندى يتقاعد عن السير، وتخل قواه ، وتخور عزيمته حتى يذرف الدمع خوفا من التأخر عن متابعة السير، وعدم اللحاق بإخوانه لمنازلة العدو الأكبر الذي جاء لغزو بلاده .

على أن وضع هذا التمثال الواقى في هذا المحط لم يكن ليقراه المسافرون ، أو جنود الجيش ، إذ كان السواد الأعظم منهم أمثيا ، بل تدل شواهد الأحوال على أن المفعول السحري لهذا التمثال كان يمكن الحصول عليه باللس ، فإذا ما لمس مسافر حُفِظَ من خطر زواحف الصحراء . ولا غرابة في ذلك فإن مثل هذه الطريقة لا تزال باقية بين ظهرائنا حتى الآن ، فكمن أفراد يذهبون الى أضرحة أولياء الله ويلبسونها تبركا وتحرزوا من الأمراض — وهكذا يفعل الحجاج عندما يستلمون « الحجر الأسود » « بمكة » المكرمة في الكعبة .

ومما تجدر ملاحظته هنا أنه من بين مئات التماثيل الملكية التي عثر عليها قبل هذا التمثال لا يوجد واحد منها يقدم لنا خاصية الوقاية من الشر التي يقدمها تمثال « رعسيس الثالث » ، ولذلك فإننا لا نكون مباينين إذا قورنا هنا أن هذا التمثال يعدّ كشفا جديدا في تاريخ الأسرة العشرين حتى الآن من حيث أنه في تصميم نقوشه يحقق بكل الطرق حماية الشعب المصرى التي كانت تعتبر من أهم واجبات الفرعون الذى يحكم البلاد بوصفه ابن الإله .

وعلى أية حال فإن العناصر الثلاثة التي يتألف منها هذا التمثال ، وهى : المتن ، وصورة الملك ، والجعران الممثل للإله « خبى » تؤكد لنا قيمتها في تحقيق هذا الغرض الخارق لحذ المألوف . فالتون تحدّد لنا قيمتها الخاصة ، فتوحد لنا الملك بالإله « خبى » الذى يعدّ مظهرا من مظاهر الإله « رع » رب « هليو بولس » . وصورة الملك تجمعت الحياة في هذه المتون ، فتسبغ عليها القوة الحقيقية الحية الخاصة بآبى الآلهة . أما جعل « خبى » فإنه يضئى عليها الجلال السامى لأنها خارجة من فم الإله نفسه ، وهى التي توحد به بالملك . وبهذا التنسيق نجد أن شخصية الملك

هى التى أضفت على التمثال قوة فعالة . أى أنه يعد بمثابة كتاب صخرى له قوته الدائمة النافذة المفعول ، وفى الوقت نفسه له الهبة .

ولكن نجد الحال مع التماثيل الشافية التى من العهد الإغريق تخالف ذلك ؛ إذ نجد أن القوة الإلهية تتمثل فى عمود Cippe « حور » الذى يحمل أمامه ، والتعاويد التى تكسوه لدرجة أن حوضا واحدا « لحور » بمفرده له نفس قوة الإيمان بالمعجزات . والواقع أن صورة « حور » المنتصب فى وسط الحوض هى التى تجلب مباشرة التأثير الإلهى الفعال كما تفعل التعويذة ، وليس لشخصية المهدي أى نصيب فى التأليف السحرى فى مجموعة ما . وإنه لم يمثل إلا ليحفر أولئك الذين شفوا بالماء المقدس ليعترفوا بالجميل ويقوموا بصلاة شكر له . ومن ثم فهم أن شخصية صاحب التمثال الشافى ليست إلا عارضة .

والواقع أن أصل استعمال لوحات « حور » التى كان الغرض منها إقامة شعيرة الغسل تعد أقدم بكثير من موضوع ضمها مع صورة الفرد الذى يقدمها ويهديها باسمه .

وقد دلنا الكشف عن تمثال « رعسيس الثالث » الواقع فى « المأظة » على أصل هذه اللوحات ، وهو أن تقديم الفرد لها جاء تقليدا للتماثيل الواقية ، أو المنعمة الخاصة بالملك ، وهى التى كانت تنصب فى بعض محاط العبادة منذ الأسرة العشرين .

ولا نزاع فى أن هذه الحقيقة ليس فيها ما يدعو إلى الدهشة فى مدينة نجد فى خلالها شعائر مة ، و تماثيل أخرى قد أقيمت فى الأصل للفرعون ، ثم انتقل استعمالها إلى الأفراد — والناس على دين ملوكهم ، والتقليد يأتى من أعلى إلى أسفل ، فيصبح ما كان خاصا بالملوك مشاعا عند عامة الشعب <sup>(١)</sup> .

- «الخصوص» : ووجد له في «الخصوص» قطعة حجر عليها اسمه <sup>(١)</sup> .
- «السورارية» : وجد فيها محراب عليه اسم «رعسيس الثالث» <sup>(٢)</sup> .
- «طهنة» : عثر له فيها على لوحة مثل عليها الإلهان «سبك» و «آمون» <sup>(٣)</sup> .
- «العراية» : قاعدة تمثال واقف يمثل «رعسيس الثالث» قابضا على محراب صغير يحتوى صورة «أوزير» <sup>(٤)</sup> . وفي المعبد الصغير وجدت قطعة مثل عليها «رعسيس الثالث» يقدم النبيذ للإلهين «أوزير» و «حور» <sup>(٥)</sup> .
- «قفط» : وجدت له لوحة من الجرانيت مؤرخة بالسنة التاسعة والعشرين ، ويشاهد عليها واقفا أمام الآلهة «مين» و «إزيس» و «حور» ابن «إزيس» وهي محفوظة الآن بالمتحف المصري <sup>(٦)</sup> . وكذلك وجد له في هذه الجهة قطعة أخرى مثل عليها تروج عليه «الكا» (روحه) ، وهي الآن في «متحف جامعة لندن» <sup>(٧)</sup> .
- «قوص» : عثر له على لوحة من الجرانيت مثل عليها يقود أسرى ، والمتن مؤرخ بالسنة السادسة عشرة من حكمه <sup>(٨)</sup> .
- «المدمود» : وجد لهذا الفرعون في معبد «المدمود» لوحتان من الحجر الرملي مؤرختان بالسنة الثانية من حكمه ، وجدتتا في مكانهما الأصلي مرتكبتين على السور الشمالى لدهة معبد الإمبراطور «أنتونينوس» <sup>(٩)</sup> .

(١) راجع : Naville, Tell el yahudiyeh p. 67

(٢) السورارية : L. D. III, p. 207 a

(٣) راجع : Murray, Guide to Egypt p. 404

(٤) راجع : Porter and Moss V, p. 71

(٥) راجع : Marriette, Alydos p. 4 (2), 5 (5)

(٦) راجع : Petrie Koptos pl. XVIII, (2) cf. p. 16

(٧) راجع : London University College Ancient Egypt (1924)

p. 23 fig. 18

(٨) راجع : Champ. Notices II, p. 292

(٩) راجع : Rapport Medamound (1930) fig. 14 p. 27-8, 68 (5413)

fig. 45 p. 67 (4741) cf. p. 6

معبد « أرمنت » : وجد اسمه على قطعة من مسلة اغتصبها من « تحتمس الثالث » ويحتمل أنها أحضرت من بلدة « طود » .  
 « الكاب » : بعض قطع عليها اسم هذا الفرعون . وكذلك كتب اسمه بالهيراطيقى على باب محراب معبد « أمنحتب الثالث » في هذه الجهة .  
 معبد مدينة « هابو »<sup>(١)</sup> :

تحدثنا فيما سبق عن الأعمال الجلييلة التي خلفها « رمسيس الثالث » للتاريخ، وهي التي دونها كتابة على « ورقة هاريس » العظيمة ، غير أنه لم يكتف بتدوين هذه الأعمال العظيمة في بطون الأوراق وحسب ، بل قام بنقشها وتصويرها بتفصيل شائق — كما كان ديدن القراعنة — على معبده الجنائزى العظيم الذى أقامه على الضفة اليسرى للنيل ، بجفاء هذا البناء المتقطع النظير كأنه كتاب مصور لا لأعمال هذا الفرعون العظيمة وحسب ، بل كذلك لحياته الداخلية وملاهيه ، مما يندر وجوده في مثل هذه المعابد ، حتى إن هذه الأعمال الموضحة لحروبه ، وانتصاراته ، وأعياده ، وأحفاله ، وطراده ، وملاهيه في ساعات فراغه ، ولأخته ، وما قدم لهم من قرابين ، وما وقف عليهم من ضياع ، وما أهداهم من مناع ، وما أسبغ على كهنتها من أرزاق وفيرة أصبحت مضرب الأمثال .

وهذا المعبد الذى لا تزال مبانيه شامخة الذرا هو المعروف الآن بمدينة « هابو » ويضم بين جدرانته قصر الفرعون ، ومحرايه ، وحصنه ، ومعبده الجنائزى . ويحيط

(١) كان يدعى معبد مدينة « هابو » أحيانا « المعبد » فقط كما تدعى الآن مدينة الرسول « المدينة » وحسب . وكانت تدعى مدينة « طية » المدينة فقط . ولاغربة في ذلك فقد كان هذا المبدأ معبدا في طية الغربية في عهد الأسرة العشرين ، إذ كان يمد حصنا للجهة الغربية من طية ، فن داخل جدرانته المحمية كان يسكن معظم موظفى الجباية كما كان يحوى على كل الإدارات ، فكان بمثابة قلعة تحفظهم من غارات اللوبين الذين اجتاحتها العاصمة في أواخر الأسرة العشرين (8-12, 257, J. E. A. 12) . يضاف إلى ذلك أنه قد حدث في عهد « رمسيس العاشر » (راجع Botti-Peet II, Giornale della Necropole de Tebe pl. 53, 116) أن العمال الذين كانوا يشتغلون في حفر مقبرة الملك في أبواب الملوك قد أضرروا عن العمل ، لأن صاحب الشرطة المسمى « نسامون » — وذلك على حسب أمر موظف كبير — أخبرهم : لا تعملوا وأبقوا في المعبد (أى معبد مدينة « هابو ») ، وفي عهد منتر عن ذلك بلغ كاتب مقبرة الملك وكاتب الجيش لمعبد الملك « دسرامت رع مري آمون » في ضيقة آمون ، موظفا كبيرا : إنا هنا ما نكون في المعبد (راجع J. E. A. Vol 26, p. 130) .

مبنيه دارينسة هاور در رئيسي الثالث



بكل هذه المباني سور لا تزال ترى حتى الآن بقاءه، وقد قاومت هذه المباني نكبات الدهر وغيره، ويرجع الفضل في ذلك إلى عناية بعض المستعمرين من الأقباط الذين أسسوا لأنفسهم قيا مضى مدينة مسيحية في وسط تربة هذه المباني العزيزة على الآلهة الأقدمين . وقد أقام هؤلاء المستعمرون الجدد كنائسهم وبمعهم في ردهة هذا المعبد، وقاعة عمده .

وتدل شواهد الأحوال على أن هؤلاء المسيحيين المستعمرين قد غلّت أيديهم عن تخريب هذا المعبد العظيم وتشويه بعض اعتقادات خرافية، فاحترقوا النقوش والزخارف التي على الجدران، ولم يحسروا على العبث بما فيها من فن ديني . وهكذا نجد أن روح الدين الجديد — وهو روح قوامه المحافظة — قد حمى لنا هذا المكان، فبقى في حالة جيدة، ولا نزاع في أن هذا الأمر يعدّ موضع إعجابنا . كما سبق موضع إعجاب الأجيال القادمة ما زالت بقاءه في الوجود .

والمعبد بأكمله يمكن تقسيمه قسمين مميزين : أحدهما قديم ، ويرجع تاريخه إلى عهد الأسرة الثامنة عشرة . وقد تحدثنا عنه فيما سبق (راجع مصر القديمة الجزء الرابع ص ٢٣٦، ٢٩٨) . والآخر هو المعبد الرئيسي الذي أقامه « رعميسيس الثالث » وكان متصلا بالقصور الملكية . وقد أحاط « رعميسيس » رقعته بجدار من اللبن يبلغ ارتفاعه حوالي ٥٩ قدما — هذا إلى جدار خارجي يحزّز يبلغ ارتفاعه حوالي ١٣ قدما .

يدخل الزائر من الجدار الخارجى إلى المعبد بواسطة بوابة سعتها ثلاث عشرة قدما يكتنفها جمرتان صغيرتان لسكنى الحارس ، وخلف هذا الباب يواجه الزائر برجان عظيمان يشرفان على ردهة عظيمة ، وهذان البرجان يشبهان الحصن ، ويسميان البوابة العالية . وهذا البناء كان يعرف فيما مضى بـ « رعميسيس الثالث » ، ويعدّ المدخل لرقعة المعبد بدلا من البوابة العادية الضخمة ، والمداخل الشائعة المقامة من الحجر التي نشاهدنا في المعابد الأخرى . وهذا المبنى يقطع الجدار العظيم الداخلى المقام من اللبن الذى يضم بين جوانبه كل المعابد داخل



مستطيل . وكان متصلا كذلك بالقصر الملكي الذى ستحدث عنه فيما بعد . ومن ثم نعلم أن السرداق كان يؤلف جزءا من القصور الملكية التى أقيمت على مسافة قريبة منه ، وحجرات هذا السرداق كانت أحيانا تستعمل مأوى يأوى إليه الفرعون ، وخدورا لنسائه . والنقوش التى على جدرانه تدل على هذا الفرض . ويمكن حتى الآن تمييز موقع الحجرات الملكية . وقد صوّر لنا المثال « رسمسيس الثالث » على الجدران مناظر إنسانية رائعة طبيعية لراحته وهو فى مكان خلوته مع نسائه ، فنشاهد الملك المؤله ، والحاكم المستبد ينقلب إلى رجل رقيق الحاشية حلو الشماثل ، يستمتع فى هدوء وسلام بملأى الحياة وأطايها . وتارة يمثل الفرعون فى بيته الخاص فى وسط رباب الجمال من نسائه الكواعب . فها هو ذا قد ارتسمت على عيابه ابتسامة تدل على الحلم ودمائه الأخلاق ، مستلقيا على كرسى بتواضع ، يحيط به هالة من رباب الجمال ذوات الحسن الرائع ، فنشاهد بعضهن وقد ركن أمامه مراسلات من أعينهن نظرات وسنى ، وأنحريات قد عملن على تسليته . وإدخال السرور عليه بالعزف على آلات الطرب . وتدل صورة الفرعون هنا على السعادة التى تشاهدها فى ملاح أهل الحضر ، عندما يجلسون للتمتع بأطايب الحياة . فها نحن أولاء نشاهد الفرعون يتأمل سرادقه ، ويصنئ بشغف إلى الألحان التى يعزفها نساء قصره ، وقد استهوته أجسام الغانيات ، واجتذبتة اجتذابا ، وأوقعته فى حبائلهن ، فانقلب هذا الإله إلى زير نساء ، فينزله من عليائه حتى يصبح جليسا لهم ، وصارت حركاته وسكانته لا تدل على الإله الذى يقول : إني آمر ، أو أضحي للإلهة ، بل يقول الآن : لا بد للحب من ثمن ، فلا عظمة ولا انكماش ، ولا تباعد عن المخلوقات ، وما هو ذا السيد المطاع أمانا يلقي بالرسميات والتقاليد جانبا ، ويصبح حرا طليقا يتمتع بالحياة كما يشاء وكما يرغب فيها . وما نحن أولاء نشاهده هنا يطلق لنفسه عنان حريتها فرحا يمد يده ليربت على غادة ، أو يداعب إحدى هؤلاء الحسن ذوات العيون النجل . فيأله من منظر مسل قد أفلح ممثله فلاحا عظيما فى تصوير الماضى أمانا ، وما أجملها من لوحة فريدة فى نوعها ، إذ الواقع أنها

قد فاقت المعتاد من المناظر المصرية في عصر كانت الأمور الحربية والدينية فيه تغطى على كل شيء ، وبخاصة لأنها تستعرض أمامنا صورة رائعة للحياة الخاصة في قصر من قصور ملوك الأسرة العشرين .

والنقوش التي على واجهة البرج الأيمن يشاهد فيها الملك يضرب أعداءه في حضرة الإله « رع حوراختي » ، وفي أسفل سبعة أمراء في الأغلال يمثلون الأقوام المهزومة ، وهم : « خيتا » و « آمور » و « شكاري » و « شردانا » و « شككش » أو الصقليون و « تورشا » ( الأترسكانيون ) و « بلست » ( الفلسطينيين ) . وعلى واجهة البرج الشمالى صورة مماثلة « لرعمسيس الثالث » يضرب أهل النوبة وأهالى لوبيا أمام الإله « آمون رع » .

وفي الردهة التي بين المجدلين أو البرجين يشاهد فيها تماثلان للإلهة « سخمت » وهى إلهة جالسة بجلال على عرش ، وتحمل فوق كتفها رأس لبؤة وتحت ثوبها جسم امرأة ، ويعلم رأسها قرص سخم ، وفي ضوء شمس الظهيرة يشاهد الإنسان هذه الإلهة التي صوّرت في صورة لبؤة تمتد خطمها الخفيف الذى يملأ الجسم خوفا وهلما ، ووجهها الوحشى يحدث في النفس لوعة ، وعيناها تنقدان شررا ، ويخيل للإنسان في هذه اللحظة أن شفتيها الطاغيتين تتحفزان للنطق ، معترفة بحقيقة أمرها ، وأصل وجودها في هذه القلعة ، وكأنها تقول : إني « سخمت » وأدعى إلهة الحرب ، وأنت ترى حتى الآن أن محاولات الأمراء ورجال القانون والعدالة لم يفلحوا في إزالي عن عرشي ، وإني أحياء ، وإني أستمز ، وإني أسيطر ، وإن مذابحي لاتزال قائمة على الرغم من المحالقات والمعاهدات ، والمواثيق لقيام السلم ، وإني أمثل أحد الأشكال السرمدية للحروب ، وإني سلاح الفئة المختارة ، ومنذ أن قتل « قابيل » « هابيل » سيقتل الأخ أخاه حتى نهاية الأجيال ، وسيظل الإنسان محبا لسفك دم جاره ، ولن يكتب التاريخ حوادثه إلا بظبا السيوف ، فقد قتل « ست » أخاه « أوزير » وتمعرش الشربانخير ، واقبض الظالم على المحق ، وبحق القوى الضعيف ، وإني امرأة شؤم ، فقد جعلت الأمهات والأزواج لا يتحايين ، وإني أنا التي تبذر

القحط والمناج والخراب، وإني صديقة الموت، أحصد الكل في طريقى، وأشعل الحرائق فأبىد، وإني أنعم بتسميد الحقول بأكرام جثث القتلى، عند انطلاق صوت بوق الجهنمى تنهض الأمم وتظهر كأنما تنهض بدافع مقدس في معمة القتال، وتحقق الأعلام في الهواء باسمى الذى يعنى القتل والخراب، وبعد انتهاء الحرب يعتقد بنو البشر فيما بينهم الأيمان المظلة على صلح لا تنفصم عراه. ولكن لا يمضى طويل زمن حتى يتباغضوا ويتماقتوا فيما بينهم ثانية، فهم اليوم أحياء، وفى الغد أعداء، وهكذا ديدن الأمم، فعلى هذه الأرض تمتد الشهوة الإنسانية أحابيلها لتشيع رغباتها، وكذلك نشاهد كلا من الكره والحب يغضب ويتعرش ويرتكب أظفح التخريب. والسلام السلام التامى. وأأسفاه عليكم يا بنى البشر المساكين أين هو؟ إنه حلم، إنكم ستحققونه فقط فى أمسية هذه الحياة فى العالم العلوى حيث يسكن أهل النعيم !

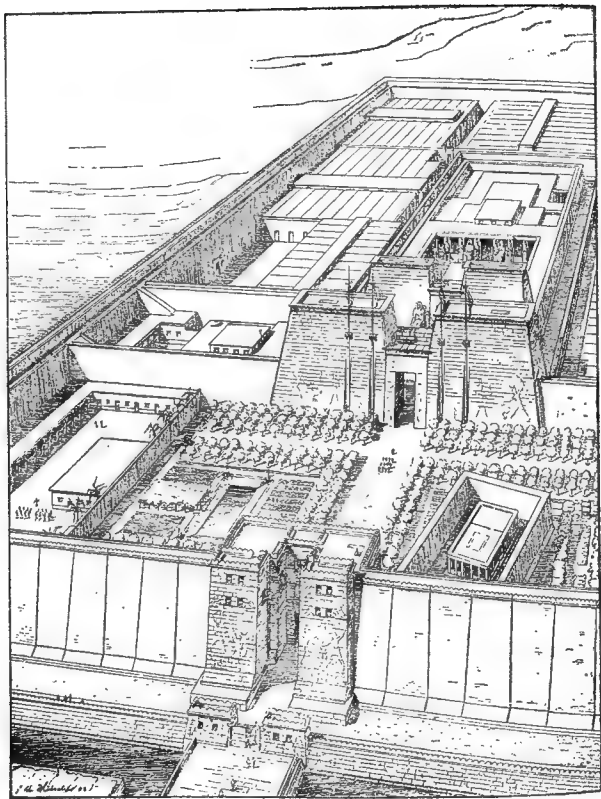
وفصل المعبد الكبير الذى أقامه « رعسيس الثالث » عن البرجين مساحة شاسعة .

وقد أقيم هذا المعبد بنفس التصميم الذى أقيم على مقتضاه معبد « الرمسوم » وقد أهدى كذلك إلى الإله « آمون » . ويجب على الزائر أن يدخله ليرى تلك المجموعة البنائية التى تشمل عمائر مدنية ودينية ، وهو فى الواقع قد ضم بين دفتيه مدينة حيث كان يأوى إليها رجال الدين والأسرة المالكة والموظفون القائمون بأداء الشعائر الدينية ، وحيث كان يرى الجلم الفقير من العطاء ، ورجال البلاط والخدم ذاهبين آيين .

والواقع أن هذا المبنى الضخم كان مأوى يجمع بين ما هو بشرى وما هو إلهى ، فقد كان المأوى الأخير الذى يسكن فيه قرين الفرعون ( روحه ) فى النعيم المقيم ، كما كان فيه قصره . وقد عبر « مسبرو » بحق عن مدينة « هابو » حين قال :  
” إنها تعبر بأدق صورة عن الآراء التى يكونها الكهنة الطيبون عن مقر الروح الفرعونى، وعن الطرق التى تضمن بها بقاءها، ويلاحظ أن القر فى هذا المبنى كان

يسير في ركاب العقيدة ، فكان مهندس الهارة يخضع لمقتضيات المذهب الديني ، وكان يصنى للفتوحات الدينية ، كما كان يخضع لرغبات الفرعون الذي كان مصيره أن يعيش في صحبة الآلهة على هذه الأرض وفي عالم الآخرة ، غير أن المفتن كان له طريقته وسره وهي طريقة صادقة خاصة به ، وتلك هي التنسيق والتوفيق ، وكان يجمع بين الآراء الدينيوية والأخروية معا ، وبذلك تراء قد جمع في هذا المبني بين المادية والروحانية ، أو بعبارة أخرى مزج الاثنين معا ، ولا بد أن الأشجار التي أقام منها هذا البناء كانت نخوة بهذا المزيج حيث جمع بين التناسق والعظمة .

ومن الأمور الهامة أن يكون للآلهة مسكن فسيح الأرجاء يأوون إليه وتقام شعائرهم ، كما كان من الأمور الضرورية أن يكون لللك مثوى جميل يحيا فيه قريته (روحه) . وكذلك كانت تحوى مدينة « هابو » الهائلة قاعات أعياد ، وبيوت كهنة على مقربة من المجلات الملكية ، كما كان فيها مساكن لجماعات الآلهة أقيمت ملاصقة للحارب ، حيث كان روح الإله ( الفرعون ) بعد الموت يذوق طعم الراحة ويتمتع بالاحترام . وهذا البناء الهائل لم يتوره الارتباك ولا يشبه بأية حال المباني المعقدة التركيب ، إذ نجد أن ردهاته وأماكنه ودهاليزه وأجزاء المختلفة قد وزعت بتناسب ، في انسجام نغم رائع . فالعين لا تقع فيه إلا على مجموعة مباني لا عيب فيها مؤلفة من سلسلة حجرات ملكية ، وقاعات عمد أقيمت على طراز معلوم ، وقصارى القول أنه لا تقع العين إلا على طائفة من المباني يتجلى فيها الروح الفنى الذى اقتضاه الحال والزمان ، ومع ذلك فإن مدينة « هابو » كما قلنا نسخة تطابق في تصميمها معبد « الرسيوم » الذى أقامه «رعسيس الثانى» ، ولا فرق بينهما إلا أن الأقدار شاعت أن تحفظ لنا معبد «رعسيس الثالث» وتقضى على الجزء الأعظم من معبد سلفه ، والواقع أن «رعسيس الثالث» لم يكن روحا مخترعا ، وكان كنيته ومهندسوه فى عصره تنقسم قوة الخيال والاختراع على ما يظهر ، ومما يؤسف له جد الأسف أن العبقريّة فى هذا العهد كادت تكون معدومة ، ولاغربة فإنه كان عهد نحول وانحطاط ، وقد بدأت فيه ساعة نحول العصر الطيبى العظيم تدق دقات



معبد «رعسيس الثالث» بمدينة «هايو»

الخطر المنذرة بالنهاية الماجلة . ففى عهد الأسرة العشرين بدأت قوة الاختراع تختفى ، وأخذ القوم يكتفون بالنقل والتقليد ما شاءوا ، فكان المفتون فى ذلك الوقت يشاهدون الأعمال المتأخرة التى أنتجها عصر « رعمسيس الثانى » ويعيدون بناءها على حسب نماذجها ، كما كانوا ينقشون من جديد على جدرانها الفخمة الصيغ والصور التى خلفها لهم العصر السابق دون أن تعتبر إلا اسم الملك وحسب .

وإذا استثنينا بعض التحف فإن الفن الذى خلفه لنا عهد مدينة « هابو » لا يمثل فى الواقع مكاة تذكر ، ومما يؤسف له أن النسخ نفسه لم يكن يخلو من النقد ، إذ نجد أن الشكل العام يعتوره شئ من الثقل والرخاوة الظاهرة ، فالدهاليز قد فقدت طابع الرشاقة التى تمتاز بها دهاليز « الأقصر » و « العرابية » والعمد فيها لم ترتفع بعد عن الأرض بتلك الخفة التى تكاد تكون كالهواء ، ويرجع السبب فى ذلك إلى الضعف الذى أصرتى المفتن ، فلم يعد يطبع عمله بتلك السمة المتناهية فى الكمال ، التى كان يتميز بها إنتاج الأسرة الثامنة عشرة ، والكثير من إنتاج الأسرة التاسعة عشرة ، إذ نجد أن العناية بأعماله كانت قليلة جدا ، كما نجد أن إهماله كان يكشف غالبا عن ضعف قوة اختراعه ، وقد كانت أخطاؤه شاملة . كما أن الخشونة فى العمل قد حلت محل المرونة والقوة ، فعهد « تحتمس الثالث » و « سبتى الأول » قد انتهت ، والعصر الذهبى للفن قد انقضى . ومع ذلك فإننا نتمزق فى هذا المعبد العظيم بمزيد السرور والارتياح ، إذ نجد فى أرجائه بعض قطع فنية تسترعى النظر وتدعو إلى الإعجاب .

### وصف أجزاء « طيبة » :

ونعود الآن إلى وصف أجزاء المعبد مبدئين بالبوابة وقد غطيت بالمناظر والنقوش التى تخلد أعمال الفرعون الحربية ، فلى جدار البرج الأيمن من جهة اليمين نشاهد الملك أمام الإله « آمون رع » - حوراختى « قابضا على طائفة من الأعداء من نواصيهم يضرهم بمقمع ، فى حين أن الإله الذى مثل برأس صقر يقدم

له سيفا معقوفاً، ويقود له بجبل الأراضى التى استولى عليها ، وقد مثلت بالطريقة المألوفة وهى صور جدران مستديرة نقش فى وسطها أسماء البلدان المقهورة يعلوها الأعداء المغلولون، وتحت هذا المنظر نشاهد صفين آخرين من أسماء البلاد المغلوبة على أمرها — وفى الجهة اليسرى نرى بين قناتين حفرتا لعمودى الأعلام منظرا مشابها ، ولكنه أصغر منه ، وفى أسفله نقش من طويل يتحدث عن انتصارات « رعمسيس الثالث » فى الحروب التى شنها على « لوبيا » فى السنة الحادية عشرة من حكمه، وقد أوردناه فيما سبق . وفى الأسفل نشاهد الإله « آمون » جالسا على اليسار، والإله « بتاح » واقفا خلفه يكتب عدد سنى حكم الملك على جريدة نخل ، والملك راكبا أمام « آمون » تحت الشجرة المقدسة يتسلم من الإله رموز الحكم الطويل مدلاة من جريدة نخل ، وكذلك نشاهد الإله « تحوت » يكتب اسم الفرعون بين أوراق الشجرة ، وبجانبه إلهة الكتابة، وبجانب الباب فى أسفل لوحة مؤرخة بالسنة الثانية عشرة من حكم هذا الفرعون ، تحدثنا عن « بركات بتاح » وهى تقليد للوحة التى أقامها « رعمسيس الثانى » فى العام الخامس والثلاثين لنفس هذا الغرض فى معبد « بوسمبل » ( راجع ص ٣٠٥ جزء ٦ ) ويلاحظ أن جدران البرج الأيسر قد نقش عليها مناظر مشابهة لتى على البرج الأيمن .

وبعد ذلك نصل من الباب الأوسط المزينة جدرانه من الداخل ومن الخارج بنقوش تمثل الفرعون يتعبد للآلهة إلى الردهة الأولى وهى تؤلف مريحا مساحتها ١١٥ قدما، وجانب البوابة الداخلى محلى بمناظر تمثل حملة «رعمسيس الثالث» على بلاد لوبيا، وإلى الجنوب نشاهد موقعة حربية يساعد فيها جنود الشردانا المصريين وهم يميزون بقبعاتهم المستديرة الشكل ، والمزينة بقرون . وإلى الشمال نشاهد أسرى اللوبيين مسوقين أمام الملك ، وعليهم نقوش مفسرة ، والردهة يكتنفها من اليمين ومن الشمال طرقات ذات عمد، وسقف الممر الذى على اليمين محمول على سبعة عمد مضلعة يرتكز عليها تماثيل ضخمة لللك فى صورة « أوزير » . أما الممر الذى على

اليسار فسقفه محمول على ثمانية عمد بردية الشكل ، والتيجان على هيئة غلاف الزهرة الخارجى . وهذه العمد الأخيرة خاصة بواجهة القصور الفرعونية التى أقيمت فى الجهة الجنوبية من المعبد ، وتتصل بالردهة الأولى بوساطة ثلاثة أبواب وشرفة كبيرة على هيئة نافذة ، وعلى يمين وشمال هذه النافذة يشاهد الفرعون واقفا على طوار مقام من رموس معادية وهو يقتلهم ، وتحت النافذة نشاهد راقصين ومصارعين ومهزجين ، وقد مشلوا يرحبون بالفرعون عند ظهوره فى النافذة مطلا عليهم ، والفرح يغمهم بدرجة لاحد لها . ( راجع مصر القديمة الجزء السادس ص ١٦٥ الخ ) .

أما المناظر التى على جدران الطرقات ذات العمد فقد مثل عليها حروب « رعسيس الثالث » وانتصاراته وأسراه ، كما فصلنا القول فى ذلك عند التحدث على حروبه ، وفى نهاية ذلك نشاهد الفرعون فى طريقه إلى عيد الإله « مين » يسير فى ركابه حاملو المراوح .

والتقوش والمناظر المحفورة على البوابة الثانية أهم من السابقة ، فعلى البرج الأيمن نقش طويل يجلى فيه الانتصار الذى أحرزه الفرعون فى السنة الثامنة من حكمه على الحلف الذى كونه أهل البحار عليه ، وقد هددوا مصر من طريق البحر والبر من جهة « سوريا » ، وعلى البرج الشمالى يرى الفرعون وهو يقود أمام الإلهين « آمون » و « موت » ثلاثة صفوف من الأسرى يمثلون المهزومين فى هذه الحملة ، وهؤلاء كانوا محلقين رموسهم ويلبسون قبعات غريبة عملة بربش ، وكانت ثيابهم المدببة عملة بهذابات مما ميزهم عن المصريين ، وتقول عنهم التقوش إنهم من قبائل « دنتونا » و « برست » ( الفلسطينيون ) .

ويؤدى مدخل البوابة الثانية المصنوع من الجرانيت — ويصل الإنسان إليه بمنحدر — إلى الردهة الثانية ، ويبلغ عمقها حوالى ١٢٥ قدما وعرضها ١٣٨ قدما ، وهذه الردهة كما قلنا كانت قد حوّلت إلى كنيسة فى العهد المسيحى ، وقد أزيلت بقاياها فى العهد الحديث . وقد كانت بطبيعة الحال صورة مطابقة لردهة معبد



« الرميوم » وحتى بعض رسوم السقف قد نقل من هناك ، غير أنها أكثر حفظا في معبد مدينة « هابو » . هذا ويشاهد على كل الجهات الأربع لهذه الزدعة طرقات ذات عمد . ( والطرقتان ) الشمالية والجنوبية محمولتان على عمد تيجانها برعومية الشكل والشرقية عمدتها مربعة ، ويرتكز عليها تمثال يبرز الفرعون في صورة « أوزير » وفي القرية طوار يشمل ثمانية عمد أوزيرية ، أقيمت في الأمام ومثلها في الخلف . وقد مثل الملك على هذه العمدة الأسطوانية والمضلعة وهو يقدم القران للآلهة . والنقوش التي على الجدران الخلفية للطرقات ذات العمدة توضح لنا حوادث في حياة « رعمسيس الثالث » ، فبعضها يمثل أعيادا عظيمة اشترك فيها الفرعون ، وأخرى تصور لنا أعمال الفرعون الحربية ، وما أظهره جنوده من شجاعة .

### عيد « مين »

ففي الطرقتين الشمالية ، والشمالية الشرقية نشاهد مناظر في الصف الأعلى من العيد الكبير الذي كان يقام للإله « مين » إله الحصاد ، وحامي السياح ورواد الصحراء ، فنشاهد في هذا المنظر الفرعون « رعمسيس الثالث » جالسا على عرشه ، تحت مظلة ثمينة يحمله في محفة أمراء أقوياء السواعد على أكتافهم ، ثم يخرج من قصره ويعطى الأمر ببدء السير إلى المصريين الذين كان يتألف منهم الموكب ، حيث نشاهد كهنة يحملون بعناية صناديق ثمينة ويسرون في الطليعة ، ويخطون بخطوات وثيدة مترنة تدل على الوقار والجلال . ويتبع هؤلاء مرتل الصلوات بصورة تدل على رجل مسيطر على حواسه وأفكاره ، وهو يتقدم حملة المباخر التي يتصاعد منها عبير البخور الذي ينتشر ويتألف منه ضباب خفيف ، وبعد ذلك يأتي الموسيقيون فيتنفخ بعضهم في بوق وآخرون يضربون على الطبول أو يحركون الصاجات . أما الجنود فكانوا يؤلفون وحدة متماسكة تسير في نظام عسكري يحل شعورهم ريش نخم ، وأخيرا نشاهد جمعا من الأشراف ورجال البلاط ، وبهم ينتم الموكب .

وعندئذ يسير الفرعون أمام التمثال الإلهي ، وقد ظهر الإله في هيئة جامدة مستقيم الجسم مشدود الأعضاء ، ويظهر من تحت لباس رأسه العالى المؤلف من ريشتين عياه التحيل ، بعينين براقيتين تنظران نظرة مبهمة . ويسير في ركابه حاملو المباخر ، وخلف الصورة المقدسة يمشى أتباع يروحون بمراوح طويلة من أوراق الشجر ، والأعلام ترفرف في الهواء عليه ، وعلى المذابح نشاهد أدوات إقامة الشعائر تتلأأ ، كما كانت تشرق تماثيل الملك وأجداده . وفي اللحظة التي يصل فيها الفرعون بالضبط أمام وجه الإله « مين » نشاهد جماعة من الشبان في مبة الصبا يطلقون حماما يطير في الحال .

وعند هذه النقطة على ما يظهر ينتهى عيد مين الأصلي ، وعلى ذلك فإن المشاهد التي نصفها بعد ذلك — وهى خاصة بعبادة الملك — قد ألحقت بالاحتفال بالإله « مين » في عهد لا يمكن تحديده على وجه التأكيد ، فنشاهد تشريفاتى القصر يقدم للفرعون عشة من النحاس الأسود مموجة بالذهب وحزمة قح . وعندئذ ترتل مغنية وهى فى الواقع الملكة « صيغة » دينية سبع مرات وهى متجهة نحو الفرعون الذى يقطع بدوره باقة القمح بالمحشة ، وبعد ذلك تقدم الباقية للفرعون ثم الإله ، وأخيرا تقدم سنبلة لللك ، وفى أثناء هذا الاحتفال يرتل كاهن أنشودة ، وفى خلال ذلك تقوم المغنية وهى الملكة برقصة دينية . والأنشودة تشيد بقوة الإله « مين » الخصب وهو الذى يسميه المتن « ثور أمه » ، ويلاحظ أن الملك فى أثناء القيام بهذه الشعيرة قد أحيط بالنور الأبيض وبتماثيل أجداده ولكن هؤلاء قد أصبح عددهم الآن كما لاحظ ذلك « جاكوبسون » (راجع p. 35 Jacobsohn, Dogmatische Stellung) .

” معة وهم : « تاسوع » النور الأبيض . وبعد الاحتفال بقربان السنبلة يتعد الفرعون من المعبد بوجهه متجها نحو الشمال وبعد ذلك يلف حوله . وينتهى العيد فى الواقع بشعيرة إطلاق أربعة طيور وهى المفروض أنها تعلن فى الأركان الأربعة للأفق تجديد الملكية .

### معنى العيد الكبير للإله « مين »

يحد المؤرخ صعباً كبيرة عندما يريد تفسير هذا العيد . ولا أدل على ذلك من صعوبة تتبع المشاهد التي يشملها الاحتفال به . وعلى أية حال فإنه مما لا جدال فيه أن الاحتفال بعيد « مين » يحتوى على ثلاثة فصول مميزة : أولاً يمثل ظهور الإله ممثلاً بعضو التذكير منتشراً في احتفال إلهي معروف ، والثاني يمثل الفرعون وهو يشرف على عيد الحصاد بنفسه ، وأخيراً يظهر في شعيرة إطلاق الطيور الأربعة المعروفة الخاصة بعبادة الفرعون نفسه .

وتبتدئ الصعوبة عندما نشعر في الربط بين هذه المشاهد الثلاثة ، فالواقع أن الإله « مين » يظهر في خلال عيده بوصفه « إله حصاد » . ويكفى للدلالة على ذلك أنه كان — قبل كل شيء — إله خصب ونماء ، وأن في مقدوره بخاصيته هذه أن يعد إله التناسل والإثمار . غير أن هذا البرهان لم يرض بجمهرة علماء الآثار الذين درسوا مناظر مدينة « هابو » ؛ إذ يعتقدون أن « مين » عندما يشرف على الحصاد يقوم بدور « أوزير » الذي ينسب إليه وحده قوة الخصب .

ولا نزاع في أن وجهة النظر هذه غير بعيدة عن جادة الصواب ، فقد رأينا — في غير هذا المكان — أن الإله « مين » قد وحد بالإله « حور » منذ عهد بعيد . وأنه كان يعد في « قفط » ابن « إيزيس » وزوجها ، وأن هذه العلاقة المزدوجة هي التي جعلته يتمتع بلفظة « كاموتف » ( أى خل أمه ) . وسنرى فيما بعد أن لهذه الملاحظة أهميتها . غير أن دور « أوزير » في هذا الشأن ليس بواضح — كما يزعم أصحاب هذا الرأي . وقد أجاز كثير من المؤلفين — مقتفين — رأى الأستاذ « موريه » — أن الثور الأبيض كان يتقمصه « أوزير » ، بل أضافوا إلى ذلك أنه يلبس لباس الرأس الذي كان يلبسه « أوزير » كذلك ، ولكن هذا لا يطابق

الواقع كما يقول « چاكو بسون » (Ibid p. 31) إذ أن لباس الرأس هذا إنما هو للعجل « بوخيس » .

والواقع أن قرص الشمس الذى يكفنه ريشتان لم يكن قط لباس رأس للإله « أوزير » ، يضاف إلى ذلك أن قربان باقة القمح كان يجب أن يكون — على حسب رأى « موريه » ( Le mise à mort di Dieu en Egypte p. 23 ) تمثيلية مقدسة تمثل قتل روح القمح والخصب في صورة باقة القمح والثور . والواقع أنه لا المتون ولا الرسوم في مدينة « هابو » تسمح بقبول مثل هذه النظرية . ومن جهة أخرى ذكر لنا الأستاذ « جاردنر » أن عيد الإله « مين » يتفق إقامته مع عيد إلهة الحصاد « إرنوت » وهو العيد الذى كان يحتفل به في أبهة عظيمة في مصر في اليوم الأول من فصل الصيف ( J. E. A. II, p. 125 ) وعلى الرغم من أن لوجه الشبه هذا أهمية كبرى ، فإنه لا يدل — مع ذلك — على أن لعيد الإلهة « إرنوت » تأثيرا ما على صبغة الإله « مين » البدائية . هذا فضلا عن أنه كان لهذا الإله تأثير حسن على الحصاد بوصفه إله الإثمار . وقد بقى علينا الآن أن نفسر الدور الذى كان يلعبه الثور الأبيض في عيد الإله « مين » ، وكذلك اشتراك الفرعون في هذا العيد ، وهذا ما بحثه « چاكو بسون » بوجه خاص ( Ibid p. 29 - 40 ) فهو يرى أن بسون الثور الأبيض ليس بصورة يتقمصها « أوزير » بل هو موحد « بكاموتف » (خل أمه) أى الإله « مين » بوصفه خل أمه .

والنقطة المهمة في العيد نجدها في اللحظة التى يقدم فيها الملك للإله « مين » القرابين العظيمة التى تكلمنا عنها فيما سبق ، وقد رأينا أنه كان ينشد في هذا الاحتفال أناشيد يحذرنا أن نقبس منها الفقرة التالية : « الحمد لك يا « مين » — أنت يامن أتيت والدتك ، كم كان خفيا ذلك العمل الذى عملته في الظلمة ! » .

ويظن « چاكو بسون » — بحق — أن الإله « مين » قد جدد في هذه اللحظة المحيطة (اللمحة التى أتى فيها أمه) السر العظيم الخالص « بكاموتف » . وعلى ذلك

فإن الإله ذا العضو المنتشر هو ابن « أوزير » بوصفه « حور » أما بوصفه زوج « إزيس » فإنه والد الملك الحاكم . وهو نفسه موحد « بحور » وعلى ذلك فإن تكرار قصة « كاموتف » ليس في ذاته إلا ولادة للـك من جديد ، الملك الذى وضعت فيه قوة جديدة مخصبة متصرة . وبتركيز الملك في صفاته المخصبة يصبح أهلاً لأن يقدم للإله باكورة المحصول . وهذا هو السر في أن باقة القمح تأتي مباشرة في مراسم الاحتفال بهذا العيد بعد مشهد مائدة القربان . وبعد ذلك تطلق أربعة طيور — كما كان يحدث في أيام التتويج — لتعلن أركان الأفق الأربعة خبر تولية « حور » الحى الذى تصابى بالتمثيلية التى مثلت على النمط السابق . وعلى حسب هذا التفسير الذى يلتزم مع المتن إلى حد بعيد نشاهد أن الدور الذى لعبه « أوزير » يكاد لا يكون شيئاً مذكوراً .

وخلاصة القول أننا نلاحظ أن عيد « مين » كان مشفوعاً بعيد للـك ، أو بعبارة أدق بعيد روح ( كا ) الملك . والواقع أن الملك كان يتصل بروحه بأجداده وبالإله نفسه . وقد وجدنا في مشهد من أقدم المشاهد التى تمثل عيد « مين » أنه لا يتبع الملك إلا روحه ( كا ) التى تحل في الحفل محل الثور الأبيض ، وكذلك شارات خدام « حور » وتمثيل الأجداد — وذلك يعنى أن فيه قوة الإله وقد مثلت في مدينة « هابو » في الثور الأبيض ، وفي قوة كل شجرة الأجداد الذين كانوا يقومون في هذه الحالة — كما رأينا — بدور الوطاء . وهذه القوة التى كانت توجد حقيقة في الروح ( كا ) قد حُددت بصورة ما فيما خفى من أمر « كاموتف » في اللحظة نفسها التى حُددت فيها الطبيعة أيضاً . وهذا التجديد للطبيعة كان قد نسب — كما نسب تجديد الملكية — إلى العمل العظيم القوة المنسوب للإله الخصب « مين كاموتف » بفضيلاته أمه .

وعلى الجزء الأسفل من الجدارين الشمالى والشمالى الشرقى مناظر ليست على شئء من الأهمية ، فعلى اليسار السفن المقدسة لثالوث « طيبة » ( « خنسو » و « موت »

و«آمون»)، والملك يقدم لهم القربان، وعلى اليمين الكهنة يحملون هذه السفن إلى خارج المعبد في حين كان الملك يقترب من خلف سفينة رابعة ليستقبل هذا الثالوث المقدس.

### طرقات الأعمدة الواقعة في الجنوب والجنوب الشرقي :

على جدران هذه الطرق ذوات العمود قد مثل عيد « بتاح مسكر »، ويتبدى الحفل على يسار الباب بموكب مؤلف من كهنة يحملون سفنا مقدسة وتماثيل الآلهة وأعلاما وأدوات معبد ، وفي الخلف يقف الملك وعظماؤه . ثم يشاهد بعد ذلك ( على الجدار الجنوبي ) رمز هائل للإله « قهرتم » بن الإله « بتاح » يحمله ثمانية عشر كاهنا ، ويمسك الفرعون بحبل يجره ستة عشر كاهنا ، كما كان يطلق البخور كاهنان أمام الملك ، ويأتي بعد ذلك ستة عشر كاهنا آخرون يحملون قارب الإله « مسكر » ( إله الموتى برأس صقر ) يتبعه الفرعون ، ثم يضحى الفرعون أمام السفينة المقدسة ، وأخيرا يضحى الفرعون أمام الإله «خنوم» الممثل برأس كبش ، وللمين آخرين ، وأمام الإله « سكر — أوزير » الذي مثل برأس صقر ، ويقدم له طبقا عليه خبز . وفي أسفل هذا المنظر مناظر حربية ، فالمنظر الأول منها — وهو على الجدار الجنوبي الشرقي — يرى فيه الفرعون مهاجما اللوبيين بفروسانه راميا عن قوسه . أما المشاة فكانوا يحاربون في معمة وحشية ، وكان يساعد المصريين جنود « الشردانا » المرتزقة في الصف الأسفل . والمنظر الثاني يمثل عودة الفرعون من حومة الوغى ، يسوق عربته ، ويتبعه ثلاثة صفوف من أسرى اللوبيين ، والأغلال في أعناقهم مسوقين أمامه . وخلفه اثنان من حاملي المراوح . والمنظر الثالث يمثل الفرعون يقود الأسرى من اللوبيين أمام الإله « آمون » وزوجه « موت » ، وعلى الجدار الجنوبي منظر يمثل الملك قاعدا في عربته ، وظهره إلى الخليل مستجيلا لأسرى اللوبيين (اونهم أحمر خفيف) وقد ساقهم إليه في صفوف أربعة أولاده وأشرف آخرون ، وكانت الأيدي وأعضاء الإثارة التي قطعت من جثث القتلى تحصى أمامه ، والجزء الأعظم من هذا الجدار يشغله متن مؤلف من خمسة وسبعين سطرا في وصف حوادث الحرب ، وقد ترجمتها فيما سبق .

والجدار الخلفي للمز الغربي الذى على الطوار مثل عليه ثلاثة صفوف من المناظر ، ففى الصفيين العلويين يرى « رعسيس الثالث » يتعبد لآلهة متوذة ، وفى الصف الأسفل — كما هى الحال فى الرسيوم — مثل أولاد الملك وبناته ، وتدل شواهد الأحوال على أن الأسماء التى وضعت بجانب هؤلاء قد أضيفت فى عهد « رعسيس الرابع » . والمجرات الباقية التالية لم يبق من جدرانها وعمدها إلا الجزء الأسفل فتدخل أولاً قاعة العمدة الكبرى ، وكان سقفها يحمل فى الأصل على أربعة وعشرين عموداً نسقت فى أربعة صفوف ، كل منها ستة عمد ، ويلاحظ أن ثمانية العمدة التى فى الوسط أكثر كثافة من العمدة الأخرى . وشاهد على الجدران مناظر للفرعون فى حضرة آلهة مختلفين . ومن النقوش المهمة التى على الجدار الجنوبي صور أوانى الذهب التى يقسمها « رعسيس الثالث » للآلهة « آمون » و « موت » و « خنسو » الذين يتألف منهم ثالوث « طيبة » .

وينتقل الإنسان بعد ذلك إلى ثلاث قاعات صغيرة متتالية ، منها اثنتان فى كل منهما أربعة عمد اسطوانية ، وفى الثالثة أربعة عمد ذات أضلاع . وفى القاعة الثانية من هذه مجموعتان من الجرانيت الأحمر . فالتى على اليسار تمثل « آمون » و « ماعت » ، والتى على اليمين تمثل الفرعون والإله « تحوت » فى صورة الطائر « إيبس » ، أما المجرات الأخرى التى فى الخلف فقد أهديت لآلهة مختلفين ، فالمجرات التى على يسار المجرة كانت مخصصة للإله « أوزير » . ويلاحظ أن إحدى المجرات لها سقف مقبب عليه مناظر فلكية ، ومن حجرة خاصة يصعد سلم إلى حجرات أخرى فى الدور العلوى ويتصل بقاعة العمدة الكبرى كذلك من جانبيها الشمال والجنوبى سلسلة حجرات (pl. 1-11) وتؤلف التى فى الجهة الجنوبية منها بيت مال المعبد أو خزانته ، والمناظر التى على جدران حجرات الخزانة تشير إلى الطوائف التى أودعت فيها ، ففى المجرة الأولى نشاهد الملك يقدم « لآمون » مقابض بردى أمسك بها أسود تمثل رموسها رأس الفرعون ، أو أشكالا راكمة للفرعون ، وفى المجرة الثانية يقدم الفرعون للإله « آمون » أوانى ثمينة ، وصناديق أعطيها على هيئة بكاش أو « بولهول »

أو رموس بكاش وصقور، أو ملوك. وفي الحجرة الثالثة يقدم الملك «لآمون» حقايب مملوءة بالأحجار الكريمة. وفي الحجرة الرابعة يهدى الملك «لآمون» أدوات مائدة ثمينة، وحليا وأعوادا من الذهب والفضة والقصدير. وفي الحجرة الخامسة يقدم الملك أكواما من الذهب ومعادن أخرى ثمينة. وفي الحجرات السادسة حتى الحادية عشرة تشاهد الملك يقدم قربانا للآلهة مختلفين. وفي الحجرة السابعة يقدم الأمراء والأميرات هدايا للملك والملكة. وفي الحجرة العاشرة يرى تمثال ضخم من المرمر للإله «بتاح» فقد رأسه، ويرجع تاريخه إلى عهد الملك «أمنحتب الثالث» وقد عثر عليه في الردهة الأولى.

وفي الجهة الجنوبية من المعبد تشاهد بقايا قصرين، وقد كشف عن جزء صغير منهما «هنرى برتن» (Henry Burton) في عام ١٩١٣. وكشف عن بقاياهما تماما بعثة «شيكاجو» بقيادة الأستاذ «هلسر» وقد كان أحد هذين القصرين مبنيًا فوق الآخر وكلاهما أقامه «رعسيس الثالث». وحجرة العرش توجد في أحد هذين القصرين ولا تزال تشتمل على القاعدة المصنوعة من المرمر التي كان يوضع عليها العرش، ويصل إليها الإنسان بسلم يتألف من ثلاث درجات، وعلى اليسار حجرة نوم الفرعون وبها طوار مرتفع للسري في كوة. وعلى اليمين حجرة الحمام وحجرة ملابس الفرعون، وفي الجهة الغربية حجرات الحرم الملكي، وبها مكان لعرش الفرعون وحمام. وخلف ذلك من جهة الجنوب ثلاث مجاميع من الحجرات الخاصة بالحريم، كل منهن لها حجرتان خاصتان بالاستقبال وحمام وحجرة للزينة. وفي الجهة الغربية من القصر يوصل إليها الإنسان بسلم، ولوحة البئر تمثل آلهة النيل يتحون المياه، و«رعسيس الثالث» يصب عليه الماء كل من الإلهين «تخوت» و«حور» وكذلك الملك في حضرة الإله «خنسو نفر حتب».

والمناظر التي على الجدران الخارجية للمعبد لها أهمية عظيمة، إذ قد نقش معظمها تقليداً لذكرى الحروب التي شنها «رعسيس الثالث» على الأقوام الذين أرادوا دخول مصر عنوة واستيطانها. كما تصف لنا مغامرات الفرعون في الصيد والقتل.





(منظر صيد) الفرعون يتلاد نيرانا برية

ونبتدئ هنا بوصف مناظر الصيد والقتل التي تركها لنا على الجدار الجنوبي للبوابة الأولى . فنشاهد الملك في أعلى الجدار يصطاد في عربته حيوان الصحراء ، وزنه يطارد تيوسارية ، مظهرها قوّة ومرونة في تتبع فريسته وإردائها قتيلة ، مضرجة بدمائها .

وقد فسر هذا المنظر بالمتن التالي : " إن الملك لجليل في حظيرة صيده مثل «ست» رفيع السلاح ( القوس ) شجاع مهلك الماشية البرية ، ومقتحم في وسطها كالصقر الذي يتربط الطير الصغير ، وبذلك تحزم مكدة أكروا في مكانها كأكروا إصماتات القمح ، ويدها اليمنى واليسرى تستوليان دون خطأ ، ويجلس الثلاثين ورؤساء الممالك الأجنبية يشاهدون آيات شجاعته . أما أهل الأرض قاطبة فإنهم يفرحون عند انتصاراته ، فساعده ضخم قوى يصطاد الأقواس التسعة ، ملك الوجه القبلي والوجه البحري ، رب الأرضين : ( الخ Historical Records Text p. 144 ) . هذا ونرى الفرعون في منظر آخر كما عرّبه ، ومظهرها مهارته في طراد ثيران برية ، وفي ركابه أمراء يصطادون معه ، على حين نجد جنودا يقومون بالطعان له ، فنشاهد المطاردين يتقضون في أنحاء السهل إلى أن يصلوا بالقرب من مكان مستنقع ، وهنا يلحون بعض الحيوانات ، فينقضون عليها وهي ترعى في أدغالها ، وعندئذ ينتصب الفرعون بحسمه الجبار في عربته ، ويصوب سهامه بساعده القوى فيصيب الهدف ، ويقتل فريسة ثم يجرح أخرى ، قسقط على الأرض فاعرة تحرطومها وقوائمها متصلة ، ونرى ثلاثة ترمى لساقها العنان في وسط مستنقع يسبح فيه السمك وتطير في أعشابه طيور الماء ، وقد اشترك رجال الحاشية في هذا الطراد مجراهم وسيوفهم ، وقد أخذوا يهرولون في وسط الأعشاب المتلفة بنشاط وحركة عظيمة ، وقد ساعدوا الفرعون بقلب فرج وحرارة في متابعة طرادهِ وإصابتها إصابة قاتلة . وعلى الرغم من وجود بعض الأخطاء الفنية في هذه المناظر فإنها مقبولة في مجلتها ، إذ كان مؤلفها حريصا على جمع عناصرها ، كما أنه عرف كيف يبالغ هذا النوع ، بحيث يجعل الأشخاص تحيا فيه بما أوتي من

قوة الإخراج، ومع أن طريقة الإخراج لا تدل على يد مقن قدير فإنها تشعر بأنه كان قوى الملاحظة ، هذا إلى أن الروح الفنى لم يكن ينقصه ، وإن كان غير ناضج تماما . ولا نزاع في أن الإنسان مع ذلك يقدر في هذه الصورة هبة المقن الذى يجيد إخراج المناظر الريفية والحيوانية ، ويشعر بأنه يحب الطبيعة بإخلاص مما جعله يترجم بأمانة ما وقع عليه نظره إلى درجة لا يستهان بها في ذلك العصر . وقد نقش تفسيراً لهذا المنظر المتن التالى (Historical Records ibid 145) :

”حور القوى ، قاهر القوى ، وإنه ينظر إلى الثيران والأسود كأنها مجرد أولاد آوى ، وهو الواحد القوى المعتمد على ساعده ، الشاعر بقوته ، والطارد قطعاً من الثيران البرية كأنه في حرب معها وجها لوجه ، ممسكا عن يمينه ، وقابضاً عن يساره ، وإنه مثل « متو » ثور جبار عندما ينضب مذبحاً أراضى « الأسويين » ومبيدا بذرتهم ، وجاعلا العدو يولى الأدبار » .

وعلى الجزء الغربى من الجدار الجنوبي تقويم أعياد « رعسيس » وهو يحتوى على قائمة طويلة مملوءة بالضحايا المعينة التى يقدمها هذا الفرعون للسدة ما بين السادس والعشرين من شهر بشنس ، وهو يوم تتويج « رعسيس الثالث » واليوم التاسع عشر من شهر طوبة . وفى أسفل هذا التقويم موكب من الكهنة يحملون أطعمة ، وعلى اليمين والشمال نافذة شرفة القصر التى يصل إليها الإنسان بدرج سلم ، ويظهر الملك فيها وهو يذبح الأسرى ، وفى كوة النافذة يرى الملك وحاشيته ذاهبين إلى الشرفة .

وعلى الجدار الغربى مناظر من الحروب التى شنها الفرعون على السود من أهل السودان . وأول سلسلة من المناظر التى تمثل الحروب على اللوبيين يشاهد على الجزء الجنوبي من الجدار الفرعون فى الواقعة ، وعلى ذلك واقعة نصير يساق فيها أسرى من السود ، ثم نرى تقديم الأسرى أمام الإله « آمون » .

وعلى النصف الشمالى من الجدار ( منظر حرب لوبية ) يشاهد الملك الذى يقف خلفه الإله « تحوت » أمام « آمون » و « خنسو » ، وبعد ذلك يرى الملك

والإله « متو » ممثلا برأس صقر وأربعة كهنة يحملون رموز أصنام على رموس قضبان ، وأخيرا يرى الفرعون في عربته الحربية يصحبه حرسه .

وعلى الجزء الغربى من الجدار الشمالى عشرة مناظر من مناظر الحروب التى شنها الفرعون على اللوبيين ، ومنظر موقعة بحرية انتصر فيها الفرعون على أقوام أمم البحار ، وفى الجزء الشرقى من الجدار مثلت الحروب السورية ، وهالك مختصر ما جاء على هذا الجدار :

فى النصف الغربى يشاهد أولا الجيش المصرى يتحرك ويجانب عربية الفرعون يمشى أسد ، وفى عربية أخرى أمام عربية « رعسيس » حمل علم الإله « آمون » برأس كبش ( رمز الإله آمون ) . والمنظر الثانى يمثل واقعة مع اللوبيين . وفى الثالث يرى الفرعون يخطب فى خمسة صفوف من الجنود الذين يسوقون أسرى من اللوبيين ، وكذلك يحصى أمامه الأيدى وأعضاء الإنكار التى تبلغ ١٢٥٣٥ . وفى المنظر الرابع يرى الفرعون فى شرفة قصره يشرف على تجنيد الجيش ، فتحضر الأعلام ، وتوزع الأسلحة على العساكر . والمنظر الخامس : يشاهد فيه الفرعون يتحرك نحو سوريا ، ويسير أمامه جنود بالحرايب والأقواس . وفى أسفل جنود « شردانا » المرتزقون . والمنظر السادس يمثل موقعة مع قبائل البحار الجاثلين فى فلسطين ، ويشاهد الفرعون وهو فى عربته يفوق سهامه على الأعداء من أهل « نكر » الذين يميزون بقبعاتهم الغريبة ، وقد كان أطفال العدو ينتظرون نتيجة الموقعة فى عرباتهم التى تجرها الثيران . وفى المنظر السابع : الملك فى طراد أسود ، حيث يشاهد أحد الأسود محتبثا فى أحد الأدغال ، وقد اخترق جسمه حربة الفرعون وسهامه كما يشاهد آخر خازا على الأرض تحت سنايك جراد الفرعون . وفى أسفل ذلك يسير جيش من الجنود المصريين والمرترقة . والمنظر الثامن يمثل واقعة بحرية شنها أقوام البحر الأبيض المتوسط الذين قابلهم الأسطول المصرى عند مصب النيل ، ويشاهد الفرعون يفوق سهامه على أسطول الأعداء .

وترى إحدى سفن العدو قد انقلبت في الماء، وتميز سفن الأسطول المصرى بصورة الأسد التى على مقدمتها، ويلاحظ أن واحدة منها (على الجهة اليمنى من أسفل) فيها عدد عظيم من البحارة، وتحتوى على أسرى من قوم «نكر» مغلولة أعناقهم، وفى الصف الأسفل نشاهد أسرى آخرين يساقون والملك نفسه يبطاً على أسرى الأعداء، وأمامه بعض الرماة، كما نشاهد فوقه إلهة الوجه البحرى ترفرف فى صورة نسر. وفى المنظر التاسع يشاهد الفرعون وقد نزل من عربته مستقبلاً من شرقة العظاء الذين يقودون له الأسرى، وفى الصف الأسفل ترى الأيدي المقطوعة تحصى. وعلى اليسار تقف العربى الملكية، وفوق ذلك صورة قلعة «رعسيس» ومن المحتمل أنها تمثل قصر مدينة «هايو».

وفى المنظر العاشر يقدم الفرعون صفين من الأسرى: الأعلى يمثل قوم «نكر»، والأسفل من اللوبيين لثالث «طية» «آمون» و«موت» و«خنسو». أما النصف الشرقى من الجدار الشمالى فيشمل عدة صور طريفة، فعلى الجدران الخارجية للردحة الأولى يشاهد فى الصف الأعلى من الشمال إلى اليمين (أولاً) «رعسيس الثالث» يهاجم قلعة سورية، (ثانياً) يرى الملك ينزل من عربته بعد النصر ويطعن سوريا بحربته، (ثالثاً) يتسلم الفرعون الأسرى. (رابعاً) يقدمهم ومعهم أوان فائقة للإلهين «آمون» و«خنسو».

وفى الصف الأسفل من نفس الجدار من الشمال إلى اليمين يرى أولاً «رعسيس الثالث» يهاجم قلعة لوبية، وثانياً نشاهد أسرى لوبيين، وثالثاً يقدم للفرعون ثلاثة صفوف من الأسرى على يد ضباطه، ورابعاً منظر يمثل عودة الفرعون بالأسرى وتحية العظاء للفرعون. وخامساً منظر تقديم الأسرى من اللوبيين للإلهين «آمون» و«موت».

وعلى البوابة ثلاثة مناظر: الأول وهو فى الصف الأعلى يمثل الفرعون يهاجم قلعة يدافع عنها جنود «خيتا»، والثانى منظر تحت السابق يمثل الملك وقد نزل من عربته الحربية، ووضع الأغلال فى أعناق اللوبيين.

هذا وصف مختصراً تشاهده على المعبد الجنازى الذى أقامه بنفسه هذا  
الفرعون فى « طيبة » الغربية على غرار ما كان يفعله أجداده فى عهد الدولة  
الحديثة ليكون مقراً لروحه، والآن نتحدث عن المكان الذى أقامه ليكون  
منوى لجهنمه .



موميّة « رعسيس الثالث »

مقبرة « رعسيس الثالث » : تدل شواهد الأحوال على أن المقبرة التي حفرها « رعيس الثالث » لنفسه ، قد بدئ فيها في عهد والده « ستنخت » وهي المعروفة الآن برقم ثلاثة ، غير أنه على ما يظهر قد تركها بعد موت والده ، واعتصب المقبرة التي كان والده قد حفرها لنفسه ، وأجزاء كبيرة من نقوشها . ويقال إن « ستنخت » قد ترك مقبرته هذه لأن سقفها قد تصادم مع مقبرة الملك « أمنمس » وأن « ستنخت » اعتصب مقبرة « توسرت » ليدفن فيها ، ولذلك غير كل ما كان عليها من نقوش وجعلها باسمه ، كما ذكرنا من قبل ، ويقال إن « ستنخت » بدأ هذا المقبرة ، وأكمل النقوش حتى المجرة الثالثة ، ولا تزال طفرأاته في الأماكن التي سقط ملاطها ظاهرة حتى الآن ( راجع Baedeker p. 306 ) . وعلى أية حال فقد أتم « رعسيس الثالث » حفر هذا القبر وتزيينه ، وهو في الواقع قبر تظهر عليه سيما العظمة ، والظاهر أنه قد فتح في العهد الإغريقية ، ولا تزال بمض النقوش الإغريقية عالقة بجدرانها ، وقد أعاد فتحه الرحالة « بروس » حوالي عام ١٧٦٩م ومن أجل ذلك يعرف بقبر « بروس » كما يعرف كذلك بقبر الضارب على العود ، إذ وجد بين الرسوم التي على جدرانها صورة ضارب على العود يغني للإلهتين « أنخور » و « حوراخي » كما سنذكر ذلك في مكانه .

ولا يفوق هذا القبر في الحجم إلا مقبرتا الملكة « توسرت » والفرعون « ستي الثاني » أما من حيث نقوشه العائرة ، فإنها لاتعد من الطراز الأول ، غير أن تنوعها جعل للقبر قيمة أخرجته عن حذ المالوف من مقابر القراعنة ، ولا تزال ألوانه حافظة لبهجتها حتى الآن .

ويقع هذا القبر في الجهة اليسرى من الطريق الحالية في أبواب الملوك ، ويمتاز عن بقية مقابر الملوك باحتوائه على عشر حجرات جانبية ، حفرت في تمويه الأولين وبخاصة ما جاء فيها من نقوش ومناظر لم تؤلف من قبل في قبور ملوك هذا العهد فهي فريدة في بابها . ويصل الإنسان إلى مدخله بالسلم المعتاد المسائل في وسطه الذي نزاه في المقابر الأخرى ، وعلى كلا جانبيه عمودان مربعان مزينتان برأسى

ثورين ، وهنا يلاحظ الإنسان لأقول وهلة التقدم العظيم الذى نشأ فى أسلوب زينة المدخل ، فهو أكثر فخامة من مقبرة « مرنبتاح » الذى لم ينقض على عهده إلا سنون قلائل . ويرى على عتب الباب منظر مثلث فيه الإلهتان « إزيس » و « نفتيس » يتعبدان لقرص الشمس الذى يحوى فى داخله جملا ، وإله الشمس برأس كبش .

وفى الدهليز الثانى يشاهد على اليمين وعلى الشمال من المدخل إلهات راكعات تمثل آلهة العدالة تحمى الداخلين بأجنحتها . وعلى الجدار الأيسر يشاهد الملك أمام الإله « حوراختى » يقبعه عنوان أنشودة إله الشمس ، وكذلك ترى الشمس وعبان وتمساح ورأسا غزالين ، وبعد ذلك يأتى متن أنشودة الشمس ويستمر على الجدار الأيمن ، ثم تقابلنا الحجرات الجلانية العشر التى ذكرناها من قبل ، فعلى جدران الحجرة الأولى — وتقع على اليسار — بعض مناظر من المطبخ الملكى . وفى الحجرة الثانية على اليمين نشاهد صفيين من السفن ، فى الصف الأعلى نرى أشعة سفن قد طويت ، وفى الصف الأسفل نرى سفنا نشرت أشعتها . والحجرة الثالثة على اليسار نشاهد فيها فى الصف الأعلى مبتدئين يجدار المدخل من جهة اليسار — إله النيل راكعا ، ومناخا خبراته لسبعة آلهة للخصب ، وعلى رأس كل منهم سنبلة قمح ، وعلى الجدار المقابل مبتدئين من المدخل على اليمين نشاهد كذلك إلهة الحصاد « نبرت » التى صورت فى هيئة امرأة برأس ثعبان ، وخمسة أصلال مرتدية ميدعات « مرايل » وإلهين للخصب . وفى الصف الأسفل المهتم من جهة اليسار نشاهد إله النيل للوجه القبلى يقدم للأصلال العشرة المرتدية ملابسها . وعلى اليمين نرى إله النيل للوجه البحرى أمام الإلهة « نبرت » ( القمح ) وثلاثة أصلال . والحجرة الرابعة يمكن أن يطلق عليها ( مكان تسليح الفرعون ) لأن جدرانها مزينة برسوم أسلحة ، وأعلام ، وزرد . وفى الحجرة الخامسة يشاهد إله النيل والحقول يجلب قربانا من الأزهار والفاكهة والطيور . وفى الحجرة السادسة على اليمين وهى بيت مال الفرعون قد صور على جدرانها أدوات وأثاث منزلى متنوع ، ففها أوان ،



وجرار، وزجاجات (ومن بينها الأواني ذات الرقبة الكاذبة التي كانت تجلب من جزر بحر إيجه)، وأسنان فيلة، وقلادات، وكراشي، ومقاعد وثيرة عليها وسادات، رقى إليها الإنسان بواسطة درج . والحجرة السابعة (على اليسار) يحدها الإنسان فيها على كلا جانبي المدخل الروح الحارس للآلهة يحمل قضيباً ينتهي بصورة رأس الملك . وعلى الجدران الأخرى صفان من صور مجاديف مع ثعابين وحيوانات مقدسة ، والصف الأسفل مهشم . وفي الحجرة الثامنة على اليمين نشاهد صور حقول مقدسة يجرى فيها الحرث والبذر والحصاد، والملك يسبح في قناة .

وفي الحجرة التاسعة على اليسار نشاهد ضاربا على العود يغني للإلهين « أنخور » و « حوراخي » الذي مثل برأس صقر، وعلى اليمين صورة مماثلة للصورة السابقة غير أنها مهشمة، ومتن الأغنيات قد نقش على جدران المدخل وقد كان حداثها :  
” استقبلوا « رعسيس » المنعم ” .

الحجرة العاشرة (على اليمين) يشاهد على جدرانها عشر صور مختلفة للإله « أوزير » وقد جرت العادة قبل ذلك العهد ألا ترسم أشياء مادية على جدران المقابر الملكية، غير أن « رعسيس الثالث » قد ضرب بهذا التقليد عرض الحائط، لأنه — كما يظهر — لم يكن يرغب في الاعتماد كلية على إلهيته في إسعاد روحه بعد الموت، بل أراد أن يفعل ما يفعله أفراد الشعب في مقابرهم ، فصوّر على قبره كل ما يلزمه لذلك . ويؤدى هذا الدهليز الذى يحتوى هذه الحجرات الصغيرة الى حجرة تقابل في العادة الدهليز الثالث ، وعند هذه النقطة كان لابد للعالم الذين يعملون في المقبرة من الانحراف في سير العمل في حفر المقبرة الى جهة اليمين تفاديا للقبر المجاور وهو قبر « أمنمس » كما ذكرنا من قبل . ويشاهد على الجدار الخلفي لهذه الحجرة إلهة تمثل الجنوب ترفع جرة ماء . ويظهر الفرعون على الجدران الأخرى لهذه الحجرة مقدما القرابين لآلهة مختلفين .

نتنقل بعد ذلك الى الدهليز الرابع فنجد ممثلا على الجدار الأيسر سياحة الشمس في عالم الآخرة في أثناء الساعة الرابعة من الليل، وكذلك سياحتها في الساعة الخامسة

على الجدار الأيمن، وذلك من كتاب ( ما يوجد في العالم السفلي ) . وعلى حسب هذا الكتاب قسم العالم السفلي اثني عشر إقليما يقابل كل منها ساعة من ساعات الليل، وقد قسم الوصف الذي جاء في هذا الكتاب كذلك اثني عشر فصلا، وفي كل من هذه الأقسام مثل النهر الذي يحمل سفينة الشمس في الوسط، وفي وسط هذه السفينة نرى إله الشمس ممثلا في صورة إنسان برأس كبش يحيط به حاشيته، جالبا معه لمدة قصيرة النور والحياة في الإقليم الذي يخترقه، وقد مثل من أعلى ومن أسفل شاطئ هذا النهر مزدحمين بكل أنواع الملائكة والشياطين والوحوش التي ترحب بإله الشمس وتقصى عنه أعداءه .

وفي الحجر الخامسة نشاهد صور آلهة، وهذه الحجر تؤدي إلى الحجر السادسة وهي ممزج من حدرله أروقة جانبية وترتكز على أربعة عمد ذات أضلاع مثل عليها الفرعون أمام آلهة مختلفين . وعلى الجدران اليسرى من عند المدخل نشاهد صورة تمثل سياحة الشمس في الساعة الرابعة من الليل في العالم السفلي وهي تقابل الفصل الرابع من كتاب البوابات . وهذا الكتاب كسابقه في الفكرة حيث نجد أن سياحة الشمس في عالم الظلام مخترقة الأقاليم الاثني عشر لعالم الآخرة تمثل ثانية، ويفصل كل إقليم عن الآخر بوابات ضخمة يحرس كلا منهما ثعابين هائلة، وكل ثعبان من هذه الثعابين يحمل اسما معروفا لإله الشمس . ولا بد لتوفي أن يعرفه أيضا . ويحرس كل باب إلهان وأفعوانان ينبعث من أفواههما نيران تحرس إله الشمس، وتبعد عنه كل من يريد الاقتراب منه .

وفي الصف الأسفل صورة أربعة أشخاص يمثلون أجناس العالم الأربعة، فواحد منهم يمثل الجنس الآسيوي بذقن مدببة، وقصص ملون، والثاني — وهو أسود اللون — يمثل الجنس الزنجي، والثالث يمثل الجنس اللوبي ويتميز بالريشة التي على رأسه وجسمه الموشوم، والرابع هو المصري .

وقد مثلت على الجدران اليمنى سياحة الشمس في الساعة الخامسة من الليل ،  
من كتاب البوابات . وعلى الجدار الخلفى من اليسار الى اليمين مثل الملك في حضرة  
« أوزير » .

وفي الحجوة السابعة نجسد على جدار مدخلها من اليمين الملك يقوده الإلهان :  
« نحتوت » و « حور ختي خاتى » الذى مثل برأس صقر وجسم إنسان ، وعلى الجدار  
الأيسر مثل الملك مقدما « لأوزير » صورة العدالة . وعلى المساحات الباقية مثلت  
مناظر من كتاب « ما فى عالم الآخرة » وآلهة تقطع أشجارا ... الخ .

أما الحجرات الباقية فقد هشم معظمها<sup>(١)</sup> ، والحجرة العاشرة منها كانت تحتوى على  
تابوت هذا الفرعون ، وهى ترتكز على ثمانية عمد مضلعة ، ولها حجرات جانبية  
يؤدى بعضها إلى البعض الآخر ، وقد نقش على جدرانها مناظر خرافية وفلكية .  
والحجرات<sup>(٢)</sup> الجسانية رسم عليها الماشية المقدسة ، وأشكال « أوزير » ومملكة  
« أوزير » ، ومتن هلاك الإنسانية . وبعد هذه الحجرة الكبيرة ثلاث حجرات صغيرة<sup>(٣)</sup>  
مثل على جدرانها صور حيات ، وتابوت هذا الفرعون ليس فى مكانه الأصل ،  
بل يوجد فى « متحف اللوفر » . أما القطاء فيوجد فى « متحف فتروليم » بكمبريدج .  
وحوض التابوت قد صنع من الجرانيت الوردى على صورة طغراء ملكية ، وهو جميل  
الصنع ، وقد كان ضمن مجموعة « صولت » واشترته « متحف اللوفر » عام ١٨٢٦ م .  
وقد نقل من مكانه الأصل ، وكان بطبيعة الحال يحتوى على التوابيت الصغيرة  
الأخرى الخشبية كما نشاهد ذلك فى تابوت « توت عنخ آمون » . وقد صوّرت  
الإلهة « نفتيس » راكعة عند رأسه ، والإلهة « إزيس » راكعة عند قدميه ،  
وقد نشرنا أجتحتهما على التابوت لحماية الفرعون . والنقوش التى على هذا التابوت  
خاصة بالسياحة التى تقوم بها سفينة الشمس فى أثناء الليل فى العالم السفلى ، وهذه

(١) راجع : Baedeker (1928) p. 205 ff ; Weigall, Guide p. 206 ff

(٢) راجع : Petrie. History, Egypt III, p. 159 ff; T.S.B.A. VIII, p. 412

(٣) راجع : Miss. Archeologic Fr. (Cairo) III, p. 87-120

السياحة قد مثلت بطريقة سهلة بوجه خاص على الجهة الجنوبية التي كانت ظاهرة للتفتيح . وقد مثلت الحوادث عليه في ثلاثة صفوف عمودية بعضها فوق بعض . ولكن يجب أن نتصورها في أذهاننا بتصميم أنقى ( والصف الأعلى هو أبعدها ) . فالصف الذى فى الوسط يمثل النهر السفلى الذى تسبح فيه سفينة الشمس ، وقد اتخذ إله الشمس مكانه فى هذه السفينة ومعه أتباعه ، وبقى واقفا فى شكل إله برأس كبش فى محراب يحرسه الثعبان « مجن » بطياته . وكانت السفينة تجز بالأمراس ، ويسبقها العلامة الهيروغليفية « شمس » مكررة تسع مرات . وهذه العلامة لا تمثل على حسب رأى « لوريه » متاع بلوى وهى عبارة عن نسيج خيمة ملفوف ، وعصا معقوفة ، ومكينة من الظران وتذكرا بذكري أقدم الفاتحين لمصر ، بل تمثل فى الواقع على حسب رأى « زيت » المقصلة المصرية كما سنرى بعد ، ويأتى بعد ذلك أربعة بكاش تمثل أرواح « أوزير » الأربعة تمشى فى مقدمة الموكب . والصفان : الأعلى والأسفل يمثلان شاطئى النهر ، وهذان الشاطئان مقسم كل منهما خمسة أقاليم ، يقابل كل منها ساعة من ساعات الليل ( ويلاحظ فى الصورة بوضوح المصراع الذى يفصل كل باب عن الآخر ) ، وكل إقليم يسكنه ملائكة مختلفون يظهر أن وظائفهم هى الترحيب بإله الشمس عند مروره بالأقاليم السفلية ، وكذلك القضاء على أعدائه .

والمناظر المثلثة على الجهة اليمنى خاصة بلحظات أخرى للسياحة . وفى الصف الأوسط يساق للشمس الواقعة دائما فى وسط السفينة الثعبان « أبوفيس » عدوها مقيدا ، ومطعوناً بنجمة سيوف . أما خمس النسوة اللاتي يتبعنه مسلحات بمدى فإنهن الحارسات الأربع للصناديق الأربعة واللأى دفن جسم الإله تحت كومة من الرمل . وفى الصف الأعلى نشاهد انتصار « أوزير » على أعدائه ، وهذا هو رمز انتصار النور على الظلمات . وهذا الانتصار قد مثل مجموعتين من الناس يتألف كل منها من ثلاثة رجال قطعت رؤوسهم ، وهذا هو السبب فى وجود علامة

« شمس » التى تستعمل لفصل الرأس<sup>(١١)</sup> . وشاهد هنا فى يد الإله « أوزير » ثبيان ينذع من فيه لبيب نار على أحد رجال المجموعة الأولى . وأخيرا نشاهد فى الصف الأسفل موكين يتألف كل منهما من اثنى عشر شخصا كل منهم يلتفت فى جهة مضادة . والموكب الأول على حسب رأى « مسبرو » يمثل نجوما متجهة نحو الإله « حور » الذى مثل برأس صقر . أما الموكب الثانى فيتألف من اثنى عشرة امرأة وهو موكب الاثنتى عشرة ساعة التى يتألف منها الليل ، وتسير نحو التمساح الذى يحرس رأس الإله « أوزير »<sup>(١٢)</sup> .

### محاجر السلسلة :

وجد له فى « محاجر السلسلة » لوحات مثل عليها ثالوث طيبة ( « آمون » و « موت » و « خنسو » )<sup>(١٣)</sup> . وكذلك وجد له لوحات مثل عليها الإلهان « آمون » و « سبك »<sup>(١٤)</sup> وثمانية أعمدة . وأخرى مثل عليها الإلهان « بتاح » والإله « سخمت »<sup>(١٥)</sup> . وفى « السلسلة » الغربية وجدت له لوحة مثل عليها الآلهة « آمون » و « حور » و « حعبي » ( النيل ) مؤرخة بالسنة السادسة من حكمه<sup>(١٦)</sup> . وكذلك نقش مؤرخ بالسنة الخامسة ، وآخر بالسنة الثالثة<sup>(١٧)</sup> .

« سمئة » : وجدت طفرأاته على المعبد يتعبد له موظف<sup>(١٨)</sup> .

عمارة غرب : وفى معبد « عمارة غرب » نقش « رعسيس الثالث » اسمه على بعض عمد قاعة الأعمدة ؛ كما وجدت فيه لوحتان عليهما اسمه ، وقد أُرخت

(١) داجع : Excavations at Giza VI, Port 1 p.

(٢) داجع : Boreux Guide. Catalogue Vol 1 pp. 109 - 110

(٣) داجع : Champ. Mon. p. 120 & Rosellini. Mon. Religious Del culto

(٤) داجع : Champ. Mon. p. 106

(٥) داجع : Rosellini Ibid p. 33, 2

(٦) داجع : L. D. III, 218 a and A. Z. XI, p. 12

(٧) داجع : L. D. IV, 23, 6, 8; Brugsch Hist. II, 144 & L. D. IV, 277

(٨) داجع : L. D. III, 47a

الأولى بالسنة الخامسة، والثانية بالسنة الحادية عشرة، وقدمهما للفرعون نائب «كوش» المسمى «حورى». والظاهر أن «حورى» هذا هو «حورى الثانى» كما ذكر ذلك الأستاذ «ريزر» (J. E. A. 6, p. 48, No. 17). وبهذه المناسبة يقول الأستاذ «فرمان» عن تواب «كوش» فى عهد الأسرة العشرين: «أما عن تواب الفرعون فإن النتيجة الرئيسة يمكن تلخيصها فيما يأتى :

(١) كان «حورى» بن «كاما» — الذى يسميه «ريزر» «حورى الأول» — يشغل هذه الوظيفة فى عهد «ستنخت». والظاهر أن (٢) خليفته فى هذا المنصب هو «حورى الثانى» كما يسميه «ريزر» وهو الذى ذكر اسمه على اللوحتين المؤرختين بالسنة الخامسة والسنة الحادية عشرة من حكم «رعمسيس الثالث». (٣) ولدينا نائب ملك جديد يدعى «سا إريس» كان فى عهد «رعمسيس السادس». (٤) أما نائب الملك «ونوات» — وهو على ما يظهر — «وتتاوت» الذى ذكره «ريزر» فيرجع عهده إلى حكم الفرعون «رعمسيس التاسع» وكان أبوه «تاجر» كذلك نائباً لبلاد «كوش» غير أنه لم يلاحظ من قبل (Ibid 51 No. 20) — (٥) وقد ظهر النائب «رعمسيس نخت» على مدخل «معبد عمارة» ومعه طفرات الفرعون «رعمسيس السادس»، غير أنه قد لا يكون معاصراً له لأنه قد ظهر ثانية فى عهد «رعمسيس الحادى عشر» اللهم إلا إذا كان الأخير نائباً آخر يحمل نفس الاسم (راجع J. E. A. Vol 25 p. 143).

نهاية عهد «رعمسيس الثالث»: كانت خاتمة الحروب التى خاض «رعمسيس الثالث» غمارها على الأمم المعادية لبلادته، فى السنة الثانية عشرة من حكمه. وتدل كل الظواهر على أنه لم يمتشق الحسام بعدها قط، بل قضى البقية الباقية من سنى حكمه فى هدوء تام وسلام مستمر، والظاهر أنه كان خلال هذه الفترة التى تلت تلك الحروب الطاحنة يعمل على إسماع شعبه، كما حدثنا عن ذلك فى نقوشه وبخاصة ما جاء فى ورقة «هاريس» عن أعماله السلمية، وقد كان عزمه الإكيد

وغيره الوحيد أن يسود النظام الشامل كل أنحاء المملكة ، وأن توزع العدالة في أرجائها دون عناية إذ كان يرى أن أى فرد يحمى عن الحق ، أو يلحق بالناس أذى أو ظلما لا بد أن يدفع ثمن ظلمه مهما كانت منزلته ، فإذا كان من كبار الموظفين حرم وظيفته ، ونصب مكانه من يعطى العدالة حقها والوظيفة احترامها ومكاتها ، ولا أدل على ذلك مما فعله مع وزيره النازكا ذكر من قبل . ولقد يقاخر « رعمسيس الثالث » في ورقة « هاريس » بما فعله مع رعيته من الفقراء والمساكين ، لراحتهم وإسعادهم في المدن ، كما تفعل الحكومات المتمدينة في أيامنا ، وقد أنشأ المنتزهات وعرسها بالأشجار الوارفة حتى يستظل بظلالها ، ويستمتع بهوائها من ليس لهم حدائق خاصة ولا ضياع مثمرة ، وكذلك نراه يطلق شرطته في أنحاء المدن والقرى حتى تأمن النساء ثم أولئك الأشرار الذين يتسكعون في الطرقات ، ويضايقون ربات المجال في غدوق ورواحق . فأصبح في عهده لا يحمر أحد على سبب أو معاكسة في الطرقات ، وقد أصدر الأوامر للجند المرتزة من الشردانا واللوبيين وغيرهم من الأجانب الذين كانت تنزيرهم البلاد أن يلزموا داخل حصونهم ، وفرض العقوبات الصارمة على كل من يتعدى أوامره منهم حتى آلت الحالة إلى انعدام أية شكوى من هؤلاء الجنود غلاظ القلوب ، الذين استوطنوا البلاد منذ زمن يرجع إلى ما قبل عهد « رعمسيس الثاني » .

وتدل النقوش على أن هؤلاء الجنود كان لهم مدن خاصة لسكانهم ، هذا ويقول لنا « رعمسيس » في هذه المناسبة نفسها : ” ولقد حفظت كل سكان البلاد أحياء يرزقون ، سواء أكانوا أجنب أم من عامة الشعب أم من أهل المدن ذكورا أم إناثا ، وخلصت الرجل من مصيبته ، ومنحته الحياة ، وخلصته من الغاشم الذى اضطهده ، وضمنت لكل الناس سلامة في منبرهم “ ( راجع ٧٨ / ٥ ، ٧٩ — ١ ... الخ ) .

حقا إن هذا الوصف مبالغ فيه ، ولكن هذه قمة تعرفها في ملوك مصر وحكامها عندما يريدون أن يتحدّثوا عن أنفسهم ، وما فطروا عليه من حب العدالة

والإحسان إلى الناس الذين يقومون عليهم ، غير أن شواهد الأحوال في عهد « رعسيس الثالث » وبخاصة ما كانت عليه البلاد قبله من فوضى وسوء نظام تجعلنا لا نكذب كل ما قاله ، وعلى أية حال لم يكن الفرعون على ما يظهر في حالة يحسد عليها كما سئرى بعد .

### الاحتفال بالعيد الثلاثيني :

وقد كان آخر مظهر من مظاهر الفرح والسرور الذي تمتع به « رعسيس الثالث » قبل وفاته هو الاحتفال بعيد الثلاثيني ، وقد أرسل وزيره « تا » في السنة التاسعة والعشرين من حكمه ليقوم بمهام هذا العيد ، وعمل اللازم للاحتفال به ، ويحتمل أنه أقيم في نفس هذا العام ، وفي هذه الحالة يكون « رعسيس » قد نصب وليا للعهد قبل موت والده « ستخت » وهذا يتفق مع التاريخ الوحيد الذي نعرفه عن عهد « ستخت » . وإذا كان هذا الزعم صحيحا فلا بد أن الوزير « تا » قد ترك عاصمة الملك « قتيير » وذهب جنوبا ليقوم بالاستعدادات كما يدل على ذلك الفقرة التالية من ورقة « تورين »<sup>(١)</sup> .

” السنة التاسعة والعشرون ، الشهر (الأول) من الفصل الثالث ، اليوم الثامن والعشرون ، أقبل الوزير بعد أن كان قد حضر ليأخذ آلهة الجنوب للعيد الثلاثيني ( سد ) . “ وقد ذكر لنا الكاهن الأكبر للإله « نخت » بمدينة « الكاب » المسمى « ستاو » على جدران قبره زيارة الوزير — بوصفها إحدى الحوادث الهامة في حياته — بمناسبة رحلة الوزير جنوبا ، وزيارته له في أثناء هذه الرحلة .<sup>(٢)</sup>

وهالك النص : السنة التاسعة والعشرون ، في عهد جلالة الملك « رعسيس الثالث » أول احتفال بالعيد الثلاثيني . لقد أمر جلالته بتشكيف عمدة المدينة

(١) راجع : Spiegelberg. Rec. Trav, 68, 69. From Pap. Turin 44, 18 f.

(٢) راجع : Brugsch, Thesaurus V, 1129. L. D. Text IV, 49, Champ. Notices I, 271.



الوزير « تا » يقوم بتنفيذ التعليمات العادية في بيوت العيد الثلاثيني ليذهب إلى بيت « رعسيس » محبوب « آمون » ( رعسيس الثاني ) الإله الطيب .

استقبال مقبلة السفينة الخاصة بإلده المقدسة ( كاهنة كبيرة للإله « آمون » ) عندما كان في المدينة الجنوبية ( طيبة ) . والعبارة الأخيرة مرتبكة وغامضة

• Br. A. R. IV §415, Note d

### المؤامرة التي دبرت داخل القصر لقتل « رعسيس الثالث »

وتدل الأحوال على أن آخر عهد « رعسيس الثالث » بمظاهر السرور كان في عيده الثلاثيني الذي تحدثنا عنه الآن . وتشعر الحوادث التي وقعت وقتئذ أنه لم ينل من السعادة القسط الذي كان يسعى لإغداقه على شعبه ، لأننا نرى من جهة إضراب العمال بمكر صفو الأمن ، كما كانت المؤامرات في قصره تحاك له من وراء ستار لما كان بين نسائه من تحاسد وتباغض مما عكس صفو شيخوخته الفانية . فانقلبت أيامه الأخيرة المعدودات بؤسا وبجحا ، فدفغ ثمن تلك الأيام الحلوة التي كان ينعم بها في قصره بين الفيد الحسان في متنزهه الذي أقامه له في مدينة « هابو » . وتحدثنا وثيقة من الوثائق التي أبقي لنا الدهر منها على صورة مبتورة بعض الشيء أن إحدى هؤلاء النسوة اللاتي كن من المتمتعات بمطفه وجهه على ما يظهر — وإن لم تكن زوجه الرسمية — قد أخذت تسعى في أن يكون الملك لابنها وزينت لابنها سوء عملها ، فاندفع وراء إغرائها ، وقام بالمؤامرة على قتل والده حتى يخلوله الجحيم ويتربع على عرش الكاثنة ، وساعده على ذلك نفر قليل ، غير أن المؤامرة أجبطل وانكشف سرها ، ونجا الفرعون بعد أن كان على وشك لقاء حتفه على يد ابنه وعصابته .

والوثائق التي لدينا عن هذه المؤامرة — على الرغم من أنها ممزقة — تضع أمامنا لمحة عابرة عن الدسائس والمؤامرات التي كانت تحاك في قصور الملوك منذ ما يقرب من اثنين وثلاثين قرنا مضت من الزمان . وهذا أمر من الأهمية بمكان ، لأننا لم ننتد أن نرى عن هؤلاء الملوك إلا المسرح الذي تمثل فيه حياة الفرعون

والاحتفالات الرسمية المملة التي كان يحتفل بها لابن « رع » منذ ولادته حتى يطير إلى السماء، وهناك ينضم إلى والده .

وليس لدينا في التاريخ المصرى فى الواقع إلا إشارات عابرة عن أمثال هذه المؤامرات وبخاصة تلك التى حيكّت فى قصر أحد ملوك الأسرة السادسة ، وكان القاضى فيها هو القائد « ونى » (راجع مصر القديمة ج ١ - ٣٧١) . هذا بالإضافة إلى المؤامرة التى دبرها حرس « امنمحات » لقتله ( راجع الأدب المصرى القديم ج ١ - ١٩٨ ) ( وقد اعتبرها البعض خرافة ) .

وقد تضاربت الأقوال فى صحة هذه المؤامرة ، وجاء هذا التضارب من اختلاف وجهات النظر فى ترجمة متن القصة الذى وصل إلينا فى قطعتين من البردى ، وكانتا إضامة واحدة — على ما يظهر — وتدعى الأولى « الورقة القضائية » وهى محفوظة فى « متحف تورين » ، والثانية تدعى « رقة تى » « ورقة رولن » . وقد بقيت الترجمة التى وضعها الأستاذ « برستد » الترجمة المعتمدة حتى عهد قريب ( راجع Br. A. R. IV, 423 ff. ثم كتب « ستروف » ( Struve ) عن ورقة « هاريس » الكبرى<sup>(١)</sup> . وأراد أن يظهر أنها كتبت فى عهد « رعمسيس الرابع » لا فى عهد والده « رعمسيس الثالث » وأنها كتبت لمصلحة الأول ، وأن « رعمسيس الثالث » يخاطب الآلهة والناس من قبله لفائدة ما لا بوصفه واضح هذه الورقة ، ولذلك عدّ « ستروف » أن هذه القصة التى نحن بصددنا الآن حديث خرافة ، اعتماداً على ما جاء فى ترجمة « برستد » ، إذ قد لاحظ فعلاً أن وثيقة « لى » التى لها علاقة بهذه المؤامرة نفسها مثلها مثل الورقة المسماة « الورقة القضائية » التى تشير إلى « رعمسيس الثالث » بوصفه ملكاً متوفى ، إذ يدعى فيها « الإله العظيم » وهونعت لا يعطاه قط ملك عائش فى هذا الوقت ، وكذلك رأى « برستد » فى الصفحتين الثانية والثالثة من الورقة القضائية تنبؤاً بأن الفرعون

(١) راجع : Struve, V: Ort der Herkunft und Zweck des Papyrus

Harris in Aegyptus 7 (1926) p. 3 ff.

لم يكن يأمل أن يرى المحاكمة التي كانت تجرى مع المتأمرين ، فيقول « برستد »  
في هذا الصدد : يظهر تقريبا أنه أحس أن أيامه كانت معدودة عند ما أعطى  
التعليقات لمحاكمة المتأمرين ... على أن المؤامرة كادت تفلح في تنفيذها لدرجة  
أن الفرعون قد لحقه بعض الأذى ، وأنه عاش بعد الإصابات التي لحقته إلى أن وجه  
التحقيق مع القتلة إلا أن ذلك غير محتمل ، بسبب إشارة جاءت في الوثيقة بأن « رع »  
لم يسمح بنجاح هذه الخطة المعادية ، ولكن يمكن أن تفهم بسهولة أنها قد عجلت  
نهاية الملك المسن حتى لو كان قد نجا سالما ، ولا نزاع في أن اعتراض « برستد »  
ليس من القوة بمكان . حقا إن هذه العبارة تدل على أن المؤامرة لم تفلح في النهاية  
ومع ذلك فلو نجح المتآمرون وجرح الملك أو قتل ، لما كان تويج « بتاور »  
واستحواذ أنصاره على السلاطة أمرا ممكنا ، وقد خطا « ستروف » في مقاله  
السالف خطوة أخرى لم يكن « برستد » على استعداد للتوض فيها ، إذ أعلن أن  
الموقف كله الذي تنبأت به هذه الصفحات ما هو إلا من نسج الخيال ، إذ يقول :  
والواقع أن « رعسيس الرابع » قد أمر بتأليف المحكمة ، ولكن كان له في ذلك  
فكرة ماهرة لجعل كل الموضوع يصدر عن والده المتوفى . وعلى ذلك تكون سلطة  
الملك المتوفى هي التي أوجت بذلك مساعدة لابنه العائش ، وبهذه الطريقة أفلت  
« رعسيس الرابع » من المقت والكراهية التي قد تنجم عن بداية حكمه بمثل هذه  
القصة الدامية .

وقد قابل المؤرخون رأي « ستروف » باستحسان عظيم ، فثلاث نجد « ادورد مير »  
يقتبس من مقاله باستحسان<sup>(١)</sup> لاحد له ، ولا بد من الاعتراف بأن « ستروف » قد  
كسب القضية بحق على شرط أن تكون ترجمته التي استنبط منها رأيه صحيحة ،  
وهي في الواقع لا تخرج عن ترجمة الأستاذ « برستد » .

غير أن الأستاذ « دى بك » قد تناول ترجمة الورقة القضائية من جديد ،  
ووجد أن الترجمة التي اعتمد عليها « ستروف » في استنباطاته خاطئة في كثير من

القط وبخاصة في النقط الهامة في موضوعنا ، مما جملة يضع ترجمة جديدة لهذه الورقة ، واستنباط الحوادث التاريخية الصحيحة منها <sup>(١)</sup> .

وقبل أن نبدأ ترجمة هذه الورقة يجدر بنا أن نعطي ملخصا لها حتى يمكننا أن نتبع الترجمة على الوضع الصحيح كما وضعها «ديبك» .

تآمرت إحدى زوجات الفرعون «رعسيس الثالث» للقضاء على حياة ذلك الملك المسن لتولى مكانه على عرش الملك ابنها «بتاور» ، وقد كان رئيس الحجره المسمى «بييككا من» ، وساقى الملك المسمى «مسد — سورع» هما المشتركان الأساسيان معها ، وقد استحوذ أولها من المشرف على ماشية الفرعون المسمى «نجو ابن» على عدد من التماثيل السحرية التي تمثل صور آلهة ورجال . وكان يستقد في مفعولها السحري ، وأنها تضعف أو تشل أعضاء الناس وقد قدم شخصان آخريان تماثيل أخرى مثل السابقة ، وهربت إلى داخل الخدور الملكية ، وبمثل هذه الأشياء ظن المتآمرون أنه سيكون في يدهم قوة يستطيعون بها أن يسلوا قوة الحرس الملكي أو تقادهم على الأقل ، وقد كان الخوف منهم أن يكشفوا المؤامرة ، وبذلك يعرضونهم للوت المحتم .

وقد استطاع كل من «بييككا من» و «مسد — سورع» أن يحصلوا على معاونة عشرة من موظفي الحريم يشغلون وظائف متنوعة ، منهم أربعة سقاء ملكيين ، ومشرف على الخزانة يدعى «اب رع» وضابط مرملة نوبى يدعى «بنومسى» الذى كان قد طبع على قلبه بتأثير أخت له فى الحريم الملكى ، هذا إلى «بييس» وهو قائد جيش ، وثلاثة كتبة ملكيين يشغلون وظائف متنوعة . ثم مساعد «بييككا من» وغير هؤلاء من صغار الموظفين . وكما كان معظم هؤلاء فى خدمة الفرعون الشخصية فإن المؤامرة كما هو واضح كانت غاية فى الخطورة ، وقد حصل المتآمرون على مساعدة ست من نساء ضباط بوابة قصر الحريم لضمان توصيل المراسلات . أما خارج القصر فكان للتآمرين أقرباء مشتركون فى المؤامرة لم يذكر وبالاسم . وقد أرسلت أخت «بنومسى» له خطابا يحض الأهلين على عصيان الفرعون ، وقد

كانت كل الخطابات التي خرجت من الحرم ترمى إلى هذا الغرض . ولا نزاع في أن المقصود من ذلك هو أن تقوم ثورة خارج القصر ، في نفس الوقت الذي يضر بون فيه ضربتهم لقلب العرش في داخل الحرم . والواقع أنه لم يأت ذكر القضاء على الفرعون في الخطابات التي خرجت من القصر ، ولكن ذلك كان أمرا يدهيا لا يحتاج إلى ذكر أو إيضاح . وقبل أن تنفذ المؤامرة تماما كشف أمر المتآمرين بطريقة ما وحصل على براهين قاطعة عن الجريمة التي أرادوا تنفيذها . وقد أمر الفرعون بحاكمهم غير أنه مات قبل انتهاء المحاكمة ، والظاهر أنه كان يشعر بدق أجله عندما أصدر التعليمات لحاكم المتآمرين ، وذلك لأنه عند الانتهاء من تأليف أعضاء المحكمة الخاصة التي ستحاكم المجرمين استعمل العبارات التالية : " استمروا في محاكمتهم ... الخ في حين أنني محبى ومحفوظ مرمديا عندما أكون بين الملوك العاديين ، الذين أمام « آمون رع » ... وأمام « أوزير » حاكم الأبدية (عالم الآخرة) أى عندما أكون بين آبائي المتوفين " .

ولا نزاع في أن المتآمرين قد أفلحوا في مؤامرتهم لدرجة أنهم قد جرحوا الفرعون ، وأنه عاش بعد ذلك إلى أن وجه أمر محاكمة الذين أرادوا قتله غيلة . وقد تلقت المحكمة المكلفة بمقاضاة المتآمرين تعليماتها من الفرعون مباشرة ، ولم تكن قد أعطيت الحرية المطلقة في النطق بالحكم وحسب بل كان كذلك في يدها القوة النهائية في تنفيذ العقاب الذي يصدره أعضاؤها<sup>(١)</sup> ، وقد كان ذلك — في غير هذه الحالة — في يد الفرعون وحده بعد انتهاء المحاكمة<sup>(٢)</sup> . وقد حث « رعسيس الثالث » في الوقت نفسه القضاء على أن يكونوا متأكدين من ارتكاب الجريمة باتباع الطريقة التي يسار عليها في أية قضية ، وألا يعاقبوا قط غير المذنب .

والحكمة التي ألفت كان في يدها السلطة المعتادة ، وكانت مؤلفة من أربعة عشر موظفا ، وهم : اثنان يحملان لقب « المشرف على الخزانة » ، واثنان من حاملي الأعلام للجيش ، وسبعة من « سقاة الفرعون » ، و « حاجب ملكي » ، وكاتبان . وقد كان

من بينهم نوبى وآخر من أهالى « ليسيا » وثالث سورى يسمى « ماهر بعل » ، وكذلك كان فيهم أجنبي لا تعرف جنسيته يدعى « قد نونا » . ومن تأليف أعضاء هذه المحاكمة يظهر لنا سوء الأحوال فى بلاط « رعسيس الثالث » ، فقد كان الفرعون لا يعتمد فى بلاطه إلا على سقاة ومديرين لبيته من الأجانب الذين اشترى بطبيعة الحال إخلاصهم ، غير واثق فيمن حوله من أبناء الكنة ، وقد ظهرت رخاوة أخلاقهم وتذبذبها من جهة ، وخطورة شدة مقاومة المتآمرين من جهة أخرى . نلاحظ ذلك من أن اثنين من القضاة وهما الساقى « ببس » والكتاب « ماى » — وذلك بعد تعيينهما — ومعهما ضابطان آخران ، كان المجرمون فى حراستهما قد استقبلوا فى منازلهم بعض النساء المتآمرات والقائد « ببس » وعاقروا بنت الحان سوبا ، وهذان القاضيان ، وكذلك الضابطان ومعهم قاض آخر ، وحاملو العلم قد قبض عليهم للمحاكمة لما ارتكبوه من سوء تصرف ، وحكم على الأربعة الأول بجدع أنوفهم وقطع أذانهم ، ولكن عند تنفيذ الحكم انقهر « ببس » وقد وجد « حورى » بريثا . أما مصير الملكة « قى » فلا يعلم عنه شئ ، لأن الوثائق المحفوظة لم تحتو على موضوع محاكمتها . وقد حفظت لنا سجلات أربعة محاكمات مختلفة ، ولم يكن كل القضاة حاضرين فى هذه المحاكمات الأربع ، وقد قام ستة منهم بالمحاكمة الأولى ، وأدانوا واحدا وعشرين شخصا ، ومن بينهم رؤساء المؤامرة « بيككا من » و « مسنت — سورع » و « بنومى » Binemwese ضابط الرماة فى بلاد النوبة و « بارع » المشرف على الخزانة ، هذا خلافا لزوجات ضباط بوابة الحرم الست ، ولم تعين العقوبة التى وقعت عليهم غير أنها كانت على وجه التحقيق الموت . أما المحاكمة الثانية التى لم يسم قضاتها فكانت نتيجة إدانة ستة أشخاص من بينهم « ببس » قائد الجيش ، وقد سمح لهم أن ينتحروا أمام المحكمة . وقد قام بمحاكمة الطائفة ثلاثة من سقاة الفرعون ، وكانت تتألف من أربعة من المتآمرين من بينهم الأمير الصغير المجرم المسمى « بتاور » . وقد وجد أن الأربعة مدانون ، وسمح لهم أن يقضوا على حياتهم بأنفسهم . وهذه المحاكمات الثلاث تنهى النضاييا الهامة

في هذه المؤامرة ، أما المحاكمة الرامية فكانت خاصة بأولئك القضاة الذين أضاءوا استعمال سلطتهم ، وكذلك حوكم معهم أصحابهم .

... هذا هو ملخص هذه المؤامرة . وتدل شواهد الأحوال على أن بعض أسماء الذين اشتركوا في هذه المؤامرة كانت أسماء مختصرة تدل على قبح جريمتهم ، فمثلا اسم « مسد — سو — رع » يعنى « رع يمقته » ، واسم « بنموسى » يعنى « الشقى فى طيبة » . ولكن اسم « بناور » ليس اسما مستعارا لابن الملك بل هو اسمه الحقيقى كما يقول « دى بك » ، وأن عبارة « الاسم الآخر » التى يشار إليها فى القضية ربما تشير للقب الملكى الذى كان قد منحه إياه المتآمرون عندما أعلنوه ملكا على البلاد .

والوثيقتان اللتان ستضع هنا ترجمتهما سنجد فى أولاهما وهى « ورقة تورين » أن البراهين حذفت ، وبذلك لا تصدّ سجلا كاملا للمحاكمات ، بل تكون فقط خلاصة توضع فى ملفات السجلات الملكية . أما الوثيقة الثانية — وهى التى تتألف من ورقين « لى » و « رولن » فأقل بكثير من السالفة فى منظورها الخارجى إلا أنها أتم منها ، ومن المحتمل أنها كانت تؤلف جزءا من الوثيقة التى دُون فيها الكاتب المحاكمة . ترجمة ورقة « تورين » : الصفحة الأولى ممزقة ، ولم يبق منها إلا كلمات متناثرة ، ومن المحتمل جدا أن الجزء الممزق كان يحتوى على بعض كلمات كالتى نجدتها فى « ورقة هاريس » الأولى (ص ٣ س ٢ ، ٤٤ س ٢ ، ٥٧ س ٢ ، ٧٥ س ١) . ومن المحتمل جدا أن هذا كان هو محتويات الصفحة الأولى من الورقة . وعلى أية حال فإنه من المستحيل أن يحدس الإنسان — من البقايا الضئيلة — ما كانت تحتويه هذه الصفحة على وجه التأكيد . ومن الجائز أن الملك قد أعطى هنا ملخصا مختصرا عن أعماله الخيرية لصالح الآلهة والناس — أى أعطى هنا مضمون ورقة « هاريس » الأولى فى كلمة — وذلك بمثابة مقدمة لموضع هذه الورقة ، وهو أقل جاذبية من الجزء الثانى منها ، إذ يعدّ فى الواقع الإجراءات الصارمة التى اتخذها ضد الموظفين المنكرين للجميل ، الذين تأمروا على حياته .

صفحة ١

[ الملك «وسر ماعت رع مري» آمون له الحياة والفلاح والصحة ابن «رع» :  
 رع عسيس ] حاكم هليو بوليس [له الحياة والفلاح والصحة قال] ... (٢) ...  
 الأرض ... (٣) ... كل الأرض ... (٤) ... ماشيتهم ...  
 (٥) ... ليحضرهم ... (٦) ... كل ... أمامهم ...  
 (٧) ... ال ... (٨) ... الناس قائلين ... (٩) ...  
 وكانوا (صفحة ٢ سطر ١) لعنة الأرض .

صفحة ٢

وقد كلفت المشرف على الخزانة (المسمى) «متومتاوى»، والمشرف على الخزانة  
 «بفروى Pefrowe»، وحامل العلم «كارا» والساق «بابيسى»، والساق «قدندنا»،  
 والساق «بعل ماهر» (٣) والساق «بيرسونى»، والساق «تحت رخ نفر»، ومساعد  
 الفرعون «بفروتوى»، والكاظم «ماى»، وكاتب السجلات «برع محاب»، وحامل  
 العلم للشاة «حورى» (٥) قائلا : أما عن الأمور التى تأمر عليها الناس — ولا أعلم  
 من هم — فأذهبوا واخصوها (٦) ؛ وقد ذهبوا واخصوها، وقد جعلوا من أرادوا  
 أن يموتوا أن يتحروا على الرغم من أنى لم أعرف من هم ، وكذلك عاقبوا الآخرين  
 على الرغم من أنى لم أعرف من هم (٨) ولكنى كلفتهم قائلا بشدة : خذوا  
 حذركم، واعتنوا لئلا تجعلوا بعض الناس يعاقب خطأ على يد موظف ليس مسيطرا  
 عليهم، وهكذا تحدثت إليهم المرة بعد المرة .

صفحة ٣

أما عن كل ما قد حدث فإنهم هم الذين اقترفوه (٢) وليت (المسئولية عن)  
 كل ما فعلوه تقع على رموسهم (٣) فى حين أنى مقدس ومعاف أبديا ، وفى حين  
 أكون (٤) بين الملوك العدول الذين أمام «آمون رع» ملك الآلهة ، وأمام  
 «أوزير» حاكم السمديّة .



صفحة ٤

قائمة المتهمين الأولى : ( ١ ) الأشخاص الذين أحضروا هنا بسبب الجرائم الكبرى التي ارتكبوها ، ووضعوا في ساحة المحاكمة أمام الموظفين العظام الخاصين بساحة المحاكمة ليحاكوا على يد المشرف على الخزانة « متومتاوى » ، والمشرف على الخزانة « بفروى » وحامل العلم « كارا » والساق « باييسى » وكتاب السجلات « ماى » وحامل العلم « حورى » ، وقد قاضوهم فوجدوا أنهم مذنبون ، وجعلوا عقابهم يوقع عليهم ، وقد قبضت عليهم جرائمهم . ( ٢ ) والمجرم الأول هو « يبيككامن » الذى كان وقتئذ رئيس المخجرة ، وقد أحضر ( أى اتهم ) لأنه كان متآمرا مع « تى » ونساء الحريم ، وقد تحالف معهن ، وقد أخذ في إذاعة كلماتهن لأمهاتهن وإخوتهن اللاتي كن هنالك قائلات : هيجوا الشعب ، حرضوا على العداء لشبوب فتنة على سيدهن ! وقد وضع أمام الموظفين الخاصين بساحة المحاكمة ، وفحصوا جرائمه ، ووجدوا أنه قد ارتكبها ، وجعلوا عقابه يوقع عليه .

( ٤ ) والمذنب الكبير « بنوك » الذى كان وقتئذ رئيس الحريم فى الحاشية قد أحضر لأنه تأمر مع « يبيككامن » ليقوم بثورة على سيده ، فوضع أمام الموظفين العظام الخاصين بقاعة المحكمة ، وفحصوا جرائمه فوجدوه مذنباً ، وجعلوا عقابه يوقع عليه .

( ٥ ) والمذنب الكبير « بنسدا » الذى كان وقتئذ كاتب الحريم الملكى فى الحاشية قد أحضر لأنه تأمر مع « يبيككامن » و « مسد — سو — رع » ، وهذا المجرم الآخر ( ربما يقصد « بنوك » ) الذى كان وقتئذ مشرفاً على الحريم الملكى ، وكذلك مع نسوة الحريم للقيام بمؤامرة معهن لإثارة العصيان على سيدهم . وقد وضع أمام موظفى قاعة المحاكمة ، وقد فحصوا جرائمه فوجدوا أنه مذنب ، وجعلوا عقابه يوقع عليه .

( ٦ ) المجرم الكبير « بتونت آمون » الذى كان وقتئذ مفتش حريم فى الحاشية وقد أحضر لأنه سمع الأمور التى تأمر عليها الرجال مع نساء الحريم ولم يبلغها ، وقد

وضع أمام الموظفين العظام الخاصين بقاعة المحاكمة، وفحصوا جرائمه، ووجدوه مذنباً، وأمروا بتوقيع عقابه عليه .

(٧) المجرم الكبير « كرس » الذى كان وقتئذ مفتشاً للحريم فى الحاشية ، وقد أحضر بسبب الأمور التى سمعها ، ولكنه أخفاها ، وقد وضع أمام موظفى قاعة المحاكمة ، فوجدوه مذنباً ، وأمروا بتوقيع عقابه عليه .

(٨) المجرم الكبير « خعموى » وقد كان وقتئذ مفتش حريم فى الحاشية ، وقد أحضر بسبب الأمور التى سمعها ، ولكنه أخفاها ، وقد أحضر أمام موظفى قاعة المحاكمة ، وقد وجدوه مذنباً فأمروا بأن يوقع العقاب عليه .

(٩) المجرم الكبير « خعمال » الذى كان وقتئذ مفتش الحريم فى الحاشية ، وقد أحضر بسبب الأمور التى سمعها وأخفاها . وقد وضع أمام موظفى قاعة المحاكمة ووجد مذنباً ، وقد أمروا بأن يوقع عليه العقاب .

(١٠) المجرم الكبير « سيتوى امبرخوتى » الذى كان وقتئذ مفتش حريم فى الحاشية ، وقد أحضر بسبب الأشياء التى كان قد سمعها ولكنه أخفاها ، وقد وضع أمام موظفى قاعة المحاكمة فوجدوه مذنباً ، وأمروا بأن يوقع عقابه عليه .

(١١) المجرم الكبير « ستويمر آمون » الذى كان وقتئذ مفتش حريم فى الحاشية وقد أحضر بسبب الأمور التى كان قد سمعها ، ولكنه أخفاها ، وقد وضع أمام موظفى قاعة المحاكمة فوجدوه مذنباً ، وأمروا بأن يوقع العقاب عليه .

(١٢) المجرم الكبير « ورن » الذى كان وقتئذ ساقياً ، وقد أحضر بسبب أنه قد سمع أمورا من رئيس المجرة الذى كان معه ، ولكنه أخفاها ، ولم يبلغ عنها .

(١٣) المجرم الكبير « عشا حيسد » الذى كان وقتئذ الساعد « يييككامن » وقد أحضر بسبب أنه سمع الوقائع من « يييككامن » الذى تأمر معه ، ولكنه لم يبلغ عنها ، وقد وضع أمام موظفى قاعة المحاكمة فوجدوه مذنباً ، وقد جعلوا عقابه يلحق به .

(١٤) المجرم الكبير « بلوكا » (من بلاد لوكا أى « ليسيا ») الذى كان وقتئذ ساقيا وكتبا للخرانة وقد أحضر بسبب أنه يتآمر مع « بييككامن » وكان قد سمع الوقائع منه ولكنه لم يبلغ عنها ، وقد وضع أمام موظفى قاعة المحاكمة ، فوجدوه مذنباً ، وجعلوا عقابه يلحق به .

(١٥) المجرم الكبير « أنينى » الذى كان وقتئذ ساقيا ، وقد أحضر بسبب تآمره مع « بييككامن » وكان قد سمع الأمور الجارية منهم ولكنه لم يبلغها ، وقد وضع أمام موظفى قاعة المحاكمة فوجدوه مذنباً ، وجعلوا عقابه يلحق به .

#### • صفحة •

( ١ ) نساء رجال بؤابة الحرم اللائى اتحدن مع الرجال الذين دبروا المؤامرة وهنّ اللائى وضعن أمام موظفى قاعة المحاكمة ، وقد وجدن مذنبات ، وجعل عقابهنّ يلحق بهنّ . ( ٦ نساء ) .

( ٢ ) المجرم الكبير « باى إرى » ابن « روما » الذى كان وقتئذ مشرفا على الخزانة ، وقد أحضر لأنه كان متآمرا مع المجرم الكبير « بنجويوين » ، وقد تحالف معه لثبر العداء ، وليقوم بشورة على سيده . وقد وضع أمام موظفى قاعة المحاكمة فوجدوه مذنباً وجعلوا عقابه يلحق به .

( ٣ ) المجرم الكبير « بنواست » الذى كان وقتئذ ضابط رماة بلاد النوبة ، وقد أحضر لأن أخته كانت فى الحرم فى الحاشية ، وقد كتبت له قائلة : حرض الناس ، أثربغضاء وعد لتقوم بشورة على سيدك . وقد وضع أمام « قدندنا » و « بعل ماهار » و « برسوى » و « تحوت رخ نفر » ، فحققوا معه ووجدوه مذنباً ، وجعلوا عقابه يلحق به .

#### قائمة المذنبين الثانية :

( ٤ ) الأشخاص الذين أحضروا بسبب جرائمهم لأنهم كانوا متآمرين مع « بييككامن » و « باييمى » و « بناور » وقد وضعوا أمام موظفى قاعة المحاكمة

للتحقيق معهم ، فوجدوهم مذنبين ، وقد تركوهم لأنفسهم في قاعة التحقيق فقبضوا على حياة أنفسهم ( اتهموا ) ولم يوقع بهم أى ضرر .

( ٥ ) المجرم الكبير « بايس » الذى كان وقتئذ قائدا للجيش ، والمجرم الكبير « مسوى » الذى كان وقتئذ كاتب الجامعة ، والمجرم الكبير « برع كامنف » الذى كان وقتئذ ساحرا ، والمجرم الكبير « إدوى » الذى كان وقتئذ المشرف على كهنة « ضخمت » ، والمجرم الكبير « نب زفا » الذى كان وقتئذ ساقيا ، والمجرم الكبير « سعد مازسر » الذى كان وقتئذ كاتب الجامعة . المجموع ستة .

#### قائمة المتهمين الثالثة :

( ٦ ) الأشخاص الذين أحضروا بسبب جرائمهم إلى قاعة المحاكمة أمام « قذندنا » و « بعل ماهار » و « بيرسونى » و « تحوق رخ نقر » و « مرتوسيامون » ، وقد حقق معهم بخصوص جرائمهم ووجدوهم مذنبين ، وتركوهم حيث كانوا فقبضوا على حياتهم بأنفسهم ( اتهموا ) .

( ٧ ) أما « بتاور » الذى كان قد أعطى ذلك الاسم الآخر ( أى لقب الملك ) فقد أحضر لأنه كان متآمرا مع « تى » والدته عندما دبرت المؤامرة مع نساء الحريم بخصوص إثارة فتنة على سيده ، وقد وضع أمام السقاة ليحقق معه ووجدوه مذنبا ، وتركوه حيث كان فقبض على حياة نفسه ( اتهم ) .

( ٨ ) المذنب الكبير « هنوتن آمون » وقد كان وقتئذ ساقيا ، وقد أحضر بسبب جرائم نساء الحريم اللاتى كان ينفق ، وقد سمعن ولكن لم يبلغ عنهن . وقد وضعوه أمام السقاة للتحقيق معه فوجدوه مذنبا ، وقد تركوه حيث كان ، وقد قبض على حياة نفسه ( اتهم ) .

( ٩ ) المجرم الكبير « آمون خمو » الذى كان وقتئذ نائب الحريم فى الحاشية ، وقد أحضر بسبب جرائم نساء الحريم اللاتى كان ينفق ، وهن اللاتى كان قد

سمعت ولكن لم يبلغ عنهن ، وقد وضع أمام السقاة للتحقيق معه ، وقد وجدوه مذنباً فتركوه حيث كان قبض على حياته بنفسه ( اتحر ) .

( ١٠ ) المجرم الكبير « يثرى » الذى كان وقتئذ كاتب الحريم الملكى فى الحاشية ، وقد أحضر بسبب جرائم نساء الحريم اللاتى كان يبنن ، وقد سمعت ولكن لم يبلغ عنهن . وقد وضع أمام السقاة للتحقيق معه ، وقد وجدوه مذنباً فتركوه حيث كان ، وقبض على حياة نفسه ( اتحر ) .

صفحة ٦

### القائمة الرابعة بأسماء المتهمين :

( ١ ) الأشخاص الذين عوقبوا بجمع أنوفهم ، وقطع آذانهم ، لأنهم نبذوا التعليمات الطبية التى أعطوها ، والنساء قد ذهبن ، وقد وصلن إليهم عند المكان الذى كانوا فيه ، وقد سكروا معهم ومع « بايلس » وقد استولت عليهم جريمتهم .

( ٢ ) المجرم الكبير « بايسى<sup>(١)</sup> » الذى كان وقتئذ ساقياً ، وهذا العقاب قد نفذ فيه إذ ترك منفرداً وقبض على حياة نفسه .

( ٣ ) المجرم الكبير « ماى » الذى كان وقتئذ كاتب سجلات .

( ٤ ) المجرم الكبير « تاى نخت » الذى كان وقتئذ ضابطاً فى المشاة .

( ٥ ) المجرم الكبير « نانى » الذى كان وقتئذ ضابط الشرطة .

### القائمة الخامسة بأسماء المتهمين :

( ٦ ) شخص كان متصلاً بهم . لقد ونج بشدة بكلمات سيئة ، وقد ترك وحده ولم يلحق به أى أذى .

( ٧ ) المجرم الكبير « حورى » الذى كان وقتئذ حامل العلم لاشاة .

وقبل أن تترجم الجزء السحرى الخاص بهذه القصة يجب أن قف لحظة وننظر بعين فاحصة إلى محتويات هذه الوثيقة لنصل إلى مقدار التأثير الذى أحدثته هذه

(١) هؤلاء الرجال الثلاثة كانوا أعضاء فى المحاكمة .

الترجمة الجديدة في معنى هذه القصة . فالنقطة الجديدة المستحدثة هي - بطبيعة الحال - أن الاسم المتفق عليه لهذه البردية وهو « الورقة القضائية » يظهر أنه اسم خاطئ؛ إذ ليست هذه الورقة وثيقة قضائية قط ، بل قصة ، كما تدل الترجمة السابقة . وهي تحدثنا عن قصة واضحة متماسكة الأطراف ومحتوياتها يمكن تلخيصها في كلمات قليلة وهي :

إن الملك المتوفى يقدم لنا بيانا عن تصرفاته مع المشتركين في المؤامرة ، فيخبرنا كيف أنه كلف المحكة التي ألفتها للتحقيق معهم ، وهو في ذلك يشدد تشديدا كبيرا على القضاة بأنه ليس مسئولاً عن العقاب الذي سيوقع ، إذ أنه قد كلفهم - بكل ما أوتي من قوة - أن يكونوا يقظين ملتفتين في أحكامهم لأنهم سيكونون هم المسئولين - لاهو - عن أى غلطة يرتكبونها في أحكامهم .

والآن يتساءل الإنسان : هل هذه القصة تطابق الواقع ، أو أنها من نسج الخيال ؟ إن اتجاه محتويات الورقة يوحى بأن « رعمسيس الثالث » قد مات نتيجة مؤامرة ، أو أنه كان ينتظر أن يموت في القريب العاجل عندما وقعت الواقعة . ولكن هل عاش مدة كافية ليعين المحكة كما يقول هو إنه قد عين أعضائها ؟ أو أن ذلك مجزؤ اختراع ؟ . والواقع أنه ليس هناك ما يدعو لفرض عدم وقوع هذه القصة ، وليس هناك شيء مستحيل ، أو خارج عن المنطق السليم في الموقف كما تكشف عنه الورقة لأى عقل بعيد عن التحيز ، وأنه قد يكون من الصعب ، بل ربما من المستحيل إقناع إنسان ما عقد عزمه على أن يكون متشككا مهما كلفه ذلك ، ولكن رجحان البراهين سيقع على عاتق هؤلاء الذين لا يرون بديلا من الأخذ بالرأى القائل إنها كلها وهم اختراعه « رعمسيس الرابع » . حقا قد يكون هذا الملك في شدة الفرح بأن تكون محاكمة المتآمرين قد أمر بها والده ، وأن أمر عقابهم لم يكن من أعماله حتى يستطيع أن يبدأ حكمه طاهر اليدين . وعلى ذلك قد يكون من الجائز أنه عت « لرعمسيس الثالث » بعض الأسياب السياسية جعلت من المرغوب فيه ، ومن الحكمة أيضا أن يدون سير هذه القضية . وعلى أية حال

فإنه من الجائز كذلك ألا يكون للوثيقة غرض سياسى قط ، وأنها كتبت لتكون تبرة « لرعسيس الثالث » أمام المجلس الإلهى حتى يمكنه أن يظهر هناك بضمير نقي . وعلى ذلك يكون واثقا من أنه سيكون أحد الملوك المبرزين أمام « آمون رع » و « أوزير » فى عالم الآخرة . وفى الحق كان كل من « رعسيس الثالث » وابنه « رعسيس الرابع » متدينا جدا ، وفهم هذه الورقة على هذه الطريقة يتفق تماما مع ما يمكن أن نتصوره عن عقليهما وعن تفكيرهما النقي .

وأخيرا يمكن الإنسان أن يتسائل عن الضوء الذى تلقىه هذه النتيجة على مسألة ورقة « هاريس » العظيمة المتصلة بوثيقتنا ، وفى الحق يجب أن يغير رأى « ستروف » الذى كُتِبَ عن هذه الورقة ، إذ من المحتمل أن ورقة « هاريس » الكبرى لم تكن خرافة أملاها حب النفس ، أو اختراعها « رعسيس الرابع » ، لأنه من الجائز أن تكون الصلوات البارزة الجلية التى دفنت فى هذه الورقة لفائدة هذا الملك تعبيرا حقيقيا صدر عن رغبة الوالد وحبه لابنه . هذا إلى أن البيانات الطويلة المفصلة التى ذكرها « رعسيس الثالث » عن إنعاماته للألهة يظهر أنها تبرهن على أن هذا الكتاب كان الغرض الأول منه الحصول على حظوة الآلهة ، وعطفهم عليه ، ومساعدتهم لابنه فى حكم البلاد ، فلم يكن القصد من هذه الصلوات إلا إحراز سعادته فى الدار الآخرة ، ونجاح والده على الأرض . ولا نزاع فى أن من الأمور المعقولة أن يأمر « رعسيس الثالث » بنفسه بتأليف خطاب المقدمة الطويل لألهة العالم السفلى فى الفترة القصيرة التى بقيت له من عمره ، وتختصر بين اللحظة التى عرف فيها على وجه التأكيد بأنه سيحل به الموت قريبا ، ويوم مماته — وهى فترة قد استغلها بكل نشاط لينظم فيها أموره الدنيوية والأخروية .

نعود الآن إلى الجزء الثانى الخاص بهذه القصة ، وهو ورقة « رولن » وهو الجزء الخاص بالاشخاص الذين لعبوا دورا سحريا فى هذه المؤامرة ، أو بعبارة أخرى سهلوا للتأمرين مهمتهم . والباقي من الورقة لا يحتوى الجزء الافتتاحى منها ، بل يبدأ كما يأتى :

حالة السحر الأولى : (١) وقد بدأ يعمل إضماتات سحر لأجل المنسم والتخويف، ولعمل بعض آلهة من الشمع، وكذلك بعض الناس لإضعاف أعضاء الناس (٢) وسلمها ليد «بيككامن» الذى لم يحمله «رع» رئيسا للحجرة وللمجرمين الآخرين الكبار قائلا : خذوها إلى الداخل ، وقد أخذوها (٣) إلى الداخل ، والآن عندما بدأ يقوم بالأعمال الشريرة التى عملها وهى ما لم يسمح «رع» بنجاحها حقق معه<sup>(١)</sup> . وقد وجدت الحقيقة فى كل جريمة وفى كل عمل سيئ قد دره عقله لتنفيذه . وقد كان صدقا أنه قد عملها كلها ومعه كل المجرمين الكبار الآخرين ، وقد كانت جرائم قتل كبيرة ، والأمور التى ارتكبها هى اللعنة العظمى للبلاد . ولما علم بجرائم القتل الكبرى التى ارتكبها ( أى لما علم بالجرائم التى كلف بها ) اتحر ( قبض على حياة نفسه ) .

حالة السحر الثانية، (العمود الأول وهو بداية ورقة «لى» ) :

... (١) الملك (له الحياة والفلاح والصحة) تتوین ( ... ) ... أى ... لمكان سكنى ولأى شخص فى الدنيا، والآن عندما قال له «بنحوبين» الذى كان وقتئذ مشرفا على الماشية : أعطنى إضماتة تمنحنى القوة والسلطان فإنه أعطاه إضماتة سحر «وسر ما ماعت رع صرى آمون» «رعمسيس الثالث» — له الحياة والفلاح والصحة — الإله العظيم سيده (له الحياة والفلاح والصحة) وأخذ يستعمل قوى إله سحرية على الناس . وقد وصل إلى جانب (٤) الحريم وهو ذلك المكان الآخر العميق ( أى وصل إلى مكان متعزل ليعمل سحره ) وأخذ يصنع أشخاصا من الشمع مكتوبا عليها ( أى مكتوب عليها أسماء الأشخاص الذين يريد أن يسحرهم ) حتى يمكن حملها إلى المقنش «آريم» فيعوق بذلك جماعة ويسحر الآخرين حتى يمكن توصيل بعض الكلمات إلى الداخل ، ويؤتى بأخرى خارجا

(١) ليس من التردد إذا كانت هذه الملاحظة تشير إلى خيبة كل المتأمرات ، أو إلى الجزء الذى قام به هذا الرجل ، وتدل شواهد الأحوال على أن المراد هنا أن كشف جزء من المتأمرات معناه فضيحتها كلها .



( يقصد بذلك سحر الخزاس حتى يمكن قيام الخابرات بين داخل القصر وخارجه )  
وعندما حقق معه بسببها ظهر الحق في كل جريمة ، وفي كل عمل سيئ وقد صمم  
قلبه على إتيانه وقد كان صدقا أنه عملها كلها بالاشتراك مع المجرمين الكبار الآخرين ،  
وهم لعنة كل إله وكل إلهة جميعا . وقد نفذت فيه عقوبات الإعدام الكبيرة ، وقد  
قال عنها الآلهة : نفذوها فيه ( أى العقوبات ) .

حالة السحر الثالثة ، ( العمود الثانى من ورقة « لى » ) :

( ١ ) ... فى ال ... على المقياس ، وقد ذهب بعيدا ... وضعفت  
يداه ( يشير هنا إلى شخص ممن أجرى عليهم السحر ، واسمه ووظيفته فى الجزء  
المهم ) ... والآن عندما حقق معه بخصوصها وجد أن كل جريمة وكل عمل  
سيئ كان قد صمم فى قلبه على إتيانه قد تحقق ، وكان حقا أنه عملها كلها بالاشتراك  
مع المجرمين الكبار ، وهم لعنة كل إله وكل إلهة جميعا . وقد كانت جرائم موت  
كبيرة ، وهى الأمور التى أتاها ، وهى اللعنات الكبرى للأرض . والآن عندما علم  
بجرائم الموت الكبرى التى ارتكبها قبض على حياة نفسه ( انتحر . ويقصد هنا الاسم  
المجهول الذى أشير إليه فى بداية العمود الأول من هذه الورقة ) . ولما عرف  
الأشراف الذين كانوا يحققون معه أنه انتحر ... ( ٥ ) « رع » جميعا والتى تقول  
عنها الكتابات المقدسة : نفذوا فيه . وعلى الرغم من ... ( انتهى المتن ) .

هذا ما جاء فى ورقتي « لى » و « رولن » . ومضمون ما فيها يشير إلى هذه  
القصة قطعا ، ويؤلف جزءها الهام الذى بنيت عليه . إذ كان لا بد للتأمرين  
فى داخل القصر من الاتصال بأعوانهم خارجه حتى تحبلك المؤامرة ، وهنا لعب  
السحرة دورهم بإضعاف الخزاس بتعاونهم السحرية المكتوبة على تماثيل من  
الشمع ، وقد كان مفعولها شديدا ، وبذلك أمكن المتأمرين الذين كانوا داخل  
القصر وخارجه أن تتصل بعضهم ببعض الآخر ، وقد رأينا فيما سبق أن سر المؤامرة  
قد كشف فى اللحظة الأخيرة على ما يظهر ، أو بعد تنفيذها من غير نجاح حاسم ،

إذ قد عاش الفرعون حتى اقتصر بالعدل من الخيانة جميعا، ولكن يظهر مع ذلك أن أفراد عصابة المؤامرة كانوا من القوة بمكان حتى أنهم استطاعوا أن يتصلوا ببعض قضاة المحكمة الذين اختارهم الفرعون بنفسه، وأغروهم بالنساء والخمر، وربما بالمال، ومع ذلك قد كشف أمرهم أيضا . وهكذا نجد أن الفساد قد بدأ يدب في جميع نواحي الحياة المصرية منحدرًا من أعلى الطبقات إلى أسفلها ، وأن هيئة الفرعون وعظمته قد أخذت تتلاشى حتى في أعين عامة الشعب الذين كانوا يؤمنونه ، ومع هذا كله نجد أن الفرعون نفسه كان يحافظ على رسالته، وقانونه الذي منحه له والده « رع » عندما بدأ حكم العالم ذلك القانون الذي قوامه العدل والحكم بين الناس بالقسطاس المستقيم ، ولعل تربة مصر تجود يوما بهذه القصة كاملة غير مبتورة ، فتقدم لنا مأساة من أروع القصص التي مثلت في قصور الملوك المؤلمين ، وعلى أية حال فإن ما وصل إلينا منها يعدّ تمثيلية متمعة كأحسن التمثيليات التي تعرض على مسارح الأمم الراقية التي تجذب الأنظار إليها ، وتستدعي الإسماع بمجواذها الإنسانية المنخفضة ، التي تضع أمامنا صورة عن خلق الإنسان وأطباعه وغمائره التي لن يتخلى عنها أبدا .

### خاتمة حياته

لم يعمر « رعمسيس الثالث » طويلا بعد المؤامرة التي دبرتها « تي » زوجته، وابنه « بنتاهر » الذي كان يريد أن يكون خلف والده العظيم ، وعلى أثر خيبة هذه المؤامرة على ما يظهر جمع « رعمسيس الثالث » في السنة الثانية والثلاثين من حكمه عظماء رجال الجيش والإدارة، وقدم لهم كالمعتاد ابنه ووارثه على العرش « رعمسيس » الذي أصبح فيما بعد « رعمسيس الرابع » وذلك خوفا من وقوع مؤامرة أخرى، ووضع فوق رأسه التاج المزدوج، وأجلسه على عرش « حور » ، وقد كانت هذه فرصة « لرعمسيس الثالث » أن يمتدّ لشعبه الأعمال الجلييلة التي قام بها مدة حكمه البلاد ، وبخاصة انتصاراته على اللوبيين وأقوام البحار، والإنعامات الغزيرة التي

أضدقها على معابد الآلهة في كل أنحاء مملكته ، وفي النهاية حضن الناس على أن يكونوا مخلصين لابنه الذي اختاره هو ، وأن يخدموه كما خدموا والده من قبل .

### موازنة بين موميتي « رعسيس الثاني والثالث » وحكمهما

وقد وجدت مومية « رعسيس الثالث » في خيضة الدير البحرى ، وكانت لا تزال سليمة ، غير أنها كانت قد وضعت في تابوت « نفرتارى » المصنوع من الخشب ، وقد جددت لفافاته في عهد الملك « بيترم الأول » وقد كتب عليها تاريخ نقلها إلى هذا المخبأ ، وهو السنة الثالثة عشرة من حكم هذا الفرعون .

وتدل مومية « رعسيس الثالث » على أنه لم يكن قد تخطى الستين من عمره بكثير عندما لاقى حتفه ، وتدل موميته على أنه كان لا يزال قويا مفتول العضلات ، غير أنه كان قد أصبح بدينا ثقيل الجسم ، وقد حلل النطرون عند التحنيط شحمه ، وقد ترهل جلده مدة حياته حتى تحول إلى تجاعيد رخوة ضخمة وبخاصة عند القفا وتحت الذقن ، وعلى الفخذين وعند المفاصل ، ويدل رأسه الحليق ، وحذاه ، على عدم وجود شعر أولحية ، كما تدل جبهته التى ليست بالعريضة ولا بالعالية على أنها أكثر تناسبا عن جبهة « رعسيس الثانى » وكذلك كانت تجاعيد قبة العين أقل ظهورا ، وعظمنا الخدين أقل بروزا ، والأنف أقل احديدا ، والذقن والفك أقل ضخامة ، ويحتمل أن العينين كانتا أوسع ، غير أنه لا يمكن إعطاء حكم على ذلك ، لأن الجفنين قد أزيلتا وحشى بحجر العينين بخرق ، أما الأذنان فلم يكونا متصبتين ومنفصلتين بعيدا عن الرأس كأذنى « رعسيس الثانى » غير أنهما كانتا متقويتين للأقراط ، وكان فمه واسعا بالطبيعة ، وقد زادت عملية التحنيط من اتساعه لعدم مهارة المحنط الذى قطعه حتى الخدين من الجانب . وشفتاه الرقيقتان ساعدتا على رؤية أسنانه البيض الحسنة التنظيم ، ويظهر أن « رعسيس الثالث » على وجه عام صورة مصغرة من « رعسيس الثانى » مع الفارق بينهما ، وهى أنها أكثر دقة ورشاقة ، ويدل وجهه على أنه كان ألطف قسما ، وأحد ذكاء ، ولكن أقل منه

نبلا ، على حين نجد أن قوامه لم يكن معتدلا ، وأن منكيه ليستا عريضتين « رعمسيس الثانى » كما كانت قوته العضلية أقل .

وكان فيه شبه عابس يشبه صورة الأسد الهزيلة التى مثل بها الفرعون فى ورقة الهجاء .

وما قبل عن شخصيته يمكن أن يقال عن حكمه ، إذ الواقع أنه كما هو ظاهر للعيان كان مقلدا لحكم « رعمسيس الثانى » غير أنه كان تقليدا لم يصل إلى حد الإتيان لعدم كفاية الموارد فى الرجال والمال . وإذا لم يكن « رعمسيس الثالث » قد أطلع كل الفلاح فى وضع نفسه بين أعظم الملوك الطيبين ، فإن ذلك لم يكن لنقص فى نشاطه أو ضعف فى قدرته ، بل إن أحوال مصر المحزنة الفاسدة فى ذلك الوقت قد حدثت من نجاح مساعيه ، وجعلته يخفق فى الوصول إلى مقاصده ومراميه ، على أن العمل الذى أنجزه لم يكن لهذا السبب أقل عظمة من غيره من الملوك البارزين ، فقد كانت مصر عند توليته عرش البلاد كما ذكرنا من قبل فى حالة تيسة فقد غزاها اللوبيون من الغرب ، وهددتها أقوام البحار يجيوشها المتوحشة من الشرق ، وليس له جيش ، ولا أسطول ، ولا موارد فى خزائنه ، ولكن لم تمض خمس عشرة سنة حتى نجده قد قضى على جيرانه المغيرين ، ونظم جيشا وبنى أسطولا ، وأعاد سلطانه فى الخارج ، وأقر النظام الإدارى فى داخل البلاد على أسس متينة ، مما جعل البلاد مدينة له بالسلام التى تمتعت به زمنا طويلا فى ظل اسمه وقوة نفوذه .

### أسرة « رعمسيس الثالث » :

يدل ما لدينا من آثار على أن والدة « رعمسيس الثالث » كانت تدعى « قى مرن است » وقد وجد اسمها على قطعتين اغتصبهما « رعمسيس الثالث » ثانية فى معبد « أوزير » وقد صوّرت فى الأولى مع « رعمسيس الثالث » وهى محفوظة الآن بالمتحف المصرى <sup>(١)</sup> . والأخرى وكانت كذلك مستعملة مثل عليها « رعمسيس

(١) راجع : Petrie. Abydos II, pl. XXXV, (8) cf. pp. 19, 36

الثالث « أمه » « قى مرن است » والرأس مهشمة وهى محفوظة الآن فى « متحف بروكسل »<sup>(١)</sup> . ويظهر أن « رعمسيس الثالث » كان له أكثر من زوجة ، غير أننا لا نعرف منهن على وجه التأكيد إلا واحدة وهى الملكة « است أماسرت »<sup>(٢)</sup> . والظاهر أن اسمها مركب من اسم مصرى « است » (إزيس) ، وآخرسورى « أماسرت » . وقد ظهرت مصورة على تمثال من تماثيل زوجها . وقبر هذه الملكة رقم ٥١ مهشم ، وليس فيه إلا بعض مناظر عادية ، وقد وجدت بقايا تابوت على رقعة حجرة دفنها وتدل على أنها كانت جميلة الصنع .

ويقول « بترى » : إنه من المحتمل جدا أنها الملكة « است » (إزيس) المدفونة فى المقبرة رقم ٥١ بأبواب الحريم بوصفها الأم الملكية العظيمة فى عهد « رعمسيس السادس »<sup>(٣)</sup> غير أن هذا رأى خاطئ . وكذلك نجد اسمها على لوحة « أمنمات » فى « برلين »<sup>(٤)</sup> .

#### الملكة « حومازرى Humazery » :

ذكر اسم هذه الملكة فى هذا العهد (L. D. T. II, 101) وتدل شواهد الأحوال على أن « رعمسيس الثالث » كان له أكثر من زوجتين ، وبخاصة أننا نعرف واحدة منهن قد تأمرت على قتله ، غير أننا على ما يظهر لم تكن إلا زوجة ثانوية . أولاد « رعمسيس الثالث » : هذا فضلا عن أن له أولادا كثيرين مما يدل على أنه قد أنجبهم من أكثر من ملكة واحدة على الأقل ، وبما يؤسف له أنه ليس فى استطاعتنا نسبتهم إلى أمهاتهم ، وقد تولى بعضهم الحكم بعد « رعمسيس الثالث » وتوفى بعضهم ، وهم لا يزالون حديث السن على رأى بعض المؤرخين ، وقد تضاربت

(١) راجع : 584, E Brussels Musées Royaux du Cinquantenaire. Capart, Les Antiquités Egyptiennes p. 58, fig. 8; Cortouches; speleers.

Rec. Des Insc. Egyp. 68 (280).

(٢) راجع : 207 G L. D. III,

(٣) راجع : 224 a Ibid

(٤) راجع : 157 J. E. A. XIV,

الأقوال في القوائم التي وجدت على جدران مدينة «هابو» بأسماء أولاده ، فهل هم أولاده أم بعضهم أولاده ، وبعضهم أولاد غيره من ملوك هذه الأسرة ؟ وعلى أية حال فقد عثر على مقابر بعض أولاده على وجه التأكيد وهم :

( ١ ) الأمير « ست حرخبش » : وقبره في « وادى الملكات » ويتألف من دهليزين ضيقين يؤديان إلى حجرة أوسع ، مجاورة لحجرة صغيرة ، والنقوش التي تزين الجدران تمثل الأمير والملك يتعبدان لآلهة مختلفين ، ويقومان بأداء شعائر دينية متنوعة ، وعلى الجدار الخلفي لآخر حجرة يشاهد الإله « أوزير » على اليمين وعلى الشمال ، في حين نشاهد على الجدران الجانبية آلهة آخرين مختلفين مصفوفين صفين .

( ٢ ) الأمير « خعمواست » : وقبره في « وادى الملكات » كذلك ( رقم ٤٤ ) ونقوشه محفوظة . ويشاهد في المتز الأول المتوفى ووالده « رعسيس الثالث » أمام آلهة مختلفين ، ويتصل بهذا المتز حجتان جانبيتان عليهما صور الأمير في حضرة الآلهة ، وعلى الجدار الخلفي يشاهد « أوزير » و « إزيس » و « نفتيس » . والنقوش التي على الجدران في المتز الثانى تمثل الملك والأمير أمام بوابات وحرس حقول المنعمين ، ويمجانب ذلك اقتباسات من كتاب الموتى . وفي الحجرة النهائية يشاهد الفرعون أمام آلهة مختلفين .

( ٣ ) الأمير « آمون حرخبشف » ( رقم ٥٥ ) : والنقوش التي على جدران هذه المقبرة لا تزال حافظة لرواقها بصورة تلفت الأنظار ، ونشاهد في الحجرة الأولى على اليسار الفرعون « رعسيس الثالث » تضمه الإلهة « إزيس » ، وبعد ذلك نرى « رعسيس الثالث » يرافقه الأمير مقدما البخور للإله « بتاح » كما نشاهد الملك ممثلا أمام آلهة مختلفين : « بتاح تن » ثم الإله « دواموتف » برأس كلب ، والإله « أمست » والاثنان الأخيران من حراس أوانى الأحشاء في القبر ، ثم الإلهة « إزيس » التي تمسكه بيدها . وعلى اليمين صور عائلية ، فالملك تضمه « إزيس »

والملك والأمير يحرقان البخور أمام الإله « شو » (إله الجو)، كما نشاهد الإلهين « كيج سنوف » و « حابي » (وهما من حراس الأحشاء) و « إزيس » ممسكة بيد الملك . أما الحجر الجانبية نغالية من الرسوم . والمتر الذي يليها مزين بصور من « كتاب البوابات » ، وفي الحجر النهائية تابوت الأمير المصنوع من الجرانيت <sup>(١)</sup> .

الأمير « برع — حرونغف » (رقم ٤٢) : وهو ابن « رعسيس الثالث » ويشاهد في الدهليز الأول للقبرة — الفرعون يقدم ابنه للآلهة ، ويؤدى هذا الدهليز إلى قاعة ترتكز على أربعة عمد ، غير أن النقوش مهشمة <sup>(٢)</sup> .

وهؤلاء هم أولاد « رعسيس الثالث » على وجه التأكيد . وقد وجدت قائمتان مثل فيهما أولاد وبنات « رعسيس الثالث » على معبد مدينة « هابو » <sup>(٣)</sup> . وقد وجد من بينهم أسماء مماثلة للذين ذكرناهم من قبل ، ولذلك اعتقد بعض المؤرخين أن الأسماء الباقية وعددها ستة لأولاد « رعسيس الثالث » أيضاً <sup>(٤)</sup> ، وأنهم قد تعاقبوا على عرش مصر ، وقد تناول الأستاذ « إرك پيت » هذا الموضوع بالبحث ، ووجد أن الأسماء التي وضعت هؤلاء الأمراء قد أضيفت فيما بعد ، وأن أول من عمل هذه الإضافات هو « رعسيس السادس » ولذلك يعتقد أنهم أولاده . وهاك الأسماء التي وجدت في القائمتين اللتين على جدران معبد مدينة « هابو » .

( ١ ) « رعسيس » : ( في طغراء ) ولم يوجد أى اسم بعد ذلك .

( ٢ ) « رعسيس » : ( بدون طغراء ) ثم « نب ماعت رع مرى آمون » في طغراء .

( ٣ ) « رعسيس آمون حرخبشف ترحق إيون » : ( في طغراء ) .

---

(١) راجع : 4 - 343 p. Baedeker, Egypt (1928)

(٢) راجع : 288 p. Weigall, Guide

(٣) راجع : 54 p. J. E. A. Vol XIV

(٤) راجع : 145 p. Petrie, Hist. III,

( ٤ ) « رعمسيس ست حرخبشف » : ( بدون طغراء ) ملك الوجه القبلى والوجه البحرى « وسر ماعت رع اختامون » ( فى طغراء ) وهذا الاسم كما جاء فى القائمة الأولى . أما فى القائمة الثانية فقد كتب « ست حرخبشف » ( بدون طغراء ) ابن « رع » رب الظهور .

( ٥ ) « برع — حرونمف » :

( ٦ ) « متو حرخبشف » :

( ٧ ) « رعمسيس مرى آتوم » : ( كما جاء فى القائمة الأولى ) « مرى آتوم » ( كما جاء فى القائمة الثانية ) .

( ٨ ) « رعمسيس خعمواست » :

( ٩ ) « رعمسيس آمون حرخبشف » :

( ١٠ ) « رعمسيس مرى آمون » :

وإذا ألقينا على هذه القائمة نظرة سطحية وجدنا أن بعض الأسماء مكرر مثل ٣ ، ٩ ، ويمكن الإجابة على اعتراض من يقول إنهم ليسوا أولاد « رعمسيس الثالث » كلهم بأن « رعمسيس الثانى » كان له ولدان يحملان اسما واحدا ، وقد اتضح أن واحدا منهما قد مات فى صغره ، وسمى والده بالاسم نفسه بعد مماته . ( راجع مصر القديمة الجزء السادس ) .

وكذلك قد اعترض على أن « برع حرونمف » كان يحمل لقب الابن الأكبر مع أنه قد وضع ترتيبه هنا الخامس ، وهذا الاعتراض يمكن الإجابة عليه بأنه يجوز أن الملك كان متزوجا بأكثر من امرأة ، وأن بكها بالنسبة لها يعد الابن الأكبر . غير أن الاعتراض الهام هنا هو أن بعض هؤلاء الأمراء قد وجدت مقابرهم وقد دفنوا فيها ، وأنهم ماتوا قبل تولى العرش ، مع أن أسماءهم توجد بين ملوك هذه الأسرة ، وقد أجاب على ذلك ( إارك ييت ) عندما تكلم عن الأمراء الأربعة الذين ذكراهم بأنهم أولاد « رعمسيس الثالث » على وجه التأكيد<sup>(١)</sup> .



وهاك ما كتبه في هذا الصدد باختصار رداً على رأى « بترى » القائل بأن هذه الأسماء التى جاءت فى القأئتين هى لأولاد « رعسيس الثالث » فىقول : « حقاً إن هؤلاء الأمراء الأربعة هم أولاد « رعسيس الثالث » ، وبخاصة إذا لاحظنا الدور الهام الذى كان يشغله والدهم « رعسيس الثالث » فى مناظر قبورهم بالإضافة إلى الألقاب التى كان يحملها هؤلاء الأمراء ، فقد كان « ست حرخبشف » يلقب « أسن أولاد الملك ومحبوبه » ، و « ابن الملك من صلبه » ، يضاف إلى ذلك أنه كان يحمل لقب « سأس الاصطبل » . ولا نعلم بالضبط العلاقة بين لقب « أسن أولاد الملك » وبين لقب « ابن الملك الأول لجلائه » الذى كان يحمله الأمير « برع حر ونمف » ، ومن المحتمل أن الأخير كان أسن أولاد الملك ، وأنه بعد مماته المبكر خلفه « ست حرخبشف » لهذا المركز ، ولم يجد الأثرى « سبكارنى » كاشف مقبرة « ست حرخبشف » فيها تابوتا ، وليس لديه دليل ما على أن هذا الأمير قد دفن فى هذا القبر ، ولذلك يظن أنه فيما بعد قد تولى عرش الملك ، ودفن فى مقبرة من مقابر « وادى الملوك » .

ومقبرة « خعمواست » مماثلة للسابقة ، وقد وجد فيها غطاء تابوت . وكان هذا الأمير يحمل الألقاب التالية : الكاهن « سم » للإله « بتاح » ، ويحمل نفس اللقب فى قائمة مدينة « هابو » ، وابن الملك من صلبه ، ومحبوبه ، وأسن أولاد الملك .

وقبر « آمون حرخبشف » : قد ذكر فى نقش أنه أهدى بعطف الملك « رعسيس الثالث » للأطفال الملكيين العظام ، مما يدل على أنه كان قد أعد لأكثر من أمير . ومن المحتمل أن « رعسيس الثالث » كان وقتئذ قد مل الإنفاق على إقامة مقبرة لكل أمير ، وهذا الأمير كان يلقب « ولى المهدي » على رأس الأرضين ، و « ابن الملك من صلبه ومحبوبه » ، والذى وضعت زوجته الإله الأم الملكية ، والزوجة الملكية العظيمة . ومما يؤسف له أن اسم الملكة قد فقد ، ولكن لا بد أنها كانت من زوجات « رعسيس الثالث » المعترف بهن ، ويحتمل أنها « إزيس » ، وهذا

الأمير يحمل فضلا عن ذلك الألقاب التالية : الرئيس العظيم ، والمشرف على خيل جلته في إدارة خيالة « رعسيس الثالث » .

ويحتوى القبر على تابوت من الجرانيت ، غير أن « سكارلى » لم يكن على استعداد للقول بأن الأمير قد دفن فيه . والواقع أن هذه الكشوف التي وصل إليها « سكارلى » من حيث أسماء أولاد الفرعون « رعسيس الثالث » قد تجعل الكفة راجحة إلى جانب نظرية « بترى » ، أى أن هؤلاء الأمراء وهم الذين كتبت أسماؤهم على جدران معبد مدينة « هابو » كلهم أولاد « رعسيس الثالث » ، ويمكن القول هنا بحق أن « رعسيس الثالث » كان له أولاد أسماؤهم : « آمون حرخشف » و « ست حرخشف » و « خعموا ست » ، وهؤلاء الثلاثة قد وردت أسماؤهم في قائمة معبد مدينة « هابو » . هذا بالإضافة إلى أن الألقاب التي كان يحملها « آمون حرخشف » : المشرف على الخيل متفقة في كلا الحالين ، وكذلك قد وصف « ست حرخشف » : المشرف على الخيل ، وفي نقوش مدينة « هابو » لقب « بسانس الإصطبل » في قبره . وأخيرا قد سمي « خعموا ست » في كل : الكاهن « سم » للإله « بتاح » . ولكن يقول « إرك بيت » إنه على الرغم من هذه الاتفاقات المقنعة فليس من المستحيل أن كلا من « رعسيس الثانى » و « رعسيس السادس » كان له أولاد يحملون نفس الأسماء . ومن جهة أخرى نجد أن أسماء أولاد « رعسيس الثالث » الذين كشفت مقابرهم ليست إلا تقليدا محسا لأسماء « رعسيس الثانى » . وقد بولغ في هذا التقليد حتى في الألقاب ، كما نجد ذلك في لقب « خعموا ست » بن « رعسيس الثالث » : الكاهن « سم » للإله « بتاح » ، وهو نفس اللقب الذى كان يحمله « خعموا ست » ابن « رعسيس الثانى » ، فإذا أخذنا بهذا المبدأ فإن التشابه بين الأسماء والألقاب التي على مقابر الأمراء الذين كشف عن قبورهم « سكارلى » وبين الأمراء المصورين على جدران مدينة « هابو » يصبح لا قيمة له ، وذلك لأنه إذا كان « لرعسيس السادس » أولاد فإنه من الطبع أن يسير في تسميتهم وألقابهم على نهج تقاليد الأسرة . هذا وتدل مقابر هؤلاء الأمراء الذين مثلوا في مقابرهم في ريعان

الصبا، وبخاصة خصلة الشعر الجانية التي كان يتحلّى بها الشباب على أنهم قد ماتوا وهم صغار ولم يتولوا قط عرش الملك .

أما البراهين الدالة على أن « رمسيس الخامس » قد جاء بعد « رمسيس الرابع » الذي نعلم أنه على وجه التأكيد كان ابن « رمسيس الثالث » فهي كما يأتي : لا بد أن « رمسيس الخامس » قد سبق « رمسيس السادس » الذي اغتصب قبره كما سترى ، ولا بد أن « رمسيس الرابع » كان قبل « رمسيس السادس » الذي عا أكثر من مرة اسمه من الآثار ووضع اسمه مكانه ، وكما قلنا كان « رمسيس الرابع » على أية حال الخلف المباشر « لرمسيس الثالث » . ولم يبق علينا الآن إلا أن نضع « رمسيس الخامس » بين « رمسيس الرابع » والسادس . وإذا كان هناك ملك آخر جاء بينهما فليس له حتى الآن أى أثر باق . وعلى هذا الأساس رتب الأستاذ « بيت » الملوك الذين أتوا بعد « رمسيس الخامس » على أنهم ليسوا من أولاد « رمسيس الثالث » ، وستحدث عن كل في حينه .

## الموظفون والحياة الاجتماعية في عهد « رمسيس الثالث »

### الوزراء في عهده

الوزير « تا » : كان « تا » وزير الفرعون « رمسيس الثالث » ، غير أننا لا نعرف قبره حتى الآن ، وهو الذى أرسله « رمسيس الثالث » ليحتفل بعيدة الثلاثين في السنة التاسعة والعشرين من حكمه ، غير أنه توجد آثار تدل على أنه كان يشغل هذا المنصب في السادسة عشرة من حكم هذا الفرعون . وقد جاء ذكره على عدة أوراق من البردي ، وكذلك على عدد من الاستراكا ، وقد جمعها كلها « فييل » في كتابه عن وزراء مصر ، وكان يحمل

(١) راجع : Chronique D'Egypte 21, Jan. 1936 p. 248

(٢) راجع : Viziere des Pharaone. Reichs (Arthur Weil) p. 112 ff

الألقاب التالية : « عمدة المدينة، والوزير، وحامل المروحة على يمين الفرعون ، ومدير الأعمال في أفق الأبدية في ضيعة الأوقاف » .

« حورى » : كان يشغل منصب وزير في عهد « رمسيس الثالث » ، فقد وجد اسمه يحمل هذا اللقب على نقش في محضر خلف مدينة « هابو » <sup>(١)</sup> . ويلاحظ أن المصدر الذى أشار إليه « فيل » في ورقة الإضراب <sup>(٢)</sup> وهو أن هذا الوزير كان يشغل وظيفته هذه في السنة التاسعة والعشرين من حكم هذا الفرعون لا تنطبق على الواقع ، وهو يحمل الألقاب التالية : « الأمير الوراثى، والسمير الوحيد ، وعمدة المدينة ، والوزير » .

### كهنة آمون الأول في عهد « رمسيس الثالث »

« باكنخنسو » : كان « باكنخنسو الثانى » — على أحدث الأقوال — (راجع مصر القديمة الجزء السادس ص ٤٨٤) أول كاهن أعظم افتتحت به الأسرة العشرون على ما نعلم . وقد وجد له حتى الآن أربعة تماثيل محفوظة في « المتحف المصرى » وقد عثر عليها كلها في خيثة « الكرك » ومعبد « موت » ، واحد منها مؤرخ بمهد الملك « سننخت » ( ١٢٠٥ — ١٢٠٤ ق م ) وأخر منها اثنان بمهد « رمسيس الثالث » . أما الرابع فليس مؤرخا ، ولا نزاع في أن هذه التماثيل ليست من القطع الفنية الممتازة التي أخرجت في هذا العهد ، وقد وصفها بحق « بلران » <sup>(٣)</sup> بأن أسلوبها رخو وأقل من المتوسط ، ويشتم من صناعتها رائحة الانحطاط الفني . وعلى أية حال فإن كثرة عدد تماثيل هذا الكاهن تدل على أهميته ، وتشعر بأن صاحبها قد عاش قبل عهد الفرعون « رمسيس الثالث » حتى إن بعض

(١) راجع : L. D. III, 206 d

(٢) راجع : Papyrus. Turin, facsimilés par. F. Rossi de Turin et  
publies par , W. Plyte de Leide 47, 10 (Lyden 1869)  
(٣) راجع : Legrains. Cat. gen. No. 42159, 42160, 42161

الأثريين يعتقد أن هذا الاسم قد حمّله واحد لا ثلاثة (راجع مصر القديمة الجزء السادس ص ٤٨٥)، وقد ذكرنا من قبل أن «رعمسيس الثالث» قد احتذى في كل أعماله وتصرفاته حذو سلفه «رعمسيس الثاني»، ولذلك فلا بد أنه قد وضع الكهنة الأول في عهده في المنزلة التي وضعهم فيها هذا الفرعون العظيم . والواقع أننا لا نرى «باكخنسو» هذا يحمل أى لقب مدنى، اللهم إلا لقب «الأمير الوراثى»، كما أن سلطانه الدينى لم يتعد دائرة «طيبة» وقد نشأ وترعرع في «معبد الكرنك» حيث كان والده «أممنايت» يشغل وظيفة «رئيس الجنود» و «رئيس المجندين» بضيعة «آمون»، وكانت ألقابه الدينية قليلة وقد نقشت على تماثيله ، فقد جاء عليها : قربان يقدمه الملك «لآمون رع حوراختى — آتوم سيد الكرنك» يعطى الخبز والنفس الذى يحى قريته ، والبخور ، والملابس ، والتبذ، واللبن لروح الأمير الوراثى والكاهن الأول «لآمون باكخنسو» .<sup>(١)</sup>

وجاء على تمثال ثانٍ : لأجل روح الأمير الوراثى، والد الإله المحبوب، ورئيس كل كهنة الآلهة، والكاهن الأول «لآمون باكخنسو» .

وجاء على تمثال ثالث : لأجل روح (كا) الأمير الوراثى ، رئيس الأسرار فى السماء ، وعلى الأرض فى العالم السفلى ، الكاهن الأول للإله «آمون» صاحب «الكرنك» «باكخنسو» .<sup>(٢)</sup>

أما النقوش التى دؤنت على تمثال معبد الإله «موت» وهو التمثال الرابع قسميه كذلك «والد الإله» صاحب اليدين الطاهرتين، الذى يفتح أبواب السماء (أى قدس الأقداس) لكى يرى الأعجوبة (التي فيه)، والكاهن الأكبر «سم» فى طيبة ، أى المعبد الرئيسى فى «طيبة» التابع لمعبد «بتاح» فى «متف» .<sup>(٣)</sup>  
<sup>(٤)</sup>

(١) Ibid No. 42160 texte d : راجع

(٢) Ibid No. 42161 : راجع

(٣) Benson-Gourlay. The Temple of Mut p. 343 : راجع

(٤) Lefebvre. Hist Grands Pretres p. 135 : راجع

وكان « لباكنخنسو » هذا ابن سبي جده « أمتأت » وقد اغرط كذلك في سلك الكهانة، وكان يشغل وظيفة « كاهن والد الإله »، وكاهن « آمون » لمعبد « الأقصر »<sup>(١)</sup>.

« إيو حمكا » : ولا نعلم على وجه التأكيد من احتل عرش كهانة « آمون » في المدة الباقية من عهد « رعمسيس الثالث »، وربما كان من الصواب أن نرتب هنا الشخصيات التي ينسبها « فرشنسكي » إلى قائمة كهنة هذا المعصر خطأ، وأولم « إيو حمكا »<sup>(٢)</sup>، وقد وجد اسمه على تمثال مجيب صغير من البازلت، ويحمل اللقب التالي : الكاهن الأول « لآمون رع » الذي يوجد بين التاسوع الإلهي .

« سارمن » : وكذلك ذكر لنا « فرشنسكي » أن « سارمن » قد خلف « إيو حمكا » بوصفه الكاهن الأول « لآمون »، والواقع أنه لم يشغل هذه الوظيفة. ومومية هذا الكاهن وتوايته موجودة في « متحف يزانسون » من أعمال « فرنسا » . وقد كان أول من أعطاه هذا اللقب خطأ « شاباس » لسوء ترجمة المتن<sup>(٣)</sup> . وبعد فحص المتن وجد في متن التوايت أن « سارمن » كان يحمل الألقاب التالية : الكاهن المطهر أمام « موت » ، والكاهن الأكبر المطهر ، والكاهن الداخل في (عراش) « آمون » — كاهن « آمون »، ومدير الأشغال الخاصة بآثار التالوث الطبي، والسكرتير الحقيقي للوك، ومحبوبه، ورئيس المجندين — أوالجنود — « لطيبة » « آمون رع » ملك الآلهة، ورئيس المشاية المخصصة لمسائدة القربان الفاعرة « لآمون » . حقا إن كثيرا من الألقاب والوظائف المدنية التي كان يحملها « سارمن » كانت من التي يحملها كثيرا في هذا المهمد رئيس كهنة « طيبة »،

---

(١) راجع : Legrains, ibid No. 42160, texte, e and 42161 texte, b

(٢) راجع : Lonet. Rec. Trav. IV, 1883 p. 103

(٣) راجع : Revue Archilologique V, 1862, p. 370

غير أننا نجد أنه من حيث الوظائف الدينية لم يرتفع إلى أكثر من درجة كاهن بسيط «لآمون» .

« آمون حريمشع » : وكذلك نجد أن كلا من « برکش » و « دفيريا » قبل « فرشنسكى » قد أراد أن يتخذ من هذه الشخصية كاهنا أكبر للإله « آمون » غير أنهم قد أخطئوا كذلك في قراءة ألقابه . وقد نقل « ليسيوس » ألقاب هذا الكاهن على الوجه الصحيح<sup>(١)</sup> ، ومثنته منقوش على منحور « وادى الحمامات » ، وكان أعلى لقب حملة هو « الكاهن الثانى للإله آمون » ، وكان قد بدأ حياته بوظيفة كاهن رابع ، فكاهن ثالث ، ثم كاهن ثان . وعلى أية حال فإن سلسلة نسب هذا الكاهن تدل على أنه لم يعيش في عهد الأسرة العشرين ، بل في أواخر الأسرة الواحدة والعشرين . وعلى ذلك فهذا الكاهن لا عمل له في الأسرة العشرين<sup>(٢)</sup> .

« أممأبت » : كاهن « آمون » وقبره في « ذراع أبو النجا » ، ويشاهد المتوفى يقف على جدران مزار قبره<sup>(٣)</sup> . وفي الصف الثالث من هذا المنظر يرى أقارب المتوفى في وليمة<sup>(٤)</sup> .

« إينى » : المشرف على كتبة الخليل ، وجد اسم هذا الموظف في منظر في مقصورة « جبل السلسلة » التى حفرها « حور محب » فى الصخور هناك وأصبحت بعده سجلا للوك والعطاء الذين جاءوا بعده ينقشون عليها تذكارات زيارتهم لهذه الجهة . وهذا المنظر قد نقش على باب المقصورة ، وقد مثل فيه « رعسيس الثالث » يتبعه « إينى » ويقدم الملك صورة « ماعت » للآلهة « آمون رع » و « موت » و « خذسو » و « سبك »<sup>(٥)</sup> .

(١) L. D. III, 275 a راجع :

(٢) Lefebvre Ibid p. 173 راجع :

(٣) Wresz I, 350 راجع :

(٤) Ibid I, 349 راجع :

(٥) Porter and Moss V, p. 208 راجع :

« مرسى آتف » : وجد له لوحة في « العرابية » وهو كاهن الملك « سنخت » ويشاهد عليها مع « رعسيس الثالث » واقفين أمام الآلهة في الصف الأعل ، وكذلك نشاهد « مرسى آتف » نفسه في الجزء الأسفل من اللوحة أمام الملك « سنخت »<sup>(١)</sup> .

« وسرحات » الكاهن الأول للإله « ست » : وجد في معبد الإله « ست » بطوخ (بت) عتب باب في الركن الشمالى الشرقى من الردهة باسم هذا الكاهن ، ويشاهد عليها واقفا أمام الإله « ست » مما يدل على انتشار عبادة هذا الإله في تلك الفترة<sup>(٢)</sup> .

« وسرحات » رئيس كىالى الغلال : وقبره في جبانة « ذراع أبو النجا »<sup>(٣)</sup> . ويشك « بترى » في أنه هو نفس الشخص السالف الذكر هنا ، ويشير إلى ما جاء عنه فيما كتبه « ناويل » .

« أهورى » : قائد حربى وجدت له لوحة محفوظة « بمتحف القاهرة »<sup>(٤)</sup> .

« باحن — تتر » : حارس الخيل ، وجد اسمه على عتب باب محفوظ الآن « بمتحف المصرى »<sup>(٥)</sup> .

ثامى : كاتب القربان<sup>(٦)</sup> .

وقد ذكرنا بعض الموظفين في سياق الحديث عن هذا الفرعون ، غير أننا لم نجد لهم آثارا معينة باقية حتى الآن .

(١) Mariette, Abydos II, pl. 52 : راجع

(٢) Petrie and Quibell, Naqada and Ballas pl. LXXIX, p. 70 : راجع

(٣) Petrie, History III, p. 165 : راجع

(٤) Petrie, Ibid p. 165 : راجع

(٥) Maspero, Guide p. 160 : راجع

(٦) Rec. Trav. XXV, p. 35 : راجع



## الحياة الاجتماعية في عهد « رمسيس الثالث »

يجد المؤرخ صعباً كبيرةً تفرضه عندما يريد أن يكتب شيئاً عن الحياة الاجتماعية في مصر القديمة ، وبخاصة عندما نعلم أن كل ما وصل إلينا عن هؤلاء القوم جاء عن طريق مقابرهم وما كانت تحتويه من أثاث جنازى ، وما تركوه لنا من مناظر ، وما دونه الملوك على معابدهم التي شيدها لأنفسهم ولآلهتهم ، ولكن مع ذلك فإن ما عثر عليه في هذه المقابر والمعابد يسهل علينا أحياناً معرفة أحوال أولئك وحياتهم وما كانوا عليه من نعم وشقاء وبخاصة في العهد الذى بدأ فيه عامة الشعب يدقون أعمالهم في الجبانات الملكية على قطع الاستراكا، وتكثر فيه الأوراق البردية التي تحتوي ما كان يجري من أمور في أنحاء البلاد . وقد وصل إلينا عدة أوراق وآلاف من الاستراكا كشفت لنا الغطاء إلى حد لا بأس به عن كثير مما كان يجري في قصور الفراعنة وأكواخ العامة .

لعبت جبانة « طيبة » دوراً هاماً في الأوراق البردية التي كشف عنها في عهد الأسرة العشرين ، وهي الخاصة بأحوال معيشة الشعب وما كان يرتكبه القوم من جرائم سرقة ، ويدبرونه من إضرابات ، وعن سير الأعمال والمعتقدات الدينية الشعبية . والواقع أننا إذا تحدثنا عن جبانة « طيبة » في هذا الوقت فإنما نصف أهم ناحية في الحياة المصرية في ذلك العصر لأنها كانت تحتوي قبور الملوك والعظام ، والقرى التي كان يسكن فيها العمال الذين يقومون بالعمل في هذه الجبانة التي تعد في نظر القوم جزءاً لا يتجزأ من العاصمة ، كان يسكن فيها الملوك والكهنة في المعابد الجنازية التي أقاموها هناك ، وشيدوا لأنفسهم فيها البيوت الفاخرة ، والقصور الشاحنة كما يدل على ذلك ما جاء في ورقة « هاريس » الكبرى ، وآثارهم الباقية فعلاً .

واسم هذه الجبانة في المتون المصرية هو « الجبانة العظيمة النبيلة للملايين الستين للفرعون في غربي طيبة » . وهذا الاسم الذي كانت تصدربه الأوراق الرسمية كان مطوّلاً ، لذلك نجده قد اختصر إلى « جبانة الفرعون » . والعبارة

الدالة على كلمة جبانة «بانحر» في الأوراق البردية الخاصة بهذا العصر كانت تشمل الجبانة الملكية، ومقابر وجهاء القوم الهامة المقامة في غربي «طيبة» وعلى الضفة اليمنى من النيل، وذلك لا يشمل سلسلة المقابر الملكية الخاصة بالأسرتين الحادية عشرة والسابعة عشرة الواقعة عند سفح تلال «ذراع أبو النجا» وحسب، بل يشمل كذلك مقابر «وادي الملوك» ومقابر الملكات والأمراء الواقعة في «وادي الملكات». ولابد أنه كان لكل من أجزاء هذه الجبانة البعيدة اسم خاص يميزه. فثلاثا كانت مقابر الملكات تدعى «مثنوى الجمال» وهو المكان المعروف الآن باسم «وادي الملكات» (Pap. Abbott, 4, 11 ff) ويؤكد صحة هذه التسمية عبارة جاءت في يوميات ورقة «تورين» حيث أرسلت لجنة لفحص مقبرة الملكة «إزيس» — ويحتمل أنها الملكة التي أشير إليها في ورقة «آبوت»: «وقد ذهبت إلى «مثنوى الجمال»»، ويتضح على ما يظهر من ورقة «آبوت» كذلك أن نفس هذا المكان كان يسمى «الوادي العظيم» (Ibid, 5, 5).

والمستغرب فيما جاء في الأوراق البردية التي وصلت إلينا حتى الآن أنه لم يذكر لنا اسم «وادي الملوك» بالمصرية. والواقع أننا لا نعرف لهذا المكان اسما غير اسم «الوادي» وقد وجد على استراكا عثر عليها هناك فعلا، غير أن ذلك لا يعني أنه يدل على اسمه الكامل<sup>(١)</sup>.

ولدينا اسم آخر يدل على جزء خاص من جبانة «طيبة». وهو «مكان الصدق» أو «المكان الحق»، وقد قال عنه «مسبرو»: «لأنه الجزء الشمالي من الجبانة العامة الواقع حول معبد «القرنة» و«ذراع أبو النجا»». أما «شرني» فإنه يعتقد أن عبارة «خدام بيت الصدق» موحدة بأهل الجبانة دون تخصيصها بمكان، وذلك لأن العبارة المذكورة لا تكاد توجد إلا على الآثار التي عثر عليها في جبانة «دير المدينة» حيث دفن العمال (Ibid p. 160) وقد وجدنا في ورقتين

(١) راجع: Cairo Ostrakon, No. 25302, and Cerny en Bull Inst. Fr. d'Archeologie, Orientale, XXVII, p. 186

يدعى صانع مكان الصدق . (Br. Museum, 10053 No. 7, 8 and No. 10052, 8, 17) شخصين كل منهما

ويقول « إرك بيت » : إذا كان هذا الاسم يطلق على كل الجبانة فإنه من المدهش ألا نجد بين الألقاب التي في هذه الأوراق البردية إلا اسمين خصصا بمكان الصدق . وفضلا عن ذلك فإنه وجد على ظهر ورقة مصور مناجم الذهب المحفوظة الآن بمتحف « تورين » متن مهشم جاء فيه أن الفرعون أرسل الشريف العظيم ليحضر ... من محاجر حمامات ... إلى مصر . وقد وضعوها ( أى الأبحار ) في مكان الصدق بالقرب من معبد « رعسيس الثاني » .

ولا نعرف على وجه التأكيد في أى تاريخ بالضبط أصبحت هذه الجبانة مؤسسة حكومية . وتدل شواهد الأحوال على أنه منذ أن بدأ ملوك الأسرة الحادية عشرة يدفنون فراعينهم في غربي « طيبة » كانت تكلف طائفة من الناس بحراسة هذه المدافن ، والسهر على العناية بها ، وما تحتاج إليه من خدمات . وفي عهد الأسرة السابعة عشرة نجد أن الجبانة الملكية أخذت تشغل مساحة عظيمة . ولا بد أن اختيار « تحتمس الأول » لـ « وادى الملوك » ليكون مقرا للجبانة — هذا بالإضافة إلى زيادة حجم المقابر ونفقاتها وعظم النفاس التي كانت توضع داخلها — قد اضطّر الملوك إلى إيجاد نظام دقيق لتجهيز هذه المقابر ، والمحافظة عليها بدرجة كبيرة ، نظام يحوطه الكتان أحيانا ، حتى ينجيل إلى الإنسان أنه لا يقترب من المقابر إلا نفر خاص .

هذا وقد ذكر في مكان آخر . ( راجع مصر القديمة الجزء الرابع ص ٢٤٤ ) ما كان لللكة « نفرتارى » زوج « آمس الأول » وابنها « أمنحتب الأول » من مكانة مقدسة خاصة بين عمال الجبانة ، وأن تماثيلهما كانا يقومان بالفصل في المنازعات بين طوائف العمال ، وبين العامل وأخيه في كل المنازعات بوساطة

الوحى الذى كان يوحيه التمثال . ولا نزاع فى أن ذلك يعنى أن هذين الشخصين كان لهما فضل كبير فى وضع نظم الجبانة على أسس رسمية متينة ولذلك أصبحا إلهين فى عين الشعب .

وقد لاحظ « بروير » فى كتاباته عن هذه الجبانة أن كثيرا من لبناتها التى استعملت فى بناء قرية العمال فى هذه الجهة كانت تحمل طغراء « تحتمس الأول » ، فكل ذلك يؤكد لنا إقامة نظم الجبانة فى باكورة الأسرة الثامنة عشرة على أسس متينة ، وقد ظلت تسير فى سبيل التقدم فى خلال هذه الأسرة ثم الأسرات التى تنها حتى نهاية الأسرة العشرين . ومنذ ذلك الوقت أخذت المادة الأثرية التى نتحدثنا عن سير العمل فى هذه الجبانه تتلاشى ، ويرجع السبب فى ذلك إلى أن الملوك قد أعرضوا عن دفن جنثهم فى جبانه « طيبة » ، ولا بد أن هذا العمل كان ضربة قاصمة لسلطان « طيبة » ، وبخاصة إذا علمنا أنه منذ الأسرة التاسعة عشرة كان قد أخذ سلطانها يضعف من الناحية السياسية بنقل عاصمة الملك السياسية إلى « برعمسيس » ( قتيير الحالية ) ، هذا ولا يدل نقل الموميات الفرعونية وغيرها التى لم تهشم — من مقابرها الأصلية إلى مكان خفى بالقرب من « الدير البحرى » فى أوائل الأسرة الواحدة والعشرين ، على أن الفرض من ذلك المحافظة عليها من عبث العابثين بها وحسب ، بل يظهر لنا جليا تحلى الحكومة كلية عن العمل فى المحافظة على صيانة الجبانه العظيمة الناحرة التى كانت مقرا لأعظم الملوك .

وقد أظهر كل من الأستاذين « شرنى » و « بروير » فى كتاباته فى مواضع كثيرة ، ومناسبات عدة أن المكان الذى كان يسكن فيه عمال الجبانه فعلا هو القرية التى كشف عنها فى السنين الأخيرة<sup>(١)</sup> ، وهى التى تقع جبانها فى التلال المشرفة عليها . ولا نزاع فى أن هذه القرية كانت تعد مكانا مناسباً وطبيعياً للعمال الذين كانوا يشتغلون فى جبانه « وادى الملكات » وهى مسافة معقولة من معبد

« رعمسيس الثالث » الجنائزى الذى كان يعدّ مركزا فعليا لإدارة الجبانة فى عهد الأمرة العشرين، كما تشير إلى ذلك الوثائق الخاصة بهذه الجبانة، وكما تشير كل المؤسسات الدينية التى أقامها « رعمسيس الثالث » كما أوضحنا ذلك فى مكانه، على أن هذه القرية لم تكن كذلك بعيدة بالنسبة للعمال الذين كانوا يعملون فى « وادى الملوك » لأن العامل كان لا يقطع إلا نصف ميل على التلال ليصل إلى أبواب الملوك .

### إضراب العمال فى عهد « رعمسيس الثالث » :

ويمكن الباحث أن يستخلص بعض التفاصيل الجغرافية بالنسبة للجبانة من متون أوراق البردى، وبخاصة من ورقة إضراب العمال، وهو ذلك الإضراب الذى حدث فى السنة التاسعة والعشرين من حكم « رعمسيس الثالث »<sup>(١)</sup> .

وكان العمال وقتئذ قد أظهروا سخطهم لقلة الجرايات التى تصرف لهم، ويقال إنهم بسبب ذلك كانوا فى مناسبات عديدة قد اخترقوا جدران الجبانة الخمسة، واتجهوا نحو المعابد الجنائزية الكبيرة احتجاجا، فذهبوا إلى معبد « تحتمس الثالث »، وإلى معبد « مرتباتح »، وإلى معبد « رعمسيس الثانى »، وفى مناسبة واحدة ذهبوا إلى معبد « رعمسيس الثالث » . وقد أُرخت هذه الورقة التى يطلق عليها « ورقة الإضراب » بالسنة التاسعة والعشرين من عهد هذا الفرعون . وتدل شواهد الأحوال من هذه الفقرات على أن العمال قد غادروا الجبانة التى كانت محاطة بخمسة جدران ودخلوا هذه المعابد التى كانت خارجها، وكذلك يحق لنا أن نستنبط من بعض ما جاء فى هذه الوثيقة (P. and R. XLV, 9) أن حصن الجبانة كان على شاطئ النهر، وعلى ذلك فإن لم يكن هذا الحصن منعزلا تماما عن الجبانة نفسها فلا بد إذا أنها كانت (الجبانة) تمتد حتى النهر، وعلى ذلك يدخل فى حيزها

(١) راجع : Gardiner Ramesside Administrative Documents p. XIV-

XVII, and pp. 45-58

المعابد الجنائزية، وأن هؤلاء المضرين عندما نخطوا الجدران الخمسة كانوا قد دخلوا الجبانة لأنهم غادروها . والواقع أننا قرأ في إحدى فقرات هذه الوثيقة (P. and R. XLIII, 7) ما يأتي: "إن العمال قد تعذوا الجدران وجلسوا في الجبانة". ولا بد أن هذه الجدران كانت مقامة بالقرب من قرية العمال؛ لأنه جاء في نفس الورقة (P. and R. XLIV, 11) : "لقد ذهب العمال ليعبروا الجدران التي خلف القرية". وعلى أية حال فإن هذا موضوع غامض حتى الآن، وربما تكشف عنه الحفائر القائمة في هذه الجهة . وقد كان العمال يشتغلون لحساب الدولة . ويدل ما لدينا من معلومات حتى الآن على أنهم لم يتسلموا أجورا ، بل كانت الحكومة تتمهم بالجرایات كما لاحظنا ذلك في حالة العمال الذين كان يستعملهم « رعسيس الثاني » في قطع الأحجار من محاجر الجبل الأحمر، فكان يتمهم بكل ما يلزمهم من طعام وملبس — حتى المطور ( راجع مصر القديمة الجزء السادس ص ٦٢١ )<sup>(١)</sup> . وعلى أية حال فإن هذه المواد كانت في العادة تحتوى على حبوب تصرف من مخازن الغلال يوزعها الفرعون بوساطة الوزير، وكذلك السمك والخضر والزيت والملابس الخ . وتوزيع هذه المواد كان يجري بطريقة منظمة في الأوقات العادية التي لا يسودها قلق أو اضطراب . ولكن في عهد الأسرة العشرين الذي نخرجت فيه البلاد من حروب طاحنة، وسبقها احتلال أجنبي كان توزيع الجرايات فيه مختلا إذ كان يصرف تارة وتارات ينقطع . وقد كان جواب العمال الذين ليس لهم مصدر رزق إلا هذه الجرايات هو التوقف عن العمل والإضراب حتى تأتيم أرزاقهم، وقالوا : " ليس لدينا ملابس ولا زيت ولا سمك ولا خضر، أرسلوا للفرعون سيدنا العظيم بخصوص هذه الأشياء ، وكذلك أرسلوا للوزير رئيسنا حتى يمدنا بما نعيش به"<sup>(٢)</sup> . وقد كانت أمثال هذه الشكاوى تقابل في العادة بصرف بعض

(١) راجع كذلك ما عمله « ستي » لعماله الذين كانوا يذهبون لقطع الأحجار (مصر القديمة الجزء

السادس ص ١٤١ ) .

(٢) راجع : P. and R. pl. XLIII

ما يستحقه العمال ، فكان ذلك يهدئ من ثورة العمال لبضعة أيام ثم يعودون إلى الإضراب عن العمل إذا جاعوا . وقد تسبب عن ذلك أن ضاعت على الحكومة عدة أيام بدون عمل بسبب جوع العمال إلى درجة تجعلهم في غاية الضعف عن القيام بأى عمل . وقد زاد في ضياع الوقت والارتباك الداخلى وجود عناصر أجنبية معادية في البلاد ، وبخاصة « النوبيين » و « اللوبيين » و « المشوش » الذين كانوا قد بدءوا يعيشون في الأرض فسادا ، ويضطهدون الأهليين ، ويستولون على أمتعتهم اغتصابا <sup>(١)</sup> .

وقد كان من واجبات كتاب الجبانة أن يقيدوا في يوميات محفوظة عندهم الحوادث الهامة ، وقد وصلت إلينا أجزاء من هذه اليوميات يرجع تاريخها إلى الأسرتين التاسعة عشرة والعشرين . ومن هذه اليوميات والأوراق الخاصة بالسرقات التي وصلت إلينا نستطيع أن نكوّن فكرة لا بأس بها عن نظام هذه الجبانة وحياة العمال فيها .

وكانت طائفة العمال على ما يظهر تتألف من عشرين ومائة عامل في العادة ، وكانوا يقسمون قسمين : قسم اليمن ، وقسم الشمال . وكان كل قسم تحت سلطة رئيس عمال ، وكان لكل كاتب وظيفته وهى حفظ سجل الحسابات ، ولا نعرف أصل هذا التقسيم ، غير أنه كان شرطا أساسيا ، وكانت أمور كل قسم محفوظة على حدة تماما . وكان لكل قسم وكيل ربما كان يحل محل الرئيس إذا غاب ، وكذلك كان للعمال مفتشون كان لهم على ما يظهر عمل معين ؛ إذ نجد في ورقة الإضراب عاملا يقول لأحد الكتبة ولأحد رؤساء العمال : ” إنكم رؤساؤنا ، وأتم مقتشوا الجبانة “ . وكان بعض العمال يوصفون بالألقاب التي تدل على واجباتهم الخاصة ، فمثلا نجد من بينهم من يميزون بأنهم نخاتون ، أو حفارون ، أو صنّاع ، أو قاطعو أحجار ، أو صنّاع جبس وهم الذين يعتبرون أحيانا بنائين ، أو صانعي فخار .

وكان يقوم بعمل الشرطة في الجبانة جنود المازوى ، وكانوا في قديم الزمان من التوبيين ، غير أنهم في نهاية الأمر أصبحوا من المصريين كما ذكرنا من قبل ( راجع مصر القديمة الجزء الخامس ص ٦٩٠ ) وكان على رأسهم ضابطان .

وكانت وظيفة كل من رئيس العمال والكتاب من الأهمية بمكان في الجبانة ، ولهما ميزات خاصة ، فثلا نجد في توزيع الجرايات أنه كان للواحد منهما ضعف<sup>(١)</sup> ما للعامل العادى أحيانا . ولدينا ورقة من الأوراق قد سجل فيها تقسيم زيت ، فقد تسلم رئيسان « ٥ هنا » لكل منهما ، في حين أن سبعة عشر رجلا كان نصيب الواحد منهم ( ٢ ½ هنا ) من الزيت ، وثمانية آخرون كل واحد منهم تسلم هنا ونصف هن .

وتدل شواهد الأحوال على أن وظيفة الكتاب كانت وراثية ، إذ في مقدورنا تتبع وراثة هذه الوظيفة في هذه الجبانة الملكية بدون انقطاع في خلال الأسرتين العشرين والواحدة والعشرين .

ويحذر بنا بهذه المناسبة أن نذكر شيئا عن هذه الأسرة ، إذ هي في الحقيقة تمثل لنا صفحة من تاريخ هذا العصر الغامض ، وبخاصة في هذه الجبانة وما جرى فيها من أحداث جسام . كان الكاتب « بوتهامون » بن « تحتمس » الموجودة موميته وتابوته في « متحف بروكسل » الآن من أسرة كتيبة مكلفين بملاحظة وإدارة العمال الذين كانوا يختون في الصخور في « وادى الملوك » مقابر ملوك الدولة الحديثة . ويرجع الفضل في الوقوف على معرفة ستة من أعضاء هذه الأسرة المرتين ترتيبا تاريخيا إلى « تحتمس » هذا ، فقد نقش أسمائهم على صخرة ، وهؤلاء كانوا على التوالي كتيبة للقبر الملكي في عهد الأسرة العشرين . وكل هؤلاء معروفون لنا من الكتابات التي تركوها إما على البردى ، وإما على الاستراكا . وهذه الوثائق تمكننا من تتبع

(١) راجع مصر القديمة الجزء السادس ص ١٤١ حيث نجد الفرق بين مصرى « سقى الأول » و « رعسيس الثالث » من حيث أكل والمليس ومعاملة العمال ورؤسائهم .



تاريخ هذه الأسرة . وعلى الرغم من أنه هنزيل في كثير من تفاصيله يلقي ضوءا على الحوادث الكبيرة والصغيرة التي وقعت في جبانة « طيبة » وتصف لنا ما قلب فيه عمالها من أحداث .

وأول عضو معروف لنا في هذه الأسرة يحمل لقب كاتب هو « موت نخت » وقد عاصر الفرعون « رمسيس الثالث » وأخلافه المباشرين . أما والده « إوى » الذى كان يذكّر غالباً فى المتون فلم يحمل ألقاباً قط . وعلى ذلك لم يكن كاتباً . ومن المحتمل أنه موحد مع العامل الذى كان يحمل نفس الاسم ، وهو الذى صادفنا اسمه بين العمال العاديين للقبر الملكى فى نهاية الأسرة التاسعة عشرة وبداية الأسرة العشرين . أما توحيد مع « إوى » صاحب المقبرة الجميلة التى تقع فى « دير المدينة » ( رقم ٢١٧ ) فأمر فيه شك كبير . وقد عين « آمون نخت » كاتباً للقبر الملكى فى السنة السادسة عشرة من عهد « رمسيس الثالث » بقرار من الوزير « تا » ، وقد أظهر « آمون نخت » اعترافه بالجيل لهذا الوزير دائماً لهذا التمين حتى إنه سمى ابنه « تا » عرفانا وولاء لوزيره . ونعرف من أسرة هذا الكاتب غير ابنه « تا » اسم زوجته « تاورت محب » وابنه « حورشى » الذى ورث والده فى وظيفة كاتب ، وكذلك نعرف ابنة نجمل اسمها غير أنها قد عرفت بأنها سارقة للجلابين ، وقد كشف عن سر هذه السرقة وحى تمثال الإله فى السنة الخامسة على ما يظن من عهد الفرعون « رمسيس الرابع » خلف « رمسيس الثالث » على العرش . وقد كان « آمون نخت » يظهر غالباً بوصفه شاهداً فى الخصومات والمعاملات التجارية التى تجرى بين العمال ، وقد لعب دوراً هاماً فى الاضطرابات التى حدثت فى السنة التاسعة والعشرين من عهد « رمسيس الثالث » حيث كان العمال يتسامون جراتهم التى يعيشون عليها بطريقة مرتبكة غير منظمة كما ذكرنا ، مما أدى فى نهاية الأمر إلى الإضراب عن العمل ، فقد ترك العمال أعمالهم وتجهروا على مقربة من المعابد الملكية الجنائزية . وقد بذل « آمون نخت » كل ما فى وسعه لتهدئة خواطرهم مع إظهار عطفه على قضيتهم ، كما أظهر ولاءه فى الوقت نفسه

لرئيسه الوزير . وقد كانت الستين الأولى من حكم « رعسيس الرابع » يتورها الاضطراب والتلق بسبب صعوبات داخلية، وعندما ساد السلام وعاد النظام إلى ربوعه وجدنا « آمون نخت » يرحب بهذا العهد الجديد في قصيدة وصلت إلينا منقوشة على قطعة نحرف (استراكا) محفوظة الآن في « تورين » ، وقد وجدنا أن « آمون نخت » كان لا يزال على قيد الحياة في السنة الثانية من عهد « رعسيس الخامس » ، ويظهر أنه ودع هذه الحياة في السنة السابعة من حكم ملك لم يسم باسمه ، ويحتمل أنه « رعسيس السابع » لأن تركته في هذه السنة قد قسمت بين المواطنة « تاورت محب » وزوجه وبين أولاده . وقد ورث « حورشرى » والده « آمون نخت » في وظيفة كاتب القبر الملكي ، وقد كان في حياة والده يعمل رساما ، وكان عمله الهام رسم وتلوين المناظر والنقوش على جدران القبر الملكي ، وكذلك نعلم أنه قد أنجز أعمالا مختلفة للمال وذرهم من سكان جبانة « طيبة » ، فكان يصنع — ويلون على وجه خاص — التوابيت الخشبية . ولا يزال لدينا عدّة قوائم حساب للكاتب « حورشرى » تظهر أن عمله كان مصدر دخل عظيم جدا له ، وقد وجدنا أنه طلب رشوة في مرة من والد كان يرغب في ترقية ابنه . وفي السنة السادسة عشرة من حكم الفرعون « رعسيس التاسع » نجد « حورشرى » وزميلا له يقومون بنشر فضيحة عظيمة في « طيبة » وذلك برفع تظلم أمام عمدة « طيبة » الشرقية المسمى « باسر » بخصوص سرقات ارتكبت في المقابر الملكية في غربي « طيبة » ، وقد سمع « باسر » لما قالا وألقى المسئولية على عمدة « طيبة » الغربية « باورا » الذي كان يكرهه . وقد استمرت القضية مدة طويلة ، والوثائق التي وصلت إلينا تظهر أن الرأي كان يميل إلى إخفائها والتغاضي عنها . وقد تظلم « باورا » من هذين الكتّابين لأنه كان الواجب عليهما أن يقدمتا تقريرهما لرئيسهما المباشر وهو الوزير لا إلى عمدة « طيبة » الشرقية . ولا نزاع في أن « حورشرى » وزميله كانا مخطئين ، غير أن اتهامهما له كان حقا ، ولذلك لم يحسم أحد على إلحاق أى ضرر بهذين الكتّابين . وقد استمر « حورشرى » يشرف في سلام على أمور

عمال القبر الملكي في السنة السابعة عشرة من عهد «رعمسيس التاسع» وزى بجانبه ابنه «خممحزت» ، وقد كان يشرف فعلا مع رئيسى العمال على فرقة عمال القبر الملكي . وبعد ذلك نجد «خممحزت» هذا يظهر وحده في السنة الثالثة من عهد «رعمسيس الثالث» ، غير أن معلوماتنا عنه ليست وافية ، لأن ما لدينا عنه من وثائق قليل جدا ، أما الوثائق التي عن ابنه «تحتمس» فهي على العكس ، مهمة نسبيا ، وكثيرة .

فقد كان «تحتمس» في صباه يشتغل عاملا عاديا في فرقة العمال قبل أن يصبح كاتباً ، وفي السنة الثانية عشرة من عهد «رعمسيس الحادى عشر» نجد أنه قد ارتقى إلى وظيفة كاتب للقبر الملكي ، وجباية العشر من المحصول عند الفلاحين في الإقليم الواقع جنوبى «طيبة» . وفي السنة الثامنة عشرة من حكم هذا الفرعون نقرأ أنه كان يشرف على التجارين الذين كانوا يشتغلون في قارب الوزير مرات عديدة . وقد دَوَّن اسم بيت «تحتمس» في بردية محفوظة الآن «بالمتحف البريطانى» وتحتوى هذه القائمة على أسماء بيوت «طيبة» الغربية . وكان هذا البيت واقعا بجوار معبد مدينة «هابو» حيث كانت قد نقلت وقتئذ قرية عمال القبر الملكي ، أما مكانها الأصيل القديم في «دير المدينة» الحالية فلم يكن في مأمن بسبب الغزوات التي قام بها «اللوبيون» في عهد «رعمسيس التاسع» . وقد ذكر «تحتمس» هذا مرات عدة في سلسلة وثائق هامة مؤرخة بعهد النهضة — الذى يؤلف جزءا من عهد «رعمسيس الحادى عشر» — ولها علاقة بالسرقات الجديدة في جبانة «طيبة» . وقد كان «تحتمس» هذا وزيله الكاتب الثانى للقبر الملكي المسمى «نساممؤبى» حاضرين عند التحقيق مع اللصوص ، وكانا أحيانا يوجهان أسئلة للتهمين لتوضيح تفاصيل كان يخجل إليهما أنها غامضة . وعلى أثر موت «رعمسيس الحادى عشر» أعلن الكاهن الأكبر «حريمخور» نفسه ملكا على مصر ، ونصب ابنه «بيعتخى» وزيرا ، وبذلك أصبح «بيعتخى» رئيس «تحتمس» وابنه «بوتهامون» الذى شغل مدة وظيفة كاتب القبر الملكي

في وقت واحد مع والده ، وقد كان كل منهما على اتصال وثيق مع « بيعنخي » ووالدته الملكية « نومت » ، وكأنا غالباً ما يكلفانها بأموريات سرية . وقد استقيننا معلوماتنا عن اتصالهما مع « بيعنخي » ووالدته من سلسلة رسائل تتألف منها الرسائل التي كتبها « تهمس » ( الذي كان يسمى أحياناً « زروي » ومن رسائل « بوتامون » . ومن المحتمل أن هذه الرسائل المشتتة الآن في متاحف العالم كانت في الأصل في بيت « بوتامون » القائم حتى يومنا هذا خلف معبد مدينة « هابو » على مقربة من جدار السور العظيم . وقد ترك لنا كل من « تهمس » و « بوتامون » ، وبخاصة الأخير منهما عدداً كبيراً من النقوش على صخور جبل « طيبة » . ونجد أن الكاتب عادة كان يكتب بذكر اسمهما ، وأحياناً يضيف لنا التاريخ وسبب الزيارة أو يحفر لنا صلوات قصيرة .

وقد قام « بوتامون » بنقل الموميات الملكية إلى الخبيثة التي أمر كهنة « آمون » العظام بنقلها فيها حفظاً لها من اللصوص الذين كانوا لا ينفكون يحفرون قبور الفراعنة طلباً للكنوز ، وإغلاق راحة الأموات .

والسنة الثالثة عشرة كما هو المظنون من عهد الملك « بسونيس الأول » وقد وجدت مكتوبة على لفائف الملك « رمسيس الثالث » ، هي آخر تاريخ تصادف فيه اسم الكاتب « بوتامون » . وكان ابنه يدعى « عنخنفامون » وهو الذي خلفه في وظيفة كاتب للقبر الملكي . ولكن ليس لدينا من الوثائق عنه إلا نقش كتبه على جدار قبر « بدير المدينة » وهذا النقش يحتوي صلاة لوالده المتوفى ، والكاتب « عنخنفامون » هو آخر عضو نعرفه في هذه الأسرة ، وقد عاش في النصف الأخير من الأسرة الحادية والعشرين .

وقبل أن نختم كلامنا عن جبانة « طيبة » نجد لدينا سؤالاً واحداً يجب الإجابة عنه ، وهو : من هم الموظفون الخارجون عن دائرة الجبانة الذين نسمع عن علاقتهم بها في ورقة الإضراب ؟ والواقع أننا إذا حكمنا عليهم من ناحية الاسم

فقط أمكننا أن نقول على وجه الحدس أنهم كانوا أشخاصا أخذوا بنصيب من العمل في الجبانة أو الحياة فيها، وفي الوقت نفسه قد لا يكونون متصلين أو عائشين في نفس الحى، أو أنهم قد أتى بهم تحت رياسة موظفى الجبانة لتوزيع الجرايات أو لحفظ النظام. وهذه النظرية تتفق تماما مع الحقائق المعروفة عن هؤلاء الأفراد، والكلمة المصرية « سمدت » يظهر أنها تعنى هيئة موظفين لمؤسسة، ولا بد أنه كان هناك نظريا هيئة داخلية، كما كان هناك هيئة خارجية. والواقع أنه كان هناك هيئة غير أنها لم تكن معروفة بهذا الاسم، بل كانت تعرف بكلمة تدل على طائفة عمال وحسب. وورقة الإضراب تحتوى يوميات هامة لها علاقة بهذه النقطة، فقد جاء فيها: « السنة التاسعة والعشرون، الشهر الثالث من فصل الفيضان، اليوم الثانى (٩) تفصيل عن تشغيل طائفة عمال الجبانة ».

ثم أتى بعد ذلك اليومية التالية: « طائفة العمال بأكلها ». ويتبع ذلك العنوان حملة الماء ويذكر معهم ستة أشخاص، ثم « حملة الخضر » ويذكر ستة أسماء كلهم يلقبون بستانين أو نواب بستانين. وبعد ذلك « جالبوسمك » ويذكر أربعة أسماء.

ومن ذلك يظهر أن كل هيئة العمال كانت من القرية نفسها وليسوا غرباء وكانوا يقومون بتوريد الماء والخضر والسك.

هذه نظرة عامة عن الحياة في جبانة « طيبة » الغربية التى كانت تعد فى الواقع بمثابة جزء من مدينة « طيبة » الكبرى. وسنرى فى عهد الملوك الذين خلفوا « رعميس الثالث » تفاصيل عن بعض الموضوعات التى ذكرناها هنا باختصار على أن الحياة التى كانت تدب فى أنحاء هذا البلد الأمين أخذ مصباحها ينطفئ دفعة واحدة وهجرت، ولم يعد الملوك يحفرون مقابرهم فيها، أو يشيدون معابدهم فى ربوعها، ومن ثم انتقل عمال القبر الملكى إلى مكان آخر، أو استغنى عنهم،

وقد كان من جراء ذلك أن اختفت عن أعيننا أسرة الكتبة ، وكذلك العمال الذين أحيوا تاريخ « طيبة » وجباتها التي كان المصري يسميها « بيت الحياة » مدة قرن ونصف قرن . وقد انتقلت هذه الأبهة ، وهذه العظمة إلى الشمال في « تانيس » العاصمة الدينية حيث حفر الفراعنة قبورهم التي كشف عنها حديثاً <sup>(١)</sup> .

صناعة الكتابة : ولا غرابة في أن نجد صناعة الكتابة من أعلى الصناعات وأحبها إلى المصري في ذلك العهد من التاريخ ، ولقد كانت الأحوال تستدعي التمسك بها والمحافظة على تعلمها . فضلاً عن أنها كانت تقف المرء على الحياة الاجتماعية والعادات والتقاليد كما هي وظيقتها اليوم ، فقد كانت — إذا ماقيست بنيرها من الصناعات والمهن — أشرفها وأعلاها ، وإذا صدقنا ولو بعض الشيء الصورة التي كان يصورها لنا الكاتب عن الصناعات الأخرى وبخاصة حرفة الفلاحة وقفنا منها على ما كان يعانيه الفلاح المصري من يؤس وشقاء من ذلك الخطاب التودخي الذي صور بصورة تذكريا بما كان يجري في عهد الممالك عندما أخذوا يعيشون في الأرض فساداً ، ويظلمون الفلاحين ، ويستزفون دماءهم قبل تولية محمد علي . فاستمع لما جاء في هذا الخطاب الذي كتبه والد لابنه عندما سمع أنه ترك تعلم الكتابة لانخراطه في سلك فلاح الأرض وتبنيها : « لقد نبئت أنك قد أقلعت عن صناعة الكتابة ، وانتمست في اللهو واللعب ، ووليت وجهك نحو العمل في الحقول ، فهلا تذكر حالة الفلاح وهو يواجه بتسجيل ضرائب المحصول عندما تكون الحية قد قضت على نصف الغلة ، والتم جاموس البحر البقية الباقية ؟ والفيران تنتشر في الحقول ، ويحيط عليها الجراد والماشية فيلتهم محصولها ، والطيور تأتي بالمصائب على المزارع ، وكل ما يبقى بعد ذلك على رقعة « الجرن » يؤتى عليه ، إذ يقع غنيمة باردة في يد اللصوص . ويغرم الفلاح بعد ذلك أجرة الماشية التي استأجرها ( للحرث والدرس ) .

وزوج الثيران ينفق وهو يدرس الأرض ويمرثها .

والآن رسو الكاتب عند شاطئ النهر ، ويسجل ضريبة المحصول ، وعندئذ يشاهد البوابون حاملين عصيهم ، والنوبيون وبأيديهم جريد النخل قائلين : ” سلم الغلة “ ، في حين أنه لم يبق منها شيء . فيضرب الزارع في كل مكان من جسمه ، ويشد وثاقه ويلقى به في البئر رأسا على عقب . أما زوجه فتوثق كذلك أمامه ، ويغل أولاده ، وإذ ذاك يهجرهم جيرانهم ويولون الأدبار . وهكذا تطير ظلمتهم .

أما الكاتب فهو فوق كل شيء ، فإن من يتخذ الكتابة صناعة له لا تفرض عليه ضريبة ولا يدفع جزية ما ، فالتفت إلى ذلك جيدا “ .

وهذا الخطاب على الرغم مما فيه من مبالغة يشعرا بأن الضرائب كانت تجبي بفظاظة وقسوة ، وقد كانت هذه الحال هي السائدة — على ما يظهر — في مصر حتى القرن التاسع عشر الميلادي .

ولدينا خطاب آخر من هذا النوع يصور لنا نفس الحالة مع بعض تفاصيل أخرى : ” كن كاتباً ، ضع هذه المهنة في قلبك ، ولا تعرضن عنها ، وإلا أجبرتك على أن تكون مزارعا تلزم بدفع ثلثائة حقيبة غلال ، وتكلف القيام على عدة حقول ثلثائها مملوءان بالأعشاب الضارة ، وهذا القدر أكثر من الغلة نفسها ، وبذلك يدب اليأس في قلبك ، فلا تبذر البذر ( في الأرض ) فتتركها تسقط على الأرض ، وتهز رأسك مستسلما قائلا : سأفعلها ( أى سأبذرها ) ، ثم يأتيك زمن الحصاد فتري ماقت به ، وحينئذ تجد أنها حراء وعالقة بالأرض ، أوقد ألصقت بالجر ، وكذلك تجد أن زوج الثيران الذي أحضرته للحراث قد سقط في الوحل ( يقصد الثورين اللذين قد استأجرهما للحراث ) ، وعندئذ يأتي الراعي ليأخذها ثانية فتقف مبهوتا ، ثم يأتي المشرف على الماشية في جولته التفتيشية ، وعند ذلك يضطرك الموقف للإجابة ( بأنهما ليسا هنا ) ، وعلى ذلك تغرم البقرتين ، ويتزع منك عجلاهما . افهم ذلك جيدا “ . هكذا نشاهد ن الفلاح المصرى منذ خمسة آلاف سنة لا يزال هو هو

بعينه الآن يحمل أعباء الحياة التي يتمتع بها غيره ممن يحترفون المهن الأخرى وبخاصة رجال الدواوين والمصالح الحكومية وأصحاب رؤوس الأموال الذين أسعدهم الحظ بتعلم القراءة والكتابة ، فبأن بؤاد الأحوال وما حدث في العالم من تطور يشعر بقرب تغير هذه الحالة المرذولة إلى ما هو أحسن .

الصور الهزلية : والواقع أن شواهد الأحوال تدل على أن الحياة في مصر في ذلك العهد كانت آخذة في التدهور ، وبخاصة بعد الحروب الطاحنة التي قاست خلالها البلاد البؤس والشقاء مما دفع أصحاب الأقلام إلى وصفها بأشنع الصور ، كما أخذ المفتنون يصورونها لنا في صور هزلية رمزية ، ولا غرابة فقد كان المصري ميالا بطبيعته إلى الرسوم الهزلية ، حتى أنه استعملها في كثير من الأحوال لتدل على النقد اللاذع ، والتهمك المشين ، وأبرز للعالم أفكاره مصورة في هيئة حيوانات دلالة على ما يرى إليه ، وقد تناول في ذلك موضوعات كثيرة تمثل الظلم والعدل على أسنة الحيوانات مما يعيد إلى أذهاننا قصص كليلية ودمنة ، ولم يفلت من يد المفتن المصري أحد حتى التواضع أنفسهم ، فقد أظهرهم في صورة الهزلية التي تدل على السخرية والامتهان ، ولا أدل على ذلك من تلك المناظر التي سخر فيها كتاب هذا العصر من رجال الجندية ووظائفهم ومجدوا الكلاب والكتابة شعرا ونثرا ، فقد أخذ المصورون يمثلون الحروب ومناظرها في عهد « رعمسيس الثالث » وغيره بصور حيوانات بدلا من الرجال ، وقد يكون سبب ذلك ملل الناس من الحروب في هذه الأوقات ، فسخرها منها كما سخرها من رجال الجندية ، وإنا لنجد في أحد الأوراق المحفوظة الآن في « متحف تورين » صورة هزلية رائعة ، مثل فيها فرعون كل الفيران منطيا عربته التي تقودها الكلاب السلوقية ، وهو يهاجم بشجاعة وبطش جيشا من القطط ، على حين تدوس جياده الساقطين من الأعداء تحت أقدامها ، وقد كانت فرقته في الوقت نفسه تتقدمه مهاجمة حصنا يدافع عنه جيش عظيم من القطط ، وقد مثل هؤلاء الفيران وهم يهاجون هذا الحصن بنفس الحمية والشجاعة والإقدام التي تظهرها الجنود المصرية عندما كانوا يهاجون حصنا سوريا ،



وهكذا نرى أن الصور الهزلية التي تقتبسها الآن عن المجلات الإفرنجية ليست إلا اقتباسا توارثته الأجيال منذ آلاف السنين مما كان عند المصريين . وهكذا نرى أن المصري كان يهاجم حتى الفرعون نفسه عندما تمتد به الحالة ، وتعضه الحروب الطاحنة بأنبيائها حتى يسأمها ، فيظهر ما تخفيه نفسه بالصور الهزلية المعبرة التي تعبر عما في ضميره أكثر من الألفاظ .

والواقع أن الحيوانات احتلت مكانة عظيمة في تمثيل المناظر الهزلية أو المسلية العالمية ، فكان ينسب إليها كل الانفعالات والهبات الإنسانية وقد كان القاص يجعل السبع أو الفأر أو ابن آوى ينطق بأحاسيس إنسانية يستخلص منها عظات عالمية ، ولا نزاع في أن « لافونتين » كان له أسلاف على شاطئ النيل لم يعرف عنهم إلا القليل ، وقد كان المثال المصري يضع آتاه تحت قاص الخرافات بصوره الهزلية التي كان يبرزها مما كان يضاف على سخرية القصة من الروعة والنقد اللاذع أكثر مما تعبر به الألفاظ ، فحيث نجد المؤلف قد ذكر باختصار أن ابن آوى والقط قد أجبرا فريستهما من الحيوانات التي يريدان التقامها — أن يقوم على خدمتهما ورعاية شئونهما لتكون غذاء شيا في أوقات فراغهما نجد أن المثال قد صور ابن آوى والقط مجهزين بوصفهما فلاحين على ظهر كل منهما حقيبة ، وعلى كتف كل منهما عصا ، ويمشيان خلف قطع من الغزلان أو من الأوز المسمن . وإنه لمن السهل أن يتنبأ الإنسان بمصير تلك الفريسة المنكودة الحظ . وفي مكان آخر نجد ثورا يجلب أمام سيده قطا قد غشه ، وقد كان نصيبه بما عرف عنه من البلادة أن يوقع عليه العقاب لسوء فعلته لما ارتكبه من تصرف مشين مع القط إذ اتهمه زورا وبهتانا .

وقد كان لألفاظ القط المأكر المعبرة بدقة أمام القاضي الذي مثل برأس حمار يمسك عصا الحكم ، ويرتدى ملابس شريف من عطاء القوم — تأثير في القصة على القاص ، وهذه القصة تذكرنا بالمناظر التي تشاهد في قاعة العدل التي كان يعقدها رب « طيبة » .

وفي مكان آخر نجد قصة مثل فيها حمار وأسد وتمساح وقرد تمثل كلها جوقة موسيقية يضرب كل منها على آلة خاصة ، وفي منظر ثالث نشاهد سبعا وغرالا يلعبان الضامة معا ، وكذلك نشاهد قطة أنيقة وضعت زهرة في شعرها ، وقد حدث بينها وبين أوزة خلاف ، فتضاربا معا ، وقد تهقرت القطة إلى الوراء مذعورة حين خافت على نفسها . وهكذا نرى كثيرا من الصور والرسوم الرمزية التي وضعها مؤلفوها لتدل على مقاصد معينة أبرزوها في صور خفية في عهدهم كما فعل في كتاب كليلة ودمنة (راجع Maspero, The Struggle of the Nations p. 499 ff.) .

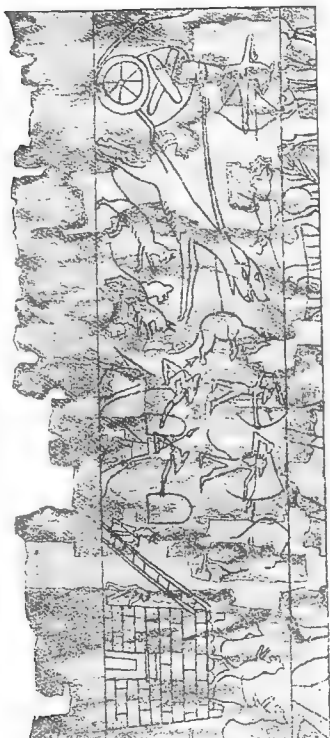
### الحياة الدينية

سارت الحياة الدينية في مجراها الطبيعي الذي كانت تسلكه بعد الانقلاب الديني الذي وقع عقب موت الفرعون « إخناتون » وهو الذي به عادت ديانة « آمون » والآلهة الآخرين سيرتها الأولى بعد أن كان « إخناتون » قد قضى عليها جملة ، فأصبحت العبادات في ظاهرها وكأن الإصلاح الذي قام به هذا النبي لم يحدث وقد ذكر أنفا ما كان لدين « إخناتون » المتطوى على عبادة إله واحد من أثر عميق في نفوس القوم وبخاصة ظهور الورع الشخصي ، ومناجاة العرذلة ، وانكاله عليه في كل أعماله وتصرفاته ، والالتجاء إليه في كل الشدائد التي تتأبه والمصائب التي كانت تنزل به .

ولكن من جهة أخرى نشاهد أنه كان من أثر عودة عبادة « آمون » والآلهة الآخرين إلى ما كانوا عليه من قبل — مبالغة القوم وبخاصة رجال الدين يؤازرهم رجال الحكومة في الحفاوة بالآلهة وتقديسهم بإقامة الشعائر اليومية الطويلة بصفة رسمية منظمة أكثر مما كانت تقام من قبل ، هذا بالإضافة للأعياد التي كانت يحتفل بها في مناسبات عدة فقد زيد في عدد أيامها .

الشعائر اليومية : وقد ترك لنا « سبتي الأقول » على جدران المحاريب الست<sup>(١)</sup> التي أقامها في ميد العرابة للالهة « أوزير » و « حور » و « إيزيس » و « آمون »

(١) راجع : The Temple of Sethos I, At Abydos Vol, I, and Vol, II, (١) to pl. 27



صورة مزينة تملح ما بين الفيران والتقطط (أى بين مصر وسوريا)  
 فى عهد رخميس الثالث»

و«رحميس» و«بتاح» مناظر تمثل الشعائر التي كانت تقام يوميا للإله «آمون». وقد وصل إلينا غير هذه المناظر عن هذه الشعائر اليومية ثلاث برديات دوتت عليها الأفعال التي كانت تقام يوميا للآلهة وكلها محفوظة «بمتحف برلين»<sup>(١)</sup> ويرجع عهدها على ما يظهر إلى الأسرة الثانية والعشرين ، وهذه المصادر وغيرها تدل محتوياتها على أنه كانت في مصر وحدة عظيمة منظمة لإقامة الشعائر الإلهية اليومية للإله .

والواقع أن ما جاء في مناظر معبد «سيتي» وما دُون على الأوراق البردية السالفة الذكر يصف لنا جزءا من الشعائر التي تقام للإله يوميا ، وهذا الجزء خاص بإلباس الإله ، أو بعبارة أخرى تمثاله وتزيينه وتضمينه ثم إعادته إلى محرابه . ولدينا شعيرة أخرى كانت تقام للإله تعدّ مكحلة للسابقة ، وهي خاصة بتقديم الطعام له بعد نهاية الجزء الأول . وقد نشر لنا الأستاذ «جاردنر» جزءا عظيما من هذه الشعائر بعنوان شعائر الفرعون « أمنحتب الأول المؤله » ( راجع Gardiner, Hieratic Papyri in the British Museum Third series Vol, I, pp. 78-106 and Vol II, pls. 50-61 ) وقد أضاف إلى هذا المصدر الأستاذ «نلسون» مصادر جديدة أخرى نقشَت على جدران بعض المعابد ، أهمها مناظر «الكرك» التي تركها لنا «سيتي الأول» على الجدار الشرقي لقاعة العمدة . ومناظر من عهد «رعمسيس الثالث» في معبد «مدينة هابو» على الجدار الشمالي للردفة الأولى ( راجع Journal of Near Eastern Studies July 1949 No. 3 p. 201ff ) .

وستحدث هنا أولا عن شعائر العبادة الإلهية اليومية ، ثم نورد بعد ذلك ملخصا مختصرا لموسم الموضوعات الخاصة بإطعام الإله .

من المعلوم أن الملك كان في الأصل صاحب الحق الأول في إقامة الشعائر للإله بوصفه الكاهن الأول ، غير أنه كان بطبيعة الحال ينبغي عنه كاهنا كبيرا أو واحد

(١) Moret, Le rituel du culte divin Journalier en Egypte ;

Hieratisch Papyrus aus den Koniglichen museen zu Berlin, Band I, Rituel fur den Kultus des Amun und fur den Kultus der Mut.

عظاء رجال الدين لأداء تلك الشعيرة وضيها . وقد كانت الشعائر تقام لتمثال الإله الذى كان يوضع عادة فى محراب صغير يصنع فى معظم الأحيان من الخشب المنقوش بالذهب والمزخرف بالألوان والمطعم بالأججار الثمينة . ولما كان التثال من الخشب فقد كان سهل الحمل على الكهنة فى أيام الاحتفال التى كان يحمل فيها الإله فى المواكب . وكانت محراب الإله أو عبارة أخرى قدس الأقداس فى المعبد مغلقا بباب دى مصراعين مقفل مزلاجه بإحكام ومختوم . والفريضة التى ستفحصها الآن على حسب ماجاء فى ورقة « برلين » قد قسمها المصريون أنفسهم ستة وستين فصلا ونختصرها هنا بعض الشيء فى فصول قليلة .

ويتبدئ الاحتفال بالعنوان التالى : « بداية فقرات الأحتفال الخاصة التى تقام يوميا فى معبد الإله « آمون رع » ملك الآلهة بواسطة الكاهن العظيم المطهر الذى يكون فى خدمته فى يومه » . وتتلخص الشعيرة فيما يأتى :

( أولا ) الأحتفال الافتتاحية : كان على الكاهن قبل أن يقترب من قدس الأقداس أن يطهر نفسه ويرتدى ملابس الكهانة الخاصة بهذا الحفل . ويلاحظ أن البردية لا تتحدث عن المراسم التجهيزية التى تحدث عادة فى بيت الصباح ، غير أنه لدينا متون أخرى من بينها لوحة « بعنشى » تشير إلى ذلك . ومن جهة أخرى نشاهد أن المناظر التى على جدران المعابد تمثل غالبا شعيرة التطهير التى كان يقوم بإتمامها الإلهان « حور » و « ست » ، وغالبا ما نرى بدلا من « ست » الإله « تحوت » ؛ فترى الإلهين يرضان فوق رأس الملك إناءين خاصين بهذه الشعيرة ويصبان منهما الماء المطهر على رأسه . ويفهم من الكلمات التى يوجهانها للكهنة أنه قد تسلم التقديس الملكى الذى بواسطته يكون له الحق وحده فى الاحتفال بالخدمة الإلهية . وبعد أن يتخلص الكاهن بهذه الكيفية من كل أقدائه الجسمية ينحدر بالمبخرة ويتقدم مطهرا بعقيق البخور الأماكن التى يتر فيها وهو متوجه نحو الإله .

فتحت المحراب : تشمل هذه الشعيرة سلسلتين متوازيتين من الأحفال . وعلى الرغم من أن المتون لا تقدم لنا أية تفاصيل عن كنه هذا الموضوع فإنه في استطاعتنا أن نقترح مع الأستاذ موريه (Le rituel du Culte divin Journalier en Egypte p. 30-1) أن هذا التوازي يقابل تقسيم مصر التقليدية لمملكتين . وعلى ذلك يكون لدينا على التوالي الشعائر التي تقام للوجه القبلي والشعائر التي تقام للوجه البحري . وعلى أية حال فإنه على أثر إنجاز الكاهن الطهور الشعيرة يقترب من المحراب ويكسر الختام المصنوع من الطين ويشد المزلاج ، والصبيغ الدينية التي يرتها خلال هذه الأحفال مستعارة مباشرة من أسطورة « حور » : إن ما يحمله إلى الإله هو « عين حور » ، وكذلك فإن المزلاج نفسه موحد بإصبع الإله « ست » لأنه يقوم بمثابة عقبة في سبيل إنجاز الخدمة الإلهية ، وإن المزلاج هو الذي يفصل الكاهن من الإله المغلق عليه في محرابه ، وعلى ذلك فإن شد المزلاج وفتحته يعنى إحراز نصر على العدو الأبدى للإلهين « أوزير » و « حور » .

التعبد للإله : وعلى إثر شد المزلاج يفتح الكاهن « أبواب السماء » ويكشف وجه الإله « ثم يركع أمام التمثال مرتلا الدعوات الصالحات التي تشبه بعض الشيء صيغ الاعتراف بالبراءة ( راجع مصر القديمة الجزء الخامس ص ٢٣٥ ) . ومن جهة أخرى تشير هذه الدعوات الصالحات إلى التمثيلية العظمى التي على وشك الإنجاز لإعادة الحياة للإله ثانية ، وبعد ذلك ينهض الكاهن ويرتل أناشيد التعبد وينشر العطور على التمثال ويجعل عبيق البخور يرتفع أمامه ويضممه .

وعند هذه النقطة يستأنف الشعيرة بعنوان : « فصل دخول المعبد » وهو الأحفال الأولى الخاصة بالعبادة مع تلاوة أسطورة « عين حور » بصورة بارزة ، وهذه الأسطورة على حسب أقدم رواية — وقد دخل عليها فيما بعد بعض التحريف والفساد بواسطة أسطورة « أوزير » — مشتقة بلا شك من أصل نجى جملة . وقد كان لها فيما بعد مقابل شمسي : فقد حكى أن السيد العالمى كان عند بداية الخليقة قد حرم

عينه لسبب لانهفة، وكلف الإلهان « شو » و « تفنوت » بالبحث عنها وإحضارها له، ولكن طال غياب الإلهين حتى أن « رع » قد اضطر أن يضع بدل تلك العين الجاحدة أخرى . وعندما أحضرت العين في نهاية الأمر بوساطة الإلهين « شو » و « تفنوت » استشاط غضبا لما رأت أن مكانها قد احتل . ولكن « رع » رغبة في إرضائها وتهذبة خاطرها حوّلها إلى « صل » ووضعها على جبينه رمزا لقوته . هذا فضلا عن أنه كلفه بحراسته من الأعداء، فبيعت النار والدمار في وجه كل من يقترب منه ، وهو الصل الذي نراه في تاج الملك على جبهته .

تقريب الإله : وعندما يصل الكاهن إلى مدخل المحراب ، يتلو كلمات مهدئة نظمّن خاطر الإله ، ويجب أن يعرف الإله تمام المعرفة أن الكاهن الذي يقترب منه ليس عدواً له ، بل حاميه . ثم يذكر الكاهن أنه قد دخل السماء ، أى المحراب ، ليشاهد « آتون » وليقترب منه في ساعة يؤسه ، وفي هذا القول إشارة إلى خسوف الشمس الذي كان من جزائه الهجمات الشديدة المستمرة التي كان يقوم بها « ست » إله الشر ، ولكن عين « حور » يؤتى بها إلى الإله لترد له الحياة . وهذه هي اللحظة الفاصلة في إقامة هذه الشعيرة ، والنقطة النهائية في تمثيل هذه الدراما .

فتح المحراب للمرة الثانية : لم يذكر لنا المتن شيئا عن كيفية انسحاب الكاهن بعد ختام الجزء الأول من تأدية خدمة الإله . والأحفال التي تصحب فتح المحراب للمرة الثانية لا تختلف عن سابقتها في شيء إلا في نقطة واحدة ، وذلك أن الكاهن بدلا من إحضار عين « حور » للإله ، يقدم له تمثالا صغيرا يمثل الإلهة « ماعت » إلهة العدل والحق والصدق . ونسلم من المتن الطويل الذي يفصل القول في هذه القربات الموحدة هنا بالإلهة « ماعت » - لافي كتبها المعنوى وهو العدالة - بل في معناها المادى وهو القربان الذي يجعل الإله يسترد حياته الجسمية فيقول المتن : " إن عينك التيبنى هي « ماعت » ، وعينك اليسرى هي « ماعت » ، وجسمك هو « ماعت » ، وأعضائك هي « ماعت » ، وملابسك التي تستر

أعضائك هي « ماعت » ، وإلك تتغذى من « ماعت » وتشرب « ماعت » ،  
وخبزك هو « ماعت » ، وجعتك هي « ماعت » ، والبخور الذى تشمه هو  
« ماعت » ، ونفس أنفك هو « ماعت » (Moret op. cit. p. 141) .

ومن ثم نعلم أن « ماعت » كانت تلمب نفس الدور الذى كانت تلعبه عين  
« حور » ، لدرجة أنه (بنفس النظر عن المظاهر الخارجية) لا توجد فروق رسمية  
بين الأفعال الشعائرية التى تتوج عمليتي فتح المحراب المتابعين .

ملابس الإله : وبعد أن تدب الحياة ثانية فى أعضاء الإله ويصبح حيا  
كان من الواجب أن يتدبئ باللباسه وملابسه، وكان يقتضى ذلك إخراج التمثال من  
محرابه وإحضار الصندوق الذى يحتوى على أدوات زينه المقدسة ، وبعد ذلك  
ياخذ الكاهن فى تطهير التمثال مرتين بالماء وأخرى بالبخور، ثم يضع على جسمه  
أربع قطع من النسيج : واحدة بيضاء لتمثل الإلهة « نخت » وهى الإلهة الحامية  
للوحة القبلى، وقطعة حمراء وأخرى خضراء لتمثل الإلهة « وازيت » الإلهة الحامية  
للدنسا ، وأخيرا قطعة نسيج قرمزية اللون عادة وتمثل إلهة النسيج « تاي »  
(راجع Excavations at Giza Vol. VI, Part II, p. 216) ، وعند فراغ  
الكاهن من لباس الإله يأخذ فى ترتيبه وترجيجه وتطهيره بكل أنواع المعطور  
والزيت المختلفة ذات الأريج الجميل ، وبعد ذلك يوضع التمثال ثانية فى محرابه ،  
غير أن الممن الذى فى متناولنا لا ينص على ذلك صراحة .

الأحفال النهائية : وأخيرا كان ينشر الكاهن الرمل أمام التمثال، وقد قرب  
الأستاذ « موريه » بين هذه الشعيرة وشعيرة إرساء حجر الأساس فى الاحتفال  
بإقامة المعابد العريقة فى القدم (راجع Ibid p. 202 No. 1) . وبعد ذلك كان  
يطهر الإله بالنظرون ، وهذا الطهور كان الفرض منه فتح فم التمثال وعينه (راجع  
مصر القديمة الجزء الرابع ص ٦٣٧) ، وعلى أثر ذلك تعمل عملية التطهير الأخيرة  
بالماء والبخور وبذلك ينتهى الاحتفال بهذه الشعيرة . وبعد ذلك يفتاح الكاهن  
باب المحراب ويحكم بالمزلاج ثم ينسحب ، وفى خلال هذا الانسحاب يحو بمكنسة



صحريه أثرقديه من على الأرض، وكذلك يطرد الشيطان الرجيم وبخاصة إله الشر الذى قتله من المحراب (راجع 82-86 J E. A Vol. 35 6) وفى هذه الحالة كان يقوم الكاهن بدور الإله « تحوت » إله السحر . ويذهب الأستاذ « نلسون » إلى أن الكاهن عندما كان يطرد إله الشر كان يمثل نفسه وهو خارج من المحراب فى حالة سرية خفية .

أهمية هذه الشعائر : لم نحاول فى معظم الأحيان ترجمة المتون التى تصحب هذه الشعائر، والواقع أنها من الأهمية بمكان ، لأنها تظهر لنا أثر ديانة « أوزير » فى الشعائر المقدسة، فالإشارات فيها لعين « حور » كثيرة جدا، وقد رأينا من جهة أخرى مشابهاة عدة بين الخدمة الإلهية والخدمة الجنائزية، التى تشمل للأفراد الذين كانوا يعتنقون المذهب الأوزيرى وشعائره ، ومن ذلك يمكننا أن نستخلص بحق أن عبادة « أوزير » تعد من أقدم العبادات التى أسست فى مصر، وأنها هى العبادة التى أثرت بقوة على خيال الشعب المصرى ، غير أنه من الصعب جدا إمكان معالجة مثل هذا الموضوع . (راجع Blackman J. E. A. Vol V, p. 148-165) ، ومع ذلك فإنه كان يوجد فى مصر مذهب دينى آخر يضارع فى قدمه مذهب « أوزير » وشعائره ، وأعنى بذلك المذهب الشمسى أو عبادة « رع » . ولا يمكننا أن ننكر أن عبادة « رع » كانت تلعب دورا هاما فى الأحتفال الخاصة بالخدمة الإلهية ، غير أن هذا الدور كان ضئيلا ، ومع ذلك يظهر بوجه خاص فى الدور الذى تلعبه « ماعت » فى القربان . ومن المعلوم أن « ماعت » هى بنت الإله « رع » ، وبذلك تدخل ضمن المذهب الشمسى من غير جدال ، ونلاحظ أنها كانت تذكر فى إقامة الشعائر موازية لعين « حور » أو موحدة بها كما ذكرنا من قبل . ويجب إذا أن تمثل التيار الشمسى، كما تمثل عين « حور » التيار الأوزيرى . وهذان الرمزان « ماعت » و « عين حور » يلبسان دورا آخر؛ إذ يخلان محل القربان المادى ، وإذا فسرنا المتون الخاصة بذلك حرفيا يدهش الإنسان من عدم وجود مثل هذه القربان جملة ، والواقع أن الشعبية لا تقدم لنا

بوضوح القائمة المفصلة عن الهبات الطيبة التي عملت للإله ، غير أنه ليس هناك أى شك في أن هذه الهبات قد وجدت فعلا ، وانتشار صبغة القربان العظيم هو البرهان الوحيد الذى فى متناولنا ، هذا بالإضافة الى الصور التي لا تحصى المصوّرة على جدران المعابد ، ويشاهد فيها الفرعون يذب الضحايا أمام الإله . ويتساءل الإنسان الآن لماذا حلت الرموز محل هذه القربان ؟

ولا شك فى أن سبب ذلك يرجع إلى الرغبة فى أن يكون هناك وجه شبه محفوظ إلى حد بعيد بين إقامة الشعائر والأساطير الإلهية ، فالشعائر كانت تقام على حسب ما جاء فى الأساطير ومن وحيها . فنعلم مثلا أن « حور » عندما وجد ثانية العين التي اقترعها منه الإله « ست » فى أنشاء الشجار الذى قام بينهما ، أهداها بوصفها رمزا صالحا بنويا لوالده « أوزير » ، وبها استرد الأخير حياته ، فعين « حور » أصبحت من ذلك العهد رمزا للقربان ، وبخاصة فى الأحوال الدينية الجنائزية ، إذ نجد أنه ينسب إليها إحياء المتوفى ثانية ، ويدل الدور الذى تلعبه العين فى العبادات الإلهية على أن الإله الممثل فى المحراب فى صورة تمثال كان ميتا ، وبإبرة أخرى كان يعد « أوزير » آخر ، وهكذا نجد على حسب الأسطورة أن « إزيس » قد وجدت ثانية جسم « أوزير » مقطعا أربع عشرة قطعة على يد « ست » ، وكان أول ما عيّنت به هو جمع أعضاء زوجها ، ويقول المترن على حسب ما جاء فى هذه الشعيرة : ” ن عين « حور » قد رتبت عظام « آمون » وجمعت أعضائه “ . وفى متون أخرى نجد إشارة إلى إنجاز هذا العمل الصالح نحو الإله الذى ضحى بجمسه . وقد قال « موريه » فى هذا الصدد ما يأتى :

إن الشعائر التي يفرض فيها تضحية الإله « أوزير » قد تركت جانبا فى بداية العهد التاريخية ، وعلى ذلك حل محل تضحية الإله التضحية له ، غير أن المضحى به كان مقدما أيضا . وما كان يضحي كان بطبيعة الحال هو عدو الإله الذى تسبب فى قتله وهو الإله « أوزير » ، أو بتعبير آخر كانت التضحية حيوانا يتممسه الإله

أما قربان « ماعت » فقد ذكرنا من قبل أنه شعيرة ماثلة لقربان عين « حور » . ومن المحتمل أن بين لفظة « ماعت » ومعناها ( يقدم ) ولفظة « ماعت » ومعناها ( العدالة ) تورية في الاسم فقط مع اختلاف معناها ، وعلى ذلك تكون كلمة « ماعت » بمعنى ( يهدى أو يقدم ) قد استعملت هنا في صيغة اسم المفعول ( المهدي ) . وعلى ذلك لاندعش من الإشارة الرمزية التي يقوم بها الكاهن ، وهي التي تتوج الاحتفال الذي يقوم به عند فتح المحراب في المرة الثانية .

وفي استطاعتنا أن نفرض أن الفعل « ماع » بمعنى « يقدم » مشتق من الفعل « ماع » الذي يعنى « عدل أو صدق أو حقق » . والقربان ليس في الواقع على هذا الفرض إلا الوسيلة التي بها يرجع الإنسان ثانية إلى الحياة أى إلى الحقيقة ( راجع Moret Ibid p. 148-50 ) .

غير أنه ليس في مقدورنا أن نؤكد دقة مثل هذه النظرية التي يترتب عليها — إذا كانت صحيحة — أن قربان « ماعت » أقل انتسابا إلى المذهب الشمسى منه إلى العقيدة الأوزيرية ، أى أن المذهب الأوزيرى يميل إلى المسادية على حين أن المذهب الشمسى يميل إلى الروحية .

وطعام الإله يمثل في الشعيرة بالرمزين اللذين تكلمنا عنهما ، وقد كانا يقديمان له فعلا يوما ، ويوضعان على أطباق تحضر بطريقة فنية إذا حكنا على ذلك بما نشاهده من مناظر على جدران المعابد . ويلاحظ أن الكاهن كان يرفع على هذه القربان مقمعة كأنه يريد أن يضحي بها أمام الإله ، وهذه الشعيرة ترجع إلى عهد كانت فيه القرايين وبخاصة الحيوانات تضحي حقيقة أمام الإله .

ونعلم من جهة أخرى أن القرايين التي تقدم للإله ، وهي التي ستفيد منها بعض المقترين من الملك ، كان محبوبا عليها دخل غذائى للعبد ، وبخاصة لأولئك الذين فازوا بإقامة أحد تماثيلهم الجنازية في محراب الإله .

## تقديم وجبة الإله

وتدل شواهد الأحوال على أنه بعد إغلاق باب المحراب وختمه كانت تتهى هذه الشعيرة ثم تبدأ شعيرة أخرى كانت تقام على ما يظهر يوميا وهى خاصة بتقديم الطعام للإله ، فكان يفتح باب المحراب مرة ثالثة ويهيا الطعام على موائد للإله ليتناول منه وجبته ، وبعد ذلك يؤخذ نفس الطعام ويقدم منه للكهنة وخدمة المعبد ، ولا نزاع فى أن هذه الشعيرة بالذات كانت ذات أهمية عظيمة فى نظر رجال المعبد لما كان يعود عليهم منها من خير عميم وطعام وفير يوميا . ولذلك كانت العناية بإقامتها من الأهمية بمكان ، وقد وجدت الصور المثلثة لها على جدران المعابد وبخاصة فى معبدى « الكرنك » ومدينة « هابو » فى عهدى كل من « سبتى الأول » و « رعسيس الثالث » على التوالى كما وجدت مدونة على أوراق بردية كما سبقت الإشارة لذلك . وقد كتب الأستاذ « هارولد ولسون » مقالا رائعا عن هذه الشعيرة جمع فيه كل المشاهد التى كانت تؤدى والتعاويذ التى كانت تنلى وقد حصرها فى نحو اثنين وستين شعيرة غير أن بعضها وجد مهشما وبخاصة فى البداية ، والواقع أن شعيرة تقديم الوجبة للإله أو المتوفى على وجه عام يرجع عهدا إلى أقدم العهود وقد ظهرت بصورة واضحة منذ الأسرة الثالثة ، ثم أخذت فى النمو شيئا فشيئا فى عهد الأمرتين الرابعة والخامسة ، وبلغت أوجها فى عهد الأسرة السادسة كما نشاهد ذلك فى قوائم قربان الملوك والأفراد ، وقد ورد ذلك فى المؤلف الذى وضعته خاصة عن مائدة القربان فى عهد الدولة القديمة ( راجع Excavations at Giza Vol. VI, Part II, The offering list in the Old Kingdom ) . وتوجد بعض فروق اقتضتها الأحوال وسنن التطور بين وجبة الدولة القديمة ووجبة الدولة الحديثة ، وسنكتفى هنا بذكر بعض المشاهد والتعاويذ التى كانت تحتها إقامة هذه الشعيرة ، وقد ذكرنا الجزء الأول منها وهو الخاص بإلباس الإله وتطهيره واستعداداده لتناول الوجبة فيما سبق .

المشاهد من ١ — ٨ : وتدل النقوش على أن المشاهد الثمانية الأولى قد خصصت لتحضير وتقديم الشواء ، وتبدئ بمتم مهم يتبعه تجهيز إناء مائدة لإحراق القربان على قاعدة ، ثم في خلال اشتعال النار كان يوضع عليها بخور ودهن ، وبعد ذلك توضع اللجمة منظومة في سقايد ، ولأجل أن تجعل النار مشتعلة كان يروح عليها بمروحة وتلى لذلك تعويذة خاصة ، وينتهي هذا المنظر المؤلف من سبعة مشاهد بمشهد ثامن خاص بتقديم قربان من اللجمة ، وكان يقرأ عند تمثيل كل مشهد من هذه المشاهد تعويذة خاصة ، فثلا عند وضع البخور على النار كانت تقرأ التعويذة التالية (تعويذة لوضع البخور على النار) « لآمون رع » رب عروش الأرضين و « لآمون رع » فخل أوه : « خذ لنفسك » عين حور » ، وإن عطورها يأتي اليك هدية من الملك رب الأرضين من « ماعت رع » (سيتي الأول) معطي الحياة . وعند تقديم اللجمة تقرأ التعويذة التالية : « إن » عين حور » قد أنشئت من أجله ، وإن خصيتي « ست » قد أنشئت من أجله ، وكما أن « حور » منشرح بعينه ، و « ست » منشرح بخصيتيه ، فإن « آمون رع » المشرف على الكرنك منشرح بقطع اللحم هذه المستخبة هدية لك من الملك رب الأرضين « سيتى » الخ . ويلاحظ أنه على الرغم من أن عنوان التعويذة خاص باللمجة فإن موضوعها خاص بالشواء .

المشهد الثاني عشر : ويتلو هذه التعاويذ ثلاث تعاويذ : واحدة لتقديم الخبز الأبيض ، وواحدة لتقديم الفطير ، وأخرى لتقديم اللجمة . ثم يأتي بعد ذلك تعويذة لتقديم الخمر ، ويدل منها على أنها ليست تقديم نبيذ وحسب ، بل كان الغرض منها جعل الحدائق تثمر أيضا ، وهاك نص التعويذة : ( تعويذة لتقديم نبيذ لتصير الحدائق مثمرة لهذا الإله ) ، اتل : « إن الحدائق تثمر والإله ينشرح ، وقبض ما كولاته . وإنى أملا » عين حور » بالنبيذ الصافي ومشروبات « بتاح — سكر » القاطن جنوبى جداره صافية . وإن أبواب السماء مفتوحة ، وأبواب الأرض مفتوحة بالقربان « لبتاح — سكر » القاطن جنوبى جداره

في داخل معبد « ستي » ، وإن الإله « تحوت » على ذراع حبي ( النيل ) ،  
والإله « حور اختي » يعمل « بتاح - سكر » القاطن جنوبي جداره يشرب  
قربانه وينبذه وماؤه مثل قوة جب ( إله الأرض ) في اليوم الذي تملك فيه  
الأرضين . ليت وجهك يكون نضرا يا « بتاح - سكر » القاطن جنوبي جداره ،  
وإني آتي أمامك اليوم بعد أن عملت لك هذه الأشياء ، التي عملها « حور » لوالده  
في داخل بيت « ستي » .

المشهد السادس عشر : ويأتي بعد تقديم النبيذ تعويذة خاصة بتقديم  
اللبن ، ( ١٤ ) وثانية خاصة بتطهير القربان بالماء والبخور . ثم يقفو ذلك ثلاثة  
مشاهد ( ١٥ ، ١٦ ) : الأول والثاني خاصين بقربان سائل ، ( ١٧ ) والأخير خاص  
بإطلاق البخور . ويلاحظ في رسوم التعويذة السادسة عشرة الخاصة بتقديم  
القربان السائل أن الملك يقف أمام الإله ويصب سائلا في بركتين من إناءين  
في كل يد إناء وهالك نص التعويذة التي كتبت مع هذا المشهد : ( ما قاله الفرعون ) :  
" لقد أحضرت لك هذه القربات التي ترفعها تحت « العرش العظيم » وهي القربات  
التي نبتت من « الفنتين » حتى يتعش بها قلبك باسمك الخارج من « كبجو » ( المكان  
الذي يظن أن النيل يخرج منه في أسوان ) ، وقلب « آمون رع » رب عروش  
الأرضين الذي يسر به ما يخرج من نون ( المحيط الأزلي ) لقد أحضرت لك  
قربانك هذه حتى تسر بها ، ولتكون عظيما أمام « حبي » ( النيل ) . ليت يديه  
تهب الفيضان مطهرا « آمون » رب عروش الأرضين " .

المشهد السابع عشر ، تعويذة للتحية بإناء « نمت » : تمثل هذه  
الشعيرة في النقوش عادة بصورة الملك يحمل في يديه إناء واحدا تمتد نحو الإله ،  
وفي غالب الأحيان يمثل الملك راكبا . ويدل المتن على أن الملك يصب الماء  
على التمثال لإحيائه بعد التثام أعضائه جسمه . وهالك بعض النص : " يا « آمون »  
تسلم رأسك ، ضم إليك عينيك ، لقد أحضرت لك ما يخرج من « نون » ( المحيط  
الأزلي ) ، وأحسن ما يخرج من « آتوم » باسمك إناء « نمت » . يا « آمون » تسلم

رأسك، ضم لنفسك عظامك، وثبت لنفسك عينك في مكانها. يا «أمون» تسلم قلبك، ضم لنفسك رأسك حتى يتم ما هو خاص بك. يا «أمون» تسلم «عين حور»، التي أكلت منها باسمها هذا إناء «نمست» فيها. يا «أمون» يارب عروش الأرضين بكل اسمائه. الحمد لك يا «أمون» يارب عروش الأرضين الذي يوجد في الأرض الجنوبية، والذي يوجد في الأرض الشمالية، وفي كل مكان ترغبه روحك، التي تعيش أبديا. إن الواحد الفانريأتى، إن الواحد الفانريأتى إن إناء «نمست» يأتى، إن إناء «نمست» يأتى، إن التاج الأبيض يأتى، إن التاج الأبيض يأتى، إن «عين حور» تأتي وهي التاج الأبيض، إن رائحة الخيشومين تأتي وهي التي في «هليوبوليس» والتي في «منف» قبة تقية بمثابة هدية الملك رب الأرضين «سبتى» معطى الحياة مثل «رع». وهذه الشعيرة تختلف عن شعيرة فتح النغم التي تؤدي بواسطة أربع أواني «نمست». (راجع J. N. E. S. Vol. VIII, 949 No.3 p. 218 ff.)

المشهد الثامن عشر : تأدية شميرة التبخير. ويظهر فيها الفرعون يصب قربانا ولا يحرق بخورا مما يدل على إهمال المصور الذي نقش المنظر. وهاك نص التعويذة (ما قاله الفرعون) : "إن البخور يأتى، إن عطور الإله تأتي، إن عطوره تأتي إليك، إن عطور «عين حور» لك، وهو عطور الإلهة «نحبت» الذي يأتى من الكاب، إنه يغسلك ويزينك ويتخذ مكانه على يدك، مرحبا بك بأياها البخور الإلهى، بأياها البخور الإلهى. مرحبا بك يا بخور «منور» الذي في أعضاء «عين حور»، والذي أنشره لك باسمك هذا (كرات من البخور) يا «أمون رع» إنى أعطيك «عين حور» وعطورها يأتى إليك".

المشهد التاسع عشر : ويأتى بعد المنظر الأخير منظر يظهر فيه الفرعون واقفا أمام الإله «أمون» وبينهما مائدة قربان وحاملان، وعنوان التعويذة هو : «عمل التضميخ بالمر». ويمتد الفرعون يديه أمامه، إحداهما تحمل مبخرة، والثانية ممدودة براحتها إلى الأمام في حالة تعبد، وهاك ترجمة إجمالية لهذه التعويذة :

عمل التضميخ بالتر في داخل القصر الفانر . يتلى : إن « آمون رع » فخل أمه طاهر في المكان العظيم ، وإن روح « آمون » رب عروش الأرضين طاهر بما يعطى رب الأرضين « وسر ماعت رع » .

يأياها الواحد الخالص بالمساء، إن ذراعيك للأرض، يأياها الواحد الخالص بالأرض إن ذراعيك للسماء، إن الملك قوى الحياة، وإنك طاهر ومتيقظ وفق ومبجل لما فيك من قناعة، وبما يمنحك ابنك « رعسيس الثالث »، وإن « تحوت » يعلن عن ذلك . أما عن حمي ( النيل ) فإنه يقدم طعاما مما يتجشؤه، وهى القرابين المقدسة للإله « آمون رع » سيد الآلهة على حسب الكتابة التى دونها « تحوت » فى بيت الكتابات المقدسة بوصفها طاهرة « لآمون رع » على المكان العظيم ، وتحتوى على ألف من الخبز، وألف من الجعة ، وألف من المشاشية ، وألف من الطيور ، وألف من النسيج ، وألف من الكنان ، وألف من البخور ، وألف من المطور ، وألف من القرب ، وألف من الأغذية ، وألف من كل شئ جميل ، وألف من كل شئ حلو طاهر ، طاهر لللك « أمنحتب الأول » المتصرف فى كل مقعد وفى كل مكان توجد فيه روحه .

وهذه التعميدة كما يظهر من ألفاظها خاصة بتقديم القرابين ، وقد أظنها « تحوت » الذى دونها كتابة فى بيت السجلات المقدسة على حسب إعلان « حمي » أى الفيضان الذى يجلب الخيرات ويتجشؤها بما ينتج من فيضانه الذى لا بد منه لكثرة محاصيل الحقائق والحقول .

أما الإشارة للواحد الذى فى السماء ويده نحو الأرض وبالعكس فقد يجوز أن تكون إلى الإله « جب » إله الأرض الذى ينمو عليه الزرع والضرع ، الذى يسببه « حمي » ( النيل ) .

المشهد العشرون : عند نهاية تقديم القرابين والتبخير على النحو المذكور فى المشاهد السالفة كان الكاهن يتقدم بإحدى يديه مرفوعة وممتدة نحو الأمام،



والثانية مبسطة على فخذ ، ويتلو قائمة الطعام اليومية (٢٠) وهي القائمة التقليدية التي كانت تقرأ تقليداً وتقدم للإله كل يوم ( راجع Excavations at Giza Vol VI, Part II ) . وكان يتمها بالصيغة التالية قربان يقدمه الملك (٢١) وهذه الصيغة كانت تأتي عادة بعد تلاوة قائمة الطعام ، وتدل شواهد الأحوال على أنها كانت جزءاً من هذه القائمة . وبعد ذلك كانت ترتب قربان على المائدة بوساطة الكاهن . (٢٢) وعلى هذا النمط كانت تنظم وجبة الإله لتناولها . وعلى أثر إعداد كل شيء كان يصب قربان (٢٣) ويحرق عطور المستر (٢٤) وعندئذ يطلب الكاهن إلى الإله أن يأتي للوليمة (٢٥) ؛ وهذا المشهد الأخير كان يمثل كثيراً على جدران المعابد ، ويظهر فيه الملك واقفاً ، وينادى الإله ليأتي لتناول الوجبة المجهزة والتمتع بها . وهاك المتن : " تعال لجسمك يا « آمون رع » تعال عندما تدعى ، تعال عندما تطلب ، تعال لجلالتي خادمك « وسر ماعت رع مرى آمون » الذي لا ينسى نصيبه في أعيادك وفي قرباتك . أحضر قوتك ، وبحرك وشرفك لخبزك هذا الساخن ، ولجعتك هذه الساخنة ولشواتك هذا الساخن وهي قلوب الثائرين " .

والظاهر أنه عند هذه النقطة في هذه الشعيرة كان مفروضاً أن يدخل الإله في تمثاله إذ يقول المتن : " تعال إلى جسمك " وفي متن آخر يقول : " وأحضر روحك " . ومن ثم نفهم أن التمثال أصبح بعد هذه الخدمات الطويلة التي عملت مستعداً ليحتله الإله . والظاهر أن اتصال التمثال المباشر بالإله هو الذي كان يمكنه من أن يشاطر في تناول الطعام اللازم لقوائم الآلهة والأموات والأحياء على السواء ، وقد كان الهدف الرئيسي والسبب في القيام بهذه الخدمة اليومية في المعبد .

المشاهد ٢٦ - ٣١ : بعد دعاء الإله لتناول وجبته والتمتع بها تأتي ستة مشاهد بها تختم الخدمة اليومية العادية وتنتهى بإغلاق أبواب المحراب ، ويلاحظ أن أربع الشعائر الأولى منها كان يتلوها الكاهن المرتل أو الكاهن خدام الإله على التوالي ، فالشعيرة الأولى (٢٦) تمويذة لإحضار الحياة للإله ، والثانية (٢٧) لإحضار القلب للإله ، والثالثة (٢٨) يحتمل أنها كانت تستعمل في عيد خاص

من الأعياد الشهرية، والتعويذة الأخيرة (٢٩) كانت تسبق المقدمة التالية : مرحبا بك عند جانب الباب حيثما يقولون ( ؟ ) إن الكاهن في الداخل يتلو ... إناء في يده ويرش الماء على الجدار ( ؟ ) في جنوبي وشمالي وغربي وشرق هذا البيت، ثم يتلو ذلك على ما يظهر ما كان يتلوه الكاهن عندما كان يقوم بعملية الرش .

وبعد هذه المشاهد الأربعة يأتي المشهدان ٣٠ و٣١ وهما الخلاصان بطرد الشيطان من المحراب وإغلاقه بالمنزلاج ( راجع ص ٥٩٦ ) .

ويلاحظ في نقوش مدينة «هابو» أنه يوجد منظر خاص بثلاثة شعائر منفصلة غير أنها متصلة بعضها ببعض الآخر، والأخيرة منها خاصة بإغلاق المحراب عند نهاية الوجبة، وتجدر أن جزءا من النقوش هو التعويذة الخاصة بالمشهد السادس والعشرين أو إعادة تمثال الإله للمحراب، أما ما يقوم به الملك في هذا المنظر فهو المشهد الثلاثون، ويعبر عن تنظيف المعبد من الأرواح الشريرة التي يمكن أن تكون قد تسربت إلى المحراب في الوقت المناسب الذي ترك فيه مقتوحا. والجزء الباقي من المتن خاص بالمشهد الواحد والثلاثين وهو الإغلاق النهائي وإقفاله بالمنزلاج بعد ذهاب الملك إلى الخارج .

والتعويذة الخاصة بالمشهد السادس والعشرين هي :

” إحضار الحياة للإله . ما يتلى : إني « حور » يا والدي « أوزير » وإني أقبض على ذكر « ست » في بدي، والإله يبقى في قصره ( محرابه ) كما بقى « حور » في حضن والده « أوزير » . وجمال لك يا « آمون » . وإن والدك « أوزير » قد وضعت بين ذراعيه باسمه الأفق الذي يدور حوله « رع » ، وإن الحياة قد أعطيها في حضرة والدك أوزير . وعندما يأتي إليك « تحوت » يحضر لك « عين حور » ليكون لك قوة بها وتكون مسرورا بها وستكون حيا أبديا “ .

( إلى هنا يكون الإله قد أتم وجبته . ويلاحظ في الأطفال التي قد أقيمت له في الخطوات الأولى أن تمثال الإله قد نقل من محرابه بالشعيرة التي يعبر عنها

بالعبارة : " وضع اليدين على الإله " ، والظاهر أن التمثال كان يبقى خارج المحراب في أثناء تناول الوجبة ، وليس لدينا أية شعيرة تعبر عن عودته إلى المحراب إلى أن نصل إلى المشهد السادس والعشرين ، والألفاظ التي نقرأها في هذه التعميدة تدل على ذلك ، فالكاهن أو الملك يتدنى بقوله : إني « حور » يا والدي « أوزير » . ومن ثم نعلم منذ بداية التعميدة أصلها ، وبواضع التمثال في المحراب ، ويقول الكاهن إنه قبض على ذكر « ست » ، ويحتمل أنه يعني بذلك مقبض الباب ، كما أن مزلاجي الباب كان يعبر عنهما بإصبعي « ست » عندما كان يفتح الباب عند بداية الخدمة . ثم يقول بعد ذلك الكاهن : إن « آمون » يأوي في قصره أي في محرابه كما يرتاح « حور » بين ذراعي والده « أوزير » ، ويحتمل أن هذه العبارة قد تلبت بعد وضع التمثال في المحراب . وبعد ذلك يضيف إلى ما سبق قوله أن ولدك « أوزير » قد وضعك في داخل ذراعيه . والمقصود من الذراعين على ما يظن هو المحراب الذي يضم التمثال . وعلى ذلك يصبح الإله متأكدا أنه قد أنش من جديد وصار جميلا في حضرة « أوزير » ، وذلك نتيجة لهذه الشعيرة الطويلة التي تشمل الوجبة النهائية التي تناولها التمثال . وفي النهاية يقول الكاهن للإله : إن « تحوت » قد أحضر له « عين حور » التي تسبغ عليه القوة والشرف والحياة السرمدية . ونشاهد في كل هذا الاحتفال الشعائري أن الإله « آمون » قد عومل كأنه فرد مات ، وأنه قد جهز للحياة في العالم الأوزيري ، وليس بوصفه الإله العظيم الذي يظهر في غير هذا المكان في العبادة .

المشهد الثلاثون : هذا المشهد خاص بشعيرة إحضار القدم وقد تكلمنا عنها فيما سبق ( راجع ص ٥٩٦ ) .

المشهد الحادي والثلاثون : بعد طرد كل روح شرير من المحراب حتى يصبح خاليا من كل شيء خيبت فيه يفلق الكاهن الباب ويقفل المزلاج ، وعندما يكون الكاهن قائما بهذه العملية يقرأ الكاهن المزل صيغة هذا مجملها : تأمل !

إني أغلق بابك بـ ... إن بابك قد أغلق بواسطة « حور » وإن بابك قد أقفل بواسطة « بتاح » و « تحوت » وهما ويكلا « رع » .

### نقل القرايين :

المشاهد من ٣٤ — ٤٠ : يأتي بعد التعاويذ الخاصة بالشعائر النهائية للخدمة اليومية التي جاءت في المشهد الحادى والثلاثين مشهدين : الثانى والثلاثون ، والثالث والثلاثون ، وكل منهما يحتوى على تعويذتين : واحدة للبخور ، والأخرى للقربان السائل ، ويعقب ذلك سبعة مشاهد خاصة بنقل القربان ، وذلك يعنى أن تنقل القربان التي كانت قد وضعت أمام الإله في أثناء الاحتفال بالمشاهد من ١ — ٣٥ لتستعمل لأغراض أخرى بعد أن أكل الإله منها كفايته . وشعائر نقل القربان تنحصر في المصادر التي في متناولنا فيما يأتى : (١) شعائر يؤدّيها الملك على مائدة قربانه وتعدّ بمثابة مقدمة لكل سلسلة التعاويذ (٢) نقل القربان من على مائدة قربان « آمون » وحملها إلى مكان آخر (٣، ٤) صبب القربان وإحراق البخور ، (٥، ٦) إشعال الشعلة وإطفائها ، (٧) احتفال لضمان استمرار القربان . وليس لدينا ما يؤكد أن هذه كانت كل الشعائر التي تقام لنقل القربان من مائدة الإله إلى جهات أخرى .

المشهد الرابع والثلاثون : والواقع أن المتن الخاص بهذا المشهد هو وصف لمجموعة الشعائر التي ستأتى بعد . وهاك النص : ما يؤدّي على مائدة قربان الملوك للإله « آمون رع » رب عروش الأرضين ولروحه و « لآمون رع » خل أمه ولروحه ، وللتاسوع الذين في « أبت إسوت » (الكرك) ولأرواحهم ولروح الملك رب الأرضين صاحب القوة من « ماعت رع بن رع سيد المظاهر سبتي الأول » . والشعائر التي نتحدث عنها هنا كانت تؤدّي في معابد « طيبة » ولها صلة بعدد من الملوك السابقين المختلفين ، وكانت تؤدّي على موائد قربانهم سواء أكان ذلك في معبد الكرك نفسه أم في محاريبهم الخاصة التي أقيمت على الشاطئ الغربى . وقد دلت

البحوث الحديثة على أن عددا من هذه المحاريب الخاصة بالملوك السالفين كانت تقام فيها الشعائر حتى عهد « رعمسيس الخامس » ( راجع Gardiner, Wilbour Pap. II, p. 11-12 ff ) .

**المشهد الخامس والثلاثون :** في هذا المشهد يظهر الفرعون رعمسيس الثالث واقفا أمام الإله « آمون » قابضا بيده على المكنتة « هذن » مما يوحي بأن نقل القربان قد حدث مباشرة بعد انسحاب الكاهن من المحراب الذي كانت تلعب فيه شعيرة المكنتة « هذن » دورا بارزا . وهال نص التعويذة : ” يا « آمون رع » رب عروش الأرضين ، إن عدوك ينسحب من أجلك . إن حور يلفت نفسه لعينه ، باسمها نقل القربان . وإن عطوركم لكم يا أيها الآلهة ، وعرقكم لكم يا أيها الآلهة ، وإنى الملك « وسر ماعت » محبوب « آمون » . ولقد أتيت لأنجز ما يعزى « لرعمسيس الثالث » . يا « آمون رع » لقد لفت نفسك لقربانك المقدسة . فتسلمها على يدي الملك « وسر ماعت رع » محبوب « آمون » آه ، ليت « عين حور » تثرى لك أمامك ” . ولا يمكن أن نفهم من هذا المتن إذا كانت هذه التعويذة قد استعملت عندما نقل القربان من مائدة « آمون » أو عندما وضعه على مائدة قربان الملوك السابقين ليأخذوا نصيبهم منه . وعبرة : ” إن عدوك ينسحب من أجلك ” ، التي جاءت في أوائل التعويذة يمكن أن تشير إلى إزالة قرايين اللحم التي كانت على مائدة « آمون » لأنها أحيانا كانت توضع بقلوب التائرين ، أما الآلهة والإلهات الذين خوطبوا فيحتمل أنهم — خلافا لآمون — الذين ذكروا في المشهد الرابع والثلاثين بما فيهم الملوك السابقون وروح الملك الحاكم .

**المشهد السابع والثلاثون :** تعويذة لصب القربان بعد نقل القرايين : يا « آمون » تسلم قربانك ( السائل ) الذي في هذه الأرض ، وهو الذى ينتج كل الأشياء الحية وكل شئ ، يأتي منها حقا ، وهى التى « تعيش عليها وتوجد فيها » . عمل البخور بعد نقل القرايين : إن هذا هو التاج الأبيض « لرع » ، وهذا البخور الذى يطهرهك . والطعام يضع نفسه على رأسك ، وأنه يطهرهك ،

مرحبا بك يا « بتاح »، مرحبا بك يا « تحوت » يا وكيلى « رع ». والظاهر أن الكاتب الذى نقل هذه التعميدة خلط فى نقلها ، فبعد أن كتب تعويذة القربان السائل نقل من مكان آخر فى البردية التى أمامه تعويذة عن البخور كما لاحظ ذلك من المتن . ويظهر الفرعون فى هذا المشهد راكما ويصب القربان أمام الإله « آمون » فى صورة « مين » . وفى المنظر الثانى يشاهد وهو يحرق البخور أمام الإله « آمون » .

المشهد الثامن والثلاثون : يأتى بعد مشهدى صب القربان والتبخير تعويذتان : إحداهما لإيقاد الشعلة اليومية، والأخرى لإطفائها . ويظهر فى رسوم الكرنك [ رسم شعلة كل يوم ] الملك راكما أمام « آمون » وقابضا على شعلتين ، وعنوان التعويذة هو : « تعويذة لعمل الشعلة اليومية » أى إيقادها . وهالك نص التعويذة :

« إن الشعلة تأتى إلى روحك « يا آمون رع » . إن ما يعلن الليل بعد النهار يأتى . وإن عين « رع » تظهر بفخار فى « ابت لاسوت » (الكرنك) ، وإنى آتى إليك ، وإنى أجعلها تأتى ، وعين « حور » قد علت فوق جبينك ، ومثبتة على حاجبك لأجل روحك يا « آمون رع » ، وإن عين حور هى حمايتك السحرية » .

ولا نزاع فى أن المشاعل كانت تستعمل يوميا فى المعابد كما يدل على ذلك متون التعاويذ التى دؤنت لاستعمالها وكذلك بالمواد التى كانت تقدم لصنعها كما جاء فى النصوص التى تركها لنا «تحتمس الثالث» و«رعسيس الثالث» (راجع Urk IV. p. 146 ; Madinet Habu III, p. 771 ) .

المشهد التاسع والثلاثون : تعويذة لإطفاء الشعلة . يرى فى المنظر الذى يمثل هذا المشهد الملك راكما أمام « آمون » وبإحدى يديه شعلة منكسة نحو الأرض حتى تكاد تلمسها ، وهذا يدل على أنه كان يريد إطفائها بحكها فى الأرض أو بغمسها فى سائل خاص كما يشاهد فى صورة أخرى . وهالك

نص التعويذة: "تعويذة لإطفائها (أى الشعلة). اقل: "إن هذه هي «عين حور»  
التي أصبحت عظيمها بها ، وإنك تثرى بها ، وأصبحت ذا قوة فيها يا «آمون» رب  
عروش الأرضين، إن هذه هي «عين حور» التي أكلتها، والتي بها أصبح جسمك  
مسحورا. وما هي لك - تعويذة قتل الشريط - . إن العين « وازيت » (السليمة)  
قد دخلت « مانو » ( أى غابت في الأفق خلف الصخور القريبة ) وإن القربان  
المقدسة ملكها . وإنما تأتي وإنما تأتي : «عين حور» في سلام" .

المشهد الأربعون : تعويذة لجعل القربان المقدسة تبقى .

هذه التعويذة التي تعدّ الأخيرة في شماثر نقل الطعام من أمام الإله ليوضع لاستعمال  
الآخرين ، الفرض منها هو ضمان بقاء القربان أبديا ، أو أنها لا تتلف عند نقلها من  
مائدة قربان إلى أخرى . ويشاهد الفرعون راكما أمام مائدة قربان موضوعة أمام  
الإله « آمون » والفرعون يمدّ يديه على القربان كأنه يباركها . وتوضع التعويذة  
بشدة أن القربان سيبقى كبقاء اسم هذا الإله أو هذه الإلهة في معبد . وهاك نص التعويذة :  
(تعويذة لجعل القربان الإلهية تبقى) : مرحبا بك يا «آمون» مرحبا بك يا «خيري» ،  
لقد أتيت إلى الوجود على التل الأزلى ، وإنك تضيء على الهرم الصغير في «حت بتو»  
(في هليوبوليس) وإنك تتغل مثل « شو » و « تفنوت » (راجع 3-1652 Pyr)  
وإنك تضع ذراعيك حول الملك « من ماعت رع » معطى الحياة سرمديا ، وإن  
اسم « آتوم » رب الأرضين في « هليوبوليس » يبقى كما تبقى القرب الإلهية وهي  
منحة ابن رع « سبتى مرى آمون » للإله «آمون» والتاسوع ، باقية إلى الأبد وكما  
يبقى اسم «شو» في «منمت العاليا» في « هليوبوليس » و باقية سرمديا ، وكما يبقى  
اسم « تفنوت » في « منمت السفلى » في هليوبوليس باقيا إلى الأبد ، وكما يبقى  
اسم « جب » في عيد « عزق الأرض » في « هليوبوليس » مخلدا إلى الأبد ،  
وكما يبقى اسم « توت » ( آلهة السماء ) في « حت شنيت » في « هليوبوليس » مخلدا  
إلى الأبد ، وكما يبقى اسم أوزير «ختى امتى» في العراية مخلدا إلى الأبد ، وكما يبقى  
اسم « إزيس » في « نتيرو » إلى الأبد ، وكما يبقى اسم « ست » سيد « مبوس »

باقيا إلى الأبد، وكما يبقى اسم نفتيس في « حت » في هليوبوليس نخلدا إلى الأبد،  
وكما يبقى اسم «أ» رب<sup>(١)</sup> « زددت » (منديس) نخلدا إلى الأبد؛ وكما يبقى اسم «نحوت»  
في « هرموبوليس » (الاشتموين) إلى الأبد .

قربان يقتربه الملك للإله « جب » ( إله الأرض ) وهو قطع غنخارة للالهة  
وسيكون لديهم أرواحهم ، وسيكون لديهم شرفهم؛ وسيكونون يقظين وسيعطون  
قربانا يقدمه الملك مشتتلا على قربات إلهية بمثابة هدية الملك « من ماعت رع »  
( سبتي الأول ) معطى الحياة مرمديا .

المشهد الثاني والأربعون : هذا المشهد يطلق عليه اسم قائمة المأكولات  
لأجل عيد «آون» سيد «أبت» (الأقصر) و«آمون» رب عروش الأرضين في بردية  
« المتحف البريطاني » . أما في بردية القاهرة فيطلق عليه اسم « عيد آمون »  
وحسب ، ويختلف المشهد الذى على جدران معبد الكرنك عن الاثنين السالفين في أنه  
ليس له عنوان ولا يحتوى إلا على تسعة عشر لونا، (الأول من ألوان) الطعام بدلا من  
التسعة والثلاثين لونا التى تذكرها أوراق البردى، ومن المحتمل أن المشهد الذى  
صوّر على جدران الكرنك الخاص بهذه الشعيرة هو قائمة ألوان الطعام لعيد «آمون»  
لأنه يحتوى نفس ألوان الطعام التى نجد مثلها فى القوائم الأخرى . وهاك ما جاء  
فى هذا المشهد خاصا بألوان الطعام والشراب :

يا «آمون» تسلم «عين حور التى» تفتح بها عينك : آيتان من الخمر .

يا «آمون» تسلم لنفسك ماء التدى الذى فى تدى أمك «إزيس» !! : آيتان .

يا «آمون» تسلم رأسك : آتية واحدة من فطير (شنس) .

يا «آمون» المس لنفسك بقمك خبز (حتا) آتية واحدة .

يا «آمون» تسلم لنفسك «عين حور» وامنع أن تصير ضعيفا بسببها : آتية واحدة

من خبز (بسن) .

يا آمون تسلم لنفسك عين حور التى ذاقها (دبت): إناء واحد من خبز «دبت» .

(١) «أ» اسم الكيش الذى كان يعبد فى «مديس» (تل الربع الحالية) .



يا آمون تسلم لنفسك عين حور فإنها لن تفصل (شعن) منك : عشرون آتية  
من فطير ( شعت ) .

يا « آمون » تسلم لنفسك « عين حور » الحلوة لقلبك : شهد أبيض آتية واحدة .  
يا « آمون » تسلم لنفسك من « حور » السليمة (وزاو) التي جهز بها فك (حم)  
رعوس بصل ( حزو ) : أربع أوان .

يا « آمون » تسلم لنفسك ثدى حور الذى تنوقه (دب) الإلهة : آيتين من  
التين ( دب ) .

يا « آمون » تسلم لنفسك « عين حور » أى كلماتك (مدو) : آيتان من لحم (ميدا) .  
يا « آمون » تسلم لنفسك « عين حور » (؟) : آيتان من العنب (ارت) .  
يا « آمون » تسلم لنفسك عين حور التي احتبلت (ع) آيتان من فاكهة وع .  
يا « آمون » تسلم لنفسك « عين حور » التي لمقوها (نيس) لأجله : آيتان من  
فاكهة نيس ( نبق ) .

يا « آمون » تسلم لنفسك السائل (حنك) الذى يخرج من (أوزير) أبريقان من  
الجلعة ( حنق ) .

يا « آمون » تسلم لنفسك عيني الواحد العظيم ( ور ) : آتية من خبز ( ور ) .  
يا « آمون » تسلم لنفسك أولئك الذين يشورون عليك ( تزد ) جانب من اللحم  
البقرى ( زروو ) آتية واحدة .

يا « آمون » تسلم لنفسك عين حور التي تضمها (مخنن) : لحم سخن آتية واحدة .  
ويلاحظ أنه عند تقديم كل لون من هذه الألوان كان على الكاهن المرتل أن يقرأ  
تعويذة كل لون . ولا يخفى على القارئ بعد قراءة محتويات هذه القائمة أن المصرى  
كان مغرماً بالتورية في ألفاظه عند تقديم كل لون ، فأتى بفعل يشبه اللون الذى  
يقدمه في الصوت . وقد فصلت القول في الألوان التي كانت تقدم للتوفى على وجه  
عام في كتاب مائدة القربان ( راجع Excavations at Giza, Vol VI, Part II,

(The offering list in the Old Kingdom

المشهد الرابع والأربعون : تعويذة حمل القربان (أولرفعها) :

بعد تلاوة قائمة الطعام في المشهد الثاني والأربعين كان على الكاهن المرتل أن ينادى الكاهن «سم» ليتلو صيغة القربان المعروفة: «قربان يقدمه الفرعون «لآمون»» في صورته الثلاث، ثم يضيف ملخصا للصيغة : «تعال إلى خبزك هذا» ومن ذلك يتألف المشهد الثالث والأربعون، وهذا المتن كان يقرأ عادة بعد تلاوة قائمة طعام الإله السالفة الذكر .

وبعد ذلك تأتي شعيرة «حمل القرايين لعبد آمون» . ويلاحظ أنه في نقوش المعبد نجد أن حمل الطعام يعد من المناظر التي كانت ترمس كثيرا جدا في العبادة ويحتمل أنها كانت تؤلف جزءا من الشعائر التي تصحب تقديم طعام وجبة الإله اليومية أو وليمته التي كانت تقام في أيام أعياد خاصة .

وهاك نص التعويذة : (تعويذة حمل القربان): تعال أيها الملك وارفع القرايين أمام وجه الإله . ارفع القرايين «لآمون رع» رب عروش الأرضيين . إن كل الحياة تخرج منه وكل حظ سعيد ينبعث منه مثل «رع» سمرديا .

وكانت المائدة التي يرفعها الفرعون عادة على يديه تحتوى على عينات من كل لون من ألوان الطعام التي كانت تقدم لمائدة الإله : الخبز واللحم والفطائر والفاكهة والخضر، وأحيانا نجد أن هذه المائدة في المناظر المفصلة كان يعلوها طاقات أزهار، ومن ذلك نفهم أن الطبق أو المائدة التي كان يرفعها الفرعون بين يديه تمثل ألوان الطعام الموجودة في قائمة الوجبة التي تلاها الكاهن فيما سبق .

المشهد السابع والأربعون : بعد الصبح التي تصحب رفع القرايين نجد في المتون ثلاث أناشيد وتعد المشاهد الثلاثة التي نتلو المشهد الرابع والأربعين، وهذه الأناشيد موجهة للإله «آمون» في العيد الذي تتحدث عنه المشاهد من ٤٢ إلى ٤٤ . ثم يأتي بعد ذلك المشهد السابع والأربعون وعنوانه : ما يقال لهذا الإله بعد قراءة المقطوعتين اليومييتين وهما اللتان تنشدان عند القيام بخدمة الإله الصباحية .

المشهدان الثامن والأربعون والتاسع والأربعون : يمثل المشهد الثامن والأربعون تقديم طاقة الأزهار الخاصة بعيد اليوم الأول من الشهر القمري . ويمثل المشهد التاسع والأربعون تقديم طاقات أزهار لللك والأمراء ورجال الحاشية بمناسبة عيد اليوم السادس من الشهر القمري . ومما تجدر ملاحظته هنا أن التعويذتين الخاصتين بهذين المشهدين لا تختلف إحداها كثيرا عن الأخرى في الألفاظ .

وهالك النص : تعويذة لتقديم طاقة عيد اليوم الأول ( أو السادس ) :

قدم طاقة لللك والأمراء ورجال الحاشية في البيت ، واجعل « آمون » يخلق فوقها بمثابة حماية تحميه ، وإنك تعيش مثل « رع » كل يوم في الحياة ، وليت « آمون » يفعل كما تحب بسبب حبك في « إيت إسوت » يا « من ماعت رع » ( ستي الأول ) وليت تكون صاحب خطوة يامن رعاك « آمون » في كل أعمالك العظيمة ، وليت يقربك ويمكنك ويهزم أعدائك سواء أكانوا أحياء أم أمواتا . والمفهوم من هذه التعويذة أنها خاصة بالملك لا بالإله ، وكلمات المتن تعدّ تضرعا لحماية وحظوة الإله للفرعون ، ويلاحظ هنا أن الكاهن عند تأدية هذه الشعيرة كان يخاطب الملك لا الإله . وبذلك تختلف عن كل الشعائر السابقة . والظاهر أن الطاقات كانت من موائد قربان معبد « آمون » ، لأننا نعلم أنها كانت تقدم لأصحاب الخطوة وتنقل إلى المقابر والمزارات في الجبانة من معبد « آمون » في أعياد خاصة .

المشاهد من ٥١ — ٥٤ : يشتمل المشهد الخمسون على قائمة ألوان الطعام الخاصة بعيد اليوم السادس من الشهر ومثله مهمم . أما المشاهد الأربعة الأخرى ( ٥١ — ٥٤ ) فخاصة بعيد رأس السنة العظيم كما كان يقام في معبد « آمون » بالكرنك . وقد حفظت لنا ثلاث تعويذات من هذه المشاهد الخاصة بهذا العيد الذي يعدّ من أهم الأعياد المصرية .

المشهد الثاني والخمسون : يدل ماتبقى من متن البردية الخاصة بوجبة الإله على أن المشهد الواحد والخمسين كان أثنويدة تنشد في صبيحة يوم رأس السنة .

أما المشهد الثاني والخمسون فهو تعويذة خاصة بالشفلة التي كانت تستعمل في عيد رأس السنة في الليلة السابقة ليوم أول السنة الجديدة ، وكان النور يلعب دورا هاما في هذا الاحتفال . والمتن الخاص بذلك مأخوذ من متون الأهرام ويحتوى بعض جمل نقشت على جدران المقابر عند التحدث عن « النور اليومي » ويلاحظ أنه في هذه المتون الأخيرة كما هي الحال هنا كانت تعد الشفلة بمثابة « عين حور » التي تنير طريق الإله أو المتوفى أينما ذهب (راجع ص ١٩٠) .

وهالك نص التعويذة :

تعويذة لشفلة السنة الجديدة : مرحبا بك يا هذه الشفلة الجميلة «لامون رع» رب عروش الأرضين ، مرحبا بك يا «عين حور» التي ترشد في طريق الظلمة ، والتي تقود « آمون » رب عروش الأرضين في كل مكان ترغب فيه روحك عائشا سمرديا ... شفلة « آمون » رب عروش الأرضين وهي من الشحم الجديد ونسيج الفسال بمثابة هديتك ، وإن والدك « جب » وأمك « نوت » و « أوزير » و « إزيس » و « ست » و « نفتيس » يغسلون وجهك ويمسحون دموعك ويفتحون فمك بأصابعهم اللامعة . وإنك قد أعطيت الأرض وحقول « يارو » ملكك في هذا ... الليلة يا مؤسس الشهر وسيد الشمس ، وبذرة الآلهة الفتية ... وبذرة المطهرين الفتية أيضا والنجوم التي لا تفتنى ( النجمة القطبية ) ، وإن هذه الشفلة « لامون » بمثابة هدية الملك من « ماعت رع » ( سيقى الأول ) .

ويلاحظ أن علاقة النصف الأخير من تعويذة شفلة عيد السنة الجديدة غامضة ، أما أصلها في الأدب الجنازى فظاهر ويفسر كيف أن موقف « آمون » والموتى كان دائما مرتبكا في الشعائر الدينية . وعلى الرغم من أن « آمون » قد عرف بأنه مؤسس الشهر وسيد الشمس وبذرة الآلهة الفتية ، فإنه لا يزال موعودا

(١) حقل في عالم الآخرة .

بناية وحفظ الآلهة كما كان يفعل للوتى عندما كانوا يدخلون عالم الذين رحلوا عن هذا العالم .

المشهد الثالث والخمسون : تعويذة لجمل الشعلة تبقى متقدة .

يشاهد في الصورة الفرعون راكما أمام « آمون » ورافعا الشعلة تجاه الإله .  
وهالك نص التعويذة :

إن هذه الشعلة تبقى مشتعلة « لآمون رع » سيد عروش الأرضين ، كما يبقى اسم الإله « آنوم » رب الأرضين في « هليو بوليس » ، وكما يبقى اسم الإله « شو » في « منست العليا » في « هليو بوليس » ، وكما يبقى اسم الإلهة « تفنوت » في « منست السفلى » في « هليو بوليس » ، وكما يبقى اسم « جب » روح الأرضين في « هليو بوليس » ، وكما يبقى اسم الإلهة « نوت » في « حت شيت » في « هليو بوليس » ، وكما يبقى اسم « أوزيرختى أمتى » في « العرابة » ، وكما يبقى اسم الإله « ست » صاحب « نبت » في « امبوس » ، وكما يبقى اسم « تفنوت » في « حت » في « هليو بوليس » ، وكما يبقى اسم « حور » في بلدة « پ » ، وكما يبقى اسم « بوتو » في بلدة « دب » وكما يبقى اسم الإله « با » ( الكيش ) في « زددت » ( منديس ) ، وكما يبقى اسم « تحوت » في « هر مو بوليس » ... .. في القارب . وإنها لن تفتنى ( أى لن تطفأ ) .

والظاهر أن هذه التعويذة كان الغرض منها أن تضمن عدم إطفاء الشعلة قبل أوانها عندما كانت تستعمل . وذلك لأن مصر في معظم السنة تهب فيها رياح شديدة وبخاصة في الليل ، وكانت قاعات المعبد الكبيرة وردحاته عرضة لتيارات هواء . والغرض من التعويذة قد لخص في الجملة الأخيرة منها : « لإنها لن تطفأ عرضا » .

المشهد الرابع والخمسون : تعويذة لإنارة البيت . يرى الفرعون راكما أمام « آمون » وقابضا في كل من يديه على شعلة . وهالك نص التعويذة :

إن هذا البيت قد أضىء « بآمون » رب عروش الأرضين عندما تفتح الشعلة سنة طيبة مع « رع » وعندما تحضر الليل مع « تحوت » ( القمر ) ، وهي الشعلة المصنوعة من شحم أبيض ونسيج الغسال . إن هذا البيت قد أثير « بآمون رع » فخل أمه عندما تفتح سنة طيبة ، وكذلك « بتاح » رب حياة الأرضين عندما يفتح سنة طيبة ، وكذلك بالإله « تحوت » رب « هرموبوليس » عندما يفتح سنة طيبة ، وكذلك بالإلهة « موت » سيدة « إشرو » وسيدة الآلهة التي في « إبت — إسوت » ( الكرنك ) عندما تفتح سنة طيبة ، وكذلك بالملك الحارس « عع نفر » لبيته عندما يفتح سنة طيبة ، وكذلك بالإلهة « رننوت » ( إلهة الحصاد ) صاحبة هذا البيت عندما تفتح سنة طيبة . إن جسم الملك « ستي الأول » مملوء وغنى بطعام عيدك .

ومما يلفت النظر هنا أن هذه العشرة يقوم بأدائها آلهة مختلفون ، فيلاحظ أنهم لبسوا مؤلفين من ثالوث طيبة وحسب ، بل فضلا عن « آمون » في صورتيه نجد الآلهة العظام « ملهيو بوليس ومنف » ، و « تحوت » الذي يلعب دورا يأتي مباشرة في أهميته للإله « آمون » في خدمة المعبد ، هذا إلى الإلهة « موت » زوج « آمون » وثمانين حارسين للمعبد ولخزن الفلال .

وعيد السنة الجديدة كان فرصة لإعادة تطهير المعبد وإهدائه من جديد على غرار عيد إهدائه عند إتمام بنائه : ( إعطاء البيت لسيدة ) وعندئذ كانت شعلة السنة الجديدة تلعب دورا هاما ، وإذا قرنا بين هذه الشعلة والشعلة التي جاء ذكرها في شروط الوقف بأسبوط نجد شها كبيرا ( راجع الجزء الثالث ٤٧٦ — ٤٩٢ ) . وقد كانت الشعلة بمثابة هدية الفرعون تجلب السنة الجديدة مع « رع » ( الشمس ) ، وفي الليل مع « تحوت » ( القمر ) . فالقمر كان يظهر في الليل عندما كانت الشعلة تضيء الظلمة .

المشهد الخامس والخمسون : تعويذة لتقديم التحيات بواسطة إناء

وهذا المشهد يشبه سابقه رقم ١٧ ويجب ألا يخلط بينه وبين شجرة التطهير التي كانت تعمل بوساطة أربع أواني نمت وهذه الشجرة كانت تقام بمناسبة إحياء التمثال كما تحدثنا عن ذلك من قبل .

المشهد السابع والخمسون : تعويذة لعمل البخور للإلهة « موت » .  
يشاهد الفرعون في هذا المنظر راكبا أمام الإلهة « موت » التي صورت في صورة إنسان برأس لبؤة، وهي هنا موحدة مع الإلهة « سخمت » ربة القوة ويقدم البخور بالوضع التقليدي . وقد عتق هذا المنظر هكذا : عمل البخور لموت سيدة السماء ليصبح ( الملك ) معطى الحياة مثل « رع » كل يوم .  
وهاك نص التعويذة :

أشرق في فخارياتها « الواحدة الظاهرة » يا « بوتو » التي تسر بالظهور فيه ( البخور ) عالية . وإن التاسوع الأكبر والتاسوع الأصغر قد سروا بشذى غيرها وسعدوا بما فعلته « عين حور » اللامعة . وإن الآلهة قد أتوا إلى الوجود من دموعها والإله « آتوم » قد أتمش في لحما، وإن هذا البخور « لموت » بمثابة هدية لللك « من - ماعت رع » بن « سبتى الأول » معطى الحياة والنبات والحظ السعيد مثل « رع » .  
ولفت النظر في هذه التعويذة أنها تنسب إلى هذه الآلهة صيغة سماوية أي أنها توحيدها بالشمس . هذا بالإضافة إلى أن المتن يعد تمجيدا لهذه الآلهة عندما تظهر في عيدها النهري الذي كان يحتفل به كل عام في الأقصر .

هذه نظرة عاجلة عن حياة الإله اليومية وما كان يقام له من أفعال يومية ، وقد حاولنا أن نقتصر هاهنا بقدر المستطاع تفاديا من التفصيلات التي لاتهم إلا الأثرى وحسب .

### عبادة الثور

تحدثنا فيما سبق عن الإله الذي كان يمثل في الخشب والجرو عن حياته اليومية والشعائر التي كانت تقام لخدمته يوميا لإلباسه وإطعامه والآن ننقل إلى الكلام عن عبادة الحيوان في تلك الفترة ، وبخاصة الثور في أشكاله المختلفة ونخص بالذكر أولا العجل « أبيس » ( حب ) .

والواقع أن عبادة الثور كانت ظاهرة مشتركة في كل تاريخ الجنس البشرى (راجع A. B. Cook Zeus Vol. 1, Cambridge) . والسبب في وجود هذه العبادة ظاهر وليس هناك ما يدعو إلى وجود أية علاقة ثقافية بين شعبين يمتقان هذه الديانة في وقت واحد . فالثور يمثل الخصب من ناحيتين : فهو رمز للقوة الكريمة في نظر العقل البدائي وعلى ذلك أصبح موضوعا للنافسة ، وهو كذلك من يتابع الخصب الممتازة في الزراعة بوصفه سيد الماشية التي تنج اللحم والابن والزبد والجلد وبوصفه حارثا للأرض ، وبهذه الكيفية أصبح رمزا للرياسة والملكية — ولا أدل على ذلك من أننا نرى الملك في مصر القديمة يوصف بالثور القوى كما تطلق في اللغة العربية لفظة الثور على سيد القوم . وكذلك نجد أن الرؤساء في إقليم بحيرة «شاد» كانوا يدفعون ملفوفين في جلد ثور، وأقدم مثل (يلفت النظر من الوجهة الدينية) للثيران عند قدماء المصريين يرجع إلى عصور ما قبل الأسرات في جهة «الحمامية» في المكان الذي حفرت مس «كينون تمسون» حيث وجدت أكواما من عظام الثيران مرتبة بنظام ورعوسها على قبتها ، وبحوار هذه الجهة عثر المستر «برنطون» على مدفن حيوان يحتمل أنه عجل ملفوف في حصيرة من عهد البدارى . وتمثل الملك بمثابة ثور على أوحة الملك «نمرمر» (مينتا) العظيمة المصنوعة من الأردواز من الأشياء المعروفة تماما ، وقد جاء ذكر العجل «أبليس» على حجر «بلرمو» ولذلك فلا بد أنه عبد في زمن الأسر الأولى، وقد ذكر «مانيتون» أن عبادته ترجع إلى الأسرة الثانية والواقع أنه قد وجد فعلا في عهد الأسرة الأولى (Emery, The Tomb of Hemaka p. 40 & pl. 19 d.) . ولدينا وثائق قليلة يرجع عهدها للدولة القديمة تحدثنا أن العجل «أبليس» كان يعيش وقتئذ في «منف» وأنه كان يحتفل تكريما له منذ أقدم العهود بعيد سنوى كان له علاقة من وقت مبكر بالعيد الملكى . ولدينا برهان غير مباشر على أنه كان يقام منذ الأسرة الأولى ويفهم ذلك من تركيب اسم هذا العجل في أسماء الأسرة المالكة . والواقع أن اسم «أبليس» (حب) يدخل في تركيب اسم أم الملك «أوتيس» التي تدعى «خنت حب» (راجع Ott



Untersuchungen XIII, p. 14) وفي اسم أم الملك «زوسر» المسماة «في ماعت حب» . ولكن من جهة أخرى لا نعرف تفسير اسم «أيس» على وجه التأكيد. والواقع أنه يوجد نوع من البط مشهور بقوته التناسلية وقد كان المصريون يسمونه «حب» (راجع Sefhe, Pyr 1313) وليس بعيد أن يكون المصريون قد أطلقوا اسمه على العجل «أيس» الذي كان يعجب القوم بقوته التناسلية كما يفسر ذلك الأستاذ «زيت» (راجع Sitzungsber. Preus. Akad. phil.-hist. kl 1934, 13) . وهذا التفسير يتنازع بأنه يشرح لنا وجود رسم بطة بمثابة «مخصص» تتبع كثيرا اسم ثور «منف» . وقد كان للعجل «أيس» كهنته الذين كانوا يسمون في عهد الدولة القديمة عصياً أى مريين للعجل «أيس» . وفي عهد الأسرة الخامسة ذهب الملك «نوسرع» في العيد الثلاثيني إلى محراب العجل «أيس» مما يدل على وجود عبادة لهذا الحيوان في ذلك العهد ، يضاف إلى ذلك أن لدينا متنا من بين متون الأهرام (راجع Sefhe, Pyr 1998) يوحى بوجود جبانة (في العهد القديم جدا) للعجل «أيس» في «منف» .

هذا كل ما نعلمه تقريبا عن عبادة العجل «أيس» في العصور الموعلة في القدم ، ولكن منذ بداية الدولة الحديثة أصبحت الوثائق عن عبادة هذا الحيوان كثيرة ودقيقة بدرجة عظيمة . وأقدم مقابر معروفة للعجل «أيس» يرجع عهدها للفرعون «أمنحتب الثالث» في منتصف الأسرة الثامنة عشرة<sup>(١)</sup> ، وأحدث مقابر معروفة لدينا من نهاية عصر البطالة إذ الواقع أن جبانة العجل «أيس» في العهد الروماني لم يعثر عليها بعد على الرغم من أن عبادته كانت موجودة في عهد «جوليان» الكافر في عام ٣٦٢ ميلادية . وبين هذين العهدين أى عهد «أمنحتب الثالث» ونهاية عهد البطالة كانت سلسلة مقابر هذا العجل تختفي من وقت لآخر . وقد كان لكل عجل قبره الخاص حتى عهد الأسرة التاسعة عشرة ، وكان يعلوها مزاره الخاص . ومنذ عهد «رعمسيس الثاني» أقيم مدفن عام وهو الذي كشف عنه «مريت»

(١) راجع مصر القديمة الجزء الخامس ص ٩٩

( راجع Prat. Ancient Egypt p. 362 ) وهو المعروف باسم السرايوم ( مصر القديمة الجزء الخامس ص ٩٩ ) وهو يحتوى على سلسلة دهايز طويلة تحت الأرض قد حفرت في جوانبها كوات لتكون مدافن . وكانت هذه الكوات تسدّ بمجران بعد الدفن . وقد ثبتت على الجدران الخارجية لهذه المدافن لوحات عدّة بعضها ملكي وبعضها من وضع الأفراد ، وهذه اللوحات تقدّم للباحثين توارىخ ثمينة ، والقليل منها يقدم معلومات عن عبادة العجل نفسه . ومع ذلك فإن هذا القليل مضافا إلى قطعة عن الشعائر الجنائزية « لأبيس » ، وكذلك ما رواه لنا المؤرخون الأقدمون ينير لنا الطريق بوجه عام في تتبع مجال حياة الثور المقدس في « منف » . ولا يتدأ تاريخ حياته عند ولادته بل عند بداية أعياد التتويج التي كان يحتفل بها في « منف » وكان يرأسها الكاهن الأكبر للإله « بتاح » وكان العجل يزور أولا محراب الإله « ححي » ( النيل ) في جزيرة الروضة ، وبعد ذلك يقطع إلى « منف » في الوقت الذي كان يتدأ فيه طلوع القمر . أما العيد الحقيقي فكان يحتفل به في « منف » نفسها عند اكتماله بدرا . وكان هذا رمزا لعهد جديد يفتح بحكم « أبيس » جديد . وبعد تتويج الثور كان يخرج من الباب الشرقى ( أى الجهة التي تشرق منها الشمس ) للعبد ليظهر للناس ، وبعد ذلك كان يفتاد إلى معبده « الأيون » ( راجع Urk II, p. 186 ) الذي كان لا يخرج منه إلا ليشارك في الأفعال . وفي هذا المكان كان يتقبل تكريمات المخلصين له ، وفي هذا المكان كان كذلك يدلى بالوحي عندما يسأل . وعند موت العجل « أبيس » كان القوم يعتقدون أنه ذهب إلى السماء بروحه ، أما جسمه فكان يدفن على حسب الشعائر الأوزيرية ، فكان يتدأ بوضع اللقائف والمسوح والتضميخ المعتادة عليه ثم يوضع في تابوته الذي كان في بادئ الأمر يصنع من الخشب ثم من الجرانيت في عهد « أحس الثاني » من عهد الأسرة السادسة والعشرين . وبعد ذلك كانت تمر المومياء بالباب الغربى ( أى في الجهة التي كانت تغرب فيها الشمس ) وتحمل حتى « بحيرة الملوك » تصحبها ناختمان ( إزيس و هتيس ) وكهنة إله النيل « ححي » ، وفي أثناء سياحة المومياء على

البحيرة كانت تقرأ تسع شعائر أوزيرية الصيغة . وبعد نأدية الشعائر الجنازية التي كانت لا تستمر أقل من سبعين يوما يتزل الثابوت في غندعه . وكان للعجل « أيس » المتوفى مثل كل ميت أوزيرى المذهب أوانٍ لأحشائه وتمثيله المحيية وكانت تمثل غالبا برأس نور وجسم إنسان .

وقد كان لكل « أيس » قطع من البقرات المقدسة يكرم نتاجها تكريما خاصا . وتدل شواهد الأحوال على أنه كان من النادر جدا أن يولد « أيس » من « أيس » آخر . بل في معظم الأحيان لم يكن هذا العجل من أصل منى ، وكان يمثل حاملا بين قرنيه قرص شمس محلى بصل . والعلامات التي كانت تميزه بأنه نور مقدس كانت ظاهرة جدا وهى مثلث أبيض على الحيين وعلامة بيضاء فى صورة هلال على كلا جانبيه وصورة نسر على رقبته . وقد كان الثور « أيس » فى الأصل أسود اللون وفيه علامات بيضاء ، وقد فسرت هذه العلامات فيما بعد بأنها رموز الآلهة الذين كانوا يتقمصون « أيس » .

وكان العجل « أيس » من الوجهة اللاهوتية يعدّ إلها متخبا كما كان يمثل القوة والإثارة ، وهذه الصفة البدائية كما ذكرنا قد بقيت له على مر الأجيال . ولا أدل على ذلك من علاقته الوثيقة بالقبضان ( راجع Otto Untersuchungen XIII, p. 25 ) من جهة ، ومن جهة أخرى علاقته بالإله « أوزير » إله النبات . والواقع أنه يوجد سبب آخر كان يربط العجل « أيس » بـ « أوزير » ، وذلك أنه كان فى الحقيقة مثل البشر عرضة للموت فكان يدفن مثلهم أيضا . وفى ذلك ما يكفى أن يجعله يعدّ أوزيراً . والظاهر أن البعض قد اعتقد فى بادئ الأمر بوجود تمييز بين « أيس — أوزير » أى الثور الحى ، و « وأوزير — أيس » أى الثور الميت ، غير أن هذا التمييز الذى يشعر بوجود فرق بين الحيوان العائش والحيوان الميت كان قد نشأ عن عقيدة لم تلبث أن تركت ظهريا بسرعة . ومع ذلك فإن الاغريق قد عادوا لوضع فرق بين « سرايس » ( أيس الميت ) و « أيس » الحى ، وبعبارة أخرى قد وضعوا تمييزا بين « سرايس » الذى يمثل تمتد الثيران المتوفاة و « أوزير »

أبيس» الذى يمثل كل فرد ميت من هذا الحيوان . والواقع أن توحيد «أبيس» بـ «أوزير أبيس» كان أصلا لتقدم لاهوتى هام ، وذلك أن «أبيس» بسبب أنه كان «أوزير» قد أصبح بطبيعة الحال إلها جنازيا ، فكان يحمل لقب «أول أهل الغرب» (ختى إمتى) أى الأموات ، كما أنه يوحد أحيانا بالإله «سكر» (إله الموتى فى منف) وكذلك كان يعد إله قريبا ، فقد رأينا أن أعياد التويج للعجل «أبيس» كانت تقام عند اكتمال القمر، كما أن «أبيس» كان يحمل على جانبيه علامة بيضاء على هيئة هلال، هذا فضلا عن أن القرص القمرى قد حل فى العهد الرومانى محل القرص الشمسى بين قرنى العجل «أبيس» . وقد كان كذلك يوحد الثور «أبيس» بالإله «حور» فقد ذكرت الأسطورة أنه عند فرار «إزيس» و«حور» من وجه «ست» كانا قد تحولوا إلى البقرة «سمخت حور» والثور «أبيس» (راجع Dumichen Oasen der libyschen Wüste pl. 6 and Brugsch A. Z. 17 (1879) p. 19. وكذلك كان الملك المتوفى يوحد مع «أوزير» ، وعلى ذلك فإن الثور «إبيس» الحى كان يصبح «حورا» مع بقاءه «أوزير» . وقد كان فى مقدور المصرى أن يقبل هذه الفكرة التى لا تتماشى مع المنطق السليم . ومن جهة أخرى كان الثور «إبيس» بطبيعة الحال ذا علاقة وثيقة «بحور» وكذلك بالملك كما يشاهد فى أعياد تنويجهما . فلما كان صاحب سلطان هكذا كان لزاما أن يكون «حورا» لأن كل سلطان عند المصريين كان منبعه حور .

وإنه من الصعب جدا أن يفسر الإنسان العلاقات القديمة التى كانت بين «أبيس» والإله «بتاح» . والظاهر أن «أبيس» كانت دائرة نفوذه تتفق مع دائرة نفوذ «بتاح» ولهذا السبب وحده أصبح «أبيس» متصلا بجاره القوى ، على أن هذا الاتصال لا يمكن أن يكون إلا وضعيا . ويرجع السبب فيه بلا نزاع إلى كهنة الإله «بتاح» وكهنة أبيس الذين كانوا لا يرون فى هذا إلا تحالفا ينجم عنه فوائد تعود على «بتاح» ببعض ما «لأبيس» من شهرة وعلى «أبيس» الحى بعض ما «لبتاح» من نفار . وأهم لقب كان يحمله هذا العجل المقدس هو :

« أيس الحى » حاجب « بتاح » ، والذي يجعل الحق يعمل حتى الإله صاحب الوجه الجليل ( أى بتاح ) وهذا اللقب قد يكون له علاقة بالدور الذى يلعبه الثور « أيس » فى الوحى . وقد كان يسمى هذا الثور كذلك « روح بتاح » . وعلى وجه خاص « ابن بتاح » ، وما يحذر ذكره هنا أن الثور « أيس » كان له علاقات وثيقة بعض الشئ بالإله « آتوم » إله الشمس فى « هليوبوليس » . فهنا كذلك نلاحظ أن تقارب موطنى هذين الإلهين وهما « منف » و « هليوبوليس » لا بد كان فى الأصل منع صلة حسنة بينهما ، وعلى أية حال فإن الصيغة الجنازية التى يمثلها كل منهما متقاربة ، فقد كان العجل « أيس » مظهر « لأوزير » كما كان « آتوم » مظهر لإله الشمس عند الغروب ، أى أن كلاهما كان يمثل إله الحياة فى الآخرة . وأخيرا يمكن أن يعدّ القرص الذى كان يحمله « أيس » بين قرنيه بمثابة شاهد على صبغته الشمسية .

هذه هى الشخصية المركبة للإله الذى يسميه المصريون أحيانا « أوزير — أيس — آتوم — حور » . وقد كان بلا نزاع يعدّ بين الحيوانات المؤلفة فى العصر التاريخى ومن أكثرها شهرة وأعظمها انتشارا .

العجل « منفيس » : كانت « هليوبوليس » مدينة عبادة الشمس الشهيرة مركزا لعبادة عجل مقدس آخر غير « أيس » . ولكنه كان مثله إلها قديما للنبات . والدور الذى لعبه هذا الإله فى خلال التاريخ المصرى فى تقديم القربان برمان كاف لإنبات ذلك . وهذا الثور كان يدعى « مر — ور » ( منفيس ) وقد ظهر هذا الاسم للثور الأولى فى عهد الهامنة فى زمن « إخناتون » غير أن شواهد الأحوال تدل على أن عبادته لا بد كانت أقدم من هذا المهد بكثير ، وقد حرف اليونان اسمه الى « منفيس » ويحتمل أن كلمة « مر — ور » كانت تنطق « منوى » ( راجع Sethe, Deutsche Mongenlandische Gesellschaft, 77 (1923) p. 191 ) .

وهذا الثور كان لونه أسود يظهر على كل جسمه وذيله أشكال ستابل ، وهذه كانت علاماته المميزة . وهذا الثور له رمز مقدس خاص وهو مقعد يملوه

رأس نور أسود وهو الذى اختلط من زمن بعمود «هليو بوليس» المقدس لدرجة أن رأس الثور فى غالب الأحيان لم يكن محمولا على مقعد بل على العمود «إيون»، وقد كان العجل «منثيس» مثل العجل «أپس» له قطع مقدس، وكانت بقراته وعجوله تدفن معه . ومما يؤسف له أن جبانة العجل «منثيس» لا يعلم عنها شئ، يذكر إذ لا نعرف منها إلا قبرين يرجع تاريخهما إلى عهد الرعامسة<sup>(١)</sup> .

ومما وجد فيهما نعلم أن الشعائر الدينية التى كانت تقام له كانت ذات صبغة أوزيرية وكان العجل «منثيس» من الوجهة اللاهوتية يتصل كلية بالإله العظيم «رع آتوم» رب «هليو بوليس» . ويدل على ذلك صراحة لقبه الغالب عليه «حاجب رع»، ومن يحلل الحق يصعد حتى «آتوم» وعبادته على وجه التقريب كانت مشابهة لعبادة «أپس» .

العجل «بوخيس» : كانت مدينة «أرمنت» تقدس نوعا من الثيران منذ أقدم العهود، وسيظل موضوع شك إذا كان الفرعون «نخت حورحب» (قطانب) قد عمل مجموها جديدا للعبادة عجل «مدمود» باسمه الجديد «بوخيس» أو أن نفس هذا الفرعون قد جهزه بدفن جديد على غرار كل من العجل «أپس» والعجل «منثيس» السالفين، وإذا كان الفرض الأخير هو الصحيح فذلك إلا لأن هذا الفرعون كان يريد أن يبال حظوة أهل الجنوب إذ كان غريبا عنهم . والواقع أن الفروق بين العجل «بوخيس» من جهة، وبين العجلين «أپس» و«منثيس» من جهة أخرى دقيقة جدا حتى أنه لا يمكن استنباط شئ منها ، وسواء كان هناك عجل متمص في «أرمنت» قبل حكم الفرعون «نخت حورب» (قطانب) أولا فإن التغيرات التى حدثت في تقديسه كانت أساسية ، حتى أنه أصبح من المسلم به أن نمذ عهد هذا الفرعون بداية تاريخ الثور «بوخيس» .

وكان «بوخيس» ينتخب من بين عجول متوسطة العمر على أن يكون فيه علامات تميزه عن الماشية الأخرى .

وهذا الثور لم يكن له في بادئ الأمر أية علاقة بالإله « متو » المثل في صورة صقرو من أصل نجمي غير أنه كان قد اندمج منذ عهد مبكر في شخصية جاره القوى . فكانت عبادة « متو » وكذلك عبادة « بوخيس » منتشرتين جنباً لجنب في بعض جهات مقاطعة « طيبة » وبخاصة في « طود » و « الممدود » ، وفي عهد متأخر كذلك في « الكرنك » ، هذا إلى أنه كان يوجد محراب للعجل بالقرب من مدينة « هابو » . على أن تنويع الثور « بوخيس » لم يحتفل به منذ بداية « بطليموس السابع » في « طيبة » غير أن الثور لم ينقطع عن سكته في « أرمنت » التي لم يكن يتغيب عنها إلا لزيارة سنوية لمحاربه الثلاثة الرئيسية ، وكان يدفن بعد موته في جبانة العجول العامة في « أرمنت » وهي التي تسمى عند اليونان « بوخيوم » . ولما أراد المصريون أن يظهروا التأثير الذي تركته العبادة « الهليوبوليتية » على عبادة « أرمنت » سموا هذه الجبانة « قصر آتوم » وقد كشف عنها حديثاً وتحتوى على مقابر تراوح تاريخها بين حكم « قبطانب الثاني » والإمبراطور « دقلديانوس » (راجع Mond. The Bucheum Vol. 3 Vol) أما المقابر التي هي أقدم من هذا العهد فليست معروفة وقد قدم لنا معبد « البوخيوم » مثل « السربيوم » عددا عظيماً من اللوحات تشمل معلومات تاريخية ثمينة ، وكان الثور « بوخيس » يوحى بتكهنات في « الممدود » . وقد وجد فيها كذلك مسارح كانت تقوم فيها منازلات لم تصل إلينا عنها تفاصيل بكل أسف .

وكان الثور « بوخيس » أبيض اللون برأس أسود ، ويحمل بين قرنيه قرص شمس يعلوه ريشتان ، والواقع أن صبغة عجل « أرمنت » اللاهوتية مركبة جداً ، فقد تأثرت عن طريق الإله « متو » الذي يتصل صلة وثيقة بالإله « آمون » جاره في « طيبة » وكذلك بالإله « رع » ؛ ونحن نعلم من جانبنا أن إله « أرمنت » كان قد تأثر بالمذهب الشمسي منذ زمن مبكر وكان يعبد باسم « متو . رع » ؛ وقد ذكرنا من قبل أن « البوخيوم » كانت تسمى « قصر آتوم » ، وكان الثور « بوخيس » نفسه يحمل ألقاباً هليوبوليتية ، فكان يسمى « روح رع » ، وحاجبه . ولدينا حقائق كثيرة تؤهل ثور « أرمنت » ليكون بين دائره آلهة « آمون » وبخاصة علاقات حسن

الجوار التي كانت توجد بين « متو » و « آمون » وكذلك صبغة الإله « آمون » بوصفه إله النبات والتناسل بعد أن وحد بالإله « مين » . وقد حاول رجال « اللاهوت » أن يضعوا علاقات بين « بوخيس » و « آمون » باعتبارهما أعضاء في جماعة ثمانية الآلهة ، فأربعة آلهة كان يسمى كل واحد منهم « متو » في « أرمنت » و « طود » و « المدمود » و « الكرك » على التوالي قد وُحدوا بأربعة الآلهة المذكورين في مجموعة الآلهة الثمانية . وقد كان « بوخيس » نفسه يعد ابن « نون » ( المحيط الأزلى ) . وقد وحد هذا الإله كذلك بالإله « بتاح تاتن » في دوره بوصفه ثعبانا خالفا للأرض ولكن من جهة أخرى كان يعد ابنه ، لأن « بتاح » كان يعد كذلك والد الآلهة الأزلية . وكان « آمون » الأقصر يأتي كل عشرة أيام إلى « أرمنت » ويحمل لنور « متو » الموحد بالآلهة الأزليين قربانا كما كان يحملها إلى محراب مجموعة ثمانية الآلهة الواقع على مقربة من مدينة « هابو » على أن هذه التخييلات التي لم يكن لها أى أثر على المعتقدات الشعبية تمثل لنا بصورة واضحة الحالة النفسية التي كانت سائدة في هذا العهد في دائرة رجال « اللاهوت » والمخلقة أمام العامة (راجع Otto Unter- suchungen XIII, Leipzig 1938 ) .

عبادة الكباش : ومن أهم الحيوانات المقدسة لدى المصريين التي لا تقل في انتشار عبادتها عن الثور الكباش الذي كان يعبد في « منديس » . ومما تجدر ملاحظته هنا أن اسم هذه البلدة بالمرية « زدت » كان يشبه على وجه التقريب كتابة اسم بلدة « بوسير = زدو » . وتدل شواهد الأحوال على أنه كانت توجد صلة قديمة بين هذين البلدين (راجع Kees Gotterglaube p. 165 ) . وعلى أية حال فإن الإلهين « أوزير » و « الكباش » كانا قد وُحدا منذ الأزمان المبكرة وهذا ما يؤكد العلاقة الموهلة في القدم بين البلدين اللذين كان يعبد فيهما هذان الإلهان ، والعمود الذي نجده يدخل في كتابة كل من اسم البلدين 𓂏𓂐 كان في بادئ الأمر رمزا شمسيا كما يفهم ذلك من بعض متون الأهرام (Kees Tohenglauban pp. 219, Pyr L. 389 b ) .



وهذه الأحوال المختلفة يحتمل أنها أصل لاتفاق كان لابد أن يحتل مكانة ذات حظوة عظيمة في العصر المتأخر، فقد حكى أن روى « أوزير » و « رع » قد تقابلا في « منديس » وقد اتحدا سويا اتحادا وثيقا حتى أنهما أصبحا يؤلفان وحدة لا انفصام لها مظهرها « كبش منديس » (راجع Kees Totenglauben p. 165 and Gotterglauben p. 220-1).

وقد ذكر لنا « مانيتون » أن عبادة الكبش كانت معروفة في مصر كمعبادة كل من العجلين « أبيس » و « منثيس » منذ بداية الأسرة الثانية، غير أن « مانيتون » على ما يظهر لم يكن لديه معلومات أكيدة عن هذا الموضوع كما ذكرنا ذلك من قبل (راجع ص ٦٢٠) وعلى ذلك فإنه من الجائز أن عبادة الكبش ترجع إلى عهد ما قبل الأسرة الثانية بل وإلى ما قبل التاريخ، وعلى أية حال فإن بلدة « منديس » يظهر أنها كانت من أقدم محاريب الدنيا المقدسة ويمكن عدّها من بين المصدن المقدسة التي كان يحج إليها الموكب الجنازي للملك « بوتو » في تنقلاتهم الطويلة إلى مدن مصر المقدسة التي كان لازما عليهم أن يحجوا إليها قبل الدفن (راجع Junker, Mit. Kairo, IX, p. 1-39).

والمعلومات التي لدينا عن كبش « منديس » على الرغم من أنها نادرة فإنها كافية لتوضح لنا أن النظام « اللاهوتي » الذي كانت تسير عليه عبادته كان كذلك صريحا كنظام عبادة الثيران المقدسة في « منف » و « هليو بوليس » و « أرمنت ». والواقع أن هذه الحيوانات المقدسة على ما يظهر كانت تؤلف همزة وصل بين نظامين كل واحد منهما في أصله مختلف عن الآخر.

والاعتقاد الذي لا ريب فيه هو أن كهنة العصر المتأخر — وهم الذين كانوا يعنون أساتذة في فن التوفيق بين الصفات المقدسة الإلهية لم يترددوا في أن يؤلفوا بكل جرأة على حسب القواعد التي تبيح اتصاف الآلهة بأوصاف واحدة في وقت واحد أن يطبقوها بكل وسيلة تسمح بها عبادة الحيوانات المقدسة التي كانوا يعبدها فكان لا يوجد لديهم أى مانع في أن يتصف الكبش بكل الصفات التي كان يتصف بها أى ثور مقدس.

## السحر والحياة المصرية

ذكرنا في سياق الحديث عن المؤامرة التي حيكت لاعتقال الفرعون «رمسيس الثالث» أن السحر كان له شأن كبير في الوصول إلى تنفيذ هذه المكيده التي باءت بالفشل، ولذلك آثرنا أن نذكر هنا شيئا عن السحر في عقائد القوم في هذه الفترة وما قبلها من تاريخ مصر بعد أن تكلمنا عن الحياة الدينية .

والواقع أن الدين والسحر قد اختلطا اختلاطا كبيرا في عقائدهم حتى أصبح من الصعب الفصل بينهما في حياة المصري العادية كما ستوضح ذلك فيما يلي .

ف نجد أن الإنسان قد اعترف بأنه في كل مكان وزمان كان محوطا بقوى خفية خارجة عن نطاق فهمه، ولم يكن في استطاعته أن يقاومها بما في متناوله من وسائل . وقد حاول أن يستميل هذه القوى بالتضرع تارة ، وبالقرن تارة أخرى . والواقع أن الدين والسحر هما وليدا هذا المجهود الإنساني المزدوج ، ولما كانا وليدى ضرورة واحدة بعينها أصبح من الطبعي إذن أن يتقابلا في نقط عدة ، فهما يستعملان في غرض واحد ، لأن الإنسان في حال بؤسه يلجأ غالبا إما إلى السحر أو إلى الدين تضمرأ أو خيفة ، رغبة أو رهبة .

وعلى ذلك فإنه من العبث أن نجث فيما إذا كان السحر وليد الدين ، أو الدين وليد السحر . فالاعتقادان قد ظهرا في وقت واحد أملاهما مظهر العالم والطبيعة . وعلى الرغم من أن الآلهة يعبدون أصحاب قوة عظيمة فإنهم كانوا يلجئون أحيانا إلى الحيلة . وقد عرفنا من قبل أن الأساطير الإلمية كانت مقعمة بمشاهد سحرية ، ومن ثم نلحظ كثيرا ذلك التضامن الوثيق بين الدين والسحر وبخاصة في المعتقدات الجنائزية ؛ فقد كان مصير المتوفى الهلاك العاجل في عالم الآخرة المخيف الذي كان لازما عليه أن يخترقه إذا لم يكن تحت تصرفه الصنيغ السحرية الثمينة التي كان يؤلفها له السحرة الماسهرون . وإذا كان السحر أمرا ضروريا لعالم الآخرة فإنه لم يكن أقل ضرورة في هذا العالم حيث الأخطار والآلام دائما متوفرة .

وهذا الدور الذى يلعبه السحر فى الحياة اليومية هو ما سنحاول درسه هنا .  
فالسحر ينطوى على الاعتقاد فى قوة خارقة للطبيعة تكون عادة منتشرة ولكنها قابلة  
فى أحوال خاصة لأن تتركز فى أشخاص معينين ، أو أشياء خاصة . وقد كان المبدأ  
— على الأقل — أن دور الساحر هو أن يسيطر على هذه القوة ، وبعد ذلك  
يستعملها لفائدته ، أو لفائدة الآخرين . والساحر يصدر الأوامر لقوى الطبيعة ، وهو  
لا يخشى الآلهة كما أنهم لا يخيفونه ، فإنه لم يكن يصدر إليهم الأوامر فقط ، بل كان  
فى مقدوره تهديدهم . فمن أين أتت هذه الجرأة ؟ والمعتقد أنه يشعروا فى أعماق نفسه  
أن فى حوزته قوة كان لزاما على الآلهة أنفسهم أن يخضعوا لها . وعلى أية حال فإنها  
كانت قوة يحافظ عليها جيدا ، وبها كان يكشف للناس عن الطبيعة وأسرارها .  
وقد كان يكن فى هذه القوة كل السر الخفى الذى كان يحيط به نفسه ، ولكن  
الحقيقة كانت شيئا آخر بالمرة . فالسر الخفى لم يكن إلا شيئا ظاهرا ، والسحر  
— فى الواقع — علم تجريبى قد انتظم فى عدد معين من الرقى كانت الصدفة فيها  
هى العامل الأكبر ، فقد كان أول ما يجب عمله هو ملاحظة ما يدور فى السلم ،  
وتدوين الأحوال الخارجية التى توجه الحادث إلى جانب السعادة ، أو إلى جانب  
النحس . وقد كان يكفى أن يوجد الإنسان بين هذا أو ذاك علاقة السبب الفعال  
للحصول على عناصر رقية سحرية . والحادث الذى كان يريد الإنسان إثارته يحدث  
لا محالة إذا أمكن أن يبيى حوله الجوف الذى كان يحيط به فى المرة الأولى لحصوله .  
والسحر — كما سبق — علم تجريبى بنمو بمضى الزمن عليه ، والرقي الموهلة فى القدم  
هى التى كانت تمتد أكثر تأثيرا ، فقد جربت أكثر من غيرها على وجه عام . وقد كان  
السحرة كثيرا ما يتفاخرون بقدم وصفاتهم السحرية التى كانوا يعرضونها على من  
يقصدهم ، وهذه هى ناحية إذاعة السحر .

وكانت الصفات التى حصل عليها بهذه الكيفية فى خلال القرون المتعاقبة تجمع  
فى كتاب ، وكانت معرفة مثل هذه المجموعة ذات فائدة لا تحصى ، غير أنه ليس لدينا  
هنا إلا جزء من علم السحر . ولدينا فرع متصل بالدين مباشرة ، فتحسن نعلم أن الآلهة

قد جربوا على الأرض معيشة تشبه كثيرا معيشة الناس ، وأنهم كانوا عرضة لنفس الأخطار التي تصيب بنى البشر ، غير أنهم تغلبوا على هذه الأخطار . ومن أجل ذلك يلجئون إليهم ليتغلبوا على الصعاب التي كانوا قد قهروها . وفي هذه الحالة كان الساحر يوحد قاصده بالإله الذي تغلب على نفس المشكلة من قبل ، ويعمل على إبعاد الشيطان الرجيم عنه ، وذلك بالإيماء إليه بأن ليس أمامه إنسان عادى ، بل الإله الجبار الذي أنزل به فيما مضى هزيمة ساحقة . وأخيرا كان يمكن أن يوحد في مفعول الصيغ السحرية باستعمال أشياء خاصة مثل العصا السحرية والتماثيل الصغيرة المصنوعة من الشمع وبخاصة التعاويذ التي تقدمت تقدما عظيما في الوصول إلى الغاية المنشودة .

وقد كان المصريون — قبل أن يصبح علم السحر مركبا ومعقدا بازدياد الوصفات التي أتت عن طريق التجربة — يلجئون إلى السحرة ، ولكن هل كان هؤلاء يعدون أكثر استعدادا من غيرهم لمتوابعها وينقلوا الجاذبية السحرية ؟ هذا جائز ، غير أنهم كانوا يعدون علماء على أية حال . فقد كان يمارس صناعة السحر الكاهن المرتل ، وكذا الطبيب ، أى علماء مدربين على كتب قديمة . والواقع أنهم كانوا ينهلون علمهم من هذه المصادر التي كانت كافية فيما يبدو . ولم يكن من الضروري أن تتوفر لهم تلك القوة الخارقة للعادة التي كانت المصريون يعتمدون وجودها لديهم ، لأنهم كانوا يعتمدون فيها على العلم إلى حد بعيد . وقد يبدو غريبا أن يرجع الإنسان القوة السحرية إلى علم لم يكن بد من أن يولد بدونه . غير أن مثل هذا الموقف الذي يبدو أنه غير منطقي لأول وهلة يمكن تفسيره بسهولة ، إذ لا يغيب عن الذهن أن أعظم الآلهة قد أوجدوا في آخر الأمر بنى البشر في هذا العالم ، وأن المصريين ينظرون إليهم على أنهم مجتمع منظم وفق طبقات مختلفة يشتركون إلى جانب الأصل الإلهي وقوة الخلق — في تسلطهم على القوى الخارقة للطبيعة التي تحيط بهم . وعلى ذلك يجد كل إنسان في نفسه قوة مستوعبة تسهل العمل السحري ، وبعبارة أوضح كان الساحر مميزا عن غيره من الناس ، لا بطبيعته فقط بل بعلمه أيضا ، وقد كان الساحر قبل كل شيء عالما يعرف التعاويذ ، وكان قادرا بعلمه أن يوجد

تبارا بين قوى الطبيعة الخفية المخارقة في الصيغة السحرية وقوة الاستيعاب الطبيعية التي في الإنسان. وكان الإنسان يستعين بالسحر في مختلف أحوال الحياة، فحين يقف أمام صعوبة لا يمكنه التغلب عليها بالطرق الطبيعية، كان يلجأ إلى تذليلها بطريقة سحرية. وسنضع أمام القارئ — بدون خوض في التفاصيل — التطبيقات الأكثر شيوعا في هذا العلم.

**المحافظة على الجسم :** من الطبي أن يخشى الإنسان المرض، ويسعى من أجل ذلك للمحافظة على نفسه منه، ويستعمل لذلك التعاويذ التي كانت من أهم الصناعات الرائجة في مصر القديمة، وبخاصة في العهد المتأخر من تاريخ البلاد، وقد كانت تصنع من الخشب والبرزوم والفخار المطلي، ومن الهتميت، ومن الكرنالين، ومن اليشب، ومن حجر الفلدسبات، ومن أحجار أخرى نصف كريمة. وقد كان بعضها خشن الصنع، وفي متناول الفقراء من المصريين، وكان البعض الآخر يعد من القطع الفنية الدقيقة التي كانت وفقا على الأغنياء وعلية القوم. وقد كانت كل هذه التعاويذ — مع ذلك — مفعمة في ظن القوم بقوة سحرية، وكانت كل واحدة منها تقوم بأداء دور معلوم، وبعضها يمثل علامات هيرغليفية تدل على صفات معنوية كالحياء، والقوة، والسعادة، والبقاء، والثبات، والجمال ... الخ. وهذه نعوت كان يستحب التمتع بها بنوع خاص. وبعضها يمثل تماثيل إلهية؛ وذلك لأن الآلهة في الواقع تملك قوة سحرية بالغة. وكان من المعتقد أن أشكالها تحتفظ ببعض هذه القوة المخارقة للطبيعة. وقد كان القوم يضعون هذه التعاويذ في الفلاسد والأماور وغيرها.

وأحيانا يقوم جبل بسيط معقود سبع مرات — وبه لوحتان صغيرتان مكتوب عليهما صيغ سحرية — مقام قلادة من التعاويذ التي كانت توجد حول الجسم سائلا واقفا يحفظ المرضى — بدون شك — من الحوادث، بيد أنها لم تكن تمنعها. وعندما يحل بالإنسان الأذى كان الملجأ إلى القضاء عليه هو السحر.

وكثيرا ما كان يخطط الطب بالسحر لما نلاحظه من أن الدواء لم يكن يعدو بعض أوصاف سحرية. وكان «بيت الحياة» (بني المدرسة) كلية للطب ومدرسة

للسحرة في آنٍ واحد، كما كانت كتب الطب - ولا سيما في العهد المتأخر - تكاد تكون مجرد مجموعات ووصفات سحرية ، وكان المرض غالباً ما ينسب إلى تأثير أشباح مؤذية، ولذلك كان المعتقد أن المريض يمكن أن يبرأ ويتعد عنه شبح المرض بوساطة بعض الصيغ السحرية . وقد وضع هذا الاعتقاد بصورة ظاهرة في كتاب يرجع عهده إلى الدولة الوسطى جمع فيه صيغ متنوعة الغرض منها وقاية الطفل من أخطار تحيط به، وكان الساحر يخاطب الأشباح المؤذية ويعمل على طردها بالرجاء مرة ، وبالتهديد أخرى .

وكثيراً ما كان الإنسان يخاف انتقام الموتى ، هذا الخوف الذي كان سبباً في تلك الخطابات الغريبة التي كانت تكتب للموتى في عهد الدولة الوسطى وتوضع معهم في القبور . (راجع Gardeier, Letters to the Dead) .

وفيما عدا المرض كان يوجد خطر آخر يخشاه المصريون ويخافونه ويتهددهم في كل يوم ؛ إذ كان يعرضهم للموت . وأغنى بذلك الثعابين والعقارب والتماسيح . وقد كان السحر سلاحاً فعالاً لدراء هذا الخطر على الدوام ، فليجأ المصريون إلى الآلهة - عن طيب خاطر - لمقاومة هذا الخطر ، لما كانوا يعتقدون من أن هؤلاء الآلهة حين عاشوا على الأرض كانوا عرضة لمثلها، فينبغي أن تأخذهم الزافة بهؤلاء الثعساء الذين حاق بهم الألم الذي ذاقوا مرارته من قبل .

ويتمثل أماننا تأثير الأساطير الإلهية في الصيغ السحرية تدريجياً كلما أوغل الإنسان في العصر المتأخر من تاريخ البلاد . ويظهر ذلك التأثير بشكل واضح في متون نقوش اللوحات التي يطلق عليها "لوحات « حور » على التماسيح" (A. Z. 6 1868, p. 99 - 106) .

وهناك فرق كبير بطبيعة الحال بين صيغ الأهرام الدينية القصيرة، وبين المتون الطويلة التي دؤنت في العصر المتأخر على هذه اللوحات - وهذا دليل على تطور السحر . ففي الأزمان القديمة - كما يقول « موريه » - كانت القوة السحرية في الصيغة نفسها ، وهي التي تسبب الشفاء . ولكن لم يعد للصيغة - فيما بعد -

قيمة إلا أن تجذب بصورة سحرية حماية بعض الآلهة الذين كانوا يقومون بالدور الأصلي في المعجزة . وعلى ذلك فلم يكن إصدار الأوامر إليهم شيئا مستساغا ؛ بل كان يحمل محله الرجا والتضرع بدلا من التهديد . وهذا التطور مماثل ما رأيناه في الديانة الشعبية التي تحدثنا عنها فيما سبق (مصر القديمة ج ٦ ص ٦٧٩—٧١٣) . فقد رأينا أن الورع الشخصي قد سار في تقدم مطرد في عهد الدولة الحديثة ؛ إذ نشاهد الإنسان قد أخذ يشعر بالتواكل على الإله باطراد ، ونتج عن ذلك أن توجه إليه في ثقة ، وتضرع إليه في كل الأحوال .

### السحر والحب :

لقد كان لمواطف القلب دائما عند الرجل أهمية بالغة ، ولقد برهنت حوادث عاطفية عدّة على أن الحب قوة خفية متقلبة لا يمكن السيطرة عليها . والمفنون أن السحرة قد تفاخروا فيما بينهم في هذا المضمار الذي اختفت فيه المجهودات الإنسانية المحضّة . والطرق التي استعملوها لم تكن طرفا مبتكرة ؛ فجرة الساحر الخاصة بالحب ، وأحلام العشق ، وتمائيل الشمع ؛ هي في الواقع جزء من السحر العالمي . وستكلم عنها بشيء من الاختصار ، فن الجائز أنه كان يوجد عدد عظيم من جرعات شراب الحب ، غير أن كل ساحر قد اعتقد أنه لا بد أن يكون لديه وصفته الخاصة به . ويمكننا أن نؤكد — على حسب بعض المعلومات التي وصلت إلينا حتى الآن — أن الخيال كان يلعب دورا كبيرا في تركيب الجرعات التي يتناولها المحب أو المحبوب ، فنجده أن مما يصعب فهمه مثلا : لماذا كان لدم بنصر اليد اليسرى ، أو دم القراد المأخوذ من كلب أسود تأثير حسن جدا على المرأة التي يريد الإنسان أن يستميل قلبها ؟ ! فإذا كانت هذه المرأة قد أحبت رجلا آخر تعين على المراء قبل أن يستهويا لنفسه أن يتبرعها بمن تحب أولا ؛ ولهذا كان الساحر يستعمل تماثيل الشمع ، فيجري أعمالا سحرية على تماثيل صغيرة صوّرت في شكل المنافس . فإذا حدث من مفهولها الشقاق والافتصال بين العاشقين صنعت — حينئذ — جرعة مزيج للحب ، أو كتبت بعض صيغ سحرية تحدثت عند المرأة أحلاما غرامية

يظهر فيها الماشق في صورة خلافة تخضع المحبوبة لسلطانه ، وتجعلها تهم به . على أننا لا نعلم عن مقدار تأثير تلك الحيل سوى أنها كانت عظيمة الانتشار ، عريقة في القدم في المتون المعروفة باسم « كتاب الطريقين » الذى تحدثنا عنه طويلا في الجزء الثالث من مصر القديمة ص ٥١٩ وما بعدها ، فقد ذكر فيه أن مجزد تلاوة صيغة بسيطة كان كافيا لكى تقع المرأة فى هوى قارئها .

وقد استعمل السحر من جهة أخرى لإشباع مطامع الشخص وطموحه ، فالواقع أن الإنسان يحد أعمق لذة فى حياته فى إشباع مطامعه ، وأحسن متعة فى الوصول إلى مركز مرموق فى المجتمع ، ويعمل على الحرص عليه عندما يناله ، ويحد فى هذه الرغبة حافزا عظيما لتنمية نشاطه ، وسببا من الأسباب الهامة للحياة الرغيدة . ولكن من المؤسف له أن ما يتصف به من صفات مجبودة قد لا يكون موضع التقدير من محيطون به ، على أنه لا يوجد من يوقن بتجروحه متصرا من معركة الحياة القاسية ، فيتغلب على مطامع مناهضيه الذين يكونون أحيانا أقوى به . وليس الأمر فى هذا الصراع خاصا بالثغلب على الشياطين الخفية ، أو على حيوانات خطيرة ، بل على صراع إنسان من البشر بعده — خطأ أو صوابا — عدو له . وفى مثل هذه الحالة يقدم السحر للرجل الذى يظن نفسه مضطهدا مساعدة قوية عن طريق عمل تمثال سحري صغير من الشمع يلجأ إليه الإنسان فى مثل هذه الأحوال . وهذه الطريقة السحرية تعتمد على القانون الذى يقول بأن بين الصورة وبين الإنسان الذى تمثله نوعا من الاتصال النفسى (Sympathy) ، وكان على الساحر — لكى يسيطر على العدو — أن يصنع له تمثالا خشنا من الشمع أو من الطين ، ومن ثم يمكنه أن يتلو عليه بعض تعاويذ تجعله فى حالة خضوع تام ، وكان يكتب على هذه الصورة كذلك اسم العدو المفروض أنها تمثله ، كما يكتب اسمى والديه حتى لا يكون هناك خفا فى الشخص المقصود . كان الاسم حقا يلعب دورا هاما فى السحر ، فقد كان — كما يظن — يشمل شخصية الرجل ، وفى مقدوره فى حالات خاصة أن يحل بنفسه محل صورة سحرية . وكان الساحر



رجلا عالميا بأسماء الرجال الذين يريد أن يصل إليهم، كما كان يعرف بخاصة الاسم الحقيقي لكل إله من الآلهة (راجع قصة هلاك الإنسانية في كتاب الأدب المصرى القديم ج ١ ص ٧١) وفى هذا يكن سر قوته وبطشه . ومهما يكن من أمر فإننا نجد — إذا رجعنا إلى الصور السحرية — أن استعمالها كان شائعا فى مصر القديمة عند جميع طبقات الشعب ، ولم يكن الملك نفسه يترفع عن استعمالها على أعدائه ، ففى « متحف برلين » كبة من الاستراكا المصنوعة من الفخار الأحمر كتب عليها صيغ لعنات على كل أعداء ملك لم يسم ، غير أن شواهد الأحوال تدل على أنه عاش فى عهد الأسرة الثانية عشرة ، وقد ذكرت أسماء أعدائه الذين لم يكونوا من المصريين فحسب ، بل كانوا من الآسيويين واللوبيين أيضا (Sethe, Achtung) . ولدينا كذلك من عهد الدولة الوسطى صيغ لعنة أخرى كتبت بالمداد الأحمر على أشكال خشنة تمثل أسرى ركوعا وأذرعهم موقفة من خلاف ، وتمتد هذه الأشكال أحدث — قليلا — من استراكا « برلين » ، وهى محفوظة بمتحفى « القاهرة » و « بروكسل » « بايجيكا » ، وقد نقشت كلها على نمط الكتابات التى على استراكا « برلين » وهى تمتدنا — كالاستراكا — بمعلومات عن أجناس البشر ، وبمعلومات أخرى جغرافية ، وتظهر لنا إلى أى حد تطوّر فن صناعة الأشكال السحرية فى هذا العهد .

ويبدو أن الساحر كان يتلو على هذه الأشكال صيغا تجعل هؤلاء الأعداء عاجزين ، لا حول لهم ولا قوة ، وتدفن بعد ذلك وفق شعيرة خاصة . وقد وجد بعض هذه الصور أحيانا فى توابيت صغيرة مصنوعة من الخشب . وكان الملك يموت أعدائه السحري يعتقد أنه قد تخلص من الخطر الدائم الذى كان يحيط به بسببهم . وقد بقيت هذه الطريقة مستعملة حتى نهاية التاريخ المصرى . وفى العهد المتأخر كذلك كانت تصنع صور تمثل أعداء الملك — وليكلا تكون مؤذية كانت تختم أعضاؤها ثم تساق إلى العذاب بعد أن يكتب اسم المعذب بكل عناية على البردية التى يغطى بها الشكل ، ويكتب عليها اسم والديه .

وقد كان المظنون أن المصرى — كما يعتقد هو — محاط بقوى سحرية ؛ ولذلك كان ميالا — بطبيعة الحال — إلى الاعتقاد فى الخرافات ، وقد حفظ لنا الأدب المصرى البرهان على ذلك ، إذ وصل إلينا تقويمات عن أيام السعد وأيام النحس فى حياة القوم ، لأن أيام السنة كانت تنقسم ثلاثة أقسام : الأيام السعيدة ، وأيام النحس ، والأيام المتوسطة بين السعد والنحس . على أن الخبرة فى ذلك لم يكن للإرادة دخل فيها ، وإنما كانت مبنية على حسب حوادث الأساطير الإلهية الهامة التى وضعت طبقا لترتيب تواريخها .

وكان على المصرين أن يرجعوا إلى هذا التقويم كلما أرادوا أن يقوموا بعمل ، أو يقدموا على تجارة .

والتقويمات التى وصلت إلينا من العهد الفرعونى عن أيام السعد وأيام النحس تنحصر فيما يأتى :

( ١ ) ورقة من عهد الدولة الوسطى تعرف « بورقة اللاهون » غير أن التقويم الموجود بها ينحصر فى شهر واحد ، وليس بها أى تفصيل (راجع Hieratic Papyri from Kahun pl. 25 ) .

( ٢ ) ورقة « ساليه » الرابعة : وعلى الرغم من أنها تنقص عدة أشهر من الأول ومن الآخر ، وأنها محشوة بالأغلاط فلأنها كانت — حتى زمن قريب جدا — المصدر الهام الذى يعتمد عليه فى هذا النوع من الوثائق ( راجع Budge, Hieratic Papyri in the British Museum 2nd series pls.88-111 ) .

( ٣ ) عثر على بعض الاستراكا فى « الدير البحرى » ذكر عليها بعض أيام من التقويم الكامل ؛ مما يدل على أن للكاتب فائدة خاصة فى هذه الأيام ( راجع M. Malinine, Nouveaux Fragments du Calendrier Egyptien des Jours Fastes et Jours Nefastes in Melanges Maspers I, p. 879-898 ) .

( ٤ ) استراكون رقم ( ٦٤١٥ ) : بمتحف « تورين » : وبذلك أعيد النصف الأول من الشهر الأول من السنة .

وقد بقيت معلوماتنا عن هذا التقويم ناقصة إلى أن كشف عن ورقة جديدة تامة لهذا التقويم يقوم بملحها وشرحها الآن « الدكتور عبد المحسن بكير » وقد كتب عنها ملخصا تقتبس بعضه فيما يلي (A. S. XLVIII p. 426) .

محتويات المتن الهامة : تحمل الورقة الجديدة عنوان بداية الخلود — بالنسبة للزمن — حتى نهاية السرمدية — بالنسبة للأبدية — . وهي منظمة على غرار « ورقة ساليه الرابعة » مما يدل على وجود طراز من التقويم في ذلك الوقت مستعمل نسخ منه عدة صور — . وقد كان الأساس الذي بنى عليه هذا الطراز من التقويم هو « السحر الجاذبي » لأنه كان يعتبر أن ما يجري في الحياة اليومية ليس سوى صدى مباشر لحوادث مماثلة حدثت في حياة الآلهة في نفس هذا اليوم . وبعبارة أخرى : كان لدى المصريين فكرة خيالية بمقتضاها كانت كل الحوادث التي وقعت في ماضى حياة الآلهة هي التي تحدث — في كل زمان ومكان — مستقبل بنى البشر . وعلى ذلك فإن الثثائة والستين يوما قد ذكر كل منها بالإشارة إلى حادثة معينة في تاريخ هؤلاء الآلهة .

والورقة التي نلخص محتوياتها الآن ذات أهمية فريدة، لأنها تقدم لنا تفسيرات مفصلة للحوادث الخرافية التي تحدث طبيعة ذلك اليوم . وهذا الأصل الخرافي يظهر أن للوثائق التي نتحدث عنها صبغة شعبية ، وأنها لا تتصل بأية حال بالمعتقدات الدينية الرفيعة الخاصة بالمعابد العظيمة في مصر . وفضلا عن ذلك فإن هذه الورقة لا تحتوي إلا على حلقة ضيقة من المعتقدات الدينية المصرية التي ترجع في أصلها إلى المذهب المنفى . أو المذهب الهليوبوليتي مما يدل على أن التقاليد القديمة كانت لا تزال راسخة في عقول الشعب .

وما لدينا من المصادر الأخرى الخاصة بهذا الموضوع حتى الآن لا تحتوي من الآلهة إلا على « آمون » و « ثالوث طيبة » مما يدل على أن هذه التقويمات ترجع إلى عهد موغل في القدم . فضلا عن أن لغة الورقة ليست لغة الدولة الحديثة .

وصلى ذلك نعلم أن أقدار أعضاء تاسوع «هليوبوليس» كانت هى العوامل الفاصلة التى تحقق لنا طبيعة كل يوم من أيام السنة. وسنذكر هنا بعض الأمثلة التى لم يكن من المستطاع استنباطها من ورقة «ساليه» الرابعة السالفة الذكر :

( ١ ) العلاقة الخرافية الوثيقة التى وجدت فيما ذكرته الورقة، وقصة «حور» و «ست» وبخاصة حادثة العراك الذى نشب بين الإلهين، وتدل على أن «إزيس» كانت فى جانب «حور» (راجع الأدب المصرى القديم ج ١ ص ١٤٢ الخ) .  
والواقع أن تركيب جمل التقويم هو نفس تركيب جمل قصة «حور» و «ست» تقريبا . كما جاء فى ورقة «شستريتي» مما يدل على أنها كانت معلومة لأولئك الذين كانوا يستعملون التقويم .

( ٢ ) ومن أوجه الشبه بين الورقة التى نحن بصدددها وبين ورقة «شستريتي» الخاصة بقصة «حور» و «ست» حادثة الإله «عتي» ومعاملاته مع «إزيس» . وهذا يؤكد التحريم الهام لاستعمال الذهب فى بلدة «عتي» فى كل من الوقتين .  
( ٣ ) وصيغة المتن السحرية تظهر فى العناوين التى صيغت على حسب عناوين صيغ المتون السحرية الأخرى المعروفة لنا فى غير هذه الورقة . مثال ذلك (Vs, XVI, 2-3) : يتلى هذا على صورة «أوزير» وصورة «حور» وصورة «ست» ، وصورة مؤنثة تمثل «إزيس» و «فتيس» على شريط من الكتان معلق على رجل . وقد وجدت مفيدة ألف ألف مرة .

كلمات تلى بعدها عندما تنتهى أيام النسيء الخمسة (راجع Vs, XI, 2) .  
( ٤ ) إن نوع النبوءات ، أو التحذيرات التى ذكرت فى الوثيقة تسمى مع عقيلة رجل الشارع ، وهى من طراز أغرب مما جاء فى ورقة «ساليه» الرابعة . مثال ذلك : (rt. VI, 9-11) ( فى يوم كذا ) لا تحرق بخورا للإله فى هذا اليوم ، ولا تسمع إلى الغناء أو تشاهد الرقص فيه .

وكذلك : (rt. XIII, 2-3) ( فى يوم كذا ) : لا تترك النور يسقط عليك حتى تخبى الشمس فى أفقها .

وكذلك : (rt. IV, 11) ... لا تنظر إلى نور، ولا تنكح فيه ( أى في هذا اليوم . وأحيانا نصادف نبوءات، مثال ذلك : (rt. I, 6) ... إذا شك الإنسان الما في بطنه فإنه لن يعيش .

وكذلك : (rt. III; 9) ..... أيا إنسان ولد في هذا اليوم فإنه سيموت بالتساح .  
أو كما جاء عن يوم آخر : يموت في هذا اليوم بالعمى .

وكانوا يعتقدون كذلك أن الأحلام تطوف بهم لتقدم إليهم إرشادات ثمينة للمستقبل . ولا أدل على ذلك من قصة « يوسف » وتفسيره للرؤيا معروف لا يحتاج إلى بيان .

ويرجع تاريخ الوثائق المصرية الخاصة بتفسير الأحلام إلى العصر الإغريقي — على وجه التقريب . ويوجد لهذا الفن — مع ذلك — مصادر منذ عهد الدولة الوسطى، وقد نقل عنها تلاميذ الدولة الحديثة، ولدينا من هذا العهد كتاب غريب نشره حديثا الأستاذ «جاردنر» وقد ذكر فيه سلسلة أحلام هامة مع تفسيرها . ومن المدهش أن نوع تفسير هذه الأحلام ينطبق على ما جاء في كتاب « تفسير الأحلام » لابن سيرين . ولا تزال هذه التفسيرات شائعة في مصر حتى الآن .

ويلاحظ أن الأحلام السعيدة كانت تسمى (أحلام أتباع «حور» إله الخمر) والأحلام السيئة (أحلام أتباع «ست») — وقد كتب هذا العنوان بالمداد الأحمر علامة على الشر ( راجع Hieratic Papyrus in the British Museum Vol I, Text p. 9 ff. ) أما الأحلام السعيدة فكانت تكتب بالمداد العادي .



## فهرس الموضوعات

### عهد « مرنبتاح » ونهاية الأسرة التاسعة عشرة

مقدمة .

٨ مرنبتاح قبل تولي الحكم — ١٠ القرون مرنبتاح وحربه مع لوبيا وأقوام البحار —  
١٤ لوبيا وأقوام البحار .

تاريخ لوبيا .

٢٢ التحنو — ٢٦ رسالة التحنو ، ٣٠ أرض التحنو وموقعها — ٣٥ التغير في معنى اسم التحنو —  
٣٦ قوم « تحمو » — ٣٧ أقدم الأدلة على وجود قوم « التحو » — ٤١ الهويون  
البيض وملابسهم في الأزمان القديمة — ٤٤ ملابس القويين وأسلحتهم في عهد الدولة الحديثة  
— ٥٤ اختلاف الملابس في لوبيا وأهميته — ٥٤ ملابس الهويين — ٥٥ أصل قوم  
المشوش وملابسهم — ٥٧ أهمية الفرق بين ملابس الهويين والمشوش والمهارة عند الهويين  
وكيس عضو التناسل — ٥٩ تحمو الدولة الحديثة هم لوبيو نفس هذه الدولة — ٦٢ موطن  
التحو وهجرتهم — ٦٣ اسم التحو — ٦٥ جولات « التحو » ونزفهم التي عثر عليه  
في بلاد النوبة على ضوء الكشف الحديثة .

٧٥ هجرة أقوام البحر الأبيض المتوسط وهجومهم على وادي النيل .

٨٣ حروب « مرنبتاح » مع لوبيا .

٨٤ نقوش الكرنك الكبيرة : ٩٢ عمود القاهرة — نوعة الفسحة الخامسة من حكم « مرنبتاح »  
— ٩٦ قصيدة عن انتصارات « مرنبتاح » — ١٠٢ الواقعة الكبرى التي دارت بين  
الويين والفرعون « مرنبتاح » — ١٠٣ النقش العظيم الذي تركه لنا « مرنبتاح » على جدران  
معبد الكرنك — ١٠٦ قصة خروج بني إسرائيل من مصر وأنشودة انتصار « مرنبتاح » —  
١١٧ الطريق التي سلكها بنو إسرائيل عند خروجهم من مصر — ١٢١ بلدة « وعسيس » —  
١٢٣ سكوت (قل اليهودية) — ١٢٤ يبداء « إيتام » — ١٢٥ طريق الفلسطينيين —  
١٢٦ فم الحيروث — ١٢٧ بحر صوف — ١٣٠ مجدول — جبل زيفون .

١٣١ خط سير بني إسرائيل من حدود مصر إلى فلسطين — ١٣٢ اليوم الأول — ١٣٣ اليوم الثاني  
— ١٣٤ اليوم الثالث — ١٣٤ اليوم الرابع — ١٣٦ الأيام الخامسة والسادسة والسابعة .

١٣٨ آثار مرنبتاح : مقبرة « مرنبتاح » — ١٤٥ معبد « مرنبتاح » الجنازى — ١٤٦  
آثار « مرنبتاح » الأثرى — ١٤٧ مرآة الخادم — ١٤٨ أبوقير — الاسكندرية —  
تائيس — ١٤٩ نيشة — تل بسطة — تل الریح — تل المقدام — ١٥٠ تل أم  
حرب — كفرمنبول — ١٥١ بليس — تل اليهودية — هليوبوليس — ١٥٢ عرب  
الأطاوله — قها — آرالنسى ١٥٥ سف — ١٥٦ قصر « مرنبتاح » — ١٥٧  
« أهناسية » المدينة — ١٥٨ الأشونين — ١٥٩ محاجر تل الهارنة — السرية — ١٦٠  
المرآة المدفونة — طوش — معبد « الأوزريون » — معبد « ستيق » — ١٦١ طيبة  
( الكرنك ) معبد « متسو » — ١٦٢ الأقصر — معبد « القبر البحري » — ١٦٣  
أرمنت — السلطة — ١٦٤ أسوان — بلاد النوبة — ١٦٥ عمارة غرب .

١٦٦ عبادة « مرنبتاح » .

١٦٧ الموظفون والحياة الاجتماعية في عهد « مرنبتاح » .

١٦٧ الوزراء في عهد « مرنبتاح » : « وسمرتو » — « بانغمى » .

١٦٨ الكهنة في عهد « مرنبتاح » : — ١٦٩ « انخوسرمس » الكاهن الأكبر للإله  
« انخور » .

١٨٣ « نافسر » الكاهن الثالث للإله « آمون » : « رع إيا » الكاهن الرابع للإله  
« آمون » — ١٨٧ « بن ازن » حاسب القرون الأول — ١٨٩ « ثاى اوتا » الكاتب  
الملكى لمراسلات رب الأرضين — ١٩٠ الشلطة عند قدماء المصريين — ٢٠٠ « بنخور »  
سائق القرون — « رعسيس حرو » — « مى » مدير عيد « آمون » — « حورا »  
الكاتب المشرف على مائدة القرون — « خع أمير » — « قن حرخشف » كاتب القبر الملكى .

٢٠٣ أخلاف « مرنبتاح » : حالة البلاد بعد « مرنبتاح » .

٢٠٧ القرون « ستيق مرنبتاح » : توليه العرش — ٢٠٨ مبانيه — معبد اسرآة  
« آمون » ووصفه — ٢١٣ آثاره الأثرى في معبد الكرنك — ٢١٤ معبد الأقصر —  
الحمامات — ٢١٥ الاسكندرية — « تائيس » — تل بسطة — تل الفراعين — هليوبوليس  
— « سف » — اطفح — ٢١٦ الأشونين — جبل أبوفودة — المرآة — دشنا —  
المدود — أرمنت — السلطة الغربية — ٢١٧ بلاد النوبة .

٢١٧ تمثيل « ستيق الثانى » — آثار أخرى .



- ٢١٨ قبر «سيتي مرنبتاح» — ٢٢٠ معبد «سيتي الثاني» الجنازي .
- ٢٢٢ الموظفون والحياة الاجتماعية في عهد «سيتي الثاني» — ٢٢٢ الوزراء . —  
«مرى ستمتت» — «بانع حجب» — ٢٢٣ «أممس» .
- ٢٢٣ كهنة الإله «آمون الأول» بالكرك في عهد «سيتي الثاني» — محوى .
- ٢٣١ «إيرى» الكاهن الأكبر في منف — «سيآمون» كاتب — «مرى» الوكيل وكاتب  
نخازة وب الأوسين الخ — «نحت مين» رئيس الشرطة .
- ٢٣٢ الثقافة في عهد «سيتي مرنبتاح» .
- ٢٣٧ «لفرعون» «أممس» — ٢٣٩ آثاره — مقبرة «أممس» .
- ٢٤١ الملك «مرنبتاح سبتاح» والملكة «تاوسرت» — ٢٤٤ المعبد الجنازي — ٢٤٥  
مقبرة «سبتاح» — ٢٤٦ آثار «سبتاح» — ٢٤٧ آثاره في بلاد النوبة .
- ٢٤٧ الموظفون والحياة الاجتماعية في عهد «مرنبتاح سبتاح» — باى حامل الختم —  
٢٤٨ مقبرة واميه — ٢٤٩ «سيتي» : ابن الملك . صاحب «كوش» — ٢٥١ «حورا»  
سائق ألك — «بباى» رئيس الرماة .
- ٢٥٣ الملكة «تاوسرت» — ٢٥٤ معبدها الجنازي .
- ٢٥٦ الأسرة العشرون — نهاية الأسرة التاسعة عشرة — ٢٥٦ الملك «ستخت» — ٢٥٧  
حكمه — ٢٥٨ آثاره : مرآة الخادم — ٢٥٩ نيشه — قبة توفيق — القاهرة —  
المرآة — ٢٦٠ معبد «موت» بالكرك — مدينة «هايو» — قبر «ستخت» .
- ٢٦٤ الملك «رعسيس الثالث» : توليه العرش — ٢٦٧ حالة البلاد الداخلية .
- ٢٦٩ حروب «رعسيس الثالث» : حروبه في بلاد النوبة — ٢٧١ الحرب الأولى على  
الويين — المناظر والمنون — ٢٧٩ خطط هذه الحروب وهجوم الويين .
- ٢٨٢ الحرب التالية التي يؤرخها علماء الآثار بالأسرة الثامنة من حكم «رعسيس» — ٢٨٥  
الحلة الأولى اللوية .
- ٢٨٩ حروب «رعسيس الثالث» في آسيا مع أقوام البحر : المصادر — ٢٩٨ نظرة  
عامة في محتويات هذه المصادر وسير الموقعة — ٣٠٢ الموقعة البحرية .

### ٣٠٣ الحروب اللوية الثانية ومصادرها :

- ٣١٢ قصيدة عن الحرب اللوية التي وقعت في العام الحادى عشر من حكم «رعسيس الثالث»  
 ٢١٦ المناظر التي على جدران المعبد الخاصة بحرب السنة الحادية عشرة — ٣٢٢ ملخص الحروب  
 اللوية الثانية — ٣٢٦ الحروب الأخرى التي شنها «رعسيس الثالث» على الآشوريين —  
 ٣٢٧ «رعسيس الثالث» يهاجم مدينة «توتب» — ٣٣١ قصيدة «بركات بتاح» .

### ٣٣٧ أعمال وعسسيس الثالث .

#### ورقة « هاريس » وقيمتها .

- ٣٤٤ محتويات « ورقة هاريس » : مقدمة — آلهة طيبة — آلهة هليوبوليس ٣٤٥ آلهة  
 « منف » — كل الآلهة .

### ٣٤٦ القسم الخاص بطيبة :

- مقدمة — ٣٥١ معبد ملايين السنين السامى — ٣٥٢ معبد وعسسيس الثالث في ضيعة  
 « آمون » — معبد «رعسيس الثالث» — ٣٥٤ معبد «وسرماغت رع مري آمون»  
 في ضيعة «آمون» — معبد الكرنك الكبير — ٣٥٨ معبد «خنسو» .

### ٣٦٠ ترجمة القسم الخاص بطيبة :

- الصفحة ٢ وصف المنظر — صفحة ٣ مقدمة — ٣٦١ موت الفرعون — معبد مدينة  
 « هابو » — ٣٦٢ صفحة ٤ هبات المعبد ومعداته — ٣٦٣ قصر الفرعون والمباني المتصلة  
 به — ٣٦٣ (صفحة ٥) أرض المعبد — معبد الكرنك الصغير — ٣٦٤ معبد الأقصر  
 الصغير — الأعمال التي قام بها «رعسيس الثالث» في معبد «موت» — ٣٦٥ أواني  
 العبادة — عيد الظهور (صفحة ٦) — حل لتمثال العبادة — ٣٦٦ لوحات مجمل — منزل  
 لإقامة الثعائر — تماثيل من ذهب — ٣٦٧ اللوحات (صفحة ٧) — الحب — القرب  
 الموقرة — السفينة المقدسة — ٣٦٨ محاصيل «بت» — أسطول البحر الأبيض  
 المتوسط — المشاية والدجاج — الكروم والأشجار — ٣٦٩ معبد «خنسو» — محراب  
 في العاصمة — كروم وشجر زيتونه — ٣٧٠ تمثال العبادة — معبد بلاد النوبة — معبد زامى  
 (صفحة ٩) — ٣٧١ القوائم .

### ثروة المعابد (ص ١٠) :

- ضيعة آمون — الثابون المعابد : — معبد مدينة «هابو» — ٣٧٢ معبد «رعسيس الثالث»  
 في ضيعة «آمون» — معبد الأقصر الصغير الذى أقامه «رعسيس الثالث» — ٣٧٢ معبد

الأقصر الصغير الذى أقامه «رعسيس الثالث» — نحة قطمان لمابد طيبة — ٣٧٣ بيت  
«رعسيس» حاكم هليوبوليس — ٣٧٤ تماثيل معبد الكرنك العظيم — أملاك مختلفة —  
الضرائب التى تجبى من الرعايا (دخل آمون) — ٣٧٦ منح الفرعون السنوية — ٣٨٢ غلة  
القرنان الخاصة بالأعياد — ٣٨٣ قراين الأعياد — ٣٩١ صور الآلهة — التضرع الختامى .

### ٣٩٣ أملاك رع فى هليوبوليس :

مقدمة — معبد «رعسيس» حاكم هليوبوليس فى ضيعة «رع» — هذه البقعة لمبد  
«رعسيس الثالث» فى ضيعة «رع» شمالى هليوبوليس — ٣٩٤ معبد «رعسيس» حاكم  
هليوبوليس فى ضيعة «رع» — معبد هليوبوليس الكبيران .

### ٣٩٦ متن هليوبوليس :

الصور الإيضاحية — صلاة لآلهة — ٣٩٧ المباني والمنح للمعبود — محراب فى معبد هليوبوليس  
— ٣٩٨ تماثيل مضممة فى معبد هليوبوليس — تماثيل تماثيل «رع» — محراب من الجرانيت —  
لوحات نقش عليها أنظمة المعبد — ٣٩٩ موازين المعبد — مخازن للأعياد — مخازن لخبز  
المعبد — معبد خاص بالقرب — ٤٠٠ حفرة الماشية والبعاج — تنظيف البعيرة المقدسة —  
الكرم وحدائق شجر — أرض الزيتون — تماثيل وحدائق الأزهار — ٤٠١ ضياع جديدة  
للمعبد — الموظفين والخدم والمعيد — ٤٠٢ إصلاح مخازن الغلال — تماثيل من ذهب — أواني  
العبادة للمعبد — سفن المعبد — إصلاح مقصورة «حور» وتجهيزها — ٤٠٣ تجهيز المعبد — قربان  
معبد النيل — معبد رع شمالى هليوبوليس — قطمان المعبد — ٤٠٤ إصلاحات : معبد رع —  
معبد الإله «أوس» — «ه» — «س» (ساوسى) — مستعمرة الأسرى الأجانب — الشيرات المقدسة  
— سفينة أوس عانت — ٤٠٥ القوائم .

### ٤٠٥ ثروة المعابد :

٤٠٧ أملاك متوعة — ٤٠٩ المنح الملكية — ٤١٢ غلة قربان الأعياد والأيام العادية —  
قربان الأعياد القديمة — ٤٢٢ الصلاة الختامية .

### ٤٢٣ أملاك الإله بتاح بمجنف :

مقدمة : آثار «رعسيس الثالث» فى «سفن» — معبد «رعسيس» حاكم هليوبوليس فى ضيعة  
«بتاح» — بيت «رعسيس» حاكم هليوبوليس فى ضيعة «بتاح» — ٤٢٤ المتن الخاص  
«بمجنف» — منظر — صلاة لآلهة يتبعها تعداد المباني والمباني — ٤٢٥ وقعة الفرعون —  
٤٢٦ إحامات الفرعون — معبد «بتاح» الجديد — ٤٢٧ تماثيل العبادة ومحرابه — ٤٢٨

إصلاح معبد « منف » — لوحات من القصة — لوحات من البرز — تعويذات — ٤٢٩  
 محراب من حجر واحد — نظم المعبد — مخازن الأعياد — حظائر الماشية والدجاج — المحصولون  
 — ٤٣٠ — مخازن النسل — تماثيل الملك — أدوات العبادة — سفن البحر الأحمر والبحر  
 الأبيض المتوسط — قربان الأعياد — عيد أول الفيضان — ٤٣١ — السفينة المقدسة —  
 الماشية المقدسة — ٤٣٢ — إمدادات من البخور — أواني العبادة — العيد الثلاثيني الأول .

### ٤٣٣ قسائم :

محتويات القوائم — ٤٣٤ الضرائب التي تجبي من الرعايا (دخل بتاح) — ٤٣٥ منح القرويون  
 للإله « بتاح » ٤٣٨ قربان النيل — ٤٤٢ الصلاة الختامية .

### المعابد الصغيرة التي أقامها أو أصلحها « رعسيس الثالث » — مقدمة .

٤٤٥ طيبة الشرقية : معبد « متو » — معبد « موت » — معبد « بتاح » محراب « حتحور »  
 بالدير البحري — ٤٤٦ معبد « تحتس الثالث » ومعبد « بتاح » — معبد مدينة « سيق »  
 بالقاهرة — معبد « الرسيوم » معبد مدينة « هابو » الصغير — معبد الإله « خنوم » .

٤٤٧ متن المعابد الصغيرة — ٤٤٨ مقدمة — صلاة « رعسيس الثالث » —  
 الإنعامات للآلهة : ٤٥٠ معبد « تحوت » في الأشمونين — معبد « أوزير » في الهرابنة —  
 ٤٥١ معبد « ربوات » في أسيوط — معبد « سوتخ » في « أميوس » — ٤٥٢ معبد  
 « حور » في « أتريب » ( بنها ) — خلع الوزير التاتري « أتريب » — ٤٥٣ معبد  
 « سوتخ » في عاصمة الملك ( قنتر ) — أعمال طيبة لكل الآلهة والإلهات .

### ٤٥٤ ثروة المعابد — الناس التابعون للمعابد :

٤٥٧ ثروة المعابد — ٤٥٨ هدايا الملك للآلهة — ٤٦٦ فتح لقربان الأعياد — صلاة  
 ختامية — ٤٦٧ ملخص — ثروة المعابد .

### ٤٧٥ القصة التاريخية من ورقة هاريس ( راجع ص ٣٦٧ ) .

مقدمة — حجر يتر في بيان — ٤٧٦ رحلة بلاد « بنت » — الحملة الى « عنافة » — ٤٧٧  
 رحلة الى سيناء — أعمال « رعسيس الثالث » الطيبة في داخل البلاد — ٤٨٨ الحث على  
 الإخلاص « رعسيس الرابع » .

### ٤٧٩ أملاك المعابد التي وقفها « رعسيس الثالث » في ورقة هاريس :

٤٨٩ جمع الضرائب — ٤٩٠ الهبات الملكية السنوية وأوقاف الأعياد في طيبة — ٤٩١  
 في هليوبوليس .

٤٩٤ الآثار التي خلفها لنا « رعسيس الثالث » :

سراية اخنادم — تانيس — القنطرة (فاقوس) — تل اليهودية .

٤٩٥ هليوبوليس : المساحة بمجموعة تماثيل باسم الملك وبلقة (٩) ٥٠٥ الخصوص — السورارية —

طنزة — البرابة — ققط — قوس — المدمود — ٥٠٦ معبد أرمنت — معبد مدينة « هاجر » .

٥١٤ وصف أجزاء المعبد : ٥١٧ عيد « مين » — ٥١٩ معنى العيد الكبير للإله « مين » —

٥٢٢ طرقات الأعمدة الواقعة في الجنوب والجنوب الشرق .

٥٣١ مقبرة «رعسيس الثالث» — ٥٣٧ عجابر السلسلة — «سمنة» — عمارة غرب .

٥٣٨ نهاية «عهد رعسيس الثالث» — ٥٤٠ الاحتفال بالعيد الثلاثيني .

٥٤١ المؤامرة التي دبرت داخل القصر لقتل « رعسيس الثالث » — ٥٤٧ ترجمة

ورقة « تورين » .

٥٥٨ خاتمة حياة « رعسيس الثالث » — ٥٥٩ موازنة بين مومئ رعسيس الثاني والثالث

وحكهما .

٥٦٠ أسيرة «رعسيس الثالث» — ٥٦١ الملكة «حومازري» — أولاد «رعسيس الثالث» —

٥٦٢

الأمير «ست خرخش» — الأمير «خيمواست» الأمير «آمون خرخشيف» — ٥٦٣ الأمير

« برع » — « حروننف انخ » — ٥٦٤ رعسيس ست خرخشيف ، ٥٦٥ قبر « آمون

خرخشيف » .

٥٦٧ الموظفون والحياة الاجتماعية في عهد « رعسيس الثالث » : الوزراء —

الوزير « تا » — الوزير « حورى » .

٥٦٨ كهنة « آمون الأول » : « باكنخنسو » — ٥٧٠ الكاهن «إيوحكا» — الكاهن

« سارمن » — ٥٧١ «الكاهن آمون حريمشع» — الكاهن «أمنأب» .

« إني » المشرف على كتبة الخليل — ٥٧٢ «مرسى اتف كاهن» — «وسرحات» الكاهن

الأول للإله « ست » — «وسرحات» رئيس كيلي الفلال — «أهورى» قائم حربى —

بامن — «تر» حارس الخيل — «تاى» : كاتب القربان .

### ٥٧٣ الحياة الاجتماعية في عهد «رعمسيس الثالث» .

٥٧٧ إضراب المال في عهد «رعمسيس الثالث» : ٥٨٦ صناعة الكتابة — ٥٨٨ الصور

الحرزية — ٥٩٠ الحياة الدينية — ٥٩٤ التمدد للإله — ٥٩٥ تقبيل الإله ، فتح المحراب

لغة التانية — ٥٩٦ ملابس الإله — الأحفال النهائية — ٥٩٧ أهمية هذه الشماثر —

٦٠٠ تقديم وجبة الإله — ٦٠١ المشاهد من ١ — ٨ — المشهد الثاني عشر — ٦٠٢ المشهد

السادس عشر — المشهد السابع عشر — ٦٠٣ المشهد الثامن عشر — المشهد التاسع عشر —

٦٠٤ المشهد العشرون — ٦٠٥ المشاهد ٢٦ — ٣١ ، ٦٠٧ المشهد الثلاثون — المشهد

الحادي والثلاثون — ٦٠٨ نقل القرابين — المشاهد من ٣٤ — ٤٠ — المشهد الرابع

والثلاثون — ٦٠٩ المشهد الخامس والثلاثون — المشهد السابع والثلاثون — عمل البخور

بعد نقل القرابين — ٦١٠ المشهد الثامن والثلاثون ، المشهد التاسع والثلاثون ، تمويذة لإطفاء

الشمعة — ٦١١ المشهد الأربعون — ٦١٢ المشهد الثاني والأربعون — ٦١٤ المشهد

الرابع والأربعون — المشهد السابع والأربعون — ٦١٥ المشاهد من ٥١ — ٥٤ — ٦١٦

المشهد الثاني والخمسون — ٦١٧ المشهد الثالث والخمسون — المشهد الرابع والخمسون —

٦١٨ المشهد الخامس والخمسون — ٦١٩ المشهد السابع والخمسون .

٦١٩ عبادة الثور — المجلد أبيض — ٦٢٥ المجلد « مقيس » — ٦٢٦ المجلد « يوخيس » —

٦٢٨ عبادة الكبش .

### ٦٣٠ السحر والحياة المصرية :

٦٣٣ المحافظة على الجسم — ٦٣٥ السحر والحلب — ٦٣٨ ورقة الاهون — ورقة ساليه .

## الأشكال الإيضاحية والخرائط

صفحة	شكل	صفحة	شكل
١	١	٢٥٦	١٤
١٦	٢	٢٦٥	١٥
٦٦	٣		
٦٨	٤	١٦	١٦
٧٨	٥	١٧	١٧
١٣٧	٦	١٨	١٨
١٩٠	٧	١٩	١٩
١٩٤	٨	٢٠	٢٠
١٩٧	٩	٢١	٢١
٢٠٧	١٠	٢٢	٢٢
٢٣٧	١١	٢٣	٢٣
٢٤١	١٢		
٢٥٣	١٣		





## فهرس الأعلام والآلهة والبلدان

( ١ )

آمون رع (إله) : ١٨٧، ٩٤، ٩٥، ١٥٩، ١٦٢، ١٦٤، ١٦٥، ١٦٧، ١٦٨، ١٧٧، ٢١١، ٢١٤، ٢٢٢، ٢٢٤، ٢٢٥، ٢٢٦، ٢٢٧، ٢٢٨، ٢٣٢، ٢٤٦، ٢٦٧، ٢٧٤، ٢٨١، ٢٨٩، ٢٩٥، ٣٠٦، ٣١١، ٣٢٠، ٣٤٤، ٣٤٦، ٣٥٧، ٤٥٠، ٤٥٥، ٤٥٨، ٥٧١، ٥٩٣، ٦٠١، ٦٠٤، ٦١٤

آمون حريشفت (أمير) : ٥٦٦، ٥٦٢

آمون حريشفت (كاهن) : ٥٧١

آمون خسر (قائب حريم) : ٥٥٢

آمون كفتيس (إله) : ٢٨٩، ٢٩٣

آمون نحت (كاتب) : ٥٨١، ٥٨٢

آبوب (إله الجبابة) : ١٤٠، ١٨٥، ٢٤٦، ٢٦١

آني (قائد رديف) : ٢٣٢

اب رع (مشرف على الخزانة) : ٥٤٤

ابت (الأفصر) : ٣٣٩، ٣٥٢، ٣٥٣، ٣٥٤

٣٦٤، ٣٨٣، ٥١٤، ٦١٢

ابت اسوت (الكرتك) : ٣٥٤، ٦١٠، ٦١٥، ٦١٨

ايجور (اسم كلب) : ٣٩

أبواب الملوك (مقابر) : ٢٠٠، ٢٠٦، ٥٧٧

أبو (لأخيم) (بلد) : ١٧٨

أبور (حكيم) : ٣٨، ٣٩

أبوفيس (شعبان) : ٤٩٩

أبو قير (بلد) : ١٤٨

أجري (علم) : ٥٨١

أجيس (العجل المقدس) : ٨، ٤٢٥، ٤٤٩٥، ٤٦٩

٦٢٩

آتوم (إله) : ٨٥، ٩٣، ١١٥، ١٥٩، ١٥٣، ١٥٤، ١٩٠، ١٩٩، ٢٥٨، ٢٦٧، ٢٧٥، ٢٧٨، ٢٩٢، ٢٩٥، ٣١١، ٣١٣، ٣٣٣، ٣٣٤، ٣٤٥، ٣٤٦، ٣٥٧، ٣٦٣، ٣٩١، ٣٩٦، ٣٩٧، ٣٩٨، ٣٩٩، ٤٠٥، ٤٦٦، ٤٦٧، ٤٦٨، ٤٦٩

آتون (إله) : ٣٦٤، ٣٩٧

الآخين (قوم) : ٥

آدانيا (بلاد) : ٨٢

آريم (مفتش) : ٥٥٦

آسيا الصغرى (بلاد) : ٦٦، ٧٦، ٧٧، ٨٣

آسيا (بلاد) : ١١، ١٧، ٢٦، ٣٧، ١٠٣، ٢٩٩

٣٠٣، ٣٢٨، ٣٢٩، ٣٣٠

آشور (بلاد) : ٤، ٣، ٥

آسور (بلاد) : ٢٧٨، ٢٩٣، ٢٩٩، ٣٠٣

٣٣٩، ٥١٠

آمون (إله) : ١١، ١٦٤، ١٧٤، ١٨٥، ١٨٧، ١٩٩، ١٠٠

١٠١، ١٥٨، ١٦١، ١٦٣، ١٦٧، ١٦٨، ١٧٥، ١٧٦، ١٧٧، ١٨٠، ١٨١، ٢٠٨

٢٣٠، ٢٣٨، ٢٣٩، ٢٧٤، ٢٧٥، ٢٩١، ٢٩٨

٣٠٥، ٣١٤، ٣٢١، ٣٢٥، ٣٢٨، ٣٢٩

٣٣٩، ٣٤٤، ٣٥٠، ٣٥١، ٣٥٢، ٣٥٣

٣٥٦، ٣٥٨، ٣٩١، ٣٩٤، ٣٩٧، ٤٨١، ٤٨٨

٤٨٨، ٥٠٥، ٥١٤، ٥١٥، ٥١٦، ٥٢٣

٥٢٣، ٥٢٧، ٥٢٩، ٥٣٧، ٥٤١، ٥٩٠

٦٠٣، ٦١٠، ٦٢٧



أمنحيب الثاني (ملك) : ١٣٨ ٠ ١٦٠ ٠ ٢٩٨ ٠ ٣٤٥  
٣٠٢ ٠ ٢٦١

أمنحيب الرابع (اشناخون) : ٢٦٣ ٠ ٢٦٢

أمنحيب ساسي (الكاهن الثاني لأبون) : ١٩٤

أمنحيب الأول (ملك) : ٣٨ ٠ ٤٠ ٠ ٤١ ٠ ٤٢ ٠ ١٢٣

أمنحيبات (كاتب آمون) : ١٩٩

أمنحيبات الثالث (ملك) : ١٥٦ ٠ ١٦٦ ٠ ٥٤٢

أمنحيبات (ملك) : ١٨٥ ٠ ١٨٦ ٠ ٢٥٨ ٠ ٢٦١ ٠ ٥٦٩  
٥٧١ ٠ ٥٧٠

أمسيس (ملك) : ٢١٧ ٠ ٢١٨ ٠ ٢٢٠ ٠ ٢٢٣ ٠ ٢٢٧  
٢٤٠ ٠ ٢٤٢ ٠ ٢٤٣ ٠ ٥٣١ ٠ ٥٣٢

أمونيس (ملك) : ٢٦٢ ٠ ٢٦٣

أنات (إلهة) : ٣٠٥

أنب إني (بلدة) : ٨٥

أنسف (أمير) : ٣٩

أنسوين (علم) : ١٢٦

أنسوينوس (امبراطور) : ٥٠٥

أنحور (إله) : ١٦٤ ٠ ١٦٩ ٠ ١٧٠ ٠ ١٧٦ ٠ ١٧٧  
١٧٨ ٠ ١٧٩ ٠ ١٨٠ ٠ ١٨١ ٠ ٢٤٣ ٠ ٤٤٩ ٠ ٤٥٤

٥٣٣

أنحورشو (إله) : ١٧١

أنحورمس (الكاهن الأكبر للإله أنحور) : ١٦٩ ٠ ١٨٢

أنشفتو (قائد ومدير بيت رعيس) : ١٧٨

أنوما (بلاد) : ١٤

أنويس (إله) : ١٩٣ ٠ ٢١٩ ٠ ٤١٦

أنوشفي (قائد الجيش) : ٤٥٥

أنيني (ساق) : ٥٥١

أهناحية المدينة (بلد) : ١٥٧ ٠ ٣٤٨ ٠ ٤٥٦

أهورى (قائد) : ٥٧٢

الأشونين (هرموبوليس) : ١٥٨ ٠ ٢١٦ ٠ ٤٥٠

أطفيح (بلد) : ٢١٥

الإغريق (قوم) : ٦

أفروديد توبوليس (هو الحالية) (بلدة) : ٤٥٤

أفريقيا : ١٧ ٠ ٢٧ ٠ ٤٥ ٠ ٤٦ ٠ ٤٩

أفريكانوس (مؤرخ) : ١٠

أفابولس (قوم) : ٧٦ ٠ ٨٢ ٠ ٨٤ ٠ ٨٦ ٠ ٨٩ ٠ ٩٥  
١٠٥

أكسفورد (متحف) : ١٢٢

الفنتين (أسوان) : ٣٨ ٠ ٦٢ ٠ ١١٩ ٠ ٢٢٩ ٠ ٤٤٤  
٤٨٨ ٠ ٦٠٢

الماظة (مكان) : ٤٩٥

إلي جاردنر (انظر) (جاردنر) : ١١٦

اليوت سمث (طبيب) : ١٣٨

امبوس (كوم أمبو) : ٨٧ ٠ ١٦٤ ٠ ٤٥١ ٠ ٤٥٤ ٠ ٦١١

امبو حبيب (كاتب) : ١٤٢ ٠ ١٤٣ ٠ ٤٥٤ ٠ ٤٦٦

امدا (بلد) : ٨٥٢

امرى (أثرى) : ٤ ٠ ٢٠ ٠ ٢٠٦ ٠ ٢٥٣ ٠ ٢٦٠

امست (إله) : ٥٦٢

امشون (حكيم) : ٨١

امنت (إلهة) : ١٦٢

أمنحيب الأول (ملك) : ١٠٣ ٠ ١٧١ ٠ ١٧٧ ٠ ٥٧٥

٦٠٤ ٠ ٥٩٢

أمنحيب (كاهن آمون الأكبر) : ٣٥١

أمنحيب بن حيو (كاتب مجتدين) : ١٧٥ ٠ ١٨٠

أمنحيب الثالث (ملك) : ٩ ٠ ٢٧ ٠ ٣١ ٠ ١٠٩

١٤٥ ٠ ١٤٦ ٠ ١٦٩ ٠ ١٧٥ ٠ ١٨٥ ٠ ٢٠٩

٢١٤ ٠ ٢٤٤ ٠ ٢٥٩ ٠ ٢٩٧ ٠ ٤٤٥ ٠ ٥٠٦

٦٢١ ٠ ٥٢٤

(ب)

با (اسم كمش كان يعبد في منديس) : ٦١٢  
 بابل (بلد) : ٦٤٤  
 باجنوله (ميجر) : ٦٨  
 الباجودية (ترعة) : ٩٣  
 باحن تر (حارس خيل) : ٥٧٢  
 بارع (المشرف على الخزائن) : ٥٤٦  
 بارع (إله) : ٢١٨  
 بارع حوراشقي (إله) : ٢٤٩  
 بارع محب (وزير) : ٢٢٢  
 باسر (عمدة طيبة) : ٥٨٢  
 باسر (كاتب) : ٢٢٢ ١٨٤  
 باش (باخو) (إقليم) : ٣٤ ٣٢ ٢٣  
 باغوش (حاكم اليهود) : ١١٩  
 بافيا (بلاد) : ٥٠  
 باكت ووزو (ملكة) : ٢٤٠  
 باكتامون (كاتب شراب) : ٢٣٤  
 باكتمان (إقليم) : ٣٧٠  
 باكنضو الثاني (ملك) : ٥٧٠ ٥٦٩ ٥٦٨  
 باكنضو (الكاهن الأكبر) : ٤٤٥ ١٨٠  
 بانحسي (وزير) : ١٦٧ ١٦٤ ١٤٣ ١٤٢ ١٤١  
 ٢٠٨ ٢٠٢ ١٦٨  
 بافوبوليس (بلدة) : ٤٥٥  
 باورا (عمدة طيبة) : ٥٨٢  
 باوزي (بلدة) : ٤٥٦  
 باي (وزير مالية) : ٢٤٥ ٢٤٣ ٢٤٢ ٢٠٥  
 ٢٥٩ ٢٤٨ ٢٤٧  
 باي (المشرف على مائدة القربان) : ٢٠٢

أواويس (بلد) : ١٦٦  
 أورشليم (بلد) : ٢٦٣  
 أودك بيتز (مؤرخ) : ٤٧ ١٩٤ ١٨  
 أوزاريسيف (ملك) : ٢٦٣ ٢٦٢  
 أوزير (إله) : ١٦٣ ١٦٠ ١٥٩ ١٥١ ١٤١  
 ١٦٤ ١٧٠ ١٨١ ١٨٧ ١٩٣ ١٩٠  
 ١٩٨ ٢٠٠ ٢٢٧ ٢٢٦ ٢٥٨ ٢٦٢ ٢٦٣  
 ٢٦٧ ٢٤٤ ٣٦١ ٣٦٤ ٤٢٢  
 ٤٥٠ ٤٥١ ٤٩٧ ٤٩٨ ٥٠٥ ٥١٠  
 ٥١٥ ٥١٧ ٥١٩ ٥٢٠ ٥٢١ ٥٢٣  
 ٥٣٥ ٥٣٦ ٥٣٧ ٥٤٥ ٥٤٨ ٥٦٢  
 ٥٩٠ ٥٩٤ ٥٩٧ ٥٩٨ ٦٠٦ ٦٠٧  
 ٦٦٦ ٦٦٣ ٦٢٨ ٦٢٩ ٦٤٠  
 أوزير «قا» (علم) : ١٩٩  
 أوس حاست (إلهة) : ٤٠٤ ٢٩٦ ٣٤٥ ٣٤٤  
 أولريت (مؤرخ) : ١١٨ ١١٧ ١١٥  
 أوموش جاه (قبيلة إفريقية) : ٤٧  
 أوى — باعا (والد بن لادن) : ١٨٨  
 إيتام (بيداء) : ١٣٣ ١٣١ ١٢٥ ١٢١ ١٢٠  
 إيشير يا (راهبة) : ١٣١  
 أيرتون (أثرى) : ٢٤٥  
 إيري (كاهن) : ٢٣١  
 إيزنهاود (مؤرخ) : ٣٤١  
 الإيليرين (قوم) : ٥  
 إيمي سبا (كاتب ملوكي) : ١٦٩  
 أوجكا : ٥٧٠  
 أويوت (دندره) : ١٦١  
 أويوتو (بلاد) : ٢٧  
 أبي (المشرف على كتبة الحيل) : ٥٧١



بوتيس الأول (ملك) : ٥٨٤  
 بطليموس (ملك) : ١٢٧ ١٢٧ ٦٢٧  
 بعل (إله) : ٢٨٣ ٣٩٢ ٣١١ ٣١٥  
 بعل زيفون (إله) : ١٣١ ١٣٠ ١٣٤  
 بعل ماهر (ساق) : ٥٥١ ٥٤٨ ٥٥٢  
 بعثى (ملك) : ٤٩٠ ٥٦٦ ٥٧٤ ١٥٤ ٥٨٣ ٥٨٤  
 ٥٩٣  
 بفرى (الشرف على الخزانة) : ٥٤٨ ٥٤٩  
 بكت (إقليم) : ٢٣  
 البكن (باكنا) (قوم) : ٢٦٨  
 بكتناح (قائد رديف) : ٢٣٢  
 بكنور (زوجة منس) : ٢٠٤  
 بطليم (إله) : ١٢٦ ١٣٥  
 البلقان (بلاد) : ٧٦٦  
 البلبونيز (بلاد) : ٥  
 بلوكا (علم) : ٥٥١  
 بلوزيم (مكان) : ١٢٥  
 بلوزيو (بلد) : ١٣٠  
 بليت (أثرى) : ٢٠١  
 بليس (بلد) : ١٠٤ ١٠١  
 بلست (فلسطين) : ٧٦ ٧٨ ٧٩ ٨١ ٢٩٤ ٥١٠  
 ٥١٦  
 بلجاي (لوحة بلجاي) : ٢٢٠  
 بلجيكا (بلاد) : ٦٣٧  
 بلجيا (بلاد) : ٧٧  
 بنويوين (مشرف على الماشية) : ٥٥١ ٥٥٦  
 بتلوا (كتاب الحرم الملكى) : ٥٤٩  
 بنونوق (مساء النمرود) : ٥٤٨  
 بنوك (رئيس الحرم فى الحاشية) : ٥٤٩  
 بنوت آمون (مفتش الحرم فى الحاشية) : ٥٤٩  
 بجوسى (ضابط الرماة فى بلاد النوبة) : ٥٤٤ ٥٤٦  
 ٥٥١ ٥٤٧  
 بنى حسن (مقابر) : ٤٠ ٤٢ ٤٣ ٤٤ ٥٢  
 بن تخت (وزير) : ١٤٢  
 بن نب (كتب مجتدين) : ١٧٣  
 بن إزن (وعظا مبرآموت أو «مرامو» : حاجب  
 النمرود الأول) : ١٨٧ ١٨٨  
 بنت (بلاد) : ١٩٦ ٣٥٨ ٤٢٧ ٤٧٦  
 بنى (خادم مكان الصدق) : ١٩٦  
 بنشاور (أمير) : ٢٠٠ ٥٤٣ ٥٤٤ ٥٤٦  
 ٥٤٧ ٥٥١ ٥٥٢  
 بنوم (تل رطلاب) (بلد) : ١٠١ ١١٠ ١١٦  
 بنى قره (بلد) : ٤١٦  
 البهنا (بلد) : ٤٥٦  
 بوخيس (عجل) : ٢٠ ٢٢٦ ٢٢٨ ٢٢٧  
 بورخاوت (أثرى) : ١٨٧ ٢٤١ ٢٤٣  
 بو — موع (موظف كبير) : ١٩٢ ٤٨٦  
 بوطول (إله) : ١٤٨ ١٥٣ ١٥٤ ١٦٦ ١٧٤  
 ٢٥٩ ٣٠٧ ٤٥٧ ٥٢٣  
 بوتو (بلاد) : ٦١٩ ٦٢٩  
 بوخيوم (معبد) : ٦٢٧  
 بوخميل (معبد) : ٢٣١ ٢٤٢  
 بوثير (بلدة) : ٢٦٨  
 بوتهاون بن تخمس (كتاب) : ٥٨٠ ٥٨٣ ٥٨٤  
 بوزاز كوى (حاصنة خيتا) : ٣ ٤٥ ٨١ ٨٢  
 بوسير (بلد) : ٣٠ ٤٥٦ ٦٢٨

بوتيس الأول (ملك) : ٥٨٤  
 بطليموس (ملك) : ١٢٧ ١٢٧ ٦٢٧  
 بعل (إله) : ٢٨٣ ٣٩٢ ٣١١ ٣١٥  
 بعل زيفون (إله) : ١٣١ ١٣٠ ١٣٤  
 بعل ماهر (ساق) : ٥٥١ ٥٤٨ ٥٥٢  
 بعثى (ملك) : ٤٩٠ ٥٦٦ ٥٧٤ ١٥٤ ٥٨٣ ٥٨٤  
 ٥٩٣  
 بفرى (الشرف على الخزانة) : ٥٤٨ ٥٤٩  
 بكت (إقليم) : ٢٣  
 البكن (باكنا) (قوم) : ٢٦٨  
 بكتناح (قائد رديف) : ٢٣٢  
 بكنور (زوجة منس) : ٢٠٤  
 بطليم (إله) : ١٢٦ ١٣٥  
 البلقان (بلاد) : ٧٦٦  
 البلبونيز (بلاد) : ٥  
 بلوكا (علم) : ٥٥١  
 بلوزيم (مكان) : ١٢٥  
 بلوزيو (بلد) : ١٣٠  
 بليت (أثرى) : ٢٠١  
 بليس (بلد) : ١٠٤ ١٠١  
 بلست (فلسطين) : ٧٦ ٧٨ ٧٩ ٨١ ٢٩٤ ٥١٠  
 ٥١٦  
 بلجاي (لوحة بلجاي) : ٢٢٠  
 بلجيكا (بلاد) : ٦٣٧  
 بلجيا (بلاد) : ٧٧  
 بنويوين (مشرف على الماشية) : ٥٥١ ٥٥٦  
 بتلوا (كتاب الحرم الملكى) : ٥٤٩  
 بنونوق (مساء النمرود) : ٥٤٨

٢٥٢ ٢٥١ : (رئيس رماة مرتجاح سبتاح)  
 ٣٧٢ : (مديريت وعيس الثالث)  
 ٢٤٤ ٢٠٢ : (وكيل خزنة القروون)  
 ٥٥٢ : (كاتب الحرم)  
 ١٣٦ : (بده شور)  
 ١٢٧ : (مكاه)  
 ٥٤٦ : (فاض)  
 ٥٤٤ : (فاه)  
 ٣٧ : (بي الأول ملك)  
 ٢٣ : (بي الثاني ملك)  
 ٢٨٨ ٤٧٩ ٧٧ : (افترأورك بيتس)  
 ١٣٦ ١٢٤ : (بدها إيتام)  
 ١١٥ : (بسان بلد)  
 ٥٥٩ : (بوزم الأول ملك)  
 ٥٤٨ : (بوسوف ساق)  
 ١٧٦ : (بينير كاهن)  
 (ت)  
 ٥٨١ ٥٦٧ ٥٥١ ٥٤٠ : (وزير)  
 ٣٧٠ : (تابدت بلاد النوبة)  
 ٤٩٨ : (تايشت ملكة الشمال)  
 ٣١٣ ٢٩٢ ٢٨٣ ٢٦٧ ١٠٥ : (تافن إله)  
 ٤٦٧ ٤٣٢ ٤٢٥ ٤٢٢ ٣٣٢ : (تاجر)  
 ٥٣٨ : (تاهر نائب بلاد كوش)  
 ٢٣٧ ٢٠٨ ٢٠٦ ٢٠٤ : (تاخت)  
 ٢١٨ : (تاشي زوجة سبي مرتجاح)  
 ٦٦ : (تاسه بلد)  
 ٩٧ : (تامري مصر)  
 ٥٠ : (تاميرما قبيلة)  
 ٢١٥ ١٤٩ ١٤٨ ١٢٩ ١١٧ ٤٨ : (تاتيس بلد)  
 ٥٨٦ ٢٩٤ : (تاورامى)  
 ٣ : (تاورامى)  
 ١٨١ : (تاور مقاطعة)  
 ١٦٤ : (تاور مقاطعة)  
 ١٧٧ : (تاور حبيب زوجة منس)  
 ٥٨٢ ٥٨١ : (تاور حبيب علم امرأة)  
 ٥٩٦ : (تايث إلهة)  
 ٥٥٣ : (تاي نخت ضابط مشاة)  
 ٢٨٨ ٢٨٧ ٢٨٢ : (تير رئيس)  
 ٥٨٣ ٥٨٠ : (تخصم علم)  
 ٢٣٨ ٢٠٣ ١١١ ٤٤٦ : (تخصم الأول ملك)  
 ٥٧٦ ٥٧٥ ٢٥٤ : (تخصم الثالث ملك)  
 ١٦٢ ٢٦٠ ٣١ ٢٧ : (تخصم الثالث ملك)  
 ٢١٦ ٢١٣ ١٨٨ ١٨١ ١٦٧ ١٦٦ : (تخصم الثالث ملك)  
 ٥٧٧ ٣٥٧ ٢٢٩ ٣٠٢ ٢٨٠ ٢٢٧ : (تخصم الثاني ملك)  
 ٢٥٤ : (تخصم الثاني ملك)  
 ٤٥٧ ٢١٣ ١٩٤ : (تخصم الرابع ملك)  
 ٣٢٢ ٢٧٥ ١٠١ ٤٨ ٤٢ : (التحنو قوم)  
 ٤٤٩ ٣٢٣ : (تحت إله)  
 ٢٢٣ ١٩٩ ١٦٤ ١٥٩ ١٥٨ : (تحت إله)  
 ٣٠٥ ٢٧١ ٢٧٩ ٢٨٠ ٢٩٢ ٣٠٥ : (تحت إله)  
 ٣٠٨ ٣١٢ ٣٥٧ ٣٩٩ ٤٩٧ ٥٠٠ : (تحت إله)  
 ٥١٥ ٥٢٣ ٥٢٤ ٥٢٧ ٥٣٥ ٥٩٣ : (تحت إله)  
 ٥٩٧ ٦٠٢ ٦٠٤ ٦٠٨ ٦١٠ ٦١٢ : (تحت إله)  
 ٥٥٢ ٥٥١ : (تحت رخ قمر علم)  
 ١٧٨ : (تحت حبيب فاه)  
 ٧٦ ٥٥ : (تراقيا بلاد)  
 ٢٩٨ ١٩٩ ١٨٢ ١٧٢ ١٦٤ : (تقوت إلهة)  
 ٦١٧ ٦١١ ٥٩٥ : (تقوت إلهة)

٢٥٢ ٢٥١ : (رئيس رماة مرتجاح سبتاح)  
 ٣٧٢ : (مديريت وعيس الثالث)  
 ٢٤٤ ٢٠٢ : (وكيل خزنة القروون)  
 ٥٥٢ : (كاتب الحرم)  
 ١٣٦ : (بده شور)  
 ١٢٧ : (مكاه)  
 ٥٤٦ : (فاض)  
 ٥٤٤ : (فاه)  
 ٣٧ : (بي الأول ملك)  
 ٢٣ : (بي الثاني ملك)  
 ٢٨٨ ٤٧٩ ٧٧ : (افترأورك بيتس)  
 ١٣٦ ١٢٤ : (بدها إيتام)  
 ١١٥ : (بسان بلد)  
 ٥٥٩ : (بوزم الأول ملك)  
 ٥٤٨ : (بوسوف ساق)  
 ١٧٦ : (بينير كاهن)  
 (ت)  
 ٥٨١ ٥٦٧ ٥٥١ ٥٤٠ : (وزير)  
 ٣٧٠ : (تابدت بلاد النوبة)  
 ٤٩٨ : (تايشت ملكة الشمال)  
 ٣١٣ ٢٩٢ ٢٨٣ ٢٦٧ ١٠٥ : (تافن إله)  
 ٤٦٧ ٤٣٢ ٤٢٥ ٤٢٢ ٣٣٢ : (تاجر)  
 ٥٣٨ : (تاهر نائب بلاد كوش)  
 ٢٣٧ ٢٠٨ ٢٠٦ ٢٠٤ : (تاخت)  
 ٢١٨ : (تاشي زوجة سبي مرتجاح)  
 ٦٦ : (تاسه بلد)  
 ٩٧ : (تامري مصر)  
 ٥٠ : (تاميرما قبيلة)

توكوتلى — أنورتا (ملك) : ٥٠٣

توب (مدينة) : ٣٢٧

توفس (بلاد) : ٥٥

قى (ملكة) : ١٩٤ ، ٥٤٦ ، ٥٥٤٩ ، ٥٥٥٢ ، ٥٥٨

قى (كاتب) : ٤٩٥

قى مرىن أست (ملكة أم وعيسى الثالث) : ٥٦٠ ، ٥٦١

(ث)

ثارو (قى أبو صيفة) : ١٢٦ ، ١٢٧

ثاقور (الكاهن الثالث لآمون) : ١٨٣ ، ١٨٤ ، ١٨٥

ثاى (مدير مالية) : ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٨٥

ثاى (كتب القربان) : ٥٧٢

ثاى (ثا) الكاتب الملكى لمراسلات رب الأرضين : ١٨٩

١٩٠ ، ١٩٨ ، ٢٠٠

نكر (قوم) : ٧٩ ، ٨١ ، ٢٩٤ ، ٢٩٩ ، ٣٠٢ ، ٥٢٨

٥٢٩

نكل (قوم) : ٢٦٧ (انظر نكر) .

(ج)

جاروذر (أثرى) : ٣٢ ، ٦٠ ، ١٠٤ ، ١١٣ ، ١١٨

١١٩ ، ١٢١ ، ١٢٧ ، ١٦٦ ، ٢٠٠ ، ٢٢٠

٢٤٣ ، ٣١٨ ، ٣٢٥ ، ٣٣٧ ، ٣٣٩ ، ٣٤٠

٣٤٨ ، ٣٥٠ ، ٣٧٣ ، ٣٧٤ ، ٤١٣ ، ٤٥٢

٤٥٦ ، ٤٨٩ ، ٥٢٠ ، ٥٩٢ ، ٦٤١

جارستانج (أثرى) : ٤٠ ، ٧٧

جاكوبسون (أثرى) : ٥١٨ ، ٥٢٠

جاليازويوس (بلد) : ١٢١

جب (إله الأرض) : ٨ ، ٢٩ ، ١٦٤ ، ١٩٨ ، ١٩٩

٢٠٠ ، ٢١٩ ، ٢٥٨ ، ٢٣٣ ، ٦٠٤ ، ٦١٢

٦١٧

التكنن (جنود) : ١٠٠

تل بسطه (بلد) : ٨ ، ٨٥ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٤٩

٢٠٨ ، ٢١٥

تل الريح (مستديس) : ١٤٩

تل الضبعة (بلد) : ١٢٢

تل العازنة (بلد) : ٥٠ ، ٧٨ ، ١٧٣ ، ١٨٧ ، ٤٥٣

تل الفراعين (مكان) : ٢١٥

تل المسخوطة (بلدة) : ١٢٨

تل المقدام (بلد) : ١٢٩

تل الهر (مكان) : ١٣٠

تل اليهودية (بلد) : ١٥١ ، ١٥٦ ، ٤٠٦ ، ٤٩٤

التمحور (قوم) : ٢٢٢ ، ٤١٠ ، ٤٢٣ ، ٤٤٤ ، ٤٤٥ ، ٤٤٨

٤٥٢ ، ٤٥٧ ، ٤٥٩ ، ٦١٠ ، ٦١٦ ، ٦٧٥ ، ٨٦٠

٨٧ ، ٨٩ ، ٩٣ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ١٠٠ ، ٢٧٤ ، ٢٧٥

٢٧٩ ، ٢٨٠ ، ٢٨١ ، ٢٨٩ ، ٣٠٨ ، ٣٠٦

٣١١ ، ٣١٢ ، ٣١٦

تويل قاين (صيقل) : ١٣٢

تويوس (بلدة فى النوبة) : ٤٦

توت حتفج آمون (ملك) : ٥٣٥

توة الجبل (بلدة) : ٤٥٥

تويوس (قبيلة) : ٥٠

توداخليا (ملك) : ٣٢٢

تورسوس (بلاد) : ٨٢ ، ٨٣

توشا (بلاد) : ٧٨ ، ٨٢ ، ٨٤ ، ٨٦ ، ٩٠ ، ٩٥

١٠٠ ، ١٠٥

تورى (مدير ضياع أوزير) : ١٧٠

تورين (بلد) : ٥٨٢

توسرت (ملكة) : ٤٠٤ ، ٤٠٥ ، ٦٢٢ ، ٢١٨ ، ٢٢٢

٢٢٨ ، ٢٤١ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ٢٤٧ ، ٢٤٨

٢٥٣ ، ٢٥٦ ، ٢٦٠ ، ٢٦٢ ، ٥٣٠



(ح)

- حابي (إله) : ٥٦٢  
 حاتيوما (تحتو) : ٣٠ ، ٢٧  
 الحامية (مكان) : ٦٢٠  
 حشب حرس الثانية (بنت خوفو) : ٤٢ ، ٤١  
 حشب حرامت (مراتباح) : ١٥٢  
 حشور (إلهة) : ١٥٥ ، ١٥٩ ، ١٦١ ، ١٦٤ ، ١٦٨  
 ١٨٥ ، ١٨٦ ، ١٨٨ ، ١٩٠ ، ١٩٩ ، ٢٣٣  
 ٣٤٥ ، ٣٩٦ ، ٤٧٧ ، ٤٤٥  
 حشيسوت (ملكة) : ٣٦ ، ١٤٦ ، ٢٣٨ ، ٢٥٤  
 حشيت (مكان في هليوبوليس) : ٦١١ ، ٦١٧  
 حراى حور آمون (طيبة الغربية) : ١٨٠  
 حروحود (كاهن ثم ملك) : ١٨٠ ، ٥٨٣  
 حرشفى (إله) : ٤٥٦  
 حرنحيس (إله) : ١٦٣ ، ٢١٩ ، ٢٦١ ، ٥٩٢  
 حسانت (إلهة) : ١٩٩  
 حسي (إله النيل) : ١٥٣ ، ١٦٣ ، ١٦٤ ، ١٩٩ ،  
 ٤٠٣  
 حزة بك (أثرى) : ١٢١  
 حوت شع (قرية الرمل) : ٢٨٨ ، ٣١٨ ، ٣٢٣ ، ٣٢٤  
 حور (إله) : ٣٠ ، ٣٢ ، ٨٥ ، ٩١ ، ٩٩ ، ١٢٦ ،  
 ١٢٧ ، ١٢٩ ، ١٣٦ ، ١٤١ ، ١٤٤ ، ١٤٩  
 ١٥١ ، ١٦٤ ، ١٦٥ ، ١٩٠ ، ١٩٣ ، ١٩٨  
 ١٩٩ ، ٢٠٤ ، ٢٠٨ ، ٢١٠ ، ٢١٩ ، ٢٢٢ ،  
 ٢٦١ ، ٢٦٥ ، ٢٦٧ ، ٢٧٦ ، ٢٧٧ ، ٢٨٤  
 ٢٩١ ، ٢٩٢ ، ٣١١ ، ٣١٣ ، ٣٢٢ ، ٣٥٧ ،  
 ٣٦١ ، ٤٠٢ ، ٤٥١ ، ٤٥٤ ، ٤٩٨ ، ٥٠٤  
 ٥٠٥ ، ٥٢١ ، ٥٢٤ ، ٥٣٧ ، ٥٩٠ ، ٥٩٣  
 ٥٩٤ ، ٥٩٧ ، ٥٩٨ ، ٦٠١ ، ٦٠٦ ، ٦٠٧ ،  
 ٦٤٠

- جبانة الأشمونين : ٤٥٠  
 جبانة الجيزة : ٤٢  
 جبانة طيبة : ٢١٩ ، ٣٥١  
 جبانة تيجع الدير : ٥٠  
 جبانة وادى الملوك : ٢٥٥  
 جبل أبوفوده : ٢١٦  
 الجبل الأحمر : ٢٠٩  
 جبل السلطة : ١٦٧ ، ٢٠٩ ، ٢٣٤ ، ٥٧١  
 جبل طارق : ٧٦  
 جبل طريف : ١٧٠  
 جبل الطير : ٢٦٠  
 جبل كاسيوس : ١٢٦  
 جبل الكرمل : ٣٠٣  
 جبلين (بلد) : ٢٦  
 جرجا (بلد) : ١٧٠  
 جرجس القيرصى (علم) : ١٢٢  
 جزيرة بيجة : ٢١٧  
 جزيرة ميبيل : ٢١٧ ، ٢٤٢ ، ٢٥٠  
 جلال (جبال) : ١٢٨  
 جلوك (أثرى) : ١٣١  
 جنترو (كاهن مدينى) : ١٣١  
 جوز (مؤنخ) : ٧٧  
 جوتييه (أثرى) : ١٢١ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣  
 جولشف (أثرى) : ١٥٣ ، ١٥٤  
 جوليان (امبراطور) : ٦٢١  
 حيزد (بلد) : ١٠١



(د)

دارا الأول (ملك القرس) : ١٧٩

دارسي (أثرى) : ١٥٢، ٢٠٥، ٢١٩، ٢٤١، ٢٥٤

داهوس (قبيلة) : ٥٠

دد (والد مريد رئيس لوبيا) : ٢٨٦، ٢٨٢، ٢٨٧، ٢٨٨

ددون (إله) : ٣٢

دردانيا (قوم) : ٥

دردني (قوم) : ٨١

درينون (أثرى) : ٢٠٥

دشنا (بلد) : ٢١٦

دغه (أدنيا) : ١١٩، ١٢٥، ١٢٦، ١٣٠

دغيرا (أثرى) : ٥٧١

دقلايانوس (أمير بطور) : ٦٢٧

الدكتور عبد المحسن باكير : ٦٣٩

دمياط (بلد) : ١٢٧

الدميرة (قصر) : ١٠٠

دندره (بلد) : ٤٤٤، ١٦١

دققله (بلد) : ٦٢

دنوقا (قبيلة) : ٥١٦

دني (دنوتا) (قوم) : ٨١

دنين (قوم) : ٢٦٧، ٢٩٤، ٢٩٩

دوا موقت (إله) : ٥٦٢

دور (بلدة) : ٧٩

دوردا (بلاد) : ٥٠

الدورين (قوم) : ٥

ديك (أستاذ) : ٤٨٣، ٤٤٤، ٥٤٧

الديدمون (بلد) : ١٢٢٢

ديبور (مؤنق) : ٤٦

الدير البحري (عميد) : ٦٣٨، ٢٩٩

دير الجيراوى (بلد) : ١٧١

دير المدينة (بلد) : ١٨٣، ١٨٤، ١٩٣، ٢٠١

٥٨٤، ٥٨٣، ٥٧٤، ٤٣٤، ٢٤١

دى روبيه (أثرى) : ٨٤

ديفز (أثرى) : ١٨٣، ١٨٩، ٢٤٥

ديمين (أثرى) : ٨٤

ديمورجان (أثرى) : ٥٦

(ذ)

ذراع أبو النجا (مقبرة) : ١٨٣، ١٨٤، ٥٧١، ٥٧٤

(ر)

رأس البر (مصيف) : ١٢٩

رتو (بلاد) : ٣٧٠

رخ بختوف (سائق حربة من جناح سباح) : ٢٤٩

رشف (إله الحرب) : ٢٧٩

رع (إله) : ١١٠، ١٨٥، ٢٩٤، ٢٩٨، ١٠١٦

١٢٦، ١٤٠، ١٥١، ١٥٨، ١٧٢، ١٩٩، ٢١٩

٢٣٨، ٢٣٦، ٢٧٧، ٢٧٨، ٢٨١، ٢٨٤

٢٩٢، ٢٩٣، ٢٩٤، ٢٩١، ٣١١، ٣١٢، ٣٣٣

٣٣٥، ٣٣٦، ٣٤٤، ٣٥٧، ٣٦٨

٣٧٠، ٣٩٥، ٣٩٧، ٣٩٨، ٤٢٧، ٤٥١

٤٦٦، ٥٠٠، ٥٥٦، ٦٠٣، ٦١٠، ٦٢٧

٦٢٩

رع آتوم (إله) : ٢٦٧

رع إيا (الكاهن الرابع لآمون) : ١٨٣، ١٨٤، ١٨٧

رع حور (إله) : ١٥٢، ١٥٣

رع حوراسي (إله) : ٢٣٢، ٢٣٤، ٢٤٤، ٣٩٤

٣٩٦، ٥٠٠، ٩٤٤، ١٢٤، ٤١٠

رعسيس نخع — م — تروباى (مدير مالية البلاد  
الأعظم) : ٢٤٧

رعسيس خعمواست (أمير) : ٥٦٤

رعسيس الرابع (ملك) : ٣٩٢، ٣٧٢، ٣٤٣، ٣٢٨

٤٧٩، ٤٧٨، ٤٦٧، ٤٤٥، ٤٤٢، ٤٢٢، ٣٩٣

٥٦٧، ٥٥٨، ٥٥٤، ٥٤٣، ٥٤٢، ٤٨٠

٥٨٢، ٥٨١

رعسيس السابع (ملك) : ٥٨٢

رعسيس السادس (ملك) : ٥٦١، ٥٣٨، ٣٣٠

٥٦٧، ٥٦٦، ٥٦٣

رعسيس سبتاح (ملك) : ٢٤٢، ٢٤١، ٢٠٦، ٢٠٥

٢٥٠، ٢٤٣

رعسيس ست حخيشف (ملك) : ٥٦٤

رعسيس العاشر (ملك) : ٥٠٦

رعسيس مري آتوم (علم) : ٥٦٤

رعسيس مري آمون (علم) : ٥٦٤

رع موصى (كاهن تحوت) : ٢٣٤، ١٨٦

ركى (أثرى) : ٣٩٤، ٣٩٣، ٢٢٩، ٢٢٨، ٢٢٧

٤٠٥

الرمسيوم (معبد) : ٢٣٩، ١٨٦

رتوت (إلهة) : ٦١٨

رو (أثرى) : ١٨٨، ١٨٧

روئيل (كاهن مديخ) : ١٣٢، ١٣١

روبرنسون (ضابط) : ١٢٨، ١٢٠، ١١٨

رودس (جزيرة) : ٧٧

رومع روى (الكاهن الأول) : ١٦٨، ١٦٤

ريزير (أثرى) : ٥٣٨، ٢٤١، ٧٠، ٦٥، ١٨

رعسوامرع (حاجب القرون من إنتاج الأول) : ١٨٧  
١٨٩، ١٨٨

رعسوحب (مشرف) : ١٤٢

رعسيس (بررعسيس) : ١٢٢، ١٢١، ١٢٠، ١١٧  
١٣٢، ١٢٣

رعسيس آمون حخيشف (علم) : ٥٦٤

رعسيس الأول (ملك) : ١٨٥

رعسيس التاسع (ملك) : ٣٥١، ٢٤٢، ٢٤١  
٥٨٢، ٥٨٢

رعسيس نخت (نائب كوش) : ٥٣٨

رعسيس الثالث (ملك) : ٥٧، ٥٥، ٥٤، ٥٣، ٤٣٥

٨٣، ٨٢، ٨١، ٧٩، ٧٨، ٦١، ٦٠، ٥٩

٢١٣، ٢٠٤، ١٧٨، ١٥٦، ١١٥، ١٠٣

٢٥٨، ٢٥٦، ٢٥٥، ٢٤٢، ٢٤٠، ٢٢٧

٤٨٧، ٤٧٥، ٤٤٩، ٢٦٤، ٢٦٣، ٢٦٢، ٢٥٩

٦٣٠، ٥٧٢، ٥٣٠

رعسيس الثالث (بلدة) : ٣٢٤، ٣٢٣

رعسيس الثاني (ملك) : ٥٥، ٥٣، ١٥٤، ٩٨، ٦٤، ١

١١٦، ١١٥، ١٠٩، ٩٠، ٤٦، ١٠٢، ٧٨، ٧٥

١٤٢، ١٣٩، ١٣٨، ١٣١، ١٢٨، ١٢١، ١١٧

١٦٠، ١٥٧، ١٥٤، ١٥١، ١٤٨، ١٤٦

١٧٨، ١٦٩، ١٦٧، ١٦٤، ١٦٣، ١٦٢

٢٢٣، ٢١٠، ٢٠٤، ٢٠٣، ١٩٦، ١٨٧

٣٢٢، ٢٨٥، ٢٥٥، ٢٤١، ٢٣٧، ٢٢٦

٤١٦، ٣٥٣، ٣٥١، ٣٥٠، ٣٣١، ٣٢٩

٥٥٩، ٥٥٣، ٥١٥، ٥١٤، ٥١٢، ٤٢٣

٥٧٨، ٥٦٠

رعسيس الحادى عشر (ملك) : ٥٨٣، ٥٣٨، ٢٦٦

رعسيس حرو (موظف حجرة الملك) : ٢٠٠

رعسيس الخامس (ملك) : ٥٦٧، ٤٨٩، ٣٤٧، ١٣١

٦٠٩، ٥٨٢



٤٥١٤ ٤٤٨٦ ٤٤٤٧ ٤٣٣٠ ٤٣٢٢ ٤٢٦٩

٤١٦٦ ٤١١٥ ٤٠٨ ٤٠١ ٤٠٠ ٤٥٩٢

٦١٩ ٦١٨

سبقي الثاني (ملك) : ٤٢٠٨ ٤٢٠٦ ٤٢٠٥ ٤١٢١ ٤٥٤ : ٤٢٠٨ ٤٢٠٦ ٤٢٠٥ ٤١٢١ ٤٥٤

٤٢٤٥ ٤٢٣٩ ٤٢١٥ ٤٢١٤ ٤٢١٣ ٤٢١٠

٥٣١ ٤٢٦٢ ٤٢٦٠ ٤٢٥٩

سبقي مرنجاح (ملك) : ٢٣٧ ٤٢٣٦ — ٢٠٧

سبقي الثالث (ملك) : ٤٢٦٠ ٤٢٤٩ ٤٢٤٤ ٤٢٠٦ : ٤٢٦٠ ٤٢٤٩ ٤٢٤٤ ٤٢٠٦

٢٦٢

سبقي (نائب الملك) : ٢٥٣ ٤٢٤٩ ٤٢٠٦ ٤٢٠٥ : ٢٥٣ ٤٢٤٩ ٤٢٠٦ ٤٢٠٥

سبقي أمير تحوي (مفتش حريم) : ٥٥٠

(ش)

شادل (أثرى) : ٣٤٩٩ ٣٤٨٦ ٣٣٨٦ ٣١٨٦ ٣١٧٨ : ٣٤٩٩ ٣٤٨٦ ٣٣٨٦ ٣١٨٦ ٣١٧٨

٣٩٥ ٣٢٧٥ ٣٢٧٣ ٣٢٦٤ ٣٥١ ٣٥٠

شاد (بحيرة) : ٧٣

شارف (أثرى) : ٦٦ ٣٩٩

شاسو (قبائل) : ١٣٦٤ ١٢٦٦ ١٢٥٠

شاباس (أثرى) : ٥٧٠

الشاي (شاي) (قوم) : ٢٦٨

شبرازنجي (قرية شرق منوف) : ٩٢

شدرحور (تا — ش) (القيوم) : ٤٥٦

شدراتنا (قوم) : ٧٩٠ ٧٨٠ ٧٦٠ ٧٤٠ ٥٥٠ ٥٣٠ ٤٦٠ : ٧٩٠ ٧٨٠ ٧٦٠ ٧٤٠ ٥٥٠ ٥٣٠ ٤٦٠

٤١٠٤ ٤١٠٣ ٤٩٥ ٤٨٩ ٤٨٦ ٤٨٤ ٤٨٢ ٤٨١

٤٢٧٧ ٤٢٧٥ ٤٢٢٨ ٤٢٢٧ ٤٢٦٧ ٤١٠٥

٥٢٨ ٥٠١٠

شرق (أثرى) : ٥٧٤٠ ٤٥٦٤ ٤٤٣٤ ٤٣٠٠ : ٥٧٤٠ ٤٥٦٤ ٤٤٣٤ ٤٣٠٠

٥٧٦

شعيان أفندي (أثرى) : ١٥٩

المريرية (بلد) : ٥٠٥ ٤٢٦٠ ٤١٥٩

مزيق (وب الذهب) : ١٩٣

مشاب (لهة الكفاية والحساب) : ٢٣

سعد مازسر (كاتب الجامة) : ٥٥٢

سقارة (بلد) : ١٣٠ ٤٨

سكت (بلاد) : ٢٣٥

سكوت (تل المسخوطة) : ١١٠ ٤١٢٠ ٤١٢١ ٤١٢٢ : ١١٠ ٤١٢٠ ٤١٢١ ٤١٢٢

١٣٣ ٤١٣٢ ٤١٢٥ ٤١٢٤

سكر (إله) : ٦٢٤ ٤٢١٩

سكا بارل (أثرى) : ٥٦٦ ٥٥٦٥

السلسلة (بلدة) : ٢٤٨ ٤٢٦٦ ٤١٦٤ ٤١٦٣

سليوس إنايكوس (مؤرخ) : ٤٦

سمية (بلدة) : ٥٣٧

سنوسرت الأول (ملك) : ٣٣ ٤٣٩ ٤٣٥ : ٣٣ ٤٣٩ ٤٣٥

١٤٨ ٤١٤٦

سنوسرت الثالث (ملك) : ١٥٨ ٤٢١ ٤٣٩

سنوهيت (أمير) : ٦٤ ٤٦٣ ٤٦١ ٤٣٩ ٤٣٨ ٤٣٥ ٤٣١ : ٦٤ ٤٦٣ ٤٦١ ٤٣٩ ٤٣٨ ٤٣٥ ٤٣١

سويار (سوريا) : ٧٦٥

سسور يا (بلاد) : ٤٢٣٤ ٤١١١ ٤٨٣ ٤٧٩ ٤١٣ ٤١١ : ٤٢٣٤ ٤١١١ ٤٨٣ ٤٧٩ ٤١٣ ٤١١

٤٣٥ ٤٢٢٧ ٤٢٢٩ ٤٢٢٧ ٤٢٢٦

سومر (استاذ) : ٧٧

سيكيلد (زيرة) : ٥

سينا (إقليم) : ٤٢٥٨ ٤١٨٨ ٤١٤٧ ٤١٣٢ ٤١٣١ ٤١١٦ : ٤٢٥٨ ٤١٨٨ ٤١٤٧ ٤١٣٢ ٤١٣١ ٤١١٦

٤٩٤٠ ٤٧٧٤ ٤٧٦

سيآمون (كاتب) : ٢٣١ ٤١٤٩ ٤١٤٨

سبقي الأول (ملك) : ٤٦ ٤٤٤ ٤١٠ ٤٤٤ ٤٥٠ : ٤٦ ٤٤٤ ٤١٠ ٤٤٤ ٤٥٠

٤١٤٨ ٤١٣٩ ٤١٣٠ ٤١٢٥ ٤١١٥ ٤١٠٢

٤٢٦٤ ٤٢٢٧ ٤٢٠٤ ٤١٨٥ ٤١٧٦ ٤١٦٠

٦٠٢٩٩٠٢٧٢٠٢٦٩٠٢٢٨٠٢٢٥٠٢٢٢

٣١٣

طية (بلد) : ١٨٠٠١٧٨٠١٧٧٠١٧٦٠١٧٣٠١٧٠٠

٤٨٢٠٤٨٢٠٤٤٩٠٤٤٣٠١٨١

(ع)

عناقة (بلد) : ٤٧٩

صح قمر (حارس) : ٦١٨

المرأة المدفونة (بلدة) : ٦٢٠٠٠١٨١٠١٧١٠١٦٠٠٢٨٠٠

٤٨٦٠٤٥٠٠٢٥٩٠٢٤٢٠٢٣٩٠٢٢٦

٦١٧٠٥٧٢٠٥١٤٠٥٠٠

عرب الأطارلة (بلد) : ١٥٢

مثن (إله) : ٣٤٠٢٤

عقلان (بلد) : ١٠١٤٠١٤

الماسيف (جباة) : ١٨٤

مشتات (إله) : ٣٠٠٥٢٤٩

عشا حبيد (علم) : ٥٥٠

العقة (بلد) : ١٣١

علي بك شافعي (مهندس) : ١٢٠٠١١٨٠٠١٢٠٠١٢٦٠١٢٦

١٣٦٠١٢٩٠١٢٧

عمر طوسون باشا (أمير) : ١٢٢

عمارة غرب (بلد) : ٥٣٧٠١٦٥

عزق (إله بوسير) : ٣٠

عق (بلدة) : ٦٤٠

عتنخنا آمون (كاتب القبر الملكي) : ٥٨٤

عنخ تاري (سكان) : ٣٤٥

عين شمس (بلد) : ٤٠٤٠٣٤٥٠٣٤٤٠١٥٣٠٩٩٠٩٥٠

(غ)

غراب (بلد) : ٢٣٣٠١٨٨

غزة (قمر) : ٣٠٣

شغريه (مهندس) : ٢٣٧٠٢٢٤٠٢٠٨

شغره (اسم قابله) : ١٣٣

الشكلش (تسوم) : ٤٩٠٠٤٨٩٠٤٨٦٠٤٨٤٠٤٨١٠٤٧٦

٥١٠٠٢٩٩٠٢٩٤٠١٠٥

شكاري (بلاد) : ٥١٠

شوبوليوما (ملك) : ٣

شو (إله) : ٥٦٣٠٣٠٥٠٢٩٢٠١٨١٠١٧٢٠٩٩٠٩٩

٦١٧٠٦١١٠٥٩٥

شور (بلد) : ١٣٦

شو (أنحور) (إله) : ١٩٩٠١٨٢٠١٨١

شيشق (ملك) : ٥٦

شيخ عبد القرة (جباة) : ١٨٩٠١٨٤٠١٨٣

شيكاغو (بلد) : ٥٢٤

(ص)

سان الحجر (بلد) : ١٤٩٠١٤٨٠٣٤

الصاحلية (بلد) : ١٣٣

صلة (والدة قويل قانين) : ١٣٢

(ط)

طرايس (بلد) : ٦٣

الطرواد (بلد) : ٠٣٠٦٠٣٥٠٠٨٣٠٨١٠٤٧٧٠٧٦

٣٢٦

طهراتا (ملك) : ٣٢

طهنا (بلد) : ٥٠٥٠٤٥٦٠١٧١

طود (بلد) : ٦٢٨٠٦٢٧٠٥٠٦

طوخ (نبت) : ١٦٠

طية (بلد) : ١٧٥٠١٧١٠١٦٣٠١٦١٠١٧٠١٣

٢٢١٠٢١٢٠٢١٠٠٢٠٨٠١٩٠٠١٨١٠١٧٧

غوشن (وادی طمیلات): ١١٠٠١٠٨

(ف)

فافوس (بلد): ٢٩٤٠١٢٢٠٨

فايد حرب (مؤرخ): ٦٥

الفايكان (مكان): ١٢١

فوت (أثرى): ٢٧٢٠٦٥٠١٨

فوشنسكى (أثرى): ٢٣٤٠٠٠٣: ٢٨٧٠٠٥٣: ٥٧١٠٥٧٠

فويينوس (مؤرخ): ٧٠٠٦٥٠٦٣

فرنكفورت (بلد): ١٥٦

فرمان (استاذ): ٥٣٨

فرنسا (بلاد): ٥٧٠

فشر (أثرى): ١٥٧٠١١٥

فلسطين (بلاد): ٧٩٠٧٦٠١٢٤٠١٣٠٧٠٧٠٧٩

١١٥٠١١٢٠١١١٠٨١

فلندزبرى (مؤرخ) (انظر بى) ٠

فم الحيروث (مكان): ١٣٤٠١٢٧٠١٢٦٠١٢١٠١٢٠

فنديه (أثرى): ٢٠٥

فوليا (قبيلة): ٤٧

فورر (أثرى): ٧٧

فومة (قابلة): ١٣٣

الفيرم (إقليم): ٣٤٠٣٢٠٣١

فينيقيا (بلاد): ٣٧٠

قبيل (أثرى): ٥٦٨٠٥٦٧

(ق)

قاييل (علم): ٥١٠

قادش (بلد): ١١٦٠٨٣٠٧٨٠٤٦

قادش برتيا (عين القديرات) (بلد): ١٣١

قارالكير (زيبوليس بارقا) (بلد): ٤٧

قبة توفيق (مكان): ٢٥٩

قبرص (جزيرة): ٢٩٩

قدنونا (علم): ٥٤٦

قدندنا (ساق): ٥٥٢٠٥٥١٠٥٤٨

قوص (بلد): ٥٠٥

(ك)

كباد (أثرى): ٣٠٢٠٢٢٩٠١٨٨

الكاب (بلد): ٥٠٦٠٤٨٨٠٤٤٤٠١٧١

كاوتر (أثرى): ١٤٥٠١٤٥

كاربون (مؤرخ): ١١٤

كارزون (لورد): ١٤٥

كاكود (قائد رديف): ٢٣٢

كاسرون (بلاد): ٥٠

كاما (مشرف على الاصطبل): ٢٣١

كانوب (بلد): ٢٨٦

كايمر (أثرى): ٨

كاريا (بلاد): ٧٦

كاى (المشرف على المشاة): ٣٧٣

كارا (حامل العلم): ٥٤٨

كاموتف (إله): ٥٢١٠٥٢٠

كبير (رئيس لوب): ٣٠٧٠٣١٢٠٣١٣٠٣١٥

٣٢٦

كيج سنوف (إله): ٥٦٣

كرما (بلد): ٦٥

قدى (علم): ٢٣٥

قرعة مرعى (مقارب): ١٨٣

القرنه (جباة): ٤٤٦٠٢٣٩٠٢٣٨



كركيش (بلد) : ٢٩٩  
 قزوانا (بلاد) : ٨٢٤٧٧  
 ققط (بلد) : ٥١٩٤٥٠٥٤٤٧٦٤٥٤  
 قيز (ملك) : ١١٩  
 قشير (بروح عيسى) (بلد) : ١٢٢٤١٢١٤١١٩٤١١٧  
 قناة السويس : ٥٠٠٤١٢٩  
 قناة بن : ٢٢١  
 قن آمون (مدير بيت القرون) : ١٩٣  
 قن حرنشيف (كاتب القبر) : ٢٠١٤٢٠٠  
 قنا (بلدة) : ٤٥٤  
 القهق (قوم) : ٤٧٣٠٢٦٧٤١٠٥٠١٠٤ : ١٠٣٤٥٥  
 القوصية (بلد) : ٣٩  
 قودى (بلاد) : ٢٩٩٢٩٣  
 (ك)  
 كاما (علم) : ١٥٦  
 الكركك (بلد) : ٤١٠٤٠٩٦٤٩٥٤٩٢٤٨٤٤٥١ : ٤١٠٤٠٩٦٤٩٥٤٩٢٤٨٤٤٥١  
 ٤٢٠٨٤١٨٢٤١٧٨٠١٧٧٤١٧٥٤١٦٢  
 ٤٢٣٠٠٢٢٣٠٢٢٣٠٢٢٣٠٢٢٣٠  
 ٣٥٦ ... الخ  
 كردقان (بلاد) : ٧٢  
 كركيش (بلاد) : ٢٩٣ (انظر قركيش)  
 كريت (جزيرة) : ٧٩٤٧٦٤٤٧٦٤٤٧٦٤٤٧٦٤٤٧٦  
 كريس (مفتش الحرم في الحاشية) : ٥٥٠  
 كربانا (مكان) : ٢٨٦  
 كليكا (بلاد) : ٢٩٩٤٨٢٤٧٨٤٧٧٤٧٦٤٧٦٤٧٦٤٧٦  
 كتمان (بلاد) : ١٣٠٤١٢٥٤١٠٢٤١٠١٤٧٩٤٧٩٤٧٩٤٧٩  
 ٣٥٨٤٣٣٠٤١٣٦  
 كز (ضابط) : ٢٣٥  
 كهك (انظر القهق) : ١٠٣  
 الكوم الأحمر (بلد) : ٩٢٤٤٥  
 كوماى (بلاد) : ٥٠  
 كوش (بلاد) : ٢٤٤٤٢٤١٤٢٠٦٤٢٠٥٤٩١٠٢٤٤٧  
 ٥٣٨٤٤٧٧  
 كوم القلمة (بلد) : ١٥٦٤١٥٥  
 كوم المقارب : ١٥٧  
 كويل (أثرى) : ١٥٥  
 كويس (أثرى) : ٤٩١٤٨٥٤١٧٠٠٣٣ : ٤٩١  
 كيكيوس (قبيلة) : ٤٧  
 الكيكش (كيكاشا) (قوم) : ٢٦٨  
 (ل)  
 لاجاش (تلا الخالية) (بلد) : ١١٦  
 لافونين (كاتب) : ٥٨٩  
 لبيسوس (أثرى) : ٥٧١٤٢٨٨٤١٠٩٤٨٩٤٨٩٤٨٩  
 لبنان (بلاد) : ٣٧٠  
 لجران (أثرى) : ٢٢٤٠٢٢٣٤٢١٣٤٢٠٨٤٨٤ : ٢٢٤٠٢٢٣٤٢١٣٤٢٠٨٤٨٤  
 ٥٦٨٤٢٣٠٤٢٢٦  
 لقبر (أثرى) : ٢٢٣٤٩٣  
 لوبا (بلاد) : ١٦٤١٣٤١١٠٦ : ١٦٤١٣٤١١٠٦  
 ٨٥٤٨٤٨٣٤٨١٤٧٤٣٩٠٣٧٤٣٥  
 ٩٥٤٩٤٩٢٤٩٠٤٨٩٤٨٨٤٨٧  
 ١٠٢ ... الخ  
 اللويون (قوم) : ٤١ : ٤١٠٤٠٥٩٤٥٨٤٥٧٤٥٥  
 ٢٢٦٨٤١٧٧٠٩٨٤٩٧٤٩٦٤٩١٤٧٤٤٦١  
 ٥٧٩٣١٧٤٣١٠٤٢٨٦٤٢٧٩٤٢٧٣  
 لوكا (ليسا) (بلد) : ١٨٦٤٨٤٤٨٢٤٧٨٤٧٦ : ١٨٦٤٨٤٤٨٢٤٧٨٤٧٦  
 ٥٥١٤٥٤٦٤١٠٥

قركيش (بلد) : ٢٩٩  
 قزوانا (بلاد) : ٨٢٤٧٧  
 ققط (بلد) : ٥١٩٤٥٠٥٤٤٧٦٤٥٤  
 قيز (ملك) : ١١٩  
 قشير (بروح عيسى) (بلد) : ١٢٢٤١٢١٤١١٩٤١١٧  
 قناة السويس : ٥٠٠٤١٢٩  
 قناة بن : ٢٢١  
 قن آمون (مدير بيت القرون) : ١٩٣  
 قن حرنشيف (كاتب القبر) : ٢٠١٤٢٠٠  
 قنا (بلدة) : ٤٥٤  
 القهق (قوم) : ٤٧٣٠٢٦٧٤١٠٥٠١٠٤ : ١٠٣٤٥٥  
 القوصية (بلد) : ٣٩  
 قودى (بلاد) : ٢٩٩٢٩٣  
 (ك)  
 كاما (علم) : ١٥٦  
 الكركك (بلد) : ٤١٠٤٠٩٦٤٩٥٤٩٢٤٨٤٤٥١ : ٤١٠٤٠٩٦٤٩٥٤٩٢٤٨٤٤٥١  
 ٤٢٠٨٤١٨٢٤١٧٨٠١٧٧٤١٧٥٤١٦٢  
 ٤٢٣٠٠٢٢٣٠٢٢٣٠٢٢٣٠٢٢٣٠  
 ٣٥٦ ... الخ  
 كردقان (بلاد) : ٧٢  
 كركيش (بلاد) : ٢٩٣ (انظر قركيش)  
 كريت (جزيرة) : ٧٩٤٧٦٤٤٧٦٤٤٧٦٤٤٧٦٤٤٧٦  
 كريس (مفتش الحرم في الحاشية) : ٥٥٠  
 كربانا (مكان) : ٢٨٦  
 كليكا (بلاد) : ٢٩٩٤٨٢٤٧٨٤٧٧٤٧٦٤٧٦٤٧٦٤٧٦  
 كتمان (بلاد) : ١٣٠٤١٢٥٤١٠٢٤١٠١٤٧٩٤٧٩٤٧٩٤٧٩  
 ٣٥٨٤٣٣٠٤١٣٦  
 كز (ضابط) : ٢٣٥



المعمود (بلد) : ١٦١ ، ٢١٦ ، ٦٢٧ ، ٦٢٨  
 مدین (إقليم) : ١١٦ ، ١٢٠ ، ١٣١ ، ١٣٦  
 مرابونو (انظر «بن أزن») : ١٨٧  
 مرمرى مطروح (بلد) : ٢١ ، ٢٦  
 مرنباح سباح (ملك) : ٢٠٤ ، ٢٠٥ ، ٢٤١ — ٢٥٢  
 مرنباح (ملك) : ١ — ٢٠٦ ، ٢٠٧ ، ٢٣٧ ، ٢٣٩  
 ٢٥٤ ، ٢٥٦ ، ٤١٦ ، ٥٢٢  
 مرمرى آف (كاهن) : ٥٧٢  
 مرمرى سمائون (علم) : ٥٥٢  
 مرمرى تيمخت (وزير) : ٢٢٢ ، ٢٣٥  
 مرمرى دغ (كاهن) : ٢٥٠  
 مرمرى (وكيل بلاد وأوات) : ٢٣١  
 مرمرىانا (جنود) : ٢٩٤ ، ٢٩٩  
 مرمرى (أثرى) : ٨٤ ، ١٦٠ ، ٢٠٨ ، ٢٢٩ ، ٦٢١  
 مرمرى بتاح (مدير خزنة) : ١٤٣  
 مرمرىوط (بلد) : ٦٦  
 مرمرى كوفو (مجموعة) : ١٦٥  
 مرمرى (رئيس اللوبين) : ١٣ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٨٦  
 ٨٨ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ٤١٠ ، ٦٠١ ، ٢٨٢  
 ٢٨٧ ، ٢٨٨  
 مرمرى (ملك) : ٣٧ ، ٦٢  
 مرمرى نفس (حظية) : ٤٢  
 مرمرى عنق (ملكة) : ٤١ — ٤٢  
 مس سوى (نائب الفرعون فى السودان) : ٢٢٣  
 مس كيتون تمسون (أثرى) : ٦٢٠  
 مسبرو (مؤرخ) : ٩٢ ، ٩٣ ، ١٦٩ ، ٢٠٤ ، ٢٠٦  
 ٢٢٤ ، ٤٠٦ ، ٥١١ ، ٥٧٤  
 مس العلىا (مكان) : ٦١١

مستجدة (بلد) : ٦٦  
 مسد سوره (علم) : ٥٤٤ ، ٥٤٦ ، ٥٤٧  
 مسخت (إلهة) : ٣٣٣  
 مسن (مقاطعة) : ١٢٦  
 مسوينايا (بلاد ما بين النهرين) : ٤  
 مسوى (كتاب الجامعة) : ٥٥٢  
 «مشتر» بن «كبر» (رئيس المشوش) : ٣٠٧ ، ٣١٣  
 ٢٢٢ ، ٢٢٥ ، ٢٢٦  
 مشكن (رئيس لوبى) : ٢٨٢ ، ٢٨٧  
 المشوش (قوم) : ٢٢ ، ٢٥٣ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٥٧  
 ٥٨ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٧٦ ، ٨٧ ، ٩٩ ، ٩٩  
 ٩٧ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ، ٢٦٨ ، ٢٧٢  
 ٢٧٤ ، ٢٧٩ ، ٢٨١ ، ٢٨٦ ، ٢٨٨ ، ٢٨٩  
 ٢٠٤ ، ٢٠٦ ، ٢٠٨ ، ٢١٠ ، ٢١١ ، ٢١٢  
 معبد أنخورد (أوزيريس) : ٤٤٩  
 معبد الأنصر : ٢١٤ ، ٢٤٧ ، ٢٥١ ، ٢٥٢ ، ٢٦٠  
 ٢٦٤ ، ٢٧٢ ، ٤٨١ ، ٥٧٠  
 معبد أومت : ٥٠٦  
 معبد أوزير : ٤٥٠ ، ٥٦٠  
 معبد أمدا : ١٦٤ ، ١٦٥ ، ٢٤٨  
 معبد آقوم : ٢٩٣ ، ٢٩٤  
 معبد يوسيل : ٢١٧ ، ٢٤٩ ، ٢٦٩ ، ٤٢٣ ، ٥١٥  
 معبد بوهن : ٢٥٠ ، ٢٥١  
 معبد بيت الوالى : ٢٦٩  
 معبد بتاح : ٢٩٣ ، ٥٦٩  
 معبد بلاد النوبة : ٣٧٠  
 معبد تل اليهودية : ٣٧٤ ، ٣٩٦  
 معبد تحوت : ٤٥  
 معبد تحتمس الثالث : ٤٤٦

معبد ويراوات : ٤٥١  
 معي (كاهن بتاح) : ١٥٧  
 معي (مدير أعياذ آمون) : ٢٠٠  
 معيا (زوجة الكاهن خفسو) : ١٦٧  
 مقاطعة أميوس : ٤٤٣  
 متو (إله) : ٢٧٣، ٢٧٢، ٢٧١، ٢٢٦، ١٦٨، ١٦١  
 ٢٨٩، ٢٨٣، ٢٨١، ٢٧٩، ٢٧٨، ٢٧٥  
 ٣١٢، ٣١٠، ٣٠٩، ٣٠٥، ٢٩٤، ٢٩١  
 ٦٢٨، ٦٢٧، ٥٢٨، ٥٢٧، ٣٢٨، ٣١٥  
 متو متوى (المشرف على الخزانة) : ٥٤٩، ٥٤٨  
 متو — ح — خيشف : ٥٦٤  
 متو حنب الثاني (ملك) : ١٦١  
 متو حنب (ملك) : ٤٨٠، ٣٩، ٣٦٠، ٣١، ٢٦  
 متورع (إله) : ٢٢٧  
 متليس (إله) : ٦٢٩، ٦٢٨، ٣٢٢، ٢٤٧، ٥٦  
 منست (إله) : ٦١٧  
 منمنخ (إله) : ٢٦٠  
 منف (إله) : ١١٥٥، ١٠٥٤، ٩٩، ٩٨، ٩٧، ٩٥  
 ٢٢٧، ٢١٦، ٢١٥، ١٧٦  
 منس (حامل علم) : ١٧٠  
 منس (كاهن) : ١٨٢، ١٧٧، ١٧٦  
 منس (منوس) (ملك) : ٢٠٦، ٢٠٥، ٢٠٤  
 منفيس (البعجل) : ٦٢٩، ٦٢٦، ٦٢٥  
 منفيس (إله) : ٤٩٥، ٢٤٨، ١٥٢  
 مواتا (ملك) : ٥٠  
 موت (إلهة) : ٢١٢، ٢١٠، ٢٠٩، ١٦٨، ١٦٣  
 ٢٧٢، ٢٧٠، ٢٦٠، ٢٤٩، ٢٢٥، ٢١٤  
 ٣٢٥، ٣٢٢، ٣١٣، ٢٩٨، ٢٧٦، ٢٧٥  
 ٢٦٠، ٣٥٧، ٣٥٤، ٣٤٥، ٣٤٤

معبد حور : ٤٥٢  
 معبد خنوم : ٤٤٧، ٤٤٦  
 معبد خفسو : ٤٨١، ٣٧٣، ٣٦٠، ٣٥٨، ٢١٤  
 معبد الدر البحري : ٣٤١، ١٩٦، ١٦٢  
 معبد الدر : ٢٦٩  
 معبد رعسيس : ٣٩٤، ٣٩٣  
 معبد رع الكبير في هليوبوليس : ٤٠٤، ٣٩٦، ٣٩٣  
 معبد الزمسود : ٥١٧، ٥١٢، ٥١١، ١٦٢  
 معبد زاهي : ٣٧٠  
 معبد السرايوم : ١٦٦  
 معبد سوتخ : ٤٥٣، ٤٥١  
 معبد سيني : ٦٠٢  
 معبد عمارة : ٥٣٨  
 معبد القيلة : ١٦٤  
 معبد القرقة : ٥٧٤، ٢٠٤  
 معبد الكرك : ٢٢٤، ٢٠٤، ١٠٣، ٥٧، ٤٥، ١٥  
 ٣٥٦، ٣٥٢، ٣٤٨، ٣٤٧، ٣٣٠، ٢٦٩  
 ٤٨١، ٣٩٣، ٣٦٣، ٣٦٠، ٣٥٧  
 معبد كوم الحيطان : ٤٤٥  
 معبد المدمود : ٥٠٥  
 معبد مدينة هابر : ٤٢٣، ٣٧١، ٣٦٦، ٣٦١، ٣٦٠  
 ٥١١، ٤٥٠، ٦٠٤، ٤٨٢، ٤٨١، ٤٤٧، ٤٤٦  
 ٥٨٣، ٥١٧، ٥١٢  
 معبد مدينة سيني الأول : ٤٤٦  
 معبد مر بتاح : ٥٧٧  
 معبد منف : ٤٢٨، ٤٢٤  
 معبد متو : ٤٤٥  
 معبد موت : ٤٤٥، ٣٩٣، ٣٦٣، ٣٦٠، ٣٥٦  
 ٥٦٨، ٤٨١





ورقة صولت : ٢-١ ٢٢٣ ٢٢٢ ٢٢١  
 ورقة فلير : ١٥٧ ٢٦٠ ٢٣٩ ٢٤٧ ٢٤٢ ٢٤٠  
 ٤٨٩  
 ورقة «لى» : ٥٤٧ ٥٥٦ ٥٥٧  
 ورقة اللاهون : ٦٣٨  
 ودر (فائد لوبى) : ٢٨٧ ٢٨٢  
 ورقة هاريس : ١٠٤ ١٠٣ ١٧٨ ٢٣١ ٢٥٦  
 ٢٦٧ ٢٦٩ ٢٧٧ ٢٨٦ ٢٨٩ ٢٩٠  
 ٣٠٤ ٣١٨ ٣٢٤ ٣٣٧ ٣٣٨  
 ورن (ساق) : ٥٥٠  
 وزاحور رست (طبيب) : ١٧٩  
 رسا (قوم) : ٢٩  
 ورسحات (موظف كبير) : ١٩٠  
 ورسحات (سفينة) : ٢٦٧  
 ورسحات (كاهن) : ٥٧٢  
 ورسنتو (أمير) : ١٦٧  
 وشش (قوم) : ٢٩٩ ٢٩٤ ٢٨١  
 ولف (أثرى) : ٥٢  
 وآمون (كاهن) : ٧٩  
 وتناوات (دوات) (نائب الملك) : ٥٣٨  
 ولى (فائد) : ٢٨ ٢٧ ٢٦ ٢٤٢  
 ويجهول (أثرى) : ٢٦٠  
 (ى)  
 يام بلاد : ٣٨  
 يام سوف (انظر بحر سوف) .  
 (أيرس لاشيا = قبرص) : ٢٩٣  
 يرث (بلاد) : ٢٩٣  
 يوا (إله) : ١١٩

رادى مغارة : ١٣١  
 رادى الملوك : ١٣٨ ١٤١ ٢٠٤ ٢٣٩ ٢٤٠  
 ٢٤٨ ٢٦٠ ٢٦١ ٢٦٥ ٢٧٤ ٢٧٥ ٢٨٠  
 وادى الملكات (مقابر) : ٢٦١ ٢٦٢ ٥٧٦  
 وادى التطرون : ٣٢  
 وازى (ملك) : ٢٢ ٢٩ ٣١ ٣٢ ٣٤  
 وازيت (إلهة) : ٣٠ ١٩٩ ٢١٣ ٢٩٦  
 واماوت (بلاد) : ٢٣١  
 وب تا (جبل) : ١٠٥ ١٠٦ ٢٨٨ ٣١٨  
 ٣٢٤  
 وبخا (رسول القرون) : ٢٤٤  
 وبوات (إله) : ١٧٨ ٢٧١ ٢٧٢ ٤٥٥  
 وخ شتب (لربى) : ٤٠  
 ورقة إيوت : ٣٥١  
 ورقة أنسطاسى : ٥٥ ١٠٣ ١٠٤ ٣٥٠  
 ورقة أنسطاسى الرابعة : ٢٣٢  
 ورقة أنسطاسى الخامسة : ٢٣٢  
 ورقة أنسطاسى السادسة : ١١٠ ١١٤ ١٢٣  
 ١٢٤ ١٢٥ ٢٣٣  
 ورقة أودينى : ٢٣٣  
 ورقة بولونى : ٢٢٢ ٢٣٣  
 ورقة برلين : ٥٩٣  
 ورقة تودين : ٥٤٠ ٥٤٧ ٥٧٤  
 ورقة قى : ٥٤٢  
 ورقة رولن : ٥٤٢ ٥٤٧ ٥٥٥ ٥٥٧  
 ورقة ساليه : ٦٣٨  
 ورقة ساليه الرابعة : ٦٤٠ ٦٣٩  
 ورقة شتر بينى : ٦٤٠

يونيوس (بلد) : ١٢٦	يوسيفس (مؤرخ) : ١١٤ ١٠
يويو (كاهن) : ١٦٠	يوسف (النبي) : ٦٤١ ١٨٨ ١١٤ ١٠ ٨ ١٠ ٧
يبيكا من (رئيس حجرة دعميس الثالث) : ٥٤٤	يوسفدا (بلاد) : ٥٠
٥٥٦ ٥٥١ ٥٥٠ ٥٤٩ ٥٤٦	اليوتان (بلاد) : ٨٢ ٧٦
	يونكر (أثرى) : ٧٢ ٦٥ ١٨



## List of Abbreviations

- A. J. S. L.** = "The American Journal of Semetic Languages and Literatures". ( Chicago, 1884 — ).
- Albright** = From the Stone Age Mo Christianity.
- Am.** = Knudtzon, "Die El-Amarna Taffeln". (Leipzig, 1907—1915).
- Arundale and Bonomi, "Gallery"**. = Arundale and Bonomi, "Gallery of Antiquities Selected from the British Museum". (London).
- A. S.** = Annales du Service des Antiquities de l'Egypte". (Cairo, 1901 — ).
- A. Z.** = "Zeitschrift für Agyptische Sprache und Altertumskunde". (Leipzig, 1863 — ).
- Baikie, "History"**. = Baikie, "A History of Egypt". (London, 1929).
- B. A. S. O. R.** = "Bulletin of Schools of Oriental Research". (South Hadly, Mass., 1919).
- Bates : Oric, Bates.** = The Eastern Libyans.
- Benson and Gourlay, "Temple of Mut"**. = Benson and Gourlay, "The Temple of Mut in Asher". (London, 1899).
- B. I. F. A. O.** = "Bulletin de l'Institut Française d'Archeologie Orientale". (Cairo, 1901 — ).
- Birch, "Pottery"**. = Birch, "History of Ancient Pottery, Egyptian, Assyrian, Greek, Etruscan and Roman". (London, 1858).
- Bisson de la Roque, "Medamoud"**. = Bisson de la Roque, "Les Fouilles de Medamoud", (Cairo).
- Boeser, "Leyden"**. = Boeser and Holwerda, "Beschreibung der Aegyptischen Sammlung des Niederlandischen Reichmuseums der Altertumer in Leiden". (Copenhagen, 1908 — 1918).
- Borchardt, "Statuen"**. = Borchardt, "Statuen und Statuetten von Konigen und Privalueten". Catalogue General des Antiquities Egyptien du Musee du Caire, (Berlin, 1911 — 1925).

- Breasted, A. R.** = Breasted, "Ancient Records of Egypt." (Chicago, 1906 - 7).
- Brugsch, "Thesaurus".** = Brugsch, "Thesaurus Inscription um Aegyptiacarum". (Leipzig, 1883 - 1891).
- Brugsh, "Recueil".** = Brugsch and Dumichen, "Recueil de Monuments Egyptiens". (Leipzig, 1865 - 1885).
- Budge, "Guide".** = Budge, "A Guide to the Egyptian Collections in the British Museum". (London, 1909).
- Budge, "Sculpture".** = Budge, "A Guide to the Egyptian Galleries (Sculpture)". (London, 1909).
- Budge, "The Book of Kings".** = Budge, "The Book of the Kings of Ehypt". (London, 1908).
- Budge, "History".** = Budge, "A History of Egypt from the End of the Neolithic Period to the Death of Cleopatra VII, B. C. 30". (London, 1902).
- Champollion, "Notices".** = Champollion, "Notice Descriptive des Monuments Egyptiens du Musee Charles X." (Paris, 1827).
- Davis, "Tomb of Hatshepsut".** = Davis, "Excavations at Biban el Moluk. The Tomb of Hatshepsut". (London, 1906).
- Dumichen Historische Inschriften.**
- Erichsen:** = Papyrus Harris (Biblotheque Aegyptiaca V).
- Erman:** = Zur Erklarung des Papyrus Harris in Sitzungsab. Berlin, (1930).
- Evans, "Palace of Minos".** = Evans, "The Palace of Minos at Knossos". (London, 1921).
- Fraser Coll.** = Fraser, "A Catalogue of the Scarabs Belonging to G. Fraser", (London, 1900).
- Gardiner,** = Admonitions of an Egyptian Sage.
- Gardiner, "Onomastica".** = Gardiner, "Ancient Egyptian Onomastica", (Oxford, 1947).
- Gardiner and Peet, "Sinai".** = Gardiner and Peet, "The Inscriptions of Sinai". (London, 1917).
- Gauthier, "Dict. Geog".** = Gauthier, 'Dictionnaire des Nom Geographiques Contenus dans les Textes Hieroglyphiques". (Cairo, 1925).

- Griffith, Kahun Papyri**". = Griffith, "Hieratic Papyri from Kahun and Gurob". (London, 1898).
- Hall, "Catalogue of Scarabs"**. = Hall, "A Catalogue of Scarabs in the British Museum". (London, 1913).
- Hall, "Ancient History"**. = Hall, "The Ancient History of the Near East". (London, 1920).
- Holscher: Wilhelm Holscher**: = Libyer und Ägypten.
- J. E. A.** = "The Journal of Egyptian Archaeology". (London, 1914 — 1947).
- J. P. O. S.** = "The Journal of the Palestine Oriental Society", (1923 — ).
- Keith, Seele** = Coregency: The Coregency of Ramses II, With Seti I and the Date of the Great Hypastyle Hall at Karnak.
- Helk** = Hans Wolfgang Helk; Der Einfluss Militärführer In der 18 Ägyptischen Dynastie.
- Historical Records**: = Historical Records of Ramses III.
- Lanzone, "Cat. Turin"**. = Lanzone, "Catalogo generale dei Musei di antichità: Regio Museo di Torino".
- L. D.** = Lepsius, "Denkmäler aus Ägypten und Äthiopien. (Berlin, 1894).
- Legrain, "Statues"**. = Legrain, "Statues et Statuettes de Rois et de Particuliers" Catalogue General des Antiquités Égyptiennes du Musée du Caire. (Cairo, 1906 — 1914).
- Legrain, "Repertoire"**. = Legrain, "Repertoire Genealogique et Onomastique du Musée Égyptien du Caire". (Geneva, 1908).
- Lepsius, "Auswahl"**. = Lepsius "Auswahl der wichtigsten Urkunden des ägyptischen Altertums" (Leipzig, 1842).
- Lepsius, "Letters"**. = Lepsius, "Letters from Egypt, Ethiopia and the Peninsula of Sinai". (London, 1853).
- Lieblin, "Dict. Noms"**. = Lieblin, "Dictionnaire des Noms Hieroglyphiques en Ordre Genealogique et Alphabetique". (Christiania, 1871).
- Lucas**. = Ancient Egyptian Materials & Industries

- Macalister, "Gerza".** = Macalister, "The Excavation of Gerza". (London, 1912).
- Mariette, "Abydos".** = Mariette "Catalogue General des Monuments d'Abydos Decouverts pendant les Fouilles de cette Ville". (Paris, 1880).
- Mariette, "Abydos II.". = Mariette, "Abydos. Description des Fossiles Executees sur l'Emplacement de cette Ville" (Paris, 1869 - 1880).**
- Mariette, "Monuments".** = Mariette, "Monuments Divers Recueilles en Egypt et en Nubie". (Paris, 1889).
- Maspero, "Bib. Egypt".** = Maspero, "Bibliothèque Egyptologique", OVII. (Paris, 1904).
- Maspero, Temples Immerges".** = Maspero, "Les Temples Immergés de la Nubie Rapports relatifs à la Consolidation des Temples". (Cairo, 1909 - 1911).
- Maspero, "Guide".** = Maspero, "Guide du Visiteur au Musée du Caire". (Cairo, 1915).
- Maspero, "Momies Royales".** = Maspero, "Les Momies Royales de Deir el Bahari". (Paris, 1889).
- Maspero, "Melanges d'Arch".** = Maspero, "Mélanges d'Archéologie Egyptienne".
- Massi, "Description".** = Massi, "Description des Musées de Sculpture Antique Grecque et Romaine. Musée du Vatican". (Rome, 1891).
- Mem. Miss. Franç.** = Mémoires Publiés par les Membres de la mission Archéologique Française au Caire.
- Mercer, "Amarna".** = Mercer, "The Tell el Amarna Tablets". (Toronto, 1939).
- Meyer, "Gesch".** = Meyer, "Geschichte des Altertums". (Stuttgart, 1928).
- Meyer, "Hist. de l'Antiq."** = Meyer, "Histoire de l'Antiquité". (Paris, 1912 - 1926).
- M. M. A.** = "The Bulletin of the Metropolitan Museum of Art". (New York, 1909).
- Möller:** = Die Ägypter und ihre Libyschen Nachbarn.

- Morgan (De), "Cat. Mon."**. = Morgan (De), "Catalogue des Monuments et Inscriptions de l'Égypte Antique". (Vienna, 1894-1909).
- Murray, "Handbook"**. = Murray, Handbook for Travellers in Egypt". (London, 1880).
- Newberry, "Timins Collection"**. = Newberry, "The Timins Collection of Ancient Egyptian Scarabs and Cylinder Seals". (London, 1907).
- O. I. P.** = "The Chicago University. The Oriental Institute. The Oriental Institute Publications". (Chicago, 1924 —).
- "Paintings"**. = Davies, Paintings from the Tomb of Rekh-mi-Re at Thebes". (New York, 1935).
- Petrie, "Scarabs"**. = Petrie, "Scarabs and Cylinders". (London, 1917).
- Petrie, "Six Temples"**. = Petrie, "Six Temples at Thebes, 1896". (London, 1897).
- Petrie, Illahun"**. = Petrie, "Illahun, Kahun and Gurob" (London, 1890).
- Petrie, "Hist. Scarabs"**. = Petrie, "Historical Scarabs". (London, 1927).
- Petrie, History"**. = Petrie, "A History of Egypt". (London, 1927).
- Petrie Season"**. = Petrie, "A Season in Egypt, 1887". (London, 1888).
- Petrie "Kahun"**. = Petrie, "Kahun, Gurob and Hawara". (London, 1890).
- Petrie "H. I. C."**. = Petrie, "Hyksos and Israelite Cities". (London, 1906).
- P. E. F. Q. S.** = "The Palestine Exploration Fund Quarterly Statement". (London, 1869 —).
- Piehl, "Recueil"**. = Piehl, "Inscriptions Hieroglyphiques recueillies en Europe et en Egypt". (Stockholm, 1886-1903).
- Pierret, "Rec. d'Inscriptions"**. = Pierret, "Recueil d'Inscriptions Inédites du Musée Égyptien du Louvre". (Paris, 1874-1878).
- Porter and Moss, "Bibliography I"**. = Porter and Moss, "Topographical Bibliography of Ancient Egyptian Inscriptions, Texts, Reliefs and Paintings", I. "The Theban Necropolis". (Oxford, 1921).

**Porter and Moss, "Bibliography II".** = "The Theban Temples". (Oxford, 1929).

**Porter and Moss, "Bibliography III".** = "Memphis" (Oxford, 1931).

**Porter and Moss, "Bibliography IV".** = Lower and Middle Egypt. (Oxford, 1934).

**Porter and Moss, "Bibliography V".** = Upper Egyptian Sites". (Oxford, 1937).

**P. S. B. A.** = "The Proceedings of the Society of Biblical Archaeology". (London, 1879 — 1918).

**R. E. A.** = "Revue de l'Egypte Ancienne". (Paris, 1929).

**Rec. Trav.** = "Recueil de Travaux Relatifs à la Philologie et à l'Archeologie Egyptiennes et Assyriennes". (Paris, 1870 — 1923).

**Rev d'Arch.** = "Revue d'Archeologie".

**Rouge (De), "Monuments".** = Rouge (De), "Notice des Monuments Exposés dans la Galerie d'Antiquités Egyptiennes au Musée du Louvre. (Paris, 1885).

**S. A. O. C.** = "Chicago University. The Oriental Institute. Studies in Oriental Civilization". (Chicago, 1931 — ).

**Schaedel.** = Schaedel Die Listen des Grossen Papyrus Harris Ihre Wirtschaftlichen und Politischen ausdeutung.

**Schafer. "Aeg. Insch. Berlin".** = Schafer, "Aegyptische Inschriften aus den Königlichen Museen zu Berlin". (Leipzig, 1924).

**Schiaparelli, "Catalogue".** = Schiaparelli, "Catalogo Generale dei Musei di Antichità di Firenze". (Rome, 1887).

**Sethe, "Untersuchungen".** = Sethe, "Untersuchungen zur Geschichte und Altertumskunde Aegyptens". (Leipzig, 1896-1917).

**Sethe, "Urkunden IV, or Urk. IV".** = Sethe, "Urkunden des Agyptischen Altertums". (Leipzig, 1906 — 1914).

**Sethe, "Pyramidentexte".** = Sethe, "Die Altägyptischen Pyramidentexte" (Leipzig, 1908 - 1922).

- Sethe, "Achtung".** = Sethe, "Die Achtung feindlicher Fürsten - Volker und Dinge auf altägyptischen Tongeffasscherben des Mittleren Reiches". (Preussische Akademie der Wissenschaften Philos - Hist. Klass, 1926),
- Struve,** = Ort des Herkunft und zwick des Harris papyrus in Aegyptens 1926.
- W. B.** = Erman and Grapow, "Wörterbuch der Aegyptischen Sprache". (Leipzig, 1925).
- Weigall, "Guide".** = Weigall, "A Guide to the Antiquities of Upper Egypt". (London, 1913).
- Weigall "History".** = Weigall, "A History of the Pharaohs" (London, 1925).
- Weigall, "Lower Nubia".** = Weigall, "A Report on the Antiquities of Lower Nubia 1906 - 1987". (Oxford, 1907).
- Weil, "Veziere".** = Weil, "Die Veziere des Pharaonenreiches". (Leipzig, 1908).
- Wiedemann, "Geschichte".** = Wiedemann, "Ägyptische Geschichte". (Gotha, 1884).
- Wiedemann, "Kleinere Ägypt. Insc.". =** Wiedemann. "Kleinere Inschriften aus der XIII - XIV Dynastie". (Bonn, 1891).
- Wilkinson, "Thebes".** = Wilkinson, "Topography of Thebes and General View of Egypt". (London, 1835).
- Winlock, "Dier el Bahri".** = Winlock, "Excavations at Dier el Bahri". (1943).
- Wreszinski, "Atlas".** = Wreszinski, "Atlas zur Altägyptischen Kulturgeschichte", (Leipzig, 1923 — 1936).
- W. D. V. O. G.** = "Deutsche Orient-Gesellschaft, Berlin Wissenschaftliche Veröffentlichungen". Leipzig, 1900 —

## كتب المؤلف

بالعربية :

- ( ١ ) مصر القديمة : الجزء الأول في عصر ما قبل التاريخ إلى نهاية العهد الإهناسي .
- ( ٢ ) مصر القديمة : الجزء الثاني في مدينة مصر وثقافتها في الدولة القديمة والعهد الإهناسي .
- ( ٣ ) مصر القديمة : الجزء الثالث في العصر الذهبي في تاريخ الدولة الوسطى ومدنيتها وعلاقتها بالسودان والأقطار الآسيوية ولوبيها .
- ( ٤ ) مصر القديمة : الجزء الرابع في عهد الهكسوس وتأسيس الإمبراطورية .
- ( ٥ ) مصر القديمة : الجزء الخامس في السيادة العالمية والتوحيد ويبحث في علاقات مصر مع ممالك آسيا وسيادة مصر عليها ، وأول عقيدة للتوحيد بالله .
- ( ٦ ) عصر رمسيس الثاني وقيام الإمبراطورية الثانية .
- ( ٧ ) جغرافية مصر القديمة : ( محلة بإحدى وأربعين خريطة ) .
- ( ٨ ) الأدب المصري القديم أو أدب الفراعنة : الجزء الأول في القصص والحكم والتأملات والرسائل .
- ( ٩ ) الأدب المصري القديم أو أدب الفراعنة : الجزء الثاني في الدراما والشعر وفنونه .
- ( ١٠ ) تاريخ مصر من الفتح العثماني إلى قبيل الوقت الحاضر : بالاشتراك مع عمر الاسكندري .
- ( ١١ ) تاريخ أوربا الحديثة وحضارتها : (جزءان) بالاشتراك مع عمر الاسكندري .
- ( ١٢ ) صفوة تاريخ مصر والدول العربية : (جزءان) بالاشتراك مع عمر الاسكندري والشيخ أحمد الاسكندري .
- ( ١٣ ) تاريخ دولة المماليك في مصر : ( تعريب ) بالاشتراك مع محمود عابدين .
- ( ١٤ ) ديانة قدماء المصريين : ( تعريب ) .
- ( ١٥ ) صفحة من تاريخ محمد علي : ( تعريب ) بالاشتراك مع طه السباعي .



بالفرنسية :

- ( 1 ) "Hymnes Religieux du Moyen Empire"; 199 pages (1928, Cairo).
- ( 2 ) "Le Poeme dit de Pentaour et le Rapport Officiel sur la bataille de Qadesh". 162 plates. Université Egyptienne, Faculté des Lettres. (1929, Cairo).

بالإنجليزية :

- ( 3 ) "Excavations at Giza", Vol. I. (1929-1930); 119 pages, 81 plates, 187 illustrations in the text, Plan (Oxford, 1932).
  - ( 4 ) "Excavations at Giza", Vol II. (1930-1939); 225 pages, 83 plates, 251 illustrations in the text, 2 plans (Cairo, 1936).
  - ( 5 ) "Excavations at Giza", Vol. III. (1931-1932); 229 pages, 71 plates, 227 illustrations in the text, 2 plans (Cairo, 1941).
  - ( 6 ) "Excavations at Giza", Vol. IV, (1932-1933); 218 pages, 62 plates, 159 illustrations in the text, 3 Plans (Fourth Pyramid) (Cairo, 1943).
  - ( 7 ) "Excavations at Giza", Vol. V. (1933 - 1934); 325 pages, 79 plates, (3 coloured), 169 illustrations in the text, 2 plans (Cairo, 1944).
  - ( 8 ) "Excavations at Giza", Vol. VI, Part I, The Solar Boats. (1934-1935); (Cairo, 1947).
  - ( 9 ) "Excavations at Giza", Vol. VI, Part II, The Offering-list in the Old Kingdom 504. pages, 174 Plates, and numerous illustrations in the text, (Cairo, 1948).
  - (10) "Excavations at Giza", Vol. VI, Part III, A Description of the Mastabas and their Contents, (in the Press).
  - (11) The Sphinx. Its History in the Light of Recent Excavations.
-

صكّل طبع الجزء السابع من كتاب " مصر القديمة " بمطبعة دار الكتب المصرية  
في يوم الخميس ٢٥ جمادى الآخرة سنة ١٣٦٩ ( ١٣ أبريل سنة ١٩٥٠ ) ما  
محمد تديم  
مدير المطبعة بدار الكتب  
المصرية

---

( مطبعة دار الكتب المصرية ١٨٩ / ١٩٤٩ / ١٥٠٠ )

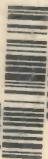
---







Βιβλιοθήκη Αλεξάνδρεια  
ΕΛΛΗΝΙΚΗ ΔΗΜΟΚΡΑΤΙΑ  
ΥΠΟΥΡΓΕΙΟ ΠΑΙΔΕΙΑΣ, ΕΡΕΥΝΑΣ ΚΑΙ ΘΡΗΣΚΕΥΜΑΤΩΝ



0230745